رسائل الجزائرى

الرابعة

خمسة عشرة رسالة

فى مواضع علمية وإصلاحية مختلفة

عنى بنشرها وتصحيحها

مؤلفهـــا

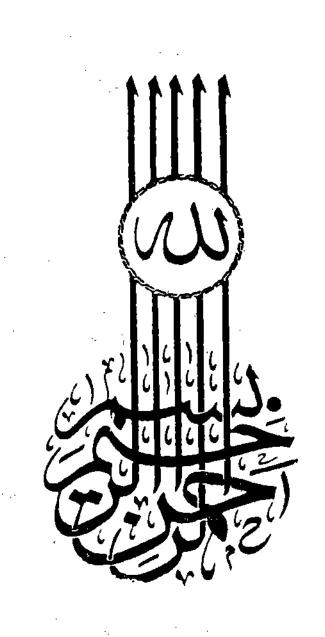
أبو بكر جابر الجزائرى

الواعظ بالمسجد النبوى الشريف

بالمدنية المنورة



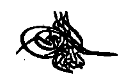
دمنهور ت ٣٢٨١٩٩ / ٥٠



رسائل الجزائرى
الرابعة

Abu Bakor Jaber Al Jazaery

Profit Mohd. Mosque's Teacher
Madina Munawarah
Tel. 8371500
P.O.Box: 871 Saudi Arabia



أبوبكر جابر الجزائري

المدرس بالمسجد النبوي الشريف
المدينة المنورة
هاتف ٨٣٧١٥٠٠
ص.ب ٨٧١ المملكة العربية السعودية

DATE ....

التاريخ ٧/٥/١٤١٥هـ

تفويض

فوضت أنا الموقع أدناه أبوبكر جابر الجزائري المؤلف
فوضت مكتبة أضواء المنار ودار لينة للنشر والتوزيع وعكاظ
ممثلين عبدالسميع الحوفي بطباعة رسائل الجزائري الأولى
والثانية والثالثة والرابعة، وهذا تفويض مني بذلك

المفوض
أبوبكر جابر الجزائري
٧/٥/١٤١٥هـ

أبوبكر جابر الجزائري
المدرس بالمسجد النبوي الشريف

الطبعة الأولى : ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩١ م
الطبعة الثانية : ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٤ م



دمنهور: ت ـ ٣٢٨١٩٩/ ٠٤٥



نداء إنسانى

لإنقاذ البشرية وإسعادها



نداء إنسانيّ
لإنقاذ البشرية وإسعادها

رسالة إنسانية يوجهها عالم رباني من أجل إنقاذ البشرية وإسعادها .

رسالة يوجهها عالم رباني إلى ذوي العقول النيّرة ، والبصائر النافذة ، والأفكار الحرة ؛ ليمدوا أيديهم إلى إخوانهم في الإنسانية لينقذوهم مما تردَّوْا فيه ، وانتهوا إليه من الظلم والفساد ، والخبث والشر ؛ وليسعدوهم بعد إنقاذهم فيكملوا في أخلاقهم وآدابهم وتزكو نفوسهم وتطهر أرواحهم فيتهيأوا لسعادة الدار الآخرة .

إنّ على كلّ من يحمل في قلبه الرحمة الإنسانية أن يعمل على قراءة هذه الرسالة وترجمتها إلى لغات العالم ونشرها بين الناس ، ورفعها إلى المسئولين في العالم الإنساني . رجاء إنقاذ البشرية وإكمالها وإسعادها في الحياتين .

نداء إنساني لإنقاذ البشرية وإسعادها

بسم الله الخالق العظيم البر الرحيم . أرفع هذا النداء إلى ذوي العقول النيرة والبصائر النافذة . والقلوب الرحيمة والعواطف الجياشة والأفكار السامية المنتجة للخير الكثير . إلى كل هؤلاء من عظماء (آسيا وإفريقيا وأوربا وأمريكا وإستراليا) أرفع هذا النداء الإنساني الكريم صارخا فيهم بأعلى صوتي أنقذوا الإنسانية . أنقذوها مما ألمّ بها وأحاط بِجُل أفرادها من مرض الإيدز ، والسيدا ومفسدات العقول من خمور وأفيون وكوكائين وهروين ، من التلصص والسطو على الأموال وهتك الأعراض وسفك الدماء وإزهاق الأرواح ، ودوس القيم وإفساد الأخلاق ، من قساوة القلوب وخواء النفوس ، من اليأس من حياة الطهر والصفاء والقنوط من عيش السعادة والهناء ، من الخوف من التهام نار الذرة ، والهيدروجين لكل من على الأرض من الفقر المدقع الذي يعيش فيه الملايين من البشر في إفريقيا وآسيا وحتى في أمريكا وأوربا أيضا وإن قل عدده وخف حجمه ومن ومن ... وماذا عساي أن أذكر أو أقول ... ؟؟؟ هذا في هذه الحياة الدنيا أما في الحياة الآخرة الحتمية الوجود ، والتي ما إن يموت المرء بمفارقة روحه لجسده حتى تنتقل تلك الروح إلى أحد أمرين ؛ شقاء وخسران ، أو سعادة ورضوان . لذا أرفع صوتي عاليا بهذا النداء مخاطبا أرباب العقول الحصيفةِ والأفكار النيرة والقلوب الرحيمة ، والهمم العالية أن يبحثوا عن مخرج لإنقاذ البشرية من وهدتها والخروج بها من محنتها ، إن أكثرها يُعانِي مما تقدم وصفهُ وهو قليل من كثير .

وليسمحوا لي أن أعرض أمام أنظارهم ما قد يُرى أنه سبيل للإنقاذ والإسعاد وهو : —

١ — **اليهودية** : بأن ندعو البشرية لاعتناق اليهودية بوصفها كانت قبلُ دينا سماويا من أخذ به نجا وسعد . والسؤال المطروح هنا هو : هل في الإمكان نجاة البشرية وسعادتها إذا هي اعتنقت اليهودية دينا ونظاما تعمل به في هذه الحياة ؟؟ والجواب قطعا : لا . لأن اليهودية طرأ عليها من التبديل والتغيير ما أفقدها صلاحيتها في الإنجاء والإسعاد البشري ، وبالتأمل في الأرقام التالية يتضح بكل وضوح عدم صلاحية اليهودية لإنجاء البشرية

وإسعادها لا في الدنيا ولا في الآخرة : ـــ

١ ـــ ما حدث للديانة اليهودية من الزيادة والنقصان والتبديل والتحريف فلم تعد شرعا ولا قانونا ينظم حياة البشرية ويقودها إلى السعادة والكمال بعد إنجائها من الخسران .

٢ ـــ رفض اليهود لِما جاءهم به عيسى عليه السلام من نسخ بعض الشرائع والأحكام التي تضمنتها التوراة . مع كفرهم بكل إصلاح جاء به رسول الله عيسى بن مريم عليه السلام .

٣ ـــ إصرار اليهود على مبدأ (أن اليهود هم شعب الله المختار ، وأن من عداهم من البشر نجس فلا يحق لهم أن يتهودوا إذ لا يمكنهم أن يرتقوا إلى مستوى اليهود الكمالي) .

٤ ـــ ما تأصل في نفوس اليهود وأصبح طبعا لازما لهم وهو وجوب سيادة اليهود على العالم الإنساني وإدْخال البشرية كلها تحت سلطان مملكة بني إسرائيل تلك المملكة التي تبتدىء بإضفاء سلطانها على ما بين النيل والفرات ، ثم تنتهي بحكم العالم الإنساني كله شرقا وغربا وشمالا وجنوبا .

٥ ـــ ما أشْبَعَتْهُ روح اليهود من حب إيقاد نار الحروب والفتن في العالم أجمع ، وهذا الرب تعالى يقرر هذه الحقيقة بقوله ، في كتابه العزيز ، القرآن العظيم ﴿ **كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين** ﴾ [١] وعلى سبيل المثال فإن المذهب الإلحادي الشيوعي لم يوجده سوى اليهود من أجل إفساد الفطرة الإنسانية ليعيش الناس كالبهائم لا أدب ولا حياء ولا خلق ولا رحمة ولا شفقة . والبنوك الرباوية التي قضت على مظاهر الرحمة الإنسانية في العالم . حيث لم يبق من يقرض إنسانا قريبا أو بعيدا قرضا حسنا من شأنه أن يورث المودة والإخاء والتعاون بين الإنسان وأخيه الإنسان . فهذه البنوك هم صانعوها وناشروها في العالم أجمع وبذلك قضوا على رابطة المودة ، والتعاون والإخاء بين الناس .

وخلاصة القول : إن اليهودية اليوم وقبل اليوم ومن عهد عيسى عليه السلام لا تصلح أن تكون نظاما شرعيا متى آمنت به البشرية وطبقته كملت عليه ، عقولا وأخلاقا وآدابا وسعدت عليه ، أجساما وأرواحا في الدنيا والآخرة .

---

(١) المائدة : ٦٤ .

ب ـ النصرانية : إن النصرانية بالمعنى الصحيح لها لم تعد كونها مبادىء روحية تتجلى فيها مظاهر الرحمة والإحسان وما فيها من بعض الأسس الحكمية فقد نسخت بالشريعة الإسلامية التي جاءت بعدها فلم تعدْ صالحة لإسعاد الإنسان وإكماله .

وخلاصة القول : إن النصرانية لا تحوي شرائع إلهٰية وأحكاما شرعية ولا أنظمة وقوانين سماوية من شأنها إن أومِنَ بها وطُبِقت أكملت وأسعدت من آمن بها وطبقها . ومن الأدّلة الظاهرة على صّحة ما قلناه ؛ أن الشعوب الصليبية لم تتقدم حضاريا إلا بعد هجرها الكنيسة وتركها لمبادئها وتنكرها لها جملة وتفصيلا . ولا أظن أحدًا من ذوي العلم والمعرفة يجهل هذه الحقيقة حتى نسوق إليه أدلة أخرى . وبناء على هذا فلنترك الصليبية كما تركنا اليهودية قبلها ولنطلب غيرهما وليكن المجوسية .

جـ ـ المجوسية : إن المجوسية وإن لم يكن لأهلها كتاب مقدس وإن حرف وبدل كما حرفت التوراة والإنجيل فإن لها صلة بتشريع إلهٰى قديم قد تنوسي فيها واختفت معالمهُ ، ولم يبق منه شيء يذكر ولذا تفرعت إلى فروع عدةٍ كالبوذية والهندوك وغيرهما من الديانات الموجودة في آسيا وإفريقيا .

د ـ الهندوسية : وهى ديانة وثنية ليس لها كتاب أنزلهُ الله تعالى وإنما لها كتاب ألفه رجال منهم ولم يعرف بعد من ألف تلك الكتب المتضمنة بعض الأخلاق الفاضلة والقوانين التنظيمية وأنهم لَمْ ينسبوها إلى آلهة متعددة ، لذا فهي ديانة وثنية لا صلة لها بشرع الله العليم الحكيم . ولذا فأهلها أسوأ الناس حالا في كل مظاهر الحياة ، فكيف يصح أن ندعو البشريةَ لاعتناقِ ديانة لا أصل لها ولا عطاء لها منذ أن أحدثت إلى اليوم .

هـ ـ وآخر ما ظهر في الحياة البشرية المذهب المادي الشيوعي حيث ادَّعى واضعوه ومعتنقوه أنه المذهب الذي يُسعد البشرية ويُعلي من قيمتها ، ما إن جُرِّب حتى ظهر أنه مذهب مدمر للقيم الإنسانية قاض على الأخلاق الفاضلة التي هي قوام الحياة ، قاطع لصلة العباد بخالقهم الأمر الذي جَعَل من الإنسان الذي هو أكرم مخلوق في هذه الأرض جعل منه آلة صماء تتحرك بلا إحساس إنساني ولا شعور بشري وقد طبقت مبادئها بالقوة في أنحاء عديدة من العالم فلم تحقق لأهلها شبعا لبطن ولا راحة لبدن فضلا عن تهذيب الأخلاق وتزكية النفوس أو إسعاد الأرواح بالحب والأمل .

ومن أين للشيوعية الحمراء صنيعة اليهود لضرب كل من المسيحية والإسلام معا ، من أين لها أن تحقق للإنسان كمالا وسعادة في الدنيا والآخرة ؟؟

إنه بعد استعراضنا للديانات ولم نجد فيها ولا بينها دينا سليما صحيحا يقوى على إسعاد البشرية وكمالها في الحياتين ولم يبق إلا الإسلام فلنستعرضه كغيره لننظر هل فيه من التشريع والتنظيم مايحقق للبشرية ما تصبو إليه من سعادة وكمال إذا هي أخذت به عقيدة وعملا . فإلى الإسلام : —

و — **الإسلام** : إن الإسلام دين سماوي أنزل الرب تعالى به كتابه القرآن الكريم ، وبعث به رسوله محمدا عليه الصلاة والسلام فكتاب الإسلام ناسخ لما سبقه من التوراة والإنجيل ، ورسوله خاتم لما تَقَدَّمَهُ من أنبياء ، ويؤكد هذه الحقيقة أنه مضى على نزول كتابه وبعثة رسوله أربعة عشر قرنا وزيادة ولم ينزل كتاب ولم يبعث رسول . قال الرب تعالى في تقرير كتاب الإسلام ونبيه : ﴿ **يأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا** ﴾[1] فالبرهان : هو الرسول محمد ﷺ وكونه برهانا لأنه أمي لا يقرأ ولا يكتب ومعه من العلوم والمعارف ما تعجز البشرية كلها عن مثلها . وكون القرآن نورا لأنه يهدي إلى سبل السلام الموصلة إلى السعادة والكمال .

(١) سورة النساء ١٧٤ .

مميزات الإسلام

وللإسلام مميزات تؤهله حقاً لإنقاذ البشرية وإسعادها وفيما يلي تلك المميزات التي لم تكن لغيره من الأديان فلنتأملها بعناية : ــ

١ ــ كونه دين الله تعالى إذ قال الرب عز وجل في كتابه : ﴿ **إن الدين عند الله الإسلام** ﴾ (١) وقال ﴿ **ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين** ﴾ (٢) .

٢ ــ كونُ كتابِهِ وهو القرآن لم يطرأ عليه تحريف بزيادة ولا نقصان ولا تقديم ولا تأخير ، إذ المسلمون يحفظونه في صدورهم من أيام نزوله إلى اليوم .

٣ ــ كون رسولِهِ معروف الأصل شريف النسب من ذرية إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام إذ كان صلى الله عليه وآله وسلم كما قال : « أنا دعوة أبي إبراهيم وبشارة أخي عيسى » ﴿ **إذ قال إبراهيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم** ﴾ (٣) . وقال عيسى عليه السلام : ﴿ **ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد** ﴾ (٤) .

٤ ــ كونه دينا عاماً للبشرية كلها أبيضها وأصفرها عربها وعجمها إذ جاء في كتابه قول منزلِهِ عز وجل ﴿ **قل يأيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا** ﴾ (٥) . وقوله : ﴿ **وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون** ﴾ (٦) . وقوله : ﴿ **وماأرسلناك إلا رحمة للعالمين** ﴾ (٧) .

٥ ــ كونه أعز وأسعد وأطهر ــ بعد أن أنقذ من الجهل والظلم والشر والفساد ــ كل من دان لله تعالى به في صدق ، وعمل به في جد وحزم . فالعرب كانوا قبل دخولهم في الإسلام أضل أمة وأجهلها وأفقرها وأكثر شرا وفسادا وما أن دانوا به في صدق حتى أصبحوا هم وكل من دان لله بالإسلام في الشرق والغرب أعز أمةٍ وأسعدها وأطهرها وأكملها أخلاقا

---

(١) سورة آل عمران ١٩ .
(٢) سورة آل عمران ٨٥ .
(٣) هذه الدعوة دعا بها إبراهيم لما كان يبني البيت الحرام مع ولده إسماعيل . والآية من سورة البقرة ١٢٩ .
(٤) هذه البشارة قالها عيسى عليه السلام وهو يخاطب بني إسرائيل ، والآية من سورة الصف ٦ .
(٥) سورة الأعراف ١٥٨ .
(٦) سورة سبأ ٢٨ .
(٧) سورة الأنبياء ١٠٧ .

وأهداها سبيلا إلى أن تعاون المجوس واليهود والنصارى على إفساد عقائدهم وإبعادهم عن الإسلام ويومئذ ذلوا وشقوا وجهلوا وفسدوا والتاريخ شاهد بهذه الحقائق .

٦ ـــ كونه ـــ الإسلام ـــ تشريعا عاما يتناول جميع شئون الحياة الإنسانية فيكمل الإنسان به روحا وعقلا وخلقا ، ويسعد روحا وبدنا ، وفي الدنيا والآخرة معا .

وهذا بيان مجمل للإسلام الذي لم يقبل الله دينا غيره ويستحيل أن يكمل الإنسان ويسعد على غيره من سائر الأديان والنظم البشرية ، إذ الإسلام وضعه الله تعالى للبشرية لِتكمَلَ وتُسعدَ به ، وضعه وضع السنن التي لا تتبدل فالطعام يشبع والماء يروي والنار تحرق والحديد يقطع . سنن لا تتبدل ، والإسلام كذلك يسعد ويكمل سنة إلٰهية لا تتبدل ولا تتخلف .

وبما أن الإسلام إيمان وعمل ، والإيمان مقدم على العمل ، إذ الإيمان هو الذي يثمر العمل وينتجه وبحسب صحة الإيمان وقوته يكون العمل .

لذا نقدم بيان الإيمان على الأعمال فنقول : ـــ الإيمان هو تصديق المرء بوجود الله الذي دَل على وجوده كل موجود في هذا العالم ، إذ لابد لكل صنعة من صانع وكما يستحيل وجود صنعة بدون صانع يستحيل كذلك وجود موجود بدون موجد إلا الله فإنه أوجد كل شيء ولاموجد له عز وجل وبهذا كان الإله الحقَ الذى لا يجوز أن يعبد سواه ، فالإيمان هو تصديق الإنسان بوجود الله خالقًا رازقًا مدبرًا قادرا لا يعجزه شيء وعليما بكلَ شيء وحكيما في كل شيء .

والإيمان : التصديق بملائكة الله وهم خلق خلقهم الرب من النور يسبحونه الليل والنهار لا يفترون وهم بحسب ما كلفهم به أصناف كثيرة منهم الموكلون بالجنة ونعيمها ومنهم الموكلون بالنار وعذابها ومنهم الحفظة الذين يكتبون أعمال العباد ومنهم الموكلون بغير ذلك ومن أشرفهم حملة العرش ، وجبريل وميكائيل وإسرافيل عليهم السلام .

والإيمان : تصديق بكتب الله التي أنزلها على رسله تحمل شرائعه لعباده ، وتعرّفهم به سبحانه وتعالى ، وتكون برهانا على صدق الرسل في رسالتهم . ومن أشهر الكتب الإلٰهية : التوراة ، والإنجيل ، والقرآن .

والإيمان : تصديق بأنبياء الله ورسله ، وأولو العزم منهم خمسة وهم : نوح ،

وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم .

والإيمان : تصديق بالبعث الآخر وبما فيه من حساب وجزاء بالجنة دار النعيم الأبدي وبالنار دار البوار والخسران الأبدي .

والإيمان : هو تصديق بقَدَر الله تعالى (١) وهو أن ماأراد الله خلقه من سائر المخلوقات ، وما أراد إيجاده من سائر الكائنات ، كتبه أولا في كتاب المقادير عنده ثم يخرجه في وقته المحدد له بلا زيادة ولا نقصان ، فلا يقع حدث في الكون إلا وقد سبق قضاء الله فيه وعلمه به وتقديره له . وذلك لكمال علم الله تعالى وقدرته وحكمته ، وكيف لا وهو الذي يقول للشيء يريده : كن فيكون (٢) ولا يتخلف أبدا .

هذا هو الإيمان القائم على الأركان الستة التي تقدم بيانها ، وإنه لبمثابة الروح التي بها الحياة . فالإنسان العاقل إذا آمن هذا الإيمان وصدق فيه أصبح أهلا للقيام بكل ما يكلف به ويسند إليه القيام به . وإذا لم يؤمن المرء هذا الإيمان فإنه بمثابة الميت لا يسمع نداء الخير ولا يبصر آيات الحق والهدى ولا يفقهُ كلام الحكمة ولا أسرار التشريع فهو كالميت سواء بسواء . ومن هنا لا يكلف بصلاة ولا زكاة ولا جهاد ، وذلك لعجزه وعدم قدرته على القيام بما يكلف به ، والواقع شاهد فغير المؤمن لا يصلي ولا يزكي ولا يتطهر من ذنب ، وذلك لموته بعدم حياته بروح الإيمان .

كان ذلك الإيمان الذي هو جزء الدين الإسلامي . أما الأعمال فأعظمها ما يلي : —

١ — **الصلاة** — وهي مناجاة الرب تعالى في بيته أو في أي مكان طاهر خَمْسَ مراتٍ (٣) في اليوم والليلة يتطهر المؤمن ويلبس ثيابا طاهرة ويقف بين يدى ربه يفتتح المناجاة بقول : الله أكبر . ثم يقرأ سورة وآيات من القرآن ثم يركع ويسجد ليسبح الله تعالى ويعظمهُ ويدعوه في ركوعه وسجوده ثم إذا فرغ قال : السلام عليكم . وبذلك تمت المناجاة .

(١) في صحيح مسلم / أن جبريل عليه السلام سأل النبي ﷺ عن الإيمان فأجابه قائلا : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره . فقال جبريل صدقت والرسول أخذ هذا العلم من القرآن الكريم إذ ذكرت فيه الأركان الستة خمسة منها في سورة البقرة والسادس من سورة القمر .

(٢) جاء في سورة يسٓ من كتابه العزيز قولهُ تعالى : ﴿ **إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون** ﴾ . وجاء من سورةالنحل قوله تعالى : ﴿ **إنما أمرنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون** ﴾ .

(٣) يتعلم المؤمن الطهارة وكيفية الصلاة حتى يصبح يعرف كيف يتطهر ويصلي .

والأوقات هي : الصبح ، والظهر ، والعصر ، والمغرب ، والعشاء . هذه الصلاة متى أقامها المؤمن مستوفاة الشروط والأركان أنتجت له نورا في نفسه يصبح معه لا يرضى أبداً أن يرتكب فاحشة أو منكرا وبذلك يصبح مجتمع المؤمنين آمنا طاهرا صالحا فلا ربا ولا زنى ولا غش ولا خداع ولا ظلم ولااعتداء ، لأن الصلاة الحكمة من تشريعها : أنها بما تُوجد من نور في قلب المؤمن يمتنع به من قول أو فعل ما هو ممنوع . قال تعالى : ﴿ **وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر** ﴾[1] .

٢ ــ **الزكاة** ــ عبادة مالية هي إحدى قواعد الإسلام الخمس ، والحكمة من شرعها أمران : الأول : تطهير نفس مؤديها من رذيلة الشح والبخل وهما من أشد أمراض النفوس وأكثرها ضررا على الفرد والجماعة ، ولا سبيل إلى علاج هذين المرضين الخطيرين إلا بأداء الزكاة . قال تعالى : ﴿ **خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها** ﴾[2] . والأمر الثاني : سد حاجة الفقراء والمساكين وأبناء السبيل في المجتمع المسلم . كما هي المساعدة على قضاء ديون المعسرين من المسلمين ، وفوق ذلك أنها ميزانية الجهاد في الإسلام ؛ إذ بالزكاة يُشترى السلاح أو يصنع ، وبالزكاة تقضى رواتب الجيوش المرابطة أو الغازية ، وقد حدد هذه المصاريف الرب تعالى في كتابه إذ قال : ﴿ **إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم** ﴾[3] وبَيّن تعالى مصادرها إجمالا فقال : ﴿ **يأيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض** ﴾[4] . وفصّل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبين أنها من الأنعام وهي الإبل والبقر والغنم . وأنها من الحبوب والثمار كما هي من الذهب والفضة وما يقوم مقامهما من العُمل المختلفة كالدولار والفرنك وغيرهما . وأما المقادير التي تؤخذ من كل نوع من المزكيات فهي معلومة لعلماء الشريعة فليسألوا عنها فإنهم يبينونها لمن سأل .

٣ ــ **الصيام** ــ وهو امتناع المسلم عن الطعام والشراب وغشيان النساء طوال شهر رمضان من بداية طلوع الفجر إلى غروب الشمس هذا الصيام شرعه الله لعباده المؤمنين لحكم غالية كثيرة منها :

---

(١) العنكبوت : ٤٥ .
(٢) سورة التوبة ١٠٣ .
(٣) سورة التوبة ٦٠ .
(٤) سورة البقرة ٢٦٧ .

١ ــ تزكية النفس البشرية بطاعة ربها حيث تركت أحب الأشياء إليها وهو الطعام والشراب والجماع .

٢ ــ الإحساس بألم الجوع والعطش والحرمان الذي يعانيه الفقراء والمساكين ، فيوجد لدى الصائم عاطفة يرحم بها الفقراء والمساكين والمحرومين .

٣ ــ رياضة النفس على ترك المحاب وتحمل المشاق في ذات الله تعالى .

٤ ــ علاج مرض السِمن وغيره من الأمراض التي لا تعالج إلا بالحمية عن الطعام .

٤ ــ الحج ــ وهو قصد بيت الله الحرام لأداء مناسك ــ أي عبادات خاصة ــ وهو فرض مرة واحدة في العمر على من استطاعه ، ومن عجز عنه فلا حرج عليه ولمشروعيته حكم عالية منها :

١ ــ أن عبادة الحج إذا تمت كما شرعها الله تعالى تمحو جميع الذنوب التي يقارفها العبد في عام أو أعوام لقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم « من حج هذا البيت ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » .

٢ ــ زيادة إيمان المؤمن إذْ تجردُ العبد من لباسه إلا ما كان من إزار ورداء وإجابته دعاءَ ربه لزيارة بيته ، ثم الوصول إلى بيته الذي هو أول بيت بني للناس إذ بنته الملائكة بأمر الله تعالى لآدم أيام نزوله هو وزوجته حواء من السماء ليأنس به ويسأل ربه حاجته عنده ، ثم الطواف به مع الذكر والدعاء فيعظم الأنس وتطمئن النفس ، ثم السعي بين الصفا والمروة وهو عبادة لله تعالى تذكر بتاريخ إبراهيم أبي الأنبياء ، إذ أمر بترك هاجر أم إسماعيل حول المكان الذي كان فيه قبل هدمه بالسيول ثم عاد إلى بيت المقدس ــ ولما نفذ الماء الذي عند أم إسماعيل وعطش طفلها طلبت أعلى مكان حولها لترتفع عليه ، وتنظر لعلها ترى إنسانا أو ماء فطلعت جبل الصفا ولم تر شيئا وكان أمامها جبل المروة وبينها وبينه واد فسعت فى الوادي حتى وصلت إلى المروة ولم تر شيئا فهبطت وعادت إلى الصفا تطلب الماء لولدها حتى فعلت ذلك سبع مرات وبعدها عادت إلى طفلها وإذا بالملك جبريل عليه السلام قريبا من البيت والطفل فلما دنت منه ضرب بعقبه الأرض ففار الماء من الأرض ، فأخذت تزمه حتى لا يسيح في الأرض وسمي ذلك ماء زمزم وهو قريب من البيت الحرام إلى اليوم . ثم بعد ذلك يخرج العبد إلى منى ليبيت بها استعدادا لحضور المشهد العظيم بعرفات حيث يكرم الله الكريم عباده الذين دعاهم إلى حج بيته فأجابوه فيغفر ذنوبهم ويعطيهم ما سألوه من خير الدنيا والآخرة إكراما لهم إذ يباهي بهم الملائكة فيقول يا ملائكتي انظروا إلى

عبادي كيف أتوني شعثا غبرا أشهدكم أني قد غفرت لهم . ثم يريحهم من طول قيامهم بعرفات فلم يأذن لهم أن يصلوا المغرب إلا بمزدلفة ليناموا ليلتهم ثم يصلوا الصبح ويأتوا منى لرمي جمرة العقبة حيث كان الشيطان قد إعترض إبراهيم وهو يريد إنقاذ ما رآه في منامه من ذبح ولده إسماعيل اعترضه عند مدخل منى بوسواسة عن امتثاله أمر ربه ، فرماه إبراهيم بحصيات حتى تركه ، ثم اعترضه في مكان آخر فرماه كذلك حتى تركه ثم اعترضه ثالثة فرماه . واستعاذ منه ففر ونفذ إبراهيم ما خرج من مكة له وفُدي إسماعيل بذبح عظيم فذبحه وترك إسماعيل لينجب أولادا يكون منهم خاتم النبيين محمد ﷺ . وبعد رمي جمرة العقبة يذبح العبد هديه تقربا إلى ربه كما ذبح إبراهيم ثم يأتي البيت العتيق ليطوف طواف الشكر على نعمة الإكرام ثم يعود إلى منى ليقيم بها ثلاثة أيام طلبا للراحة والاستجمام بإذن الله تعالى إذ قال رسوله : « أيام منى أيام أكل وشرب وذكر الله » . ثم يودع بيت ربه ويسافر إلى أهله وقد عاد بأعظم غنم وأكبر كسب وهو مغفرة ذنبه والفوز برضا ربه .

٣ ــ اجتماع المسلمين من شتى البلاد ليتعارفوا ويتبادلوا العلوم والمعارف مما يقوي أواصر الحب والإخاء بينهم ، ويزيد في آدابهم وأخلاقهم . كانت تلك بعض حكم الحج وأسراره وغيرها كثير .

٥ ــ **الأخوة** ــ إن مما تعبد الله تعالى به عباده المؤمنين أن يتآخوا فيما بينهم فيكون المؤمن أخا لكل مؤمن فيحب له ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه . قال تعالي في تقرير من الأخوة : ﴿ **إنما المؤمنون إخوة** ﴾ (١) وقال رسوله صلى الله عليه وآله وسلم : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » . ومن مقتضيات الأخوة الإسلامية ما يلي : ــ

١ ــ حب المؤمن لأخيه المؤمن .

٢ ــ نصرة المؤمن لأخيه المؤمن .

٣ ــ تعاون المؤمن مع المؤمن على البر والتقوى .

٤ ــ أن لا يظلم المؤمن أخاه المؤمن ولا يكذبه ، ولا يخذله ولا يسلمه لعدوه .

٥ ــ أن لا يؤذيه في جسم ولا عرض ولا مال . إذ قال رسول الاسلام « كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله » .

---

(١) الحجرات : ١٠ .

فلنتأمل فيما تحققه هذه العبادة وهى الأخوة من المحبة والنصرة والتعاون الأمر الذي لا يمكن أن يوجد في نظام ولا يتحقق مثله في دين من الأديان غير الدين الإسلامي الذي هو شرع الله لعباده الذي لا يكملون ولا يسعدون إلا عليه .

٦ ــ **الولاية** ــ إن من مبادىء الدين الإسلامي ولاية المؤمنين لبعضهم بعضا فما يرى مؤمن أخاه تاركا لمعروف إلا أمره بفعله ولازمه حتى يفعله ، ولا يراه مرتكبا لمنكر إلا نهاه عنه ولازمه حتى يتركه ، والرجال والنساء في هذا سواء لا فرق بينهم في هذا الأمر قال تعالى : ﴿ **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولٰئك هم المفلحون** ﴾ (١) ولازم هذه الولاية أن كل فرد في المجتمع يقوم بمهمة حماية المجتمع من الشر والفساد هذه الحماية التى تنشىء لها الدول اليوم قوات أمن تنفق عليها المليارات من الجنيهات . ولم تحقق أمنا كاملا ولم تحم المجتمع من الظلم والخبث ولا من الشر والفساد ، ويقرر الشارع هذه الولاية فيقول : « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه ذلك أضعف الإيمان » . ويقول « لتأمرنّ بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن أن يعمكم الله بعقاب من عنده . ويجعل الشارع من أسس الدولة الإسلامية ؛ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذ قال في سورة الحج من القرآن العظيم كتاب الله رب العالمين : ﴿ **الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور** ﴾ (٢) .
وخلاصة ما في هذه المادة من هدى أن يقال : ما بال المرء بأمة كل أفرادها حراس للفضائل حماة من الرذائل ؟؟

٧ ــ **الإحسان** ــ إن الإحسان وهو في الأعمال والأقوال إتقانها والإتيان بها كاملة متقنة مجوّدة حتى تكون أكمل وأحسن ما تكون . فإن كانت عبادة أثمرت الزكاة والطهر لنفس العامل المحسن ، وإن كانت في الأعمال غير التعبدية كالصناعة والزراعة والمهن اليدوية من خياطة وطبخ وما إلى ذلك أتت الأعمال وافية صالحة سليمة من النقص الذي يفقدها فوائدها المرجوة منها . وطريق الوصول في العبادات والأعمال هو مراقبة الله تعالى أثناء العمل بحيث يعمل ما يعمل وكأنه ينظر إلى الله تعالى أو وهو يعلم أن الله تعالى يراه وينظر إلى عمله . وبذلك لا يقدر على عدم تجويد العمل وإتقانه فيأتي العمل على أحسن الوجوه وأكملها لايفقد العبد ثمرته المقصودة منه .

---

(١) التوبة : ٧١ . (٢) الحج : ٤١

وإما الإحسان إلى الخلق فهو رحمتهم وكف الأذى عنهم . وقد أمر الله تعالى بالإحسان فى كتابه بقوله : ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان** ﴾ [1] وقوله : ﴿ **وقولوا للناس حسنا** ﴾ [2] وقال : ﴿ **وبالوالدين إحسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم** ﴾ [3] والإحسان ثلث الدين الإسلامي ، إذ الدّين إيمان وإسلام وإحسان . وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن الله كتب الإحسان أي فرضه في كل شيء فقال : « إن الله كتب الإحسان في كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتله ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح وليُحدّ أحدكم شفرته وليرح ذبيحته » [4] .

٨ ــ **العدل** ــ إن العدلَ خلاف الظلم والجور وهو قوام الحياة كلها أمر به الشارع وألزم به الفرد والجماعة والحاكم والمحكوم ، وهو لازم في الحكم والقول معا . قال تعالى : ﴿ **وإذا حكمتم بين الناس فاحكموا بالعدل** ﴾ [5] وقال : ﴿ **وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى** ﴾ [6] أي ولو كان من تقولون فيه ، قريبا لكم فلا تمنعكم قرابته منكم أن تقولوا العدل . وللعدل مجالات واسعة فيما يلي بعض منها :

١ ــ في الاعتقاد فلا يجوز للمؤمن أن يعتقد غير الحق أبدا .

٢ ــ في القول فلا يجوز قول الباطل ولا الأخذ به ولا قبوله .

٣ ــ في الحكم فلا يجوز الجور ولا الحيف في الحكم في أي شيء يحكم فيه .

٤ ــ في العطية للأولاد فلابد من المساواة ولا يجوز تفضيل أحد عن أحد .

٥ ــ في الحكم على العدو قال تعالى : ﴿ **ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى** ﴾ [7] .

٦ ــ في القسمة بين الزوجات وفي كل شيء هو حق لهم قال تعالى : ﴿ **وإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة** ﴾ [8] . أي تزوجوا واحدة ولا تزيدوا عليها إن خفتم ألا تعدلوا بينهن .

٩ ــ **الأمانة** ــ إن للأمانة في حياة الناس شأنًا عظيمًا ، بحيث إذا ضيعت

---

(١) سورة النحل ٩٠ .
(٢) سورة البقرة ٨٣
(٣) سورة النساء ٣٦
(٤) رواه مسلم .
(٥) سورة النساء ٥٨ .
(٦) سورة الأنعام ١٥٢
(٧) المائدة : ٨ .
(٨) النساء : ٣ .

ضاعت الحياة كلها ، ولم يبق لها من معنى ، والأمانة هي كل ما يؤتمن المرء عليه من شيء حتى الكلمة السر ، وأول ما يراعى من الأمانات ما ألزم الله تعالى به عباده من طاعته وطاعة رسوله إذ تلك الطاعة هي نظام يتناول كل مظاهر الحياة وأسباب الكمال والسعادة فيها فإذا ضيعت فسدت الحياة وشقي أهلها . أمر تعالى بأداء الأمانات في قوله : ﴿ **إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها** ﴾ . وقال رسوله صلى الله عليه وآله وسلم « لا إيمان لمن لا أمانة له » . وقال عليه الصلاة والسلام : « أدّ الأمانة لمن ائتمنك ولا تخن من خانك » .

فالمؤمن توضع تحت يديه أمانة يحفظها لصاحبها ولو غاب عنها دهرا طويلا ، والمؤمن يودعه أخوه كلمة سر فلا يفشيها ولا يحدث بها أبدا ، والمؤمن يراعي مبدأ الأمانة حتى في النظر فلا يخن أخاه في استراق نظرة إلى من لا يَحلّ له النظر إليها من نساء المؤمنين .

١٠ ــ الوفاء بالعهد ــ إن الوفاء بالعهد كصدق الوعد ، وهما خلقان فاضلان لا يمكن أن يتحلى بهما غير المؤمن الصادق الإيمان ، ولذا فرضهما الله الشارع الحكيم وجعلهما دينا وإيمانا فقد قال تعالى : ﴿ **وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا** ﴾ (١) . وقال رسوله صلى الله عليه وآله وسلم : « آية المنافق ثلاث ؛ إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان » . والمنافق كافر يظهر الإسلام ويبطن الكفر وهو شر الدواب على الإطلاق لأنه مادي خالص لا يرى إلا مصلحته المادية ويبذل في كل شيء . فالإسلام هو الدين الذي يلزم من دخل فيه بصدق الوفاء بالعهود ، وبصدق الوعد ، فلا خلف ولا كذب . وكيف والله يقول : ﴿ **يأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود** ﴾ (٢) . وهي سائر العقود كعقود الزواج والبيع والشراء والإيجار والشركات ويشمل العهود والوعود كذلك .

١١ ــ فاضل الأخلاق ورفيع الآداب ــ إن الإسلام من جملة مبادئه السامية ؛ الأخلاق الفاضلة والآداب الرفيعة التي تتجلى في حياة المسلم كلها في قوله إذا قال ، وصمته إذا صمت ، وفي أخذه إذا أخذ وفي عطائه إذا أعطى ، وفي أكله وشربه إذا شرب ، في جداله إذا جادل لإظهار الحق ، في لباسه ، في نومه حتى في قضاء حاجته البشرية من تبول وتغوط . فلم يخل شأن من شئونه من آداب رفيعة أو خلق فاضل . وذلك لأن الله تعالى يحب من عباده المؤمنين أن تكون أخلاقهم فاضلة وآدابهم رفيعة وقد أثنى تعالى على

---

(١) الإسراء ٣٤ . (٢) المائدة :

رسوله بقوله : ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ [1] وعلّمه الآداب الرفيعة في قوله : ﴿ **خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين** ﴾ [2] . وقد أخبر بذلك صلى الله عليه وآله وسلم بقوله : « أدبني ربي فأحسن تأديبي » . وقال : « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » . وقد وضع صلى الله عليه وآله وسلم للمسلمين قواعد للآداب والأخلاق .

وهذه جملة من الآداب الإسلامية الرفيعة :

١ ــ **آداب اللقاء والجلوس** ــ فالمسلم إذا لقي أخاه المسلم يبدؤه بالسلام وهي تحية مؤذنة بالسلامة من كل مكروه ، ثم يصافحه لينمي حبه في قلبه ، وإذا أراد أن يجلس استأذن ثم يجلس حيث أذن له أخوه في الجلوس . وإذا أراد أن يقوم استأذن وسلم ثم انصرف .

٢ ــ **آداب الطعام** ــ وإذا جلس المسلم على مائدة الطعام : التزم بالآداب والأخلاق الآتية :

١ ــ أن يقول : بسم الله . إعلام بأنه مأذون له فيه من قبل خالقه عز وجل .

٢ ــ أن يأكل مما يليه حتى لا يفسد بقية الطعام إن كان يأكل وحده وحتى لا يؤذي الآكل معه إذا كان له مواكل من إخوانه .

٣ ــ أن لا ينظر إلى الأكلة معه حتى لا يسبب لهم أو له أذى بالنظر في حال تناول الطعام إذ يتغير وجه الآكل فلا يحسن النظر إليه وهو كذلك .

٤ ــ أن يغسل يديه قبل الطعام إن كان بهما أذى وبعده ليزيل رائحة الطعام من يديه وفمه معا .

٥ ــ أن يقتصد في الأكل بحيث لا سرف فيه ولو كان الطعام وفيرا لقول الله تعالى : ﴿ **كلوا واشربوا ولا تسرفوا** ﴾ [3] وقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : « ما ملأ ابن آدم وعاء شر من بطنه فإن كان ولابد فاعلا فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس » .

٣ ــ **آداب المشي** ــ إن المسلم إذا مشى يراعي الآداب التالية :ــ

١ ــ أن يسلم على من يمر به ، ويسلم الراكب على الماشي والقائم على القاعد

---

(١) القلم : ٤ . (٢) الأعراف : ١٩٩ .

(٣) الأعراف : ٣١ .

٢ ــ أن يعتدل في مشيه فلا يبطىء ولا يسرع لغير حاجة وليكن مشيه اعتدالا وقصدا أي لا يمشي في الشوارع والطرقات لغير حاجة يقصدها .

٣ ــ أن يمشي في يمين الطريق ولا يضايق أحداً متعمّدا ذلك .

٤ ــ **آداب الركوب** ــ إن المسلم إذا ركب دابة أو سيارة أو طيارة يلتزم بالآداب التالية :

١ ــ أن يقدم رجله اليمنى إن أمكنه ذلك .

٢ ــ أن يقول : بسم الله والحمد لله . إعلاما بأن الله تعالى أذن له فيه وأنعم به عليه .

٣ ــ وإذا استوى راكبا قال : ﴿ **سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون** ﴾ [1] . فنزه المنعم بهذه النعمة عن الشريك وكل نقص وأعلن عن عجزه وعدم قدرته عن تسخير ذلك المركوب لولا أن الله تعالى سخره حتى ركبه كما ذكر نفسه بالرجوع إلى الله في الدار الآخرة لأن السفر والركوب مَظنة الأخطار والحوادث المهلكة .

المحرمات ــ إن الإسلام هو التسليم لله الشارع الحكيم فيما يمنعه على عباده وفيما يبيحه لهم ، وفيما يأمرهم به وينهاهم عنه مع العلم اليقين أن ما يأمرهم به سواء كان اعتقادا أو قولا أو عملا لن يخرج أبداً عن كونه محققا لسعادتهم في الدنيا والآخرة ، وأن ما ينهاهم عنه من اعتقاد أو قول أو عمل لن يعدو كونه يجلب لهم الشقاوة في الدنيا والآخرة . وعلة ذلك أن الله تعالى هو ربهم وهو أرحم بهم منهم بأنفسهم ومن أسمائه : الرحمن الرحيم . يضاف إلى ذلك أنه عليم حكيم ، وبذلك يكون تشريعه نافعا غير ضار ، وصالحا غير فاسد .

وهذه جمل من المحرمات :

١ ــ **الفواحش** ــ وهو كل خصلة قبحت واشتد قبحها كالشح والبخل والكذب والخيانة والغش والسرقة ، وألفاظ السوء والقبح . وأعظم أنواع الفواحش فاحشة الزنى واللواط . إذ قال تعالى : ﴿ **قل إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن** ﴾ [2] وقال : ﴿ **ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا** ﴾ [3] .

---

(١) الزخرف : ١٣ ، ١٤

(٢) الأعراف : ٣٣ .

(٣) الإسراء : ٣٢ .

٢ ــ **الخبائث** ــ وهو كل مطعوم أو مشروب خبيث الطعم أو الريح كالميتة ولحم الخنزير وسائر المسكرات والمخدرات من خمر أو هيروين أو كوكائين أو تبغ . وسواء كانت تتعاطى حبوابا أو حقنا أو تدخينا . إذ قال تعالى في نعت النبي الخاتم : ﴿ **ويحرم عليهم الخبائث** ﴾[1] وذلك حفاظا على كمال الإنسان العقلي والخلقي والبدني .

٣ ــ **الملابس** ــ وحرم الإسلام على الرجال لبس الذهب والحرير وإباحتهما للنساء والحكمة في هذا التشريع ظاهرة وهي أن الرجال يزاولون الأعمال الشاقة كالبناء والحرث والصناعة والأسفار للتجارة وغيرها فالخشونة أليق بهم . والنساء يزاولن أعمالا منزلية خفيفة في الغالب فلبس الحرير والذهب أليق بهن لا سيما وأن التحلي من أنواع الحلي يرغب الفحول فيهن وبذلك يتم الوطء ويكون التناسل ويعمر الكون ويعبد الله تعالى بذكر عباده له ، وشكرهم له بأنواع العبادات .

٤ ــ **الملاهي والملاعب** ــ إن الملاهي والملاعب تتنافى قطعا مع ... الذي خلق للذكر والشكر . إن ظروف الحياة لا تعدو أربعا وعشرين ساعة في اليوم والليلة . منها ثماني ساعات للنوم وقد تنقص بساعة ولكن لا تزيد . إن الباقي ست عشرة ساعة منها خمس ساعات لمناجاة الرب تعالى في بيته مع عبادة إن أمكن ، وسر تلك المناجاة أنها استمداد لطاقة النور التي بها حياة الأرواح والقلوب مع رفع الشكاوى إليه تعالى وتقديم الطلبات لحاجة العبد إلى تخفيف آلامه وقضاء حوائجه مع تأمين مخاوفه فالباقي من الساعات إحدى عشرة ساعة منها ثلاث ساعات للغذاء صباحا ومساء فلم يبق إلا ثماني ساعات وهي للعمل الدنيوي اليومي في المكتب أو المصنع أو المزرعة أو المتجر ، ولم يبق للهو واللعب شيء من الوقت . إلا أن الكافر بالله ولقائه إذا أراد اللهو أو اللعب وجد له خمس ساعات وهي الساعات الخمس التي يناجي فيها المسلم ربه تعالى فهذه الساعات يقضيها الكافر الآيس من سعادة الآخرة في بعض اللهو واللعب أي في البارات والمسارح والمقاهي والملاهي ... ويوجد للمسلم لهو ولعب في الظاهر والباطن ، هما عبادة الله المزكية للنفوس من ذلك لما يجلس الرجل في بيته ليتناول غذاءً له أن يلاعب أطفاله الصغار الذين لم يبلغوا السابعة من أعمارهم من أجل إدخال السرور والفرح عليهم وإثبات نبتة الحب له في قلوبهم ، كما أن للمسلم أن يلهو برياضة بدنه وعقله في ضروب السباق وأصناف الرمايات إعدادا لنفسه للجهاد في سبيل الله تعالى ، والجهادُ من أفضل أنواع العبادات .

(١) الأعراف : ١٥٧ .

٥ ــ **الكسب الحرام** ــ إن للكسب الحرام أنواعا منها :

١ ــ ما يحصل بالقمار مطلقا قليلا كان أو كثيرا .

٢ ــ ما يحصل ببيع المحرمات والإتجار فيها كبيع المسكرات والمخدرات وبيع الصور والتماثيل .

٣ ــ ما يحصل ببيع الأعراض كالزنا والرقص في المراقص ودور اللهو .

٤ ــ ما يحصل بالسحر والكهانة والكذب والحيل .

٥ ــ ما يحصل بالحرابة وهي السطو على أموال الناس بالغلبة والقوة .

وهذه وما في معناها كلها مكاسب محرمة لا يحل لمسلم أن يكتسب بها رزقه بحال من الأحوال لأنها أموال خبيثة تتنافى مع الطهر الروحي والصفاء النفسي .

موجبات الكمال والإسعاد :

إن للكمال البشري والإسعاد في هذه الحياة الدنيا موجبات خاصة به فلا يتم إلا بها . ومن تلك الموجبات للكمال والإسعاد ما يلي :

١ ــ **العلم** ــ إن المراد بالعلم هنا العلم الخاص وهو معرفة الله الخالق عز وجل ومعرفة محابه ومكارهه ومعرفة ما عنده وما لديه . والطريق إلى الحصول على هذه المعرفة هو كتاب الله تعالى (القرآن) ورسوله (محمد صلى عليه وآله وسلم) . ومن هنا كان الإيمان بالله وكتابه ورسوله ضروريا للإنسان ، إذ غير المؤمن بالله وكتابه ورسوله لا يتأتى له كسب هذه المعرفة . والإيمان سهل على من سهله الله عليه ، إذ الإنسان لا ينكر أنه مخلوق ، ومادام معترفا بأنه مخلوق لزمه أن يعترف بأن له خالقا وليس شرطا أن يراه حتى يؤمن به فالمرء يجد كأسا من اللبن على طاولة لا يشك في أن امرءا وضعها وليس معقولا عنده ولا مقبولا أن يوجد الكأس بملئه على الطاولة بدون إنسان وضعه بمائه أو لبنه عليها ، وليس الإنسان وحده مخلوقا فالكائنات كلها من الأفلاك الدوارة إلى الكواكب السيارة ومن البحار إلى الأنهار ، ومن الجبال إلى التلال ، ومن الإنسان إلى كل الحيوان ، الكل مخلوق . والخالق واحد هو الله جل جلاله ، وقدرة الله التي لا يعجزها شيء وعلمه الذي أحاط بكل شيء وحكمته التي لا يخلو منها شيء تظهر بوضوح في هذه المخلوقات ، فغير العليم القدير الحليم لا ينافي له هذا الخلق وهذا الإبداع والتنويع وهذه العلل التي لا يخلو منها كائن ومن أقرب الأدلة على وجود الله وقدرته وعلمه وحكمته ورحمته كتابه ورسوله . فكتابه القرآن الكريم

أنزله على محمد عبده ورسوله النبي الأمي الذي لم يقرأ ، ولم يكتب قط ، وقد حوى من العلوم والمعارف والإعجاز العام ما جعل الإنس والجن عاجزين على الإتيان بمثله . وقد أنزله بلسان العرب وتحداهم بالإتيان بسورة من مثله فعجزوا وقد مضى على ذلك التحدي أربعة عشر قرناً ولم يستطع أحد أن يأتي بسورة من مثل سوره التي بلغت مائة وأربع عشرة سورة .
وهاهي آية التحدي من سورة البقرة حيث ذكر فيها لفظ البقرة . قال تعالى : ﴿ **وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين . فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين** ﴾ (١) . فقد مضى على هذه المطالبة المقرونة بالتحدي أربعة عشر قرناً وزيادة ولم يستطع العرب أهل اللسان والفصاحة والبيان الإتيان بسورة ، أدنى سورة ... وظهر بذلك أنه كلام الله وكتابه . وأدل من ذلك أن القرآن تضمن تشريعا عاما في المال والاقتصاد ؛ في الأحكام القضائية ، السياسية ، وفي الأحكام الجنائية ، وفي السلم والحرب وفي كل شئون الحياة الفردية والاجتماعية (٢) . وتمضي القرون ولم يختل ذلك التشريع الإلـٰهي فيعدم صلاحيته قط . فدل هذا على أنه تشريع الإلـٰه العليم الحكيم . ويرتقي العلم البشري في كل مظاهر الكون العلوي والسفلي ولم يتعارض مع ما حواه القرآن من علوم الكون والحياة قط وبذلك تأكد بما لا مجال للشك فيه بأن القرآن حقا كتاب الله أنزله على رسوله وأنه أعظم برهان على وجود الله تعالى وعلمه وقدرته وحكمته ورحمته ؛ وبذلك آمن عقلاء البشر منذ بدء الخليقة حتى ظهرت زمرة الإلحاد الشيوعي فأنكروا وجود الله تعالى ونسبوا الخلق والإبداع فيه والتدبير الحكيم في كل شئون الحياة إلى الطبيعة ، ولما حاصرهم علماء الدين والدنيا معا ولم يجدوا بُدًا من الاعتراف بأن الطبيعة التي هي التفاعلات الكيماوية العادمة للعقل والإرادة والعلم والحكمة ، يستحيل أن تكون الخالقة المبدعة المدبرة لكل حوادث الكون وإنما ذلك هو الله ، قالوا : إن لم نقل الطبيعة فسنقول : الله . فإذا قلنا : الله . قلتم لنا : صلوا أي اعبدوا الله بطاعته في الأمر والنهي وهذا يتعارض مع الشهوات والهوى . وبهذا افتضحت كذبة الطبيعة ، ولم يبق إلا الرجوع إلى الحق وهو الإيمان بالله تعالى ربا وإلـٰها عليما حكيما على كل شيء قديرا .

هذا الإيمان بالله وكانت تلك أدلته وبراهينه ، أما الإيمان بأن القرآن كتاب الله تعالى

(١) البقرة : ٢٣ ، ٢٤ .
(٢) سيأتي بيان ذلك إن شاء الله في فصل خاص وهو النظام العام للدولة الإسلامية .

أنزله وحيا على رسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم في ظرف ثلاث وعشرين سنة ، فيكفي في التدليل والبرهنة على أنه كتاب الله تعالى ما يلي :

١ ـ كون منزله عز وجل تحدى الإنس والجن على الإتيان بمثله فعجزوا عن ذلك .

٢ ـ كونه تعالى تحدى العرب الذين نزل القرآن بلغتهم على الإتيان بسورة من مثله فعجزوا .

٣ ـ كون القرآن قد حوى أعظم تشريع للحياة البشرية ، ومن نزل عليه أمي لا يقرأ ولا يكتب ، فظهر بذلك أنه كتاب الله ووحيه إلى رسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

٤ ـ كون القرآن قد أخبر بمغيبات لم تقع ثم وقعت كما أخبر بلا نقص ولا زيادة في الزمان والمكان والحال . ومن ذلك إخباره بنهاية الحرب التي كانت دائرة بين فارس والروم وبأن الروم ستغلب ثم تنتصر ، فكان الأمر كما أخبر إذ جاء من سورة الروم قوله : ﴿ **غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين** ﴾[1].

٥ ـ كون القرآن قد أخبر بنزول الحديد في قوله تعالى : ﴿ **وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس** ﴾[2] وقد تبين أخيرا أن الحديد لم يكن من الأرض لأن الحرارة التي تصهره لا توجد في الأرض .

٦ ـ كون القرآن قد أخبر بأطوار الأجنة في الأرحام وجاء العلم الحديث فقرر بأن ما أخبر به القرآن حقا لا باطل فيه إلى غير ما ذكرنا من الحجج والبراهين المثبتة أن القرآن كلام الله ووحيه إلى رسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وأعظم برهنة وأكبر حجة على أن القرآن كلام الله أنه لم يدع أحد من الناس أنه كلامه فقال : كتابي أو تأليفي . قط ، إذ لو ادعاه أحد لفضحه الله وظهر كذبه للناس إذ الله عز وجل أخبر أنه حافظه من الزيادة فيه أو النقصان منه فقال تعالى من سورة الحجر : ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾[3] فقد مضى الآن على نزوله أكثر من أربعة عشر قرنا والقرآن محفوظ فلم ينقص ولم يزد فيه كلمة بل ولا حرف قط . كانت تلك أدلة وجوب الإيمان بأن القرآن كلام الله عز وجل ، أما أدلة الإيمان بالرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم المقررة لرسالته فهي أشهر

---

(١) الروم : ٢ ، ٣ .

(٢) الحديد ٢٥ .

(٣) الحجر : ٩ .

من أن تذكر ، وأكثر من أن تحصر فقد بلغت المعجزات التي أيَّدهُ الله تعالى بها أكثر مَن ألف معجزة وعلى سبيل المثال نذكر منها ما يلي :

١ ــ العروج به إلى الملكوت الأعلى ليلة الإسراء والمعراج من مكة إلى بيت المقدس ثم إلى جنة المأوى إلى مقام سام حيث كلمه ربه فيه وفرض عليه وعلى أمته الصلوات الخمس .

٢ ــ انشقاق القمر فلْقَتيْن كما طلب المشركون في مكة ثبت ذلك بالقرآن .

٣ ــ حنين الجذع إليه بصوت سمعه أهل المسجد ، والجذع خشبة نخل كان يخطب عليها .

٤ ــ فوران الماء من بين أصابعه حتى توضأ أكثر من ثمانين رجلا ، وفورانه يوم الحديبية حيث شرب وتوضأ وتزود بالماء معسكر عدد أفراده ألف وأربعمائة رجل .

٥ ــ وأعظم معجزاته القرآن الكريم إذ قال صلى الله عليه وآله وسلم : « ما من الأنبياء إلا أوتى ما آمن على مثله البشر وكان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إليّ فأرجوا أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة » .

إن رجلا أميا لم يقرأ ولم يكتب قط ولما بلغ الأربعين من عمره جاء بكتاب حوى من العلوم والمعارف ما حير العقول وأدهشها ، وتحدى به وبسورة منه فلم يقدر أحد من البشر على الإتيان به لذا كان القرآن أكبر معجزة خالدة أوتيها محمد صلى الله عليه وآله وسلم لتكون دليل نبوته وبرهان رسالته على مر الحياة وإلى نهايتها .

فلذا لم يكن الكفر به وتكذيبه صلى الله عليه وآله وسلم إلا نتيجة ضَعْفٍ في الرأي وَأفَنٍ فيه أو حسد له وعناد ومكابرة حَمَلَ عليها الحفاظ على مصالح شخصية ومنافع مادية أو معنوية تافهة ساقطة لا تساوي شيئا .

وإلى هنا نعود إلى بيان المعرفة الموجبة للإسعاد والكمال البشري بعد أن ألقينا ضوءا كافيا على الإيمان بالله وكتابه ورسوله ، حتى أصبح ضرورياً وبدهياً إلّا عِنْدَ أحمق مختل العقل منفصم الشخصية فنقول : المعرفة المطلوبة للكمال والإسعاد هي معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته ومعرفة محابه تعالى ، ومكارهه من الاعتقادات والأقوال والأفعال ، والصفات والذوات تلك المعرفة التي متى تمت للإنسان المؤمن أثمرت له حب ربه تعالى والخشية منه ، وَهُمَا أقوى مساعدٍ على إتيان المحاب وترك المكاره .

وهذا بيان موجز لمعرفة الله تعالى ، ومعرفة محابه ومعرفة مكارهه .

أ ــ معرفة الله تعالى :ــ

إذا أراد المرء معرفة الله فليسأل نفسه قائلا : هل أنا موجود ؟ ويجيب نفسه بالواقع الذي لا ينكره عاقل من البشر وهو : نعم أنا موجود . وهنا يسأل نفسه قائلا : ومن أوجدني ، إذ كل موجود لابد له من موجد حتى ولو كان إبرة أو خيطا ؟ وهنا عليه أن يسأل من هو موجده ؟ وسوف يجد الجواب من نفسه فيقول : هو الله . إن الإنسان مفطور على الإقرار بخالقه عز وجل ، إلا أنه لا يعرف من أسمائه وصفاته ما يجعله يحبه ويرهبه كما لا يعرف ما يحب خالقه . ولا ما يكره حتى يتقرب إلى الله بفعل ما يحب وترك ما يكره . ومن هنا أرسل الله الرسل وأنزل الكتب ليعرف عباده بنفسه ليعبدوه بذكره وشكره فيكملوا على ذلك ويسعدوا في الحياة الدنيا والآخرة ، وأول من عرف الله تعالى لعباده آدم أبو البشر إذ عرف أولاده بربهم ، وأولادُهُ عرفوا أولادهم وهكذا توارث الناس معرفة الله ومعرفة محابه ومكارهه فعبدوه بذلك وسعدوا به ، ثم اجتالتهم الشياطين أي حولتهم عن قصدهم الذي هو عبادة الله وحده فأصبحوا يعبدون مع الله غيره من الأصنام والأوثان التي زينت الشياطين لهم عبادتها ، فنبأ تعالى عبده نوحا وأرسله رسولا إلى قومه فدعاهم إلى عبادة الله وحده ، وترك عبادة غيره فأصروا على الشرك والكفر برسالته فأهلكهم الله بالطوفان ونجى نوحا ومن آمن ووحد . ثم أرسل الله هودا إلى عاد ، وصالحا إلى ثمود ، وإبراهيم ولوطا ، وإسماعيل وإسحاق ويعقوب (إسرائيل) ووالى إرسال الرسل إلى أن ختم الرسالات برسالة عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم . فعرفت تلك الرسل من أرسلوا إليهم عرفوهم بالله وأسمائه وصفاته ومحابه ومكارهه فآمن من آمن وكفر من كفر . فالمؤمنون كملوا وسعدوا دنيا وأخرى ، والكافرون شقوا وخسروا في دنياهم وأخراهم .

هذا ونعود إلى تعريف الرب تعالى فنقول : إن الرسل عرفوا أممهم بربهم تعالى بواسطة آياته ومخلوقاته ، وآياته تعالى هي ما تضمنتها كتبه التي أنزلها على رسوله ، ومخلوقاته هي هذه الكائنات المرئية المشاهدة من إنسان وحيوان ونبات وجماد في الأرض وشمس وقمر وكواكب ورياح وسحب وأمطار في السماء فإنها آيات وعلامات دالة دلالة عقلية قطعية على خالق مدبر لها ، عظيم ذو قدرة لا يعجزه شيء ، وعلم أحاط بكل شيء ، وحكمة لا يخلو منها شيء ، ورحمة وسعت كل شيء . وأنه الإلـٰه الحق الذي لا إلـٰه غيره ولا رب سواه .

وأما آيات الكتب المنزلة على الرسل فلنستعرض منها آيات من آخر الكتب نزولا وهو القرآن الكريم ترى كيف تعرف الله تعالى لعباده فيها ليعرفوه فيحبوه ويرهبوه فيعبدوه ويتقربوا إليه فيكملوا ويسعدوا في الدنيا والآخرة معا . جاء من ثاني سورة من القرآن قوله تعالى : ﴿ **يأيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون * الذى جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون** ﴾[1] .

أخي القارىء هذه آية من جملة ستة آلاف آية ومائتي آية حواها كتاب الله القران الكريم فهيا بنا ندرسها لنرى كيف يتعرف الرب تعالى لعباده ليعرفوه فيعبدوه وحده بما شرع لهم فيكملوا ويسعدوا .

١ ــ قوله : ﴿ **يأيها الناس** ﴾ هذا نداؤه العام لكل إنسان إذ الناس كلهم عبيده هو رازقهم ومولاهم .

٢ ــ قوله : ﴿ **اعبدوا ربكم** ﴾ إنه بعد أن ناداهم أمرهم بعبادته بوصفه ربهم ، والرب هو المربي المصلح والمالك والمدبر فلا غضاضة إذًا عليهم في عبادته لأن خدمة العبد لسيده لا ذلة فيها ولا مهانة .

٣ ــ قوله : ﴿ **الذى خلقكم والذين من قبلكم** ﴾ هذا تعريف منه لهم بأن ربهم الحق الذي يستحق العبادة وحده هو الخالق لهم ، والخالق لمن قبلهم من سائر البشر من أول مخلوق وهو آدم إلى أجدادهم السالفين .

٤ ــ قوله : ﴿ **لعلكم تتقون** ﴾ أنه لما أمرهم بعبادته وحده بين لهم علة العبادة وأنها تقيهم كل ما يكرهون من عذاب وشقاء ، لأن العبادة قانون يقي كل مكروه كالأدوية الحافظة للصحة من الأمراض المهلكة .

٥ ــ قوله : ﴿ **الذى جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء** ﴾ هذا تعريف لهم بربهم تعالى بصفاته الفعلية وهي جعله الأرض مبسوطة كالفراش يعيشون فوقها ، وجعله السماء بناء فوقهم لا تخر عليهم ولا تسقط فوقهم وهي منّة منه عليهم ليذكروه ويشكروه بعبادته وحده دون سواه .

٦ ــ قوله : ﴿ **وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم** ﴾ هذا

---

(١) البقرة : ٢١ ، ٢٢ .

تعريف لهم به تعالى ليزدادوا إيمانا به ومعرفة له حتى يحبوه ويرهبوه فيعبدوه فيكملوا على عبادته ويسعدوا عليها فإنزاله من السماء الماء وهو ماء الأمطار وإخراجه به نبات الأرض من الزروع والثمار التي هي رزقهم في حياتهم فهذه مظهر من مظاهر قدرته تعالى وعلمه ورحمته وهي موجبة لشكره بعبادته وحده دون سواه .

وجاء من السورة الثلاثين من الجزء الواحد والعشرين قوله تعالى : ﴿ **ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون * ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون * ومن آياته خلق السمٰوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن فى ذلك لآيات للعالمين * ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله * إن فى ذلك لآيات لقوم يسمعون * ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون** ﴾[1] .

فلنستعرض هذه الآيات أيضا لنرى بوضوح كيف يتعرف الرب تعالى إلى عباده ليؤمنوا به ويعرفوه فيحبوه ويرهبوه ويعبدوه فيكملوا على عبادته ويسعدوا .

فقوله جل ذكره : ﴿ **ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون** ﴾ إنه يقول ومن علاماتي البارزة الدالة على وجودي وقدرتي وعلمي خلقي إياكم من تراب ، أيْ خلق أباهُم آدم من تراب ثم خلق زوجته منه ثم أنزلهما إلى الأرض فتغشى آدم زوجته حواء فأنجبا البنين والبنات وتزاوجوا فإذا البشر مُنتَشِرون في أنحاء الأرض .

وقوله : ﴿ **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة** ﴾ إنه يقول من علاماتي الدالة على وجودي وقدرتي وعلمي ورحمتي وهي موجبة لألـوهيتى فاعبدوني وحدي دون غيري ، خلقي لكم أزواجا من جنسكم ليحصل بذلك السكون والمودة والرحمة بينكم ، إذ لو كانت الزوجة من جان أو حيوان لما تم السكون والمودة والرحمة الموجودة بين الرجل وامرأته أبدا .

وقوله : ﴿ **ومن آياته خلق السمٰوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم** ﴾ إلخ . إنه يقول ومن علاماتي الدالة على وجودي وقدرتي وعلمي وحكمتي ورحمتي خلقي

---

(١) الروم : ٢٠ : ٢٤ .

السمٰوات والأرض وإيجادي لهما على الهيئة التي ترون والواقع الذي تشاهدون ، ومن علاماتي الدالة على قدرتي وعلى حكمتي أن خالفت بين ألسنتكم وألوانكم إذ لو اتحدت الألوان واللهجات لما تميز أحد عن آخر ولما كان للحياة يومئذ من معنى أبدا ولكان العدم خيراً منها .

وقوله : ﴿ **ومن آياته منامكم بالليل والنـهار وابتغـاؤكم من فضله** ﴾ [1] إلخ .. إنه يقول إن من آياتي أي علاماتي الدالة على وجودي وقدرتي وعلمي وحكمتي ورحمتي أن جعلتكم تنامون بالليل طلبا للراحة لتطلبوا رزقكم بالنهار فنومكم كطلبكم الرزق من خلقي وتدبيري لكم فآمنوا بي واعرفوني واعبدوني لِتكملوا وتسعدوا .

وقوله : ﴿ **ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها** ﴾ [2] إنه يقـول لنا إن من آياتـى الدالة على وجـودى وقـدرتى وعلمى وحكمتي ورحمتي أني أريكم البرق قبل المطر ليخاف من يخاف المطر على ماشيته أو متاعه ويطمع من يطمع في المطر لحاجته إليه كما أن من آياتي إنزالي المطر وإحيائي الأرض به بعد موتها لانقطاعه عنها فترة ماتت فيها نباتاتها ويبست أشجارها فهذه الآيات المختلفة ، بعضها في الأنفس وبعضها في الآفاق كل آية منها تدل دلالة قاطعة على وجود الرب الخالق عز وجل وعلى قدرته وعلمه وحكمته ورحمته وبهذه الصفات العليا من قدرة وعلم وحكمة ورحمة يعرف الله تعالى ، وتتعين عبادته وحده شكراً له على إنعامه ؛ إذْ أنعم بخلق الإنسان وخلق كل ما يحتاج إليه في هذه الحياة من أرض وسماء وظـلام وضيـاء وهـواء وغـذاء ومـاء . إن العـجب كل العجب من إنسان يجهل خالقه المنعم عليه بأعظم النعم بل ولا يُريد أن يعرفه حتى لا يذكره ولا يشكره وعلى هذا أكثر الناس يالالأسف .. والشياطين هي التي اجتالتهم فأبعدتهم عن طريق كمالهم وسعادتهم ليشقوا ويخسروا . شَقَاءَهم وخسرانهم في الدنيا والآخرة .

ب ـــ معرفة محابه تعالى :ـــ

إن معرفة ما يحب الرب تبارك وتعالى ضرورية للتقرب بها إليه وعبادته بها ومحاب الله تعالى لا تعرف إلا من كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم . وهي اعتقادات وأقوال وأفعال وصفات وذوات فكل ما أمر الله باعتقاده أو قَوْله أو عَمَلِه فهو محبوب له عز وجل وكل ما أخبر تعالى أنه يحبه من صِفَةٍ أو ذات في كتابه أو على لسان رسوله فهو

---

(١) الروم : ٢٣ (٢) الروم : ٢٤ .

محبوب له عز وجل ووجب أن يُحَبْ بحبه وهذا بيان موجز بمحابه تعالى :ـــ

أولا : المعتقدات وهي :ـــ

* اعتقاد وجوده تعالى وأنه موصوف بكلِّ كمال منَزَّه عن كل نقصان ، وأنه لا إلـٰه غيره ولا رب سواه .

* اعتقاد وجود الملائكة وأنهم خلق خلقهم الله من نور لا يُحْصِي عَدَدَهم إلا خالقُهم وهم بحسب أعمالهم أصناف فمنهم حملة العرش ومنهم الموكلون بالجنة ونعيمها ومنهم الموكلون بالنار وعذابها وهم الخزنة ومنهم الموكلون بقبض الأرواح وهم ملك الموت وأعوانه ومنهم الموكلون بالأرحام ومنهم الموكلون بكتابة الأعمال وهم الحفظة ومنهم المسبّحون الليل والنهار لا يفترون .

* اعتقاد أن الله تعالى قد أنزل كُتبًا أوحاها إلى من اصطفى من رسله وهي التوراة والزبور والإنجيل والقرآن العظيم . وأن القرآن نسخ تلك الكتب ولـم تَبْقَ حاجة إليها لا سيما وقد دخلها التحريف بالزيادة والنقص من قبل اليهود .

* اعتقاد أن الله تعالى أرسل رسلا ونبأ أنبياء وأنه ختم الأنبياء بآخر أنبيائه وهو محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما ختم الرسالات برسالته .

* اعتقاد أن لهذه الحياة يوما تنتهي فيه وهو اليوم الآخر ثم يبعث الله الخلائق ليحاسبهم ويجزيهم بأعمالهم الإرادية الاختيارية في هذه الحياة فيُدخل أهل الإيمان والعمل الصالح الذين زكت أنفسهم وطهرت بالإيمان والعمل الصالح يُدخلهم دار السلام وهي الجنة دار النعيم ، ويدخل أهل الأرواح الخبيثة من جراء الشرك والمعاصي دار البوار وهي النار دار الشقاء .

* اعتقاد أن الله قضى وقدر كل كائن قبل أن يخلق الخلق كله وأن كل ما يحدث في هذا الكون من صغير وكبير قد سبق علم الله به وتم وجوده حسب قضاء الله وقدره ، فلا يتقدم ولا يتأخر ولا يزيد ولا ينقص وذلك لعلم الله وقدرته وحكمته .

* اعتقاد أن كل ما أخبر الله تعـالى به أو أخبر به رسولـه صلى الله عليـه وآلـه وسلـم وصح عنه من المغيَّبات في الدنيا والآخرة هو حق كما أخبر به فلا يتأخر ولا يزيد ولا ينقص لكمال قدرة الله وعلمه .

ثانيا : الأقوال وهي : ـــ

* ذكره تعالى بأسمائه وصفاته لقوله تعالى : ﴿ **اذكرونى أذكركم** ﴾[١] . وذكره تعالى أنواع منها . لا إله إلا الله . لا إله إلا الله وحده لا شريك له . لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير .

* تسبيحه بقول : سبحان الله والحمدُ لله والله أكبر . سبحان الله والحمد لله ولا إلـٰه إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العليم العظيم . سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم .

* دعاؤه بأسمائه الحسنى لقوله تعالى : ﴿ **ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها** ﴾[٢] . وذلك كقول العبد اللهم ، يا الله يا رب ياأرحم الراحمين ، يا حيّ يا قيوم ياذا الجلال والإكرام . يا قوي . يا متين . يا لطيف . يا خبير . يا رؤوف يا رحيم . يا سميع . يا بصير . ويطلب حاجته بعد النداء فإنه يجاب .

* تَعلّمُ كتابهِ وتلاوته ، وهو القرآن العظيم .

* الكلم الطيب ، وهو أنواع منه : بسم الله عند الأكل والشرب ، والحمد لله عند الفراغ منها والسلام على المؤمن إن مر به أو وقف عليه . ورده على مَنْ سلّم عليه . والحمد لله عند العطاس . وعند السؤال عن الحال وقول : ﴿ **إنا لله وإنا إليه راجعون** ﴾[٣] عند المصيبة . ويرحمك الله لمن عطس . ويغفر الله ذنوبكم لمن قال له يرحمك الله . وأمر بمعروف ونهي عن منكر . وسؤال المؤمن أهل العلم عما لا يعلم من أمور دينه .

* استغفاره بقوله : أستغفر الله . أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه . رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم . غفرانك ربنا وإليك المصير . اللهم اغفر لي وارحمني . رب اغفر لي ولوالِدَيَّ وللمؤمنين والمؤمنات .

ثالثًا : الأعمال :ـــ

أجل الأعمال ؛ الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وبر الوالدين وصلة الأرحام وأعمال البر والخير مطلقًا وكل عمل شرعه الله أو أذن فيه بقوله للمؤمن ابتغاء مرضات الله

---

(١) البقرة : ١٥٢ .
(٢) الأعراف : ١٨٠ .
(٣) البقرة : ١٥٦ .

وطلبًا للثواب منه وهو من محاب الله تعالى .

رابعا : الصفات : ــ

من الصفات التي أحبها الله : التواضع له تعالى ، وإسلامه الوجه له عز وجل والإخبات والخشوع له تبارك وتعالى والحلم والأناة والعفو .

خامسا : الذوات : ــ

ويحب الله تعالى من عباده المتقين والمحسنين من رسله وأنبيائه وسائر عباده المؤمنين ، كَمَا يحب الطيبين والمتطهرين ، والتائبين ، كما جاء ذلك في كتابه القرآن العظيم .

جـ ــ معرفة مكارهه تعالى : ــ

إن معرفة ما يكرهه تعالى من الاعتقدات والأقوال والأفعال والصفات والذوات ليتقرب العبد بتركها أمر ضروري لابد منه إذ جهله بها يؤدي بالعبد إلى أن يرتكبها وبذلك يسخط الرب عز وجل عليه وهذه مكروهاته تعالى بإيجاز : ــ

أولا : ــ الاعتقادات الباطلة : ــ

وذلك كاعتقاد وجود إله مع الله ينفع ويضر أو يعطي ويمنع ، وكاعتقاد أن لله زوجًا أو ولدا ، كاعتقاد بعض العرب أن الملائكة بنات الله وكاعتقاد بعض اليهود أن عزير ابن الله ، واعتقاد النصارى أن المسيح ابن الله واعتقادهم أنه إله مع الله ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا . وكاعتقاد الجهلة من المسلمين أن من الأولياء أقطاباً وبدلاء يتصرفون في الكون ويقضون الحاجات ويشفعون لمن يتوسل بهم بالذبح لهم والنذر ودعاءهم والاستعانة بهم ، وكاعتقادهم أن من الأولياء من يعلم الغيب وأن شيخ الطريقة يكاشف مريده ويطلعه على ما في نفسه ، وما جاء به . وكاعتقاد المجوس أن للعالم إلهين إله الخير وهو النور وإله الشر وهو الظلام . وكاعتقاد الروافض أن موسى الكاظم وهو المهدي سيعود إلى الحياة قبل يوم القيامة وينصر شيعته على خصومهم من أهل الحق المسلمين ، وكاعتقادهم كفر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا نفرًا قليلا منهم .

ثانيا : ــ الأقوال المحرمة : ــ

من أشد الأقوال كراهة لله تعالى : ــ

ـ القول عليه بدون علم والكذب عليه وعلى رسوله وَقَوْلُ الكفر والكذب مطلقا ، والسب والشتم والقذف والغيبة والنميمة وقول الفحش واللفظ البذيء وقول الزور . والهمز واللمز والطعن .

ثالثا : ــ الأفعال : ــ

من الأفعال المكروهة لله كل ما حرم تعالى فعله كقتل النفس بغير حق والزنى واللواط ، والسرقة والغصب والغش والخداع وأكل الربا وأذية المؤمنين مطلقا وتعاطي المسكرات من خمر وحشيشة وحبوب . وكشف العورات والنظر إليها مطلقا .

رابعاً : ــ الصفات : ــ

من الصفات المكروهة لله تعالى : الكبر والفحش في القول والعجب والحسد والغِل والحقد والذلة والمسكنة لغيره تعالى والنفاق وحب الخلاف والشقاق ورفع الأصوات ومشية الخيلاء والتبختر والزهو وحب الظهور والشهرة والسمعة .

خامسا : ــ الذوات : ــ

مما يكره من الناس الكافرون والمنافقون والمشركون والكذابون والمتكبرون والنمامون والظالمون والخائنون والخبيثون والمسرفون والمفسدون .

كانت تلك معرفة الله تعالى ومعرفة محابه ومكارهه من الاعتقادات والأقوال والأفعال والصفات والذوات وبها يتقرب العبد إلى ربه بفعل المحبوب له وترك المكروه عنده .

وإلى القارىء معرفة ما عند الله لأوليائه المؤمنين المتقين وما لديه لأعدائه الكافرين به والمشركين في عبادَتِه الفاسقين عن أمره .

أ ــ معرفة ما عنده تعالى ــ

إن المراد من معرفة ما عنده تعالى لأوليائه هو معرفة أنواع النعيم المقيم في الجنة دار السلام . وهذا بيان ذلك . أما أولياؤه فهم المؤمنون المتقون أي الذين آمنوا بما أمرهم ربهم أن يؤمنوا به بعد إيمانهم به تعالى ربا وإلـٰهاً لا رب غيره ولا إله سواه وعاشوا طول حياتهم يتقون غضب ربهم وذلك بفعل محابه وترك مكارهه بعد أن عرفوها قطعا . وأما أنواع النعيم فلنستمع إلى إخباره تعالى بها ووصفه لها في كتابه وعلى لسان رسوله قال تعالى : ﴿ **إن المتقين فى**

مقام أمين فى جنات وعيون يلبسون من سندس خضر وإستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة آمِنين لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم ﴾[1] .

هذا خبر منه تعالى متضمن وصفا لنعيم الجنة المعدة لأوليائه ، وغيره كثير وقد تضمن هذا الخبر ما يلي : —

١ — المتقون وهم المؤمنون الذين أطاعوا ربهم ففعلوا ما أمرهم به واجتنبوا ما نهاهم عنه .

٢ — أخبر أنهم في مقام أمين وهي قصورهم في الجنة دار السلام إذ لا خوف فيها من مرض ولا هرم ولا موت ولا نصب ولا تعب ولا غم ولا هم ولا كرب ولا حزن إذ نعيمهم مقيم أبدا وسعادتهم دائمة .

٣ — إن في الجنة عيونا وهي أنهار الماء غير الآسن وأنهار اللبن الذي لم يتغير طعمه وأنهار الخمر اللذة للشاربين وأنها العسل المصفى وهي المذكورة في سورة محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

٤ — بيان لباسهم وهو السندس وهو أرق وأصفى أنواع الحرير ، والإستبرق وهو الحرير الغليظ .

٥ — بيان حال جلوسهم وأنهم متقابلون إذ أسِرَّتُهم تدور بهم آليا فلا يعطي أحدهم قفاه لآخر ، لما في ذلك من الوحشة والجنة دار أنس ولا وَحْشَة فيها .

٦ — بيان أزواجهم وهنّ الحور العين ، وأنهن في غاية الجمال والكمال ، إذ الحور جمع حوراء وهي الشديدة بياض الجسم ، والتي بياض عينيها أعظم من سوادهما أيضا ، والعين جمع عيناء وهي واسعة العينين ، وهؤلاء الحور بعضهن من نساء الدنيا وبعضهن من نساء الجنة الموجودات الآن المخلوقات يوم خلق الله الجنة .

٧ — بيان أطيب أنواع الطعام وألذه من لحم وخبز وفواكه . ولما كان أكلهم ليس كالأكل في الدنيا الذي هو للوقاية من الموت . أطلق عليه لفظ الفواكه لأن الفاكهة اليوم تؤكل لا للوقاية من الموت وإنما تؤكل تلذذا بها وتفكها .

---

(١) الدخان : ٥١ : ٥٧ .

٨ ـــ أخبر عن أمْنِهم التّام من كل المنغصات والكدورات إذ طعامهم وشرابهم لا يتحول إلى ما ينغص سعادتهم من غائط وبول وإنما يتحول إلى جشاء وعرق أطيب من ريح المسك الأذفر .

٩ ـــ ولما كان الموت من أعظم المصائب أخبر تعالى أنهم لا يذوقون فيها الموت إلا الذي ذاقُوهُ في الحياة الدنيا حيث خرجت أرواحهم من أبدانهم والتحقت بالملكوت الأعلى .

١٠ ـــ بيان أنهم مادخلوا النار بذنوب لهم ثم دخلوا الجنة بعد ذلك وهذا معنى قوله تعالى : ﴿ **ووقاهم عذاب الجحيم** ﴾[1] . لأن أولياء الله لا يرتكبون من الذنوب ما يدخلون به النار ، وإن ارتكبوا شيئا تابوا منه قبل موتهم .

١١ ـــ أخبر تعالى أن هذا النعيم المقيم الذي أعده لأوليائه ونَعّمهم به لم يكن مقابل عمل استحقوا به هذا النعيم وإنما كان فضلا وإنعاما لهم من ربهم ليكون ذلك أشهى وألذ ، ولأن إيمانهم وتقواهم جزاؤهما الحصول على ولاية الله تعالى ، والله يكرم أولياءه ولا يهينهم وينعمهم ولا يشقيهم .

هذا وأنّ وصف الجنة ووصف ما فيها من نعيم مقيم ذكر في مئات الآيات من القرآن الكريم فَلْنكْتَفِ بما ذكرنا كمثال فقط . ومن أراد المزيد فليقرأ القرآن أو ليستمع إلى من يقرأ عليه . مع العلم أن ماذكر في القرآن ليس هو كل ما فيها . إذ قال تعالى في حديث قدسي : « أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » . وقال تعالى في القرآن : ﴿ **فلا تعلم نفس ماأُخْفِيَ لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون** ﴾[2] . فقوله : ﴿ **ما أخفى لهم** ﴾ تفسير لقوله : ﴿ **ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر** ﴾ . في الحديث القدسي الآنف الذكر .

ب ـــ معرفة ما لديه تعالى لأعدائه : ـــ

إن المراد من معرفة ما لدى الله تعالى من أنواع العذاب التي أعدها لأعدائه هو ذكر بعض ما أخبر به تعالى في كتابه من ذلك . أما أعداؤه فهم كل من كفر به وأشرك في عبادته وحارب أولياءه وفسق عن أمره ممن يحبون ما يكره ويكرهون مايحب .

وأما مالديه تعالى من أنواع العذاب فنقرأ له قوله تعالى من كتابه العزيز ، إذ قال

(١) الدخان ٥٦ .   (٢) السجدة : ١٧ .

تعالى : ﴿ **إن لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما** ﴾ [1] وهذا بيان ذلك .

١ ــ الأنكال : جمع نكل وهو القيد من حديد ، يوضع في الرجلين وما يوضع في العنق يقال له الغل وهو ما تشد به الأيدى إلى العنق ، كما قال تعالى : ﴿ **فسوف يعلمون إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يُسْجَرُون** ﴾[2] .

٢ ــ الطعام وهو الضريع والغسلين والزقوم كما هو مبين في آيات أخرى وكونه ذا غصة لأنهم لا يستسيغونه لمرارته وعفنه هذا الطعام . أما الشراب فقد أخبر عنه بأنه من حميم وأنه يشوي الوجوه ، وأنه يقطع الأمعاء وأنه يُصهر به ما في بطونهم والجلود .

٣ ــ العذاب الأليم أي الموجع وذكر في آيات غير هذه أن لهم مقامع من حديد تضرب بها رؤوسهم وهي من العذاب الأليم . ومن العذاب الأليم الاصطلاء بالنار ، وهو إحراق الجلود والوجوه ، ومن العذاب ما هو مهين وذلك كالتقريع والتوبيخ والسخرية وكل هذا مبين في آيات قرآنية كثيرة كقوله تعالى : ﴿ **قال اخسأوا فيها ولا تكلمون** ﴾ [3] وقوله : ﴿ **ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون إلا ما كنتم تعملون** ﴾ [4] وقوله : ﴿ **ذُق إنك أنت العزيز الكريم** ﴾ [5] وقوله : ﴿ **ذوقوا مسّ سقر** ﴾[6] وقوله ﴿ **يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر** ﴾ [7] . هذه نماذج من ألوان العذاب في دار الشقاء والمقصود أن معرفة ما عند الله من نعيم لأوليائه وعذاب أليم لأعدائه مِن شأنها أنها تساعد على طاعة الله ورسوله وهي التقوى الموجبة لولاية الله المحققة للنجاة من عذاب النار ولدخول الجنان . والعاقل هو الذي يطلب النجاة من المرهوب والحصول على المرغوب . اللهم حقق لنا ذلك إنك ربنا وأرحم بنا منا بأنفسنا آمين .

ثانيا العمل : ــ

إن من موجبات الإسعاد والكمال في الحياتين العلم والعمل وقد تقدم بيان العلم مفصلا وأما العمل فهو العمل الصالح وحقيقته هو كل اعتقاد أو قول أو عمل أمر الله به إيجابا أو ندبا إذ الأعمال منها أعمال القلوب ومنها أعمال أَلْسُنٍ ومنها أعمال أبدان . ولا يكون العمل صالحا إلا إذا شرعه الله تعالى في كتابه أو على لسان رسوله فكل عمل لم

---

(١) المزمل : ١٢ ، ١٣ .
(٢) غافر : ٧١ ، ٧٢ .
(٣) المؤمنون : ١٠٨
(٤) يونس :٥٢ .
(٥) الدخان : ٤٩ .
(٦ ، ٧) القمر ٤٨ .

يشرعه الله فهو عمل غير صالح أي لا يؤثر في النفس البشرية بالتزكية والتطهير يقرر هذه الحقيقة ويشهد لها قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » أي مردود باطل لا يقبل من صاحبه إذ لا يحدث في نفسه تزكية ولا طهرا . وأزيد هذه الحقيقة توضيحا فأقول : إن الله تعالى الذي جعل في الحبوب واللحوم والألبان والأجبان والفواكه والخضر مادة التغذية لجسم الإنسان ليبقى حيًّا إلى أجله هو الذي إذا شرع العبادة اعتقادا كانت أو قولا أو عملًا جعل فيها مادة التزكية للنفس البشرية والتطهير لذا كل عبادة يشترط لها لكي تزكي النفس الشروط الآتية : —

١ ــ أن تكون مما شرع الله تعالى في كتابه أو على لسان رسوله الحق محمد ﷺ

٢ ــ أن يكون المرء مؤمنا فالكافر بها لا تُثْمِرُ له زكاة ولا طهرًا .

٣ ــ أن يؤديها المرء المؤمن طَاعَةً لله خَالِصةً له .

٤ ــ أن يراعى في أدائها ما يلي : —

* كميتها فلا يزيد فيها ولا ينقص منها ، فإن تعمد زيادة فيها أو نقصا منها بطل مفعولها ولم تنتج له تزكية ولا طهرًا .

* هيئتها فلا يقدم ولا يؤخر فيها بل يؤديها كما وضعها الشارع .

* زمانها فلا يقدمها عن وقتها المعيّن لها ولا يؤخرها عنه .

* مكانها فإن عين لها الشارع ظرفا مكانيا تفعل فيه فلا يصح أن تفعل في غيره . فإن أخرجت عن مكانها بطل مفعولها في تزكية النفس وتطهيرها .

النظام العام
للدولة الإسلامية

إن الرب تعالى وهو خالق الإنسان ومُكْرِمه وراحمه لم يتركه هملا بل وضع له من الشرائع والأحكام ما يكمل به عقلا وخُلُقا ويسعد عليه جسما وروحا في الدنيا والآخرة معا ، إذ وضع له من العبادات والأخلاق والآداب ما يحقق له كمالَ وسعادة الدارين معًا إن هو آمن بذلك وأخذ به أي طبقه على نفسه في صدق وإخلاص وقد تقدم بيانه مجملا في هذا النداء الإنساني الكريم .

وهذا بيان مجمل آخر لما وضع الله تعالى من شرائع وأحكام لتحقيق سعادة الإنسانية وكمالها في هذه الحياة .

أولا الحكومة : ـــ

أمر الله تعالى عباده المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله وطاعة وليّ الأمر منهم في قوله تعالى من سورة النساء من كتابه القرآن العظيم : ﴿ **يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم** ﴾ (١) فأولوا الأمر هم رجال الحكومة ولازم هذا أنه لابد من حاكم وحكومة للمسلمين وهذا أمر مجمع عليه وأدلته كثيرة منها قوله تعالى : ﴿ **إنّا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله** ﴾ (٢) وقوله تعالى : ﴿ **وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم** ﴾ (٣) وقوله : ﴿ **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون** ﴾ (٤) .

كيفية تكوين الحكومة

إن الحكومة تتكون باختيار أهل الحل والعقد والإبْرَام والنقض من علماء الشريعة والاقتصاد والحرب اختيارهم من الأمة رجلاً صالحا من ذوي العلم والتقوى والشرف والكمال الخلقي والخلقي فيبايعونه على السمع والطاعة ليحكم الأمة بشريعة ربها مستعينا على ذلك بتكوين حكومة ذات وزارات من ذوي الاختصاص والمعرفة في شئون الحياة الخاصة والعامة .

---

(١) النساء : ٥٩ .
(٢) النساء : ١٠٥ .
(٣) المائدة : ٤٩ .
(٤) المائدة : ٤٤ .

وهذا بيان تلك الوزارات : ـــ

١ ـــ وزارة الخارجية : وهي الهيئة المختصة بالشئون الخارجية للدولة من بعث السفراء والقناصلة والمعاهدات التجارية وغيرها .

٢ ـــ وزارة العدل : وهي الهيئة التي تتولى تعيين القضاة الذين هم علماء الشريعة الإسلامية والذين يصدرون أحكاما في كل القضايا وفق حكم الله المبين في الكتاب والسنة وما استنبطه منهما أئمة الفقه الإسلامي .

٣ ـــ وزارة الجهاد : وهي الهيئة المختصة بإعداد الرجال والعتاد للقيام بواجب الجهاد في سبيل الله لإقامة العدل في الأرض وهداية الناس إلى ما يكملهم ويسعدهم في الدنيا والآخرة وذلك وفق شرع الله تعالى لعباده .

٤ ـــ وزارة المال : وهي الهيئة المختصة بجمع المال بوسائله المشروعة وإنفاقه في مشاريعه التي أذن الله تعالى بإنفاق المال وصرفه فيها بحيث لا تتجاوز ذلك . حيث لا ينفق فلس في غير ما أذن الله تعالى في الإنفاق فيه .

٥ ـــ وزارة التعليم : وهي الهيئة المختصة بإنشاء دور العلم على اختلافها وإعداد المعلمين كلا في اختصاصه ، ونشر العلم بوسائله المختلفة في نطاق المأذون فيه شرعا ، وما لم يأذن الشارع في تعلمه فلا يسمح به لضرره وفساده .

٦ ـــ وزارة التربية الروحية : وهي الهيئة المكلفة بتعيين أئمة المساجد والوعاظ والمرشدين المربين للأخلاق والنفوس على نهج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم . وذلك بمجمع أهل القرى والأحياء في مساجدهم مساء كل يوم من المغرب إلى العشاء وتربيتهم ليكملوا في معارفهم وآدابهم وأخلاقهم .

٧ ـــ وزارة الأمن : وهي الهيئة المكلفة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهل العلم والحلم والشجاعة القلبية والعقلية . والموجودون في كل القرى والأحياء للأمر بالمعروف متى ترك والنهي عن المنكر متى ارتكب ويدخل في عملهم المرور وتنظيمه .

٨ ـــ وزارة الصحة : وهي الهيئة المكلفة بإنشاء المشافي والمصحات وتزويدها بالأطباء والآلات والأدوية اللازمة وتعميم ذلك في كافة المدن والقرى .

ثانيا الحقوق الخاصة : ـــ

المراد من الحقوق الخاصة الكليات الخمس التي أَنْزَلَ اللهُ تشريعه لحفظها لأصحابها وهي (الدم والعقل والعِرض والمال والدين) .

فالدولة لا تؤسس ولا تقوم إلا للمساعدة على حفظ هذه الحقوق الخمسة وهذا يجب أن يذكر الإنسان العاقل الذي ينظر في هذه الحقائق العلمية والأسس الشرعية ينبغي أن يذكر أن واضع هذه القوانين هو الله خالق الإنسان ، وربه الذي لا رب له غيره ومعبوده الذي لا معبود له سواه وأنه ماأنزل هذه الشرائع إلا لإسعاده بها في الدنيا والآخرة ، وأنه تعالى لا أعلم منه ولا أرحم ، ولا أقدر على الإسعاد والإشقاء منه فيجب أن يسلم له التشريع فلا يسمح المرء لنفسه أن يَتَحَدَّثَ بما يطعن في التشريع الإلهي أو يظُّن به سوءا بحال من الأحوال . وهذا بيان تلك الحقوق : ـــ

أ ـــ الدم :ـــ إن دماء المسلمين متكافئة لا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود ولا لِأَصْغَرِ على أكبر ولا لذكر على أنثى . فمن قتل مؤمنا قُتل به ومن قطع عضواً قطع عضوه به . ولا فرق بين مسلم وآخر ذكرا كان أو أنثى صغيرا أو كبيرا إلا في باب الديات المالية فدية المرأة على النصف من دية الرجل نظرا لقلة قدرتها على اكتساب المال . ولا تتكافأ دماء المسلمين والكافرين . فلا يقتل مسلم بكافر . باعتبار أن المسلم آمن بربه وهو يعبده فهو أحق بالحياة ليعبد الله الذي خلقه لعبادته وأما الكافر فإنه كافر بربه تارك لعبادته مضيع للغرض الذي خلق من أجله فحياته وعدمها سواء فلا يقتل مسلم بكافر ، ولكن يدفع ديته وهي أيضا على النصف وآية القصاص هي قوله تعالى : ﴿ **يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى** ﴾[(1)] . وقوله ﴿ **وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين** ﴾[(2)] الآية . وللولي أن يعفو ويقبل عفوه أو يطلب دِيَّة فيعطاها .. فما أرحم الله بعباده !! إذ جعل المقتول له مخيرا بين القصاص والعفو والدية فأيها طلبها أُعْطِيَهَا . والحاكم هو الذي ينفذ حكم الله تعالى في القصاص بسلطانه الذي وهبه الله تعالى .

ب ـــ العقل :ـــ وهو شرط التكليف بالعبادة التي خُلق الإنسان لأجلها ، وعليه فكل ما ضر بالعقل فهو حرام ، فالسحر ، والسكر ، والتخدير ، والتنفير ، والشعوذة وكل

---

(١) البقرة : ١٧٨ .   (٢) المائدة : ٤٥ .

ما يخل بسلامة العقل فهو محرم ، ومن جَنى على عقله أو عقل غيره حُدّ بما يردعه فلا يعاود هذه الجريمة ولذا على الحاكم ذي السلطان أن يمنع وجود هذه الآفات منعًا باتًا ، ومن تعاطاها أقيم عليه الحد الشرعي فالساحر يقتل و الخامر يجلد ثمانين جلدة والمشعوذ يعزر بما يردعه طلبا لسلامة العقول التي بها يعبد الله تعالى بذكره وشكره .

جـ ـــ **العرض** :ـــ وهو ما يصونه الإنسان من نفسه وحسبه كما هو موضع المدح والذم منه قال فيه الشارع الحكيم : « **كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله** » . فمن هتك عِرض مؤمن بارتكاب فاحشة أو بنسبة الفاحشة إليه فقد ارتكب محرما ووجب إقامة الحد عليه تطهيرًا له أو تأديبا وردعًا له ولمن يسلك سلوكه . والحاكم ذو السلطان هو الذي يقوم بإقامة الحدود الشرعية لأمر الله تعالى له بذلك وإلزام المؤمنين بطاعته في قوله : ﴿ **وأن احكم بينهم بما أنزل الله** ﴾ [(١)] وقوله : ﴿ **يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم** ﴾ [(٢)] وبإقامة الحدود تُحفظ الدماء والأعراض والأموال والعقول والأديان .

د ـــ **المال** :ـــ إن المال هو كل ما يتمول من ناطق كالأنعام وهي الإبل والبقر والغنم ، والخيل والبغال ، والحمير . وصامت كالذهب والفضة والنقود والثمار والحبوب . وقد جعل الله تعالى المال قوام الحياة . إذ بالمال يحصل الإنسان على طعامه وشرابه وكسائه ومركوبه وسكنه ودوائه ، والحياة متوقفة على هذه الضروريات . فمن هنا كان للمال شأنه العظيم . فَلِذَا حرم الله تعالى سرقته واختلاسه واغتصابه وتزويره وغشه وكل وسيلة لم تشرع للحصول عليه كالقمار والربا والبغاء والكذب . وإنتاج وبيع آلات الطرب واللهو الحرام وحرم تبذيره والإسراف فيه ومنع السفيه من التصرف فيه فقال : ﴿ **ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياماً** ﴾ [(٣)] . ووضع الله حدًّا للسارق وهو قطع يده في قوله تعالى : ﴿ **والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزآء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم** ﴾ [(٤)] وشرع تعزير كل من يحاول كسب المال من غير الطرق المشروعة لذلك . كالتجارة والصناعة والزراعة والعمل الوظيفي والجهد البدني والسؤال للضرورة .

هـ ـــ **الدين** :ـــ إن دين المسلم أعظم شأنا عنده من سائر الكليات التي يحميها له

---

(١) المائدة : ٤٩ .

(٢) النساء : ٥٩ .

(٣) النساء : ٥ .

(٤) المائدة : ٣٨ .

الشرع من كل ما يضر بها أو يفسدها إذ بدينه الإسلامي ينجو من النار يوم القيامة ويدخل الجنةَ وذلك الفوز العظيم الذي لا فوز أعظم منه قال تعالى : ﴿ **كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز** ﴾[1] . ولذا شرع الله الهجرة وأوجبها على كل مؤمن يحال بينه وبين طاعة الله التى يدين بها لربه سبحانه وتعالى وشرع تعالى جهادًا كل من يصد الناس عن عبادة ربهم وأمر بقتاله حتى لا يمنع أحدٌ من عباد الله أو يضطهد ويعذب من أجلها قال تعالى : ﴿ **وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله** ﴾[2] . ومن هنا نجد أن الشارع حرم كل اعتقاد أو قول أو عمل يضر بالدين فيفسده أو يبطله .

ثالثا : الحقوق العامة : ـــ

إن ما تقدم كان في الحقوق الخاصة التي تحميها الدولة للفرد ، وهناك حقوق عامة تحميها الدولة كذلك . وهي : ـــ

أ ـــ حماية بلاد المسلمين وديارهم بما في ذلك أنفسهم وأموالهم وذلك بإيجاد الجيوش وتدريبها وتسليحها ومراعاة تطورها بما يحقق القدرة الكافية لحماية البلاد وأهلها فهذا أحق حكم على الحاكم القيام به .

ب ـــ إيجاد عمل لكل من رغب فيه من المواطنين بأجرة تسدُّ حاجة المواطن فردًا كان أو ذا أسرة وذلك بإنشاء الدولة المصانع والمزارع والمتاجر زيادة على المرافق العامة كالكهرباء والماء والبرق والبريد وتعبيد الطرق وإقامة السدود وحفر الآبار والترع والتعليم على اختلاف أنواعه وتعدد متطلباته والصحة وجميع فروعها فهذه كلها تدخل تحت الحق العام الذي تقوم به الدولة الإسلامية .

جـ ـــ إيجاد هيئة علمية خاصة للتعريف بالإسلام ونشره بين سكان العالم لحاجة البشرية للإسلام إذ لا تكمل ولا تسعد إلا عليه ، ولا تنجو من الشقاء والخسران إلا به . فهذا حَقٌّ عام على الدولة أن تضطلع بالقيام به بحيث توفر له العلماء الأكفاء ، والمال الكافي للنهوض به وإذا تطلب الأمر الجهاد فيه جاهدت فيه إذ هو سبيل الله حقا وصدقا .

د ـــ تشجيع المواطنين على النهوض باقتصاد البلاد وذلك بتيسير سبل الإنتاج لهم

---

(١) آل عمران : ١٨٥ . (٢) البقرة : ١٩٣ .

كإنشاء المصانع والمزارع وفتح المتاجر وإعفائهم من الضرائب المرهقة ، مع أخذ الزكاة منهم وحماية حق العامل معهم وعدم السماح لهم في إنتاج المحرمات والإتجار فيها أو تعاطيها بحال من الأحوال إذ مثل هذا من الحقوق العامة التي تضطلع الدولة بالقيام بها وعدم إهمالها أو إغفالها لأيّ سبب من الأسباب .

هـ ـــ إيجاد هيئة للتأمينات الاجتماعية ، وذلك بالإذن لكل جماعة تعمل في دائرة عَمَلٍ وَاحِدٍ وتشجيعها على إنشاء صندوق خيري يسهم فيه كل عامل بقدر ماليّ شهريا أو سنويا يدخل تحت نظام الوقف الشرعي بحيث يكون الإسهام فيه ابتغاء وجه الله تعالى طلبا للأجر والمثوبة من الله تعالى وينمى الدخل في طريق من طرق التنمية . وينفق في سد حاجات المشتركين فيه إن كانت هناك حاجة للإنفاق وذلك بأن يمرض أحدهم أو يصاب بمصيبة في جسمه أو ماله أو عياله . فيعطى ما يعالج به مرضه أو يخفف عنه مصابه بسد حاجته وحاجة عياله ويكون العطاء على مقدار المصيبة أو الحاجة وهذا ما توجبه الرحمة التي تملأ قلب المؤمن ودعا إليه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بقوله : « ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء » وقوله : « الراحمون يرحمهم الرحمن » وقوله : « من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا فليس منا » ...

إن مجتمعا يعيش أفراده على هذا النظام الإلهي الذي استعرضناه في هذه الورقاتِ الْقَلِيلَةِ لَمُجْتَمَعٌ سعيد مرحوم في الدينا والآخرة وما ذاك إلا لِأنه انتظم في سلك نظام وضع للإسعاد والكمال البشري . فلذا كمل وسعد . ولو خرج عن هذا النظام قيد شعرة لانفرط سِلْكُهُ وَهَوَى المجتمعُ إلى الحضيض ، ويصبح الحيوان أكمل وأسعد منه ويخسر خسرانا أبديا في الدنيا والآخرة . ولنستمع إلى حكم الله تعالى : ﴿ **والعصر * إن الإنسان لفي خسر * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر** ﴾ [1] حيث حكم تعالى بخسران الإنسان كلّ الإنسان واستثنى من آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر . وهم الذين يدينون لله بالإسلام ظاهراً وباطناً عقيدةً وعبادةً وقضاء وآدابًا وأخلاقا .

---

(١) سورة العصر .

بيان حقيقة

وَرَدُّ شبهة

إن مما ينبغي أن يعلمهُ كلّ عاقل ذي بصيرة ومعرفة بسنن الله تعالى في الحياة هو أن الدين الإسلامي وهو دين الله الذي شرعه للإنسان ليكمل عليه خُلقا وروحا ومعرفة ويسعد عليه جسما وروحا في الحياتين معا هذا الدين الحق الذي بعث الله تعالى به رسوله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم وأنزل به كتابه القرآن العظيم . قد حقق للذين دخلوا فيه صادقين ما أناطه الله بتحقيقه من سعادة الدنيا وكمالها إذ لم يمض على بعثة الرسول به إلا قرابة خمس وعشرين سنة حتى امتلأت شِبهُ جزيرة العرب عَدْلًا وطهرًا وعزة وكرامة ، وكذلك ما كان شرقها إلى ما وراء نهر السند ، وغربها إلى المحيط الأطلسي وشمالها كذلك إلى ضفاف الأبيض المتوسط ..

بداية الفتنة

وما إن رأى المجوس نارهم تخمد وعرشَ كسرى يسقط حتى تكون حزب وطني سياسي يعمل في الخفاء على إطفاء نور الإسلام الذي عم ديار فارس ورفع كابوس الظلم على المستضعفين فيها وكانت أول طلقة سددها هذا الحزب المجوسي الناقم هي قتل الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ثم بحث عمن يتعاون معهم على إطفاء نور الله فوجد اليهود وهم موتورون . إذ نزحوا إلى جزيرة العرب قبل البعثة المحمدية بقرون يتطلعون إلى ما بَشرت به التوراة والإنجيل بنبي آخر الزمان [١] رجاء أن يؤمنوا به فيعزوا ويسعدوا ويُعيدوا مجد بني إسرائيل . ولما بعث صلى الله عليه وآله وسلم ورأوا أنه من بني إسماعيل ، وأن رسالته عامة للناس أجمعين كفروا به وحاربوه وهموا غير مرة بقتله . فأجلاهم ﷺ عن المدينة النبوية وعهد إلى أصحابه أن يخرجوهم من الجزيرة ويبعدوهم عنها بعد وفاته . وفعلا أجلاهم عمر رضي الله عنه منفذا وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « لا يجتمع دينان في الجزيرة » . ومن ثم أصبح اليهود موتورين فتصافحوا وتعاونوا مع أفراد الحزب المجوسي . وثاني طلقة كانت إثارة فتنة عثمان الخليفة الراشد إذ جاءوا بالغوغويين من كل

(١) دليل هذه القضية من كتاب الله تعالى قوله من سورة البقرة : ﴿ **وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلَمَّا جاءهم ما عرفوا كفروا به** ﴾ .. الآية ٨٩ .

البلاد يطالبون عثمان بمطالب مادية بحتة . وكانت فتنة كاد نور الإسلام ينطفىء فيها لولا حفظ الله تعالى : وثالث طلقة وهي شرها إيجادهم المذهب الشيعي الذي تعاونوا على إيجاده وكان رأس الحربة في تلك عبد الله بن سبأ اليهودي الصنعاني اليمني ، وحرب (صفين) التي سقط فيها آلاف من المؤمنين كان موقد نارها الحلف المجوسي اليهوديّ . وما إن انتشر نور الإسلام في غرب أوربا حتى اضطربت نفوس الملوك ورجال الكنيسة وخافوا من نور الإسلام يضيء سماء أوربا المظلمة بظلم الملوك والكنيسة فبحثوا عمن يتعاونون معه على إطفاء نور الإسلام دين التوحيد والعدل والرحمة والطهر والصفاء فوجدوا المجوس واليهود الموتورين فتصافحوا وتعانقوا معهم وأخذوا يشنون الحروب على الإسلام بالسيف والسنان أحيانا وبالمال واللسان أحيانا أخرى . وهذه مظاهر كيدهم مظهرا بعد آخر : ــ

١ ــ استغلال عاطفة المسلمين في حب نبيهم وآل بيته الطاهرين فَقَوَّوا لذلك المذهب الشيعي ونصروه . وبواسطته حاربوا الخلفاء الأمويين خليفة بعد آخر وأضعفوا بذلك الفتح الإسلامي وأوقفوا مد ظله الرحيم الطاهر الكريم .

٢ ــ لما انتقل الحكم إلى الخلفاء العباسيين بحروبهم الظاهرة والباطنة عملوا ما عملوه مع الأمويين من المكر والخديعة وشن الحروب حتى أضعفوهم وحكَمَ المسلمينَ الفاطميون أصحاب المذهب الشيعي الذي أنشىء لضرب الإسلام انتقامًا منه .

٣ ــ بذرهم بذرة الخوارج وسقيهم إياها بأنواع الخداع والتضليل الأمر الذي أوجد فرقة بين المسلمين بلغت الفتنة فيها أوجها ، وأصبحت فرق الخوارج تعادل فرق الشيعة وأصبح الإسلام الحق دين الله الذي جاء به محمد رسوله لإنقاذ البشرية وأصبح لعبة في أيدي الثالوث المتعاون على إطفاء نوره .

٤ ــ لما أعياهم قتال المسلمين ولم يتمكنوا من إطفاء نوره بالحرب التي أججوا نارها بين الفرق الإسلامية التي صنعوها بمكرهم وخداعهم فكروا في أسلوب آخر لضرب الإسلام وإطفاء نوره ، وعرفوا أن قوة المسلمين في عقيدتهم ، فأخذوا يزلزلون العقيدة الإسلامية عقيدة التوحيد ، فبدأوا ينفون صفات الرب تعالى حتى قالوا : إن الله تعالى ليس داخل العالم ولا خارجه ولا هو في السماء ولا هو على العرش استوى وكل وصف وصف به نفسه أو وصفه به رسولهُ ظاهرهُ غير مراد ويجب تأويله . وبذلك أذهبوا من قلوب المسلمين حُبَّ الله تعالى والخشية منه لأنهم جعلوه شبه عدم لا وجود له إذ من لا وجود له لا يُحَبُّ ولا

يُخاف . ومن لا يحب ولا يخاف لا يطاع ولا يتقرب إليه وبذلك قلت طاعة الله بين المسلمين وكثر الفساد .

٥ ــ لما تمزق شمل المسلمين وأصبحوا طوائف متعددة يكفر بعضهم بعضا ، وبقي الإسلام في حِمَى أهل السنة والجماعة دون الفرق الضالة من خوارج وشيعة وظهر التصوف فاستغله الثالوث فحولوا أهل السنة والجماعة إلى طوائف كل طائفة تتبع طريقة وشيخًا تحب فيهما وتعادي . وابتدعت البدعُ وظهر الإلحاد والزندقة بين المسلمين ورق حبلهم حتى أمكن الاستعمار الغربي أن يحكمهم ويسودهم من أندونوسيا شرقا إلى الدار البيضاء غربا .

٦ ــ عرف خواص الثالوث أن القرآن الكريم كتاب الله هو بمثابة الروح التي لا تكون الحياة إلا به . والنور الذي لا تكون الهداية إلا عليه ، لأن الله تعالى منزله ، وصفه بذلك فقال : ﴿ **وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كُنتَ تدرى ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشآء من عبادنا** ﴾[1] .

وحقا القرآن روح ونور ، فالعرب المسلمون ما حيوا إلا به ولا اهتدوا إلا عليه في القرون الثلاثة الأولى التي لم تعرف الدنيا أطهر ولا أعدل ولا أرحم ولا أعز ولا أكرم من المسلمين أهل القرآنِ العظيم ، عرف عدو المسلمين هذا فكاد لهم فصرفهم عن مصدر حياتهم وهدايتهم فوضعوا القاعدة التَّالِيَة :

تفسير القرآن صوابه خطأ وخطؤه كفر . فحرموا المسلمين من تفسير القرآن وبذلك عزلوهم عن القرآن . وحسنوا لهم قراءته على الأموات ، فأصبح القرآن لا يقرأ إلا على الأموات . وبذلك ماتوا روحيا وضلوا عمليا والسنة النبوية المبينة للقرآن الشارحة له حرموهم أيضا من دراستها والعمل بما فيها اكتفاء بما صنف لهم من مصنفات فقهية وأصبحت السنة تقرأ للبركة لا غير . في كثير من بلاد العالم الإسلامي ونتيجة لهذا المكر بالمسلمين جهل المسلمون دينهم وبعدوا عنه فأصابهم ماأصاب غيرهم من أمم العالم فتعطلت شريعة الله . وحُكم المسلمون بقوانين البشر . فساد الفساد وانتشر الشر وأصبحوا ــ لولا الإيمان بالله ولقائه ــ أسوأ حالا من غيرهم .

كانت تلك بداية الفتنة ونهايتها ، والغرض من ذكر ذلك التنبيه ، إلى أن حال المسلمين

---

(١) الشورى : ٥٢ .

اليوم وهى حال ضعف وعجز بل وهوان لا يصح أن تتخذ دليلا على أن الدّين الإسلامي لا يكمل ولا يسعد أهله في الدنيا والآخرة . لأن المسلمين ماضعفوا ولا عجزوا ولا هانوا إلا بعد أن صُرفوا عن الإسلام بمكر أعداء الإسلام وحيلهم ، وأكبر برهان على صحة ما قلناه هو أن المسلمين في القرون الثلاثة التي كان الإسلام هو السائد والعمل به قائم لم تعرف الدنيا منذ أن كانت أمة أعز ولا أقدر ولا أطهر ولا أسعد من أمة الإسلام ... .

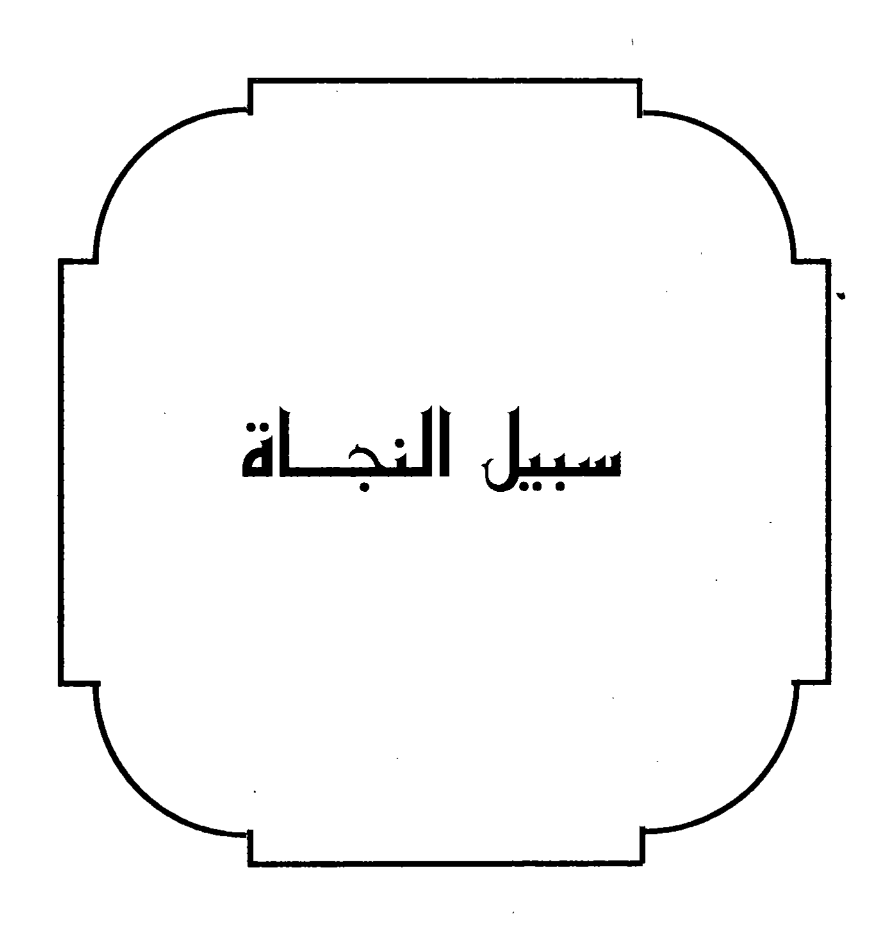
هذا وإني لأحلف بالله العظيم الذي لا إله غيره ولا رب سواه على أنه لا يكمل ولا يسعد فرد ولا جماعة ولا شعب ولا أمة في الدنيا ولا في الآخرة إلا على الإسلام دين الله الحق الذي هو دين إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد وسائر الأنبياء عليهم السلام .

كما أقسم على أن الذين صرفوا أنفسهم أو غيرهم عن الإسلام لقد ارتكبوا إثمًا عظيما يخلدون به في النار عالم الشقاء ولا يخرجون منها أبدا .

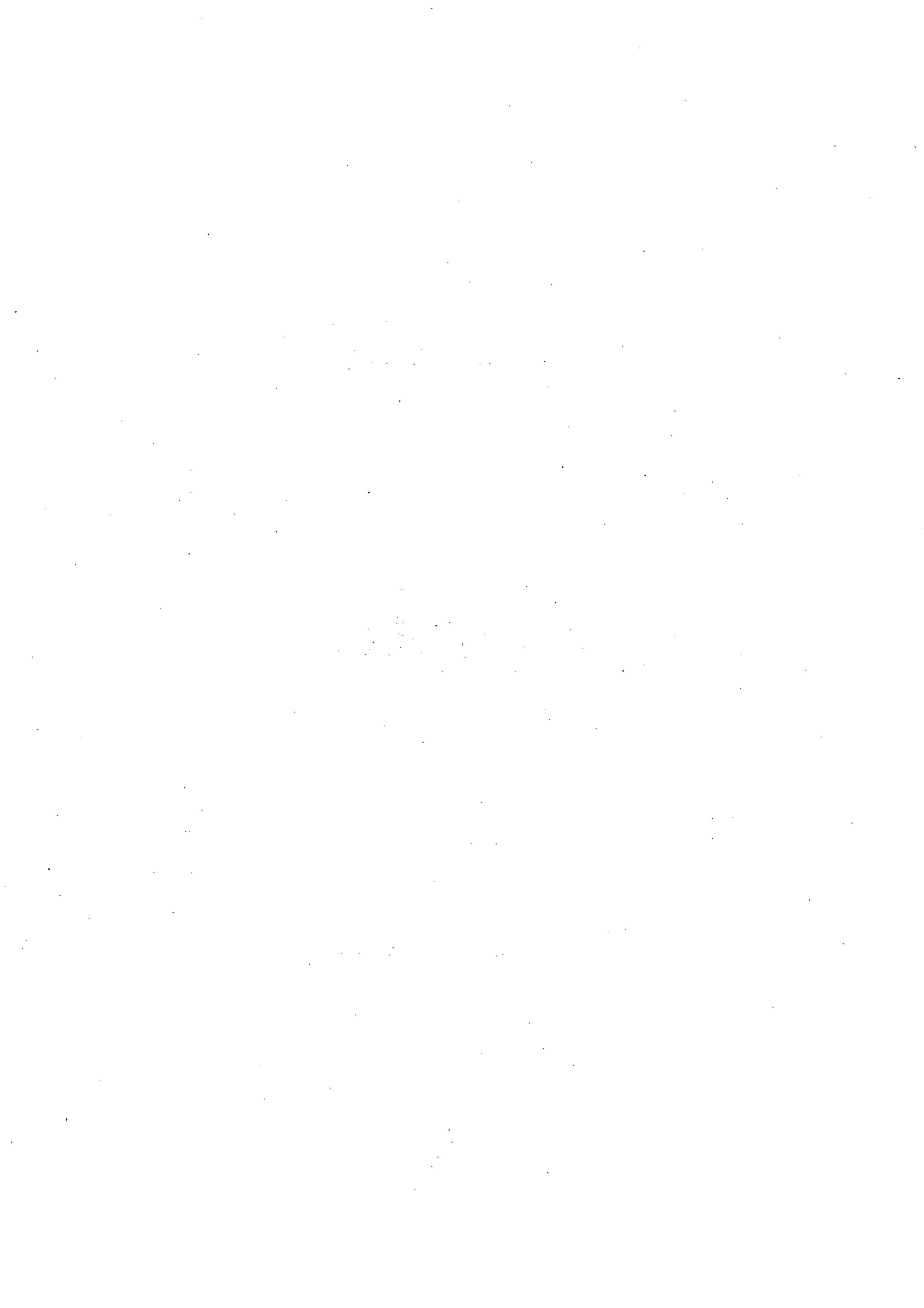
كما أني أهيب بكل من يقرأ هذا النداء أن يخلو بنفسه ويتأمل فيه ساعة بعد أخرى رجاء أن ينشرح له صدره ويطلب النجاة لنفسه ولغيره فيسلم لله تعالى قلبهُ ووجهه ويدعو غيرهُ إلى الإسلام لينجو ويسعد كذلك . هذا وإن كان من يقرأ هذا النداء مسئولا وفي مركز يمكنه من دعوة المسئولين في العالم أجمع للاجتماع والنظر بجدية في هذا النداء فليفعل لعل الله تعالى ينقذ البشرية مما تورطت فيه من الشر والفساد وما هي صائرة إليه من الشقاء والخسران في الحياتين ويكون له الفضل الكبير بإنقاذه البشرية وإسعادها بدعوته هذه التي لا تكلفه أدنى جهد ...

وأخيرا .. لقد بلغت ، ومن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ، وحسبي أن نصحت ، وبيّنت فأبرأت ذمتي ، وأجري على الله .

موجه النداء :
أبو بكر بن جابر الجزائري
المدرس بالمسجد النبوي الشريف
بالمدينة المنورة
فى ٦ / ١٢ / ١٤١٠ هـ



سبيل النجاة



سبيل النجاة

رسالة ذات خطر وشأن ، إذ ترسم بوضوح خطة لنجاة المسلمين كل المسلمين مما حل بهم ، من فرقة وخلاف ، وضعف وصغار ، وما يتوقع لهم من عذاب وحرمان وخسران فهى إذاً رسالة كل مسلم عليه أن يقرأها ويعمل على تحقيق مضمونها إسهاماً منه فى نجاته ونجاة كل المسلمين .

من وضع :

أبى بكر جابر الجزائرى

المدرس بالمسجد النبوى

المدينة المنورة

فى ٢١ / ٩ / ١٤٠٨ هـ

بين يدى الرسالة

بسم اللّه ، والحمد للّه ، والصلاة والسلام على رسول اللّه ، وآله وصحبه ومن والاه . واستن بسنته واهتدى بهداه .

وبعد فإن المتأمل فى حال المسلمين اليوم الناظر إليهم بعين الجد والصدق يرى أنهم يدنون بسرعة من هاوية سحيقة قد يفقدون فيها أول ما يفقدون دولهم وحكوماتهم فيعودون إلى ما كانوا عليه قبل التحرر من الاستعمار الغربى ، مستعمرات يلاقون فيها الهون والدون . فإن الذنوب التى ارتكبها آباؤهم وأجدادهم قبل تسلط الاستعمار الغربى عليهم فكانت سبباً لنقمة اللّه تعالى عليهم فسلبهم عزهم بتسليط الغرب والشرق عليهم لم تكن تلك الذنوب أعظم من ذنوب هؤلاء الأبناء والأحفاد ويجب أن لا يغتروا بإمهال اللّه تعالى لهم وإنظارهم فإن اللّه تعالى يملى للظالم ، ولكن إذا أخذه لم يفلته . وقد أمهلهم وأنظرهم قبل تسليط الغرب عليهم ثم لم يهملهم بل أخذهم أخذ عزيز مقتدر .

وهذه صورة صادقة لذنوب المسلمين اليوم فلينظروها متأملين فيها عسى أن تخيفهم وتفزعهم فيطلبوا التوبة منها فيخلصوا من أسرها وينجوا مما تقودهم إليه من حرمان وخسران فى الدارين .

١ - رضاهم وسكوتهم عن احتلال اليهود لأرض القدس والتحكم فى أهلها مع قدرتهم على تحرير القدس وأهلها من سلطان اليهود فى أقل من ثلاثة أيام إن شاء اللّه تعالى .

٢ - رضاهم بالفرقة والانقسام وهم قادرون على الوحدة والوئام وعلى استبدال دولهم المتعددة بدولة إسلامية واحدة .

٣ - إعراضهم عن تحكيم الشريعة الإسلامية مستبدلين بها القوانين الوضعية التى أمر اللّه تعالى بالكفر بها اللهم إلا ما كان من المملكة العربية السعودية حماها اللّه وثبتها آمين فإنها البقية الباقية فى العالم الإسلامى .

٤ - ما نجم عن الفرقة والانقسام من ضعف وهون ودون ، وعن عدم تحكيم الشريعة من

فسق وفجور ، وما نجم عن الفسق والفجور من مفاسد وشرور ، حولت المجتمع الإسلامى إلى مجتمع أكثر سقوطاً وهبوطاً من مجتمعات الشرك والكفر فى العالم البشرى وهيأته للنقمة الإلهية التى نزلت به أحالته إلى أشقى ما يكون الشقاء ، وأسوأ ما يكون السوء ، ﴿ **وما ظلمهم اللّه ولكن كانوا هم الظالمين** ﴾ . وفى استعمار الغرب للعالم الإسلامى وتحكمه فيه وتقسيمه إلى مناطق نفوذ زمناً غير قصير عبرة للمعتبرين .

هذا ونظراً إلى تعذر إصلاح المسلمين من قبل وحدتهم وتوحيد دولتهم ، وتحكيم شريعة الرب تعالى فيهم ، وذلك للظروف الدولية الحالية ، ولما أصيب به المسلمون من ضعف فى العقيدة ، وسوء فى الآداب وفساد فى الأخلاق نتيجة فقدان التعليم الصحيح والتربية الربانية فإنى واضع خطة إصلاح طالما ذكرتها وأشرت إليها فى دروسى العامة بين المسلمين ، وإنى لواثق أن من يأخذون بهذه الخطة من المسلمين سوف يتحقق لهم من الكمال والإسعاد فى الدنيا والآخرة ما لم يتحقق لغيرهم بإذن اللّه تعالى .

وفى الصفحات التالية بيان تفصيلى للخطة الموضوعة لإسعاد وكمال من يأخذ بها من سائر المسلمين فى الشرق والغرب على حد سواء واللّه أسأل أن يرينى من كمل بها وسعد عليها من المسلمين قبل أن يقبضنى إليه إنه على كل شىء قدير .

البيان التفصيلى لخطة الكمال والإسعاد

بين يدى البيان :

هناك حقيقتان علميتان ثابتتان ثبوت هذا الكون بحيث يُعد إنكارهما ضرباً من المكابرة والجحود وهما :

الأولى : أن سبب كل شر وفساد فى دنيا الناس اليوم وقبل اليوم هو الجهل والجهل لا غير . والجهل بماذا ؟ إنه الجهل باللّه عز وجل بأسمائه وصفاته ، وبما عنده من نعيم مقيم أعده لأوليائه ، وبما لديه من عذاب مهين أعده لأعدائه . وأولياؤه هم المؤمنون المتقون ، المؤمنون به وبلقائه ، وبكتابه ورسوله ، المتقون له بترك مساخطه من الشرك والمعاصى ، وفعل محابه من أعمال القلوب والألسن والجوارح وأعداؤه هم الكافرون المجرمون ، الكافرون بلقائه وبكتابه ورسوله ، المجرمون على أنفسهم بتدنيسها بأوضار الشرك وآثام

المعاصى . ومن هنا كان من أقوى عناصر هذه الخطة الموضوعة لإنقاذ المسلمين مما حل بهم من شر وفساد ، وما يتوقع لهم من عذاب وخسران هو العلم بالله وبمحابه ومساخطه .

والثانية : هى العمل الجاد الصادق الدائم المتمثل فى كل محبوب لله تعالى من اعتقاد وقول وعمل ، وفى اجتناب كل مكروه لله تعالى مبغوض له . من اعتقاد باطل ، وقول سيىء ، وعمل فاسد .

وبهذا كان العلم والعمل هما دعامتا هذه الخطة المباركة الموضوعة لإسعاد المسلمين وكمالهم بعد إنقاذهم وإنجائهم ، وكل مواد الخطة تدور على كيفية تحقيق العلم والعمل المحققين للإسعاد والكمال بعد الإنقاذ والإنجاء . وفيما يلى مواد الخطة مادة بعد أخرى وهى عبارة عن خطوات يخطوها المسلمون فى حى مدينتهم ، أو مساكن قريتهم . ومتى طُبقت تلك المواد أو خطيت هذه الخطوات فى صدق وجد فاز الخاطون المطبقون لها بالإسعاد والكمال فى الحياتين بإذن الله رب العالمين .

المادة الأولى

أو الخطوة الأولى فى طريق تحقيق العلم والعمل للإسعاد والكمال فى الدارين هى تكوين لجنة من ثلاثة أنفار من أصلح رجال الحى أو القرية ، لتقوم بالاتصال المباشر بكل فرد من رجال الحى أو القرية ودعوته إلى العمل فى هذا الحقل الإصلاحى الذى تضمنته هذه الخطة الإصلاحية لإسعاد أهل الحى أو القرية وكمالهم بواسطة العلم والعمل إذ هما سبيل النجاة والسعادة والكمال فى الدنيا والآخرة وتواصل اللجنة اتصالاتها برجال الحى أو القرية لدعوتهم وإقناعهم بضرورة هذا العمل الذى لا نجاة للمسلمين من الحرمان والخسران ، ولا فوز لهم بالسعادة والكمال إلا بالقيام به وتحقيقه على الوجه المطلوب لذلك .

المادة الثانية

أو الخطوة التالية هى : أنه بعد موافقة كل أو جل رجال الحى أو القرية على العمل فى هذا الحقل الإصلاحى يعين يوم لاجتماع كافة رجال الحى أو القرية فى مسجدهم الجامع

وذلك يوم عطلة الأسبوع ليتسنى الحضور لكل فرد من رجالهم . فإذا حضروا قام فيهم أحد أعضاء اللجنة فحمد الله وأثنى عليه وصلى وسلم على رسوله ثم طرح الأسئلة التالية على الحضور قائلاً :

هل ترغبون فى أن تعيشوا إخواناً متحابين متعاونين ؟

هل ترغبون فى سعادة الدنيا والآخرة ؟

هل ترغبون فى العلم بعد الجهل ، والكمال بعد النقصان ؟

هل ترغبون فى الأمن والطمأنينة بعد الطهر والصفاء ؟

هل تريدون السيادة فى الأرض والاستخلاف فيها ؟

وأعظم من ذلك كلية ولاية الله ورضاه .

أيها الإخوة إنى لا أخالكم إلا قائلين نعم نعم بعد كل استفهام سمعتموه وعليه فلتحقيق ما رغبتم فيه ، وأردتموه ينبغى أن نتابع الخطوات الباقية فى هذه الخطة الموضوعة للنجاة والسعادة والكمال .

المادة الثالثة

أو الخطوة الثالثة هى أن يتعهد فى صدق وإيمان كافة أهل القرية أو الحى الحضور بأن يشهدوا الصلوات الخمس فى مسجدهم هذا فلا يتخلف عنها إلا ذو عذر شرعى من مرض أو تمريض أو خوف ..

كما يتعهدون فى صدق المؤمن بإحضار نسائهم لصلاة المغرب والعشاء ولتعلم العلم وسماع الهدى وذلك كل ليلة وطوال العام إلا ممنوعة بعذر حيض أو نفاس أو مرض .. إذ هو طريق العلم الذى سلكه رسول الله ﷺ بأصحابه ، وسلكه أصحابه من بعده وهو اجتماع المؤمنين والمؤمنات فى مسجدهم الجامع وتلقيهم علم الكتاب والسنة بواسطة التلقين المقرون بنية العمل وتطبيقه ويشهد لذلك بناء الرسول ﷺ مسجد قباء فإنه بمجرد وصوله إلى ديار بنى عمرو بن عوف بقباء بنى مسجد قباء وجمع فيه المؤمنين . وما أن بركت ناقته بمكان مسجده الشريف حتى شرع فى بنائه وأتمه فى أقصر مدة وجمع فيه

المؤمنين والمؤمنات يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم تطهيراً لأرواحهم . وتهذيباً لأخلاقهم فبلغوا من الكمال ما لم يبلغه غيرهم من سائر المؤمنين فإذا مضى على أهل الحى أو القرية أربعون يوماً وهم موقنون بما التزموا به من شهودهم الصلوات الخمس فى مسجدهم الجامع ، وحضورهم بنسائهم وأطفالهم كل ليلة ما بين المغرب والعشاء وتلقيهم علم الكتاب والسنة وتطبيق ما علموه فظهر ذلك فى سلوكهم وهو وفاؤهم بما تعهدوا بالوفاء به من شهود الصلوات الخمس وحضور الدرس ما بين المغرب والعشاء للتعلم والعمل . حينئذ تأتى الخطوة الرابعة وهى الآتية .

المادة الرابعة

أو الخطوة الرابعة وهى : بعد نهاية الأربعين يوماً يدعون إلى تشكيل لجنة عليا لحيهم أو قريتهم يكون مقرها مسجدهم الجامع ويتعهدون بطاعتها فى المعروف ، وفيما يستطيعونه ويقدرون عليه من قول وعمل وترك مالا يقدرون عليه من قول وعمل . ويشكلون اللجنة من إمام المسجد وهو القائم بالتعليم والتربية ، ومن رجل من أعيان الحى أو القرية ، ومن عمدة الحى أو شيخ القرية ، وتكون مهمة هذه اللجنة العليا الوساطة بين أهل الحى أو القرية وبين السلطة الحاكمة فى البلاد بحيث تكون اللجنة مسؤولة بين يدى الحاكم ويكون أهل الحى أو القرية مسؤولين بين يدى اللجنة ، وذلك تأميناً للمخاوف من الجانبين وتعاوناً بين الطرفين الحكومة وأهل الحى أو القرية .

هذه أولى مهام اللجنة العليا وثانى مهامها فض النزاع وكل خلاف يحدث بين أفراد أهل القرية أو الحى يسود الجميع المحبة والإنجاء وثالث مهامها تكوين ثلاث لجان فى المسجد وتسييرها ، والإشراف عليها واللجان الثلاث هى لجنة الرحمة ، ولجنة التأديب ، ولجنة المال لحفظه وتنميته . وفى الخطوة التالية بيان مهام كل لجنة على حدة لمعرفتها والعمل بها .

المادة الخامسة

أو الخطوة الخامسة فى بيان مهام اللجان الثلاث

أ ـ لجنة الرحمة :

تتكون هذه اللجنة من خمسة أنفار من صالحى أهل القرية أو الحى وتنحصر مهمتها فيما يلى :

١ ـ زيارة من مرض من أهل الحى أو القرية ، وتقديم ما يحتاج إليه نيابة عن إخوانه من أهل الحى أو القرية .

٢ ـ تفقد رجال الحى أو القرية لمعرفة من غاب عن المسجد وسبب غيبته ومساعدته على العودة إلى المسجد ليكمل ويسعد كسائر إخوانه من طريق التربية والعلم والعمل .

٣ ـ التعرف على أهل الحى أو القرية وتقديم المساعدة الضرورية من كساء وغذاء وإيواء للفقراء والمحتاجين منهم كحق من حقوقهم على إخوانهم المؤمنين .

ب ـ لجنة المال :

تتكون لجنة المال من أربعة أنفار : جاب ، وكاتب ، وحافظ ، وصارف . وتنحصر مهامها فيما يلى :

١ ـ جمع زكاة أهل الحى أو القرية ، وصدقاتهم ، وكفاراتهم وتبرعاتهم .

٢ ـ تسجيل ما يجمع من مال بتاريخه وبيان مقداره ، ومصادر دخله .

٣ ـ حفظ ما يجمع من المال ، وصرفه فى مصاريفه المتعينة له .

٤ ـ فتح صندوق فى المسجد لحفظ أموال أهل الحى أو القرية وتنميتها لمن يرغب فى ذلك على نحو ما هو مبين فى المادة السادسة الآتية :

جـ ـ لجنة التأديب :

تتكون لجنة التأديب من أربعة أعضاء هم :

إمام المسجد وواعظه ، وثلاثة نفر من ذوى الحلم والصبر والشجاعة من رجال الحى أو القرية .

ومهمة هذه اللجنة الرباعية تنحصر فى تهذيب وتأديب كل من يستحق ذلك من أفراد القرية أو الحى ، وتتبع فى أداء مهمتها الخطوات التالية :

١ ـ إذا أساء الفرد من أهل القرية أو الحى إلى نفسه بترك واجب أو فعل محرم ، أو ترك سنة مؤكدة أو ارتكاب مكروه شديد الكراهة فإنها تزوره فى منزله ، أو تخلوا به فى المسجد وتذكره وتعظه ، وتشجعه على فعل ما ترك من واجب أو سنة مؤكدة ، أو على ترك ما فعل من محرم أو مكروه شديد الكراهة ، وتوالى زيارته أو الخلوة به تذكره وتشجعه حتى يتوب اللّه عليه بفعل ما ترك أو ترك ما ارتكب .

٢ ـ إذا أساء الفرد فى القرية أو الحى إلى أحد أفراد القرية أو الحى من رجال أو نساء إساءة بينة بسب أو شتم أو ضرب أو أخذ مال ، أو انتهاك عِرض فإن على اللجنة أن تتصل به فى بيته ، أو فى مكان آخر تخلو به فيه ، وتعظه وتذكره حتى يعترف بالحق لأهله ويسلم به ، فإن كان سبًّا أو شتماً فإنه يطلب السماح ممن سبه أو شتمه من إخوانه ، وإن كان مالاً رده وافياً إلى صاحبه طالباً مسامحته . وإن كان ضرباً قدم نفسه لمن ضربه إن شاء اقتص منه ، وإن شاء عفا عنه ، وإن كان عِرضاً طلبوا منه التوبة بالكف عما فعل والستر على نفسه وكثرة الاستغفار ومواصلة الندم ، والإكثار من الصلاة والصدقات حتى يُمحى أثر هذه الكبيرة من نفسه بإذن اللّه تعالى .

٣ ـ إن عجزت اللجنة بعد تكرار المحاولة عن تأديب الشخص وتهذيبه لاستيلاء الشيطان عليه ، وانسداد القلب بالذنوب عن وصول نور الهداية إليه ، وتأكدت اللجنة من ذلك لكثرة محاولاتها معه فإنها ترفع أمره إلى السلطة الحاكمة وتطلب منها باسم كافة أفراد الحى أو القرية إبعاد هذا الشخص الفاسد عن قريتهم أو حيهم لكثرة أذاه وسوء عشرته لهم ، فإن تاب بعد إبعاده قبلوه ورحبوا به ، إذ هجرانه لم يكن إلا لفسقه فإذا تاب زال الوصف المقتضى لهجرانه وإبعاده .

تنبيـه : لو طالب المذنب من أفراد الحى أو القرية بإقامة الحد عليه تطهيراً لنفسه فإن على اللجنة التأديبية أن تنظر فى طلبه فإن كان الحد جلداً أو تغريماً نفذته فيه . وذلك كزنى غير المحصن ، وقذف مؤمن أو مؤمنة من أهل العفة وكشرب خمر وكل مسكر . وإن كان الحد قوداً وقصاصاً فإنها ترفع أمره إلى الحاكم ، إذ هو الذى يلى القصاص والقود لا غير .

المادة السادسة

أو الخطوة السادسة فى بيان كيفية تنمية مال أفراد الحى أو الجماعة .

إن مما يحب أن يعلم هنا أن المال قوام الأعمال ، حرم اللّه تعالى سرقته واغتصابه كما حرم تبذيره وإفساده أو إتلافه وجعل حرمته كحرمة الدم والعرض ولذا كان إنشاء صندوق مالى فى مسجد الحى أو القرية تديره اللجنة المالية فى الحى أو القرية أمراً ضرورياً لا يجوز إغفاله وإهماله بحال .

إن توثيق روابط الأخوة بين أفراد القرية أو الحى كما يعتمد على الإيمان والعلم يعتمد أيضاً على البر والصلة ولا يتأتى بر ولا صلة إلا بالمال ، وأمر آخر وهو أن الخلاص من البنوك الرباوية التى ابتليت بها الأمة لا يتم إلا بمثل هذا الصندوق الواجب إنشاؤه وقد أنشىء فعلاً وهو يُدار من قبل اللجنة المالية والمطلوب هنا بيان كيفية تنميته لا غير .

إن الصندوق الحديدى الذى أنشىء فى المقصورة المجاورة لمحراب المسجد وتديره اللجنة المالية من لجان الحى أو القرية الثلاث . هذا الصندوق يُدعى كافة أفراد القرية أو الحى المكلفين إلى وضع أموالهم فيه ، فكل من زاد على مصروفه اليومى أو الشهرى شىء فليضعه فيه ، وهو فى ذلك مخير بين أمرين : إما أن يضعه لحفظه فقط لكنه يأذن للجنة أن تتصرف فيه بما يعود على الجماعة بالخير ، وهو متى طلبه أو بعضه حصل عليه فوراً . وإما أن يضعه بقصد تنميته واستثماره وهو فى هذه الحال قابل للربح والخسارة لأنه سيستثمر بطريق المضاربة الشرعية ، إلا أن الربح مرجو والخسارة نادرة إن لم تكن معدومة بإذن اللّه ، لأن أعمال الخير والإصلاح يباركها اللّه تعالى ويزيد فيها .

ويستثمر مال الجماعة فى أحد طرق الاستثمار الثلاثة وهى التجارة والفلاحة والصناعة وقد يستثمر فى طريق منها أو فيها كلها بحسب استعداد الصندوق والقائمين عليه . فقد يفتح متجر كبير فى الحى أو القرية للتصدير والتوريد والبيع بالتجزئة والجملة . وقد تنشأ مزرعة كبيرة لإنتاج الحبوب أو التمور أو الفواكه والخضر وتغل بإذن اللّه تعالى وقد ينشأ مصنع لصناعة ما ، ومع الصدق وحسن التدبير ينتج ويدر أرباحاً قليلة أو كثيرة والحمد للّه .

ولهذا الصندوق فوائد جمة زيادة على ما يدره على أفراد الجماعة من أرباح وهى :

١ ـ التخلص من وضع المسلم ماله فى البنوك الرباوية .

٢ ـ قرض أفراد الجماعة بلا فائدة قروضاً يؤدونها فى آجلها المحددة لها وهم بإيمانهم واستقامتهم سوف لا يقصرون فى رد القروض وافية وفى آجالها المضروبة لها .

٣ ـ تشغيل اليد العاطلة من أفراد الجماعة فى مشاريع الصندوق التجارية أو الفلاحية أو الصناعية .

٤ ـ رد فوائد الصندوق على أفراد الحى أو القرية فيطعم جائعهم ويكسو عاريهم ويداوى مريضهم ، ويؤوى من لا مأوى له منهم .

هذه أربع فوائد فى صندوق الجماعة وكفى بها فوائد عاجلة والآجلة أعظم .

المادة السابعة

أو الخطوة السابعة فى بيان الطريقة التى يتبعها مرشد الجماعة فى التعليم والتربية ، إذ مدار إصلاح الجماعة وسعادتهم وكمالهم على التعليم والتربية ، ولذا يحسن اتخاذ طريقة لذلك يتبعها المرشد فى مسجد الجماعة وهى تتمثل فى الأرقام التالية :

١ ـ أن يبتدىء بتلقين أهل المسجد قصار السور فيبتدىء بالفاتحة ، ثم الناس فالفلق فالصمد وهكذا ، وأن يكتفى بالآيتين والثلاث فى الجلسة الواحدة ، وبعد التأكد من حفظها يبيّن معناها ، ثم يرشدهم إلى ما توجبه من اعتقاد أو قول أو عمل . ليعتقدوا ويقولوا ويعملوا فيأخذوا العلم والعمل معاً وهى طريقة السلف الصالح رضوان اللّه عليهم .

٢ ـ أن يجعل لتلقين الحديث ثلاث ليال من الأسبوع يبتدىء بأحاديث الطهارة والصلاة وسائر العبادات ثم الأخلاق والآداب ثم المعاملات والأحكام الشرعية ويكتفى بالحديث الواحد فى الجلسة الواحدة فإذا حفظوا شرحه لهم مبيناً ما فيه من أحكام وآداب وأخلاق حاثًا لهم على التطبيق الفورى .

٣ ـ إذا كان فى المسألة المستفادة من الآية أو الحديث خلاف بين الأئمة الأربعة رحمهم اللّه تعالى أجمعين فليورده بإيجاز وليذكر الراجح منه بدليله المرجح له . وبذلك يصبح الأئمة الأربعة أئمة للجميع وينتهى التعصب المذهبى المسبب للفرقة والخلاف المذمومين فى دين اللّه عز وجل .

٤ ـ أن يتحاشى ذكر ما من شأنه أن يوجد قلقاً أو اضطراباً فى نفوس أهل المسجد حفاظاً على الألفة والمحبة والوئام المنشود لهم .

٥ ـ أن يُعنى بتهذيب الأخلاق ومكارم الآداب النفسية والسلوكية فى كل فرد من أفراد الجماعة نظراً لقول اللّه تعالى : ﴿ **يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم** ﴾ .

٦ ـ أن يعمل على تقوية روح التعاون بين سائر أفراد الجماعة رجالاً ونساء وذلك بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والتواصى بالحق والتواصى بالصبر قياماً بأمر اللّه تعالى لهم فى قوله : ﴿ **وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان** ﴾. إذ خيريتهم وكمالهم الروحى وسعادتهم دنيا وأخرى متوقفة بعد فضل اللّه ورحمته على تزكية نفوسهم ولا يتم ذلك إلا بالتعاون على البر والتقوى بعد اجتناب الشرك والمعاصى .

المادة الثامنة

أو الخطوة الثامنة فى وصايا هامة يتعين على مرشد الجماعة فى الحى أو القرية الأخذ بها وهى :

١ ـ أن يُعنى بتقوية الإيمان فى نفوس أفراد الجماعة ، وتوضيح العقيدة السلفية لهم وأمرهم بالتمسك بها لإجماع الأمة على نجاة صاحبها .

٢ ـ أن يُعنى بتوضيح الشرك ومظاهره فى الناس ودعوة الجماعة إلى تجنبه والبعد عنه ، لأنه أكبر عائق عن السعادة والكمال .

٣ ـ أن يعنى بحث أفراد الجماعة على التمسك بالسنن ، وترك البدع مع بيان السنة وتطبيقها ، وبيان البدع والتنفير منها ، إذ السنن هدى ، والبدع ضلال .

٤ ـ أن يُعنى بتنمية الأخلاق الفاضلة فى نفوس أفراد الجماعة والحث عليها والتمسك بها حتى تكون ملكة فى نفوسهم تصدر عنهم بدون تكلف .

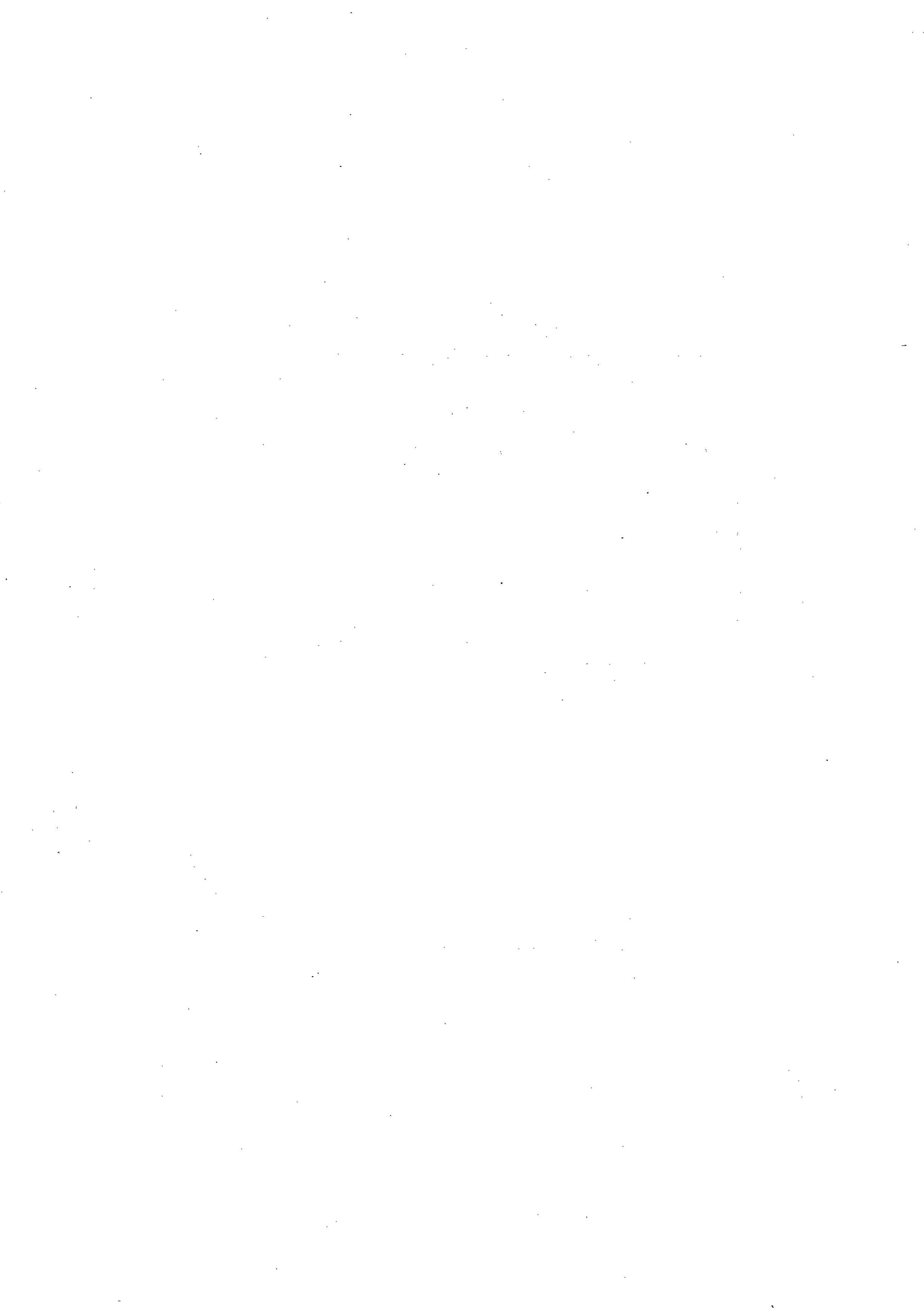
٥ ـ أن يأمر أفراد الجماعة بترك الخوض فى الأمور السياسية ، لما تحدثه من خلاف وشقاق بين أفراد الجماعة ، وما قد تفضى إليه من فتن تعوق الجماعة عن سيرها فى طريق السعادة والكمال فى الدارين ولنترك الشؤون السياسية إلى اللجنة العليا فهى أجدر

بالخوض فيها والتصرف بالحكمة فيما يعرض للقرية أو الحى منها ، إذ هى الواسطة بين الحكومة وأهل القرية أو الحى فهى تعطى للحكومة ما لها وتطالبها بما عليها .

٦ ـ أن يأمر المرشد الجماعة بطاعة اللجنة العليا فى الحى أو القرية ، ويحثهم على ذلك مبيناً لهم أن الطاعة فى المعروف واجبة لكل من ولى من أمور المسلمين شيئاً ، إذ عدم الطاعة يؤدى إلى تعطيل الأمور وفسادها وهذا سبيل الدمار والهلاك الذى ما تكونت الجماعة إلا للنجاة منه . واللّه يقول : ﴿ **يأيها الذين آمنوا أطيعوا اللّه وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم** ﴾ فلو لم تطع الأمة الحاكم كيف تكون الحكومة وكيف يكون الحكم ولو لم يطع الولد والده كيف يربيه ولو لم يطع الطالب معلمه كيف يتعلم عنه ، وهذا أمر يدرك بأدنى تأمل ، واللّه المستعان .



أحكام آخر الأيام



بسم اللّه الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد للّه المحيى المميت بيده الخير وإليه المصير وهو على كل شىء قدير . والصلاة والسلام على محمد نبى الرحمة البشير النذير والسراج المنير وآله الطاهرين وصحابته الغرّ الميامين ذوى المكانة العالية ومحط التقدير ، وبعد ...

فقد رغب إلى أحد أحبتى الصالحين فى أن أضع رسالة مختصرة أبين فيها أحكام الوفاة من تلقين الميت وغسله وتكفينه وتشييعه والصلاة عليه ودفنه وتعزية أهله على طريقة السلف الصالح رحمنا اللّه وإياهم أجمعين ، فأجبته إلى ذلك مضيفاً إلى الرسالة بيان شىء من مبادىء الصحة . وبعض طرق العلاج من السنة النبوية الصحيحة واللّه أسأل أن ينفع بها من يقرأها وأن لا يحرمنى مثوبة عملى فيها وأن لا يُحرم الأجر من اقترح علىَّ تأليفها وما أنفقه على طبعها ونشرها إن اللّه جواد كريم برٌ رحيم .

المؤلف

أبو بكر جابر الجزائرى

المدرس بالمسجد النبوى الشريف

أحكام آخر الأيام

مبادىء حفظ الصحة

لما كان المرء مخلوقاً لعبادة اللّه تعالى لقوله تعالى : ﴿ **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** ﴾ ، والعبادة وهى الطاعة بفعل محاب اللّه تعالى وترك مكارهه لا تتم إلا بالبدن الصحيح الذى يقدر صاحبه على النهوض بالتكاليف ، ومن هنا كان الحفاظ على الصحة البدنية والعقلية من ضروريات الدين وأظهر من ذلك أن المؤمن قد باع نفسه وماله للّه تعالى بثمن هو الجنة لقوله تعالى : ﴿ **إن اللّه اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة** ... ﴾ ومن هنا وجب على المؤمن أن يحافظ على بدنه وماله فلا يعرضهما للنقصان ولا التلف لأنهما أمانة اللّه ووديعته عنده فلا يصح التفريط فيها بحال من الأحوال .

وها هى ذى بعض ما يحفظ به الصحة من الأذكار والأدعية ، والمسائل الطبية فليأخذ بها كل مؤمن ومؤمنة رجاء حفظ صحته بإذن اللّه .

أ ـ الأذكار والأدعية :

١ ـ وهى قول : بسم اللّه الذى لا يضر مع اسمه شيء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم [١] (ثلاث مرات) فى أول النهار وفى أول الليل ، إذ هو تحصن باللّه والتجاء إليه للحفظ والحماية من كل ما يضر بالمسلم .

٢ ـ حسبى اللّه لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم [٢] (سبع مرات) .

٣ ـ أعوذ بكلمات اللّه التامات من شر ما خلق [٣] (ثلاث مرات) .

إذ قول هذه الكلمات الواردة فى هذه الأحاديث الثلاثة معناها الالتجاء إلى اللّه تعالى والتحصن به والاحتماء بجنابه . ومن لجأ إلى اللّه العلى القدير الحفيظ العليم وتحصن به واحتمى بحماه قطعاً أجاره وحماه وكفاه .

---

(١) حديث صحيح رواه الترمذى وغيره .

(٢) رواه أبو داود وفيه كفاه اللّه ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة .

(٣) رواه مسلم .

ب ـ المسائل الطبية : وهى ما يؤثر به لحفظ الصحة وهو :

١ ـ أن يترك المرء طعامه وشرابه إذا أكل أو شرب ونفسه تشتهيه .

٢ ـ أن لا يدخل المرء طعاماً على طعام بل لا يأكل إلا عند الإحساس بالجوع .

٣ ـ أن يكون الغذاء فى الصيف بارداً وفى الشتاء حاراً .

٤ ـ أن يتجنب البِطنةَ وهى امتلاء البطن [1] بالطعام والشراب .

٥ ـ أن يجعل كلاً من طعامه وشرابه ونومه قصداً أى قِواماً بين الكثرة والقلة أو الإسراف والإقتار .

٦ ـ أن يمشى بعد أكلة العشاء أو يصلى بعدها صلاة يَطْمَئِنَ فى ركوعها وسجودها .

٧ ـ أن يلحس الإناء بعد الأكل ويلعق أصابعه .

جـ ـ ما ينهى عنه لحفظ الصحة :

١ ـ الجمع بين أكل السمك وشرب اللبن .

٢ ـ الجمع بين اللبن والخل .

٣ ـ الجمع بين الجبن والسمك

٤ ـ الجمع بين الفاكهة واللبن .

٥ ـ الجمع بين السمك والبيض

٦ ـ الجمع بين الشبع ودخول الحمام .

٧ ـ الجمع بين الجبن واللحم المشوى .

كانت هذه بعض مبادىء حفظ الصحة وهى من أقوال الحكماء وتجاربهم فليأخذ بها المؤمن ما أمكنه فإنها تساعده على حفظ صحته سليمة إن شاء اللّه تعالى ، وبالبدن السليم يعبد المرء ربه ويتقرب إليه بأحب الأعمال عنده .

---

(١) قالت العلماء : البطنة تذهب الفطنة . وهو كذلك .

المرض والتداوى

أولاً : المرض :

المرض هو اعتلال الصحة بتغير المزاج لسبب طارىء أفسد اعتداله فمرض صاحبه ، والمرض فى الجسم ليس مكروها دائماً بل منه ما يكون مُرْضِيّاً لمن أصابه من أهل الإيمان والصبر والرضا يدل على ذلك قول الرسول ﷺ : (لا تسبوا الحمى فإنها تذهب خطايا بنى آدم كما يذهب الكير خبث الحديد) (١) وقوله ﷺ : (من يرد الله به خيراً يصب منه) (٢) وقوله ﷺ : (أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل ويبتلى الرجل على حسب دينه) (٣) وقوله ﷺ (ما من مرض أو وجع يصيب المؤمن إلا كان كفارة لذنبه حتى الشوكة يشاكها أو النكبة ينكبها) (٤) .

عيادة المريض :ـ

إن عيادة المريض مرغب فيها مدعو المؤمن إليها لما فيها من الأجر العظيم وهى من حق المؤمن على أخيه المؤمن فقد قال ﷺ : (للمسلم على المسلم أربع خلال : يشمته إذا عطس ، ويجيبه إذا دعاه ، ويشهده إذا مات ، ويعوده إذا مرض) (٥) وقال ﷺ : (من أتى أخاه المسلم عائداً مشى فى خرافة (*) الجنة حتى يجلس ، فإذا جلس غمرته الرحمة ، فإن كان غدوةً صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسى فإن كان مساءً صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح) (٦) وقال ﷺ (من عاد مريضاً نادى منادٍ من السماء طبت وطاب ممشاك ، وتبوأت من الجنة منزلاً) (٧) .

مبدأ العيادة :ـ

لا بأس أن تتأخر عيادة المريض حتى يمضى عليه ثلاثة أيام ، إذ من الجائز أن يُشْفَى المريض بعد يوم من مرضه أو يومين ، فلذا كان النبى ﷺ يعود المريض بعد مضى ثلاثة أيام

---

(١) رواه مسلم . (٢) رواه الترمذى . (٣ ، ٤) رواه البخارى .

(٥ ، ٦ ، ٧) رواه ابن ماجه فى سننه وصححه الألبانى جزاه الله خيراً .

(*) الخرافة : الثمر الذى يجنى فى الخريف فشبه عليه الصلاة والسلام الماشى فى عيادة المريض بالماشى فى خرافة الجنة لعظم الأجر الموصل للجنة .

من مرضه فقد روى ابن ماجه عن أنس قوله كان النبى ﷺ لا يعود مريضاً إلا بعد الثلاث .

ما يقوله العائد :

إن العائد للمريض إذا انتهى إليه وضع يده عليه وسأله قائلاً : كيف أصبحت أو أمسيت ؟ ثم يقول : لا بأس طهوراً إن شاء اللّه . وليدعُ بما يلى : أسأل اللّه العظيم رب العرش الكريم أن يشفيك ، لقوله ﷺ : (من عاد مريضاً فقال عنده سبع مرات : أسأل اللّه العظيم رب العرش الكريم أن يشفيك إلا عافاه اللّه) . وكان ﷺ إذا أتى مريضاً أو أوتى به إليه قال : « اذهب البأس رب الناس واشفِ وأنت الشافى لا شفاء إلا شفاؤك شفاءً لا يُغادره سَقَما » [1] .

ثانياً التداوى :

إن طلب الدواء والمداواة مأذون فيهما شرعاً بل مأمور بهما فى بعض الأحوال وليس أدل على ذلك من قول الرسول ﷺ : (ما أنزل اللّه داءً إلا قد أنزل له شفاء علمه من علِمه وجَهلَه من جِهله) [2] وقوله ﷺ (يا عباد اللّه تداووا) [3] وفى الصحيح : « ما أنزل اللّه داء إلا أنزل له دواء » ، ومن هنا ما زال الناس يطلبون الأدوية ويترقون فيها إلى اليوم نظراً إلى قوله ﷺ : (ما أنزل اللّه داء إلا أنزل له دواء) .

بعض ما يتداوى به :

١ ـ الحبة السوداء :

ويقال لها حبة البركة صح فيها قول الرسول ﷺ : (فى الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام) [4] أى الموت .

٢ ـ العسل والحجامة :

العسل قال تعالى فيه : ﴿ **يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس** ﴾ .

الحجامة : لقول الرسول ﷺ « الشفاء فى ثلاث : شربة عسل ، وشرطة محجم وكية بنار وأنهى أمتى عن الكى) رواه البخارى ومسلم وأحمد .

وقد احتجم ﷺ وأعطى الحجام أجرة ، وقال « إن كان فى شىء مما تداوون به خير

---

(١) رواه البخارى . (٢) رواه ابن ماجه وهو صحيح .

(٣) رواه أحمد وابن ماجه وأبو داود والترمذى . (٤) رواه البخارى ومسلم وابن ماجه .

فالحجامة » [1] وقال « من أراد الحجامة فليتحر سبعة وتسعة عشر وإحدى وعشرين ولا يَتَبَيَّغْ بأحدكم الدم فيقتله » [2] .

وقال رسول ﷺ : (الحجامة على الريق أمثل فيه شفاء وبركة تزيد فى العقل وفى الحفظ) [3] .

٣ ـ الماء البارد :

إن الحمى وخاصة الناتجة عن ضربة شمس تعالج بالماء البارد فقد قال ﷺ : « إن شدة الحمى من فَيح جهنم فأبردوها بالماء » [4] .

٤ ـ الكِحْلُ :

إن الاكتحال مشروع للنساء إذ هو من زينتهن ، وهو للرجال دواء العينين فيكتحل المسلم لأجل الحفاظ على قوة بصره ولا سيما بالإثمد فإنه نافع جداً ، لقول الرسول ﷺ : « عليكم بالإثمد فإنه يَجلو البصر ويُنْبِتُ الشعر » [5] أى شعر الأجفان التى هى وقاية للعينين .

٥ ـ الحِنْاءَ :

الحِنْاءُ كالإثمد معروفان لعامة الناس ، والتداوى بالحِنْاءِ يكون بوضعها بعد تَنْعِيمِهَا حتى تكون كالدقيق ثم تُبلُّ بالماء وتوضع على مكان الألم فقد روى وصح عن سلمى أم رافع مولاة رسول اللّه ﷺ أنها قالت : « كان لا يصيب النبى ﷺ قرحة ولا شوكة إلا وضع عليه الحناء » . والحديث حسن [6] .

٦ ـ الحمية للمريض :

إن الحمية وهى الامتناع عن بعض الأطعمة من أقوى أسباب حفظ الصحة فهناك كثير من الأطعمة والأشربة وإن لم تكن خبيثة محرمة فإن تركها أنفع للإنسان فى حفظ صحته ، إلا أن الحمية للمريض نافعة ومرغب فيها فقد رُوى وصح عنه ﷺ أنه قال لعلىٍ رضى اللّه عنه وهو ناقِه من مرض أصابه وقد تناول تمراً ليأكله قال له : (مه يا على إنك ناقِه) فقد

---

(١) رواه أحمد وله شواهد بالصحيح .

(٢) رواه ابن ماجه عن أنس ، وصححه الألبانى .

(٣) رواه ابن ماجه عن ابن عمر وصححه الألبانى

(٤) متفق عليه .

(٥) رواه ابن ماجه وصححه الألبانى

(٦) رواه ابن ماجه .

حدثت أم المنذر الأنصارية فقالت دخل علينا رسول الله ﷺ ومعه على بن أبى طالب وعلى ناقه من مرض ، ولنا دوالى معلقة ، وكان النبى ﷺ يأكل منها فتناول على ليأكل فقال النبى ﷺ : « مه يا على إنك ناقه » [1] قالت : فصنعت للنبى ﷺ سلقاً وشعيراً فقال النبى ﷺ : « يا على من هذا فأصِب فإنه أنفع لك » [2] من هذا تبين أن المريض يحمى عن بعض الأطعمة الثقيلة ويؤذن له فى الطعام الخفيف .

٧ ـ عِرقُ النســا :

إن عِرقُ النِسَا مرض مؤلم قديم عرفته البشرية من قرون عديدة ، وهو عبارة عن عرق فى الورك يستبطن الفخذ إلى نهاية الرجل ، وقد أعجز الأطباء علاجه وقد ذكر الرسول ﷺ طِبًّا فى غاية اليسر والسهولة فقال : « شِفَاءُ عِرق النِسَا أَلْيَةُ شاة أعرابية تذاب ثم تجزأ ثلاثة أجزاء ثم يشرب على الريق فى كل يوم جزء » رواه ابن ماجة وهو صحيح .

التداوى المحرم :

لا يحل للمسلم أن يتداوى بمحرم كالخمر ولا بالقاتل كالسم ولا بالخبيث كالبول وسائر النجاسات من دم وعذرة ونحوها لقوله ﷺ : « من شرب سماً فقتل نفسه فهو فى نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً » ، وقوله ﷺ : « إن الله لم يجعل شفاؤكم فيما حرم عليكم »[3] . وعلى المنع بالتداوى بما ذكرنا أكثر أهل العلم .

من لم يُحسِن الطب ضَامن :

إذا تطبب المرء بدون علم له بالطب فأتلف بذلك عضواً أو نفساً فإنه يضمن ذلك ، أما إذا كان عالماً بالطب ولم يُفرِط وأتلف أو قتل فلا شىء عليه . وذلك لقول الرسول ﷺ فى سنن ابن ماجة والحديث صحيح : « من تطبب ولم يُعْلَمْ منه طبٌ قبل ذلك فهو ضامن » .

الرقى :

الرقى جمع رقية وهى العوذة مما يتعوذ به من القرآن والكلم الطيب ، وحكمها الإباحة إذا كانت من عين أو حُمَة أى سم أوْ حُمَّى أو مسّ جنون .

---

(١) ناقة : من شفى بعد مرض ولم يمض عليه وقت .

(٢) رواه ابن ماجه وصححه الألبانى .

(٣) رواه الطبرانى بإسناد صحيح .

رقية العين :

المراد بالعين إصابة المرء بسبب عين حاسدة إذ فى عين الحاسد قوة مؤثرة بإذن اللّه تعالى كسم العقرب فإذا نظر الحاسد إلى شىء فأعجبه ولم يدع لصاحبه بالبركة أثّرَ فيه فمرض على الفور ، ولذا أمر اللّه تعالى رسوله أن يتعوذ به من شر حاسد إذا حسد فى سورة الفلق وقال الرسول ﷺ « العين حق » (١) . وقال : « استعيذوا باللّه فإن العين حق » (٢) وقال : « علام يقتل أحدكم أخاه ؟ إذا رأى أحدكم من أخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة » (٣) . وأمر ﷺ عامر بن ربيعة لما عَيَّنَ سهل بن حُنيف أن يغسل وجهه ويديه إلى المرفقين وركبتيه وداخلةَ إزارِه أى طرف إزاره المتدلى الذى يلى حِقْوَهُ الأيمن فى إناء ثم يُكْفِىء الاناء من خلف المريض على رأسه .

وكان ﷺ يُعَوِذ الحسن والحسين بقوله : « أعيذكما بكلمات اللّه التامة من كل شيطان وهامة (٤) ومن كل عين لامة (٥) » البخارى والترمذى وأبو داود ويقول كان إبراهيم يُعَوذ بها إسماعيل عليهما السلام .

رقية الحُمة :

إذا لدع المرء بعقرب يقرأ عليه أخوه سورة الفاتحة سبع مرات كلما قرأها مرة تَفَثَ بشىء من ريقه ودَلَكَ موضع اللدغة لحديث صحيح .

ومن خاف لدغة العقرب إن كان بأرض بها عقرب تلدغ قال حين يمسى : أعوذ بكلمات اللّه التامات من شر ما خلق . فإنه لا تضره لدغة عقرب وذلك لقول الرسول ﷺ : لما قيل له إن فلاناً قد لدغته عقرب فلم ينم ليلته : « أما إنه لو قال حين يمسى أعوذ بكلمات اللّه التامات من شر ما خلق ما ضره لدغ عقرب حتى يصبح » (٦) . ومفهومه أنه لو قالها حين يصبح لم يضره لدغ عقرب حتى يمسى .

رقية الحمّى :

إن مما يرقى به من الحمى قول : بسْم اللّه أرقيك من كل شىء يؤذيك من حَسَدِ حاسد ، ومن كل عين ، اللّه يشفيك . لحديث عبادة بن الصامت فى سنن ابن ماجة وفيه أن جبريل أتى النبى ﷺ وهو يوعك فقال : « بسم اللّه أرقيك ، من كل شىء يؤذيك ، من

---

(١) رواه البخارى ومسلم . (٢) رواه مسلم . (٣) رواه ابن ماجة .

(٤) الهامة : ذات السم من الهوام . (٥) لامة : أى ذات لمم وهو الداء يلم بالإنسان . (٦) رواه مسلم ٨/٧٦ .

حاسد ، ومن كل عين ، اللّه يشفيك » .

رقية مسّ الجنون :

روى مالك فى موطئه أن النبى ﷺ ليلة أسرى به رأى عفريتاً ورأى بيده شُعْلَة من نار يريد أن يضربه بها فذكر ذلك لجبريل فعلمه كلمات يقولها فقالها فطفئت شعلته ، وفرّ لفيه والكلمات هى : أعوذ بوجه اللّه الكريم وبكلمات اللّه التامات التى لا يجاوزهن برّ ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء وشرما يعرج فيها ، وشرّ ما يلج فى الأرض وشر ما يخرج منها ، ومن فِتن الليل والنهار إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن .

رقية عامة لكل وجع :

إذا وجد المسلم ألماً فى جسده فى أى موضع من جسمه وضع يده على موضع الألم وقال : بسم اللّه ثلاثاً ، وقال سبع مرات : أعوذ بعزة اللّه وقدرته من شر ما أجد وأحاذر ، لما روى مسلم من أن عثمان بن أبى العاص شكا إلى رسول اللّه ﷺ وجعاً بجسده فقال له : « اجعل يدك اليمنى على الذى تألم ثم قل : بسم اللّه ثلاثاً ، وقل سبع مرات : أعوذ بعزة اللّه وقدرته من شر ما أجد وأحاذر » الحديث صحيح .

أحكام الوفاة
من الاحتضار إلى الاستقرار
فى الجنة أو النار

الاحتضار :

إن الآجال محدودة ، وأيام حياة المرء معدودة . فلا يزاد فى العمر ولا ينقص منه وكل ذلك فى كتاب مبين ، والعلاج مأمور به ، ويشفى به من لم يحضر أجله بإذن ربه وإذا حضر أجل المرء قيل فيه احتُضِرَ فلان ، وتظهر لذلك علامات ، وللمحتَضَر فى هذه الحال أحكام هى الآتية :

١ ـ أن لا يقال عنده إلا خيراً لقول الرسول ﷺ : « إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيراً فإن الملائكة يؤَمّنون على ما تقولون » رواه ابن ماجة .

٢ ـ أن يُلَقَّن كلمة الإخلاص (**لا إله** [1] **إلا اللّه**) وذلك بأن يجلس إلى جنبه من يلقنه ثم يقول عنده لا إله إلا اللّه ويكررها يُذكر بها المحتضَر ، فإذا قالها المحتضر سكت ، فإن تكلم المحتضر بكلام غيرها أعاد تذكيره حتى يقولها رجاء أن تكون آخر كلامه ، فيدخل الجنة بإذن اللّه وذلك لقوله ﷺ : « لقنوا موتاكم لا إله إلا اللّه ، فإن من كان آخر كلامه لا إله إلا اللّه دخل الجنة » . رواه ابن ماجة والطبراني .

٣ ـ تغميض عين المحتضر إذا خرجت روحه ، إذ البصر يتبع الروح فتبقى العينان مفتوحتين فينبغي تغميضها لحديث أم سلمة رضى اللّه عنها إذ قالت : « دخل رسول اللّه ﷺ على أبي سلمة وقد شقَّ بصرهُ (انفتح) فأغمضه ثم قال : إن الروح إذا قبض تبعه البصر » . رواه ابن ماجة (٤٦٧/١) .

٤ ـ يوجه إلى القبلة إن أمكن ذلك كحاله فى قبره على وجه الاستحباب .

٥ ـ تسديد ديونه لأن روح المؤمن مرهونة بدينه ، وقد كان ﷺ إذا جيء بجنازة ليصلى عليها يسأل أهلها : هل ترك صاحبكم ديناً ؟ فإن قالوا نعم قال : صلوا على أخيكم .

وأوصى الإمام الشافعي عند موته أن يغسله فلان سماه فلما مات أتوه ليغسله ، فسألهم هل ترك الإمام ديناً ؟ قالوا نعم . فأعطاهم سداده . وقال لهم : غسلوا إمامكم ، فَهْماً منه أنه هو مراد الإمام .

٦ ـ يجوز تقبيل الميت فقد قَبَّل أبو بكر رسول اللّه ﷺ وقال : طبت حيّاً وميتاً .

التغسيل:

إن تغسيل الميت المسلم واجب كفائى ككفنه والصلاة عليه ودفنه إن قام به أحد المسلمين سقط عن الباقين ، وإلا فهم آثمون بترك هذا الواجب الكفائى .

وكيفيته:

أن يلف الغاسل خرقة على يده ، ثم يعصر بطن الميت عصراً خفيفاً ليخرج من بطنه ما عساه أن يخرج ، ثم يغسل فرجيه وما حولهما غسلاً كافياً ، ثم يبدل الخرقة التى فى يده بخرقة أخرى نظيفة ، ثم يوضئه وضوءه للصلاة ثم يغسل رأسه ثلاثاً ، ثم شقه الأيمن من

---

(١) هذا إذا كان المحتضر مسلماً أما إذا كان كافراً ولم يُغرغِر فإنه يلقن الشهادتين أى من يطلب منه أن يشهد لا إله إلا اللّه وأن محمداً رسول اللّه .

أعلاه إلى أسفله ثم يغسل الأيسر كذلك فهذا الغسل الواجب . ثم يغسل بالماء والصابون مرتين أخريين إذْ يستحب أن يغسل ثلاثاً وإن كان الميت امرأة نَقَضَ شعر رأسها عند غسل رأسها ثم يظفر ثلاث ظفائر ، ثم يجفف جسمه بمنشفة طاهرة ثم يطيب بالطيب ، وذلك لحديث أم عطية الأنصارية إذ قالت دخل علينا رسول اللّه ﷺ ونحن نغسل ابنته أم كلثوم فقال : « اغسلنها ثلاثاً أو خمسا أو أكثرً من ذلك إن رأيتن ذلك بماء وسدر واجعلن فى الآخرة كافوراً ، أو شيئاً من كافور ، فإذا فرغتن فآذننى » (١) . والسدر يقوم مكانه الصابون اليوم ، والكافور لا يقوم مكانه شيء آخر لأنه طيب الرائحة ويطرد الهَوَام ويمنع إِسْرَاعَ فساد الجسم .

مسائل الغَسْل :

١ ـ لا يجوز أن يغسل الرجل المرأة ولا المرأة الرجل إلا أن يكونا زوجين فلا بأس أن يغسل الرجل امرأته والمرأة زوجها لحديث عائشة رضى اللّه عنها قالت : رجع رسول اللّه ﷺ من البقيع فوجدنى وأنا أجد صداعاً فى رأسى وأنا أقول وارأساه فقال : « بل أنا يا عائشة وارأساه ، ثم قال : ما ضرك لو مت قبلى فقمت عليك فغسلتك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك » (٢) .

٢ ـ لا بأس بتغسيل النساء للصبى من الأولاد إن كان دون السابعة .

٣ ـ إذا انعدم الماء ييمم الميت كالحى إذا لم يجد الماء تيمم وصلى .

٤ ـ إذا ماتت المرأة فى سفر ولم تكن معها امرأة يَمَّمَها الرجلُ وأجزأ ذلك .

٥ ـ إذا كان جسم الميت يتهرى بسبب حريق ونحوه صب عليه الماء فقط .

٦ ـ يستحب لمن غسل ميتاً أن يَغْتَسِلْ ، لحديث أبى هريرة : « من غسل ميتاً فليغتسل » (٣) .

٧ ـ يكره قلم أظافر الميت أو قص شعره أو خَتْنه إذا لم يكن مختوناً .

تكفين الميت صغيراً أو كبيراً واجب وهو ستره بثوب حتى لا تُرى عورته وجسمه وهو وقاية له من التراب أيضاً ، ويستحب أن يكفن الرجل فى ثلاثة أثواب يُلَف فيها ، أو

---

(١) رواه ابن ماجة فى الجنائز ١ / ٤٦٨ .

(٢) رواه ابن ماجة فى الجنائز ١ / ٤٧٠ ورجاله ثقات . (٣) رواه ابن ماجة وصححه .

تكون قميصاً وثوبين يُلَفُ فيها ، فقد كُفِنَ رسولَ اللّه ﷺ فى ثلاثة أثواب بيضاء سحولية (١) ، وتكفن المرأة فى خمسة أثواب : إزار ودِرع وخمار وثوبين تُلَفُ فيهما .

مستحبات الكَفَنْ :

١ ـ أن يكون أبيض لقول الرسول ﷺ : « البسوا من ثيابكم البياض فإنها من خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم » (٢) .

٢ ـ أن يزيد على ثوب واحد .

٣ ـ أن لا يكون حريراً .

٤ ـ أن لا يغالى فى ثمنه .

٥ ـ أن يطيب أو يبخر ببخور .

مسائل فى الكَفَنْ :

١ ـ يجوز التكفين فى الثوب القديم إن كان نظيفاً .

٢ ـ أن يُبْدأ فى شراء الكفن قبل سَدَادِ الديون .

٣ ـ إن لم يكن للميت مال فكَفَنُهُ على مَنْ تَلْزَمُه نَفَقَتُهُ ، فإن لم يكن فمن بيت مال المسلمين فإن لم يكن فعلى جماعة المسلمين ، وكذا أجرة الغَسل والحمَل والدَفن إن لزمت .

٤ ـ المُحْرِمُ يُكَفَّنُ فى إحرامه بعد أن يُغَسَّل ولايُمَس بطيب لقوله ﷺ : « فيمن مات محرماً اغسلوه بماء وسدر وكفنوه بثوبيه ولاتُحنطوه ولا تُخمّر رأسه فإن اللّه تعالى يبعثه يوم القيامة ملبياً » (٣) .

تشييع الجنازة وحملها :

إن المراد من تشييع الجنازة وحملها : الخروج معها وحملها إلى المصلى ثم إلى المقبرة وقد ورد فى ذلك قوله ﷺ : « عودوا المريض ، وامشوا مع الجنازة تذكركم الآخرة » (٤) .

---

(١) فى الصحيحين ومعنى سحولية : أنها من قرية باليمن يقال لها سحولة .

(٢) رواه أبو داود والترمذى حديث حسن صحيح .

(٣) رواه الجماعة ، ومعنى لا تخمروا رأسه : لا تغطوه .

(٤) رواه أحمد .

وفى حمل الجنازة أحكام وهى :

١ ـ جواز المشى أمامها وخلفها والمشى أمامها أفضل لأن الرسول ﷺ وأبا بكر وعمر كانوا يمشون أمامها .

٢ ـ يستحب الأسراعِ بها لقوله ﷺ : « أسرعوا بالجنازة فإن تكن صالحة فخير تقدمونها إليه ، وإن تك سِوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم » . رواه الجماعة .

٣ ـ يستحب الحمل من جوانب السرير (النعش) الأربعة ، لقول ابن مسعود رضى اللّه عنه : من اتبع جنازة فليحمل بجوانب السرير كلها فإنه من السنة ، ثم إن شاء فليتطوع ـ أى مواصلة الحمل ـ وإن شاء فليدع .

٤ ـ جواز الركوب للمُشَيِّع إن كان عاجزاً وليكن وراءها لا أمامها لما ورد فى ذلك من قوله ﷺ : « الراكب خلف الجنازة والماشى منها حيث شاء » رواه ابن ماجة وصححه .

٥ ـ استحباب القيام للجنازة إذا مرت لحديث : « إذا رأيتم الجنازة فقوموا لها حتى تخلفكم أو توضع » فى سنن ابن ماجة .

٦ ـ لا تتبع الجنازة ببخور ونحوه لوصية أبى موسى الأشعرى بذلك ، وقيل له : أَسَمِعْتَ من رسول اللّه ﷺ فى ذلك شيئاً ؟ قال : نعم رواه ابن ماجة .

٧ ـ لا تشرع قراءة القرآن ولا الْهيْلَلَةُ ولا قراءة البردة ولا غيرها إذ هذا كله محدث أى مبتدع لم يشرعه الرسول ﷺ ، وكذلك قول بعضهم :استغفروا له بأعلى صوته ، وكذا طلب الشهادة له كقول بعضهم :ماذا تشهدون له ؟ فليترك هذا كله فإنه بدعة وكل بدعة ضلالة .

الصلاة على الميت وأحكامها :

إن الصلاة على الميت المسلم فرض كفاية ، وبيان أحكامها كالآتى :

أ ـ بيان أركانها وهى :

١ ـ القيام فيها فلا تصح من قاعد وهو قادر على القيام .

٢ ـ التكبيرات الأربع .

٣ ـ قراءة الفاتحة بعد التكبيرة الأولى .

٤ ـ الصلاة على النبى ﷺ بعد التكبيرة الثانية .

٥ ـ الدعاء للميت بعد التكبيرة الثالثة .

٦ ـ التسليم .

٧ ـ الترتيب بين أركانها المذكورة على نحو ما ذكرت .

ب ـ بيان شروطها وهى :

١ ـ النية : وهو قصد الصلاة على الميت .

٢ ـ أن يكون المصلِّى عليها متطهراً طهارة كاملة من الحدَث الأكبر والأصغر .

٣ ـ أن يكون مستور العورة .

٤ ـ أن توضع الجنازة مستقبلة القبلة .

٥ ـ أن يكون المُصلَى عليه مسلماً .

جـ ـ بيان مستحباتها وهى :

١ ـ يستحب أن يقف الإمام حذاء رأس الرجل وفى وسط المرأة لحديث أنس .

٢ ـ إذا تعدد الأموات وضعوا صفوفاً أمام الإمام ويجعل الآفضل أمام الإمام ، وكذا إذا كانوا رجلاً ونساء فإنه يجعل الرجال مما يلى الإمام لعمل الصحابة رضوان اللّه عليهم .

٣ ـ يستحب أن تكون الصفوف ثلاثة فأكثر لحديث : « ما من مؤمن يموت فيصلى عليه أمة من المسلمين يبلغون أن يكونوا ثلاثة صفوف إلاّ غُفر له » (١) .

٤ ـ يستحب تكثير المصلين لحديث : « من صلى عليه مئة من المسلمين غفر له » (٢) وحديث : « ما من أربعين مؤمن يشفعون لمؤمن إلا شَفَّعَهُم الله » (٣) .

د ـ كيفيتها :

كيفية الصلاة على الجنائز : أن يُكَبِّر المرء قائلاً : اللّه أكبر ، رافعاً يديه حذو مَنْكِبيه

(١) رواه غير واحد وحسنه الترمذى . (٢) رواه ابن ماجة وصححه . (٣) رواه ابن ماجة وصححه .

ناوياً الصلاة على الميت ، ثم يقرأ الفاتحة سرّاً ، ثم يُكَبَّر فيصلى على النبى ﷺ قائلاً : اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهبم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد . ثم يُكَبَّر ويدعو قائلاً : اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه ، وقه من فتنة القبر ومن عذاب جهنم ، اللهم أكرِم نُزُلَه ووسِّعْ مُدْخَلَه ، ولا تَبتَلِه فى قبره بما لا طاقة له به إنك أنت الغفور الرحيم .

وإن كان الميت طفلاً قال : اللهم اجعله لوالديه شفيعاً وذخراً ، وفرطاً وأجراً وأعظم به أجورهما ، وألحقه بسلف الصالحين ، فى كفالة أبيه إبراهيم ولا تَحرمنَا أجره ، ولا تَفْتِنَّا بعده ، ثم يُكَبَّر ويُسَلِّم ، وإن شاء دعا قائلاً : اللهم اغفر لحينا وميتنا وحاضرنا وغائبنا وذكرنا وأُنْثَانَا ، واغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ، الأحياء منهم والأموات ، اللهم من أحييتَهُ منا فأحيه على الإسلام ، ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان ، ويسلم تسليمة واحدة عن اليمين .

هـ ـ بعض مسائلها وهى :

١ ـ المسبوق إن شاء كبر ما فاته ثم سلم وهو أولى ، وإن شاء سلم مع الإمام ولا حرج .

٢ ـ لا يصلى على شهيد المعركة بل يدفن فى ثيابه ولا يغسل ولا يصلى عليه لعمل الرسول ﷺ بشهداء أحد .

٣ ـ لا يصلى على السقط ولكن على من استهل صارخاً إذ هو الذى يغسل ويكفن ويصلى عليه ، وإن كان السقط قد أتى عليه أربعة أشهر فنفخ فيه الروح فالصلاة عليه أولى .

٤ ـ يصلى على قاتل نفسه وعلى من قُتِل فى حد من حدود اللّه تعالى وعلى من مات على كبيرة من كبائر الذنوب ، ولكن يصلى عليهم عامة الناس لا أهل الفضل والكمال منهم .

٥ ـ تتعين الصلاة على الغائب إن عُلم أنه لم يُصَلَّى عليه ، لصلاة النبى ﷺ على النجاشى .

٦ ـ جواز الصلاة على القبر إذا لم يُصَلَّى على صاحبه كما صلى النبى ﷺ على التى كانت تَقُمُّ المسجد ودُفِنَت بليل فلم يَعْلَم بها ولما أخبِرَ صباحاً بموتها خرج إلى البقيع

مع أصحابه وصلى عليها .

٧ ـ جواز الصلاة على الميت فى المسجد وخارجه أفضل ، لأن النبى ﷺ كان يصلى على الأموات خارج المسجد ، وصلى على ابن بيضاء فى المسجد كما فى الصحيح .

٨ ـ مشروعية صلاة الجنازة للمرأة المسلمة وسواء كانت مع الجماعة أو منفردة وقد صلت أم المؤمنين عائشة رضى اللّه عنها على سعد بن أبى وقاص رضى اللّه عنهما .

و ـ فضل الصلاة عليها :

الصلاة على الجنازة أجرها عظيم وقد رَغَّبَ فيها الرسول ﷺ ترغيباً كبيراً فقال : « من خرج فى جنازة ، وصلى عليها ثم تبعها حتى تدفن كان له قيراطان من أجر كل قيراط مثل أحد ، ومن صلى عليها ثم رجع كان له مثل أُحد » رواه مسلم .

الدَّفْنُ:

الدَّفْنُ هو مواراة الجسم البشرى بعد وفاة صاحبه ويقال له : الإقبار ، قال تعالى : ﴿ **ثم أماته فأقبره** ﴾ وهو واجب كفائى وله أحكام هى :

١ ـ أنه يكره بالليل إلا من ضرورة لقول الرسول ﷺ : « لا تدفنوا موتاكم بالليل إلا أن تضطروا » رواه الجماعة .

٢ ـ أنه يكره فى أوقات الكراهة وهى عند طلوع الشمس وعند غروبها وعند الزوال ، إلا من ضرورة لحديث عقبة بن عامر رضى اللّه عنه إذ قال : « ثلاث ساعات كان النبى ﷺ ينهانا أن نصلى فيهن أو نَقبرُ فيهن موتانا : حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع [(١)] ، وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل الشمس ، وحين تضيف للغروب حتى تغرب » رواه ابن ماجة والترمذى .

٣ ـ أن اللحد أولى من الشق إلا أن تكون التربة تتهيل عليه فيشق له ، واللحد أن يحفر فى جانب القبر ويوضع الميت ثم ينصب عليه اللبن . لحديث صحيح : « اللحد لنا والشق لغيرنا » رواه ابن ماجة وصححه .

٤ ـ أن يوسع القبر ويحسن حفره : لقوله ﷺ : « احفروا وأوسعوا وأحسنوا » رواه ابن ماجة وصححه .

---

(١) تضيف الشمس أى مالت . انظر النهاية لابن الأثير ٨ / ١٠٨ .

٥ ـ أنه يستحب لمن حضر الدفن أن يحثو ثلاث حثيات من التراب جهة رأس الميت حال دفنه .

٦ ـ أنه يجوز تعليم القبر بحجر ونحوه لفعل الرسول ﷺ ذلك ، إذ قال أنس بن مالك إن الرسول ﷺ أعلم قبر عثمان بن مضعون بصخرة . رواه ابن ماجة ١ / ٤٩٨ .

٧ ـ أن البناء على القبور وتجصيصها والكتابة عليها كل هذا منهى عنه فلا يجوز لما روى جابر أن النبى ﷺ « نهى عن تجصيص القبور ، وأن يكتب على القبر بشىء » [١] ، ولما روى أبو سعيد الخدرى أن النبى ﷺ : « نهى أن يبنى على القبر » [٢] .

أحكام المقابر :

المقابر : موضع إقبار الأموات ولها أحكام شرعية نبينها فيما يلى :

١ ـ أن تصان بإحاطتها ببناء عال يمنع دخول الحيوانات إليها لحرمة المسلمين أمواتاً .

٢ ـ أن لا تصلى فيها صلاة قط ، لنهى النبى ﷺ عن الصلاة فى المقابر . رواه مسلم ٢ / ٦٧ .

٣ ـ أن لا يُجلَسَ على القبور لقول الرسول ﷺ : « لأن يجلس أحدكم على جمرة تحرقه خير له من أن يجلس على قبر » رواه ابن ماجة وصححه .

٤ ـ أن لا يمشى أحد على القبر ولا يقضى حاجته بها لقوله ﷺ : « لأن أمشى على جمرة أو سيف أو أخصف نعلى برجلى أحب إلىّ من أن أمشى على قبر مسلم ، وما أبالى أوسط القبور قضيت حاجتى أو وسط السوق » رواه ابن ماجة وصححه .

٥ ـ حرمة كسر عظام الميت لقوله ﷺ : « كسر عظم الميت ككسره حياً » [٣] .

٦ ـ يكره المشى بالنعال بين القبور لقوله ﷺ وقد رأى رجلاً لابساً نعليه ويمشى بين القبور « يا صاحب السبتتين ألقهما » [٤] .

٧ ـ مشروعية زيارة القبور لقول الرسول ﷺ : « زوروا القبور فإنها تذكركم بالآخرة » [٥] .

٨ ـ حرمة زيارة القبور للنساء لقوله ﷺ : « لعن الله زوارات القبور » [٦] .

(١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦) رواه ابن ماجة وصححه .

٩ ـ جواز زيارة قبر الكافر وتبشيره بالنار لقول الرسول ﷺ : « واستأذنت ربى فى أن أزور قبرها ـ أى أمة آمنه ـ فأذن لى ، فزوروا القبور فإنها تذكركم بالموت » (١) . وقوله ﷺ : « حيثما مررت بقبر مشرك فبشّره بالنار » (٢) .

١٠ ـ يكره للنساء اتباع الجنائز لقول أم عطية رضى اللّه عنها : « نهينا عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا » (٣) .

العزاء :

العزاء والتعزية حمل المصاب على الصبر بما يذكر له من وعد اللّه تعالى للصابرين من عظيم الأجر وحسن العاقبة ، كقوله : اصبر واحتسب . فإن اللّه تعالى قال ﴿ **وبشر الصابرين ، الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا للّه وإنا إليه راجعون ، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون** ﴾ ، والتعزية سنة معمول بها ومرغب فيها لقول الرسول ﷺ : « ما من مؤمن يعزى أخاه بمصيبة إلا كساه اللّه عز وجل حلل الكرامة يوم القيامة » رواه ابن ماجة وصححه .

ولها أحكام هى :

١ ـ ألفاظها :

من ألفاظها أن تقول للمصاب : أعظم اللّه أجرك وأحسن عزاءك وغفر لميتك . وإن عزى مسلماً فى كافر قال : أعظم اللّه أجرك وأحسن عزاءك ، وإن عزى كافراً فى كافر قال :أخلف اللّه عليك . أو يقول لمن يعزيه ما قاله الرسول ﷺ لابنته : « إن للّه ما أخذ وله ما أعطى وكل شىء عنده بأجل مسمى فلتصبر ولتحتسب » متفق عليه .

٢ ـ لمن تكون التعزية :

تكون التعزية لأهل الميت عامة الأقرب فالأقرب .

٣ ـ مدة التعزية :

مدة التعزية ثلاثة أيام إلا أن يكون المُعَزّى غائباً .

٤ ـ لا يشرع الجلوس للعزاء ، وإنما يعزى المسلم أخاه حيث لقيه وإن أتاه فى داره أو محل عمله عزاه وانصرف ولا يجلس للعزاء .

(١ ، ٢ ، ٣) رواه ابن ماجة وصححه .

فقد كره الشافعي وأحمد وغيرهما الاجتماع للعزاء وهو كذلك إذ لم يفعله الرسول ﷺ ولا أصحابه ولا التابعون لهم بإحسان .

مسائل عامة :

هناك مسائل هامة لم تُذكر قبل . تُختَم بها هذه الرسالة منها :

١ـ وجوب الإحداد على من مات عنها زوجها ، وهو أن تلزم بيت زوجها فلا تخرج منه إلا لضرورة وأن تترك الزينة ولا تُخطَب ولا تتزوج حتى يمر عليها أربعة أشهر وعشراً لقوله تعالى : ﴿ **والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً** ﴾ .

٢ـ حرمة النياحة على الميت مطلقاً أوصى بها الميت أو لم يوص لقول الرسول ﷺ : « النياحة من أمر الجاهلية وإن النائحة إذا ماتت ولم تتب قَطَّعَ اللّه لها ثياباً من قطران ودرعاً من لهب النار » [١] .

٣ـ جواز البكاء بدون صوت كقول الرسول ﷺ : « تدمع العين ، ويحزن القلب ، ولا نقول ما يسخط الرب ، وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون » [٢] .

٤ـ إذا أوصى الميت بالبكاء عليه وبكى عليه من أوصاهم عُذِّب بذلك ؛ لحديث : « الميت يعذب ببكاء أهله عليه » . وهو صحيح .

٥ـ جواز دفن أكثر من واحد في القبر لضرورة لفعل الرسول ﷺ بشهداء أحد ويقدم الأفضل فالأفضل [٣] كما يقدم الرجل إذا كان معه نساء .

٦ـ يجوز نبش القبر لضرورة كأن يسقط فيه مال محترم من الدافن فينبش القبر ويستخرج المال .

٧ـ يجوز نقل الميت من بلد إلى بلد لضرورة .

٨ ـ المرء يموت في البحر فإن كان في الإمكان الاحتفاظ به سليماً حتى يصل إلى البر ويُدفن فُعل به ذلك ، وإلا غسل وكفن وصلى عليه وألقى في البحر بعد شَدِّهِ بما يُثَقِّل جسمه ليهبط إلى قاع البحر .

---

(١) رواه ابن ماجة وصححه الألباني .　　(٢) البخاري .

(٣) رواه ابن ماجة وصححه .

٩ـ مشروعية زيارة القبور وعدمها للنساء ، لقول الرسول ﷺ : « كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكركم الآخرة » [١] ولقوله ﷺ : « لعن الله زوارات القبور » [٢] . فالمكثرة من زيارة القبور ملعونة فالكثرة إذًا محرمة ، وتكره الزيارة التى لم تتكرر ، كزيارة عائشة لأخيها عبد الرحمن .

١٠ـ ما يقال عند زيارة القبور :

ورد وصح أن النبى ﷺ كان إذا زار أهل البقيع قال : « السلام عليكم أهل الديار من المسلمين والمؤمنين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون أنتم فرطنا ونحن لكم تبع ، ونسأل الله لنا ولكم العافية » رواه مسلم .

ومرّ النبى ﷺ بقبور فى المدينة فقال : « السلام عليكم ياأهل القبور يغفر الله لنا ولكم أنتم سلفنا ونحن على الأثر » . رواه الترمذى ٢ / ٢٥٨ .

وإذا زار المرء قبر من يعرفه من إخوانه استقبله فسلم عليه ثم دعا له بالمغفرة والرحمة .

١١ـ تحرم زيارة القبور للاستغاثة بأهلها والاستشفاع بهم وسؤالهم ، كما يحرم الذبح عندهم أو وضع باقات الزهور على قبورهم .

١٢ ـ يجوز التصدق على الميت بالمال أو الطعام وغيرهما كالثياب ونحوها ويصله ثوابها إن شاء الله تعالى ، كما يجوز قضاء صوم من مات وعليه صوم . لحديث مسلم أن رجلاً قال للنبى ﷺ إن أبى مات وترك مالاً ولم يوص فهل يُكَفّر عنه أن أتصدق عنه ؟قال : « نعم » . وقوله : للذى قال له إن أمى ماتت أفأتصدق عنها ؟ قال : « نعم » ، قال : فأىّ الصدقة أفضل ؟ قال : « سقي الماء » [٣] . وقوله للذى قال له : إن أمى ماتت وعليها صوم شهر أفأقضيه عنها ؟ قال : « لو كان على أمك دين أكنت قاضيه عنها ؟ قال : نعم . قال : فدين الله أحق أن يقضى » [٤] .

أحوال القبر

إن للقبر حالين لا ثالث لهما وهما : إما روضة من رياض الجنة ، وإما حفرة من حفر النار . وهو أى القبر عتبة الدار الآخرة وفى الحديث الصحيح الآتى صورة صادقة لما ذكرنا

---

(١) رواه ابن ماجة وصححه .
(٢) رواه الترمذى ٢ / ٢٥٨ .
(٣) أحمد والنسائى وهو حسن .
(٤) رواه ابن ماجة وأبو داود وهو صحيح .

فقد روى ابن ماجة بسند صحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : « إن الميت يصير إلى القبر فيجلس الرجل الصالح فى قبره غير فزع ولا مشعوف .[1] ثم يقال له :فيم كنت ؟ فيقول : كنت فى الإسلام . فيقال له : ما هذا الرجل الذى بعث فيكم ؟ فيقول : محمد رسول اللّه ﷺ جاءنا بالبينات من عند اللّه فصدقناه . فيقال له : هل رأيت اللّه ؟ فيقول ما ينبغى لأحد أن يرى اللّه . فيفرج له فرجة قِبَل النار ، فينظر إليها يحطم بعضها بعضاً فيقال له : انظر إلى ما وقاك اللّه ، ثم يفرج له قِبَل الجنة فينظر إلى زهرتها وما فيها ، فيقال له : هذا مقعدك ، ويقال له على اليقين كنت وعليه مت وعليه تبعث إن شاء اللّه تعالى . ويجلس الرجل السوء فى قبره فزعاً مشعوفاً ، فيقال له فيم كنت ؟ فيقول لا أدرى . فيقال له ما هذا الرجل الذى بعث فيكم ؟ فيقول سمعت الناس يقولون قولاً فقلته . فيفرج له قِبَل الجنة فينظر إلى زهرتها وما فيها ، فيقال له : انظر إلى ما صرف اللّه عنك ، ثم يفرج له فرجة قبل النار فينظر إليها يحطم بعضها بعضاً ، فيقال له : هذا مقعدك ، على الشك كنت ، وعليه مت ، وعليه تبعث إن شاء اللّه تعالى » .

ويؤكد هذا ويوضحه رواية ابن عمر إذ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « إذا مات أحدكم عرض على مقعده بالغداة والعشى ، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار ، يقال : هذا مقعدك حتى تبعث يوم القيامة » رواه ابن ماجة ٢ / ١٤٢٧ .

الأرواح والأجساد

إن الناس ما بين مؤمن وكافر ، وبارّ وفاجر ، هكذا عاشوا على الأرض وماتوا وهم أجساد وأرواح ، فأما الأجساد ففى تراب الأرض تبلى وتَفنَى ، إلاّ أجساد الأنبياء ومَن صحّ الخبر بعدم فناء أجسادهم لإكرام اللّه لهم وهم قليل .

هذه حال الأجساد ، أما الأرواح فهى إما فى علّيين ، وإمّا فى سجّين ، عِليّون فى السماء السابعة وسجّين فى تُخوم الأرض السابعة ، حيث كتاب الأبرار ، وكتاب الفجّار ، لقوله تعالى : ﴿ **إن كتاب الأبرار لفى عليين** ﴾ . وقوله ﴿ **إن كتاب الفجار لفى سجين** ﴾ .

إنه بعد انتهاء فترة عذاب القبر ونعيمه ، وهى فترة زمنية لا يعلمها إلاّ اللّه تعالى ، تُرفع

---

(١) الشعف : أشد الفزع الذى يذهب القلب .

أرواح الأبرار إلى عليين ، و يُنْزِلُ بأرواح الفجار إلى سجين ، وذلك فى نهاية الحياة الدنيا . وتتفاوت منازل الأبرار فى عليين تفاوتاً كبيراً بحسب كثرة برّهم ، كما تتفاوت دركات الفجار تفاوتاً عظيماً بحسب كفرهم وقوّة فجورهم .

هذا والاتصال بالقبر دائم لا ينقطع وسواء فى ذلك أرواح الأبرار وأرواح الفجار ، ولذا تُزار القبور ويُسَلَّمُ على أهلها ، إذ البعد ليس بمانع من الاتصال بها لما ظهر اليوم من أن المرء يكون فى أقصى الشرق أو أقصى الغرب أو على سطح القمر ، ويتصل بآخر بواسطة الآلات المادية ، فكيف بقدرة اللّه تعالى خالق الإنسان والمادة ، ومُسَخِّرها لما يُرادُ منها ، وهو على كل شىء قدير .

وهكذا تظل الأرواح فى سعادة أو شقاء فى الأرض السفلى أو فى السماء العليا إلى أن تنتهى هذه الحياة حيث يُركَّب الخلق من جديد فإذا اكتملت أُرْسِلَت الأرواح فتدخل كُلُّ روح فى جسدها المُعدّ لها الخاص بها ، ويبعثهم اللّه أحياء ويحشرهم إلى ساحة فصل القضاء ثم يحكم بينهم ، فيدخل أهل البرّ والبرور دار السعادة والحبور والسرور ، ويدخل أهل الكفر والفجور دار الشقاء والهوان والبوار .

فقضى بينهم بالحق . والحمد للّه ربّ العالمين

نصائح غالية

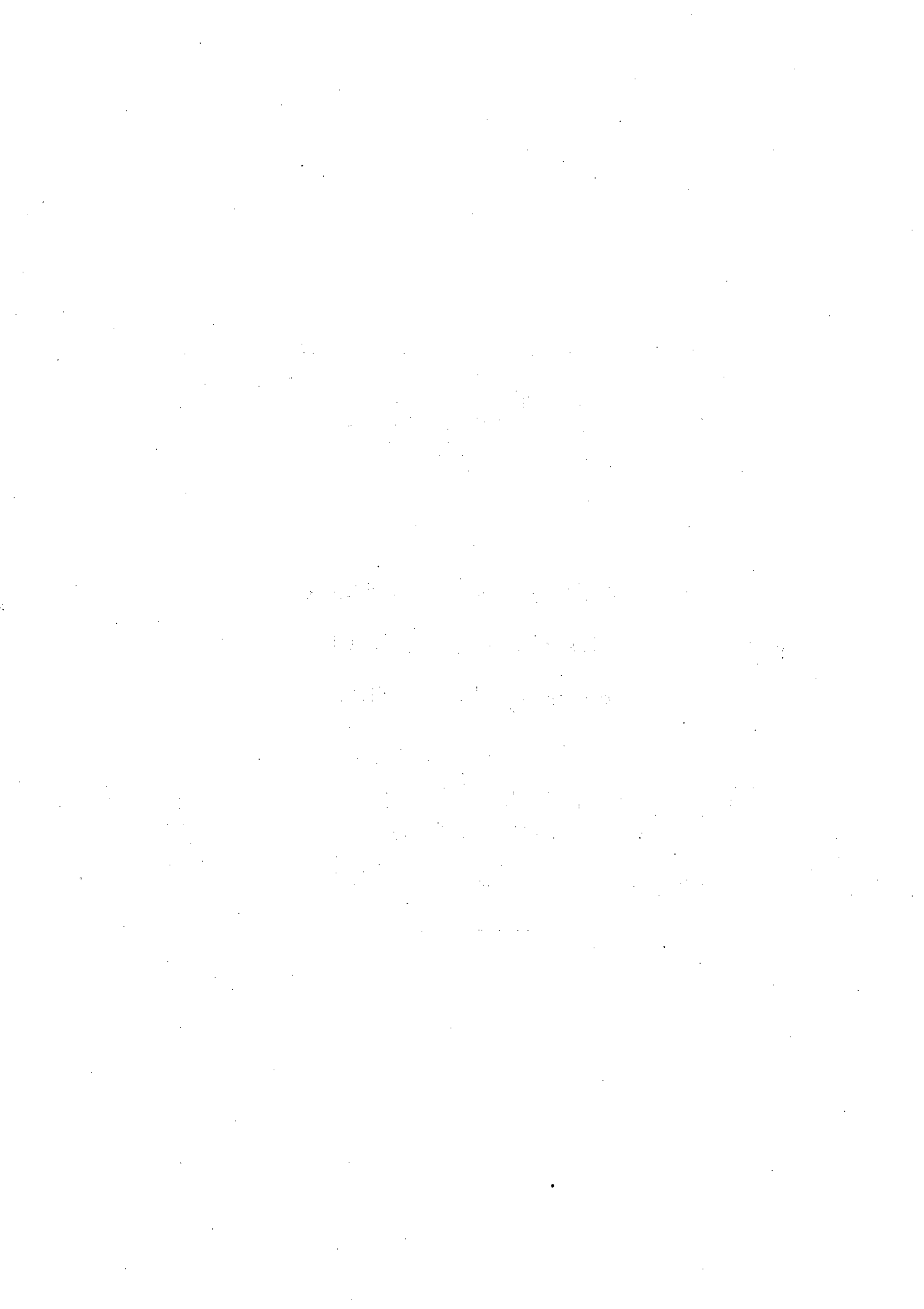
لكل من :

الملاحدة الشيوعيين ، والكافرين المشركين

وأهل الكتابيْن : اليهود ، والصليبيين

وضلال المسلمين والغافلين منهم أجمعين

لكل هؤلاء أقدم هذه النصائح طلباً لهدايتهم وصلاحهم ليكْملُوا فى أخلاقهم وأرواحهم ويسعدوا فى الحياتين .



بسم اللّه الرحمن الرحيم

* مقدمـــة *

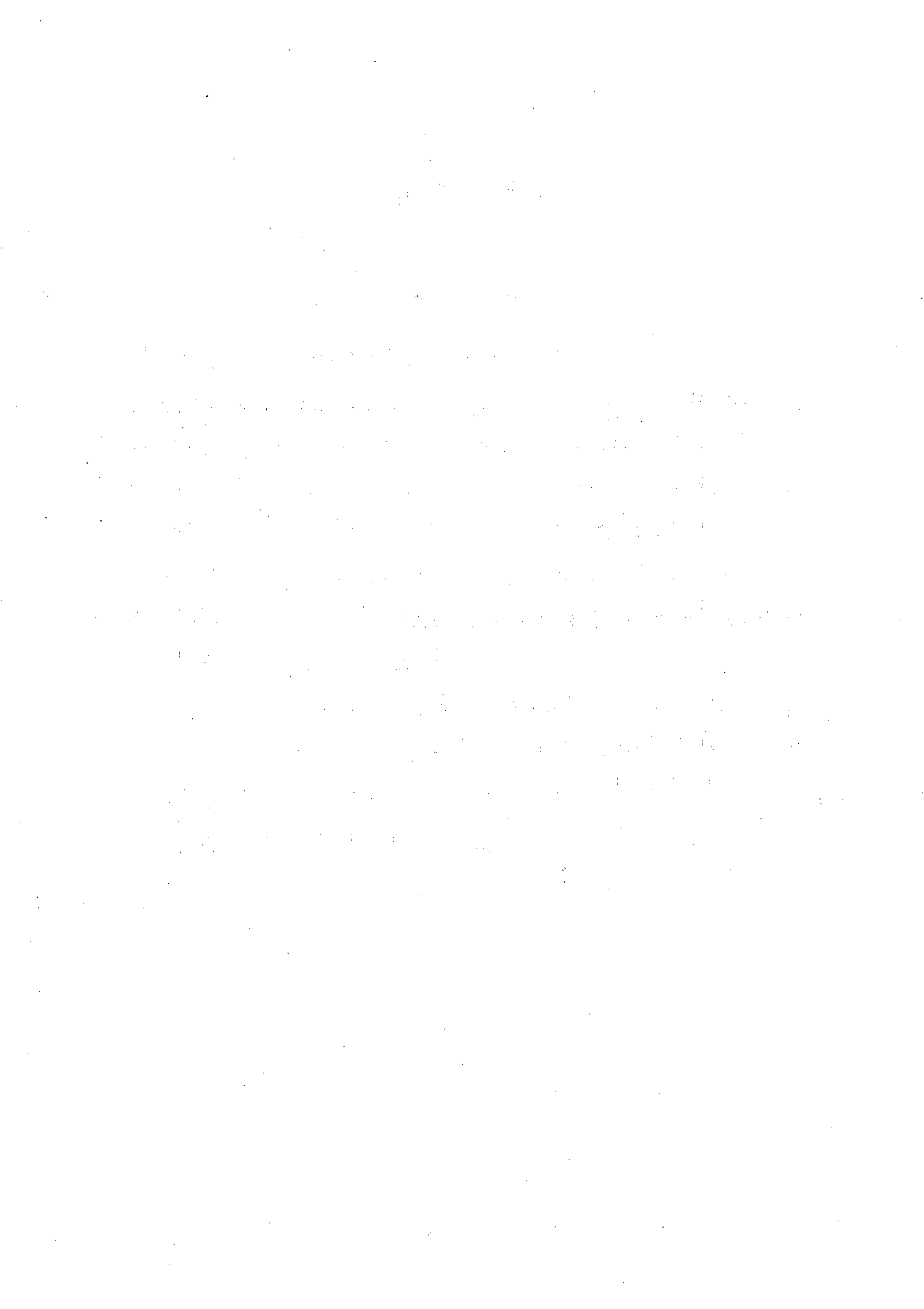
الحمد للّه وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبى بعده .

وبعد : فرحمة منى وشفقة على من قدمت إليهم هذه النصائح من كل المذكورين فى الصفحة الأولى من هذه الرسالة وهم سائر الناس من أبيض وأسود وأحمر وأصفر ، باستثناء المسلمين المستقيمين فإنهم لم يُذكروا لأنهم على منهج الحق المفضى بهم إلى السعادة والكمال فى الدارين إن هم استمروا على السير فيه وعدم الخروج عنه .

أعود فأقول : إنه رحمة منى وشفقة على من وجهت إليهم هذه النصائح ، كتبت هذه الرسالة باللغة العربية وأذنت لكل من يرغب فى ترجمتها إلى لغة قومه أو إلى أيَّة لغة حية كالإنجليزية والفرنسية والألمانية والروسية .

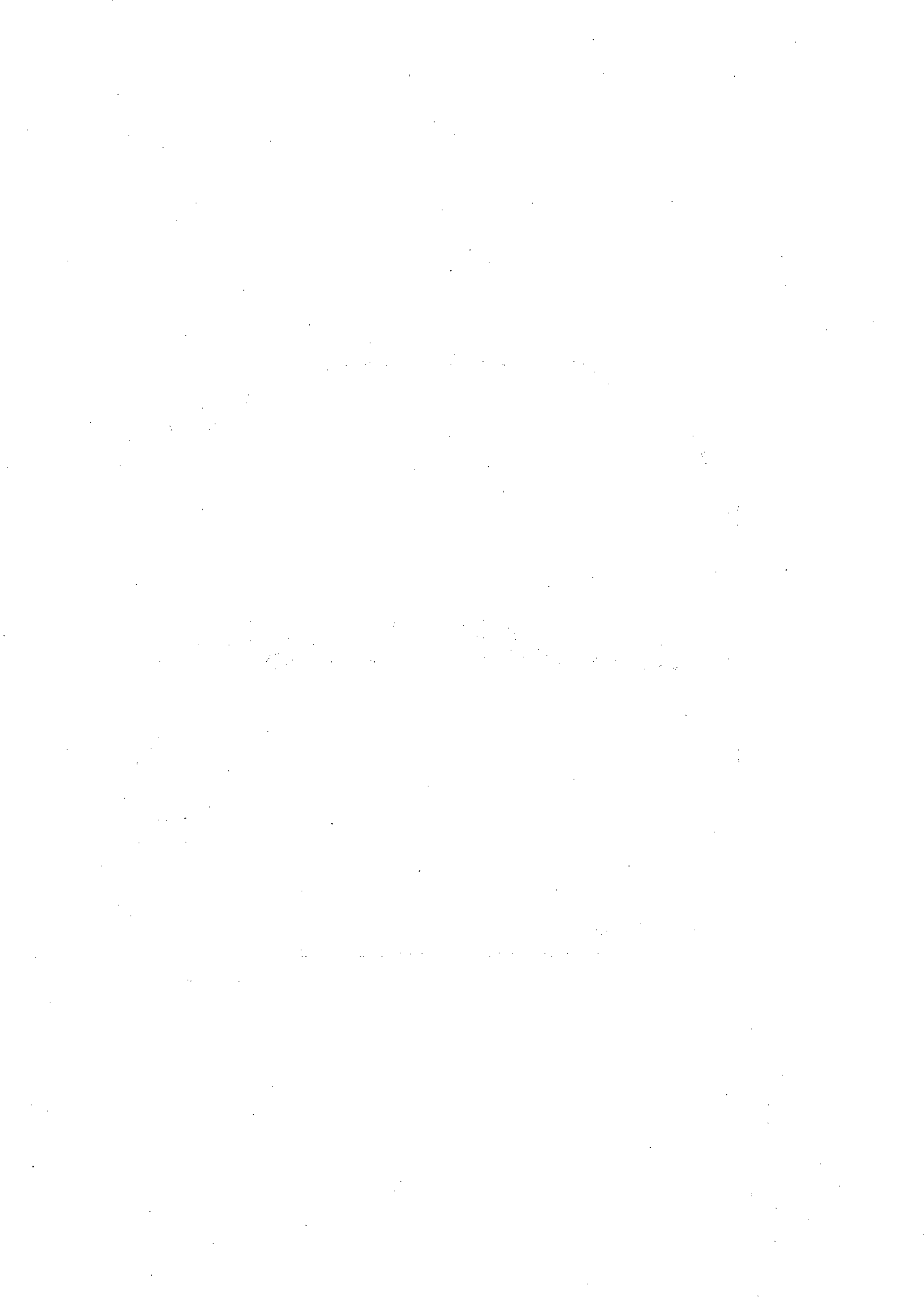
كتبت هذه الرسالة لا طمعاً فى شىء البتَّة ، وإنما أداء لواجب إنقاذ الإنسانية مما هى فيه من شر وفساد ، وما قد تصير إليه من حرمان وخسران إن لم يتداركها اللّه جل جلاله بتوبة نصوح تخرج بها من ظلمات الكفر والمعاصى ، إلى نور الإيمان وصالح الأعمال .

اللهم حقق لها ذلك إنك على كل شىء قدير ...





الملاحدة والشيوعيين



مع الإنسان الملحد

إن الإلحاد فى عرف الناس اليوم هو إنكار الرب الخالق عزّ وجل وإنكار ما شرعه لعباده من عبادات تطهرهم وتزكيهم ، وتهذب أخلاقهم ، ومن أحكام تحقق العدلَ بينهم وترفع الظلم والحيف عنهم . هذا هو الإلحاد اليوم وقد أظهره ودعا إليه ماركس وتلامذته أمّا واضعوه فقد أخفوا أنفسهم ولا يبعد أن يكونوا من صهاينة اليهود وضعوه للناس ليخففوا عنهم الضغط الدينى من المسيحيين والمسلمين وذلك للعداء المستحكم بينهم وبين كل من النصارى والمسلمين على حد سواء . وحتى يتمكنوا من تحقيق حُلْمِهِم فى إعادة مجد ومملكة بنى إسرائيل ، قد نجحوا فى مخططهم فألحد ثلاثة أرباع النصارى وعدد كبير من المسلمين ، وبذلك تمكنوا من تكوين دولة إسرائيل على حساب مقدسات كلٍّ من المسلمين والنصارى فى فلسطين .

هذا هو الإلحاد وأهله مع الأسف شر الناس ولا خير فيهم البتة !! وكيف يوجد خير فى إنسان ينكر خالق السموات والأرض وما فيهما وما بينهما عناداً ومكابرة ، وحتى لا يأتى معروفاً ولا ينتهى عن منكر ، وإنسان لا يعرف المعروف ولا يأتيه ، ولا ينكر المنكر ولا يتركه كيف لا يكون شر الخلق على الإطلاق .

والآن تعال أيها الإنسان الملحد نتحدث ساعة علّك تثوب إلى رشدك وتعرف نفسك ، ثم تعرف ربك ، فتؤمن به وتطيعه فتكمل فى أخلاقك ومعارفك ، وتتهيأ للسعادة والكمال فى دنياك وآخرتك .

قال الملحد : هأنذا جئتك فحدثنى واصدقنى لعلى أهتدى على يديك ، إن كنت كما تقول ضالا .

فقلت له : أيها الإنسان الملحد الذى لا تؤمن بخالقك ، وخالق كل شىء فى الكون كله وذلك لغفلتك وجهلك بنفسك هل تسمح أن أسألك عن اسمك واسم أبيك ؟

قال : نعم .

قلت : ما اسمك وما اسم أبيك ؟

قال : اسمى جان واسم أبى شارل .

قلت : هل أبوك حَيٌّ ؟

قال : لا بل ميت .

قلت : وهل تموت أنت ؟

قال : طبعاً ولا شك فى ذلك .

قلت : هل تعرف من أوجدك حياً وأوجد أباك من قبل ؟ ومن أمات أباك وسيميتك بعد ويُميتنى أنا أيضاً ؟

قال : لا أدرى .

قلت : كيف تبقى إلى الآن لا تدرى ، من أوجدك حيا وأوجد أباك ثم أماته بدون إرادته وسيميتك أنت وبدون اختيارك ولا حتى استشارتك ، إن غيرك من الناس من لا يجهل من يعطيه درهماً فضلاً عمن يسلبه حياته كاملة . فكيف تجهل أنت من وهبك حياتك ومن يسلبها منك ؟ إن هذا لا يليق بمثلك وأنت على ما أنت عليه من الكياسة والحضارة والتمدن .

فقال الملحد : إنى كنت عن هذا غافلاً تماماً ، وقد نبهتنى الآن ، فهل تسمح بأن تعرفنى بمن وهبنى حياتى وحياة كل هؤلاء الأحياء من الناس ، وكل الكائنات الحية ، وبمن يميتنى ويميت كلَّ هؤلاء الأحياء من سائر الكائنات الحية من إنسان وحيوان ؟

قلت : نعم ولا أحبَّ إلى من ذلك . فاعلم إذاً أن من قدر على إعطاء الحياة هو الذى يقدر على سلبها فالمحيى والمميت واحد .

قال الملحد : نعم هذا كلام معقول إذ القادر على الإحياء يقدر على الإماتة قطعاً .

قلت : أصبت فى قولك ، وأرى أن غفلتك قد بدأت تزول ، وسوف تفهم عنى كل ما أقول لك وأنت قادر على أن تعرف واهب الحياة لكل الأحياء وسالبها منهم يوم يريد ذلك . وهو اللّه جل جلاله وعظم سلطانه .

وهنا قال الملحد : وكيف عرفته أنت أنه اللّه ؟

قلت : عرفته بقدرته وعلمه وحكمته المتجلية فى هذه المخلوقات من سماء وأرض وما فيهما من سائر المخلوقات ، إذ كل مخلوق على حدة يدل عقلاً ومنطقاً على وجود خالقه القادر العليم الحكيم ، إذ لولا الموجد لما كان الموجود أبداً وقدرة الموجد وعلمه وحكمته يدل عليها ما فى المخلوقات من مظاهر القدرة والعلم والحكمة ، فإنك إن نظرت إلى عمارة

جميلة علمت بداهة أن منشئها قدير عليم حكيم ، إذ لولا قدرته على البناء لما انبنت ، ولولا علمه لما كانت على ما هى عليه من الإتقان والجمال ، ولولا حكمته لما سكنت ولما عمرت بساكنيها فهو لم يبنها عبثاً ولا لشىء بل بناها لتسكن وتعمر وينتفع بها ، إذا كان هذا مُسلَّماً لَدَيْكَ فهل وجود كوكب الشمس وهو أكبر من الأرض بأكثر من مليون مرة وهو فى ذلك بين السماء والأرض يدور بنظام وانتظام يملأ الأرض دفئاً وضوءاً وحرارة . فهل وجود كوكب لا يدل على قدرة الموجد له وعلى علمه وحكمته ؟

والجواب قطعاً هو دال على قادر لا أقدر منه وعلى عليم لا أعلم منه ، وعلى حكيم لا أكثر منه حكمة ، وانظر إلى الإنسان والحيوان والأشجار والزروع فإنك تدرك بالبداهة قدرة الخالق لها ــ وهو اللّه عز وجل ــ وعلمَه وحكمتَه .

قال الإنسان الملحد : إن ما قلته معقول ومقبول ، إنه لا يوجد شىء فى هذه المخلوقات لا يدل على موجده القدير العليم الحكيم ، ولكن كيف عرفت أن موجد هذه المخلوقات اسمُه اللّه ؟

قلت : عرفت ذلك عن طريق الأخبار المتواترة التى يستحيل فيها الكذب ، وذلك أن البشرية كلها أصلها واحد وهو رجل وامرأة . فالرجل آدم والمرأة حواء . فالخالق تعالى هو الذى خلقهما وسماهما باسميهما وَعَرَّفَهُما باسمِه وهو اللّه فعرفاه وأخبرا به ذريتهما ، والذرية تناقلته عن بعضها بَعْضاً حتى انتهى إلينا اليوم وسوف تتناقله البشرية إلى نهاية الحياة . هذا طريق معرفتنا للخالق وهو اللّه جل جلاله ، وهناك طريق آخر وهو أن اللّه تعالى كان يرسل الرسل إلى الناس ليعلموهم ويهدوهم إلى ما يحقق لهم كمالهم وسعادتهم ، وينزل على أولئك الرسل الكتب وفيها أسماء اللّه تعالى وصفاته وبذلك يعرفون اللّه ربهم ورب آبائهم بأسمائه وصفاته فيدعونه بها فيستجيب لهم . ومن بين تلك الكتب التى أنزلها على رسله التوراة والإنجيل والقرآن ، وفيها أسماؤه تعالى وصفاته التى يُعرف بها ، وهى متوفرة لدى أهلها ، والقرآن أعظمها لأنه مشتمل على أعظم دستور ما طبق فى أمة إلا سعدت وكملت وعزت وسادت واعْلَمْ أن للخالق عز وجل تسعة وتسعين اسماً منها : اللّه ، الرحمن الرحيم ، العزيز الجبار ، الواحد القهار ، وكلها حسنى وتحمل صفات له عليا وهى دالة على جلاله وجماله وكماله وقدسيته .

وهنا قاطعنى الإنسان الملحد قائلاً : إن الذى ذكرت لى عن الخالق كان جدِّى يقول به ولكن التعاليم الماركسية التى يتلقاها الناس فى المدارس الإلحادية تقول : إن الخالق هو

الطبيعة فجعلوا كلمة الطبيعة بدلاً عن كلمة اللّه ، ولا أدرى لِم فعلوا ذلك ؟

وهنا قلت : إنهم فعلوا ذلك من أجل تجهيل الشعوب وتسخيرها لأغراضهم المادية السافلة ، إن الإنسان إذا جهل ربه وجهل الغاية من حياته ، وجهل مصيره بعد موته ماتت عناصر الخير فيه ، فذهب منه الحياء ، وفقد الفكر الإنساني الذى يهديه إلى طلب الحق والخير ، واكتساب الفضائل وأصبح أحط من البهائم ، وبذلك يسخره القائمون عليه الحاكمون فيه تسخير البهائم بل أحط من ذلك فيصبح الإنسان كالآلة يدور حول تحصيل الطعام والشراب والكساء والمأوى واللهو لا يخرج عن هذه الدائرة حتى موته . هذا فى ظاهر الأمر أما فى باطنه فإن واضعى المذهب الإلحادى وهم اليهود يهدفون من وراء ذلك إلى تحقيق حلمهم فى إعادة مملكة ومجد بنى إسرائيل وهذا لا يتم لهم والناس يؤمنون باللّه ويعرفون الحق والخير والفضيلة ويتنافسون فى معرفة ذلك وتحصيله ، وإنما يتم لهم ذلك إذا أصبحت البشرية مسخرة تسخير البهائم والآلات .

واسمع أيها الإنسان أقص عليك القصة التالية : دار حوار بين رجال مؤمنين وآخرين ملاحدة كافرين فقال المؤمنون : إن اللّه خالق كل شىء وربه فلا خالق غيره ولا إله سواه ، فقال الملاحدة : لا بل لا إله إلا الطبيعة فإنها الخالقة ، ولا خالق غيرها .

وهنا قال أحد المؤمنين أيها الملاحدة اسمحوا لى أسألكم : هل للطبيعة إرادة حرة إن شاءت تفعل وإن شاءت تترك ؟ هل للطبيعة عقل جبار تدبر به أمر السماء والأرض ؟ هل للطبيعة علم بالأحداث الكونية قبل وجودها وعند وجودها ، وعِلْمٌ بنهايتها .

فقال الملاحدة : نحن لا نقول بهذا . فقال المؤمن : هل يمكن لغير ذى القدرة القاهرة لكل ما عداها ، والإرادة التى لا يُؤَثِّرُ فيها أى شىء خارج عنها ، والعلم الذى سبق كل شىء وأحاط بكل شىء أن يوجد الشمس والقمر بحجميهما ويوجد أفلاكهما وينظم سيرهما بالدقة المحيرة للعقل البشرى الباهرة للتفكير الإنسانى ؟ هل له أن يخلق بلايين الرجال والنساء من نطفة ثم يخالف بينهم فى بعض الصفات واللمحات بحيث لا يوجد اثنان لا يتميز أحدهما عن الآخر بحيث يدخل هذا على أهل ذاك وذاك على أهل هذا ولا يميز بينهما ؟ هل له أن ينطق تلك البلايين من البشر وَيَسْمَعَ أَصْوَاتَهم وَيفرقَ بينها ولا يختلط صوتان بحيث لا يميز بينهما أبداً .

هل الطبيعة التى هى عبارة عن تفاعلات كيماوية خلقت كل شىء لحكمة ودبرت كل شىء لحكمة بحيث لا يوجد شئ عار عن قصد صالح وخال من حكمة اقتضت

وجوده وتدبيره ؟ ؟

وهنا قال الملاحدة : إننا نعرف هذا ، ولكننا إذا لم نقل الطبيعة سوف نقول اللّه وإذا قلنا اللّه قلتم لنا اعبدوه ، وهذا ما جعلنا نهرب من كلمة اللّه إلى الطبيعة .

وسكت الملاحدة بعد أن انكشف أمرهم وظهرت الحقيقة لهم وهى أن كل ذرة من ذرات الكون مخلوقة مدبرة واللّه الخالق المدبر بقدرته وعلمه وحكمته .

وهنا قلت للإنسان الملحد : إنك عرفت سر إلحادك ما هو : إنه الهروب من العبادة .

قال : نعم .

قلت : هل تعرف العبادة والمقصود منها ؟

قال : لا .

فقلت : اصغ إلىّ أحدثك عن العبادة التى يَفِر الملاحدة منها : إن العبادة يا أخى الإنسان وإن كانت طاعة اللّه ورسوله بفعل الأمر وترك النهى فإنها عمل بالقلب واللسان وباقى الجوارح فائدته تهذيب الأخلاق وتزكية النفوس فينجم عن هذا التهذيب والتزكية الكمال والسعادة فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لكل من تهذبت أخلاقه وزكت نفسه . ومن هنا كان الشيطان يدعو إلى الإلحاد ويزينه للناس من أجل أن يخبثوا فيحرموا السعادة والكمال فى الحياتين ، وهذا ما يريده الشيطان عدو الإنسان .

وهنا قال الملحد : ماذا تعنى بقولك الشيطان ؟

قلت : إن الشيطان مخلوق من مادة النار مطبوع على الشر فلا يرى الخير ولا يدعو إليه أبداً ، فهمُّه إضلال الإنسان وإفساده ليشقى معه ويخلد فى النار ، ويستدل على وجوده بأفعاله ، فكل ظلم يقع فى الأرض من قتل وضرب وأخذ أموال الناس بدون حق وكل فساد وخبث من شرب المسكرات وارتكاب الفواحش من زنى ولواط وغيرها هو من عمله بواسطة التزيين والترغيب ، والإلحاد الذى تعيش أنت عليه وكل الملاحدة هو من عمله إذ غطى عليكم الكون كله فلم تروا شيئاً من الكائنات يدل على اللّه الخالق عز وجل وعلى علمه وحكمته ورحمته فى حين أن كل شىء من الكواكب والرياح والسحب والبشر والحيوان والأشجار والثمار والمياه والبحار كلها دالة على وجود خالق قدير عليم حكيم رحيم وإلا لما وقع شىء من هذا البتة . ولكنكم لا ترون شيئاً ، وسخر منكم وضحك عليكم إذ قال لكم : قولوا الطبيعة وهى ميتة لا إرادة لها ولا سمع ولا بصر ولا

عقل ، ولم يسمح لكم أن تفكروا أبداً إلا فى الطعام والشراب والنكاح واللباس والسكن كالبهائم سواء بسواء زيادة على تحريشكم على الخبث وفعل الشر والفساد .

والآن هل عرفت الشيطان الذى أضلك وأضل غيرك من سائر أهل الضلال فى هـ الحياة ؟

قال : نعم عرفته . ولكن كيف الخلاص منه ؟

قلت : إن الخلاص منه ممكن وهو يكمن فى الأمور الآتية :

١ ــ الإيمان بالله ربا وإلهاً لا إله غيره ولا رب سواه .

٢ ــ الاستعاذة بالله تعالى منه بقول : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وذلك عندما تشعر به ، والشعور به يكون عند تزيينه الباطل وتحسينه الشر للإنسان ليفعله .

٣ ــ تقوى الله عز وجل وهى الخوف من عذاب الله الحامل على طاعة الله وطاعة رسوله .

وهنا عاد الملحد إلى قضية الطبيعة فقال : إن دعاة المذهب الإلحادى يمنعونا من لتفكير منعاً تاماً ، ويلزموننا بأن لا نفكر ونرد كل الأحداث الجارية إلى الطبيعة حتى لا نقول الله . مع العلم بأن الله أخبر عن سمعه وبصره وعلمه وقدرته وإرادته وحكمته فى كتبه وعلى ألسنة رسله ، كما أن كل شىء فى الكون شاهد على ذلك ، إذ لا يعقل ولا يقبل أن نجد سيارة أو طيارة أو بناية ولو صغرت فنقول هذه وجدت من نفسها ولم يوجدها أحد غيرها ، كما لا يعقل ولا يقبل أبداً أن نقول إن بانى العمارة وصانع السيارة والطيارة إنه لا يسمع ولا يبصر ولا يعقل ولا قدرة له ولا إرادة ، ولا علم ولا حكمة . وحقاً أخى المؤمن إن الشيطان هو الذى أعمانا وأصمنا بواسطة أتباعه من واضعى مذهب الإلحاد والدعاة إليه . وأنا الآن أُشهدك أنى قد كفرت بالطبيعة وآمنت بالله ، فعرفنى بالله وما يحب وما يكره لأفعل له المحبوب وأترك له المكروه . قلت : أهنئك أولاً بإيمانك بالله وكفرك بطاغوت الطبيعة ، وأبشرك ثانياً بأنك أصبحت أخاً لكل مؤمن ، وبأنك قد حييت من بعد موت ، ونجوت بعد خسران .

اعلم أخى أن معرفة الله تعالى تتم بمعرفة آياته وهى نوعان : تنزيلية وكونية ، فالتنزيلية هى آيات القرآن الكريم وهى ست آلاف ومئتا آية كل واحدة منها دالة على وجود الله

وعلمه ورحمته ، لما تحمله من العلم والهدى الأمر الذى أعجز العرب ان يأتوا بسورة واحدة كسوره وهو بلغتهم فقال لهم اللّه تعالى : ﴿ **وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله** ﴾ وأخبر أنهم لن يستطيعوا فقال : ﴿ **ولن تفعلوا** ﴾ . ومضى على هذا التحدى أكثر من أربعة عشر قرناً وما استطاعوا . فقراءةُ آيات القرآن الكريم وتدبرها وتفهم معانيها سبيل معرفة اللّه تعالى ومعرفة أسمائه وصفاته ، فعليك بذلك . وأما الكونية فهى هذه المخلوقات من سماء وما فيها من كواكب وشمس وقمر ورياح وسحب وما ينزل منها من مطر ، وأرض وما عليها من إنسان وحيوان وما فيها من أنهار وبحار وزروع وأشجار كلها مظاهرُ وجود اللّه تعالى وقدرته وعلمه وحكمته ورحمته وكمال تدبيره وجماله وجلاله وكماله ، إن كل كمالٍ وجمالٍ وجلالٍ هو الذى أفاضه على أهله فكيف لا يكون أكمل وأجل وأجمل وهو واهب الجمال والجلال والكمال ؟

واعلم يا أخى أن معرفة اللّه تعالى متى تمت للعبد المؤمن أثمرت له خشية اللّه ، ومحبته ، فالخشية تساعد على طاعته ، والمحبة تساعد على طلب القرب منه بالإكثار من فعل الخيرات .

واعلم يا أخى أن ما يحبه اللّه تعالى بعضه اعتقادى ، وبعضه قولى ، وبعْضُه عملى ، فالاعتقادى هو الإيمان به تعالى ، وبملائكته ، وكتبه ورسله ، واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره .

أما الإيمان باللّه فهو التصديق الجازم بأنَّ اللّه تعالى موجودٌ وأنه موصوف بكلِّ كمال ومُنَزَّهٌ عن كل نقصان ، لا إله غَيْرُهُ ، ولا ربَّ سواه .

وأما الإيمان بملائكته تعالى فهو التصديق الجازم بأنَّ للّه ملائكةً خلقهم من نور يُسَبِّحونَهُ الليل والنهارَ لا يفترون ، وكلهم بوظائف هم بِهَا قَائمون فمنهم حملة العرش ومنهم الحفظة على العباد ، ومنهم الموكل بقبض الأرواح وهو ملك الموت وأعوانه ، ومنهم الموكلون بالجنة ونعيمها ومنهم الموكلون بالنار وعذابها ومنهم الموكلون بأعمالٍ غير ما ذكر .

وأما الإيمان برسله تعالى فهو التصديق بمن أرسل اللّه من رسل ونبأ من أنبياء وأن أوَّلَ الرسل نوحٌ وآخرهم محمدٌ ﷺ ، وكل رسول هو نبيٌّ إذ يُنبؤ العبد أولاً ثم يُرسل إلى أمة من أمم العالم يَحْمِلُ رسالة من ربه إلى تلك الأمة يدْعوها فيها إلى الإيمان والعمل الصالح ، وإلى ترك الشرك والمعاصى فإذا أجابت دعوةَ رسولها كمُلت وسعدت فى الدارين .

وبما أن الرسالة التى جاء بها خاتم الرسل محمد ﷺ ناسخة لجميع الرسالات السابقة فإنَّ الإيمان بمحمد رسولاً وبصدق رِسَالَتِهِ والعملِ بما فيها من شرائع وقوانين وأحكام هو طريق النجاة من الخسران ، والفوزُ التامُّ بالسعادة والكمال فى الدنيا والآخرة .

وأما الإيمان باليوم الآخر فهو التصديق الجازم بأن هذه الحياة ستنتهى فى يوم ما من الأيام ويفنى كل شىء فيها ويهلك ، ثم يُحيى اللّه تعالى الخلقَ فيبعثهم من قبورهم ويحشرهم إلى ساحة فصل القضاء فيحاسبهم بعملهم فى هذه الدنيا ثم يجزيهم به فيدخل الذين زَكّوْا أنْفُسَهُمْ بالإيمان والعمل الصالح الجنَّةَ ، ويدخل الذين دسَّوْا أنفسهم بالشرك والمعاصى النارَ .

وأما الإيمان بالقضاء والقدر هو التصديق الجازم بأنَّ اللّه تعالى قبل أن يخلق الخلائق كتب فى كتاب عنده كل ما أراد أن يخلقه فى هذه الحياة الدنيا من أحداث وكائنات ، وجعل لكل كائن وحادثة أجلاً معيَّناً ، وسببا معيَّناً ، ولِعَظِيم قدرته وعلمه يخلق تلك الكائنات والأحداث المرسومة فى كتاب المقادير يخلقها وفق ما كُتِبَتْ عليه من وقت وصورة وكميّة وكيفيّة بلا زيادة ولا نقصان على ما كُتِبَ عليه ، ومن أجل هذا انتظمت الحياةُ منذُ أنْ كانتْ فلم يقع فيها خلط ولا خبط وهى سائرة فى طريقها إلى نهايتها المحدودة لها حيث يجىء اليومُ الآخر الذى يتم فيه الحسابُ والجزاء وفق ما كتب اللّه تعالى فى كتاب المقادير ، فالسعيد كُتِبَ سعيداً وكُتب سببُ سعادته وهو إيمانه وعمله الصالح ، والشقى كتب شقيًا وكتب سبب شقائه وهو الكفر والمعاصى .

واسمحْ لى أضرب لك مثلاً يساعدك على فهم القضاء والقدر ، وهو أن المعمارى منا اليوم يريد إنشاءَ عمارة أو (فيلاّ) فيأتى بورقة ومرسام فيرسم صورة لتلك العمارة أو (الفيلاّ) ، ثم بحسب علمه وقدرته يخرج تلك العمارة أو (الفيلاّ) طبق ما رسمه لها على الورقة فلا ينقص شئٌ مما رسم ، ولا يزيد ، إذا كان هذا الإنسان المحدود الطاقة والعلم فكيف باللّه عز وجل الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام والذى يقول للشىء كن فيكون ، ومظاهر قدرته تعالى وعلمه فى العوالم العلوية والسفلية تجعل الإيمان بالقضاء والقدر ضروريًا ولازماً ، ولا عَنَاءَ على النفس فى معرفته والإيمان به ، وكيف وقد أخبر تعالى عنه بنفسه فى قوله فى كتابه : ﴿ **إنا كل شىء خلقناه بقَدَرٍ** ﴾ وأخبار اللّه تعالى كلها صدق ، الرب تعالى منزه عن الكذب والجهل والنسيان .

هذا مجمل ما يُحبُّ اللّه تعالى من الاعتقادات فاعتقده مع تصديقك بكل غيب يخبر اللّه تعالى به أو يُخبر به رسولُه محمدٌ ﷺ .

وأما ما يحبه اللّه تعالى من الأقوال والأعمال فسأعرضه عليك لتعرفه ضمن إطار الإسلام العام .

فاعلم يا أخي أنَّ للّه تعالى ديناً سماه الإسلام وأخبر أنه لا يقبل ديناً سواه وأن كل آدميّ لا يَدين به للّه تعالى فهو خاسر خسراناً تامّاً يوم القيامة ، قال تعالى فى كتابه القرآن : ﴿ **إن الدين عند اللّه الإسلام** ﴾ وقال : ﴿ **ومَنْ يبتغِ غيرَ الإسلام ديناً فلن يُقْبَلَ منه وهو فى الآخرة من الخاسرين** ﴾ .

ولذا فواجب كل إنسان يريد الفوز فى الدار الآخرة بدخول الجنة بعد النجاة من النار أن يدخل فى الإسلام .

وكيفية الدخول فى الإسلام هى كالآتى :

١ ـ يغتسل بأن يغسل كفيه ويغسل فرجيْه « مخرج البول والغائط » ثم يعيد غسل كفيه ثلاث مرات ثم يغسل فاه ثلاثاً ، ثم يغسل أنفه ثلاثاً ، ثم يغسل وجهه ثلاثاً ، ثم يغسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاثاً ، ثم اليسرى كذلك ، ثم يَمْسَحُ رأسه وأذنيه بالماء مرة واحدة ، ثم يغسل رجله اليمنى إلى الكعبين ثم اليسرى كذلك ، ثم يخلل أصول شعر رأسه بالماء ، ثم يغسله ثلاث مرات مع أذنيه ، ثم يُفيض الماء على شقه الأيمن من أعلاه إلى أسفله ، ثم الشق الأيسر كذلك وهو يدلك جسمه بيده .

هذا هو الغسل الذى يلزم من أراد الدخول فى الإسلام وهو تطهير للجسم ، كما يلزم من جامع زوجته ، أو احتلم فى المنام فخرج منه المنى ، ويلزم المرأة إذا طهرت من الحيض أو النفاس ، كما يسن لمن يحضر صلاة الجمعة يوم الجمعة وبعد الاغتسال يقول :

أشهد أن لا إله إلا اللّه ، وأشهد أن محمداً رسول اللّه ، بمعنى أنك تُقِرُّ عالماً أنهً لا يؤَلَّهُ فيعبد إلا اللّه الذى هو ربُّ السموات والأرض ورب كل شىء ومليكه . كما تُقِرُّ عالماً أن محمداً بن عبد اللّه القرشى العربى رسول اللّه تعالى أرسله إلى الناس كافة يُعَرِّفُهُمْ بربِّهم عز وجل وبمحابّه وبمكارهه من الاعتقادات والأقوال والأفعال والصفات والذوات .

ثم يعلم من دخل فى الإسلام فاغتسل وشهد أن لا إله إلا اللّه ، وأن محمداً رسول اللّه أنه لا بد له من تحقيق الشهادة وذلك بعبادة اللّه الذى شهد أنه لا معبودَ بحقٍ إلا هو

وترك عبادةَ غيرهِ من سائر المعبودات . وإلاّ فهو غير صادق في شهادته ولا عالِم بمعناها .

وما هي عبادة اللّه ؟

إن عبادة اللّه تعالى التي خلق الجنَّ والإنْسَ لها ، وعلق عليها فوزهم بالجنة ونجاتهم من النار هي طاعة اللّه وطاعة رسوله محمد ﷺ فيما يأمران به وينهيان عنه من الاعتقادات والأقوال والأفعال والصفات .

ما هي المأمورات ؟

إن المأمورات التي أمر اللّه تعالى بها وأمر بها رسولُه ﷺ منها ما هو واجبٌ حَتْمٌ تاركه يُعتبر كافراً ، ومنها ما هو واجبٌ ولكن من تركه كسلاً وهو عازم على أن يأتي به هو آثم غير كافر ، ومنها ما إتيانه قربةُ للعبد تقرِّبه من اللّه وتزيدُ في علوّ درجته عند ربه ، ولو تركه لا إثم عليه ولا مؤاخذ به .

وهذا بيان ذلك إجمالاً :

أ ـ الواجبات التي يكفر تاركها :

١ ـ الإيمان بكل ما أمر تعالى بالإيمان به .

٢ ـ إقام الصلاة .

٣ ـ إنكار وجحود كل ما هو معلوم من الدين بالضرورة .

ب ـ الواجبات التي يأثم تاركها ولا يكفُر بها إن أقرَّ بها ولكن لم يفعلها كسلاً أو جهلاً :

١ ـ إيتاء الزكاة .

٢ ـ صوم رمضان .

٣ ـ حج بيت الّه الحرام .

٤ ـ تعلم العلم الضروري .

٥ ـ برّ الوالدين .

٦ ـ صلة الأرحام .

٧ ـ الإحسان إلى الجار .

٨ ـ إكرام الضيف .

٩ ـ الوفاء بالعهد .

١٠ ـ صدق الحديث .

١١ ـ الأمر بالمعروف .

١٢ ـ النهى عن المنكر .

١٣ ـ إطاعة ولى أمر المسلمين فى المعروف .

١٤ ـ الإحسان إلى اليتيم ، والمسكين وابن السبيل .

جـ ـ واجبات كفائية إذا قام بها أحدٌ لا يأثم الباقون :

١ ـ الجهاد ، إن لم يكن نفيرٌ عامٌ ، ولا تعيينُ الإمام ، ولا مداهمة عدوّ

٢ ـ إطعام الجائع وكسوة العارى ، ومداواة المريض .

٣ ـ تعليم الجاهل وإرشاد الضال .

٤ ـ غسل الميت وتكفينه والصلاة عليه ودفنه .

٥ ـ التعاون على البر .

٦ ـ ردّ السلام على من سلَّم .

٧ ـ تمريض المريض .

٨ ـ النصح لولاة الأمور ، ولكل من طلب نصحه .

د ـ ما هو قربة لفاعله ولا يأثم بتركه :

١ ـ نوافل الصلاة والزكاة والصيام والحج والعمرة .

٢ ـ قراءة القرآن الكريم .

٣ ـ الذِّكر والتسبيح ، والدعاء .

٤ ـ الصلاة على النبى ﷺ .

٥ ـ تعلّم العلم الزائدِ على الضرورة .

٦ ـ زيارة المقابر للترحم على أهلها والاستغفار لهم .

٧ ـ الرباط فى سبيل اللّه تعالى .

وما هى المنهيات ؟

إن المنهيات التى نهى اللّه تعالى ورسوله محمد ﷺ عنها منها ما هو حرام يأثم فاعله ويستوجب العذاب إن لم يتب منه أو يغفر اللّه تعالى له وهو ما يلى :

١ ـ الكفر والشرك .

٢ ـ قتل النفس بغير حق .

٣ ـ نكاح المحارم .

٤ ـ الزنا واللواط .

٥ ـ أكل الربا ، وأكل الميتة ولحم الخنزير .

٦ ـ السرقة .

٧ ـ أكل أموال الناس بالباطل .

٨ ـ معاداة المؤمنين وأذيتهم بسبّ وشتم .

٩ ـ الغيبة والنميمة .

١٠ ـ شرب الخمر وتعاطى المخدرات عامة .

١١ ـ الغش .

١٢ ـ الحسد .

١٣ ـ الكبر والعجب .

١٤ ـ سماعُ الباطل وقولُه واعتقادُه .

١٥ ـ النظر إلى غير المحارم من النساء .

١٦ ـ التشبه بالنساء وبالكافرين .

ومنها ما هو مكروه وليس بحرام فلا يأثم فاعله وهو ما يلى :

١ ـ الجلوس فى الطرقات .

٢ ـ رفع الصوت لغير حاجة فى المساجد .

٣ ـ النوم قَبْلَ صلاة العشاء والحديث لغير ضرورة بعدها .

٤ ـ إطالة الثوب حتى يتجاوز الكعبين إن كان بغير خيلاء وإلا فهو حرام .

٥ ـ كثرة السؤال .

٦ ـ كشف الرأس .

٧ ـ إطالة الأظافر .

٨ ـ الإكثار من الضحك .

٩ ـ الإتيان إلى الصلاة فى غير سكينة ولا وقار .

١٠ ـ الشرب من قيام .

١١ ـ الأكل فى الشوارع .

١٢ ـ التختم بالحديد والنحاس أما بالفضة فجائز وأما بالذهب فحرام على الرجال دون النساء .

١٣ ـ الإسراف فى الماء حال الوضوء والاغتسال .

١٤ ـ المشى بنعل واحدة .

١٥ ـ ترك الإناء وفيه طعام أو شراب ليلاً بلا غطاء .

هذه أخى المسلم جُلُّ أوامر اللّه تعالى ورسوله محمد ﷺ ونواهيهما ، والذى يجب أن يُعلمَ هنا أنه لا شرٌ ولا ضَرَرَ فى كل أمر أمر اللّه به أو أمر به رسوله . كما أنه لا خير ولا نفع فى كل نهيٍ نهى عنه اللّه أو نهى عنه رسوله ﷺ .

كما يجب أن يعلم أنَّ فعلَ الأمر وترك النهى طاعةً للّه ورسوله هو العبادة التى تعبّدنا اللّه بها وخلقنا من أجلها . وأنَّ عليها تزكو النفس وتطيب وتطهر ، وبزكاتها وطهارتها تتأهل لدخول الجنة ، وتنجو من النار.

ولا يسعنا هنا إلا أن نسأل اللّه تعالى الجنة ، وما قرب إليها من قول وعمل ، وأن نستعيذ به من النار وما قرب إليها من قول وعمل .

بيانات ضرورية

إنَّ مما تقدم من أنواع العبادات ما يجب بيان كيفيته ليعلمها المؤمن فيعبد اللّه تعالى بها فتزكو نفسه وتطهر روحه ، وتحت هذا العنوان « بيانات » نبين لأخينا المؤمن ما يحتاج إلى بيانه ليعرفه ويعبد اللّه تعالى به :

أ ـ إقام الصلاة :

إنَّ إقام الصلاة وقد تقدم أنَّ تاركها يكفر لقول الرسول ﷺ : من ترك الصلاة فقد كفر .

إقام الصلاة هو أن يُصلِّى المؤمن خمسَ صلوات فى اليوم والليلة . وهى صلاة الصبح وصلاة الظهر ، وصلاة العصر ، وصلاة المغرب ، وصلاة العشاء .

س ـ كيف تصلى ؟

جـ ـ إذا دخل وقت الصبح وهو طلوع الفجر اغْتَسِلْ إذا كنت جنباً [1] كما سبق بيانُ الغسل لك عند دخولك فى الإسلام ، أو توضأ ، كما سبق بيانُه عند الغسل وهو أن تغسل كفيك ثلاثاً ثم تتمضمض ثلاثاً ثم تستنشق وتستنثر ثلاثاً ، ثم تغسل وجهك ثلاثاً ثم تغسل يدك اليمنى إلى المرفق ثلاثاً ثم اليسرى كذلك ثم تمسح رأسك وأذنيك مرة واحدة ، ثم تغسل رجلك اليمنى إلى الكعبين ثم اليسرى كذلك [2] ، ثم ترفع طرفك إلى السماء وتقول : أشهد أن لا إله إلا اللّه وحدة لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين .

ثم تأتى المسجد إن وجد وإلا فى منزلك أو فى أى مكان طاهر من نجاسة البول والعذرة والدماء . فتقف وأنت طاهر الجسم والثياب أى من البول والدم والعذرة . مستقبل القبلة ، [3] ثم ترفع يديك حذو منكبيك قائلاً : اللّه أكبر ناوياً فى قلبك الصلاة

---

(١) الجنب من جامع زوجته أو احتلم بأن رأى فى نومه أنه يجامع فَأَمْنَى أى خرج منه منيّ ، والمرأة إذا انقطع دم حيضها تغتسل وكذا إذا انقطع دم نفاسها .

(٢) وإذا لم تجد الماء أو لم تقدر على استعماله لمرض أو خوف فتيمم بالتراب ، وذلك بأن تضع يديك على الأرض ثم تمسح كفيك ، ثم وجهك مرة واحدة وتصلى .

(٣) بيت اللّه بمكة .

التى تريد أن تصليها ، ثم تقرأ سورة الفاتحة وهى : بسم اللّه الرحمن الرحيم ، الحمد للّه رَبّ العالمين ، الرحمن الرحيم ، ملك يوم الدين ، إياك نعبد وإياك نستعين ، اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، آمين . [1] وقبل أن تحفظها يكفيك عنها قولك : سبحان اللّه ، والحمد للّه ، ولا إله إلا اللّه واللّه أكبر .

ثم تقرأ بعد الفاتحة شيئاً من القرآن سورة أو آية أو أكثر . إن كنت حافظاً . ثم تركع قائلاً : اللّه أكبر فتضع كفيك على ركبتيك ماداً ظَهْرَكَ فى استواء مع رأسك قائلاً : سبحان ربى العظيم ثلاث مرات أو أكثر ، ثم ترفع رأسك قائلاً سمع اللّه لمن حَمِدَه ، ربَّنا ولك الحمد . حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه . ثم تَهْوِى إلى السجود قائلاً : اللّه أكبرفتسجد على جبهتك وأنفك جاعلاً رأسك بين يديك مسبحاً سبحان ربى الأعلى ثلاثاً أو أكثر ، وإن شئت سألت ربك ما أنت فى حاجة إِلَيْهِ من حوائج الدنيا والآخرة ؛ لأن الدعاء فى السجود مستجاب ، ثم تجلس قائلاً : اللّه أكبر ، اللهم اغفر لى وارحمنى وعافنى واهدنى وارزقنى ، ثم تسجد كما سَجَدْتَ أولاً ، ثم تقوم قائلاً : اللّه أكبر . ثم تقرأ الفاتحة وسورة أو آيات إن كنت تحفظ ، ثم تركع وتسجد كما فعلت فى الركعة الأولى .

فإذا كانت صلاة الصبح تشهدت ثم سلمت ومعنى تشهدت : قلت : التحيّات للّه ، والصلواتُ والطيباتُ ، السلامُ عليك أيها النبيُّ ورحمة اللّه وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد اللّه الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، ومعنى سلمت : قلت : السلام عليكم ورحمة اللّه مُلتفتاً إلى يمينك ، ثم السلام عليكم ورحمة اللّه ملتفتاً إلى يسارك .

وإن كانت الصلاةُ ظهراً ، بعد التشهد تقوم فتأتى بركعتين تقرأ الفاتحة دون السورة ، ثم تجلس فتتشهد وتسلم ، وقبل أن تُسلِّم تصلى على النبى ﷺ قائلاً : اللهم صَلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، ثم تسلم . وصلاة العصر كصلاة الظهر سواء بسواء ، وصلاة المغرب ثلاث ركعات تصلى ركعتين ثم تجلس فتتشهد ثم تقوم فتأتى بركعة بالفاتحة فقط ، ثم تجلس فتتشهد وتسلم ، وصلاة العشاء كصلاة الظهر والعصر أربع ركعات إلا أنك تجهر فى القراءة فى الركعتين الأوليين من المغرب والعشاء وكذا فى رَكْعَتَىِ الصبح ، ولا تجهر فى

---

(١) آمين ليست من السورة ، ومعناها : اللهم استجب لنا .

الظهر ولا فى العصر ولا فى الأخيرة من المغرب ولا فى الأخيرتين من العشاء . هكذا صلى رسول اللّه ﷺ وقال : (صلّوا كما رأيتمونى أصلى) .

وأخيراً اعلم أيها الأخ الكريم المؤمن أن فائدة الصلاة هى تزكية النفس وذلك بما تُوَلِّدهُ من نور فى القلب فيرى به المؤمن قبح الفحشاء والمنكر فيتجنبها ويبعد عنها ، قال الربٌّ تعالى فى كتابه : ﴿ **وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر** ﴾ . ولذا لابد من أداء الصلاة أداءً كاملاً صحيحاً .

واعلم أيضاً أن نافلة الصلاة هى الزيادة على الصلوات الخمس وهى من أعظم ما يتقرب به العبد إلى اللّه عز وجل .، قال تعالى : « ولا يزال عبدى يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبه » (1)

ب ـ إيتاء الزكاة :

الزكاة إحدى قواعد الإسلام الخمس ، لقول الرسول ﷺ : (بنى الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا اللّه ، وأن محمداً رسول اللّه ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً) .

ومعنى إيتاء الزكاة : إعطاءُ المالِ الذى وجب أن يُعطيه المسلم الذى بلغ مالُه نصاباً وحالَ عليه الحول .

وبيانُ هذا هو أن من ملك من الدراهم أو الدنانير ما يُساوى سبعين جراماً ذهباً فأكثر وجب عليه أن يُعطى اثنين ونصف عن كل مائة ، إذا حال عليه الحول وهى عنده .

كما أن من ملك زرعاً أو تمراً وبلغ خمسة أوسق أى قرابة خمسة قناطير ، وجب عليه أن يخرج العشر أى من كل عشرة قناطير نصف قنطار .

ومن ملك إبلاً أو بقراً أو غنماً وبلغت النصاب وحال عليها الحول وجب عليه أن يزكيها ، ففى كل خمسة من الإبل شاة من غنم إلى خمسة وعشرين ففيها ابن لبون (أكمل سنة ودخل فى الثانية) ، وفى كل خمسة وثلاثين من البقر عجل ، وفى كل أربعين من الغنم شاة إلى مائة وعشرين ففيها شاتان .

---

(1) حديث قدسى رواه البخارى .

فائدة الزكاة :

إنَّ من فوائد الزكاة نماءَ المال المزكَّى ، وتطهير نفس المزكى ، وقيام مصالح المسلمين ، وسد حاجة الفقراء المسلمين .

جـ ـ الصيام :

المراد من الصيام صيام شهر رمضان وهو الشهر التاسع من شهور السنة القمرية . والصيام معناه الكفُّ عن الأكل والشرب وغشيان النساء من طلوع الفجر إلى غروب الشمس . طيلة شهر رمضان يصوم بالنهار ويفطر بالليل .

فائدة الصيام :

إن من فوائد الصوم التعويدَ على مُراقبةِ اللّه تعالى التى تكسب التقوى ، والإحساسَ بالجوع لمعرفة حاجة الجائعين ، ومداواة الأمراض الباطنيّةِ .

د ـ الحج إلى بيت اللّه الحرام :

إنَّ الحج عبارة عن قصد بيت اللّه الحرام فإذا بلغ الحاج الميقاتَ تجرَّد من لباسه ولبس إزاراً ورداء ودخل الحرم فإذا وصل البيت طاف به سبعاً ، ثم سعى بين الصفا والمروة سبعاً ، فإذا جاء يوم ثامن شهر الحجة طلع إلى منى فبات بها ويوم التاسع طلع إلى عرفة فأقام بها نهاره إلى غروب الشمس ، فإذا غربت الشمس نزل المزدلفة فبات بها ، ثم إذا صلى الصبح وقَرَبَتِ الشمس أن تطلع أتى منى فرمى جمرة العقبة بسبع حصيات ، ثم نحر هديه وحلق رأسه ولبس لباسه ثم أتى مكة فطاف بالبيت سبعا ، ثم عاد إلى منى ليقيم بها ثلاثة أيام للاستجمام والراحة يرمى بعد زوال كل يوم الجمراتِ الثلاثة كل جمرة بسبع حصيات . فإذا كان اليوم الثالث رمى الجمرات وخَرَجَ فأتى مكة فطاف بالبيت وسافر إلى أهله .

فائدة الحج :

إنَّ من فوائد الحج كثيرة من أهمها أنَّ الانقطاع إلى اللّه تعالى بالذكر والعبادة مدة لا تَقِل عن نصف شهر من شأنه أن يبدد الذنوب تبديداً حتى لم يبق بالنفس أى أثر للذنوب ولذا قال الرسول ﷺ : (من حج هذا البيت ولم يَرْفُثْ ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه) .

هـ ـ نكاح المحارم :

إن محرمات الزواج بهن هن ما يلى : الأم والجدة ، والبنت وبنتها وإن نزلت ، والأخت وبنتها وإن نزلت ، وبنت الأخ وإن نزلت ، وبنت الأخت وإن نزلت ، والعمة والخالة.

وأم الزوجة وبنتها ، وزوجة الأب ، وزوجة الابن ، والجمع بين الأختين ، والجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها .

كما يحرم مِن الرضاع كل ما حرم من النسب من الأم إلى زوجة الابن من الرضاع .

و ـ الزنا واللواط :

إن الزنا هو وطء بدون ولىّ الزوجة ودون مهر ودون شهود ، واللواط هو أن ينزو الذكر على الذكر وهو أقبح فاحشة ، وحُكمُ اللّه تعالى فى الزنا إذا كان الزانى بِكراً جلدُ مائةِ وتغريبُ عام ، وإن كان ثيِّباً فالرَّجْمُ بالحجارة حتى الموت .

(تنبيه)

اعلمْ أنَّ إقامة الحدود موكلٌ بها الحاكم المسلم . فقتل القاتل ، ورجم الزانى ، وقتل الساحر ، وقتل المرتد ، وقطع يَد السَّارق ، وجلد القاذف بالفاحشة . مناط بالحاكم فإذا ثبتت الجريمة شرعاً من قبل القضاء رفعت إلى إمام المسلمين وهو يأمر بإقامة الحد فتقيمه سلطة التنفيذ على من تعينت عليه .

« خاتمة »

اعلم أخى المسلم أنَّ ما ذكرته لك فى هذه المذكرة هو سبيل النجاة من النار ودخول الجنة متى التزمت به حتى توفّاك اللّه على ذلك . وما ذكرته ليس هو كل شرائع اللّه تعالى التى جاءت فى كتاب اللّه وبينها رسول اللّه ﷺ فلذا إذا أمكنك أن تدرس وتتعلم فافعل حتى تعلم كل ما يجب أن تعلم ، وأَوْجَبَ ما تبادر إليه اليوم أن تحفظ سورة الفاتحة ، وعدداً من السور القصيرة لتصلى بها الصلوات الخمس . كما أوصيك أنْ تَحْرِصَ على أن تصلى مع المؤمنين فى المساجد وتلازم الجماعة المؤمنة فلا تفارقها ، ما أمكنك فإنها مَنَعَةٌ لك وحِصنٌ من الشيطان أن يفتنك . واللّه أسألُ لك الثبات على الإسلام حتى تموت مسلماً ويُلْحِقك اللّه تعالى بالصالحين فى الملكوت الأعلى .


للمشركين الكافرين



« للمشركين الكافرين »

للمشركين الكافرين ، لحكماء الهند ، وأذكياء الصين ، وفطناء اليابان ، لمؤلّهى النار [١] ، لمؤلهى الشمس [٢] ، لمؤلهى القمر [٣] ، لمؤلهى الماء [٤] ، لمؤلهى الظلمة والنور [٥] ، لمؤلهى الأصنام [٦] ، الممثلة للإله الغائب عن الأعين ، للبراهمة المنكرين للنبوّات ، للبدأة منهم ، وأصحاب الوَهْم ، والفكر وأصحاب التناسخ [٧] لأصحاب الروحانيات [٨] ، من الباسَنَويَّة والباهُودِيَّة والكابلية لجميع هؤلاء قدمت هذا البلاغ إنذاراً لهم وإعذاراً .

وبه فقد قدمت لهم نصيحةَ من يُحب لهم الخيرَ التَّام وهو سعادة الدنيا والآخرة سعادة الدنيا بحياة الطهر والعزّ والشرف وبركة العمر والمال والولد . وسعادة الآخرة بالنجاة من النار ودخول الجنة دار الإنعام والسلام .

والنصيحة هى : ـ أن يَخْلُو الفردُ منهم بنفسه ساعةً من ليل أو نهار يفكر فيها فى نفسه ، وفى الكونِ من حوله فيطرح هذه الأسئلة على نفسه :

---

(١) ألّهوها لزعمهم أن النار أعظم العناصر جُرماً وأوسعها حيّزاً ، وأعلاها مكاناً وأشرفها جوهراً وألطفها جسماً ، فحفروا لها الأخاديد وأججوا فيها النيران وألقوا فيها بأطاييب الطعام وأحسن الثياب ولذيذ الشراب تقرباً إليها وتأليهاً لها ، لجهلهم وسوء فهمهم .

(٢) ألهوها بزعمهم أن الشمس مَلَكٌ ولها نفسٌ وعقل ، ومنها نور الكواكب ، وتكوُّن الموجودات السفلية فلذلك استحقت التعظيم والسجود لها والدعاء ، واتخذوا لها صنماً يمثلها .

(٣) ألهوه بزعمهم أن القمر مَلَكٌ من الملائكة يستحق التعظيم والعبادة ، ونسبوا إليه تدبير العالم السفلى .

(٤) ألهوه بزعمهم أن الماء أصل كل شىء وهو مَلَكٌ ومعه ملائكة ، وبه كل ولادة ونمو ونشوء وطهارة فلذا عبدوه ، بالدخول فيه ساعة مع تسبيح وقراءة بعض الكلمات ثم بالسجود له والانصراف عنه .

(٥) ألهوهما بزعمهم أن كل خير من النور وكل شر من الظلمة فالنور إله الخير والظلمة إله الشر ويقال لهؤلاء المشركين الثنوية ، ومثلهم المجوس فى تأليه النور والظلمة ، إلا أنهم يقولون : النور أصلٌ غيرُ حادثٍ والظلمةُ حادثة .

(٦) جُلُّ الأصنام المعبودة لم تعبد لذاتها وإنما لما تمثله من آلهة غائبة كالملائكة وغيرهم .

(٧) هم القائلون بتناسخ الأرواح ، وهو إذا مات الإنسان تدخل روحه فى جسد آخر ، وما يلقاه الإنسان من خير أو شر إنما هو ثمرةُ كَسبِ الروح فى الجسد الذى كانت فيه .

(٨) هم قوم يؤمنون بأن للعالم فاطراً صانعاً حكيماً مقدساً عن سمات المحدثين ويؤمنون بالملائكة ، وأنها المدبرات ويسمونها الروحانيات ، ويتعبدون بالزهد وترك الذنوب .

هل النار أو الشمس أو القمر أو الماء أو الظلمة أو النور أو الأصنام خالق مُبدعة حكيمة فأنسب إليها خلْقى ، وهل طلبتْ مِنى عبادتَها حتى أعْبُدَهَا تأليِهاً لها ؟

والجواب أنَّ هذه المذكورات كلها ما بينها خالقٌ مبدع عليم حكيم يصح أن نقول إِنَّهُ خلقنى وخلق الكون من حولى ، إذاً فلنطرح السؤالين التاليين على نفسى أيضاً فأقول : من خلقنى ، ولماذا خلقنى وخلق الكون كله من حولى ؟ ؟ إنه لا يصح أبداً أن أعيش جاهلاً بخالقى وبالغاية التى خلقنى وخلق الكون كله من أجلها .

والآن فهل تسمح لى أن أقضى حاجتك فأعرفك بخالقك وخالق الكون حولك ، كما أعرفك بعلة ذلك الخَلْقِ لك ، وللكون حولك ، لتكمل فى معارفك ، وتتهيأ بإيمانك وصالح عملك لسعادتك فى الدنيا والآخرة ؟

وقال محدثى أسمح لك شاكراً فعرفنى :

قلت أيها الأخ إنك تعلم بما تتمتع به من عقل وفهم وإدراك أن هذه المخلوقات ابتداءً من السماء وما حوت من أفلاك ومجرات وكواكب وشمس وقمر ورياح وسحب وأمطار ، وانتهاءً بالأرض وما فيها من جبال و بحار وأنهار ، وزروع ونخيل وأشجار ، وحيوان وإنسان ، هذه المخلوقات كلها مفتقرة إلى خالق خلقها وقطعاً هو اللّه ، ويستحيل أن يكون غيرَ اللّه ، إذ المخلوق لا يَخْلُق ، كما يستحيل أن يكون اللّه تعالى شبيهاً بخلقه لا فى ذاته ولاصفاته ، ولا أفعاله ، إذ لو كان منها أو مثلها لما قدر على خلقها وإيجادها وإمدادها بما تتطلَّبه حياتها وبقاؤها إلى نهاية حياتها .

فاللّه الخالق مباينٌ للمخلوقات عالٍ عليها قاهر لها ليس كمثله شيء فيها وأنه تعالى ذو علم بكل شيء قدير على كل شيء ، حكيم فى خلقه وتدبيره ، ويدل على ذلك ويقرره مخلوقاته إذ كل مَخْلُوقٍ دالٌ على وجود خالِقِه وعلى قدرته وعلمه وحكمته بَلْ ورحمته وإحسانه .

واعلم ــ أنَّ الذين أَلَّهوا الشمس والقمر ، والنار والماء ، والظلمة والنور وألهوا الكواكبَ والأصنام إنما أَلَّهوها توسلاً بها إلى اللّه الخالق عز وجل ، اللّه الذى يَجِدُ كلُّ إنسان فى نفسِهِ الإيمانَ به والرغبة فيه والرهبةَ منه وإن لم يعرفهُ بأسمائه وصفاته.

أقول إنهم أَلّهوا ما أَلَّهوا من تلك الآلهة المزعومة لأمرين :

الأول : جهلهم باللّه الخالق عز وجل إذ لم يجدوا من يعرفهم به لانقطاع الوحى

بموت الأنبياء ، ثم بموت العلماء ، أو سكوتهم وعدم قيامهم بواجب التعليم .

والثاني : غلبة الشياطين عليهم إذ زينوا لهم الشرك والمعاصي وحسنوا لهم القبح والباطل ، وصرفوهم عن الحق وطلبه ، وأبعدوهم عن الخير والرغبة فيه ، فضلت لذلك أُممٌ وعاشت بعيدةً عن الخير وسُبُلِهِ محرومةً من الصفاء الروحى والكمال الخلقى ، والعدل الإلهى ، ثم ماتت تلك الأمم الضالة المحرومة لتشقى أرواحها فى عالم الشقاء إلى نهاية هذه الحياة ، ثم تعاد أجسامها لها يوم القيامة لتخلد فى عذاب لا نهاية له أبداً . ويا للأسف ! !

إنَّ أمماً كثيرة هلكت ولم تعرفْ فى هذه الحياة سعادةً روحيَّةً ، ولا كمالاً خلقيّاً ولا راحة بدّنيةً بسبب جهلها بخالقها وبعدِها عن رضاه ، وعيشِها على غير هداه !!

أيها الأخ اسمح لى أن أواصل حديثى لك فأقول : إن اللّه الذى خلق هذه العوالم وما من كائن فيها إلا وهو مظْهرٌ من مظاهر وجوده وقدرته وعلمه وحكمته وعدله ورحمته وحسن تدبيره قد خَلَقَ الإنسان ، وخلقَ كلَّ شَىء فى هذه الحياة من أجله ، فالشمس تُكسبه الضوءَ والدفْءَ ، والقمر يمنحه النورَ والحساب . والرياح لواقح للسحب حتى تنزل الأمطار لإنبات الزروع من حبوب وثمار وفواكهَ وبُقُول وخضروات ، لحياته وحياة بهائمه التى منها غذاؤه وكساؤه وركوبه ، لم يخلقه ويخلق كل شىء له عَبَثاً ، لا ، لا ، واللّه . وإنما خلقه قام لأمر عظيم ، وهو أن يذكره فى هذه الأرض ، ويشكره عليها ، وإذا قام الإنسان بهذا الذكر والشكر استحق كرامة الدنيا والآخرة وسعادتهما .

وهنا قال محدثى : ما المراد بذكر اللّه تعالى وشكره ؟

فقلت له : إن العقل الإنسانى ــ يا أخى ــ لا يستقل بمعرفة ذِكر اللّه تعالى ولا شكره وإنه لا بد لمعرفة ذلك من الوحى الإلهى الذى به عرفنا علّة خلقنا وخلق كل شىء من أجلنا ألا وهى الذكر والشكر .

وهنا قال محدثى : وما هو الوحى الإلهى ؟

فقلت : إنه إخبار اللّه تعالى من يصطفى من رسله بما يريد أن يُعَلِّمَهُ عبادَه وما يطلبه منهم من اعتقاد أو قول أو عمل ليقوموا به : لأنه نافع لهم ، أو يتركوه لأنه ضار بهم .

وهذا الإخبار الإلهى يتم إما بإلقاء اللّه تعالى فى قلب الرسول فيفهمه عنه ويبلغه عبادَه وإما أن يُكلّم اللّه الرسول من وراء حِجاب فيُسمعه كلامه ولا يُريه ذاتَه ، وإما أن يُرسلَ إليه مَلَكاً فيبلغه خبرَ اللّه تعالى ، وقد يُنزل اللّه على بعض رُسله كتاباً يضمنه من العلوم

والمعارف ما يحتاج إليه العباد فى حياتهم ، ومن ذلك بيان الذكر والشكر وكيفية أدائهما .

وهنا قال محدثى : ما المراد بَالمَلَكِ فى قولك وإما أن يُرسل إليه مَلَكاً ، فقلت : إنَّ الذى خلق السموات والأرض وما بينهما وما فيهما خلق ثلاثة عوالم وهم : عالم الملائكة وخَلَقَهُ من النور ، وعالَمُ الجنّ وخلقه من النَّار ، وعالُم الإنس وخلقه من الطين ، ومن تمرد عن طاعة اللّه وفسق عن أمره من الجنّ والإنس صار شيطاناً كذرية إبليس فإنه بعد أن أبلسه اللّه لعصيانه صارت ذريته مثلَه فى الخبث والشر والإفساد فلا يأمرون إلا بمعصية اللّه تعالى وطاعة إبليس ، وبهذا صارت العوالم أربعة : عالم الملائكة وهم خلق خلقهم اللّه لعبادته فهم لا يعصون اللّه ما أمرهم ويَفْعَلُون مَا يُؤمَرُون . وعالم الجن ومنهم الكافر ومنهم المؤمن ، ومنهم البار ومنهم الفاجر ، وعالم الإنس ، ومنهم كما ترى الكافر ومنهم المؤمن ، ومنهم البار ومنهم الفاجر ، وعالم الشياطين وهم ذرية إبليس ومن أغواهم من الجن والإنس صاروا شياطين مثله يفتنون الإنس والجن ويغوونهم حتى لا يذكروا اللّه ولا يشكروه فيستوجبوا لعنةَ اللّه والخلودَ فى عذاب النار .

والآن قد عرفتَ أيها الأخ أنواع المخلوقات ومن بينهم الملائكة فهل لى أن أحدثك عن خواص الملائكة ؟ فأذكر لك أن من بين الملائكة جبريل وأنه الموكل بالوحى ينزل به على رسل اللّه ، وميكائيل وهو موكل بالأمطار والأرزاق وإسرافيل وهو موكل بالنفخ فى الصُّور يومَ القيامة ، فينفخ نفخة الفناء فيفنى كل شىء فى هذه الحياة ، وينفخ نفخة البعث فيقوم الناس من قبورهم أحياء للحساب والجزاء .

وإن سألتنى قائلاً : كيف عرفت هذا الذى حدثتنى به ؟ .

قلت لك : عرفته بواسطة آخر رسل اللّه إرسالاً ، وآخر كتبه إنزالاً فآخر الرسل هو محمد بن عبد اللّه بن عبد المطلب القرشى العربى ، وآخر الكتب إنزالاً هو القرآن الكريم واسمح لى أن أحدثك بشىء من التفصيل عن آخر الرسل وآخر الكتب ، لأنهما مصدر العلم والمعرفة للبشرية اليوم ، إذ لا سبيل إلى معرفة الدين الصحيح والمنهج السليم لحياة الإنسان إلا من طريقهما .

اعلم أن اللّه تعالى من أجل أن يُعَرِّفَ عبادَه به ، وبِذكْرِه ، وبشُكْرِه وبما أعده من نعيم فى الدار الآخرة لمن آمن به وأطاعه فذكره وشكره ، وبما أعده فى الدار الآخرة أيضاً لمن كفر به وعصاه فلم يذكره ولم يشكره من شديد العقاب ، وأليم العذاب ، كان عز وجل

يرسل فى كل أمة رسولاً يوحي إليه بما يريده من عباده ، من علم وعمل ، والرسول يبلغ أفرادَ الأمة ويعلمهم بما يريد ربُّهم تعالى منهم فأرسل تعالى قرابة ٣١٤ رسولاً ، ونَبَّأَ ١٢٤٠٠٠ نبيّاً ، وكان آخرَ من نبّأ وأرسل محمداً بن عبد اللّه بن عبد المطلب القرشى العدنانى من ذرية إسماعيل بن إبراهيم أرسله إلى الناس كافة ، بشيراً ونذيرا فكذبه قومه من العرب وادَّعْوا أنه ساحر أو شاعر ، أو كاهن فآذوه وحكموا بإعدامه ، وآذوا من آمن به واتبعه على ما جاء به من الهدى ودين الحق ، فطردوهم من ديارهم ، ثم شنّوا الحروب عليه وعلى أصحابه إلا أن اللّه تعالى نصره ومن معه على المشركين الكافرين فلم يمض إلا ربع قرن حتى آمن به وبرسالته وعَمِل بها وسَعد عليها قرابةُ نصف سكان المعمورة أى من أندونيسيا شرقاً إلى الأندلس غرباً . وأقسم لك باللّه على أن الذين آمنوا برسالته وتابعوه عليها وهم المسلمون قد بلغوا من الكمال فى أخلاقهم والطهارة والصفاء فى أرواحهم ، والسعادة فى أبدانهم ونفوسهم مبلغاً لم يبلغه أىُّ جيل من الناس أبداً ، وذلك لمدة ثلاثة قرون كاملة ، ثم كاد لهم أعداء الحق والخير من المجوس واليهود والصليبيين فأفسدوا عليهم عقائدهم وصرفوهم عن ذكر اللّه وشكره ، ففقدوا بذلك مصدر قوتهم وسعادتهم ثم تسلطوا عليهم فحكموهم وساسوهم سياسة الهون والدُّون . من أندونيسيا شرقاً إلى الأندلس غرباً وكفروهم وأبعدوهم عن الإسلام فى بلاد كثيرة منها بلاد الأندلس غرباً والصين شرقاً والروس شمالاً ووسطاً ، وبذلك حرموا أنفسَهم وحرموا غيرهم من السعادة والكمال فى الدارين معاً .

هذا وإن شئت أن تعرف عن الذات المحمدية فاسمع لما أقول : إنَّ اللّه تعالى الخالق قد جمع الكمال كله فى نبيه ورسوله محمد ﷺ فما تشاء أن ترى جمالاً أو كمالاً فى خَلْقه أو خُلُقه إلا رأيته ، فالرحمة والعدل والإحسان والصدق والوفاء والشجاعة والكرم والسخاء والحلم والعفو والتواضع والعلم والعمل والعفة والشرف كل هذه صفاته ، وحسبه أن يثنى اللّه تعالى عليه فى كتابه بكمال الخُلُق فى قوله من كتابه القرآن : ﴿ **وإنك لعلى خلق عظيم** ﴾ . وكتب شمائله الطاهرة وسيرته العطرة تفيض بها المكتبات العامة والخاصة . وأذكر لك من بينها كتاب : هذا الحبيب .. فإنه يريك الكمال المحمدى واضحاً ، ويقف بك على معالم أنواره الساطعة .

أما عن آخر الكتب وهو القرآن الكريم العظيم العزيز الحكيم فاعلم ــ يا أخى ــ أن القرآن هو آخر الكتب الإلهية نزولاً فقد نزل قبله صحف إبراهيم وتوراة موسى وزبور

داوود ، وإنجيل عيسى عليه السلام ، ولذا فقد نسخ اللّه تعالى به تلك الكتب السابقة له فأوقف العمل بها ، وأمر الناس أن يأخذوا بما فى الكتاب المتأخر نزولاً عنها وهو القرآن الكريم ، وذلك لحكم عالية ، ولنذكر على سبيل المثال أن الأبعاد المكانية التى كانت تحول فى الغالب دون وصول الأخبار الإلهية والشرائع السماوية إلى بعض الأقاليم ، الأمر الذى كان يقتضى وجود رسول فى كل إقليم هذا الأمر قد انتهى الآن إذ أصبح الخبر يذاع فى أى بلد فيصل إلى كافة أنحاء العالم ، فلعلم اللّه تعالى بهذا ختم الأنبياء والرسالات برسوله محمد ورسالته ، ونسخ سائر الشرائع والكتب المتضمنة لها بشريعة الإسلام وكتابه الذى هو القرآن الكريم ، ومصداق ذلك أنه لم يبق شعب ولا أمة فى أنحاء العالم إلا سمع بالإسلام وأنه دين البشرية جمعاء ، ليس دين أمةٍ دون أمةٍ ولا أهلِ إقليم دون إقليم آخر وأنه دين ضامن لمن دان للّه تعالى به بحق وصدق أن يكمل ويسعد فى الدارين .

وما دمنا بصدد تَقْرِيرِ نسخ القرآن الكريم للكتب السابقة له مثل التوارة والإنجيل فإنا نقولَ : لو لم ينسخ اللّه تعالى تلك الكتب بالقرآن فإن ما بداخلها من التحريف بالزيادة والنقصان قد أفقدها صلاحيتها فى هداية الناس وإصلاحهم ، إنّ الإنجيل قد أصبح خمسة أناجيل ، ويشهد لهذا هجران اليهود لتوراتهم والنصارى لإنجيلهم وعدم تقيدهم وعملهم بكتابيهم ، ولو عملوا بهما حرفياً لدخلوا فى الإسلام ودانوا به للّه تعالى ، ولم يبق يهودية ولا نصرانية ، لأن كلاً من التوراة والإنجيل يدعو إلى الحَنيفيَّة ملّة إبراهيم ، وهى أن يعبدوا اللّه وحده بما شرع فى كتابه الذى نسخ به سائر الكتب ، وعلى لسان رسوله محمد الذى ختم به سائر الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام .

وأخيراً فالقرآن الكريم كتاب اللّه أوحاه إلى رسوله محمد ﷺ منجماً فى خلال ثلاثٍ وعشرين سنة ، وضمنه منزّله سبحانه وتعالى أعظم تشريع ، وأصحّ عقيدة ، وأيسر عبادة ، وأكمل أدب ، وأفضل خُلُق ، وأثبت قصص الكون والحياة ، وأعظمَ وصف وأثبته للدار الآخرة حتى لكأن قارئه ينظر إليها ويشاهد ما فيها من نعيم مقيم وعذاب أليم .

إنَّ القرآن هو حبل اللّه المتين ، وصراطه المستقيم ، من حكم به عدل ، ومَنْ قَالَ به صدق ، ومن عمل به نجا وسعد ، ومن أعرض عنه شقى وهلك ، ومن مميزات هذا القرآن العظيم أن اللّه تعالى تولى حِفظه وبيانَه فقال تعالى : ﴿ **إنّا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ وقال لرسوله : ﴿ **وأنزلنا إليك الذكر** ـ القرآن ـ **لتبين للناس ما نُزل إليهم** ﴾ . فما مات الرسول ﷺ حتى بين كل ما تحتاج إليه الأمة المسلمة فى حياتها ، فما

من خير إلا دلّها عليه ، ولا شرّ إلاحذّرَهَا منه ، والواقع شاهد .

وهنا قال محدثى : إنك كثيراً ما تقول الحياتين ، فماذا تعنى بقولك الحياتين ؟

قلت : إنى أعنى بالحياتين حياة الدنيا هذه التى نحياها إلى نهاية آجالنا المحددة لنا فيها كما هو مشاهد ، ثم نموت ، فهذه الحياة الدنيا ، ثم لما ينتهى أجل هذه الحياة الأولى ، وذلك بعد فناء الكون كله وعودته كما كان دخاناً يعيد الرب تعالى الحياة من جديد على صورة غير قابلة للفناء ، وهى الحياة الآخرة .

وقال محدثى : هل لك أن تبين لى كيف تنتهى الحياة الدنيا وكيف تكون الحياة الآخرة ؟؟ .

قلت : نعم أبين لك فاستمع إلىّ : إن هذه الحياة تنتهى عند نهاية الأجل المحدد لها فإذا جاء الأجل نَفخَ إسرافيلُ فى الصُور نفخةً واحدةً فإذا الكون كله يتحلل ويتبخر فلم يبق فلك فى السماء ولا كوكب ولا شمس ولا قمر ولم يبق فى الأرض جبل ولا تلّ ولا برّ ولا بحر ، إذْ يَسْتحِيلُ الكون كله إلى بخار كما بدأ اللّه تعالى الخلق الأول .

ثم بعد مدة طويلة تقدر بأربعين سنة تستقر أمواج الدخان على صورة أرض بيضاء ما فيها جبل ولا سهل ، ثم ينزل من السماء ماء فينبت كل إنسان وجد فى هذه الحياة كما ينبت البقل فى الأرض ، وذلك بواسطة عُظيم صغير يوجد فى آخر فِقار الظهر يقال له : عجب الذنب ، ومن عجائب قدرة اللّه تعالى أن هذا العُظيم الصغير لا يفنى بل يبقى ومنه يركب الخلق ، فإذا اكتملت الأجسام تحت الأرض أرسل اللّه تعالى الأرواح من مستودعاتها فتدخل كل روح فى جسمها ولا تخطىء أبداً .

ثم ينادى منادٍ من قبل اللّه تعالى فيستجيبون لندائه ويقومون من الأرض أحياء ، ثم يساقون إلى أرض المحشر ، لفصل القضاء فيحكم اللّه تعالى بينهم فيدخل أهل الأرواح الزكية الجنة دار النعيم ، ويدخل أهل الأرواح الخبيثة النار دار الشقاء وينادى مُناد يأهل الجنة خلود فلا موت ، ويأهل النار خلود فلا موت .

وهنا قال صاحبى : من هم أصحاب الأرواح الزكية وأهل الأرواح الخبيثة ؟؟ .

فقلت : إن أصحاب الأرواح الزكية هم المسلمون الذين انقادوا لأمر ربهم فآمنوا وعملوا الصالحات فزكت نفوسهم أى طهرت من جراء الإيمان والعمل الصالح .

وأمّا أصحابُ الأرواح الخبيثة فهم الكافرون والمشركون الذين لوّثوا أنفسهم وخبثوها بأوضار الشرك والكفر والمعاصى .

وهنا قال صاحبى : إنك قلت إن أصحاب الأرواح الزكية هم المسلمون ، فمن هم المسلمون ؟ وهل أستطيع أن أكون منهم ؟

فقلت : إن المسلمين من الإنس والجن هم الذين آمنوا باللّه ورسله وأطاعوا اللّه ورسوله من عالمى الإنس والجن ، وهم أتباع الرسل بحق ، ولما جاء اللّه بخاتم الرسل محمدٍ ﷺ وأمر الناس كلَّهم بالإيمان به واتباعه صار من آمن به واتبعه مسلماً ، ومن كفر به ولم يتابعه صار كافراً غير مسلم .

أما قولك وهل أستطيع أن أكون منهم أى من المسلمين فنعمْ تستطيع فهأنذا قد أسلمت وأصبحتَ منهم .

قال صاحبى : وما الطريق إلى ذلك ؟

قلت : أن تشهد أن لا إله إلا اللّه ، وأن محمداً رسول اللّه بأن تقول : أشهد أن لا إله إلا اللّه ، وأشهد أن محمداً رسول اللّه ، ثم تقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتصوم رمضان وتحج البيت الحرام إن استطعت إليه سبيلا ، ثم تؤمن بكل ما أمر اللّه بالإيمان به ، ثم توطن نفسك على أن تطيع اللّه ورسوله فى كل ما يأمران به وينهيان عنه . وبهذا تصبح مسلماً من أهل الإسلام الذين هم أهل النجاة من النار ودخول الجنة ، وذلك بزكاة نفوسهم وطهارتها بالإيمان والعمل الصالح .

ثم قلت لمحدثى : هل تسمح لى أن أُحدثك بشىء من التفصيل عن الإسلام الذى هو دين اللّه الذى لا يقبل ديناً سواه ؟

قال صاحبى : نعم وإنى لأحبُ ذلك .

قلت : إن الإسلام معناه الانقياد للّه تعالى بالطاعة والخلوص من الشرك ولذا فالإسلام دين كافة الرسل وأتباعهم إلى محمد ﷺ ، وعليه فكل من دان للّه بالطاعة ، واجتنب الشرك فهو مسلم ، وكل من لم يدن للّه بالطاعة ولم يجتنب الشرك فهو كافر غير مسلم كشأن اليهود والنصارى والمجوس والصابئة وسائر أهل الملل الموجودة الآن ، وذلك لأنهم لم يدينوا للّه بالدين الحق الذى هو الإسلام ، ودانوا بأديان باطلة زينتها لهم الشياطين فأغووهم وأفسدوهم ليكونوا معهم فى النار .

واعلم ـ يا أخى ـ إن الدين الإسلامى مبناه ثلاثة أمور هى : الإيمان ، والإسلام ، والإحسان وإليك بيان ذلك .

١ ـ **الإيمانُ** : معناه التصديق الجازم الخالى من الشك بأن اللّه تعالى موجود وأنه موصوف بكل كمال منزّه عن كل نقصان ، إذ هو كذلك واقعاً ، وأنه رب العالمين وإله الأولين والآخرين فلا ربَّ غيرهُ ولا إله سواه .

كما هو التصديق الجازم بالملائكة ، والكتب ، والرسل ، واليوم الآخر ، والقدر .

٢ ـ **الإسلام** : وهو شهادة أن لا إله إلا اللّه ، وأن محمداً رسول اللّه ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج بيت اللّه الحرام من استطاع إليه سبيلاً .

٣ ـ **الإحسان** : وهو أن العبد إذا شرع فى العبادة يشرع فيها وكأنه ينظر إلى اللّه تعالى ، أوْ وهو يعلم أن اللّه تعالى ينظر إليه وهو يؤديها ولذا يأتى بها مجوَّدةً مُتْقنةً وافية لا خلل فيها يبطل مفعولها فى توليد الحسنات التى تشرق بها النفس وتزكو وتطهر .

وهنا قال محدثى : إنى لم أعرف معنى القدر فهل لك أن توضحه لى ليزداد إيمانى به ؟

قلت : نعم . فاعلم أن اللّه تعالى قبل أن يخلق الخلق كُلَّهُ خلق القلم فقال له : اكتب ، فكتب كل ما أراد اللّه خلقه من شىء ، وكتب معه صفته وزمانه ومكانه الذى يخلقه فيه ، وإن كان إنساناً كتب رزقَه وعملَه وأجلَه وشقيّا أو سعيداً ، ولِكَمالِ علم اللّه تعالى وقدرته يَخْلُقُ الإنسانَ فى الزمان والمكان المحدد له ، ثم يهبه عقله وقدرته على القول والعمل فيقول ويعمل بإرادته ما شاء ، ولا يقع قوله ولا عمله إلا موافقاً تماماً لما كتب اللّه فى كتاب القدر ، فسبحان اللّه ، والحمد للّه ، ولا إله إلا اللّه ، واللّه أكبر !!! وقلت لصاحبى إن أمر القدر عَجَبٌ فلذا قلت لصاحبى مُظْهراً تعجبى : سبحان اللّه ، والحمد للّه ، ولا إله إلا اللّه ، واللّه أكبر !!!

واعلم أن للإيمان بالقَدَر فائدة عظيمة وهى أن المؤمن بالقضاء والقدر إذا أصابته مصيبة مهما كانت عظيمة لا يحزن ولا يكرب لعلمه أن اللّه تعالى كتبها عليه وأنها واقعة بِعلم اللّه وإذنه لحكمة يعلمها اللّه تعالى . كما أن المؤمن بالقدر إذا أصابه خير من مال أو جاه أو عز أو سلطان لا يفرح فرح البَطرِ وَالأشرِ الذى يحمله على التكبر على الناس واحتقارهم وظلمهم والاستخفاف بهم ، ولعلمه أن هذا الذى كان له من الخير كان بقضاء اللّه

وقدره ، ليمتحنه به فينظر أيشكر أم يكفر ، ومن هنا فالمؤمن بالقدر لا يحزن ولا يفرح وهذه فائدةٌ أعْظِمْ بها من فائدة !!!

وقال صاحبى : لقد قلت لى فى تعريف الإسلام أنه الانقياد للّه بالطاعة ، والخلوص من الشرك فهل لك أن توضح لى فيم تكون الطاعة ، وكيف يكون الخلوص من الشرك ؟

وأجبته قائلاً : إن طاعةَ اللّه ــ وطاعةُ الرسول منها ــ تدور على تصديق اللّه ورسوله فى كل ما أخبرا به . وعلى فعل ما أمرا به ، وترك ما نهيا عنه .

وهنا قال صاحبى : هل لك أن تبين لى الأخبار التى يجب أن أصدق اللّه ورسولَه فيها ؟ وكذا الأوامر التى يجب أن أقوم بها ، والنواهى التى يجب أن أتركها ؟؟

وقلت لصاحبى : نعم ، إن طلبك هذا معقول وهو دال على ذكائك وهدايتك فأهنئك على ذلك . واعلم أن ما طلبت بيانه يكفى فيه الإجمال ولا حاجة إلى التفصيل فيه ، إذ يكفيك ــ يا أخى ــ أن توطّن نفسك لتصديق اللّه ورسوله فى كل ما يُخبران به فمتى بلغك خبَرٌ صحيح عنهما آمنت به وصدقتهما فيه .

وقد سبق أن عرفت الإيمانَ ، وبما يكون وآمَنْتَ . والحمد للّه .

كما يكفيك فى الأوامر والنواهى أن توطّن نفسَك أيضاً لطاعةِ اللّه ورسوله فى كل أمر يأتيك عنهما أو نهى . فتفعل المأمور ، وتترك المنهى .

أما الخلوص من الشرك : فإن معناه أن تؤمن باللّه وحده ربّاً وإلهاً وتخصه بالعبادة فلا تعبد معه غيره ، ولا ترضى بأن يعبد معه غيره كائناً هذا الغير ما كان إن معنى شهادة أن لا إله إلا اللّه ، وأن محمداً رسول اللّه ، التى دخلت فى الإسلام بها تقتضى أن تعبد اللّه الذى شهدت أن لا معبود سواه ، وأن تعبده وحده ، وأن لا ترضى بأن يعبد معه غيره ، وأن تكون عبادتك بما شرع لعباده أن يعبدوه به ، وذلك موجود فى كتابه وسنة رسوله ﷺ .

وهنا قال محدثى : لقد قلت لى فيما سبق من الحديث أن علَّة خلق اللّه تعالى لنا هى الذكر والشكر ، فما المراد من الذكر والشكر ؟؟

فقلت لصاحبى : إن المراد من الذكر والشكر هو عبادة اللّه تعالى فقد قال فى كتابه العزيز : ﴿ **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** ﴾ . وبعبادته تعالى يحصل الذكر له والشكر .

وقال صاحبى : إذاً فما هى العبادة ؟

فقلت : العبادة : هى طاعة اللّه وطاعة رسوله فى أمرهما ونهيهما مع حب اللّه ورسوله وتعظيمهما ، وإفراد اللّه تعالى بالخوف منه والتذلل له ، والرغبة فيما عنده [(١)] ، والرهبة مما لديه [(٢)] .

وهنا قال صاحبى : إذاً إنه لا بد من معرفتى أوامرَ اللّه ورسوِله ونواهيهما حتى أطيعهما فى ذلك فأكون ذاكراً للّه شاكراً فبيّن لى ذلك ، ولا سيما وأنك علمتنى قبل قليل أن العبادة تولّد الحسنات التى تزكو بها النفس فتصبح أهلاً للكمال والسعادة فى الدنيا والآخرة .

وقلت لصاحبى : نعم إنه لا بد لك من معرفة أوامر اللّه ورسوله ونواهيهما إذ لا تتم الطاعة إلا بالعلم بذلك والعمل به . كما أن سعادة العبد متوقفة على ذلك ، واسمح لى أن أحيلك لِمَعرفَةِ ما طلبتَ على ما جاء فى الصفحة ٢٣ وما بعدها من حديثى مع الإنسان الملحد ، إذ بينت له الإسلام وكيفية الدخول فيه للنجاة من الخسران وفصلت له الأوامر والنواهى تفصيلاً ، فارجع إلى ذلك وتفهمه واعمل بما جاء فيه ، وإن خفى عليك شىء منه فاسأل أحد العلماء المسلمين فإنه يبين لك ما خفى عليك ، ويَشْرَحُ لك ما غمض عليك فلم تفهم معناه أو كيفيّة العمل به . وأستودعك اللّه والسلام على من اتبع الهدى .

---

(١) أى من النعم .

(٢) أى من العذاب .



إلى أحد أهل الكتاب

أخي اليهود



إلى أحد أهل الكتاب

إلى أخي اليهود ، أحد بنى إسرائيل أتقدم ـ بحكم القرابة ـ بالنصائح الآتية إلى كل فرد من أفراد اليهود راجياً أن يقبلها كثيرون منهم فيطهرون ويكملون ويسعدون فى الدنيا والآخرة وذلك ما أرجوه لكل إنسان لا سيما أهل الكتاب من يهود ونصارى .

« النصيحة الأولى »

معرفة اللّه عز وجل

اعلم يا أخا اليهود أن معرفة اللّه عز وجل عليهما مدار استقامة الإنسان فمن عرف اللّه معرفة حقيقية أمكنه أن يستقيم فى هذه الحياة الاستقامة الضرورية الموجبة للسعادة والكمال فى الحياتين . ومن لم يعرف اللّه تعالى معرفة سليمة صحيحة تعذرت عليه الاستقامة ، ومن لم يستقم هلك شاء أم أبى ، قال اللّه تعالى : ﴿ **إن الذين قالوا ربنا اللّه ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون** ﴾ . فحكم تعالى بأن النجاة من النار والفوز بالجنة لأهل الإيمان باللّه المستقيمين على دينه ، وقال تعالى : ﴿ **إنما يخشى اللّه من عباده العلماء** ﴾ فأخبر تعالى أن خشيته مقصورة على العلماء به وبمحابه ومكارهه وما وعد به أولياءه العارفين به المستقيمين على صراطه المستقيم وما أوْعَدَ أعداءه الكافرين به الضالين عن سبيله .

وإن قلت يا أخا اليهود : من أين لى بمعرفة اللّه ، وكيف أحصل عليها ؟؟ فدلنى عليها وعرفنى بها جزاك اللّه خيراً !!

قلت لك : اعلم يا أخ أنَّ اللّه لا يُعرفُ إلا من طريقه هو سبحانه وتعالى ، لأن البشر لم يروا اللّه تعالى وما داموا لم يروه فكيف يعرفونه ، ولذا فمعرفة اللّه تعالى تحصل بتعريفه هو سبحانه وتعالى لنفسه . وهو كذلك فمن عرف اللّه من الأنبياء والعلماء والصلحاء وأهل الاستقامة من عباده إنما عرفه من طريقه هو سبحانه وتعالى ، إذ تعرف تعالى إلى أنبيائه بواسطة الوحى إليهم وتعرف إلى عبادة بواسطة كتبه التى أنزلها على رسله ، ومعرفة

أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ، وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ﴾ .

ففى هذا الخبر يُوبّخ اللّه تعالى عباده الذين عبدوا معه الشياطين فجعلوهم شركاء له تعالى فى عبادته ، ويُعَجّب عبادَه منهم فيخبرهم بأنه خلقهم أى خلق العابد من الناس ومن يعبده من الجن ، وينكر عليهم كذبهم عليه بنسبتهم إليه البنين والبنات ، إذ من الناس ممن قال للّه ولد ومنهم من قال : الملائكة بنات اللّه ، ونزه تعالى نفسه مما نَسبُوهُ إليه باطلاً بقوله : ﴿ **سبحانه وتعالى عما يصفون** ﴾ ، وأخبر أنه فى غنىً عما نسبوه إليه ، إذ هو بديع السموات والأرض أى خالقهما على غير مثال سابق ، وخالق كل شيء من المخلوقات فكيف يُجعلُ له شركاء من الجن والإنس وينسب إليه البنون والبنات .

وقوله تعالى : ﴿ **يأيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذى جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم . فلا تجعلوا للّه أنداداً وأنتم تعلمون** ﴾ .

فانظر وتأمل هذا القول من كلام اللّه تعالى فإنك تجد أن اللّه تعالى يتعرف على عباده ليعرفوه فيعبدوه ويتقوه ، فأخبرهم أنه خالقهم وخالق الذين من قبلهم ، وأنه بسط لهم الأرض ورفع السماء ، وأنزل المطر منها ، ليخرج به من الثمرات من أنواع الحبوب والخضر والفواكه ما يكون رزقاً لهم يعيشون عليه ، ونهاهم بعد ذلك عن اتخاذ الآلهة الباطلة وهم يعلمون أنه لا إله إلا هو سبحانه وتعالى ، إذ لا خالق ولا رازق ولا مدبر للحياة إلا هو .

هذا واعلم يا أخا اليهود أن اللّه الخالق لكل شيء مستلزم عقلاً أن يكون اللّه ذا قدرة لا يعجزها شيء وذا علم بكل شيء ، وذا إرادة لا يعطلها شيء ، وذا حكمة لا يخلو منها قول من أقواله ولا فعل من أفعاله . وذا رحمة نالت كل مخلوقاته .

ولتسمع إليه تعالى وهو يصف نفسه بصفات الكمال التى استلزمها خلقه لكل شيء ، وذلك فى كتابه القرآن الكريم : فيقول : ﴿ **تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شيء قدير** ﴾ . ويقول : ﴿ **اللّه الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يَتَنَزَّلُ الأمر بينهن ، لتعلموا أن اللّه على كل شيء قدير ، وأن اللّه قد أحاط بكل شيء علما** ﴾ . ويقول : ﴿ **هو اللّه الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ، هو اللّه الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر** ﴾ .

ويقول : ﴿ **هو اللّه الخالق البارىء المصور له الأسماء الحسنى** ﴾ .

واعلم يا أخا يهود أن الشىء يعرف باسمه وصفاته ، واللّه سبحانه وتعالى يعرف كذلك بأسمائه وصفاته ، وأن أسماء اللّه تعالى بلغت تسعةً وتسعين اسماً وكلها مذكورة فى كتابه القرآن الكريم وفى سنة نبيه ﷺ ، فقال تعالى : ﴿ **وللّه الأسماء الحسنى فادعوه بها** ﴾ .

واعلم يا أخا بنى إسرائيل أن مما يعرف به اللّه تعالى أنه ليس كمثله شىء إذ المخلوقات كلها خلقه وهو موجدها فيستحيل أن يُشْبِهَهُ شىءٌ منها إذ الصنعة لا تشبه الصانع ، فالبنّاء لا يشبه البناء والناسج لا يشبه النسيج ، وصانع الحذاء لا يشبه الحذاء ، وهكذا فتجد أن اللّه تعالى ليس كمثله شىء لأنه الخالق لكل شىء .

واعلم يا أخا يهود أن اللّه تعالى منزه عن كل وصف فيه نقص كالنوم ، فقول اليهود فى صلاتهم : « كم تنام يا رب ؟ ! ! استيقظ من رقدتك » قول هو كفر لوصفهم اللّه بالنقص لأن النوم والرقاد منشؤهما العجز وحصول التعب ، والعجز والتعب نقص من صفات المخلوقات والخالق منزه عنه .

وكالنوم الندم فإنه وصف نقص ينزه عنه اللّه تعالى ، فقول اليهود ندم اللّه على خلق البشر وشقّ عليه وعاد فى رأيه . قول كفر لأنه وصف للّه تعالى بالنقص ، وهو الندم ، وهو وصف بنقص ينزه عنه الرب تعالى ، وكالندم الإستراحة إذا قال اليهود : إن اللّه تعالى لما خلق السموات والأرض فى ستة أيام بدءاً بالأحد وختماً بالجمعة استراح فى السبت فهذا كفر لوصف اللّه تعالى بالعجز الذى هو من صفات الإنسان المخلوق .

وأخيراً فاعلم يا أخا اليهود أن اللّه تعالى هو مصدر كل كمال ، فلا يليق به النقصان بحال من الأحوال . فنزّه تعالى عن كل وصف يفيد النقص أو يستلزمه ، ولا تسم اللّه تعالى بغير ما سمّى به نفسه أو سماه به رسوله محمد ﷺ ، ولا تصفه أيضاً بغير ما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ .

واعلم أن مما يورّث فى نفس العبد خشيةَ اللّه تعالى وحبه ذكر أسمائه وصفاته فَذكرُ العبد علمَ اللّه تعالى للسرّ وأخفى ، والغيب والشهادة وذات الصدور ، وذكر العبد قدرةَ اللّه على كل شىء يفعل ما يشاء ويفعل ما يريد ، عزيز لا يمانع فى مراده ولا يحال بينه وبين ما يريد ، هذا الذكر يولد الخوف والرجاء ومتى كان العبد خائفاً من عذاب اللّه راجياً

رحمة اللّه أمكنه أن يستقيم على طاعة اللّه فيعبده وحده بما شرع من عباداته ، وبذلك يفوز برضاه فيتغمده برحمته ويسكنه جنته مع أنبيائه وأوليائه وصالح عباده .

النصيحة الثانية

وأنصح لك يا أخا اليهود رغبة فى هدايتك لتكمل وتسعد فى الدارين ، أنصح لك أن تعلم أن للّه تعالى سنناً فى خلقه لا تتبدل ولا تتغير فالماء يروى ، والطعام يشبع ، والنار تحرق ، والحديد يقطع فهذه سنن لا تتبدل إلا أن يشاء اللّه وحده تبديلها فله ذلك وهو قادر عليه فالنار لـمَّا لم يشأ اللّه أن تحرق إبراهيم عليه السلام لم تحرقه ، والحديد لمَّا لم يشأ اللّه أن يقطع رقبة الذبيح ولد إبراهيم لم يقطع .

ومن هذه السنن الإلهية التى لا تتبدل ولا تتغير أن النفس البشرية تطهر بالإيمان الصحيح والعمل الصالح ، وتخبث بالكفر والشرك والمعاصى ، وقضى اللّه سبحانه وتعالى بأن النفس الزكية الطاهرة هى التى تجاوره فى الملكوت الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، كما تقضى بأن النفس الخبيثة هى التى تخسر خسراناً أبدياً فى جهنم مع الشياطين والكافرين والمشركين كإبليس وذريته وأتباعه من أضراب فرعون وهامان وقارون وأبى جهل وأمية بن خلف وكبار الشيوعيين وأصحاب أندية الإباحية فى العالم .

وإن قلت : كيف عرفت هذا الحكم الإلهى ؟

قلت لك : عرفته من كتاب اللّه تعالى القرآن الكريم الذى أنزله على النبى الأمىّ الذى بشرت به التوراة والإنجيل إذ جاء فيه قوله تعالى من سورة الشمس : ﴿ **قد أفلح من زكّاها ، وقد خاب من دسّاها** ﴾ .

فلذا أنصح لك ولكل إخوانك أن تعملوا على تزكية نفوسكم لتتأهلوا للنجاة من النار ولدخول الجنة ، فإنه لا يدخل الجنة ولا ينجو من النار إلا عبد زكى نفسه بالإيمان وصالح الأعمال بعد أن أبعدها عما يدسها من الكفر والشرك والذنوب والآثام .

وهنا قال محدثى : هل لك أن تبين لى كلا من الإيمان الصحيح ، والعمل الصالح المزكّيين للنفس حتى أعمل على تزكية نفسى لأنجو من النار وأدخل الجنة وأعيش فيها مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين ؟

وقلت لمحدثي : نعم ، ولم لا أبين لك ورغبتي في نجاتك من النار ودخولك الجنة قد تكون أعظم من رغبتك أنت ، وذلك لمعرفتي أنا وعدم معرفتك أنت والله يقول : ﴿ **هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون** ﴾ أى لا يستويان .

هذا واعلم يا أخا بنى إسرائيل أن الإيمان الصحيح المزكى للنفس هو التصديق بالله الخالق رباً لا ربّ غيره ، وإلهاً أى معبوداً لا إله سواه والتصديق بكل ما أمر الله بالتصديق به من الملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر وما يجرى فيه من بعث وحساب وجزاء بالنعيم المقيم فى الجنة دار الأبرار ، وبالعذاب الأليم فى جهنم دار البوار ، والتصديق بقضاء الله وقدره وعلمه السابق المتعلق بكل المخلوقات وسائر المحدثات فلا يقع شيء فى الكون إلا حسب قضاء الله وتقديره له وعلمه به . هذا هو الإيمان ولا يكون صحيحاً يزكى النفس ويحمل على الطاعة بفعل الصالحات ، وترك المحرمات إلا إذا روعى فيه مراعاة كاملة ما يلى :

١ـ وصف الله تعالى بكل كمال وتنزيهه عن كل نقص ، كالعجز ، أو النسيان أو الندم ، أو الجهل أو الصاحبة أو الولد ، أو الشريك فى عبادته أو ربوبيته أو أسمائه أو صفاته الفعلية والذاتية على حد سواء .

٢ ـ الإيمان بكل الرسل وعدم التفرقة بينهم إذ كلهم رسل الله اصطفاهم وأرسلهم إلى عباده لهدايتهم إلى سبل نجاتهم وسعادتهم ، فلا يرضى الله تعالى من عبده أن ينكر عليه إرسال رسول من عباده فيجحد رسالَتهُ ويكذب بها ، ومن فعل ذلك فقد كذَّب الله تعالى واعترض عليه ، وتكذيب الله تعالى والاعتراض عليه هو كفر إبليس عليه لعائن الله . ولذا فمن أنكر رسالة النبى الأمى محمد ﷺ خاتم الأنبياء ولم يتابعه على ما جاء فيها فهو كافر مكذب لله تعالى ورسوله مستوجب نقمة الله تعالى وعذابه كائناً من كان .

٣ ـ الإيمان بكل الكتب الإلهية وعدم جحود شيء منها أو إنكاوه أو تكذيبه ، إذ إنكار البعض أو تكذيبه ، كإنكار الكل وتكذيبه ، وهل الذى ينكر ما أمر الله تعالى به يعتبر مؤمناً ؟ اللهم ، لا ، بل إنه كافر لتكذيب الله تعالى والاعتراض عليه ، ومن هنا لا يصح إيمان عبد ينكر كتاب الله القرآن الكريم ويكذب به ولا يعمل بما فيه من الشرائع ولأحكام . وقد أمر الله تعالى بالإيمان به فقال : ﴿ **يأيها الذين آمنوا آمِنوا بالله ورسوله**

والكتاب الذى نزل على رسوله ﴾ . إذ المراد من الرسول محمد ﷺ [1] . ومن الكتاب القرآن الكريم .

٤ ـ عدم استحلال ما حرم الله تعالى من اعتقاد أو قول أو عمل ، إذ المستحل لما حرم الله كفر بحكم الله وخرج عن طاعته باستحلال ما حرم ، هذا يناقض الإيمان ويبطله .

وقلت لصاحبى : هل عرفت الإيمان الصحيح المزكى للنفس البشرية ؟

قال : نعم ، عرفته وسأعمل على تحقيقه لأكون مؤمناً حقاً .

فقلت له : هنيئاً لك . وبقى العمل الصالح فأصْغ إلىَّ أحدثك عنه وأعرفه لك فإذا عرفته وقمت به فزت فوزاً عظيماً بالسعادة فى الدنيا والآخرة .

اعلم يا أخى أن العمل الصالح قد يكون من أعمال القلوب ومن أعمال الألسن ومن أعمال الجوارح . ولا يكون صالحاً غير فاسد ، مزكياً للنفس مطهراً لها غير مدس لها ولا مخبث إلا إذا توفر له ثلاثة أمور وهى :

١ ـ أن يكون قد شرعه الله تعالى لعباده وأمرهم به لتزكية نفوسهم وتطهير أرواحهم .

٢ ـ أن يأتى به العبد طاعة لله وتقرّباً إليه ، ولا يريد به غير وجه الله تعالى .

٣ ـ أن يؤديه على الكيفية التى شرعها الله له . فلا يزيد فيه ، ولا ينقص منه ، ولا يقدم ولا يؤخر ، وإن عين له مكان أو زمان فليؤدّه فيه ، ولا يؤده فى غيره .

فإن لم تتوفر للعمل هذه الشروط الثلاثة لم يكن عملاً صالحاً مزكياً للنفس بحال من الأحوال وإن أردت أن تعلم سر هذا فاعلم أن الله الذى جعل أنواع المغذيات فى الأطعمة المختلفة هو الذى جعل فيما شرع لعباده من عبادة مادة التزكية والتطهير . ومن هنا علم بالضرورة أن العبادة إذا لم يشرعها الله فى كتابه أو على لسان رسوله لم تكن عبادة مزكية للنفس مطهرة لها أبداً . بل هى بدعة وضلالة . كما أن العبادة المشروعة إذا لم تؤدّ على النحو الذى بينه رسوله ﷺ وأداها عليه لم تزكّ النفس لِفَقْدها الهيئةَ التى تنتج بها الطاقة المزكية للنفس ، فالصلاة مثلاً لو أخل المصلى بأن زاد فيها أو نقص منها أو قدم بعض أجزائها أو أخر لَحكَمَ الفقيه ببطلانها وأمره بإعادتها ، وذلك لعدم تزكيتها لِنَفْسِه بما طرأ عليها من فساد .

(١) لما أخبر الله تعالى أنه هو وملائكته يصلون على النبى ﷺ فى كتابه ، وتعين على المؤمن إذا سمع ذكر محمد أو قرأه أن يقول : صلى الله عليه وسلم .

النصيحة الثالثة

وأنصح لك يا أخا بنى إسرائيل بأن تطلب الإيمان الصحيح والعمل الصالح اللذين بهما زكاة النفس وطهارتها ، أن تطلبهما فى الإسلام الصحيح فإنك لو طلبتَهمَا فى غيره ما أنت بواجد لهما أبداً ، إذ الديانتان السماويتان :

اليهودية والنصرانية قد داخلهما من التحريف والتبديل ما أصبح به الإنجيل خمسة أناجيل وحسبك دليلاً على ما أقول فسق أصحابها فقد استباحوا الربا ، والزنا ، وقتل النفس ، والخداع ، وعقوق الوالدين ، وقطع الأرحام ، ولم يتركوا كبيرة من كبائر الذنوب إلا ارتكبوها .

وزيادة على ما ذكرت لك أن الديانتين منسوختان بالإسلام مَسْلوبتانِ مادة التزكية والتطهير فى الإيمان والعمل الصالح . فلو عمل بهما أحد لم تزكُ نفسه ولم تطهر ولم يحصل بذلك على رضوان اللّه تعالى إذْ قَدْ نَسَخَ الرب تبارك وتعالى ما فى الكتابين التوراة والإنجيل من أحكام وشرائع وأَبَطلَ العمل بما فيهما وأمر عباده المؤمنين به أن يعبدوه بما شرع لهم فى آخر كتبه وهو القرآن الكريم ، وعلى لسان خاتم أنبيائه محمد ﷺ ، فلذا لا يزال الناس فى ضلال مبين ما لم يدخلوا فى الإسلام فيعتقدوا عقائده ، ويعملوا بشرائعه فى العبادات والأحكام والآداب والأخلاق ، فلذا أكرر لك يا أخا بنى إسرائيل النصح أن تطلب نجاة نفسك بالدخول فى الإسلام فى صدق كما دخل فيه عبد اللّه بن سلام وإخوانه وأن تحقق لنفسك إيماناً صحيحاً وعملاً صالحاً تنجو بهما من النار ، وتفوز بدخول الجنة دار الأبرار فتجد نفسك مع جدك إسرائيل ووالده إسحق وأبيه إبراهيم عليهم السلام .

النصيحة الرابعة

وأنْصَحُ لك وقد عرفت طريق النجاة وهى أن تدين للّه تعالى بالإسلام دين أبيك إبراهيم ودين إسماعيل وإسحق ويعقوب والأنبياء من قبل ومن بعد إلى خاتمهم النبى محمد ﷺ ، وذلك لأنه الدين الذى أخبر الرب تبارك وتعالى أنه لا يقبل ديناً غيره فقال : ﴿ **ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه ، وهو فى الأخرة من الخاسرين** ﴾ . وقال : ﴿ **إن الدين عند اللّه الإسلام** ﴾ . لأن الدين الحق هو الانقياد للّه تعالى والخضوع له بالطاعة فى المنشط والمكره والعسر واليسر ، والخلوص من الشرك مع حب كل ما يحب اللّه جل جلاله من العقائد والأقوال والأفعال والصفات والذوات ، وكُرْه كل ما يكره اللّه تعالى من ذلك أى من العقائد والأقوال والأفعال والصفات والذوات . وإذا عرفت هذا فواجبك أن تعرف كل ما يحب اللّه تعالى وكل ما يكره . ولا سبيل لك إلى معرفة ذلك إلا من طريق كتاب اللّه القرآن الكريم ، وبيان رسوله محمد ﷺ . وهذا الطريق يتطلب منك شيئاً من التعب وهو التعرف إلى أهل العلم بالكتاب والبيان لتسألهم عما يشكل عليك أو يخفى من أمر الدين القائم علىّ الدين الصحيح والعمل الصالح بعد التخلى الكامل عن الشرك والمعاصى .

النصيحة الخامسة

وأنصح لك أخيراً أن تطلب نجاتك ونجاة أسرتك وأقاربك وذلك بعد أن عرفت طريق النجاة من النار والفوز بالجنة وهو الإسلام فادخل فيه وحاول أن تُدخل أفراد أسرتك فيه لتنجوا جميعاً وتَسْعَدُوا فى الدارين ، وذلك ما أحب لكم ولِكلّ إنسان فى هذه الحياة .

وإن قلت كيف الدخول فى الإسلام ؟

قلت لك : فأصغ إليّ أحدثك عن كيفية الدخول فى الإسلام :

اعلم أن الدخول فى الإسلام يكون على النحو التالى :

١ ـ يقول العبد « أشهد أن لا إله إلا اللّه ، وأشهد أن محمداً رسول اللّه » ومعنى هذا أن العبد علم أنه لا يعبد إلا اللّه لأنه لا رب سواه إذ هو وحده الخالق الرازق المدبر للكون والحياة ، كما علم أن محمداً بن عبد اللّه القرشى من ولد إسماعيل بن إبراهيم أرسله اللّه ليبلغ عنه دينه وشرعه إلى عباده ليعبدوه فيكملوا ويسعدوا على ذلك . وبهذا يصبح الشاهد هذه الشهادة مستعداً لعبادة اللّه بواسطة محمد رسول اللّه ﷺ الذى أرسله اللّه ليعلم الناس كيفية عبادة اللّه بما أحب أن يعبدوه به من الأقوال والأعمال لتزكية نفوسهم ، ثم إعدادهم لدخول الجنة دار السلام .

٢ ـ أول عمل تعبدى يقوم به الذى شهد أن لا إله إلا اللّه ، وأن محمداً رسول اللّه أن يغتسل ، والغسل هو تعميم الجسد بالماء .

وكيفية الغسل هى أن يحضر ماء طهوراً أى لم يخالطه شىء يغير طعمه أو لونه أو ريحه ثم يقول باسم اللّه ، ويغسل كفيه ثلاث مرات ناوياً الغسل طاعة للّه تعالى ، ثم يغسل فرجيه وما حولهما ، ثم يتوضأ فيغسل كفّيه ثلاثاً ، ويغسل فمه ثلاثاً وأنفه ثلاثاً ، ثم يغسل وجهه ثلاثاً ، ثم يغسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاثاً ، واليسرى كذلك ثم يَمْسَحُ رأسه وأُذُنَيْهِ مرة واحدة ، ثم يغسل رجله اليمنى إلى الكعبين واليسرى كذلك ، ثم يخلل شعر رأسه ببلل فى كفيه ليسلم من الزكام ، ثم يغسل رأسه مع أذنيه ثلاث مرات بثلاث حثيات كل حثية يعمم بها غسل رأسه ، ثم يغسل شقه الأيمن من أعلاه إلى أسفله ، ثم يغسل شقه

الأيسر كذلك ظاهراً وباطناً ، متتبعاً ما قد ينبو عنه الماء من جَسَده . هذا هو الغسل الواجب للدخول فى الإسلام ، وللجمعة وللجنابة وانتهاء حيض المرأة ونفاسها .

٣ ـ يصلى الصلاة التى حضر وقتها من الصلوات الخمس وهى الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء . وليصلها مع أحد المسلمين أو جماعة منهم . حتى يتعلم كيف يصلى .

٤ ـ أن يوطن نفسه على طاعة اللّه فى أمره ونهيه ، وطاعة رسوله كذلك فإذا دخل شهر رمضان صامه مع المسلمين ، وإذا كان له مال يبلغ قيمة سبعين غراماً ذهباً وحال عليه الحول زكاه بنسبة اثنين ونصف فى المائة وإذا جاء الحج ، وكان قادراً عليه لتوفر مال يكفيه فى أهله وسفره حج بيت اللّه ، وزار مسجد رسول اللّه ﷺ .

وإذا كان له أبوان أو أحدهما برّ بهما وأحسن إليهما ، وإذا كان له أقارب وصلهم بزيارتهم والإحسان إليهم . وإذا كان له جيران فكذلك وليعش مع الناس على الإحسان إليهم وكف الأذى عنهم فيوقَر الكبير ويرحم الصغير .

٥ ـ أن يتجنب هذه المحرمات تجنباً تاماً وهى :

١ ـ الزنا ومقدماته من النظر والكلام مع المرأة الأجنبية التى ليست من محارمه ، وكالزنا اللواط وهو أكبر فاحشة عرفت فى الأرض .

٢ ـ السرقة وأكل أموال الناس بالباطل بدون طيب نفوسهم .

٣ ـ شرب الخمر وسائر المسكرات ، والمكيفات كالتبغ (السجائر) .

٤ ـ قتل الإنسان مطلقاً إلا قتل كافر فى معارك القتال .

٥ ـ أكل الربا والتعامل به ولو قلّ .

٦ ـ ترك الصلاة حتى يخرج وقتها إلا أن يكون نائماً أو ناسياً .

٧ ـ لعب القمار وأنواع الميسر ولو بدون مال قليلاً كان أو كثيراً .

٨ ـ شهادة الزور وحضور مجالسه .

٩ ـ الغش والخداع فى البيع والشراء وسائر المعاملات .

١٠ ـ الكذب مطلقاً ولو مزاحاً إلا فى إصلاح ذات البين أو فى الحرب أو الزوج على

زوجته .

٦ ـ أن يعمل بجد على تَعَلُّم العلم الضرورى مثل حفظ الفاتحة وبعض السور القصيرة من القرآن . وكمعرفة موجبات الغسل ونواقض الوضوء ، وكيف يغتسل وكيف يتوضأ وكيف يتيمم إذا كان عاجزاً عن الوضوء أو الغسل ، وكمعرفة المحرمات من النكاح والطعام والشراب واللباس .

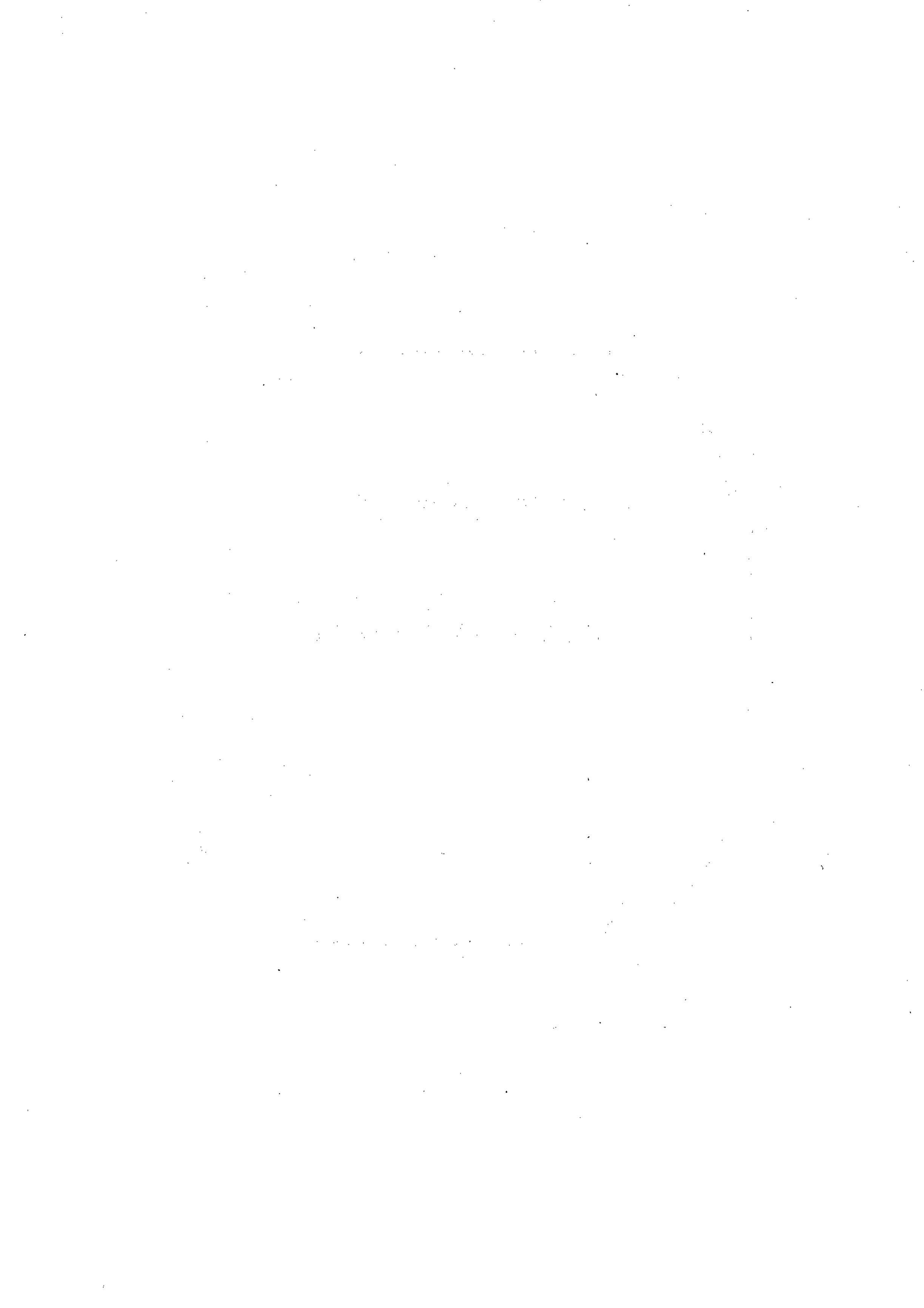
٧ ـ وعليه أن يصبر ويتحمل ولا يضجر أوْ يَمَلَّ فإن الشيطان حريص على أن يُعوقه ويحول دون كماله وسعادته ، فى الدنيا والآخرة لأنه عدوّ الإنسان ، قال تعالى : ﴿ **إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً ، إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير** ﴾ .

أعاذنا اللّه من الشيطان الرجيم وعذاب النار وعذاب جهنم وعذاب السعير .



إلى أحد أهل الكتاب

أخي النصاري



إلى أحد أهل الكتاب
أخي النصارى

إلى أخي النصارى

إلى من أرغب فى كماله وسعادته

إلى من شغله حاضره عن مستقبله

إلى من أنسته الأولى وهى فانية الآخرةَ وهى باقية

إليك أيها الأخ المحترم أقدم الكلمة التالية وكلى أمل أن تفتح أمامك آفاقاً واسعة لتفكر فيما أدعوك إليه من طلب نجاتك ونجاة أسرتك ومن تحب من جيرانك ومواطنيك .

ومن باب إذهاب الوحشة عن نفسك أقدم كلمتى حواراً بيني وبينك .فأقول : لا شك أنك أيها الأخ تؤمن بالله واليوم الآخر ، فإن قلت : نعم أؤمن بالله واليوم الآخر .

أقول : فهل تسمح لى أن أسألك قائلاً : هل عَرَفْتَ الله الذى آمنت به ؟

وبغضّ الطرف عن جوابك عن هذا السؤال فإن الذى أريد أن أقوله لك أيها الأخ : إن كل شر وفساد فى هذه الحياة منشؤه جهل أهل الشر والفساد بالله عز وجل ، فإن من عرف الله خافه فلم يعصه ، وأحبه فتقرب إليه ولو أن أبناء الدنيا لا يعصون الله لما وقع فيها شرٌ ولا فساد قط ، ولو أنهم تقرّبوا إلى الله تعالى بما يُحب من الأقوال والأفعال لا متلأت الدنيا خيراً وبركة وعاش الناس فيها عيشة راضية لا كدر فيها ولا تنغيص ، ولكن جهل الناس بالله تعالى هو الذى حولهم إلى شبه شياطين لا هم لهم إلا إشاعة الشر والفساد بين الناس .

والآن هل ترغب أن أعرفك بالله تعالى ؟ ولا أحسبك تقول غير نعم عَرّفنِى .

إذاً فاعلم يا أخى أن الله تعالى يُعرف بأسمائه وصفاته أما ذاته فإن العقول البشرية عاجزة تَمَام العجز عن إدراك كنه الذات الإلهية ، ولا غرابة فى هذا العجز فإن حواس الإنْسَانِ محدودة الإدراك فالبصر يبصر إلى مدى محدودً لا يتجاوزه وسمع الإنسان

يسمع إلى مدى محدود لا يتجاوزه وطاقة الإنسان محدودة فقد يحمل قنطاراً ولكن لا يحمل عشرة قناطير ، وكذلك عقله فإنه يدرك إلى مدى محدود لا يتجاوزه ، فلذا كان إدراك كنه ذات الرب تبارك وتعالى متعذراً إلى حدّ الاستحالة ، ومن مباديء معرفة اللّه تعالى أن يعلم الإنسان أن اللّه ليس كمثله شيء وأنه أحد ، لا كفؤ له ولا شبيه ولا نظير ، وما دام ليس كمثله شيء ولا شبيه ولا نظير له كيف يمكننا معرفة ذات ليس كمثلها ذات ، ونحن لا ندرك إلا ما استقر فى أذهاننا شبيهه ونظيره ، أما ما لا شبيه له ولا يوجد شيء مثله فكيف يدرك ؟ وأمر آخر هو أن اللّه تعالى هو خالق العوالم كلها من الملائكة والجن والإنس والحيوان وخالق الأكوان كلها من السموات وما فيها من مجرات وأفلاك وكواكب والأرض وما فيها من أشجار ونباتات وجبال ووديان وأنهار وبحار ، فهل يعقل أن يكون الخالق جزءاً من مخلوقاته ؟ اللهم لا إنه محال أن يكون الخالق كالمخلوق ، فالباب الذى صنعه النجار لا يمكن أن يكون النجار جزءاً منه .

ومن هنا فإن من عرف أن اللّه ليس كمثله شيء فى ذاته وصفاته الذاتية والفعلية قد خطا خطوة كبيرة فى معرفة اللّه تعالى .

وثانى خطوة : فى معرفة اللّه تعالى هى أن العقل البشرى الذى وهبه اللّه له يدرك فى حدود طاقته إدراكاً واسعاً فهو يحكم بأن صنعةً ما لابد لها من صانع ، وأن كلاماً ما لابد له من متكلم ، وأن حدثا ما لابد له من سبب نشأ عنه حتى إنه لو رأى فنجاناً على طاولة يحكم فوراً بأن أحداً وضع هذا الفنجان على هذه الطاولة ويرى أنه من المحال عقلاً أن وجود هذا الفنجان على الطاولة كان بذات الفنجان نفسه ولو ادعى أحد هذا لَقِيلَ فيه : إنه مجنون أو فاقد العقل بسكر أو سحر مثلاً ، ومن هنا يعلم العاقل أن اللّه موجود ضرورة وأنه ذو قدرة لا تحد ، وعلم لا يتناهى وإرادة اللّه لا يقف فى وجهها شيء وحكمة لا يخلو منها شيء . فهذه خطوة أخرى فى طريق العلم باللّه تعالى .

وثالث خطوة : أن أكمل الناس فهوماً وأعظمهم إدراكاً وأرجحهم عقولاً ، وأزكاهم نفوساً وأفضلهم أخلاقاً وهم الأنبياء ، آدم فنوح فإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ وغيرهم من آلاف الأنبياء ومئات الرسل كلهم أوحى إليهم وعرفهم بنفسه فعرفوه وأخبروا عنه وعن صفات جلاله وكماله من القدرة والعلم والحكمة والرحمة والخَلْق والتدبير فهل يعقل أن يكذب هؤلاء فيما أخبروا عن اللّه وفيما أوحاه إليهم من الشرع والهدى ؟ اللهم لا بل تكذيبهم سفهٌ وحمق وطيش ومن صدر عنه فهو أحط إنسان

على الإطلاق بل أحط من الحيوان .

ورابع خطوة : هى أن كتبه التى أوحاها إلى رسله وهى بين أيدينا الآن كالتوارة والإنجيل والقرآن وهى تحمل كلام اللّه عز وجل ، والتوراة والإنجيل وإن عبث بهما العابثون من أهل الجهل والضلال فزادوا ونقصوا وحرفوا وبدلوا حتى إن الإنجيل أصبح خمسة أناجيل فإن أصْلَهُمَا من اللّه واللّه هو منزلهما ، وهل يعقل وجود كلام بدون متكلم وعلم بدون عليم ورحمة بدون رحيم ، وتدبير بدون مدبر حكيم عليم ؟ اللّهم لا ، لا ، إذاً فكُتُبُ اللّه أدل دليل على وجود اللّه تعالى وقدرته وعلمه وحكمته ورحمته ، وأنه ليس كمثله شىء من مخلوقاته ، وكل شىء مخلوق للّه واللّه خالقه .

وخامس خطوة : وهى أعظم الخطوات تعريفاً باللّه تعالى وهى أن اللّه تعالى عرّف عباده بنفسه ولا يعرف اللّه كنفسه فلنقض دقائق فى سماع تعريف اللّه تعالى عباده بنفسه قال تعالى فى كتابه القرآن الذى ضمن حفظه من التبديل والتغيير والزيادة والنقصان فى قوله تعالى ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ . وقال تعالى : ﴿ **يأيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون** ﴾ . ففى هذه الآية نادى اللّه الناس وأمرهم بعبادته وعرّفهم بنفسه أنه الذى خلقهم وخلق الذين من قبلهم فلو كان هناك خالق غير اللّه لادَّعى الخلق وزعم أنه خالق ولكن هيهات هيهات أن يكون هناك خالق غير اللّه تعالى ، قال تعالى فى كتابه العزيز : ﴿ **آلا له الخلق والأمْرُ** ﴾ وقال : ﴿ **اللّه خالق كل شىء** ﴾ وقال : ﴿ **إن ربكم اللّه الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً ، والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ، ألا له الخلق والأمر تبارك اللّه رب العالمين** ﴾ . فأى تعريف أعظم من هذا التعريف فالذى خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر والنجوم ، وله الخلق والأمر هو رب العالمين أى خالقهم ومالكهم وسيدهم والمربىّ لهم والمتصرف فيهم .

وقال تعالى : ﴿ **اللّه لا إله إلا هو الحى القيوم نزل الكتاب عليك بالحق مصدقاً لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان** ﴾ . فالحى واهب حياة كل حى القيوم على الكون كله يدبره ويحفظه الذى نزل التوراة والإنجيل والقرآن وهى كتب بين أيدينا نقرؤها ونفهمها هو اللّه الذى لا إله غيره ولا رب سواه وقال تعالى : ﴿ **الحمد للّه الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ، هو الذى خلقكم من طين ثم قضى أجلاً وأجل مسّمىً عنده ، ثم أنتم**

تمترون ، وهو اللّه فى السموات وفى الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تَكْسِبُونَ ﴾ .

إن هذا القول الإلهى الكريم أوفى بتعريف اللّه أيَّما إيفاء ، إذ هو يُقَرِرُ أن الحمد والمدح والتمجيد والثناء وكل ألفاظ الإجلال والتعظيم هى للّه ، من هو اللّه ؟

إنه الذى خلق السموات السبع الطباق وخلق الأرض ، وجعل الظلمات والنور وإذا كان خلق السموات والأرض عجباً فجعْل الظلمةِ ظلمةً والنور نوراً أعجب ، إنها مظاهر القدرة والعلم والحكمة واللطف والإحسان وكلها موجبات لمعرفة اللّه ورهبته ومحبته وعبادته دون سواه ومع هذا فالكافرون بجهلهم بِهِ يعدلون به غيره من آلهة كاذبة مكذوبة لا قدرة لها ولا علم ولا حكمة ولا لطف ولا إحسان ، إنَّه أمْرٌ يدعو إلى الدهشة والاستغراب إذ يصدر عن بشر عقلاء يفرقون بين نفع العسل وضرر السم ، وبين قدرة وعلم الصانع النجار وبين عجز وجهل الخشب المنجور باباً أو كرسياً أو نافذة .

ومن هو اللّه أيضاً ؟ إنه الذى خلق هؤلاء الكافرين به العادلين به سواه من مخلوقاته خلقهم وخلق كل الناس من طين من ترابٍ من مادة قابلة للفناء ، وجعل لكل واحد منهم خلقه من الطين أجلاً زمانياً ينتهى إليه لا يمكنه أن يتقدمه أو يتأخر عنه ولو بدقيقة واحدة ، وجعل للحياة الدنيا ككل أجل آخر سماه وحدده باللحظة والثانية فإذا حان وقته ودقت ساعته جاء وذهبت الحياة كلها ، فما أوسع علم اللّه ، وما أعظمم قدرة اللّه ، وما أتّفه وأحقر عقل من لا يؤمن باللّه ولا يعرف اللّه ؟

ومن هو اللّه ؟ إنه المعبود فى السموات والأرض والبائن عن الخلق ويعلم سر الناس إذا أسروا قولهم وجهرهم إذا جهروا به ، ويعلم ما يكسبونه بقلوبهم وجوارحهم فلا يخفى عليه من عملهم شىء ، ليحاسبهم به ويجزيهم عند نهاية الحياة ورجوعهم إليه .

وقال تعالى : ﴿ **إن اللّه فالق الحب والنوى ، يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى ذلكم اللّه فأنى تؤفكون ، فالق الإصباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً ذلك تقدير العزيز العليم ، وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر قد فصلنا الايات لقوم يعلمون . وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الأيات لقوم يفقهون** ﴾ .

إن هذا القول الإلهى الكريم قد تعرف اللّه فيه إلى عباده بما لا مزيد عليه لو كانوا

يعقلون ، وها هى ذى مظاهر ذلك :

١ ـ من يفلق الحب ليخرج منه الزرع الذى هو غذاء الإنسان وحيواناته ؟

والجواب : اللّه ، إذ غيره لم يدع ذلك ولم يُنْسَبْ إليه .

٢ ـ من يخرج الدجاج والعصافير أحياء من البيض الميت ؟

والجواب : اللّه ، إذ غيره لم يدع ذلك ولم يثبت إليه .

٣ ـ من يخرج الميت وهو البيض من الحى وهو الدجاج وأنواع الطيور التى تبيض ؟

وهنا قال تعالى : ذلكم اللّه ! ! فأخبر عن نفسه أنه الفاعل لذلك لا غيره ثم عجبهم من أنفسهم فقال : فأنى تؤفكون ؟ أى كيف تصرفون عن الحق بعد وضوح رؤيته وعن العلم بعد سطوع نوره .

٤ ـ من يفلق الصبح فيفجر الضوء الغامر من الليل الحالك ، من يجعل الليل سكناً ليستريح فيه أهل العناء والتعب بالخلود إلى الراحة بالنوم فيه ، إن الظلام يساعد على ذلك ، ومن جعل الشمس والقمر يسيران فى فلكيهما بحساب دقيق فتعرف الليالى والأيام والشهور والأعوام حيث مصالح البشر متوقفة على ذلك ، والجواب أنه اللّه لا غيره ، اللّه العزيز أى الغالب على أمره لا يحال بينه وبين مراده العليم بدقائق الأمور وجلائلها الذى وسع علمه كل شىء ، ولولا العلم والعزة لما دارت الأفلاك ولا انتظم سير الشمس والقمر .

٥ ـ ومن جعل النجوم آيات هداية يُهتدى بها فى ظلمات البر والبحر إلى المنازل والموانىء وهى تحمل السلع والبضائع لفائدة الإنسان ؟

والجواب : إنه اللّه الذى فصل هذه الآيات وغيرها لينتفع بها العاملون ، أما الجاهلون فلا حظ لهم وذلك لظلمة جهلهم فى نفوسهم ، وهل هناك أجهل من عبد لا يعرف سيده ولا يعرف صفاته ولا يعرف ما يحب ولا ما يكره ؟ اللهم إنه لا أحد أجهل منه .

٦ ـ ومن أنشأ البشرية من نفس واحده هى آدم أبو البشر عليه السلام وجعل بعضها مستقراً فى الأرحام إلى حينه ، وبعضها مستودعاً فى أصلاب الرجال ؟

والجواب : إنه اللّه ليس غيره إذ هو ذو القدرة التى لا يعجزها شىء والعلم الذى أحاط بكل شىء والحكمة التى لا يخلو منها شىء اللّه الذى فصل الآيات لعباده العالمين

ليفقهوا أسرار خلقه وشرعه ، فتزداد محبتهم وطاعتهم له وبذلك يبلغون من الكمال والإسعاد ما لم يبلغه غيرهم .

والآن يا أخا النصارى هل عرفت الله الذى خلق كل شيء فى هذه الحياة للإنسان ، وخلق الإنسان له ليذكراه ويشكره ؟ ؟

هل عرفت الله الذى خلق آدم بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته وخلق منه حواء زوجة وأسكنها جنته ولما عصياه بالأكل من الشجرة التى نهاهما عن الأكل منها عاقبهما فأهبطهما إلى الأرض ليذكراه ويشكراه فيها .

هل عرفت الله الذى أرسل نوحاً لما عبدت الناس الأصنام أرسله لهدايتهم بعد ضلالهم فأقام فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى عبادة الله وحده وترك عبادة الآلهة الباطلة من أجل أن يكملوا ويسعدوا فأبوا فأغرقهم بالطوفان .

هل عرفت الله الذى أرسل إبراهيم إلى قومه الوثنيين فدعاهم إلى عبادة الله وحده فأنكروا عليه دعوته وحكموا عليه بالإعدام فألقوه فى أتون جحيم فأنجاه الله منها وهاجر بعدها إلى الشام .

هل عرفت الله الذى أرسل موسى إلى فرعون ، وكان أول لقاء له مع الله بجبل الطور حيث ناداه قائلاً : ﴿ **يا موسى إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى** ﴾ .

هل عرفت الله الذى أرسل جبريل إلى مريم العذراء فنفخ فى كُمّ درعها فحملت بعيسى عليه وعليها السلام ووضعته ، وتكلم فى المهد فقال : ﴿ **إنى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبياً وجعلنى مباركاً أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حياً ، وبراً بوالدتى ولم يجعلنى جباراً شقياً والسلام علىّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً** ﴾ .

هل عرفت الله الذى نبأ محمداً وأرسله رسولا إلى الناس كافة وأنزل عليه القرآن العظيم تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ؟

هل عرفت الله القائل فى كتابه : ﴿ **قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد** ﴾ .

وهنا أود أن أسمع جوابك بنعم أى بأنك عرفت اللّه جل جلاله الذى معرفته تكسب صاحبها خشيته تعالى وحبه وحُبَّ كل ما يحب ، وكره كل ما يكره فيستعد بذلك لطاعة اللّه تعالى باعتقاد وقول وفعل ما يحب وترك ما يكره من ذلك كله فيتهيأ للسعادة والكمال فى الدارين .

وقبل أن أحدثك عن اليوم الآخر ركن الإيمان العظيم أستسمحك بأن أعرض أمامك الإيمان الذى يؤمنه إخوانك من النصارى للأسف لتعرف مدى ما هم فيه من الخطأ الكبير فتحمد اللّه تعالى على إيمانك الصحيح السليم الذى متى أضفت إليه طاعة اللّه ورسوله بفعل محابهما وترك مكارههما فزت بالنجاة من النار ودخول الجنة .

ـ إن عقيدة النصارى التى اجتمع عليها الملكية والنسطورية واليعقوبية هى :

نؤمن باللّه الواحد الأب ، مالك كل شىء صانع ما يرى وما لا يرى ، وبالرب الواحد يسوع ، المسيح ابن اللّه الواحد ، بكر الخلائق كلها ، الذى وُلد من أبيه قبل العوالم كلها وليس بمصنوع إله حق من إلهٍ حق ، من جوهر أبيه الذى بيده أتقنت العوالم وخلق كل شىء ، الذى من أجلنا معشر الناس ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد بروح القدس ، وصار إنساناً وحمل به ، ثم ولد من مريم البتول ، وأولِمَ وَشُج وقُتِل وصُلب ودُفن ، وقام فى اليوم الثالث ، وصعد إلى السماء وجلس عن يمين أبيه ، وهو مستعد للمجىء تارة أخرى للقضاء بين الأحياء والأموات ، ونؤمن بروح القدس الواحد روح الحق الذى يخرج من أبيه . روح محبته ، والمعمودِيّة واحدة لغفران الخطايا ، وبجماعة واحدة قدّيسية جاثلقية ، وبقيامة أبداننا والحياة الدائمة إلى أبد الآبدين . هذه هى الأمانة الأرثوذكسية ، التى اجتمع لوضعها وإقرارها ثلثمائه وثمانية عشر أسقفا ، وقرروا أنه لا يكون نصرانياً من لم يقر بهذه الأمانة .

واسمح لى مرة أخرى أيها الأخ أسائل نفسى قائلاً : هل معرفة اللّه تعالى باجتهاد العلماء فى وضع صفات للّه يعرف بها ؟ والجواب قطعاً لا ، إذ لا يُعرف اللّه إلا بصفاته التى وصف بها هو سبحانه وتعالى نفسه فى كتبه وعلى ألسنة رسله .

إن قولهم فى تعريف اللّه تعالى : نؤمن باللّه الواحد الأب ، وصف اللّه تعالى بالأبوة ولا زمها أن له صاحبة وولداً ، ولذا قال تعالى فى كتبه : ﴿ **وأنه تعالى جدّ[1] ربنا ما اتخذ**

---

(١) جدّ ربنا : أى عظمته .

صاحبة ولا ولداً ﴾ . إن وصفهم هذا لله كفر عظيم ، وقولهم نؤمن بالرب الواحد يسوع المسيح ابن الله الواحد بكر الخلائق كلها الذى ولد من أبيه قبل العوالم كلها إنّ جَعْلهم الرب تعالى هو يسوع المسيح ابن الله الواحد بكر الخلائق من أكفر الكفر إذ الله تعالى هو رب اليسوع المسيح وخالقه فكيف يكون هو يا للعجب ؟

وقولهم : نزل من السماء وتجسد بروح القدس وصار إنساناً وحمل به ثم ولد من مريم البتول : إن هذا القول قول قذر قبيح تعمد قائله الكفر ، وهل الله رب العالمين وإله الأولين والآخرين الذى وسع كرسيه السموات والأرض يتحول إلى إنسان ، وبعد تحوله يحمل به ويولد من امرأة . إن هذا القول تتنزه عنه عقول الأطفال ، فكيف يجمع عليه ثلثمائة وثمانية عشر أسقفاً وبطريقاً ويقدمونه للعقلاء ليؤمنوا به ، ومن لم يؤمن به فليس هو بنصرانى .

وقولهم وأولِمَ وشج وقتل وصلب ودفن إن هذا القول ينزه عنه الله تعالى ويُلْعَنُ قائله ويكفر ، إذ هو يصور رب السموات والأرض المحيى المميت الفعال لما يريد الذى أهلك عاداً وثمود وفرعون وقومه بصورة إنسان ضرب وتألم للضرب وشج رأسه بذلك ثم قتل وصلب ومات ودفن ثم بعد ثلاثة أيام حيى وخرج من قبره . إن هذا القول من أخبث الأقوال فكيف ينسب إلى الله ويعرف به يا للعجب ! ! !

إننى أقسم بالله العزيز الحكيم أن هذه العقيدة النصرانية لمن أفسد العقائد وأن واضعيها لغاشون خادعون مفترون كاذبون على الله وعلى عباده وأن الله رب العالمين منزل الكتب ومرسل الرسل لهداية العباد منزه كل التنزيه عن كل ما قاله هؤلاء الضالون المضلون .

اللهم إنى أبرأ إليك مما افتراه هؤلاء المفترون ، وأعوذ بك أن أضِلَّ أو أضَلَّ كما ضل هؤلاء وأضلوا ، وأعذنى يا رب أن أقول فيك بغير علم منك يا عليم يا حكيم .

والآن أيها الأخ سارع إلى التبرؤ من هذه العقيدة التى هى سب لله تعالى وشتم قبيح له ، صَاحِبُها لا يُفلح أبداً ، واعتقد ما اعتقده فى الله تعالى نوح وهود وصالح وإبراهيم ولوط وشعيب وإسحق ويعقوب وموسى وهارون وداود وسليمان وزكريا ويحيى وعيسى ومحمد ﷺ .

وقد قدمتها لك عقيدة واضحة قائمة على أساس تنزيه الله تعالى عن صفات المحدثين ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ هو الله الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ،

ولم يكن له كفواً أحد ، وقد قلت فى مطلع حديثى معك إن معرفة اللّه تعالى هى السبب الأقوى فى إصلاح النفوس وتزكية الأرواح وتهذيب الأخلاق وأنه بقدر معرفة العبد ربّه الحق تكون استقامته فى الحياة . فارجع إلى قراءة ما تقدم من التعريف باللّه تعالى المرة بعد المرة فإذا وجدت نفسك تخشى اللّه وتحبه ، ووجدتك مستعداً للتقرب إليه بفعل ما يحب وترك ما يكره فاعلم أنك قد آمنت باللّه الحق وعرفته ، وأنك تتطلع إلى معرفة محابه ومكارهه للتقرب إليه بفعل ما يحب وترك ما يكره .

ومواصلة منى لصحبتك أيها الأخ آخذُ بيدك فأعرفك بمحاب اللّه تعالى ومكارهه إذ معرفتها ضرورية لنجاة العبد من النار وفوزه بالجنة .

فاعلم أيها الأخ أن محاب اللّه تعالى ومكارهه كأسمائه وصفاته لا مجال للعقل البشرى فى معرفتهما ، وقد مر بك كيف تَخَبَّطَ القسس فى معرفة اللّه تعالى فوصفوه بأبشع الصفات وأقبحها فكفروا بذلك وهلكوا إلا من تاب منهم آمن وعمل صالحاً .

إن معرفة ما يحب اللّه تعالى من الاعتقادات والأقوال والأعمال ، وما يكره من ذلك طريقه الوحى الإلهى لا غير ، والوحى الإلهى موجود فى كتاب اللّه وبيان رسوله ﷺ ، ولا يوجد فى غيرهما أبداً .

ومن هنا كان لا بد لطالب ذلك من الإيمان بالقرآن الكريم كتاب اللّه الذى نسخ به سائر الكتب المتقدمة فى النزول عليه ، وبالنبى الأمى محمد ﷺ الذى ختم اللّه به الأنبياء ، فمحاب اللّه تعالى ومكارهه لا تعرف تفصيلاً إلا بالقرآن وسنة الرسول التى هى بيان للقرآن وتفسير له . أما محاب اللّه فى الكتب السابقة كالتوراة والإنجيل فقد نسخ اللّه منها ما شاء ، وبدل منها الأحبار والرهبان وغيروا ما شاءوا ، فالعمل بها لم يحقق المطلوب منها من تزكية النفس وتطهيرها حتى يحبها اللّه ويرضى عنها ويقبلها فى جواره بعد موتها يوم القيامة .

واعلم أن أول خطوة تخطوها أيها الأخ هى أن تقول : أشهد أن لا إله إلا اللّه ، وأشهد أن محمداً رسول اللّه فتعلن بذلك استعدادك لعبادة اللّه بفعل محابه وترك مكارهه من طريق بيان رسول اللّه ، إذ بدون بيانه ﷺ لا يمكن للعبد معرفة تلك المحاب ولا معرفة كيف يؤديها على كيفية تنتج الحسنات التى تشرق بها نفس العبد وتطهر .

ثم تغتسل على النحو الآتى : تحضر ماء طهوراً ، وتغسل كفيك ثلاثاً قائلاً : بسم اللّه ،

ثم تغسل فرجيك وما حولهما ، ثم تتوضأ بأن تغسل كفيك ثلاثا ، ثم تتمضمض ثلاثا وتستنشق الماء بأنفك وتنثره ثلاثا ، ثم تغسل وجهك ثلاثا ، ثم تغسل يدك اليمنى إلى المرفق ثلاثا ، ثم اليسرى كذلك ثم تمسح رأسك وأذنيك مرة واحدة ، ثم تغسل رجلك اليمنى إلى الكعبين ثم اليسرى كذلك ، ثم تخلل أصول شعر رأسك ببلل فى كفيك حتى لا يؤذيك الماء البارد ، ثم تغسل رأسك مع أذنيك ثلاث مرات ثم تفيض الماء على جسمك كله من أعلاه إلى أسفله مرة واحدة ، وتتبع المواضع التى ينبو عنها الماء عادة كتحت الإبطين ، والسرة وتحت الركبتين إذ لا بد وأن يمس الماء كامل جسدك . وهذا الغسل واجب على العبد عند دخول الإسلام ، وواجب عليه إذا أجنب بجماع زوجته أو بخروج المنى منه فى المنام وهو الاحتلام ، وكذا لو خرج فى يقظة من أجل مباشرة امرأته ، وهو واجب على المرأة أيضاً إذا جامعت أو احتلمت وخرج منها الماء ، أو انقطع دم حيضها أو نفاسها قال تعالى فى كتابه : ﴿ **وإن كنتم جنباً فاطهروا** ﴾ .

ويجب على العبد الوضوء إذا أراد الصلاة . والوضوء هو ما تقدم لك من غسل الكفين وغسل الفم والأنف والوجه واليدين ومسح الرأس والأذنين ، وغسل الرجلين إلى الكعبين .

وبعد الغسل تصلى الصلاة التى دخل وقتها تصليها فى المسجد مع المسلمين ، وتأخذ فى التعلم شيئاً فشيئاً حتى تعرف كيفية الصلاة ، إذ اللّه تعالى أمر بها والرسول علمها الناس بعد ما تعلمها من جبريل الملك عليه السلام فقال ﷺ : « صلوا كما رأيتمونى أصلى » . واعلم أن الصلاة من أعظم محاب اللّه تعالى ، وأنها فرائض ونوافل فالفرائض الصلوات الخمس وهى الصبح ووقتها من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، والظهر ووقتها من الزوال إلى زيادة ظل كل شىء مثله ، والعصر ووقتها من انتهاء وقت الظهر إلى غروب الشمس ، والمغرب ووقتها من غروب الشمس إلى ذهاب الشفق الأحمر ، والعشاء ووقتها من ذهاب الشفق الأحمر إلى ما قبل الفجر .

وثانى خطوة هى : معرفة محاب اللّه تعالى ومكارهه فى المعتقدات والأقوال والأفعال ، أما المعتقدات فهى : الإيمان باللّه تعالى ، وملائكته ، وكتبه ورسله ، واليوم الآخر ، والقضاء والقدر وأما الأقوال فهى : ذكره وتسبيحه وقراءة كتابه ودعاؤه والصلاة والسلام على رسوله ، ولين القول وصدق الحديث ، وأمر بالمعروف ، ونهى عن المنكر .

وأما الأفعال فهى : الصلاة والزكاة والصيام والحج والعمرة وإقامة حدوده والرباط والجهاد فى سبيله وبر الوالدين وصلة الرحم والإحسان إلى الجيران وإلى الفقراء والمساكين واليتامى وأبناء السبيل .

كانت تلك المحارب وها هى ذى المكاره :

١ ـ تكذيب اللّه ورسوله فيما أخبرا به ، أو شرعاه من الدين والشرع ، إشراك غير اللّه فى عبادته أو فى أسمائه أو فى صفاته . الكفر برسول من رسل اللّه ، إنكار الملائكة ، إنكار الجن ، إنكار البعث الآخر أو ما يجرى فيه من حساب وجزاء بالنعيم المقيم أو العذاب المهين .

٢ ـ ترك فريضة أو واجب مما افترضه اللّه على عباده وأوجبه .

٣ ـ تعطيل حدود اللّه تعالى بترك إقامتها على من وجب عليه إقامة الحد كحد الزنا والسرقة وشرب الخمر والقذف والردة .

٤ ـ الكذب وخلف الوعد ونكث العهد ، والسرقة ، والغش فى المعاملات ، وخيانة الأمانة .

٥ ـ الزنا واللواط والقمار والربا ، وقتل النفس بغير حق وشرب المسكر والسحر وأذية المؤمنين والمؤمنات بالقول أو بالفعل وشهادة الزور .

هذه هى مجمل المحاب والمكاره قد ذكرتها لك مجملة وطلب بيانها ضرورىٌّ لك ، فاسأل أهل العلم تعلم قال تعالى : ﴿ **فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون** ﴾ .

وكلمات أخرى فاسمعها منى واحرص على تفهمها ووعيها فإنها نافعة لك وهى :

١ ـ أن تعلم أن الدين الإسلامى هو الدين الحق الذى كان عليه الأنبياء نوح فمن بعده إلى خاتم الأنبياء محمد ﷺ ، وأن اللّه تعالى قد أخبر أنه لا يقبل ديناً غيره فى قوله : ﴿ **ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الأخرة من الخاسرين** ﴾ .

٢ ـ إن الدين الإسلامى هو خاتَم الأديان وأن اللّه تعالى قد أناط به سعادة الدنيا والآخرة ، فما أخذ به فرد ولا جماعة ولا أمة إلا كمل وسعد فى الحياتين ، ولا أعرض عنه وتركه من فرد أو جماعة أو أمة إلا خسر وشقى فى الدارين وقد أخذ به المسلمون الأولون فكملوا وسعدوا وعزوا وشرفوا وبلغوا من الكمال مبلغاً لم يبلغه غيرهم من سائر أهل

الأديان .

٣ ـ إن أعداء الإسلام هم الذين كادوا للمسلمين وصرفوهم عن الإسلام بالمكائد والحيل ولما أبعدوهم عن الإسلام تمكنوا منهم وسلبوهم كل خير كان بأيديهم وليس المسلمون فى هذا وحدهم فالمسيحيون أمرهم كذلك وقد عرفت عقيدتهم كيف حولوها إلى مجموعة من الضلالات نفر منها المسحيون وأصبحوا ملاحدة شيوعيين ، واليهود كذلك عبث الأحبار بشريعتهم وأفسدوها بالتحريف والتبديل والتغيير فالديانتان المسيحية واليهودية لو لم ينسخهما اللّه بالإسلام وأراد أحد أن يعمل بهما ، ليكمل ويسعد ، فواللّه ما كمل ولا سعد عليهما أبداً لأنهما لم يبق فيهما من شرع اللّه إلا القليل . والشرع لا ينفع إلا بالأخذ به كاملاً ويشهد لذلك أن المسلمين بعد أن أفسد عليهم أعداء الإسلام أمرهم وأصبحوا لا يطبقون شرع اللّه كاملاً فإنهم فقدوا كمالهم وسعادتهم ولم يكمل منهم ولم يسعد إلا القليل الذى هو آخذ بالإسلام كله ، ولم يعمل بالبعض دون البعض وهو قادر على العمل به كله .

٤ ـ إن الإسلام وإن كاد لأهله أعداؤه فأبعدوهم عن العمل به كله فإنه قد تكفل اللّه بحفظه إلى نهاية هذه الحياة ، وذلك لتقوم الحجة له سبحانه وتعالى على العباد ، إذ لو ضاع أو اختلط بالأباطيل وما أصبح يكمل أو يسعد من يدين به لكان على اللّه أن يبعث رسولاً وينزل كتاباً لهداية الناس ، وما دام تعالى قد ختم النبوات بآخر نبى هو محمد ﷺ ، ونسخ الكتب بآخر كتاب فإنه عز وجل تكفل بحفظ الإسلام عقيدة وعبادة وخلقاً وأدبا وقضاء وحكماً وسياسة وذلك بحفظ كتابه وسنة رسوله فقال تعالى : ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ وقال ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتى على الحق ظاهرة منصورة لا يضرها من خذلها ولا من خالفها حتى يأتى أمر اللّه وهم ظاهرون » .

ولا أدل على صحة ما ذكرنا أنه فى العقد الثانى من القرن العشرين الميلادى قام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود بإنشاء دولة فى الجزيرة على أسس الإسلام فتحقق لها من الكمال الروحى والأمن العام والطهارة فى المجتمع ما لم يتحقق لغيرها منذ عهد الإسلام الأول ، فكان هذا برهاناً على أن الإسلام مازال يحمل الهداية للبشر فأيّما فرد أو جماعة أو شعب أو أمة يأخذ به كُله عقيدة وعبادة وسلوكاً وقضاء وحكماً إلا تحقق له الكمال والإسعاد وفى الدارين معاً .

إن المسلمين اليوم مطوقون تطويقاً كاملاً من قبل أعداء الإسلام فلا يسمح لهم أن يعملوا بالإسلام حتى لا يكملوا ولا يسعدوا ، ولكسر هذا الطوق والخروج من قبضة الملاحدة والإباحيين والماديين والضلال الخرافيين من أهل الأديان الباطلة والمعرفة المبدلة المنسوخة بالإسلام لكسر هذا الطوق وفك الحصار حتى ينطلق المسلمون يعملون بالإسلام كله فيكملون فى عقولهم وأرواحهم وأخلاقهم ، ويسعدون فى دنياهم وآخرتهم ، يحتاج الأمر إلى جهاد كبير فى كل الميادين حتى يتخلصوا مما طوقوا به وضرب عليهم من أعظم حصار . والله أعلم متى يهىء لهم فرصة هذا الجهاد ويقدرهم عليه .

قلت هذا حتى لا يزهدك فى الإسلام حال المسلمين فتقعد عن طلب كمالك وسعادتك بالأخذ به فى حدود طاقتك . والله أسأل أن يعينك متى صدقت نيتك وطلبت بالإسلام سعادتك وكمالك فى الدارين .

والآن وقبل أن أتركك تراجع ما عرضت عليك من علم ومعرفة بالله تعالى ومحابه ومكارهه وبالإسلام وبالأخذ به كله وما يحقق من سعادة وكمال ، أو تركه وما يترتب على تركه والإعراض عنه من شقاوة وخسران ، فإنى أحدثك عن اليوم الآخر كما وعدتك بذلك فى بداية حديثنا هذا فاستمع إلىّ يا أخى بعناية فإن لليوم الآخر شأناً عظيماً إذ عليه وعلى الإيمان بالله عز وجل مدار استقامة العبد وصلاحه فى الدنيا ونجاته من النار وفوزه بالجنة يوم القيامة .

اعلم أن الله تعالى قد أخبر عباده بواسطة الوحى إلى رسله أنه عز وجل بعد نهاية هذه الحياة التى جعل لنهايتها أجلاً لا تتعداه حيث يفنى كل ما فيها وتعود سديماً « دخاناً » كما كانت ، يُعيد الحياة البشرية مرة أخرى ، وقد بين الرسول الكريم ﷺ كيفية عودة الحياة إذ قال : إنه بعد نفخة الفناء حيث يهلك الله كل شىء فى هذه الحياة ، وبعد مضى أربعين سنة وقد أصبحت الأرض قاعاً صفصفاً لا جبل فيها ولا تل ولا أودية ولا شعاب ينزل من السماء ماء كأنه منىّ الرجال فينبت الناس بواسطة عجب الذنب وهو عُظيم صغير يوجد فى آخر سلسلة فقرات ظهر الإنسان هذا العُظيم يحفظه تعالى فى ذرّات الأرض ومنه ينبت الإنسان كما ينبت البقل من خردل وبطاطس ونحوهما ، حتى إذا اكتمل الخلق أرسل الله تعالى الأرواح من مستودعاتها فتدخل كل روح فى جسمها لا تخطئه أبداً ثم ينفخ إسرافيل نفخة البعث فيقوم الناس من قبورهم حفاة عراة غرلاً [1] ثم يساقون إلى

(١) جمع أغرل وهو من لم تنزع منه غلفة الذكر أى لم يختتن .

أرض المحشر إلى ساحة فصل القضاء ، وثَمَّ توزع عليهم صحائف أعمالهم ويقرأ كل واحد كتابه بنفسه ويشهد على نفسه بواسطة كتابه هل كان من أهل الإيمان والعمل الصالح أو كان من أهل الشرك والكفر والعمل الفاسد ثم يوضع ميزان فتوزن أعمال العباد وزناً عجباً فيه الدقة إظهاراً لعدالة الرب تبارك وتعالى ، ثم يوضع الصراط وهو جسر عجيب يوضع على متن جهنم ويمر الناس عليه فمنهم من يمر وينجو ، ومنهم من يسقط فى جهنم . والذين مروا على الصراط واجتازوه يوقفون موقفاً آخر فيهذبون بأن يقتص اللّه من الظالمين للمظلومين ، فيؤخذ من حسنات الظالم للمظلوم وإذا لم يبق للظالم حسنات طرحت عليه سيئات من ظلمهم وطرح فى النار . ويجرى الحساب هذا فى يوم مقداره خمسون ألف سنة .

وبعد نهاية الحساب يستقر أهل الجنة وهم الذين زكوا أنفسهم بالإيمان والعمل الصالح فى الجنة وهى درجات أعلاها الفردوس الأعلى ، وأهلها يتفاضلون فى علو الدرجات حتى إنهم ليتراءون منازلهم كما نتراءى نحن الكواكب فى السماء .

ويستقر أهل النار فى النار وهى دركات : النار والسعير وسقر وجهنم .. ثم يؤتى بالموت فى صورة كبش أملح فيذبح بين الجنة والنار ، ثم ينادى مناد : يأهل الجنة خلود فلا موت ، ويأهل النار خلود فلا موت ، وعندها تعظم حسرة أهل النار ويشتد بكاؤهم وحزنهم .

واعلم أن اللّه تعالى قد وصف الجنة والنار فى كتابه القرآن الكريم ، ومَنْ يتتبع آيات القرآن فى وصف الجنة ووصف النار ويعيد قِراءتها والوقوف عليها يصبح وكأنه يعيش مع أهلها . وإليك بعضاً من ذلك .

وصف الجنة :

١ ــ أهلها طول الواحد ستون ذراعاً كما كان أبوهم آدم يوم خلقه اللّه تعالى .

٢ ــ لون أحدهم كأنه فى جماله فلقة قمر .

٣ ــ لباسهم فيها حرير ويحلّون فيها من أساور من ذهب ولُؤلُؤ .

٤ ــ طعامهم ما تشتهيه أنفسهم وتلذه أعينهم ، وذكر من الطعام لحم الطير المشوى ، ومن الشراب ماء السلسبيل والرحيق والعسل واللبن والخمر وهى أنهار تجرى ، ومن الفواكه الموز ، والتمر والرمان وغيرها مما لم تره عين ولم تسمعه أذن ، ولا خطر على

قلب بشر .

٥ ـ مجالسهم على الأرائك ، والأسرة ذات الحجال .

٦ ـ أزواجهم الأبكار من الحور العين لو أن حوراء اطلعت على الدنيا لغلب ضوء وجهها ضوء الشمس والقمر .

٧ ـ منازلهم فيها القصور والخيام طول الخيمة ستون ميلاً ، وبناء القصور بالذهب والفضة .

كل هذا أخبر به اللّه فى كتابه والمسلمون يقرؤونه ويسمعونه كل يوم وليلة ورآه الرسول محمد ﷺ بأم عينه ليلة أسرى به من مكة إلى بيت المقدس ومنها عرج به إلى السماء حتى انتهى إلى جنة المأوى وتجاوزها ، ورأى ما أعد اللّه لأوليائه من نعيم مقيم . وعند عودته عرج به على النار فرأى فيها ما ستسمع الآن إنْ شاء اللّه .

وصف النار :

١ ـ أهلها ما بين كتفى الكافر فيها كما بين مكة وقديد أى مئة وثلاثون كيلو متراً وناب الكافر فيها كجبل أحد ، وذلك ليتمكن منهم العذاب الأليم الدائم .

٢ ـ لباسهم : سرابيل القطران .

٣ ـ طعامهم : الزقوم والغسلين والضريع .

٤ ـ شرابهم الحميم الذى يقطع أمعاءهم ويشوى وجوههم .

٥ ـ تحفهم : شراب سم الأساود والعقارب الذى من شربه من أحدهم يتحلل جسمه كاملاً الأعصاب على حدة والعظام على حدة والجلد على حدة .

٦ ـ ألوان عذابهم ثياب من نارٍ يصب من فوقهم رؤوسهم الحميم يصهر به ما فى بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها ، وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون .

٧ ـ غناؤهم البكاء والعويل .

٨ ـ أمانيهم العذاب أن يموتوا فلا يموتوا ، وأن يردوا إلى الدنيا ليؤمنوا ويعملوا صالحاً ، فلا يردوا .

كل هذا أخبر به اللّه تعالى فى كتابه وحدث به رسوله ﷺ وهو حق ثابت لا مجال

للتكذيب به ، وكيف وقد أخبر به الخالق وأعدَّه وأوعد به ، وأطلع عليه من شاء من خلقه ، وخلق له صوراً فى الحياة الدنيا .

والمُهِم عندنا يا أخى هو كيف النجاة من النار وما فيها من ألوان العذاب ، وكيف الظفر بالجنة وما فيها من أنواع النعيم المقيم فى جوار رب كريم رحيم ؟

هذا هو السؤال وهل من جواب ؟

نعم هناك جواب وأى جواب هو ؟ إنه جواب شافٍ كافٍ . إنه يا أخى زكاة النفس البشرية وطهارتها حتى تكون فى طهرها وصفائها كأرواح الملائكة . فقد قال اللّه مقسماً بأعظم قسم : ﴿ **قد أفلح من زكاها ، وقد خاب مَنْ دسَّاها** ﴾ . وقال : ﴿ **إن الأبرار لفى نعيم وإن الفجار لفى جحيم** ﴾ .

وقد عرفت أن النفس البشرية تزكو وتطهر على الإيمان الصحيح والعمل الصالح ، وتخبث على الشرك والكفر والمعاصى ، فمن آمن حق الإيمان الذى عرضته عليك فى هذا الحديث معك ، وعَمِلَ صالِحاً وهو ما شرع اللّه تعالى فى كتابه وعلى لسان رسوله محمد ﷺ من أعمال القلوب والألسن والجوارح ، وأدّى ذلك خالصاً لوجه اللّه طلباً لرضاه ، وعلى الكيفيات التى بينها رسول اللّه ﷺ ، واجتنب الشرك والمعاصى فقد زكت نفسه وطهرت وأصبحت أهلا للملكوت الأعلى لتعيش فى الجنة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

وإن لم يؤمن الإيمان الحق ولم يعمل صالحاً ، ولم يجتنب الشرك والكفر والمعاصى فإن روحه تتدسَّ بذلك وتصبح مظلمة عفنة خبيثة كأرواح الشياطين والكافرين وحينئذ لن يكون لها مصير إلا جهنم وبئس المصير ، والعياذ باللّه تعالى من النار وحال أهلها .

وإلى هنا استودعك اللّه يا أخا الإيمان إن آمنت ، أو أتركك لمصير أمثالك إن تركت الإيمان الذى بينته والعمل الصالح الذى فصلت لك ، وأصررت على الكفر والشرك وفاسد الأقوال وباطل الأعمال كما هى حال أكثر الناس .

وحسبى أن بلغتك ناصحاً لك غير خائن ولا خادع . والسلام .



إلى ضلال المسلمين

إلى أخي الشيعي

قريب الضلال أو بَعِيده



إلى ضُلال المسلمين

إلى أخى الشيعة قريبِ الضَّلالِ أوبَعِيدِه

إلى أخى الشيعة إمامياً كنت أو جعفرياً ، أو إسماعيلياً كنت أو درزياً ، بهائياً كنت أو نصيريا ، قرب ضلالك عن الحق أو بَعُدَ ! !

إليك نصيحة ما قدمها لك أب ، ولا أسدتها إليك أم ، نصيحة مؤمن أوجبها عليه إيمانه وحَتمها عليه إسلامه ، فهو يقدمها لا حباً ولا بُغضاً ، ولكن طاعةً لله والرسول ، ورغبةً فى الحصول على الأجر المأمول .

أنصح لك يا أخا الشيعة أن تنقذ نفسك من عذاب النار .

أنصح لك أن لا تحرم نفسك من دخول الجنة دار الأبرار .

وذلك بأن تتبرأ من مذهبك الذى وضعته لك يد الإجرام الآثمة لتحرمك من رضوان الله والجنة وتزجّ بك فى سخط الله والنار مضحية بك وبملايين الملايين من إخوانك فى سبيل ضرب الإسلام والقضاء عليه ، الإسلام دين الله الحق المتعارض مع أديان الباطل المجوسية واليهودية والصليبية . الإسلام الذى ثلّ عرش كسرى وهدّ أركان قيصر الروم ، وبخّر أحلام اليهود فى إعادة مجد بنى إسرائيل على عهد داود وسليمان عليهما السلام .

إنك قد تعجب يا أخا الشيعة من قولى هذا لأنك مغمور بضلال الباطل مسحور بالبيان الكاذب الخادع . إنى لهذا لست بلائمك ، ولكن راحمك مشفق عليك ، أنصح لك أن تتبرأ من مذهبك الإمامى أو الجعفرى أو الإسماعيلى أو الدرزى أو البهائى أو النصيرى تتبرأ من هذا المذهب الذى وضعه المجوس لحرب الإسلام والمسلمين ، وشدّ يديك بحبل الإسلام ، وتمسك به فإنك تنجو من الخلود فى النار وتفوز بالجنة فى جوار النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، قال الله تعالى : ﴿ **ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً . ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليماً** ﴾ .

أسلم يا أخا الشيعة تسلَمْ ؟ ومِم تَسلم ؟ تسلم من خزى الدنيا وعذاب الآخرة ،

واعلم أن ما أنت عليه ليس دينَ اللّه الحق الذى أنزل به كتابَه وبعث به رسولَه محمداً ﷺ ، وما لم يكن دينَ اللّه فالعمل به ضلال وردة وباطل لا ثواب لصاحبه إلا الخزى فى الدنيا وعذاب الجحيم فى الآخرة ! !

وأصغ إلىّ بعناية أعلمك ما أنت به جاهل .

اعلم يا أخا الشيعة المضلَّل ، أن للّه تعالى فى الكون سنناً لا تتبدل . منها أن الطعام يشبع ، والماء يروى ، والنار تحرق والحديد يقطع ، هذه سنن لا تتبدل ، ومنها أن الثوب الأبيض النظيف إذا ألقيته أو ألقيت عليه قذراً وأوساخاً تقذر وتغير لونه وتعفنت رائحته ، وإذا غسلته بصابون مطهر وماء طاهر صالح للغسل نظف وطابت رائحته فهذه سنن لا تتبدل ، ومنها أن التربة الملحة إذا زرعت فيها البر لا تنبت ، وأن التربة الطيبة إذا بَذَرْتَ فيها براً أو شعيراً أنبتت وحصدت ، فهذه سنن لا تتبدل .

ومثل هذه السنن أن النفس البشرية تزكو أى تطيب وتطهر بالإيمان والعمل الصالح ، وتخبث وتتدسى بالشرك والمعاصى ، وبِحسَبِ ذلك يكون جزاؤها فإذا كانت طيبة طاهرة فازت بالنجاة من النار ودخول الجنة ، وإن كانت خبيثة مدساة خابت وخسرت بالحِرمان من الجنة ودخول النار واسمع إلى قرار اللّه تعالى وحكمه عز وجل فيها إنه بعد أن أقسم بأعظم قسم وهو قوله عز وجل : ﴿ **والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها ، والنهار إذا جلاها ، والليل إذا يغشاها ، والسماء وما بناها ، والأرض وما طحاها ، ونفس وما سواها ، فألهمها فجورها وتقواها** ﴾ هذا هو القسم العظيم وجوابه المتضمن لحكم اللّه تعالى : ﴿ **قد أفلح من زكاها ، وقد خاب من دساها** ﴾ وهو حكم واضح صريح ، ولا يهلك على اللّه إلا هالك .

وبناء على ما ذكر أن العبد إذا أراد نجاة نفسه من الحرمان والخسران والفوز بالجنة دار السلام فإن عليه أن يزكى نفسه ، ولا يدسيها ، يزكيها بالإيمان الصحيح والعمل الصالح ، ولا يدسيها بالشرك باللّه أو بمعصيته ومعصية الرسول ﷺ قال تعالى : ﴿ **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً ، خالدين فيها لا يبغون عنها حولا** ﴾ وقال : ﴿ **ومن يعص اللّه ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبداً** ﴾ .

والسؤال الآن هو : هل أنت مؤمن عامل للصالحات ؟ فتكون لك جنان الفردوس نزلاً أو أنت عاص للّه ورسوله فتكون لك نار جهنم تخلد فيها أبداً ؟

أما أنا فإنى على علم أنك ما دمت على مذهب من مذاهب الشيعة التى ذكرت لك فى مطلع حديثى معك فإنك غير مؤمن الإيمان المطلوب ولا عامل للصالحات المطلوبة للنجاة من النار والفوز بالجنة ، ولذا كتبت إليك هذه الرسالة راجياً لك أن تعرف ما أنت عليه من الضلال البعيد الذى أوقعك فيه رؤساء الطوائف المذكورة ليسودوا على حسابك ، ويعظموا بين يديك فتذل لهم وتُكبر من شأنهم كأنهم آلهة وأنت عبدهم .

إنهم يقولون لك إنك مؤمن عامل للصالحات ويبشرونك بالجنة بعد النجاة من النار ، وأنت تحب أنك كذلك ، ولَوْ مِتَّ على معتقدهم وعملهم ما أفلحت أبداً ، وهل يفلح من يبتغ غير الإسلام ديناً ، والله يقول : ﴿ **ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين** ﴾ . وهل يفلح بالفوز بالجنة والنجاة من النار من لم يزكّ نفسه بالإيمان وصالح الأعمال ؟ .

ولكى لا أطيل عليك الحديث وأنت أحوج ما تكون إلى ظرف تطهر فيه نفسك وتزكيها لتتأهل بذلك لدخول الجنة بعد النجاة من النار ، أقول لك هيا بنا نستعرض معاً الإيمان الصحيح والعمل الصالح وهما أداة التزكية والتطهير للنفس البشرية فنقول :

إن الإيمان عقد بالجنان وقول باللسان وعمل بالأركان وهو بهذا الإسلام فكل مؤمن بحق هو مسلم بحق ، وكل مسلم بحق فهو مؤمن بحق .

إن الإيمان أن تصدق الله ورسوله ولا تكذبهما ولا تكذب عليهما فى قليل أو كثير . وأن تحب ما يحب الله ورسوله وتكره ما يكره الله ورسوله .

إن الإيمان أن تطيع الله والرسول فى المنشط والمكره .

إن الإيمان أن تسلّم لله والرسول فى حكمهما وما يقضيان به ولم يكن لك أدنى خيار فى ذلك قال الله تعالى : ﴿ **وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم** ﴾ .

هذا هو الإيمان وقومك يا أخا الشيعة وأنت منهم جار على سنتهم يناقضونه بقلوبهم وألسنتهم وأعمالهم . وسأبين لك ذلك بالتفصيل إن شاء الله تعالى .

أما العمل الصالح المزكى للنفس مع ضميمة الإيمان الصحيح فهو ما يلى :

١ ـ أن يكون مما شرع الله تعالى فى كتابه أو على لسان رسوله محمد ﷺ .

٢ ـ أن يفعله العبد طاعة للّه وتقرباً إليه ولا يلتفت فيه إلى غير اللّه كائناً من كان .

وهو الإخلاص الذى قال اللّه فيه : ﴿ **وما أمروا إلا ليعبدوا اللّه مخلصين له الدين** ﴾ .
وقال : ﴿ **ألا لله الدين الخالص** ﴾ .

٣ ـ أن يفعله طبق فعل رسول اللّه ﷺ ، ولا يتأتى له ذلك إلا بمراعاة ما يلى :

١ ـ الكمية بحيث لا يزيد فيه ولا ينقص منه فإن زاد فيه أو نقص منه بطل مفعوله فلا يزكى النفس ، ومثاله صلاة المغرب ثلاث ركعات فلو زاد المصلى فيها ركعة بطلت . وصلاة الظهر أربع ركعات للمقيم فلو نقص منها ركعة بطلت قطعاً ، ومعنى بطلت : أنه لا يثاب عليها أى أنها لا تزكى نفسه إذ النجاة بزكاة النفس وطهارتها .

٢ ـ الهيئة بحيث لا يقدم فيها ولا يؤخر بل يؤديها على الهيئة التى أداها عليها رسول اللّه ﷺ وعلمها أصحابه وآل بيته . ومثاله لو أن مصلياً قادراً على القيام فصلى قاعداً بطلت صلاته لاختلال هيئتها ، ولو أن مصلياً قرأ الفاتحة قبل تكبيرة الإحرام ، أو سجد قبل أن يركع مثلاً بطلت صلاته لاختلال الهيئة بالتقديم والتأخير ومعنى بطلت أنها لم تزك نفسه لفسادها باختلال أدائها .

٣ ـ الزمان ، إنّ الزمان جَزْءُ الْعِبَادَةِ فأيّما عبادةٍ لم تؤدّ فى زمانها بأن قُدمت عليه أوأجِرَتْ عنه بِأنْ صَامَ الناس شوالاً بَطَلَ ولما صح أبداً أى أن هذا الصوم الواقع فى غَير زمانه لا يزكى النفس لفساده . وهكذا كل عبادة وضع لها الشارع زماناً تُؤدى فيه فلم تؤد فيه بأن قدمت أو أُخرت عنه فإنها باطلة لا تزكى النفس إذ لا تولد الحسنات التى تشرق عليها النفس وتزكو .

٤ ـ المكان ، إن العبادة إذا حدَّد لها الشارعُ مكاناً تُؤدى فيه لا يصح أداؤها فى غيره بمعنى أنها باطلة لا تزكى النفس ومثاله الطواف والسعى والوقوف فقد حدد اللّه تعالى للطواف البيت العتيق فلو طاف عبد بأى بيت فى الأرض ولو ببيت الرسول ﷺ لكان طوافه باطلاً لا يزكى النفس ، والسعى كالطواف فقد حدد الشارع له ما بين جبلى الصفا والمروة فلو سعى أحد فى مكان غير المسعى الذى حدد اللّه تعالى لما صح منه ذلك أى لا يزكى نفسه ومثل الطواف السعى الوقوف بعرفة فلو أن الحجاج أرادوا أن يقفوا بغير عرفة فى مزدلفة مثلاً لما صح وقوفهم ولبطل حجهم لأن الشارع الحكيم حدد للوقوف عرفة .

هذا هو العمل الصالح وذلك الإيمان الصحيح فهل أنت يا أخا الشيعة وقومك تعرفون هذا وتحققونه لأنفسكم ؟ لا إخالُكُم تستطيعون ذلك ولا تقدرون عليه لأنكم حينئذ تجتمعون مع أهل السنة والجماعة . وأساس مذهبكم موضوع على مَبَايَنَةِ أهل السنة والجماعة بل ومعاداتهم حتى لا يكون وفاق ولا تلاق أبداً ، وذلك لتعيشوا كفاراً على ملة غير الإسلام فى الحقيقة أما فى الاسم فأنتم تقولون إنكم مسلمون ، وذلك زيادة فى الكيد للإسلام حتى لا يقبله من يُعْرَضُ عليه لما يرى من المنفرات منه كالكذب والغش والخداع والخبث والفساد والشر والفرقة والعداء بين أهله .

واعلم يا أخا الشيعة أن ما بينته لك طلباً لنجاتك من النار وفوزك بالجنة إن آمنت حق الإيمان وعملت عملاً صالحاً . من أن العمل الصالح لا يكون صالحاً مزكياً للنفس حتى تتوفر له تلك الشروط التى بينت لك مأخوذاً ومستسقى من قول الرسول ﷺ : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ » . وقوله : « من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ » .

وبناء على هذا فكل عمل لم يكن مشروعاً بالكتاب والسنة أو لم يُخلِصْ فيه العبد للّه تعالى وحده أو لم يؤده على نحو ما أداهُ عليه رسول اللّه ﷺ وخلفاؤه الراشدون من بعده فهو عمل باطل لا يزكى النفس ولا يطهرها . ومع الأسف أن ما يقوم به فرق الشيعة من عمل صالح لا توجد فيه نسبة ٢٥٪ مما بيّنه رسول اللّه ﷺ وعمل به ، وعمل به أصحابه من بعده ، فعلى أى شىء تزكو تلك النفوس يا ترى ؟ ؟

والعلة ظاهرة وهى أن أكثر فرق الشيعة تركوا العمل الإسلامى بالمرّة ومن يعمل منهم ببعض الشرائع يعمل بها من طريق الأحاديث المكذوبة على الأوصياء من بعض آل البيت ولذا فهم محرومون من العمل بالسنة الصحيحة وبذلك لا تزكو لهم نفس أبداً وهم خاسرون إلا من تاب منهم فآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل اللّه سيئاتهم حسنات وكان اللّه غفوراً رحيماً .

هذا ولا بد من ترك الشرك والمعاصى فإن الإيمان والعمل الصالح يبطل مفعولهما فى تزكية النفس الشرك والمعاصى . ولنستمع إلى قول اللّه تعالى : ﴿ **ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت لَيَحْبَطَنَّ عملك ، ولتكوننَّ من الخاسرين** ﴾ . وإلى قوله تعالى : ﴿ **إن اللّه لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ، ومن يشرك باللّه فقد ضلّ ضلالاً بعيداً** ﴾ .

هذا حكم الشرك وأثره حكْمُهُ : أنه أعظم أنواع الظلم ﴿ **إن الشرك لظلم عظيم** ﴾ وأثره ، أنه محبط للعمل الصالح موجب للخسران يوم القيامة وللشرك مظاهر يتجلى فيها وإن وجد فيها بين عوام وجهال أهل السنة والجماعة لغلبة الجهل فإن فرق الشيعة غرقون فى ذلك فلو لم يكن لهم ذنب إلا الشرك لخلدوا فى جهنم والعياذ بالله تعالى ، إلا أننا إذا نظرنا إلى أصل المذهب وأنه وُجد لحرب الإسلام وتدمير المسلمين انتصاراً للمجوسية التى هدمت أوكارها على أيدى المسلمين من أصحاب رسول الله ﷺ ممن رضى عنهم وأرضاهم أمثال أبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم أجمعين ، وحولت دارها إلى دار إسلام يعبد فيها الله وحده بما أوحاه إلى رسوله وشرعه لعباده ، فإنا لا نستغرب وجود الشرك عقيدة وعبادة بين أفراد المذهب الشيعى وبصورة عامة لا يخرج منها إلا من تبرأ من المذهب وانضم إلى جماعة المسلمين فأدخله الله فى رحمته . ومن مظاهر الشرك عند الشيعة دعاء غير الله تعالى والدعاء هو العبادة حتى إنك ترى السيارة قد كتب عليها : يا على ، يا حسين ، يا فاطمة ، وإذا قرأت كتب أدعيتهم وجدتها تفيض بدعاء غير الله والاستغاثة بغيره سبحانه وتعالى . أما تقديس القبور والعكوف عليها وبناؤها وإشادتها فهى مظاهر عامة ويحدث فيها من الشرك ما لا يقرّه ويرضى به إلا مشرك وما يجرى فى قدّاس عاشوراء من شرك وأباطيل فى كل بلد وجد فيه الشيعة سراً إن كانوا خائفين وعلناً إن كانوا آمنين فحدث ولا حرج .

وخلاصة القول : إنَّا باسم الله تعالى ندعو أخا الشيعة إلى الإيمان الصحيح والعمل الصالح بعد التخلى عن الشرك والمعاصى التى هى مخالفة أوامر الله ورسوله ونواهيهما من أجل أن ينجو من النار ويفوز بدخول الجنة إذ لا سبيل إلى ذلك إلا من طريق تزكية النفس وتطهيرها . إذ قال الله تعالى وقوله الحق : ﴿ **قد أفلح من زكَّاها ، وقد خاب من دسّاها** ﴾ وفسر لنا الفلاح بقوله : ﴿ **كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور** ﴾ .

وأكرر ندائى إلى كل شيعى سواء كان إمامياً أو جعفرياً أو إسماعيلياً أو درزياً أو بهائياً أو نُصيرِياً بَعُدَ ضَلالُهُ أو قرب . أكرر ندائى ولا همّ لى ولا غرض إلا أن يُنقذ الشيعى نفسه من عذاب النار وينعم بمواكبة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فى الجنة دار الأبرار وهم المطيعون الصادقون . فتحرر يا شيعى وأنقذ نفسك تحرّرْ من الشيعية العمياء ، وتجرد لله وأسلم له قلبك ووجهك فاعبده موحداً له بما شرع فى كتابه وعلى لسان رسوله ، وخذ

دينك من أهله وهم جماعة المسلمين الذين من اتبع غير سبيلهم ضل وهلك وأصلاه اللّه نار جهنم ، قال تعالى : ﴿ **ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتّبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً** ﴾ . والشيعة شاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى إنهم يبغضون محابّ رسول اللّه ﷺ . وأيّ مشاقة أظهر من إحداث مذهب يتعارض مع سبيل المؤمنين ولا يلتقى معه إلا فى مواقف معدودة وفيما يظهر فقط أما ما يبطن فلا تسأل إذ التَّقِيَّةُ وهى الكذب أصل من أصول دينهم إذ قال قائلهم : لا دين لمن لا تقية له .

وإليك زيادة فى الإيضاح ومبالغة فى النصح : أيها الأخ الشيعى اللوحات التالية فأجل النظر فيها وأعمل الفكر فيما تضمنته من حقائق فإنك إذا أراد اللّه نجاتك وإسعادك عقب الفراغ من قراءتها تُعلن عن براءتك من الشيعة والتشيع وتنضم إلى جماعة المسلمين وتطلب تحقيق إيمانك ، وصالح أعمالك بما فى كتاب اللّه وسنة رسوله من بيان وهدى حقق اللّه لك ذلك ، وأثابنى على نصيحتى لك .

اللوحة الأولى

بَدْءُ الشيعة

إِنَّ بَدْءَ الشيعة كان يوم سقوط عرش كسرى ملك الفرس المجوسى [1] وفَتْح أصحاب رسول اللّه ﷺ بلاد فارس على عهد عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه . إنه ليس من السهل أن تفتح فارس على أيدى العرب ، ويتقبل أهلها الإسلام ويدينون به عوضاً عن ديانتهم المجوسية وبكل ارتياح ، ولا يشذ منهم أحد ! ! إنه ما أن سقط عرش كسرى وأشرق نور الإسلام فى تلك الديار ديار فارس حتى تكونت أحزاب وطنية سياسية هدفها تقويض الحكم الإسلامى وإعادة حكم الساسانيين وبما فى ذلك إحياء الديانة المجوسية ، وإماتة الديانة الإسلامية الدخيلة فى نظرهم على البلاد الفارسية .

ويؤكد هذه الحقيقة اغتيال أبى لؤلؤة الفارسى المجوسى لعمر بن الخطاب خليفة المسلمين فى مسجد رسول اللّه ﷺ بل فى محرابه .

إن مما لا مجال للشك فيه هو طعن أبى لؤلؤة لعمر ؟ والجواب : إن الحزب السّرى المجوسى الذى يعمل فى الظلام هو الذى أوعز إلى أبى لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة بقتل عمر رضى اللّه عنه إنتقاماً منه لأنه فاتح فارس وهادم عرش كسرى المجوسى .

هذا من جهة ومن جهة أخرى ليقف المدّ الإسلامى بزعزعة دعائم الدولة الفاتحة وتقويض أركانها بقتل أفضل وأكمل وأقدر رجل فيها هو عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه فأجل النظر يا أخا الشيعة فى هذه اللوحة وأعمل الفِكْرَ مرة بعد مرة يَتَجلّى لك أن دعاة الشيعة والتشيع ليسوا واللّه دعاة إسلام ، ولا سِلْم ، وإنما هم دعاة مجوسية ناقمة حاقدة على الإسلام والمسلمين وحرب عليهما .

---

(١) نسبة إلى المجوس وهم أهل ملة كبرى يؤلهون النور والظلمة ويعبدون الشمس يتقربون بعبادتها إلى إلهى الكون اللّذين بيدهما الضر والنفع والصلاح والفساد ، وهى ملة من وحى الشيطان لإفساد العقول البشرية والهبوط بالناس إلى مستنقعات القذر والخبث حتى لا يكملوا ولا يسعدوا .

اللوحة الثانية

التعاون على ضرب الإسلام

إنه بخيبة اليهود فيما انتظروه طويلاً ونزلوا الديار الحجازية من أجله أملاً أن ينقذهم مما حل بهم من قتل وتشتت وتشريد على أيدى الروم ، وهو نبىّ آخر الزمان الذى قد أظلهم زمانُه ، إلا أنهم ما إن طلعت شمسه ورأوْه أنه من ولد إسماعيل وأنه جاء بالحنيفية السمحة ، ولا مجال لليهودية فيها ، وخافوا على ذوبان الأمة اليهودية فى الإسلام دين البشرية العام ، الذى لا مجال فيه للتكتل والتعصب والإنقسام والتخريب أعلنوا عن حربه بالمكر والخديعة مرة ، وبحمل السلاح مرة أخرى ، وكانت نهاية سعيهم أن أجلاهم عمر من أرض الحجاز والجزيرة بعهد من رسول اللّه ﷺ ، وهنا أصبح عمر بن الخطاب هدف اليهود كما هو هدف المجوس ، وبدأ التعاون بين المجوس واليهود وانضمّ إليهم النصارى وقد ثُلّ عرشهم ودخل الإسلام ديارهم . وكوّن التعاونُ المجوسى اليهودى الصليبى ثالوثاً أسود أشأم من حرب البسوس كما يقولون ، وكان أول سهم رموا به قتل عمر بن الخطاب ثم عثمان رضى اللّه عنهما ، ثم من من فتنة وُجدت فى العالم الإسلامى إلى اليوم إلا والأصابع المحركة لها والقوى الدافعة لها هى التعاون المجوسى اليهودى الصليبى . وشاهد ذلك من كتاب اللّه قوله تعالى : ﴿ **ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم** ﴾ . وما دام رضاهم متعذراً فسخطهم قائمٌ ، والسخط يدفع إلى الإنتقام والضرب . وفى الحديث وقد سئل ﷺ عن المجوس فقال : سُنوا بهم سنة أهل الكتاب والحديث وإن كان فى ضرب الجزية عليهم إلا أنه دل دلالةً واضحة على إلحاق المجوس باليهود والنصارى فى السخط على الإسلام والمسلمين والمكر بهما والكيد لهما ، والواقع يشهد ، وكفى به بعد اللّه شهيداً .

لقد قام الثالوث المتعاون على ضرب الإسلام بإثارة فتنة عثمان وأجج نارها عبد اللّه بن سبأ الصنعانى اليهودى ، وما إن كادت ــ لولا لطف اللّه ــ تلتهم الأخضر واليابس من غرس الإسلام حتى ظهر التشيع لآل البيت دون الإسلام والمسلمين ، ومَنْ آل البيت فى قانون الثالوث الأسود ؟ إنهم أولاد فاطمة لا غير ، أما أزواج الرسول ﷺ أما أبناء على من

غير فاطمة ، أما العباس وعقيل عمَّا رسول اللّه ﷺ فليسوا من آل البيت رغم أن اللّه تعالى قال فى نساء الرسول ﷺ : ﴿ **إنما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ، واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات اللّه والحكمة إن اللّه كان لطيفاً خبيراً** ﴾ .

واللّه لولا الحقد المجوسى على الإسلام ونبيه وآل بيته والمسلمين أجمعين لـما تجرأ أحد ينتسب إلى الإسلام ، فيفرق بين آل البيت الواحد . إن هذه وحدها تبين بوضوح أن المذهب الشيعي مَذْهب كُفرٍ وتفرقة وحرب للإسلام والمسلمين ، وأن واجب كل المسلمين البراءة من هذا المذهب المجوسى ، وعدم إقرار نسبة أهله إلى الإسلام إلا أن يتوبوا ولا يصدقوا فى توبتهم حتى يأتوا بكل كتاب شيعي فيحرق أمام المسلمين أو يرمى به فى البحر ويغرق فيه ثم إلزامهم بالأخذ بالإسلام عقيدةً وعبادةً وسلوكاً ، ومن رفض يقتل كفراً ، لأنه ترك دينه وخرج عن جماعة المسلمين ، والرسول ﷺ يقول : « لا يحل دم إمرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث النفس بالنفس والثيب الزانى والتارك لدينه المفارق للجماعة » .

اللوحة الثالثة

سلسة فتن الشيعة

إن الحلقة الأولى : فى سلسلة فتن الشيعة كانت وقوفهم مع ابن سبأ اليهودى إلى جنب على فى نزاعه مع معاوية سنة ٣٥ هجرية وقفوا إلى جنب على بوصفه أحد أفراد آل البيت ، لأن من عقائد المجوس وفلسلفاتهم الدينية أنه لا بد من عائلة مقدسة تتولى شؤون الدين ، فوقفتهم هذه كانت حنيناً إلى عهد المجوسية من جهة ، ومن جهة أخرى كانت توسعةً لشُقة الخلاف بين المسلمين حتى لا يلتئم شملهم ويضعفوا ويتمكن الناقمون على الإسلام من ضربه وإيجاد دولة فارسية فى إيران على أنقاض الدولة الإسلامية . فلهذا ما إن مات على رضى اللّه عنه حتى قاموا متعاونين مع ابن سبأ وعصابته على حرب بنى أمية تحت ستار نصرة آل البيت ، ومن جملة ما قام به ابن سبأ فى تحريف الإسلام وهدْم قواعده أنه نادى بألوهية على بن أبى طالب ، وأعْلَنَ أن علياً لم يمت وأنه هو الذى يجىء بالسحاب ، والرعدُ صوتهُ والبرق تَبَسُّمُهُ وأنه سينزل إلى الأرض ويملؤها عدلاً وقسطاً كما مُلئت ظلماً وجوراً ، ووجدت هذه النغمة آذاناً صاغية فتكونت منها الشيعة (السبئية) نسبة إلى عبد اللّه بن سبأ اليهودى العقيدة الشيعى المذهب .

الحلقة الثانية الكيسانية : لقد كان لعلى رضى اللّه عنه مولىً يقال له كَيسان فغلت فيه فرقة ونَسَبَتْ إليه العظائم ومن ذلك إحاطته بالعلوم كلّها لأنه اقتبس علمه من على وابنه محمد بن الحنفية وظهر فيهم من ينكر البعث الآخر وقالوا بالرجعة بعد الموت ، وبالحلول والتناسخ وعظمت حيرتهم واشتدت فتنهم .

الحلقة الثالثة المختارية : إذ ظهرت هذه الفرقة متزامنة مع الكيسانية وهم فرقة قادها المختار الذى تنقل من حال إلى حال إذ كان خارجياً ، ثم صار زُبَيْرياً [١] ثم صار شيعياً رافضياً وكيسانيا أيضاً . ومن مذهبه أنه يجوز البداء [٢] على اللّه تعالى . وإنما قال بالبداء

---

(١) نسبه إلى عبد اللّه بن الزبير رضى اللّه عنهما .

(٢) البداء له ثلاث صور الأولى أنه يكون فى العلم وهو أن يظهر له خلاف ما علم . والثانية أن يكون فى الإرادة وهو أن يظهر له صواب على خلاف ما أراد وحَكَم . والثالثة أن يكون فى الأمر وهو أن يكون يأمر بالشىء ثم يأمر بآخر بعده بخلاف ذلك . إعتقاد البداء كفر لما فيه من تجهيل اللّه تعالى ووصفه بما لا يليق بجلاله وكماله .

لأنه كان يَدّعى علمَ ما يحدث من الأمور فكان إذا وعد أصحابه بحدوث شىء ولم يحدث قال قد بدا لربكم غيره .

الحلقة الرابعة : الهاشمية وهم أتباع هاشم بن محمد بن الحنفية وانقسموا على خمس فرق كل فرقة تقول مالا تقول الأخرى . وكذلك الضلال يفعل بأصحابه .

الحلقة الخامسة البيانية : وهم أتباع بيان بن سمعان التميمى ، وبيان هذا من الغلاة القائلين بألوهية على بن أبى طالب . وله عجائب منها أنه قال فى قول اللّه تعالى : ﴿ **هل ينظرون إلا أن يأتيهم اللّه فى ظلل من الغمام** ﴾ قال : أراد به علياً فهو الذى يأتى فى الظلل ، والرعد صوته والبرق تبسمه ، وكتب مرة إلى محمد بن على بن الحسين قال له : أسلم تسلم إلخ .

الحلقة السادسة : الرّزاميّة وهم أتباع رزام بن رزم وظهروا فى إيران منبت الفتن .

الحلقة السابعة : السليمانية .

الحلقة الثامنة : الصالحيّة والبَتْرّية .

وهذه الفرق الضالة ضلالها متقارب وليس هناك كبيرُ فارق بينها إذ تجمعهما جامعة الضلال والخروج عن جماعة المسلمين والرضا بالتفرقة لزعزعة أركان الإسلام ودولته .

ولم تلبث هذه الفرق أن تضاءلت واختفت لِما كان عليه بنو أمية من حزم وقدرة على إخماد نار الفتن ، وإن كان ينقصهم دهاء الفرس وتخطيطهم وتنظيمهم المجوسى .

الحلقة التاسعة : مؤامرة أبى مُسلم الخراسانى .

إنه بالرغم من حزم خلفاء بنى أمية فإن الشيعة المجوسية كانت تعمل فى السراديب وفى ظلام الليل ، ولما أفل نجم آل البيت بموت الحسين وتنازل الحسن إلى معاوية رضى اللّه عنهم أجمعين حوّلوا تَبَعِيتَّهم إلى آل العباس وبمرور الأيام وضعف بنى أمية لما أصابهم من الترف والإقبال على المادة ، وما يسبب ذلك من الغفلة وسوء الإدارة وضعف التنظيم ظهر من تحت الأرض مجوسى هو أبو مسلم الخراسانى وذلك عام ١٢٩ هجرية ظَهَرَ قرب مَروٍ واحتلها عام ١٣٠ هجرية ثم سقطت خراسان كلها بلداً بعد بلد فى أيدى دعاة العباسيين من الفرس وغيرهم . ثم توجه أبو مسلم القائد بجيوشه إلى العراق فاحتل بغداد وأخرج السفاح العباسى من المخبأ وانتهى العهد الأموى وبدأ العهد العباسى بقيادة الشيعة وبويع

للخليفة العباسى السفاح عام ١٣٢ هجرية وأصبح الحكم فى الظاهر للعباسيين ، وفى الباطن للشيعة والمجوس الذين شَفَوْا صدورهم من العرب الفاتحين قتلاً وتنكيلاً لمدة ست سنوات . على أيدى أبى مسلم الخراسانى .

ولما أراد اللّه تعالى هلاكه شق عصَا الطاعة على المنصور لمَّا وَلى الخلافة بعد موت السفاح وحاول أن يستقل بخراسان بكاملها إلاَّ أن المنصور استدرجه بحكمته حتى تمكن من قتله فقتله عام ١٣٧ هجرية بعد أن تفرق عنه أكثر أتباعه وأنصاره ، إلا أن نار المجوس لم تخمد أبداً فقد ظهر عام ١٣٨ هجرية السّنباذُ يطالب بدم أبى مسلم الخراسانى وقد جمع حوله وهو مجوسى العديد من الفرس ، وتغلب على قوسر وأصبهان إلا أن أبا جعفر المنصور بعث إليه بجيش قوى فهزمه شر هزيمة بين الرى وهمذان .

الحلقة العاشرة : الراوندية ، ففى عام ١٤١ هجرية ظهرت فرق بقرية راوندا قرب أصفهان فسميت بالراوندية وهو من أتباع أبى مسلم أظهروا التشيع وقالوا بتناسخ الأرواح وألوهية المنصور ونادوا بذلك وقَصْدُهم من وراء ذلك التمكن من ضرب دولة الخلافة إنتقاماً لأبى مسلم الخراسانى الذى قتله أبو جعفر المنصور إلا أن أبا جعفر اكتشف سرهم وقاتلهم وانتصر عليهم فأطفأ جمرتهم وأخمد نارهم .

الحلقة الحادية عشرة :

المقنع الفارسى وهو رجل فارسى مجوسى أطلق عليه إسم المقنع وادعى أن اللّه تعالى قد حل بآدم ثم فى نوح ثم فى أبى مسلم الخراسانى المجوسى ، وما لبث يدْعُو إلى ما يدعو إليه من الباطل والكفر حتى اجتمع عليه خلق كثير من الفرس الناقمين ، وتغلب بهم على بلاد ما وراء النهر ، واحتمى بقلعة (كش) فأرسل إليه المهدى جيشاً فحاصره وهزمه وقتل كثيراً من أصحابه ولما أحس المقنع بالهلاك القريب إحتسى سماً قاتلاً وسقاه أفراد عائلته فهلكوا جميعاً . ودخل عليهم جيش المسلمين فاحتزّوا رأسه وأرسلوه إلى الخليفة المهدى العباسى وذلك عام ١٤٣ هـ وكان المهدى شديداً على الملاحدة والزنادقة يتتبعهم ويبيدهم حتى إنه كون هيئة مهمتها البحث والتنقيب عن الزنادقة وأطلق على رئيس الهيئة « صاحب الزنادقة » .

الحلقة الثانية عشرة :

البرامكة أسرة برمك المجوسى الذى كان سادناً لمعبد النار فى مدينة بلخ ، من أفراد

هذه الأسرة خالد بن برمك تشيّع لآل العباس فاستوزره السفاح العباسى ، ولما مات خالد البرمكى ، ولّى المنصور العباسى ولده يحيى أذربيجان وشيئاً فشيئاً حتى ملك البرامكة أمر هارون الرشيد وأصبح كالأسير بأيديهم حتى أيقظه اللّه جل جلاله فأمر بقتلهم والتخلص منهم ، وذلك لمَّا تجلى له أمر زندقتهم ومما يذكر هنا أن من مكر الشيعة بالعباسيين أنهم أصهروا إليهم فزوجوهم بناتهم وبذلك نشأ أولادُ الخُلفَاءِ العباسيين فى حجر بنات المجوس فتسرب إليهم الكثير من معتقدات المجوس وعاداتهم وهو خطر عظيم وهذا الأصمعى يصور الحال فى بيتين من الشعر فيقول :

إذا ذُكـر الـشـركُ فى مجـلس

أضـاءت وجـوه بنـى بَرْمـكِ

إذا تليت عـنـدهـم آيـة

أتـوا بالأحـاديـث عـن مـزدك

الحلقة الثالثة عشرة :

الإسماعيلية وهى فرقة من الشيعة تنتسب إلى إسماعيل بن جعفر الصادق ومن عجيب أمر هذه الطائفة المجوسية أنها تظهر أحياناً وتختفى أخرى وأن عقائدها من عقائد غلاة الشيعة وهى العمل على إبطال عقائد الإسلام بتحريفها وتأويلها وأكبر عامل لذلك عندهم هو أن للقرآن ولأصول الدين ظاهراً وباطناً ، ومن هنا كانوا أصلاً للباطنية وغلاة المتصوفة وقد تولدت منهم طائفة القرامطة التى أذاقت المسلمين الويلات وأنزلت بهم أشد العقوبات قتلاً وتشريداً كما سيأتى ذلك فى الحديث عنهم .

ولهذه الفرقة المجوسية معتقدات عجيبة منها :

١ ـ أنهم يقولون : لا نقول اللّه موجود ولا غير موجود ، ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز كراهة أن نصفه بوصف يشترك فيه معه غيره من المحدثات ، فنذهب إلى التنزيه المطلق . والهدف البين من هذا المعتقد هو إنكار وجود اللّه تعالى كما ذكر ذلك أبو حامد الغزالى غفر اللّه له ورحمه .

٢ ـ إنه لا بد فى كل عصر من إمام معصوم قائم بالحق ويرجع إليه فى تأويل الظواهر وحل إشكالات القرآن .

٣ ـ وصفهم الأئمة بصفات الألوهية يظهر ذلك فى قول شاعرهم :

ما شئت لا ما شاءت الأقدارُ فاحكم فأنت الواحدُ القهار

وأول دولة تمكنوا من إيجادها دولهتم باليمن التى قام بتأسيسها الحسن بن حوشب عام ٢٦٨ هـ حيث أظهر هذا الخبيث الماكر الزهد والورع والعبادة ودعا الناس إلى ذلك حتى أحبوه وأقبلوا عليه وأطاعوه فكون منهم دولته المجوسية ، ثم لم يلبث أن أظهر الدعوة إلى المهدى من آل إسماعيل وانتهى به الأمر إلى إحلال المحرمات وإستباحة الفواحش وجاء بعده على بن الفضل فى ناحية من نواحى اليمن وأظهر كذلك الصلاح والزهد حتى خدع الناس والتفوا حوله وعندها إدعى النبوة لنفسه وأعفى أتباعه من أداء الشعائر الإسلامية من صلاة وصوم وحج . وأحل نكاحَ البنات والأخوات كما أحل شرب الخمور والمسكرات . وعن طريق هؤلاء الإسماعيلية الباطنية تكونت الدولة الفاطمية وأول من بذر بذورها دعاة أرسلهم على بن الفضل إلى أفريقية يبشرون بالإمام المهدى المنتظر واستجابت له قبيلة كتامة وكانت أقوى القبائل يومئذ فبايعوه . وهى بداية الدولة الفاطمية الشيعية .

وما زال بقايا الطائفة الإسماعيلية إلى اليوم فى الهند وباكستان وفى شرق أفريقيا يبنون مساجد خاصة بهم يحضرون فيها بنسائهم وأطفالهم ما بين المغرب والعشاء يلهون ويلعبون ويأكلون ويشربون ويعدون هذه الصلاة هى الواجبة عليهم لا غير .

الحلقة الرابعة عشرة :

القرامطة وهم فرقة باطنية مجوسية تدعى القرامطة نسبة إلى رجل من أهل الكوفة يقال له حمدان قرمط ظهروا عام ٢٧٨ هـ وكانوا فى مبدأ أمرهم إسماعيلية متشّيعة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق ، ثم توغلوا فى الباطنية إذ إمامهم حمدان قرمط بدأ دعوته بالزهد والصلاح والتشيع لآل البيت كغيره من سائر طوائف الشيعة ثم قال بالرجعة وأن علياً يعلم الغيب ، واتخذ مقراً فى الكوفة سماه دار الهجرة والتف حوله أتباعه وكان يجمع الأموال ويوزعها على الفقراء والضعفاء ويشيع الإخاء والمودة بين أصحابه حتى كانت لهم صولة فأصبحوا يغزون أطراف الخلافة بعد أن خرجوا عليها وانتشروا فى سواد العراق وامتدوا إلى اليمن وأسسوا دولتهم فى البحرين وامتد نفوذهم إلى القطيف والأحساء وأطراف الشام . وروعوا الحجاج فكانوا يعترضون طريقهم فيسلبون وينهبون وأسوأ كارثة ألحقوها بالمسلمين كانت سنة ٣١٧ هـ حيث دخلوا مكة تحت إمرة أبى طاهر

القرمطى وقتلوا الحجاج شر قتلة ورموا بالجثث فى بئر زمزم وأخذوا الحجر الأسود إلى ديارهم ولم يردوه إلا بعد أن مضى عليه ٢٣ سنة وكان أبو طاهر أميرهم قد أمر بقلع ميزاب الكعبة وبابها ومزق ستارها وكان يقول :

أنا اللّه وباللّه أنا   يخلق الخلق وأفنيهم أنا

فهو بهذا حلولى كالحلاج وابن عربى ، والمراد من صنيعهم هذا مع الحجاج والبيت الحرام إبطال الحج نهائياً . واستمر شر القرامطة إلى نهاية عام ٤٧٠ هـ حيث انتهت دولتهم [1] ولم ينته كيدهم وخداعهم شأنهم شأن سائر الفرق المجوسية المنتقمة من الإسلام الذى هدّ عرش كسرى وأبطل فى ديار الفرس عبادة النار انتهت دولتهم المتسترةُ بالتشيع لآل البيت وآل البيت منهم برءاء .

الحلقة الخامسة عشر :

البُوَيْهِيُّون وهم طائفة من طوائف الشيعة وأصلهم فارسىٌّ إذ هم من سلالة سابور ذو الاكتاف الفارسى . أسس دولتهم أبو شجاع بويه . واستولوا على العراق عام ٣٣٤ هـ حيث خلعوا الخليفة العباسى المستكفى باللّه . ونصبوا بدله أبا الفضل بن المنذر ، وأعطوه لقب المطيع للّه وجعلوه العوبةً فى أيديهم ، ودام ملكهم قُرابة مئة عام ، ففرضوا التشيع ليستتروا به وباسمه ينشرون معتقداتهم المجوسية ، وأوقدوا نار الفتن بين الشيعة والسنة ليتمكنوا من الحكم من جهة ومن نشر مذهبهم الباطنى من جهة أخرى . ومن مكرهم بالإسلام وكيدهم له أنهم أول من ابتدع بدعة عاشوراء المعروفة الآن عند الروافض الشيعة وهى أنهم أمَرُوا بإغلاق الأسواق فى اليوم العاشر من المحرم ، وأوقفوا العمل ونصبوا القباب فى الأسواق والساحات العامة فى بغداد وعَلَّقُوا على القباب المُسوح [2] ، وأخرجوا النساء منتشرات الشعور يلطمن وجوهن فى الأسواق والشوارع يندبن وينحن على الحسين رضى اللّه عنه وهى لعبة القصدُ من ورائها إفسادُ الإسلام وإحياء أعياد المجوس التى انتهت بوجود الإسلام .

الحلقة السادسة عشرة :

العبيديون « الفاطميون » هم أتباع عبيد اللّه بم ميمون القدّاح من أصل مجوسى كان

---

(١) كانت دولتهم بالأحساء وكان سقوطها نهائياً على يد عبد اللّه بن على من بنى عبد القيس بمساعدة الملك السلجوقى .

(٢) المسوح : واحده مِسح وهو الكساء من شعر يلبسه المرء تقشفاً وقهراً للجسد .

من أشهر الدعاة السّرّيين الباطنيين ومن دعوته كانت دعوة القرامطة ، وبدأت دعوتهم بالأهواز ثم انتقلت إلى الشام واستقرت بقرية السَلَمية قرب حمص ومات عبد اللّه فخلفه ابنه أحمد ثم هلك فخلفه ولده الحسين ثم أخوه سعيد بن أحمد وكانت الدعوة سراً ثم استفحل أمرهم واستطار شرهم فخافهم الخليفة المتوكل العباسى فحاول القبض على إمامهم سعيد بن أحمد ليتخلص منه ففر اللعين إلى المغرب ونشر دعوته ووجد أعواناً له فعظم أمره حتى تغلب على الأغالبة وملك البلاد وذلك عام ٢٩٧ هـ وتلَقَّب يومئذ بعبيد اللّه المهدى وادعى أنه من آل البيت وانتحل لقب الإمام ليكون فى عداد أئمة آل البيت ومن ثم عرفت دولتهم بدولة الفاطميين ولما دان لها المغرب بعد التقتيل والتعذيب قاد جيوشها جوهر الصقلى ودخل مصر وحكمها وبنى مدينة القاهرة وبنى الأزهر ليكون معهداً لتخريج دعاة الفاطميين إلى المجوسية فى الباطن إذ هى نفثة الإسماعليين والقرامطة واستمر حكمهم يتوارثونه إلى عهد المستنصر باللّه سنة ٤٨٧ هـ ثم انقسمت دولتهم ودب فيها الخلاف وانتهى أمرها على يد القائد الإسلامى العظيم صلاح الدين الأيوبى وذلك سنة ٥٦٧ هـ .

ومن عجيب أمر الشيعة أنه ما إن تمكن العبيديون الفاطميون من حكم المغرب ومصر حتى ظهر حكم الصليحيين باليمن وهم فرع عن الشيعة الفاطميين فأخضعوا البلاد اليمانية كافة لدولتهم المجوسية الباطنية وضموا إليهم الحجاز وتطلعوا إلى العراق لنزع الخلافة من أيدى العباسيين إلا أن قائدهم على بن محمد الصليحى قد قتل فتراجعوا وضعف أمرهم حتى انقرضوا عام ٥٦٣ هـ وكانوا فى معتقداتهم كسائر الشيعة الإسماعيلية والقرامطة والفاطميين يقولون بالباطن والرَّجعة وعصمة الأئمة ، والإمام يحط على من شاء العبادات ويبيح لهم المحرمات ، وذكر المؤرخون لهم من الفضائح ما يندى له الجبين والعياذ باللّه تعالى .

الحلقة السابعة عشرة :

البهرة وهم فرقة من الشيعة الباطنية نشأت باليمن على إثر إختفاء الإسماعيلية ، وإنتهاء الدولة الصليحية ، واستعملت هذه الفرقة مبدأ التَقِيَّة وأخذت تنشر مذهبها بواسطة التجار فظهرت فى الهند وباكستان كما هى فى عدن وشرق أفريقيا ، كما توجد بنجران بالمملكة العربية السعودية وباليمن الشمالى بجبال حراز وقد تفرعت إلى فروع ولا تختلف عقائدهم عن عقائد سائر فرق الشيعة الباطنية فى تحريف القرآن وتأليه الأئمة وبغض أهل السنة والجماعة والكيد لهم والمكر بهم .

الحلقة الثامنة عشرة :

البهائية وهم فرقة من الشيعة الروافض إذ كان مؤسس هذه الفرقة مرزا على محمد الشيرازى إمامياً إثنى عشريا ثم جمع له عدة نظريات من مذاهب الباطنية المختلفة . وبدأ دعوته عام ١٨٢٠ م واجتمع عليه أهل فارس إلا أن دعوته قد اصطدمت بطموح الشاه الملك فأعدمه إلا أن دعوته لم تمت بل استمرت حيث إحتضنها ولد المؤسس لها المسمى ـ بهاء اللّه ـ الذى نادى بالمساواة التامة بين سائر أجناس البشر اليهود والنصارى والمشركين والمجوس والمسلمين على حد سواء ونسخ صلاة الجمعة مبدئياً ثم أبطل العمل بشرائع الإسلام وأباح كل حرام ، وَوَجَدَتْ هذه الطائفة عوناً من اليهود والنصارى ووضع لهم إمامهم أناشيد فى مدحه وتعظيمه ، وألف كتاباً أسماه « الكتاب الأقدس » وبعد موت بهاء انتقلت الرئاسة إلى ابنه عباس وذلك عام ١٨٩٢ م ، واستمرت هذه الدعوة المجوسية الماسونية فى آن واحد ولها مراكز فى الهند وإيران وفى بريطانيا وأمريكا وحتى فى فلسطين المحتلة حيث يوجد لها مركز كبير بمدينة عكا ، وأفرادها ينتقلون بين بلاد العرب والمسلمين ولكنهم يعيشون على مبدأ التقية فلذا لم يعرفوا غالباً إلا إذا احتكُّوا بالشخص أو الأشخاص لعرض دعوتهم لعنهم اللّه ما أضلهم !

ولا يبعُدُ أن تكون القاديانية فرعاً عن البهائية لأنهما فى الكفر سواء إلا أن القاديانية تقوم ببعض الشعائر الإسلامية والأخرى لم يبق لها شىء ، ومما يذكر هنا أن الدولة الباكستانية حكمت بكفر القاديانية وأقرّ ذلك المسلمون وهم كذلك ، وأداءُ بعض الشعائر الإسلامية مع فساد العقيدة لا يغنى شيئاً .

الحلقة التاسعة عشرة :

النصيرية وهى فرقة من شرّ الفرق التى انتسبت للإسلام لتدميره والقضاء عليه أسسها محمد بن نصير الشيعى الإمامى من موالى بنى نمير وما دام مولىّ فلا يبعد أن يكون فارسياً مجوسياً ويدل على ذلك معتقدهم الذى هو القول بتناسخ الأرواح ، وبقدم العالم ، وإنكار البعث والجزاء ، وأن علياً هو الرب ، وأن محمداً هو الحجاب ، وأن سلْمان الفارسى هو الباب وإبليس هو عمر بن الخطاب ويليه فى رتبته الإبليسية أبو بكر وعثمان رضى اللّه عنهم أجمعين ولعنة اللّه على النصيريين .

ومما يذكر من مساوئهم أنهم كانوا عوناً للتتار على المسلمين كما وقفوا إلى جانب

الصليبيين فى حروبهم للمسلمين وإحتلال بيت المقدس ، واعتمدت فرنسا عليهم فى حكمها بلاد الشام ، وهم إلى الآن وجهتهم مع غير المسلمين وعونهم إلى سائر الفرق الضالة المحاربة للإسلام والمسلمين كالروافض واليهود وغيرهم ، ولذا فإنه لا خلاف بين المسلمين فى كفرهم !

الحلقة الموفية عشرين :

الدروز جمع درزى واختلف فى الرجل المسمى بدرز الذى تنتسب إليه هذه الطائفة ولا خلاف أنه من بلاد فارس وأن أصل هذه الطائفة كان من الشيعة الإسماعيلية وامتزجت بالقرامطة والفاطميين ، وكانت مستترة لا تظهر إلا فى ظروف مواتية . وهمها الوحيد كغيرها من طوائف الشيعة المغالية هدم الإسلام والتحلل من التكاليف الشرعية . وبمرور الزمان عمل رجالها على وضع شريعة غير شريعة الإسلام عقائد وعبادات ، وبلغ بهم الأمر حتى وضعوا لهم كتاباً عدّلوا به القرآن الكريم وفضلوه عليه وها هو ذا أحد أعلامهم حمزة بن على يخاطب الدروز فى إحدى رسائله فيقول : أما بعد فقد سمعتم قبل هذه الرسالة نسخ الشريعة بإسقاط الزكاة عنكم ، وفى رسالة أخرى يقول : قد بينتُ لكم فى الكتاب « النقض الخفى » نسخَ السبعِ الدعائم ظاهرها وباطنها ، وذلك بقوة مولانا جل ذكره وتأييده ولا حول ولا قوة إلا به . ويقصد بمولاه الحاكم . ويقصد بالسبع الدعائم الشهادتين والصلاة والصوم والحج والزكاة والجهاد والولاية .

وبالجملة فإن عقائد الدروز تدور حول تأليه الحاكم وإبطال الشريعة الإسلامية وقد اشتملت على ألفاظ الكفر ما يُنَزَّه عن كتابته القلم ويطهر من ذكره الفم ، ولذا حكم المسلمون بكفرهم ومن لم يكفرهم يكفر ، وهم متواجدون فى سوريا ولبنان وفلسطين ووجهتهم دائماً مع أعداء الإسلام وهم حرب دائماً على الإسلام والمسلمين والقصد من ذكر هذه النبذة عنهم التدليل على أن مبدأ الفتنة للإسلام والمسلمين هم الشيعة ، وأن منبت الشر ووكره كان وما زال إيران بلد التاج الكسروى الممزق .

الحلقة الحادية والعشرون :

الصَفَويون نسبة إلى إسماعيل الصفوى المنحدر من سلالة ملوك فارس بعد الفتح الإسلامى ، إلا أنه تضليلاً أعلن أنه ينحدر من سلالة الإمام السابع للشيعة وهو موسى الكاظم ، وعند بدء ضعف الدولة العثمانية وأيام إنشغالها بِحَرْبِها مع النمسا شرق أوروبا

أعلن عن دولته الفارسية وأن دينها الشيعة . وكان تأسيس هذه الدولة الفارسية التى ضمت تحت جناحيها فارس والعراق وكانت عاصمتها تبريز ، وبلغت أوجها يوم وليها الشاه عباس الصفوى وذلك عام ١٦٢٩ م حيث إستعان الشاه بالإنكليز وأكثر دول الغرب ومن ثم بُنيت الكنائس وحورب أهل السنة فيها واضطهدوا ، إذ كانت الدولة فارسية باطنية إمامية « خليط عجب » وبلغ بهم الأمر حتى حولوا الحج إلى مشهد حيث قبر على الرضا ، ومن ذلك اليوم أصبحت مشهد مدينةً مقدس عند الشيعة الإيرانيين . وفى عام ١٧٢٢ م قَضَى على هذه الدولة الصفوية العثمانيون ثم خلفهم الأخشاريون الشيعيون ثم خلفهم القاجريون وهم شيعة أيضاً حيث استمر حكمهم إلى سنة ١٣٤٤ للهجرة حيث انتهى الحكم إلى أسرة بهلوى .

الحلقة الثانية والعشرون :

الخمينيون ، وهم مجموعة من غلاة الروافض يلقبون بالآيات وعلى رأسهم آية اللّه الخمينى الذى نصب نفسه « بمؤازرة الآيات المتواطئين معه » الإمام النائب عن الإمام الغائب المنتظر محمد بن حسن العسكرى المختبىء فى سرداب منذ قرون عدة كما يقولون ويعتقدون ، وهذه الولاية المتزامنة مع قوة إيران العسكرية ، وضعف قوة البلاد الإسلامية ليست وليدة يومها . وهذا بيانها : إنه لما أنقذ اللّه العالم الإسلامى بالخلافة العثمانية حيث أخمدت نار الفتن التى أوقدتها الشيعة من روافض وقرامطة وإسماعيلية وفاطميين عبيديين وغيرهم والتى مزقت شمل الأمة الإسلامية بعد أن أوقفت مد ظلها الذى لولا الشيعة لا نتظم العالم الإنسانى وسعدت البشرية فى الدارين . إلا أن عناصر الشر من طوائف الشيعة التى تختلف عن بعضها فى الأسماء والألقاب وتتحد معاً على الكفر وضرب الإسلام لعودة الدولة المجوسية الفارسية لم تمت بل اختفت حيث تسترت بمبدأ التقية ومع هذا فما إن رأوا الضعف قد دب إلى الخلافة العثمانية حتى مدوا أيديهم إلى اليهود والنصارى أحلافهم منذ القديم ليُجهزوا على الخلاف ويتخلصوا منها ولِيَظْهروا من جديد دعاةً للإسلام والإمامة لإحالة الأمة الإسلامية إلى روافض أولاً ثم مجوس أخيراً . وشاء اللّه أن تفوت الفرصة عليهم إذ الغرب الذى قضى على الخلافة العثمانية حل محلها فوزع العالم الإسلامى إلى مستعمرات تقاسمتها أوروبا الغربية والشرقية معاً ، والشيعة وإن فاتتها الفرصة فى الحكم والسيطرة على العالم الإسلامى لم تَفُتّهَا فرصة ظهور الدعوة إلى الشيعة بعد إبعاد مبدأ التقية فظهر الروافض والإسماعيلية والنصيرية والدروز والبهائية على مسرح

الحياة من جديد ووجدوا العون والتأييد من المستعمرين ، وذلك لصالح الإستعمار أخذاً بمبدأ « فرق تسد » وتمضى الأيام وتستقل إيران وتأخذ فى طلب القوة وإعدادها حتى أصبحت أقوى ما تكون على أيدى الشاه الذى طرده الخمينيون ، وطرد الشاه لا لشىء إلا أنه تباطأ فى الزحف على دول الخليج والوصول إلى مكة لإقامة الإمامية الشيعية بها لتضع رجلها على رقبة العالم الإسلامى من أندونيسيا شرقاً إلى المغرب الأقصى غرباً ، وتحول البلاد والعباد إلى شيعة ثم إلى مجوسية ساسانية تلك الساسانية التى ما زالوا يحتفلون بها وبأعيادها إلى اليوم لأنها الغاية التى ينشدون الوصول إليها . أقول لما جبن الشاه أو جَامَلَ حليفته الكبرى أمريكا فلم يزحف بعساكره على الخليج للوصول إلى الحرمين وانتظروا وطال إنتظارهم وسئموا ذلك دبروا له فتنة طرده فطردوه . ، ونزل رأس الفتنة فى البلاد مبايعاً إماماً رافضياً نائباً عن الإمام المنتظر . وأعلن عن الجمهورية الإسلامية واستعمل كلمة تصدير الثورة الإسلامية إلى بلاد المسلمين ووجد لإعلانه هذا صدىً واسعاً فى الديار التى يحكمها أبناؤها بالقوانين الغربية مستبدلين بها الشريعة الإسلامية ، وأخذ أعوان الخمينى ينثرون المال بلا حساب فى أمريكا وأوروبا وأفريقيا وآسيا للفت الأنظار إلى الجمهورية الإسلامية وتأييدها بوصفها المنقذ للعالم الإسلامى . وشاء اللّه أن أكون بباريس للدعوة بين المسلمين وإذا بمؤتمر يعقد يدعى له سائر الجمعيات الإسلامية إلا ما كان من عمان والسعودية ومصر فلم يدع منهم أحد ، وكان أحد الطلبة أعرفه فأخبرنى بالمؤتمر المعقود على حساب الخمينى فقلت له هل فى الإمكان إعطائى صورة عن ما يجرى فى المؤتمر وفى آخر يوم للمؤتمر أفادنى أن المؤتمر عقد للتنديد بأمريكا والسعودية فقط ، أمريكا لأنها لم تأذن للشاه بضم الخليج والوصول إلى مكة ، والسعودية إذ هى العدو الأوحد للشيعة لمعرفتها بكفرهم وزندقتهم وحيلولتها دون شركهم ، إذ لو مكنتهم من ذلك لعبدوا قبور آل البيت فى البقيع والمعلاة ولأخرجوا قبر الشيخين من الحجرة الشريفة . وكيف لا ، وكم من مرة يضبط أحدهم بأكياس العذرة يريد إفراغها على باب الحجرة سخطاً على الشيخين أبى بكر وعمر رضى اللّه عنهما . ولا ننسى أن القائمين على مؤتمر باريس طالبوا المؤتمرين بالدعوة إلى قيام مظاهرة فى الحج حتى إذا تدخّلت السعودية وُوجهت بغضبة العالم الإسلامى ثم افتُكَّت منها الولاية على الحرمين لتديرها هيئة من العالم الإسلامى !!! ولم تَجِدْ إستجابة من المؤتمرين أهل السنة . فعزمت على إقامتها بحجاجها ومن إستجاب لها كالمغرر بهم من بعض المسلمين ..... وهم قليل لا يُذْكرون .. وكنت والحمد للّه ممن أشار على ولاة الأمر فى هذه البلاد المقدسة حرسها اللّه تعالى أن تحمى المظاهرات ولا تفرقها

بالقوة فإنها مكيدة مجوسية . وبدأ الروافض يحجون بأعداد تفوق المئة ألف حاج وزيادة ، وسايرت السعودية هذه المظاهرات على مضض والمسلمون يتألمون لهذه المظاهرات التى لا معنى لها فى غير بلد المتظاهر ولا فائدة منها إذ أمريكا التى تذكر « تقيّة » لا وجود لها فى الحرمين الشريفين وهل المظاهرة تسقط أمريكا أو تسقط شرفة من شرفات البيت الأبيض الأمريكى . لا ، لا ، وإنما هو إستفزاز السعودية لتضربهم فيُعلنُوا للعالم الإسلامى أن الحج غير آمن ولا بد من إدارته من قبل هيئة إسلامية من الروافض وأذنابهم وجهال المسلمين ليصبح الحرمان مباءةً للشر والفساد ، موطناً للشرك يتجلى فيه الشرك بأوضح صورة فتشاد القباب ويعبد الأموات ، ويدعى غير اللّه وو .. لا قدر اللّه هذا ، وَلاَ كانَ ما بقى للإسلام طائفة تعبد اللّه وتذب عن دينه ، ووالى الروافض مظاهراتهم وازداد عددهم فى كل حج . ولم تمكنهم السعودية من هدفهم المنشود لهم ، وضاقوا ذرعا ، والحرب العراقية قد أنهكتهم فعزموا على تفجير الموقف فتسلحوا بالمدى والخناجر نساءً ورجالاً وجاء حج عام ١٤٠٧ هـ ودفعهم الخمينى مُجرِمُهم الأكبر الذى أخذ عليهم العهد أن يفجّروا الحرب فى الحرم هذا العام حتى كتبوا على ساعات صنعت لهم « لبيك يا خمينى » لأن الفرصة قد ضاقت عليهم . وفجروها حيث تناولوا أفراد الشرطة التى كانت تحمى مظاهراتهم يذبحونهم ويطعنون فيهم بالمدى والخناجر ، زيادة على إشعال الحرائق فى السيارات والدّراجات النارية واضطربت صفوف المتظاهرين فسالت الدماء وقتل نحو من أربعمائة قتيل حسب الإحصائيات الرسمية قرب البيت الحرام فى البلد الحرام فى الشهر الحرام . وكانت هذه الحلقة الأخيرة لفتن الشيعة فى سلسلة الفتن التى بدأت بقتل عمر رضى اللّه عنه وانتهت هذه المجزرة فى مكة المكرمة فى ٧ / ١٢ / ١٤٠٧ هـ .

واللّه أعلم هل تضاف حلقة جديدة أو حلقات بعد هذه الحلقة التى لا تقل بشاعة عما سبقها من حلقات . إلا أن الذى ينبغى أن يعلم ويعمل به هو ما يلى :

ينبغى أن يعلم أن الخمينيين [١] مجوس من شر الخلق وأنهم كفرة تجب مقاطعتهم فوراً وعدم الإعتراف بهم دولة ومسلمين هذا ما يجب أن يعلم . وأما ما يجب أن يُعمل فهو : منعهم من دخول الحرمين لا حجاجاً ولا معتمرين ولا زائرين منعاً باتاً وعلى كل المسلمين التعاون على هذا المنع الإسلامى إلا أن يتوبوا بالتخلى عن الرفض وقبول السنة والكتاب والعمل بما عليه أهل السنة والجماعة من عقيدة وعبادة قضاء وآية ذلك أن تجمع كتبهم

(١) الخمينيون المراد بهم آية اللّه الخمينى وكل من إعتقد إعتقاده ووقف إلى جنبه يناصره ويدعو إلى ما يدعو إليه إذ أجمع علماء المسلمين على تكفيره فى مؤتمرهم العام بمكة المكرمة بتاريخ ٢٣ / ٢ / ١٤٠٨ هـ .

وتحرق فى مشاهد عامة للمسلمين أو تغرق فى البحر . وبهذا نقول قد انتهت سلسلة الفتن الشيعية .

والحمد لله رب العالمين

اللوحة الرابعة
فى كفر الشيعة

إن الكفر خلاف الإيمان ، والكافر غير المؤمن ، والكافر مخلد فى النار والمؤمن مخلد فى الجنة . هذا هو الحكم الشرعى المجمع عليه . والسؤال هل يكفر المؤمن ؟ والجواب : نعم يكفر إذا إعتقد الكفر أو قال به . أو عمل بما يستلزمه .

والقاعدة فى تكفير الإنسان هى أن يسب اللّه تعالى أو رسوله ، أو يكذب اللّه أو رسوله ، أو يكفر مؤمناً ، أو يجحد معلوماً من الدين بالضروروة أو يرضى بالكفر . أولا يكفر الكافر .

ومن هنا يتقرر ما يلى :

١ ـ الشيعة يقولون بالبداء وهو أن اللّه تعالى يريد شيئاً ثم يبدو له غيره فيترك ما أراد أولاً لما أراد ثانياً ، وهذا سب صريح للّه تعالى بوصفه بعدم العلم من جهة والعجز عن تنفيذ إرادته من جهة أخرى . مع العلم أن الذى ألجأ القوم إلى القول بالبداء هو أن أئمتهم إذا وعدوهم بالشىء ولم يحصل يقولون لهم بدا للّه تعالى غير ذلك .

٢ ـ قولهم إنَّ عائشة أم المؤمنين زنت وهى زوج النبى ﷺ أقبح سب للنبى ﷺ فهل لا يكفر صاحبه ؟ والجواب : نعم واللّه إنه لكافر ، وما قال بهذا القول إلا وهو مجوسى العقيدة ، إذ لو كان مؤمناً وعلم بالمشاهدة زنى أم المؤمنين حاشاها رضى اللّه عنها وأرضاها ـ وهو مستحيل الوقوع ـ لستر عليها حتى لا يرمى زوجها بالدياثة وحتى لا يسب آل بيت النبى ﷺ .

٣ ـ لقد أنزل اللّه فى براءة أم المؤمنين من تهمة الفاحشة التى قالها كبيرُ المنافقين ابن أبى أنزل سبع عشرة آية آخرها قوله تعالى : ﴿ **أولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم** ﴾ والشيعة يقولون بمقارفة أم المؤمنين للفاحشة فكذبوا بذلك اللّه تعالى ومن كذب اللّه تعالى فقد كفَرَ وخلع ربقة الإسلام من عنقه .

٤ ـ بشر الرسول ﷺ أبا بكر وعمر وعثمان بالجنة ، والشيعة يكذبون رسول اللّه ﷺ

ويقولون بكفر من بَشرَهُ الرسول ﷺ بالجنة ، ولذا فقد كذبوا رسول الله ﷺ فهم كفار ، وما يدعونه من الإيمان فهو حابط . قال الله تعالى : ﴿ **ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو فى الاخرة من الخاسرين** ﴾ ومن الإيمان تصديق الله ورسوله فيما أخبرا به ومن الكفر تكذيب الله ورسوله ﷺ .

٥ ـ لقد رضى الله عَنْ صحابة رسول الله ﷺ فى قوله : ﴿ **لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة** ﴾ وذلك يوم الحديبية وكانوا قرابة ألف وأربعمائة رجلٍ والشيعة يكفرونهم ويقولون بردتهم ومعنى هذا أنهم يتهمون الله بالجهل إذ رضى الله عنهم ولم يدر أنهم يرتدون بعد مدة من الزمن ومن كفَّر من رضى الله عنهم فقد سب الله تعالى بالجهل ، وكفر مؤمنين من خيرة أهل الإيمان فهو بذلك كافر بإجماع أهل الإسلام الذين هم أهل السنة والجماعة .

٦ ـ لقد جحدت الشيعة تحريم نكاح المتعة وتحريمها معلوم من الدين بالضرورة عند أهل الإسلام وهم أهل السنة والجماعة ، أما من عداهم فهم ضلال لا قيمة لهم ولا وزن فى الإسلام دين الله الحق الذى أنزل به كتابه القرآن الكريم وبعث به رسوله محمداً ﷺ .

٧ ـ لقد رضيت الشيعة بالكفر وأصرت عليه ، فقد أعلن كفرها أهل الإسلام من بداية أمرها إلى اليوم ، ولم تتب إلى الله ولم تتخلَّ عما نَسَجَتهُ من أكاذيب خرجت بها عن جماعة المسلمين لتتبع غير سبيلهم فتخسر الدار الآخرة والعياذ بالله .

والآن يا أخا الشيعة قد وضحت الطريق أمامك وعرفت ما أنت عليه وقومك فأنقذ نفسك وأهلك من النار فارجع إلى الإسلام وتبرأ من كل من يسلك غير سبيل المؤمنين .

فهذا كتاب الله وهذه سنة رسوله ﷺ وهؤلاء علماء السنة والكتاب فخذ عنهم دينك وأنقذ نفسك وأهلك من النار .

اللوحة الخامسة

فى المفارقات

إن اليد الأثيمة التى انتزعت ملايين الشيعة من جسم الأمة الإسلامية لتربطهم بالمجوسية وتحرمهم من رحمة الإسلام وسعادة أهله فى الدارين قد وضعت لهم مفارقات عجيبة فى العقيدة وفى العبادة وفى القضاء والحكم ، حتى لا تُسلم طوائفُ الشيعة أبداً ، ولا تكون يوماً من المسلمين وهذه بعض تلك المفارقات :

(أ) فى العقيدة :

١ ـ إعتقادهم أن القرآن حُرِّفَ وزيد فيه ونقص منه . فقد ألف أحد علمائها وهو الطبرسى كتاباً سماه « فصل الخطاب فى إثبات تحريف كتاب ربّ الأرباب » وروى الكافى عن أبى بصير قال دخلت على أبى عبد اللّه .. إلى أن قال أبو عبد اللّه وهو جعفر الصادق : وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام ، قال : قلت : وما مصحف فاطمة ؟ قال : مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات واللّه ما فى قرآنكم منه حرف واحد .

هذه حقيقة ثابتة فى كتبهم ولا ينكرونها أمام المسلمين إلا تقية بدليل أنهم إذا ذكروا الطبرسى أو الكلينى المقررين لتحريف القرآن والزيادة فيه والنقص منه يقولون : طيّب اللّه ثَراهُ . ومن ذلك إعتقادهم أن عثمان رضى اللّه عنه أسقط هذه الجملة من سورة الشرح وهى : « وجَعَلْنَا علياً صهرك » إذ القراءة فى نظرهم الأعمى هكذا : « ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك ، الذى أنقض ظهرك ، ورفعنا لك ذكرك ، وعلياصهرك » . فحذفها عثمان حسداً لِعلىّ رضى اللّه عنه . وألحقوا بآخر المصحف سورتين وهما : سورة النورين وسورة الولاء .

هذا فى الزيادة والنقصان أما فى تحريف معانى القرآن وما يدل عليه فحدث ولا حرج ومثاله فى قولهم فى تفسير قوله تعالى : ﴿ **فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه** ﴾ إنه سأل بحق محمد وعلىّ وفاطمة والحسن والحسين فتاب عليه .

وبالطبع فإن مذاهب الشيعة لم توضع إلا لضرب الإسلام والتخلص منه ، وأن الإسلام

دين اللّه الذى لا يقبل ديناً غيره بَرَاءٌ من ديانات طوائف الشيعة الناقمة على الإسلام المحرفة لعقائده وعباداته وأحكامه .

إن اعتقاد بل وقولَ إن القرآن زيد فيه ونقص منه تكذيب للّه تعالى القائل : ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ وتكذيب اللّه كفر بلا خلاف .

إنّ تعمد تحريف معانى كتاب اللّه ليدُلَّ على أهواء الشيعة وهو تفسير لا بالرأى فحسب بل بالهوى لنصر الكفر وتأييد الباطل كفر بإجماع لأنه قول على اللّه بغير علم ومن أصول الكفر القول على اللّه بغير علم من أجل حرب الإسلام وتمزيق شمل المسلمين .

ب ـ التقية :

ومن عقائد طوائف الشيعة التقية وهى كتمان الحق وستر الإعتقاد فيه ومكاتمة المخالفين ، وترك مظاهرتهم بما يعق ضرراً فى الدين أو الدنيا .

هذه هى التقية عند طوائف الشيعة ، ويبالغون فيها حتى جعلوها ركناً من أركان الإيمان فقالوا : تسعة أعشار الدين فى التقية ، ولا دين لمن لا تقية له ، وكذبوا على جعفر الصادق رحمه اللّه فقالوا : قد قال : التقية دينى ودين آبائى .

والحقية هى أن تقيتهم هذه هى واللّه النفاق بعينه ، إنها إظهار الإيمان والدين الصحيح للمسلمين خوفاً منهم ، وإبطان المجوسية العفنه ليواصلوا كيدهم للإسلام وضربه للقضاء عليه لتحل المجوسية محله .

إن التقية نظام سرى قائم على مبدأ الكذب والنفاق الغرض منه المكر بالمسلمين والكيد لهم للتخلص منهم ومن إسلامهم الذى هدّ عرش كسرى وأخمد نار المجوسية : فمتى يعرف المسلمون هذا ؟

جـ ـ الإمامة والرجعة

ومن عقائد طوائف الشيعة أن الأئمة يجب أن يكونوا من آل البيت ومن ذرية فاطمة رضى اللّه عنها لا غير ، وانهم معصومون ويعلمون الغيب ويرجعون بعد موتهم وغيبتهم للانتقام من خصوم شيعتهم وأعدائهم وأن عددهم محصور فى اثنى عشر إماماً لا غير .

وعقيدة الإسلام والمسلمين لا وجود فيها لشىء من هذه الأصول العَقَدِية التى وضعها أخباث المجوس بتعاون مع اليهود والنصارى لتمزيق الإسلام والمسلمين فالإسلام لم يجعل منصب الإمام من العقائد بل من المصالح لحفظ الدين والدنيا . وترك للمسلمين إختيار ذى

الأهلية منهم ليسوسهم ويحكمهم بشريعة ربهم ، ووصفهم بأن أمرهم شورى بينهم ، ولا مكان للاستبداد بينهم فقد قال أول إمام لهم : أطيعونى ما أطعت اللّه فيكم ، وقال الثانى : لمن قال له : اتق اللّه فينا يا عمر . لا خير فيكم إن لم تقولوها لنا ، ولا خير فينا إن لم نقبلها منكم ، ولم يرد فى كتاب اللّه ولا سنة رسوله ﷺ تقديس الأئمة ولا عصمتهم ورجعتهم . وقال الإمام الثالث : هذا كتاب اللّه بينى وبينكم إن وجدتموه وضع رجلىّ فى القيد فضعوهما ، وقال الإمام الرابع : وبسطتم يدى فكففتُها ، ومددتموها فقبضتها ، يذكرهم برغبته عن الإمامة وعدم رضاه بها لولا أنهم ألزموه بها وأكرهوه عليها . وقال ﷺ فى الحسن بن على : ابنى هذا سيد ولعل اللّه أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وتحقق ذلك فتنازل الحسن لمعاوية فحقن بذلك دماء المسلمين .

هذا ولم يرد فى كتاب اللّه ولا سنة رسوله ﷺ ، تقديس الأئمة ولا عصمتهم ولا رجعتهم . ولا بيان عددهم ، وإنما الذين تشيعوا لعلى وولديه وأولاد كل منهما ليفرقوا كلمة المسلمين ويمزقوا شملهم ليتسنى لهم إعادة ملكهم ومجدهم من مجوس الفرس ويهود بنى إسرائيل لا حقق اللّه لهم ذلك . وأدناهم من كل المهالك ، هم الذين إخترعوا بدعة الأئمة وعصمتهم وعلمهم الغيب ورجعتهم وحصرهم فى ذرية فاطمة رضى اللّه عنها لا غير .

وسلسلة الفتن وقد عرضنا على الأنظار منها اثنتين وعشرين حلقة كل حلقة تفجر منها نهر من دماء المسلمين وبعد هذا كله وما زال الروافض ينادون بالإسلام والإمامة فى ظل المذهب الشيعى المجوسى الأصل اليهودى الفرع .

د ــ فى السنة :

إن السنة النبوية التى هى أقوال الرسول ﷺ وأفعاله وتقريراته وهى المبينة للقرآن الشارحة لأحكامه ، هذه السنة رفض الشيعة كل حديث لم يرد عن طريق شيعتهم اللهم إلا ما كان فيه ذكر لمذهبهم مجرد ذكر إذ لا يوجد حديث واحد يقرر ما هم عليه من الكفر والباطل . وأحاديثهم التى لا تساوى واحداً إلى مئة من أحاديث أهل السنة والجماعة تسعة أعشارها موضوعة عن الأئمة مكذوبة عليهم . فأى سنة عندهم ولازم ذلك أى دين صحيح لهم ؟

هـ ــ فى العبادات :

إن العبادات أمرها توقيفى فليس من حق أحد غير اللّه ورسوله أن يضع عبادة تزكى

النفس وتطهرها وهيئة العبادة ككميتها فلا يصح أن يقدم فيها ما شأنه التأخير ولا أن يؤخر فيها ما حقه التقديم . ولا أن يزاد فيها ولا أن ينقص منها ، إذ أداؤها على غير الكيفية التى بينها الشارع يفسدها وكذلك الزيادة فيها عمداً كالنقص منها يبطلها . والواجب فى العبادة أن يؤخذ فيها باليقينيات لا بالظنيات لما ذكرنا وهنا نرى أن الفرق الخارجة عن جماعة المسلمين المفارقة لها من أجل تمزيق شمل المسلمين ليضعفوا يسهل ضربهم والقضاء عليهم لتحل محلهم المجوسية واليهودية والنصرانية وهم الثالوث المتعاون على المسلمين نراهم يتعمّدون الخلاف ويصرون عليه للإبقاء على أفراد الطائفة بعيدة عن جماعة المسلمين ليمكن استغلالها من قبل رؤسائها وأئمتها وللإبقاء عليها لعل فرصة تسنح للانقضاض على المسلمين وإسلامهم لإنهائه وإحلال الجاهلية محله لا قدر اللّه .

وعلى سبيل المثال لا الحصر كما هو الشأن فيما جاء فى هذه الرسالة :

مسح الرجلين فى الوضوء بدون خف ، فالروافض مصرون على عدم غسل الرجلين وليس عليهما خف ولا جورب ، وهم يعلمون أن النبى ﷺ صلى بالمدينة عشر سنوات وهو يغسل رجليه فى كل وضوء وأهل المدينة يرون هذا ويشاهدونه كما أنه مسح على الخفين . ومع هذا هم يصرون على المسح دون الغسل من أجل أن لا تتفق طائفتهم المستغلّة لُهم مع المسلمين وكالمسح زيادة جملة « أن عليا ولى اللّه » فى الأذان والإقامة وهم يعلمون أن هذه الجملة بدعة لم يعرفها على ولا شرعها رسول اللّه ﷺ ولا عمل بها أهل السنة والجماعة وهم أمة المسلمين ويصرون على زيادة هذه الجملة والعلة هى الإبقاء على الطائفة متميزة عن جماعة المسلمين لتستغل وتساق إلى خسران الدنيا والآخرة . ومثلُ هذه الزيادة ترك التأمين فى الصلاة وهم يعلمون أن أهل المدينة نساءً ورجالاً وأطفالاً صلوا وراء رسول اللّه ﷺ عشر سنوات وهم يؤمنون عند قول الإمام ولا الضالين حتى يَرْتَجَّ المسجد ، وهم يزعمون مضللين أتباعهم أن قول آمين يبطل الصلاة . والسؤال : الرسول أعلم أم هم ؟ فإن قالوا الرسول أعلم . فلم لا يأخذون بتعاليمه وإذا قالوا نحن أعلم فقد كفروا .

و ــ فى الأحكام :

إن الأحكام شأنها أيضاً شأن العبادات إن لم تكن ذات خطر أعظم لأن العبادات مقصورة على فاعلها والأحكام غالبها متعدية إلى غيره . ومع هذا فالطوائف المباعدة لأفرادها عن جماعة المسلمين لأغراض مادية خسيسة تعمل ما أمكنها على إيجاد فوارق

تفرق بين المسلمين ومن تلك الأحكام المتعمد إيجادها للتفرقة ما يلى :

١ ـ نكاح المتعة :

إن نكاح المتعة هو النكاح إلى أجل قريب كاليوم والليلة أو بعيد كالأسبوع والشهر مثلا . أجمعت أمة الإسلام على تحريمه من يوم أن أعلن رسول اللّه ﷺ تحريمه ، ومن أجل تمزيق الأمة فالرافضة تبيحه وتشجع عليه من أجل أن تمتاز طائفتها وتستقل عن جماعة المسلمين وما هناك حاجة إلى بيان مفاسد نكاح المتعة بعد أن حرمه اللّه تعالى فى قوله : ﴿ **إلا على أزواجهم** ﴾ والزوجة ترث الربع من زوجها إذا مات وترث الثمن فى كتاب اللّه ، والمُتَمتع بها لا ترث لأنها غير زوجة فالمتعة إذاً زنى . فإذا كان الشارع أباح المتعة لضرورة الغزو والجهاد ثم نسخها على لسان رسول اللّه ﷺ وعلم هذا أصحابه وأمته وحرموها بتحريم اللّه وتحريم رسوله فلم الروافض يتعمدون إباحتها إلى اليوم ؟ والجواب : حتى يُبْقوا على جزء من أمة الإسلام بعيداً عن الإسلام ليمكن استغلال هذه الجزء من جهة ومن جهة أخرى ليسهل ضرب الإسلام والمسلمين لإحلال المجوسية والمجوس محلها .

٢ ـ الكذب على رسول اللّه ﷺ :

إن الكذب محرم فى الإسلام ولعن اللّه فاعله ، والقوم جعلوه من الدين . إذا التقيه كذب ، إلا أن الكذب على رسول اللّه ﷺ أشد حرمة فقد قال ﷺ : « إن كذباً على ليس ككذب على أحدكم ، من كذب علىّ متعمداً فليلج النار » وهذه صورة ناطقة من كذبهم :

أ ـ قولهم : من زار الحسين بعد موته فله الجنة « عن رسول اللّه ﷺ » .

ب ـ زيارة قبر الحسين تعدل مائة حجة مبرورة وعمرة متقبلة « عن أحد أئمتهم » .

جـ ـ من رزقه اللّه حب الأئمة من أهل بيتى فقد أصاب خير الدنيا والآخرة فلا يشكن أحد أنه فى الجنة « عن رسول اللّه ﷺ » .

وكذبوا على اللّه تعالى واللّه يقول : ﴿ **ومن أظلم ممن افترى على اللّه الكذب** ﴾ .

فقد قالوا : قال اللّه تعالى : على بن أبى طالب حجتى على خلقى ونورى فى بلادى ، وأمينى على علمى ، لا أدخل النار من عرفه وإن عصانى ولا أدخل الجنة من أنكره وإن أطاعنى .

هذه نماذج لا غير من كذبهم على الله وعلى ورسوله ﷺ وإلا فما كذبوه على الله وعلى رسوله وعلى أفراد آل البيت لا يعد كثرة ، إذ الكذب هو أداة بناء مذهبهم المجوسى ولولا الكذب لما كان مذهب غير مذهب رسول الله ﷺ وأصحابه ومن كان على ذلك فقد قال ﷺ فى أحاديث كثيرة : « ستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار إلا واحدة ففى الجنة ، فقيل : من هى يا رسول الله ؟ فقال : هم الذين يكونون على ما أنا عليه اليوم وأصحابى » . وهم أهل السنة والجماعة حيث عقائدهم هى عقائد رسول الله ﷺ وأصحابه وعباداتهم هى عبادات رسول الله ﷺ واصحابه وأحكامهم هى أحكام رسول الله ﷺ وأصحابه بلا زيادة ولا نقصان فهم الناجون من النار الفائزون بالجنة ومن عداهم فهم الخاسرون فى النار .

وعلة ذلك : أن الله تعالى قال : ﴿ **قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها** ﴾ والنفس لا تزكو إلا على الإيمان الصحيح والعمل الصالح ، والإيمان الفاسد كالعمل الفاسد لا تزكو عليه النفس ولا تطهر ، وكل من خالف فى اعتقاده وعمله ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه فإن اعتقاده فاسد وعمله باطل ، ونفسه مدساة خبيثة فهو قطعاً من الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة .

اللوحة السادسة

آخر النصائح

والآن يا أخا الشيعة وقد عرفت كل شيء مما ينبغي أن تعرفه عن الإسلام وأن ما عليه قومك ليس هو الإسلام الصحيح الذى نزل به القرآن الكريم وبعث به محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ولذا فبقاؤك على ما عليه إخوانك من عقيدة قد عرفت فسادها وعبادة قد تبين لك بطلانها وحكم قد ظهر خسرانه ، بقاؤك على ما أنت عليه وقومك هو غش لنفسك وخداع لهل كما هو غش وخداع لقومك ، وما نتائج هذا الغش سوى إرضاء الأئمة ليبقوا مسخرين لك ولأتباعهم مستغلين لأموالكم وجهودكم فى الدنيا ما حييتم ، وإذا متم ـ ولابد من الموت ـ خسرتم كل شيء حتى أنفسكم قال تعالى : ﴿ **قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين** ﴾ . إن الإيمان إذا داخله الكفر حبط والعمل إذا لم يوافق بيان رسول اللّه ﷺ بطل ، وإذا حبط الإيمان تعين الخسران ، قال تعالى : ﴿ **ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو فى الاخرة من الخاسرين** ﴾ . فلذا أصْغِ إلىّ فى صدق أكرر النصح لك طلبا لنجاتك وسعادتك ونجاة وسعادة كل من يرغب فى ذلك من إخوانك المضللين المغشوشين من قبل الأئمة والآيات الدجالين .

تبرأ يا أخا الشيعة من معتقدك إلى معتقد رسول اللّه ﷺ وأصحابه ، ومن عبادتك التى ورثتها ببطلانها عن قومك إلى عبادة رسول اللّه ﷺ ربَّه ، وعبادة أصحابه التى أخذوها عن نبيهم ، ومن سلوكك إلى سلوك رسول اللّه ﷺ وسلوك أصحابه . وإن ذلك لموجود بيانه فى كتاب اللّه وسنة رسول اللّه ﷺ فاطلبه من أهل السنة والجماعة وهم أهل الإسلام وجماعة المسلمين . وبذلك تأمن العطب ، وتنجو مما يُرهب وتظفر بما يُرغب .

والسلام عليك ما تبرأت من الباطل وأقبلت على الحق تأخذ به فى عقيدتك وعبادتك وكل سلوكك .

مصادر ما جاء فى نصيحتى لأخى الشيعة وهى مصادر موثوقة ومخرجة الأحاديث ومنسوبة إلى مصادرها فليرجع إليها من شك فيما قلناه وقررناه فى النصيحة لإخوة الشيعة

هداهم الله إلى الإسلام .

١ ــ دراسات عن الفرق للدكتور أحمد محمد أحمد جلى .

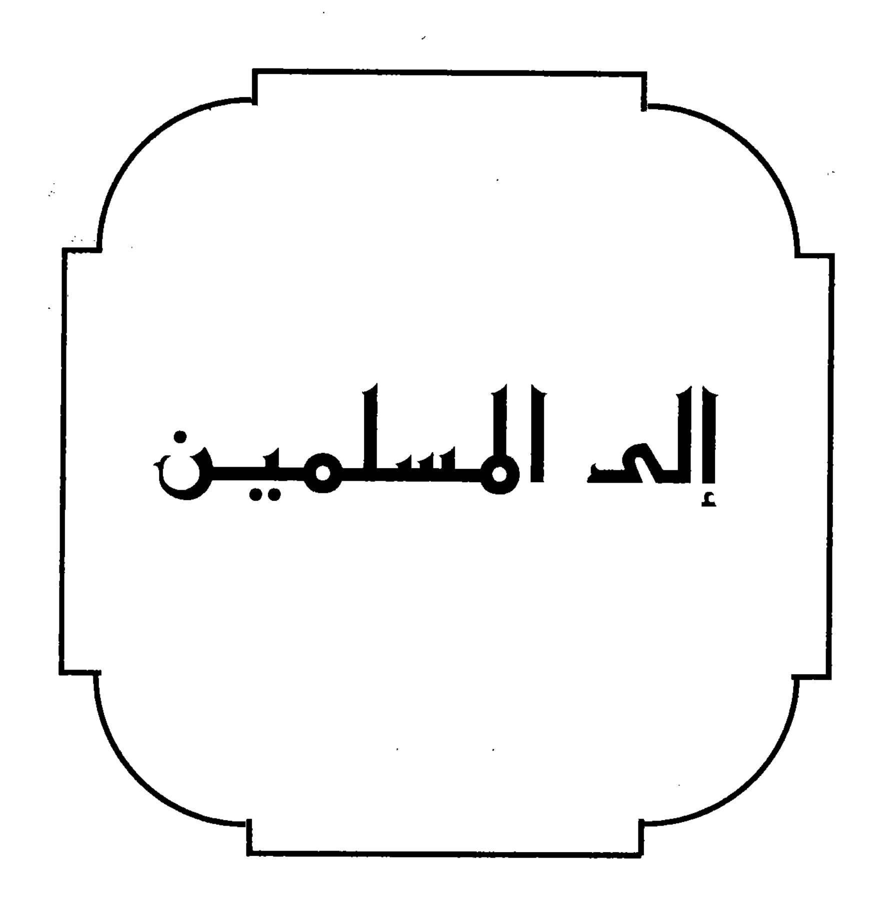
٢ ــ الملل والنحل لأبى الفتح المشهور بالشهرستانى .

٣ ــ الإمامة للحافظ أبى نعيم الأصفهانى .

٤ ــ وجاء دور المجوس للدكتور عبد الله محمد الغريب .

٥ ــ الشيعة وآل البيت لإحسان إلهى ظهير .




إلى المسلمين



إلى المسلمين

إليكم أيها المسلمون وقد أخرتكم للاهتمام بكم ، إليكم نصائحى الغالية فاقرؤوها وتفهموها وخذوا بها فإنها تحقق لكم ما تصبون إليه من عزة ورفعة وسعادة وكمال فى الحياة الدنيا وفى الآخرة وها هى ذى نصائحى إليكم متتالية كعقد الجمان :

أولى نصائحى هى : أن تذكروا أنكم بالإسلام أشرف من فى المعمورة على الإطلاق وبدون استثناء ، وأنكم بدون الإسلام مساوون لسائر الناس أبيضهم وأسودهم . وبناء على هذا فتمسكوا بالإسلام الذى شرفتم به على غيركم حتى أصبح المسلم الواحد يزن ملايين الأفراد من غير المسلمين ، فقد مرّ بالرسول ﷺ وحوله أصحابه مرّ بهم رجل من ضعفة المسلمين وفقرائهم فقال لهم الرسول ﷺ : ما تقولون فى هذا الرجل ؟ قالوا نعم : إنه حَرِىٌّ إذا خطب أن لا يزوج ، وإذا أمر أن لا يطاع وإذا قال أن لا يسمع له . فسكت ﷺ حتى مر بهم رجل منافق أى كافر يظهر الإسلام خوفاً من المسلمين وعليه مظاهر الغنى والشّرف والتنعم ، فقال لهم وما تقولون فى هذا ؟ قالوا : هذه حرى إذا خطب أن يزوج ، وإذا أمر أن يطاع وإذا قال أن يسمع له . فقال رسول اللّه ﷺ : واللّه للرجل الأول خير من ملء الأرض من هذا !!! فلذا نصحت لكم أن تتمسكوا بالإسلام وتعتزوا به وتُفاخروا .

وثانى النصائح : أن تعلموا أنكم غير متمسكين بالإسلام واللّه يقول : ﴿ **واعتصموا بحبل اللّه جميعاً** ﴾ وحبله تعالى الذى يربطنا به ويصلنا بولايته وكرامته هو الإسلام ، وإن شككتم فى صحة ما قلت لكم من عدم التمسك بالإسلام فإليكم بيان ذلك :

أ ــ ترك الصلاة فإنه لا يؤمر بها ولا يلزم بها أحد فى كل بلاد المسلمين باستثناء المملكة العربية السعودية فى حين أن إقام الصلاة أحد أركان الدولة المسلمة التى تقوم عليها ، وإحدى قواعد الإسلام الخمس والرسول يقول : « ما بين الرجل والكفر إلاّ ترك الصلاة » ، ويقول : « العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة ، فمن تركها فقد كفر » كما أن أكثر المفاسد ، ناتجة عن عدم إقام الصلاة ، ولا يحتاج الأمر إلى البرهنة والتدليل فإن نسبة مرتكبى الجرائم بين المسلمين هى أكبر من نسبة المقيمى الصلاة وكيف لا ، واللّه تعالى يقول : ﴿ **وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر** ﴾ .

ب ـ منع الزكاة فإن الزكاة لا تجبى ولا يطالب بها أحد من المسلمين إلا فى المملكة العربية السعودية فى حين أن جباية الزكاة وصرفها فى مصارفها الثمانية قاعدة الإسلام الثالثة ، كما أن الزكاة أحد أركان الدولة الإسلامية لقوله تعالى : ﴿ **الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة** ...الآية ﴾ كما أنه لا إسلام لمن لا يقم الصلاة ويؤتى الزكاة وذلك لقول اللّه تعالى : ﴿ **فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم فى الدين** ﴾ أى فى الإسلام ، ومفهومه أن من ترك الصلاة ومنع الزكاة ليس بمسلم ولا بأخ للمسلمين فتأملوا هذا ..

ج ـ إبطال الحجاب وإسقاطه بين رجالكم ونسائكم إعراضاً منكم عن الآيات القرآنية التى تأمر به وتدعو إليه وتقرره متّبعين فى ذلك أمم الكفر وشعوبه ، كأن لم تكونوا مسلمين باستثناء المملكة العربية السعودية فإنها تمنع الإختلاط بين النساء والرجال ، وتمنع توظيف المرأة مع الرجال إلا من ضرورة ، واللّه يقول : ﴿ **قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم** ﴾ ويقول : ﴿ **وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن** ﴾ ومن المتعذر أن يغض الرجل بصره أو تغض المرأة بصرها وهما يشتغلان فى مكان واحد يجمعهما محل واحد .

د ـ عدم منع الخمر صنعا وشربا وتوريداً باستثناء المملكة العربية السعودية فى حين أن الخمر محرمة صنعا وتوريداً وشرباً وتداوياً كأنكم لم تقرؤا أو تؤمنوا بقول اللّه تعالى : ﴿ **فهل أنتم منتهون** ﴾ بعد أن أمر باجتنابها فى قوله تعالى : ﴿ **يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه** ﴾ .

هـ ـ إقرار التعامل بالربا وفتح البنوك كأن لك يكن محرماً تحريماً قطعياً وبإجماع علماء الإسلام قديماً وحديثاً ، وكأنكم ما قرأتم قول اللّه تعالى : ﴿ **يأيها الذين آمنوا اتقوا اللّه وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من اللّه ورسوله** ... **الاية** ﴾ ولو اتقيتم اللّه تعالى وبحثتم عن البديل عن البنوك الاستعمارية اليهودية المسخطة للّه تعالى لوجدتم البديل الأبرك والأطهر والأكثر غنى ويسرا وتيسيرا لأموركم . . .

ولكنكم معرضون مع الأسف ، كأنكم لا تخافون اللّه الذى يديل الدول ويزيل النعم . فكم من دولة أدالها ونعمة أزالها ، فهلا تذكرون ما حل بأسلافكم لما أعرضوا عن طاعة ربكم كيف سلط عليهم الاستعمار الغربى فسامهم الخسف وأحل بهم الدمار والعار

والشنار ، وإنه تعالى لكم لبالمرصاد ، فإما أن تَتُوبُوا إليه وتستقيموا على دينه وإلا أحل بكم ما أحل بغيركم وهو العزيز الحكيم .

و ـ تعطيل الأحكام الشرعية باستثناء المملكة العربية السعودية حيث عطلتم إقامة الحدود فلا زانى يقام عليه حد ، ولا سارق تقطع يده ، ولا شارب خمر يجلد ولا قاذف كذلك ، كما لا قصاص فى الدماء بالكلية كأنكم لم تقرؤا كتاب اللّه ولم تؤمنوا به ، وإلا فما المانع لكم من إقامة الحدود وأنتم حاكمون قادرون على ذلك بدليل أنكم تقتلون من نازعكم أو حاول إسقاط حكمكم وبكل سهولة .

ز ـ عدم العناية بالعقيدة الإسلامية وحمايتها بين أفرادكم ـ باستثناء المملكة العربية السعودية ـ فإنكم لا تعيرون هذا الأمر أى اهتمام مع أنه هو رأس الإسلام ، إذ لا إسلام لمن لا يحقق لا إله إلا اللّه محمد رسول اللّه ﷺ ، وتحقيقها أن لا يعبد فى دياركم إلا اللّه وأن لا يُتابع إلا رسول اللّه ﷺ وأن يرمز إلى ذلك بكتابة هذه الكلمة : لا إله إلا اللّه محمد رسول اللّه على عَلَم الدولة المسلمة ، إنكم تقرون الطرق المختلفة بل وكثير منكم يشجعها ، وتقرون البدع والخرافات وتساعدون عليها ، وتعادون دعاة العقيدة الإسلامية والسنة النبوية ، ولا يجدون منكم أى دعم بل أى رضا أو تحبيذ فالقباب والقبور تعبد كما يعبد اللّه تعالى ، ولا نكير منكم كأنكم غير مسؤولين عن عقيدة أفرادكم .

ح ـ ترككم واجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر إلا ما كان من المملكة العربية السعودية وهو أحد أركان الدولة المسلمة ، لقول اللّه تعالى : ﴿ **الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، وللّه عاقبة الأمور** ﴾ .

فقد أوجدتم قوى مختلفة من الدرك والشرط والمرور ، وما أوجدتم قوة للأمر بالعروف والنهى عن المنكر تقوم بهذا الواجب الكفائى العينى فى نفس الوقت لقول الرسول ﷺ : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان » ، إن المنكر يرتكب عياناً فى الشوارع والأسواق وفى كل مكان وليس هناك فى دياركم من يقول : هذا منكر ويغيرهُ ، فقد يكفر باللّه ورسوله فيسب اللّه ورسوله . وليس هناك من ينكر هذا المنكر . تؤتى الفواحش عياناً وترتكب المناكير على مرأىً ومسمع من أفراد مواطنيكم وبين رجال قواكم وليس هناك من يغير أو يدعو إلى التغيير ، بل من أمر بمعروف أو نهى عن منكر تنكلون به وتعذبونه . فأين

تمسككم بالإسلام يا عباد الله ؟ .

ط ـ ترككم فريضة الجهاد فى سبيل الله ، وإن قلتم إننا غير قادرين على ذلك قال الإسلام أوجدوا القدرة حتى تتمكنوا من الجهاد ، وحدوا دولتكم فى دولة واحدة فتصبح أكبر دولة فى العالم ، واجمعوا قواكم المادية فتكونوا أقوى دولة فى العالم وحينئذ تقدرون على الجهاد لنشر الإسلام رحمة اللهِّ بعباده ليكمل الناس فى أخلاقهم ويسعدوا فى أرواحهم وأجسامهم دنيا وأخرى . وهلا كوّنتم على الأقل لجنة للدعوة الإسلامية داخل البلاد الإسلامية وخارجها لتعلم الإسلام وتنشر مبادئه وتدعو إليه بالكلمة المقروءه والمسموعة والمرئية كما يفعل النصارى على الأقل فلقد عثرت على مجلة صغيرة فى باريس للتبشير بالنصرانية الكافرة الضالة يصدر من كل عدد منها تسعمائة وخمسون ألف نسخة وتترجم إلى أربع وخمسين لغة ، هذه مجلة لمنظمة واحدة تبشيرية وهناك مئات المنظمات للدعوة النصرانية فماذا فعلتم أنتم باستثناء القليل الذى تقوم به المملكة العربية السعودية وبعض البلدان كمصر ، هذه تسع مظاهر يتجلى فيها عدم تمسككم بالإسلام بوضوح فهل أنتم مسلمون ؟ .

إن مجرد النسبة للإسلام لا تعنى شيئاً فلا يتحقق بها كمال ولا سعادة فى الدنيا ولافى الآخرة فتوبوا إلى الله جميعاً أيها المسلمون . .

وإن قلتم كيف نتوب ونحن ضالعون فى الذنوب غارقون فى الآثام ؟ وما هو طريق التوبة ؟

والجواب : إن باب التوبة مفتوح وإن التخلى عن الذنوب شيئاً فشيئاً ممكن ونافع فى نفس الوقت ، والله لا يشترط لتوبة البعد أن يتخلى عن الذنوب دفعة واحدة بل كل من تاب من ذنب قبلت توبته منه ، ويبقى آثماً فيما لم يتب منه ، وفاعل كبيرة واحدة خير من فاعل كبيرتين ما لم يكن مستحلاً لها فإن استحلال المحرم كإنكار الواجب جحوداً له كفر وردة والعياذ بالله تعالى .

وأما الجواب عن (ما هو طريق التوبة) فإليكموه مفصلاً واضحاً مبيناً فاسلكوه تكملوا وتسعدوا بعد أن تعزوا وتشرفوا ، إن الطريق هو : اجْتمَاعُ الملوك والرؤساء للعالم الإسلامى عرباً وعجماً على حد سواء فى مدينة الرسول ﷺ العاصمة الأولى للدولة الإسلامية ، واتخاذ الخطوات الأربع الآتية وهى :

أ ـ الإعلان عن اتفاق المؤتمرين على ضرورة عودة الحياة الإسلامية فى كل بلاد المسلمين عقيدة ، وعبادة وخلقاً ، وحكماً ، ونظاماً وذلك لإنقاذ المسلمين مِمّا حل بِهِمْ ونزل بديارهم من ضعف وذل وهوان .

ب ـ تكوين لجنة موسعة من علماء الشريعة فى البلاد الإسلامية ، وأن يعهد إليها بوضع دستور إسلامى لأمة الإسلام تؤخذ كل مواده وبنوده من كتاب اللّه القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة الصحيحة وفقه الأئمة الأربعة رحمهم اللّه أجمعين المستنبط من الوحيين : الكتاب والسنة وفقه الصحابة والتابعين .

ج ـ الإعلان عن استئناف الحياة الإسلامية عقب صدور هذه القرارات وذلك بإقامة الصلاة إقامة إجبارية بين كافة أفراد الأمة المسلمة لا يعفى منها أحد كائناً من كان . ويمنع الخمر وسائر المسكرات والمخدرات فلا تنتج ولا تورد ولا تباع ولا تشرب ، وبإلزام الفتاة والمرأة المسلمة بالحجاب الإسلامى ومنع الإختلاط بين النساء والرجال منعاً كاملاً فى كل المجالات وسائر الحالات إلا من ضرورة قصوى ، وتطهير الإعلام من نشر وإذاعة وإظهار كل ما يمس العقيدة الإسلامية والخلق الإسلامى أو يتنافى مع مبادئ الإسلام وتعاليمه القائمة على أساس الطهر والكمال الروحى والخلقى فى الحياة . وإيقاف سائر المعاملات الربوية وتصفيتها واستبدال البنوك الربوية بمصارف وبنوك إسلامية يسهم فيها كل مسلم ومسلمة ، وتقوم على أساس منع الربا وحظر التعامل به . وتعقب الملاحدة فى كل بلاد المسلمين ، واضطرارهم إلى العودة إلى حياة الإيمان والعمل الصالح ومن رفض ذلك منهم يحكم فيه السيف لردته باختياره الكفر على الإيمان ، والإلحاد على الإسلام ، وفى الحديث « من بدل دينه فاقتلوه » .

د ـ الإعلان عن موعد بدء تنفيذ مواد الدستور والأخذ بها وتطبيقها يوم الفراغ من وضعه وتقديمه لأعضاءمؤتمر القمة الإسلامى الذى انعقد أول مرة فيبدأ بتعيين إمام للمسلمين ومجلس حكومته المكون من ممثلين صالحين لكل الأقاليم الإسلامية التى رضى حكامها بالوحدة الإسلامية فى ظل الحياة الإسلامية والدستور الإسلامى ثم بالتطبيق الصادق الكامل لكل ما ورد فى الدستور الإسلامى وحوته مواده وبنودم من سائر الشرائع والأحكام وفى كل مجالات الحياة .

هذا هو الطريق لتوبتكم أيها المسلمون وقد ضمناه أربع خطوات وهى مسافة قصيره لا يعجزكم اجتيازها والوصول إلى غايتها وهي سعادتكم وكمالكم فى كلتا حياتيكم

الأولى هذه والآخرة تلك الآتية لا ريب فيها ، هذه وإن أصررتم على ما أنتم عليه ورفضتم التوبة المطلوبة لكم ليتحقق إسلامكم فتكملوا عليه وتسعدوا به فى الدنيا والآخرة فإنا نطالبكم بمساعدة إخوانكم المحكومين لكم على انتهاج النهج التالى وهو مسعد لكم ولهم واق لجميعكم من خزى الدنيا وعذاب الآخرة بإذن اللّه تعالى .

وهذه صورة المنهج :

(١) تكوين لجنة فى كل قرية أو حى من أحياء المدن من ثلاثة أنفار من أصلح أهل القرية أو الحى ، وأن يعهد إليها الاتصال بكل فرد من أفراد القرية أو الحىّ اتصالاً مباشراً . وعرض خطة هذه المنهج الإصلاحى عليه ودعوته إلى أن يكون عضواً صالحاً فيه ، وبعد هذا الاتصال بأفراد الحى أو القرية يدعى أهل القرية أو الحى إلى اجتماع عام فى مسجد القرية أو الحى يعين له يوم عطلة الأسبوع ، وإذا حضروا قام فيهم إمام المسجد الجامع خطيباً ، فيحمد اللّه تعالى ويثنى عليه ويصلى على النبى ﷺ قائلاً :

هل تريدون الوحدة بعد الفرقة ؟

هل تريدون المحبة بعد البغضة ؟

هل تريدون الأمن بعد الخوف ؟

هل تريدون السعادة بعد الشقاء ؟

هل تريدون العلم بعد الجهالة ؟

هل تريدون الهدى بعد الضلالة ؟

هل تريدون ولاية اللّه بعد الحرمان منها ؟

هل تريدون إنقاذكم مما أنتم فيه من ضعف وحاجة وقلق وحيرة ؟

هل تريدون أن تكملوا وتسعدوا فى الدارين ؟

وسوف يجيبون بنعم فى كل مسألة مما سئلوا عنه . وعنئذ يطلب منهم التعهد بالتزام حضور الصلوات الخمس فى مساجدهم فلا يتخلف عنها إلا مريض أو خائف إذ هو العذر الشرعى الذى يتخلف صاحبه عن الجماعة ولا يأثم . وبالتزام حضور صلاتى المغرب والعشاء كل يوم فى هذا المسجد الجامع فى القرية أو الحى بنسائهم وأطفالهم بحيث لا

يتخلف رجل أو امرأة إلا من عذر شرعى ، وذلك لتلقى علم الكتاب والسنة وهدايتهما لتزكو نفوسهم وتهذب أخلاقهم ويكملوا فى آدابهم وأخلاقهم .

وبعد مضى أربعين يوماً عليهم وهم على هذه الحال من الاجتماع على تعلم الهدى يطلب منهم الإمام تشكيل لجنة عليا من أفرادهم الصالحين يلتزمون لها بالطاعة التامة فى كل ما تطلب منهم .

أعضاء اللجنة : وليُكون أعضاء اللجنة من مرشد المسجد وإمامه وأحد أعيان الحىّ أو القرية وعمدة الحىّ أو شيخ القرية .

مهام هذه اللجنة :

من مهام هذه اللجنة التى تضطلع بها ما يلى :

(١) الوساطة بين أفراد أهل القرية أو الحى الذين أووا إلى المسجد يطلبون ولاية الله لهم وتحقيق وعده لهم ، وبين مسئولى السلطة الحاكمة تعاوناً معهم على البر والتقوى ، دون الإثم والعدوان .

(٢) فض النزاع إن حدث وبين فرد وآخر من أفراد أهل القرية أو الحى بحكم الأخوة الإسلامية التى تربطهم وتوجب الصلح بينهم تحقيقاً لمبدأ « المسلم أخو المسلم » و « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » .

(٣) تكوين ثلاث لجان فى المسجد وتسييرها والإشراف عليها وهى :

لجنة الرحمة ، ولجنة التأديب ، ولجنة المال .

بيان مهام اللجان الثلاث :

أ ـ لجنة الرحمة وهى مكونة من ثلاثة أنفار ومهامها هى كالتالى :

١ ـ زيارة مَنْ مرض من أهل الحى أو القرية ، وتقديم ما يحتاج إليه نيابة عن إخوانه من أهل الحى أو القرية الذين ضمهم المسجد الجامع لتلقى العلم والهدى .

٢ ـ تفقد من غاب عن المسجد من أهل الحى أو القرية ، ومعرفة سبب غيبته ومساعدته على الخلاص مما عاقه عن الحضور في المسجد لتلقى العلم والهدى بين إخوانه من أهل القرية أو الحى .

٣ ـ تقديم ما يسد حاجة الفقير المعوز من فرد أو أسرة من غذاء أو كساء وإيواء ودواء فى حدود ما يتسع له صندوق البر الجماعى .

ب ـ لجنة التأديب المكونة من واعظ المسجد وإمامه واثنين من أعيان أهل الحى أو القرية من ذوى الحلم والصبر والشجاعة . ومن عمدة الحى أو شيخ القرية .

وتتبع هذه اللجنة فى أداءِ مُهمتها الخطوات التالية :

١ ـ إذا أساء الفرد إلى نفسه بترك واجب أو فعل محرم أو ترك سنة مؤكدة ، أو فعل مكروه شديد الكراهة فإنها تزوره فى بيته أو تخلو به فى المسجد وتذكره وتعظه وتشجعه على فعل ما ترك من واجب أو على ترك ما فعل من محرم . وتوالي زيارته أو الخلوة به وتذكره وتَعِظُه وتشجعه حتى يتوب إلى ربه بفعل ما ترك من واجب أو سنة مؤكدة . أو ترك ما فعل من حرام أو مكروه شديد الكراهة .

٢ ـ إذا أساء الفرد إلى غيره من إخوانه أهل المسجد أو غيرهم بسب أو شتم ، أو ضرب أو أخذ مال ، أو انتهاك عرض فإن اللجنة تتصل به فى بيته أو فى أىّ مكان تخلو به فتذكره وتعظه حتى يعترف بالحق لأهله ويستعد للتسليم به لصاحبه ، فإن كان سبّاً أو شتماً فإنه يطلب السماح والعفو ممّن سبه أو شتمه من إخوانه ، وإن كان مالاً رده إلى صاحبه ، وإن كان ضرباً قدم نفسه لمن ضربه إن شاء اقتص منه ، وإن شاء عفا عنه وسامحه . وأجره على اللّه كما قال تعالى : ﴿ **فمن عفا وأصلح فأجره على اللّه** ﴾ .

وإن كان عِرضاً [1] طلبوا منه التوبة بالكفّ عما فعل والسَّتر على نفسه ، وكثرة الاستغفار ومواصلة الندم ، والإكثار من عمل الصالحات من نوافل الصلاة والصيام والصدقات حتى يذهب أثر الذنب من نفسه وتطيب .

تنبيهان :

الأول : إن عجزت لجنة التأديب عن شخص لاستيلاء الشيطان عليه وانسداد قلبه عن وصول الهداية إليه لسبب وآخر ، وتأكدت اللجنة من ذلك لكثرة محاولتها معه فإنها ترفع أمره إلى السلطة الحاكمة وتطلب باسم أهل الحى أو القرية إبعاده نهائيا من القرية أو

---

(١) لو طالب المذنب بإقامة حد ارتكبه فإن كان جلد شُرب مسكر أو جلد زنَى بكر أو قذف فلا بأس بإقامة لجنة التأديب هذا الحدّ ، أما إذا كان قوداً أو قصاصاً أو رجم مُحصن فلا لأن ذلك من حق الإمام المسلم لا غير .

الحى حتى يتوب ويستقيم إن شاء اللّه له ذلك وحينئذ فلا مانع من عودته إلى إخوانه فى الحى أو القرية .

الثانى : إن على رئيس لجنة التأديب وهو واعظ المسجد أو إمامه أن يأمر أهل المسجد أصالة عن نفسه ونيابة عن كل فرد فى الحى أو القرية بترك الخوض فى سياسة الدولة وعدم ذكرها أحسنت أو أساءت ، إلا أن يطلب الحاكم مشورة فإن اللجنة تشير إليها بما هو خير ومعروف .

كما أن على كل فرد أن يؤدى للحاكم ما طلبه منه مما هو معروف ، إذ طاعة ولى الأمر من طاعة اللّه ورسوله ﷺ . كما أن على رئيس اللجنة أن يعلم كافة الأفراد بأنه لا ينبغى لأى فرد فى الحى أو القرية أن يتعاون مع أهل أى قرية أو حى إلا من طريق اللجنة العليا فهو يقدم لها الطلب وهى تنظر فيه ويتم التعاون بواسطتها لا بواسطة الأفراد سداً لباب الخلاف والتنازع وحفاظاً على وحدة الجماعة وقوتها .

جـ ـ **لجنة المال** : وهى مكونـة من جاب وكاتب ، وحافظ ، وصارف ، ومهامها منحصرة فى الآتى :

١ ـ جباية مال الزكاة والصدقات والكفارات .

٢ ـ تسجيلها فى دفتر بتاريخها وبيان مقادير ومصادر دخلها .

٣ ـ حفظها وصرفها حيث تطلب حال الجماعة ذلك .

٤ ـ فتح الصندوق فى المسجد لحفظ مال أهل الحى أو القرية وتنميته لهم .

كيفية تنمية مال الجماعة :

بما أن المال قوام الأعمال وأنه ضرورى للتكافل الاجتماعى ، وأن اللّه تعالى قد قال فيه : ﴿ **ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل** ﴾ وقال : ﴿ **ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل اللّه لكم قياماً وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولاً معروفاً** ﴾ .

فإن التعاون المالى بين أفراد أهل المسجد الذين هم أهل الحى أو القرية أمر ضرورى ولا محيص عنه متى رغبت الجماعة فى سعادتها وكمالها وقد رغبت فعلاً وإلا ما اجتمعت ولا عاهدت والتزمت ،وبناء على هذا فالطريق للحفاظ على مال الأفراد وتنميته يتبع فيه ما يلى :

(١) أن يوضع فى المسجد الجامع الذى يتلقى فيه سائر أهل الحى أو القرية العلم والهدى كل ليلة ، صندوق حديدى ، وتتولى اللجنة المالية حفظه وإدارته على نحو ما سبق .

(٢) على كل فرد من أفراد المسجد من إمام إلى آخر رجل فى الحى أو القرية أن لا يبقى فى بيته من مال يزيد عن مصروفه الشهرى ، وما زادَ يأتى به ويضعه فى صندوق الجماعة وهو مخيّر بين أن يودعه للحفظ فقط . ويأذن للجماعة فى التصرف فيه إلا أنه متى أراده أو أراد بعضه يعطاه فوراً ، وبين أن يرغب فى تنميته وربحه ، وحينئذ يودع فى الصندوق على سبيل المضاربة فإن كان ربح فله ، وإن كان خسارة فعليه .

(٣) أن ينمى مال الصندوق فى أحد وجوه التنمية الآتية وهى : **التجارة والصناعة والفلاحة** . فيفتح فى الحى أو القرية متجر كبير لتوريد البضائع الاستهلاكية وبيعها جملة وتفصيلاً . أو ينشأ فيه مصنع لإنتاج المواد الاستهلاكية وغيرها فى حدود طاقة الصندوق ليُشغَّل فيه عاطلو الحى والقرية ويدر ربحاً ولو قليل على المودعين أموالهم للنماء والربح . أو تنشأ مزرعة كبيرة يُشَغَّلُ فيها أفراد الحى العاطلون لإنتاج أنواع الحبوب والفواكه والخضر بحسب طبيعة ومناخ الأرض التى فيها الجماعة ، وقد ينمى المال فى إنشاء المبانى الصغيرة وبيعها ، إلى غيرها من أنواع مجالات التنمية المالية الخالية من الربا ، وبهذا تطهر الأموال والأرواح من آثار الربا السيئة .

(٤) يقرض الصندوق أفراد الحى أو القرية بعد أن يُستوثق للقرض بما يضمن استرداد المال

المقترض ، وبلا فائدة ، ونظراً لإيمان أهل الحى واستقامتهم نتيجة عملهم وهدايتهم فإن أحدهـم إذا استقرض قرضاً إلى أجل فإنه يرده فى أجله ولا يؤخره بحال من الأحوال .

(٥) بعد الحول توزع الأرباح على أرباب الودائع بحسب الوديعة قلة وكثرة وما ربحه الصندوق يبقى فيه ليصرف للجنة الرحمة التى تنفقه على ضعفة أهل الحى وموزعيهم حتى لا يكون بين أفراد الجماعة محتاج إلى غذاء أو كساء أو إيواء أو دواء ، وفى هذا من مظاهر الرحمة والإخاء مالا يقدر قدره ، ولا يعرف فضله ، وهذه ثمرة من ثمار التمسك بالإسلام عقيدة وعبادة وخلقاً وأدباً وحكماً .

ب ـ من اتمام صورة المنهج المطلوب انتهاجه لإصلاح أفراد الأمة ما دامت الحكومة عاجزة عن إصلاحهم أو غير راغبة فيه ، أن يأخذ مرشد الجماعة بالوصاية التالية :

١ ـ أن يعتنى بتقوية الإيمان فى نفوس أفراد الجماعة وتوضيح العقيدة السلفية لهم ليعتقدوها ويتمسكوا بها .

٢ ـ تقرير توحيد العبادة لهم وتحذيرهم من الشرك ، وبيان مظاهره لهم ليتقوه .

٣ ـ أن يعنى عناية كاملة بالترغيب فى السنة والتمسك بها ، والتنفير من البدعة والتحذير منها .

٤ ـ أن يعنى بتنمية الأخلاق الفاضلة فى أفراد الجماعة وتزكية نفوسهم بالعمل الصالح وتطهير أرواحهم من الذنوب والآثام صغيرها وكبيرها ليكملوا ويطهروا .

٥ ـ أن يحثهم على طاعة اللّه وطاعة رسوله والمرشد للجماعة إذ هو ولى أمر إصلاحهم وتهذيبهم وتربيتهم وتعليمهم فطاعته واجبة ما دامت فى المعروف .

٦ ـ أن يجنب أفراد الجماعة التكلم فى الأمور السياسية والخوض فيها والبعد بهم عن محيطها حفاظاً على وحدة قلوبهم ، وإبعاداً لهم عما يسبب الفتن المفضية بالجماعة إلى الاختلاف والتفرق والحرمان والخسران.

ج ـ ومن إتمام صورة المنهج أيضا اتباع ما يلى :

١ ـ أن يبتدئ المرشد بتلقين أهل الحى أو القرية فى مسجدهم بقصار السور ، فيبتدئ بسورة الفاتحة تلقينا وحفظا وشرحا وتفسيرا ، ثم الناس ، ثم الفلق ثم الصمد ، وهكذا إلى أن يختـم القرآن الكريم وأن يكتفـى بالآيتين والثـلاث فى الجلسة

الواحدة ، وبعد التأكد من حفظها يبين لهم معناها ويرشدهم إلى ما توجبه من اعتقاد أو عمل ليعتقدوه ويعملوا به ، إذ هو الثمرة المقصودة لهم .

٢ - أن يجعل للحديث الشريف ثلاث ليال يلقن فيها أحاديث الطهارة والصلاة وسائر العبادات ، ويكتفى بالحديث الواحد فى الليلة الواحدة فيلقنه الجماعة فإذا حفظوه شرحه لهم وبين لهم ما تضمنه من حكم فقهى ويأمرهم بالعمل به من ليلتهم ليأخذوا العلم والعمل معاً وهذا سبيل الكمال بعد النجاة .

٣ - إذا كان فى المسألة الفقهية خلاف بين المذاهب الأربعة يذكره مع احترامهم وتقديرهم ويحث على العمل بالقول الراجح الذى دعمه الدليل من الحديث ليصبح الأئمة الأربعة أئمة للجميع ، حتى لا تحدث فرقة بين أفراد الجماعة تسبب نفرة أو عداء وهو ما يجب أن يتقى تمام الاتقاء حفاظاً على وحدة الجماعة وأخوتها وتعاونها.

حقق اللّه لهم ذلك .

وثانى نصائحى :

للمسئولين وهى أن يعيروا ما جاء فى أولى نصائحى اهتماماً كبيراً وأن يعلموا أنه لابد من أن يخطو إحدى الخطوتين [1] السابقتين اللتين قد اشتملت عليهما أولى نصائحى تلك ، وإن يخطوهما معاً فذلك خير وأحسن عاقبة .

أما أن يعرضوا مستكبرين أو متجاهلين فإن عاقبة أمرهم ستكون خسراً ويدل على ذلك واقعهم وما هم عليه من ضعف وحيرة وقلق وفتن أيضاً نتيجة إعراضهم عن ذكر اللّه ، واللّه يقول : ﴿ **ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ، ونحشره يوم القيامة أعمى** ﴾إذ المراد من ذكر اللّه قراءة كتابه ومعرفة أحكامه وشرائعه والعمل بما فيه . وخلاصة القول فى ذلك : إقامة الدين عقائد وعبادات وأحكاماً وآداباً وأخلاقاً ، وعدم التفرق فى ذلك . قال الحبر ابن عباس رضى اللّه عنهما : تكفل اللّه لمن آمن بالقرآن وعمل به أن لا يضل فى الدنيا ولا يشقى فى الآخرة .

وآية الأعراف أكثر دلالة على الموضوع وهى قول اللّه تعالى : ﴿ **واتل عليهم نبأ**

---

(١) الأولى وحدة البلاد الإسلامية ووضع دستور إسلامى لحكمها ، والثانية تكوين لجان فى كل قرية أو حىّ للإصلاح وقد تقدم تفصيل ذلك وبيانه .

الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ، ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ﴾ .

وتحليل ما دلت عليه هذه الآية هو كالتالى :

١ ـ أن المسلمين قد آتاهم اللّه آياته وهى آيات القرآن الكريم .

٢ ـ أن هجر القرآن وعدم العمل بما فيه من أحكام هو انسلاخ منه .

٣ ـ عدم تطبيق ما فى القرآن من شرائع وأحكام وآداب سهَّل على الشيطان إغواء أكثر المسلمين ، لأن المناعة تكمن فى العمل بكتاب اللّه وسنة رسوله ﷺ فلما تخلوا عن العمل بالقرآن زالت مناعتهم فسهل على الشيطان إغواؤهم فأغواهم ، فتركت الصلاة وارتكبت المحرمات وعظائم الذنوب .

٤ ـ أن انتشال المسلمين من الوهدة التى وقعوا فيها لا يكون إلا بالعمل بالقرآن إذ هو الرافعة الوحيدة للأفراد والشعوب التى سقطت فى أوحال المادة فخبثت وتلوثت فهلكت أو كادت .

٥ ـ الخلود إلى الأرض معناه الركون إلى الحياة الدنيا يطلب مُتَعِها وتسخير قوى العقل والبدن والفكر فى طلب الدنيا والحصول عليها مع الإعراض عن الآخرة وعدم التفكر فيها والعمل لها فى قليل ولا كثير ، ومَنْ هذه حالُه فقد اتبع هواه متنكراً لعقله ولهداية ربه التى نزل بها القرآن وبُعث بها النبىُّ ﷺ .

٦ ـ ومن انسلخ من شرع اللّه وأخلد إلى الأرض واتبع هواه أصبح فى حيرته وقلقه وعدم استقلاله كالكلب لا يفارقه اللهث والتبعية لغيره كما قال أحد الحكماء : الذليل بغير قيد مقيد ، فهو كالكلب إن لم يُسَد بحث عن سيد .

والآن فهل يتعظون المسؤلون فى العالم الإسلامى بمثل هذه الموعظة ؟

والجواب : إن أراد اللّه تعالى إنقاذهم مما هم فيه وإسعادهم فى الدارين فسوف يتعظون ويعملون بما فى هذه النصائح الغالية التى قدمت لهم رغبة فى كمالهم وسعادتهم فى الدنيا والآخرة ، وإن كان قد قُدِّر شقاؤهم وخسرانهم فى الحياتين فسوف يعرضون مستكبرين أو متجاهلين غافلين حتى يمضى حكم اللّه فيهم وهو الحكيم العليم .

وثالثة نصائحى : أن يعلم المسلمون حاكمين ومحكومين أن الخطوة الثانية التى ذكرت فى النصيحة الأولى ، وهى تكوين لجنة فى كل قرية أو حى إلى آخر ما تقدم بيانه فى النصيحة الأولى . خطوةٌ سليمة مريحة لا تعب ولا عطب فيها وأنها تؤهل المسلمين حاكمين ومحكومين إلى السعادة والكمال فى الدارين وإن رغب عنها الحاكمون لعدم معرفتهم أو لشعورهم بالاستغناء عنها فإن على المسلمين أن يخطوها مستعينين بالله تعالى ، وسواء من كان منهم تحت ولاية كافرة كالجاليات الإسلامية فى أوروبا وأمريكا وغيرهما أو كان تحت ولاية مسلمة كسائر بلاد العلم الإسلامى .

وعلى العلماء شرح هذه الحقيقة وبيان نتائجها الطيبة من تحقيق الأخوة الإسلامية والتعاون على البر والتقوى وما يثمر ذلك من حب وولاء بين المسلمين وما يتحقق من زكاة النفوس وتهذيب الأخلاق وهى ثمار عاجلة ورضا الله وجواره فى دار السلام ثمار آجلة وهى خير ثمار حقق الله لهم ذلك إنه وليه والقادر عليه .

ورابعة نصائحى وآخرتها : أن على الحاكم المسلم إذا لم تتحقق وحدة المسلمين لأن الله تعالى ما رآهم أهلاً للسعادة والكمال لذنوبهم السابقة أن عليه أن يجتهد فى خاصة نفسه فيقرب علماء الشريعة ويتشاور معهم ويسددوا ويقاربوا فى الإصلاح فيعملوا على منع المحرمات على اختلافها ويقيموا الصلاة ويجبوا الزكاة ويأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر ويقيموا حدود الله على من وجبت عليه ، وأن يحرصوا على أن يجعلوا كل فرد من أفراد الأمة جندياً أميناً يحرس الفضائل ، ويحمى البلاد والعباد ، وذلك بتزويده بالمعرفة وتسليحه بالإيمان وحادّ السّنان ، وبذلك تتم ولايتهم لله تعالى فيدافع عنهم وينصرهم بعد أن وفقهم للأخذ بأسباب القوة والكمال ولا يَعُدَّنَّ أحدٌ هذا من باب الخيال وأن تحقُّقَهُ بعيدُ المنال ، إنه والله لمن السهل الممتنع : سهل على أولياء الله عز وجل ، ممتنع علىَ أعداء الله تعالى لأن السهل ما جعله الله سهلاً ، والممتنع ما جعله الله ممتنعاً .

كما أن على الفرد المسلم إذا كان فى بلد أعرض فيه كلٌّ من الحاكمين والمحكومين عن الأخذ بما فى هذه النصائح . فلا إمام عادل ولا جماعة للمسلمين متعاونة متراحمة ، عليه أن يعتزل تلك الفرق كلها ويلزم الصمت ويشتغل بطاعة الله يتزود بها للقاء الله ولا يزال كذلك حتى يتوفاه الله وهو على العهد الذى أخذه عليه ، وهو « شهادة أن لا إله إلا الله » فيعبد الله وحده ، ولا يشرك بعبادته أحدا ، « وأن محمداً رسول الله » ، فلا يتابع إلا رسول الله . ومن جملة العبادة التى يشتغل بها طلب العلم الموصل إلى الله بالإنابة إليه

والخشية منه ، والتقرب إليه بفعل محابه ومحاب رسوله ﷺ وآله وصحبه وسلم . وترك مكارهه ومكاره رسوله ﷺ .

وأخيراً فهذه نصائحي إلى المسلمين أفراداً وجماعات وحكومات فمن أخذ بها فقد أخذ بحظ وافر ومن صُرِفَ عنها فأمره إلى الله.

ولا حول ولا قوة إلا بالله

المدينة المنورة

في ٢٢ / ٤ / ١٤٠٨ هـ



من سنن الهدى

رفع اليدين في الدعاء



مقدمة

في مسائل يتعيّن التسامح فيها

الحمد للّه الرؤوفِ بالعباد ، راحم الرحماء ، مُقيل عثراتِ الكُرمَاء . والصلاة والسلام على نبى الرحمة ، والخلق العظيم ، محمد المرسل رحمة للعالمين وآله وصحبه أجمعين .

وبعد فقد نُمى إلىَّ بوصفى واعظاً بالمسجد النبوى الشريف أنَّ بعض الأبناء مِمَّنْ رَزَقَهم اللّه حب السنة النبوية والتمسك بها ، قد حملهم ذلك الحبُّ والتمسك على أن يُنكروا بشدة رفع اليدين فى الدعاء ، مما تألّم له المؤمنون الذين عاشوا يرفعون أيديهم إذا دعواْ ربهم موقنين بجوازه بل وندبه واستحبابه ، لما شاهدوا عليه من علماء وصلحاء من كافة أمَّة الإسلام حتى لكأنه من السنن المتواترة ، الأمر الذى جعلهم فى حيرة من الأمر يتساءلون .

ونظراً لواجب الحفاظ على قلوب المؤمنين طيبة مطمئنة بعيدة عن الشكوك والريب فيما تعتقده وتعمل به ، فإنى رأيت أن من الواجب بيان الحق فى هذه المسألة وفى غيرها من مسائل أخرى تشدد فيها الأبناء ، فآذت أكثر مما نفعت ، وأبعدت أكثر مما قربت ، واللّه أسأل أن يُرِىَ الجميع الحق حقاً ويرزقهم اتباعه والباطل باطلاً ويرزقهم اجتنابه ، وها هى ذى تلك المسائل .

الأولى : إدراك الركعة بالركوع :

هذه المسألة أكثر المسلمين فيها من الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة وأتباعهم على أن الركعة تدرك بالركوع ، فمن أدرك الإمام راكعاً فأحرم وركع قبل أن يرفع الإمام فقد أدرك الركعة ، ولا معنى لإلغائها والإتيان بركعة أخرى فتصير الرباعية خماسية والثلاثية رباعيّة ، والثنائية ثلاثية ، والزيادة المتعمدة فى الصلاة تبطلها ، ولولا مراعاة الإلغاء بعذر أنه لم يقرأ فيها الفاتحة لبطلت هذه الصلاة ! !

وبناء على هذا فلا ينبغى لمن عرف هذه المسألة أن يلفت نظر المسلمين إليها ويطلب منهم أن يأخذوا بها ، وهى من شواذ المسائل ، ومن أراد أن يعمل بها فليعمل بها فى خاصة نفسه ، ويريح المسلمين من معاناة الخلاف .

الثانية : جلسة الاستراحة :

جلسة الاستراحة هى جلسة خفيفة تكون عند القيام للركعة الثانية والرابعة فى الرباعية ، وسمّيت بجلسة الاستراحة لمراعاة طلب الراحة فيها ؛ لأن النهوض من السجود إلى القيام فيه نوع مشقة لا سيما على المريض والكبير ، ويدل على أنها لمجرد الاستراحة أنها لم يشرع لها ذكر أو دعاء كما شرع فى الجلسة بين السجدتين ، ومن هنا جمهور الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة وأتباعهم على عدم الإتيان بها ، ولكن ينكرون على من أتى بها ، إلا أن أفراداً من طلبة العلم اليوم يرون تركها تركاً للسنة وشغبوا بذلك على عوام المسلمين ، وأحدث أمرهم هذا متاعب للمسلمين ، وهم فى غنىً عن زيادة الخلافات التى ثبّطت العزائم وقعدت بالمسلمين عن طلب الكمال فى الدين والدنيا معاً .

ولذا المطلوب من أهل الإيمان أن لا يوجبوا على إخوانهم ما لم يوجب اللّه ورسوله عليهم ، وليكتفوا بتعليم إخوانهم السنن المؤكدة والواجبات ، ومن أراد منهم أن يجلس هذه الجلسة فليجلس ، إلا أن يكون إماماً فلا ، لما يثير ذلك من اضطراب فى المصلين لغلبة الجهل ورقة الحال ، واللّه المستعان .

الثالثة : قراءة الفاتحة وراء الإمام :

قراءة الفاتحة فى كل ركعة للإمام والفذ ركن من أركان الصلاة لا تصح الصلاة بدونه للقادر عليه ، ولا خلاف بين المسلمين فى ذلك ، إلا أن قراءتها على المأموم غير واجبة ، وعلى عدم وجوبها جل الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة وأتباعهم من سائر أهل السنة والجماعة . وذلك لأمرين ؛ الأول : ما صحّ من إقرار الرسول ﷺ لأبى بكرة على ترك قراءتها فى الركعة التى دخل فيها مع الإمام وهو راكع ، والثانى : قوله ﷺ « من صلى خلف الإمام فقراءة الإمام قراءة له » والحديث وإن ضعف فقد صحح ، وبه عمل الأحناف والحنابلة والمالكية رحم اللّه الجميع ، وهذا معلوم لأهل العلم كافة .

وبناء على هذه فليس من الرحمة فى شىء لهذه الأمة ، ولامن العدل والإنصاف كذلك ، القول الصريح بأن صلاة المأموم باطلة إذا لم يقرأ الفاتحة وراء الإمام فى الجهريّة

والسريّة معاً ، وزيادة على ما ذكر فإن المحافظة على قلوب المؤمنين حتى لا يتسرب إليها الشك فى علم أئمتها وهدايتهم من أوجب الواجبات ، ولا يعرف هذا إلا من هيّأه اللّه تعالى للإصلاح والدعوة إليه تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة .

وعليه فالطريق فى هذه المسألة : أن نرغِّب فى قراءة الفاتحة فى سكتات الإمام ، وأن يقرأ بها المسلم سراً فى نفسه ، كما قال أبو هريرة : اقرأ بها يا فارسى فى نفسك . لا أن نجاهرهم بأن من لم يقرأها صلاته باطلة ، فنترك المسلمين فى حيرة وشك . ومن الواجب أن نجنِّبهم ذلك ما قدرنا عليه .

الرابعة : تحيّة المسجد فى أوقات النهى :

تحيـة المسجد من سنن الإسلام تُظهر ما لبُيوتِ اللّه تعالى « المساجد » من قدسيّة واحترام ، وصلاة الركعتين عند دخولها وقبل الجلوس فيها شبيهة بصلاة الطائف الركعتين خلف المقام ، وتأكدت مشروعيتها بقول الرسول ﷺ : « إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلى ركعتين » . وعارض هذا الحديث ما ثبت وصح من نهيه ﷺ عن الصلاة فى خمسة أوقات وهى : من صلاة الفجر إلى طلوع الشمس ، ومن طلوعها إلى أن ترتفع قيد رمح ، وعند وقوف الشمس فى كبد السماء إلى أن تزول ، وبعد صلاة العصر إلى الاصفرار ، ومن الاصفرار إلى الغروب . وهو ما جاء فى حديث عقبة بن عامر ، وحديث أبى سعيد عند الشيخين .

واضطرب المسلمون فى القضية ، فمنهم قائل بالعموم فلا تصلى نافلة فى هذه الأوقات الخمسة ، ولا فرق بيت تحية المسجد وغيرها من النوافل . ومن قائل بالخصوص فخص الأوقات الخمس بالنوافل المطلقة فقط ، وأخرج تحية المسجد وما له سبب كركعتى الطواف ، ورغيبة الفجر ، والركعتين بعد الوضوء .

ومن هنا فالمطلوب من الهداة الدعاة أن يعرفوا هذا وليوجهوا المسلمين بالرفق واللين لما يرجحونه من الأراء الثلاثة الآنفة الذكر ، وليطلبوا الوسط فإن خير الأمور الوسط . ولا يُوروا غيرهم أنهم دون غيرهم على الحق .

هذا والذى أراه فى هذه المسألة ، أن لا صلاة فى أوقات النهى إلا ركعتى الرغيبة بعد صلاة الصبح مباشرة لمن فاتته قبلها وخشى أن يشغل عنها بعد طلوع الشمس ؛ وذلك لورود دليل خاص بذلك ، وإلا تحيّة المسجد ما لم يدخل الإسفار فى الصبح ، وما لم

تتضيّف الشمس للغروب مساء ، حيث تشتد الكراهة . وللأثر « لا تتحروا طلوع الشمس ولا غروبها » أى بصلاة ، ومع هذا فمن صلى آخذاً بحديث « إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلى ركعتين » . فإنه مأجور ، ومن لم يصل ناظراً إلى حديث النهى فلم يصل فهو مأجور ، هذا هو الفقه فى هذه المسألة ، ولا معنى معه لعيب من صلى فى هذين الوقتين ولمن لم يصل .

الخامسة : وضع اليدين على الصدر حال القيام من الركوع :

إن وضع اليدين على الصدر فى الصلاة سنة الأنبياء كَافّة ، فقد روى مالك فى موطئه والبخارى وأبو داود وابن ماجة أن النبى ﷺ قال : « إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنَع ما شئت » ، ووضع اليدين إحداهما على الأخرى فى الصلاة (يضع اليمنى على اليسرى) والمعروف الذى ذكَره الفقهاء أن ذلك فى حال القيام للقراءة ، ورأى بعضهم أنه فى كل قيام سواء كان قبل الركوع أو كان بعده ؛ لأن حديث مالك بن الحويرث رأى صلاة رسول الله ﷺ قال : ما رأيته قائماً فى الصلاة إلا وهو واضع يديه على صدره . وعموم هذا اللفظ دال على مشروعية وضع اليدين على الصدر فى حال القيام سواء كان القيام الأول للقراءة ، أو كان القيام الثانى بعد الرفع من الركوع ، وقبل الهوى إلى السجود . وأنكر بعضهم هذا الوضع وقال إنه بدعة فشط فى القول ؛ إذ البدعة أمر مبتدع مخترع لا أصل له فى الشرع ووضع اليدين على الصدر سنة صحيحة ، وحديث مالك يدل عليها فكيف توصف بالبدعية .

ومما رأيته فى هذه المسأله : أنه لا ينبغى الإنكار على من وضع يديه وعلى من لم يضعهما ، إذ كل منهما عامل بدليل ، كما أرى أن من طال قيامه بعد الرفع من الركوع وذلك لإتيانه بالأذكار الواردة فى ذلك أن وضع يديه على صدره أولى ؛ لأنه كالقائم للقراءة ومن لم يطل قيامه كمن يكتفى بالتسميع والتحميد لا غير ، أن عدم وضع يديه على صدره أولى به ، ولعل هذا هو السر فى أن أكثر الفقهاء لم ينصوا على هذا الوضع عند كلامهم على سنن الصلاة . والله المستعان .

السادسة : تحريك الأصبع فى التّشهّد :

الإشارة بالسبابة فى التشهد مسنونة عند عامة أهل السنة والجماعة ؛ لثبوت السنة النبوية بذلك ، فقد روى مسلم فى صحيحه ، أن النبى ﷺ كان إذا قعد للتشهد وضع يده

اليسرى على ركبته اليسرى ، واليمنى على اليمنى ، وعقد ثلاثاً وخمسين ، وأشار بأصبعه السبابة . وإنما الخلاف فى ثلاثة أمور هى :

١ ـ تحريك السبابة وهو يشير بها .

٢ ـ الإشارة بها وعدم تحريكها .

٣ ـ الإشارة بها وتحريكها ما دام يقرأ التشهد والدعاء بعده .

ولكل مذهب من هذه المذاهب الثلاثة دليله . فللأول حديث : أنه ﷺ كان يشير بالسبابة ولا يحركها . وللثانى والثالث حديث وائل : كان ﷺ يحركها يدعو بها وورد عن السلف التعليل للإشارة ؛ بأنها أشد على الشيطان من المقمعة .

وبعد هذا العرض أقول : إنه لا ينبغى لأحد أن يعيب على آخر ، فلا يعيب من يحركها على من لا يحركها ، ولا من يشير بها ما دام فى التشهد على من لا يشير بها ، إلا عند قول أشهد أن لا إله إلا اللّٰه ، إذ كل واحد متمسك بحديث .

إلا أن الذى أرجحه فى هذه المسألة ، هو الإشارة بالسبابة وتحريكها من بدء التشهد إلى نهايته ، كما هو مذهب مالك رحمه اللّٰه ؛ وذلك لوضوح حديث وائل بن حجر إذ فيه : كان ﷺ يحركها يدعو بها ، ومعنى يدعو بها : يؤكد بها دعاءه ، إذ من عادة المرء أنه إذا كان يحدث غيره وله اهتمام بما يحدِّث به يشير بأصبعه ويحركه ما دام يحدِّث ، ولذا أرى أن تحريك الأصبع لا يكون بسرعة ، ولا إلى اليمين والشمال ، ولكن أعلى وأسفل على هيئة من يتحدث مع غيره فيؤكد له كلامه بالإشارة بسبّابته ، وإن تحركت معه اليد فلا بأس إذ حركتها ليست مقصودة .

السابعة : تحية المسجد والإمام يخطب :

إنه لا خلاف فى سنّية تحيّة المسجد لمن أراد الجلوس فيه ؛ لحديث الصحيح : « إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلى ركعتين » ولا خلاف فى هذا بين أهل السنة والجماعة ، وإنما الخلاف فيما إذا كان الوقت وقت كراهة ، وقد تقدم بيان ذلك فى المسألة الرابعة من هذه المسائل ؛ إلا أننا لم نعرض للخلاف الوارد فى تحيّة المسجد والإمام يخطب يوم الجمعة ، وهى مسأله اختلف أهل السنة والجماعة فيها ، فمن مانع ومن مجوّز ولكل دليله القوىّ الواضح الجلىّ ، فلذا أرى أنه تقريباً لشقة الخلاف وجمعاً للكلمة ولَمّاً لشعث الجماعة ، عدم أمر من جلس ولم يصلها بالقيام لها ، وعدم نهى من قام يصليها بالجلوس

وتركها . ومع هذا فإن أداءها خفيفة أولى من تركها لأمر النبى ﷺ الرجل بذلك وقد دخل وهو ﷺ يخطب يوم الجمعة .

الثامنة : الأذانان يوم الجمعة :

لقد ظهر فى هذه الأيام من ينكر الأذان الأول يوم الجمعة ويطالب بالأذان الواحد وهو الأخير واضطرب الناس لذلك ، ووجد من اكتفى بالأذان الواحد فى كثير من البلاد الإسلامية . وحاصل هذه المسألة أن الأذان يوم الجمعة على عهد الرسول ﷺ وأبى بكر وعمر كان أذاناً واحداً ، ولما ولى الخلافة عثمان زاد الأذان الأول ؛ معللاً باتساع البلاد وكثرة الأسواق ، فاعتبره من المصالح المرسلة ، وقد أصاب رضى اللّٰه عنه وعن إخوانه من صحابة رسول اللّٰه أجمعين ، وأقره على ذلك الأصحاب رضوان اللّٰه عليهم أجمعين . ولما كانت المصلحة مراعاة ، فقد زاد بعض النّاس أذاناً ثالثاً ، وذلك بالدِّيار المغربيّة .

والذى أراه فى هذه المسألة أن من اكتفى بالأذان الواحد له ذلك وقد أصاب السنة ، ومن زاد ثانياً لمسيس الحاجة إليه فله ذلك ولا يقال فيه : ابتدع أو أذانه بدعة . وأما الثالث فلا أرى حاجة إليه ، ومع هذا فإنى أكره للمؤمن أن يشنع أو يبدع من زاد الأذان الثانى ؛ لأن هذه الزيادة لم يراع فيها سوى مصلحة المسلمين ، ولم يرد النهى عنها من قبل الشارع الحكيم ، فكيف تثار بأسلوب يؤذى المسلمين ويفرق جمعهم ؟ !

المسألة التاسعة : النافلة بين أذانى الجمعة :

إن المشروع للمؤمن يوم الجمعة إذا دخل المسجد أيّة ساعة من النهار ، أن يصلى ما كتب اللّٰه تعالى له ، ثم يجلس فهذه سنة الجمعة ، وإذا خرج الإمام على الناس ، ورقى المنبر يشرع المؤذن فى الأذان ، وإذا فرغ قام الإمام يخطب ، وإذا فرغ صلى وصلى الناس معه ، ومن شاء صلى أربع ركعات فى ناحية من نواحى المسجد ، وإن شاء انصرف وصلى فى بيته ركعتين وهما السنة بعد الجمعة . إلا أنه لما زاد الناس الأذان الأول وأصبح بين الأذانين فترة من الزمن يمكن فيها صلاة ركعتين أو أكثر ونظرة إلى حديث : « بين كل أذان وإقامة صلاة » قاموا يصلون ركعتين بين الأذانين ، وأنكر عليهم إخوانهم وشدّد بعضهم فى الإنكار ، ولا داعى إلى ذلك لوجود متمسك شرعىّ وإن ضعف . والذى أراه فى هذه المسألة أنه لا يؤمر بها ولا ينهى عنها ، وابن عمر يقول : أنا لا أنهى عبداً يصلى بليل أو نهار ، ولكن لا تتحروا طلوع الشمس ولا غروبها ، كأنه ينظر إلى قول اللّٰه تعالى : ﴿ **أرأيت الذى ينهى عبداً إذا صلى** ﴾ .

المسألة العاشرة : مَسح الوجْهِ بالكفين بعد الدعاء

إن مسح الوجه بالكفين بعد رفعها للدعاء قد ذاع بين المسلمين ، وشاع حتى يقول القائل : إنه من المتواتر الذى لا يطلب متن له ولا سند إذ عمل الأمة الجماعى أقوى من الإسناد ، كما قال أحد التابعين وهو عطاء بن أبى رباح لمن سأله عن سند حديث له . ولو لم يكن من دليل على مشروعية مسح الوجه بالكفين بعد الدعاء ، إلا حديث الصحيحين ، لكَان كافياً فى الجواز والمشروعية ؛ إذ فيه أنه ﷺ « كَان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ، ثم نفث فيهما ، وقرأ فيهما قل هو اللّه أحد والمعوذتين ، ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات » .

ومع هذا فقد روى حديث مشروعية المسح كل من أبى داود والترمذى وابن ماجة وأحمد والطبرانى ونص حديثه : « إذا دعا أحدكم فرفع يديه فإن اللّه تعالى جاعل فى يديه بركةً ورحمة فلا يردهما حتى يمسح بهما وجهه » . وعبد الرزّاق من مراسيل الزهرى والحسن البصرى كذلك ، ونظراً إلى ما فى سند هذه الروايات من ضعف قال الحافظ ابن حجر رحمه اللّه تعالى : إن تعدد هذه الروايات يقضى بحسنها .

وبناء علىَ ما ذكرنا فإنى لا أرى بأساً فى مسح من مسح وجهه ، وإنى لأمسح ، ولا فى ترك من ترك المسح فلم يمسح ، وإنما أنكر على من يكره للناس المسح ويجعله من باب البدع وينهى المسلمين عنه ، لما فى ذلك من إيقاع المسلمين فى الحيرة والشكوك المفضية بهم إلى الخلاف والضعف ، وهي أحوج ما تكون إلى الوحدة والأخوة .

والآن وبعد ذكر هذه المسائل التى ينبغى التسامح فيها ولا يجوز التشدد فيها ؛ لأنها ليست من العقائد ولا من الواجبات ولا فى المحرمات ، فلا يتعلق بها حق للّه ، ولا حق لعباد اللّه وإنما هى من فضائل الأعمال ، أو من مستحباتها أعود إلى بيان ما ألّفت الرسالة لأجله وهو رفع اليدين فى الدعاء مقدماً بين يديه ثلاث جمل من الكلام : الأولى فى فضل الدعاء ، والثانية فى بيان أن الشرك فى الدعاء يَحرم الإجابة ويوجب سخط الرب على العبد والثالثة فى ذكر جملة من الأدعية الجامعة لخيرى الدنيا والآخرة للحاجة لها .

الأولى : (فضل الدعاء) :

إن الدعاء هو نداء الرب تبارك وتعالى بأسمائه وصفاته ؛ ليهب مرغوباً محبوبا ، أو يدفع مكروهاً مخوفاً ، وهو من أعظم أنواع العبادة . أمر تعالى به فى كتابه العزيز فى قوله

تعالى : ﴿ **ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين** ﴾ . وفى قوله سبحانه وتعالى : ﴿ **ادعونى استجب لكم** ﴾ وأثنى به على عباده الصالحين فى قوله ﴿ **ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين** ﴾ وفي قوله ﴿ **وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرنى فرداً وأنت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيي وأصلحنا له زوجه** ﴾ وفى قوله : ﴿ **إذ قالت ربّ ابن لى عندك بيتاً فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين** ﴾ وفى قوله : ﴿ **فدعا ربَّه أني مغلوب فانتصر** ﴾ . وقوله ﴿ **وأيوب إذ نادى ربَّه أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين** ﴾ وقال رسوله محمد ﷺ : « الدعاء هو العبادة » . بيان ذلك : أن العبد إذا رفع يديه إلى اللّٰه تعالى يسأله حاجته كان قد أيقن بما يلى :

١ ـ وجود اللّٰه تعالى عليماً قديراً براً رحيماً جواداً كريماً .

٢ ـ وأنه فوق عرشه بائن من خلقه فلذا يرفع إليه كفيه .

٣ ـ وأنه يسمع النداء ويجيب الدعاء ، ولولا ذلك لما ناداه وسأله .

٤ ـ وأنه غنى واسع الغنى ينفق الليل والنهار فلا ينقص ذلك مما عنده شيئاً .

٥ ـ وأن غير اللّٰه لا يسمع نداء ، ولا يجيب دعاء ، ولا يعلم حال الداعى ولا يقدر على إعطائه سؤله ، ولذا هو لا يرفع كفيه لغير ربه .

تنبيه عـــام :

لقد شاع على ألسنة الجهال ممن ينتسبون للتصوف كلمة : (علمه بحالى يغنى عن سؤالى) وينسبون هذه الكلمة إلى إبراهيم عليه السلام ، وأنه قالها لجبريل عليه السلام لما عرض له قبل وصوله إلى النار التى أعدت لإحراقه من قبل قومه المشركين ، وهذا افتراء على إبراهيم عليه السلام . بل الوارد أنه لما قال له : هل لك حاجة يا إبراهيم ؟ قال : أما إليك فلا ، حسبى اللّٰه ونعم الوكيل .

والمراد من هذه الفرية صرف الناس عن دعاء اللّٰه إذ به يفرج الكرب ، وينزل النصر وذهبوا إلى أبعد من هذا فقالوا : (الدعاء لا يرد القضاء) وقصدهم من ذلك صد المؤمنين عن الدعاء الذى هو العبادة ومخها ، وهى بدونه لا تتم ولا تحصل بحال . وإزالة لشبهة : الدعاء لا يرد القضاء ، أقول : إن اللّٰه تعالى لما كتب مقادير الأمور ربط كل قضاء وقدر بسببه ، فتفريج الكرب ، وشفاء السقم ، وحصول النصر ، وقضاء الحاجات من مال وولد وغيرها ، قد يجعل اللّٰه تعالى سبب تخفيفها دعاء أهلها وضراعتهم لربهم ، فإذا حان وقتها

وفقهم اللّه للدعاء فيدعون فيستجيب لهم ، ويتحقق مرادهم فى تفريج كرب أو شفاء سقم أو حصول نصر أو قضاء حاجة فى الظفر بمال أو ولد وغير ذلك ، وهذا مجرد زيادة بيان ، وإلا فنحن عبيد اللّه نطلب كل حاجاتنا من سيدنا إذ ليس لنا مولى سواه ، لا سيما وإنه هو عز وجل أمرنا بدعائه وواعدنا بإجابته وقد أخبرنا رسول اللّه ﷺ أنه ما من عبد يدعو بدعوة إلا كان له واحدة من ثلاث : استجابة دعائه إن كان فيه خير له عاجلاً أو آجلاً ، أو دفع أذىً كان يصيبه لولا دعاؤه ، رفعه درجات لم يكن ليرفع إليها لولا دعاؤه .

ولذا كان عمر رضى اللّه عنه يقول : أنا لا يهمنى أمر الإجابة ، ولكن يهمنى أن أوفّق للدعاء ، فإذا وفقت للدعاء فذاك المطلوب لما كان يعلم من فضل الدعاء وبركته . هذا ونختم هذه الكلمة ببيان ما ينبغى أن يكون عليه كل من الداعى والدعاء رجاء الاستجابة وقبول الدعاء .

ما ينبغى أن يكون عليه الداعى :

إن مما ينبغى أن يكون عليه الداعى من حال صالحة كَى يستجاب دعاؤه ما يلى :

١ ـ أن يكون طيب الكسب أى حلالاً ، حتى لا يأكل ولا يشرب ولا يلبس ولا يركب ولا يسكن إلا ما كان حلالاً . لحديث « أطب مكسبك تجب دعوتك » . وحديث : ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب .. يارب ، ومطعمه حرام ومشربه حرام فأنى يستجاب له .

٢ ـ أن يكون حاضر القلب حال الدعاء غير غافل ولا ساه ، لقوله ﷺ : « إن اللّه لا يستجيب دعاءً من قلب غافل لاه » .

٣ ـ أن يكون موقناً بالإجابة غير شاك فيها ولا آيس منها ؛ لقوله ﷺ : « ادعوا اللّه وأنتم موقنون بالإجابة » .

٤ ـ أن لا يستعجل الإجابة ولا ييأس منها ؛ لقوله ﷺ : « إنَّ اللّه يستجيب للعبد ما لم يعجل ، يقول : دعوت فلم يستجب لى » .

٥ ـ أن يرفع يديه مستقبل القبلة لقوله ﷺ ذلك غير ما مرة .

٦ ـ أن يكون على حال من الضراعة والخشوع والخوف والطمع ؛ لقوله تعالى : ﴿ **ادعوا ربكم تضرعاً** ﴾ وقوله : ﴿ **وادعوه خوفاً وطمعاً** ﴾ .

أن لا يعتدى فى الدعاء بأن يسأل منازل الأنبياء ، أو ما لم تجر سنة اللّه تعالى به ؛ كأن يسأل عودة الصغر بعد الكبر ، أو يسأل ذوات الأسباب وهو تارك لأسبابها ؛ كأن يسأل الولد وهو لم يتزوج لقوله تعالى : ﴿ **ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين** ﴾ .

ما ينبغي أن يكون عليه الدعاء :

إن ما ينبغى أن يكون عليه الدعاء من حال ليكون أقرب إلى الإجابة ، بعد أن تأهل الداعى لقبول دعائه بالتزامه بما ذكر له من أحوال صالحة هو ما يلى :

١ ـ أن لا يكون إثماً ولا قطيعة رحم ؛ لقوله ﷺ : « يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم » .

٢ ـ أن يبدأ بحمد اللّه تعالى والصلاة والسلام على الرسول ﷺ ؛ لقوله ﷺ : « إذا دعا أحدكم فليحمد اللّه تعالى وليصل على النبى ﷺ ثم يسأل حاجته » .

٣ ـ أن يكون سراً لا جهراً لقوله تعالى : ﴿ **ادعوا ربكم تضرعاً وخفية** ﴾ . وقوله فى عبده زكريا ﴿ **إذ نادى ربه نداء خفيّاً** ﴾ .

٤ ـ أن يكون فى مواطن الإجابة كالسجود وفى السحر ، وبين الأذان والإقامة ، لقوله ﷺ : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد » وقوله : « أما الركوع فعظموا فيه الرب ، وأما السجود فادعوا فيه بما شئتم فَقَمِنٌ أن يستجاب لكم » وورد أن الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد . وفى حديث النزول أن اللّه تبارك وتعالى يقول : هل من داع فأستجيب له ، وذلك فى ثلث الليل الآخر من كل ليلة .

٥ ـ أن يكون بعد عبادة كدبر الصلاة ، أو بعد إخراج صدقة ، أو بعد الإفطار من الصيام .

٦ ـ أن يكون فى حال المرض والصيام والسفر الصالح إذ ورد أن لهؤلاء دعوة لا ترد .

٧ ـ أن يكون فى حال الظلم إذ ورد عنه ﷺ أن دعوة المظلوم لا ترد .

حرمة الشرك فى الدعاء

إن مما يحرمُ العبدَ الاستجابة ، ويوقعه فى سخط اللَّه وغضبه ويوجب له عذابه ، الشرك فى دعاء اللَّه عز وجل ؛ كأن يقول السائل يا رب ويا سيدى فلان ، أو يا اللَّه ويا رسول اللَّه ، أو يا اللَّه ويا أولياء اللَّه ، إذا أمر تعالى بإخلاص العبادة له ، والدعاء هو العبادة فقال تعالى : ﴿ **فاعبد اللَّه مخلصاً له الدين * ألا للَّه الدين الخالص** ﴾ . وقال تعالى : ﴿ **وما أمروا إلا ليعبدوا اللَّه مخلصين له الدين** ﴾ ، وعاب على المشركين إخلاصهم فى الشدة وشركهم فى الرجاء وقوله تعالى : ﴿ **فإذا ركبوا فى الفلك دعوا اللَّه مخلصين له الدين** ﴾ أى الدعاء ﴿ **فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون** ﴾ ولذا وجب على المؤمن أن يتقى الشرك فى الدعاء ، وفى سائر العبادات فإن الشرك محبط للعمل ، موجب للخلود فى النار والعياذ باللَّه تعالى .

ومن مظاهر الشرك بين المسلمين مع الأسف ما يلى :

١ ـ النذر لغير اللَّه تعالى كقول أحدهم يا سيدى فلان إذا قضى اللَّه حاجتى ذبحت لك كذا ، أو اشتريت لك كذا ، وأحياناً يقول : إن تحقق لى كذا أفعل لك كذا كذبح شاة مثلاً ، ولا يذكر اللَّه تعالى فى كلامه وهو أقبح من الأول .

٢ ـ الذبح للأولياء فى مواسم أو أعياد لهم كأن يقول : هذه الشاة على روح سيدى فلان .

٣ ـ الذبح للجن كالنشرة ، وإخراج الجن من المصاب وما إلى هذا من حفلات الزار وغيرها .

٤ ـ والدعاء والاستغاثة بالأولياء الأموات وطلب قضاء الحاجات منهم حتى قالوا : إن أرواح الأولياء على أفنية قبورهم تقضى حاجات من يتوسل بهم ، حتى قال بعضهم : إذا تعسرت الأمور فعليك بأصحاب القبور .

٥ ـ الحلف بالأولياء والوقوف أمام أضرحتهم للحلف بهم تعظيماً لهم ، وإن كان الحالف يحلف باللَّه تعالى .

٦ ـ العكوف حول أضرحة الأولياء ونقل المرضى وذوى العاهات إليهم استشفاعاً بهم وطلباً للشفاء بجاههم .

٧ ـ اعتقاد بعضهم أن للأولياء ديواناً يجتمعون فيه سنوياً ، ويقرّرون ما يشاءون من تولية وعزل وإعطاء ومنع ، ويسمونهم أهل التصريف . وسمع أحدهم يقول مستغيثاً قائلاً : يأهل التصريف من حر وصيف .

أدعيـــة جامعـــة

إن النبى ﷺ قد أعطى جوامع الكلـم ، فالكلمـة الواحـدة تحوى معانى عديدة عظيمـة ، تدور على ما يحقق نجاة الإنسان من الخسران وفوزه بالجنان .

ومن جوامع كلمه اخترت جملة من الأدعية الجامعة لخيرى الدنيا والآخرة وهى الآتية :

* قوله ﷺ : « اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم » . وهى دعوة جامعة لخير الدنيا والآخرة يقولها لمن طعم عندهم ، وكونها جامعة لخير الدنيا والآخرة ؛ فإن اللَّه تعالى إذا بارك للعبد فيما رزقه من سمع وبصر وعقل وبدن ، ومال وزوجه وولد فقد أغناه وكفاه ، ولم يحوجه إلى سواه ، ثم هو إذا غفر له ذنوبه ورحمه بإدخاله جنته ومستقر رحمته فقد أسعده ، وبلغ بذلك العبد منيته .

* قوله ﷺ : « اللهم اغفر لى وارحمنى وعافنى وارزقنى » . وقال لمن علمه هذه الدعوة : « فإن هؤلاء يجمعن لك دينك ودنياك » . وأمره أن يقولها فى الجلسة بين السجدتين فى الصلاة .

* قوله ﷺ : « رَبِّ أعنى ولا تُعِنْ علىَّ ، وانصرْنى ولا تَنصرْ علىَّ وامْكُر لى ولا تمكر علىّ ، واهْـدنى ويسِّـر الهدَى لى ، وانصـرنى على مَنْ بَغَى علىَّ . رب اجعلنى لك شكَّارا ، لك ذكَّارًا ، لك رهَّاباً ، لك مطيعـاً ، إليـك مُخْبتاً ، إليـك أوَّاهاً مُنيباً . ربِّ تقبَّل توبتى ، وَاغسلْ حوْبتى [(١)] ، وأجِبْ دَعْوتى ، واهد قلبى ، وسدِّد لسانى ، وثبت حُجتى ، واسلل سَخِيمَة [(٢)] قَلْبى » .

هذه الدعوة المباركة الجامعة يحسن أن يدعى بها فى قنوت الوتر .

* قوله ﷺ : « اللهم رحمتك أرجو فلا تكلنى إلى نفسى طرفة عين ، وأصلح لى شأنى كله ، وأحسن عاقبتى فى الأمور كلها ، وأجرنى من خزى الدنيا وعذاب الآخرة » .

---

(١) حوبتى : أى إثمى .

(٢) السخيمة : الحقد . واسلل بمعنى : انزع .

* قوله ﷺ : « اللهـم إنى أسـألك المعافـاة فى الدنيـا والآخـرة » . فإنه قال فيها ﷺ : « ما من دعوة يدعو بها العبد أفضل منها » .

* قوله ﷺ : « اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى » . قالها لعائشة لما سألته قائلة : إن وافقت ليلة القدر ما أدعو ؟

* وقوله ﷺ : « اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل شىء منزل التوراة والإنجيل والقرآن العظيم ، أنت الأول فليس قبلك شىء ، وأنت الآخر فليس بعدك شىء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شىء ، وأنت الباطن فليس دونك شىء اقض عنا الدين ، واغننا من الفقر » . علمها فاطمة بنته ﷺ لما سألته خادماً فقال : « ما عندى ما أعطيك » ، ثم أتاها فى بيتها وعلمها هذه الدعوة وأعلمها أنها خير من الذى تسألته .

* وقوله ﷺ : « اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى ، وأصلح دنياى التى فيها معاشى ، وأصلح لى آخرتى التى فيها معادى ، واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير واجعل الموت راحة لى من كل شر » .

استعاذات نافعة

إن الاستعاذة باللَّه عز وجل من شر كل ذى شر ؛ من شياطين الجن والإنس ، ومن كل فتنة وبلاء وعذاب الآخرة وخزى الدنيا أمر مرغب فيه مطلوب ، أمر به اللَّه تعالى فى قوله : ﴿ **فاستعذ باللَّه إنه هو السميع العليم** ﴾ وقوله : ﴿ **أعوذ بك من همزات الشياطين * وأعوذ بك رب أن يحضرون** ﴾ وأنزل فيه سورتى المعوذتين . وللرسول ﷺ تعوذات جامعة نافعة لمن بها فى لجإ صادق ، وإنابة حقة ، وهذا طرف منها :

قوله ﷺ : « اللهم إنى أعوذ بك من عذاب جهنم ، وأعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات » . كان يتعوذ باللَّه من هذه الأربع فى التشهد الأخير من الصلاة .

* قوله ﷺ : « اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك » . كان يقول هذا فى سجوده وهو يتهجد من الليل .

• قوله ﷺ : « اللهم إنى أعوذ بك من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن دعوة لا يُستجاب لها » .

* قوله ﷺ : « اللهم إنى أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم ، وأستغفرك مما لا أعلم » .

* قوله ﷺ : « اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة ، رب كل شىء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت ، أعوذ بك من شر نفسى وشر الشيطان وشركه » . علم هذا أبا بكر الصديق حيث طلب منه ذلك قال له : « قلها إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعك » .

* قوله ﷺ : « اللهم إنى أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك ، وفجاءة نقمتك وجميع سخطك » .

* قوله ﷺ : « اللهم إنى أعوذ بك من البرص والجُنون ، والجُذام وسيىء الأسقام » .

* قوله ﷺ : « اللهم إنى أعوذ بك من شر ما علمت ، ومن شر ما لم أعلم » .

التوسل بأسماء اللَّه تعالى

إن التوسل مشروع مأمور به فى قول اللهَ تعالى : ﴿ **يأيها الذين آمنوا اتقوا اللَّه وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون** ﴾ .

ومعنى التوسل : طلب وسيلة لقبول الدعاء وقضاء الحاجة ، وأحسن ما توسل به المتوسلون ما يلى :

١ ـ الإيمان كما قال تعالى : ﴿ **ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار** ﴾ فقد توسلوا إلى اللَّه تعالى بإيمانهم رجاء أن يغفر ذنوبهم ويقيهم عذاب النار .

٢ ـ العمل الصالح كالصلاة والصدقة والصيام وتلاوة القرآن والصلاة على النبى ﷺ إلى غير ذلك من العبادات .

٣ ـ ترك ما نهى اللَّه عنه ورسوله من كبائر الذنوب وعظيم الآثام ، وقد جاء فى الحديث الصحيح توسل مؤمن بترك فاحشة الزنى .

٤ ـ التوسل بأسماء اللَّه الحسنى فى قوله تعالى : ﴿ **وللَّه الأسماء الحسنى فادعوه بها** ﴾ .
وفى الحديث صور لذلك منها :

قوله ﷺ لمن سمعه يقول : اللهم إنى أسألك بأنك أنت اللَّه لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . « لقد سأل اللَّه باسمه الأعظم الذى إذا سئل به أعطى ، وإذا دعى به أجاب » .

وقوله ﷺ لمن سمعه يقول : « اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك ، المنان ، بديع السموات والأرض ، ذو الجلال والإكرام . « لقد سأل اللَّه باسمه الأعظم الذى إذا سئل به أعطى ، وإذا دعى به أجاب » .

وقوله ﷺ : « اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك علىّ ، وأبوء بذنبى ، فاغفر لى ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت » . **قال** : « من قالها فى يومه وليلته فمات فى ذلك اليوم أو تلك الليلة ، دخل الجنة إن شاء اللَّه تعالى » .

رفع اليدين فى الدعاء

هذه المسألة وهى رفع اليدين فى الدعاء كانت السبب الحامل على تأليف هذه الرسالة ، وذلك أن الذى قضينا فيه عمراً طويلاً ندعو المسلمين إلى تركه لمخالفته لهدى الرسول ﷺ وأصحابه وأئمة الإسلام ، وهو الدعاء الجماعى ، والذكر الجماعى دبر الصلوات الخمس ، ونقول لهم : ليذكر كل واحد فى خاصة نفسه ، وليدع بما شاء وحده إذ صلى الرسول ﷺ بالمسلمين بالمدينة عشر سنوات إماماً فلم يشأ يوماً ﷺ أن يذكر معهم أو يدعو بهم بل كان إذا قضى صلاته استقبلهم فذكر اللّه وسبحه فى نفسه ريثما يخرج النساء ثم ينصرف إلى بيته ، وكذلك فعل خلفاؤه من بعده ، فظهر بذلك أن الذكر والدعاء جماعة بعد المكتوبات محدث يتعين تركه . والحمد للّه قد استجاب أكثر المسلمين وتركوا هذه البدعة . وما كدنا نفرغ من هذه حتى طالعنا الأبناء بأخرى أعظم وهى نهيهم الصريح عن رفع اليدين فى الدعاء ، ونسبة من يرفع يديه إلى ربه يدعوه بعد الصلاة إلى الابتداع ، وبالغ بعضهم حتى كان إذا وجد الرجل رافعاً يديه يدعو يضرب على يديه قائلاً : اترك هذا فإنه بدعة ، وتألم لذلك الناس حتى قال لى بعضهم : لقد كنت أجد راحة وانشراح صدرى فى رفع يدى فى الدعاء ، والآن أصبحت أهاب ذلك ، وأتخوف منه ومن غريب ما احتج به الأبناء أن النبى ﷺ ما فعله بعد الصلوات الخمس . وهذا الاحتجاج باطل لأمرين :

الأول : أنه لو فعله النبى ﷺ ولازمه لكان واجباً لا يسع المؤمن تركه .

والثانى : أن الرسول ﷺ كان إماماً طيل حياته ، وكان إذا صلى استقبل الناس بوجهه وذكر وسبح ولم يدع بالناس وهذا الذى احتججنا به على الناس وأبطلنا لهم الدعاء والذكر الجماعى بعد الصلوات الخمس .

أما مشروعية الدعاء ورفع اليدين فهى ثابتة بأكثر من ثلاثين حديثاً ذكرها النووى رحمه اللّه تعالى فى (المنهاج) ، وألف السيوطى فى مشروعية رفع اليدين رسالة سماها (فض الوعاء فى أحاديث رفع اليدين فى الدعاء) ولنكتف بحديثين اثنين من الثلاثين حديثاً .

الأول : حديث مسلم وفيه أن النبى ﷺ ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يارب يارب ، ومطعمه حرام ومشربه حرام ، وقد غذى بالحرام فأنى يستجاب له ؟ فهذا الحديث دال دلالة قطعية على جواز رفع اليدين فى الدعاء وهو مطلق غير مقيد بزمان ولا مكان ، فمن أين يأتى الإنكار على من رفع يديه يدعو فى صلاته أو بعدها ؟ وقد رفع ﷺ يديه يدعو ربه حتى يبدو بياض إبطيه ﷺ ، وفى مواطن عديدة فى عرفات وعند رمى الجمرات ، وفى بدر وغيرها ، فدل قوله وعمله ﷺ على مشروعية رفع اليدين فى الدعاء ، فكيف يسوغ لمسلم اليوم الإنكار على مؤمن صلى ورفع يديه يدعو ربه الأمر الذى أحدث فى النفوس ريباً وشكوكاً ، فهل الرغبة فى اتباع السنة يكون سبباً فى النفرة بين المسلمين ، إن هذا عائد إلى عدم الفقه فى دين اللّه ، كما هو عائد إلى عدم تقدير المسئولية ، وما يترتب على الأمر والنهى من نتائج قد تكون سلبية فتضر أكثر مما ننفع ، وتبعد من الدين والإصلاح فيه أكثر مما تقرب ، ألا فليعلم هذا الأبناء .

والثانى : حديث ابن ماجة وهو صحيح الإسناد لا مطعن فيه ونصه : عن سلمان عن النبى ﷺ قال : « إن ربكم حيىٌّ كريم يستحى من عبده أن يرفع إليه يديه فيردهما صفراً ، أو قال خائبتين » . فهذا الحديث الصحيح وليس الأول ولا الآخر إذ هناك عشرات الأحاديث والآثار كلها قاضية بمشروعية رفع اليدين فى الدعاء وسواء كان العبد فى الصلاة أو خارجها . فكيف يسوغ للأبناء ـ فتح اللّه عليهم ، وزادهم رغبة فى العلم والفهم ـ الإنكار على آبائهم رفع أيديهم للدعاء بعد الصلاة ، وكيف يسوغ لبعض العلماء الكبار أيضاً إقرارهم على ذلك .

هذا ولو كان لا يترتب على إنكارهم زعزعة إيمان المؤمنين ولا تطرق الشك إلى نفوسهم فى كل ما ورثوه بالتواتر عن آبائهم وجدودهم من مسائل الدين الحنيف لهان الأمر ، ولما اضطررت إلى كتابة هذه الرسالة . ولكن تهدئة للخواطر ، وحفاظاً على ثقة المؤمنين فى سلفهم المؤمن الصالح ، كتبت هذه الرسالة . واللّه أسأل أن ينفع بها وأن لا يحرمنى أجر عملي بها ، إنه جواد كريم برٌّ رحيم .

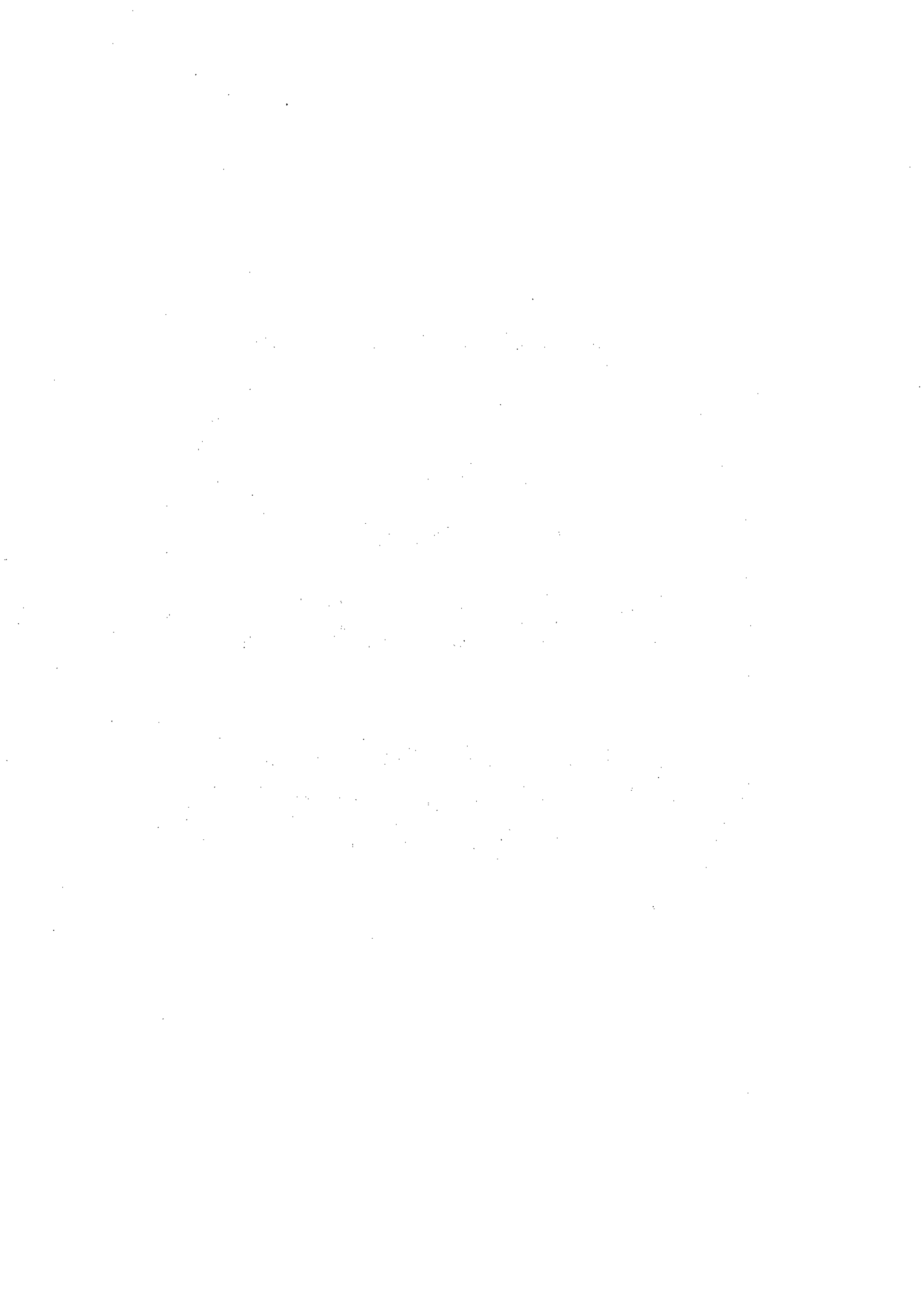
وسلام على المرسلين والحمد للّه ربّ العالمين .

* * *

القول الفصل
في الرد على مبيحى

ربا النسيئة والفضل

رسالة قيمة دعت إليها الحاجة ، فأملاها الواجب وأكدتها الضرورة ، وتعينت قراءتها على كل من يحسن القراءة فى هذه الأمة المسلمة .



مقدمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله .

وبعد : فإن الإسلام ما زال منذ طلع فجرهُ ، واستفاض نورهُ مستهدفاً مِنْ قِبل أعدائه وهم أعداء الطهر والخير من عَالَمَىْ الإنس والجنّ معاً وبنظرة إلى تأريخه منذ فجره إلى اليوم ، تتجلى الحقيقة القائلة : لولا حماية الله تعالى للإسلام لما استمرَّ أكثر من ألف عام مصدر سعادة وكمال لكل مَنْ يدين به لله تعالى عقيدةً وقولاً وعبادةً وحكماً وخلقاً وأدباً . وهذه الحقيقة لا تحتاج إلى أكثر من بيان ، وهو أن عمر الفاروق رضى الله عنه قتله المجوسى أبو لؤلؤة عبد المغيرة بن شعبة قتله وهو قائم يصلى فى المحراب . وأن عثمان بن عفان ذا النورين رضى اللهّ عنه ذُبح وهو يرتل كتاب الله على أذرع من مسجد رسول الله ﷺ قتلته صنائع عبد الله بن سبأ اليهودى الصنعانى اليمنى . وأن مقتلة صِفّين التى سقط فيها الكثير من أصحاب رسول الله ﷺ أثارها وأجَّجَ نارها ورمى بالمسلمين فى نار جحيمها عناصر من التحالف اليهودى المجوسى المنافق بين صفوف معسكر الإيمان والإسلام . وأنّ مذهب آل البيت الذى تمخض عن بئس المولود وهو الشيعة وما تولد منها مِنْ الفرق المدمِّرة الهدامة هو مِن وضع التعاون المجوسى اليهودى القائم على أساس النقمة من الإسلام الذى ثلّ عرش كسرى فقضى على أمل اليهود يومئذٍ فى إعادة مملكة ومجد بنى إسرائيل الغابر ، وأنّ مذاهب الاعتزال والجهمية والقرامطة والإساعيلية والبهائية والنُصَيْرِيَّة والدُّرزيَّة ، ثم طرق الصوفية ، وحتى الاشتراكية العربية والإسلامية ، وأخيراً خدعة ضرورة تغيير المجتمع الإسلامى ليماشى العصر ، ويواكب الحضارة ، وذلك بالتجهيل باسم العلم ، والتكفير بدعوى التحرير ، والتفسيق تحت شعار التَمدين والتحضُّر . وكانت النتيجة الحتمية لهذا الكيد أن عُطلت أحكام الشرع واستُبْدِل بها قوانين الغرب الكافر والشرق المُلْحِد فى أكثر بلاد المسلمين ، وفشا الجهل بأحكام الله وشرائعه ، وانتشرت البدع ، وعمّ الفسق ، فتُركت الصلاة ، ومُنعت الزكاة ، وشُربت الخمور ، وتُكيف بالتبغ والمخدّرات ، وظهر السفور وانتشرت الفاحشة ، وكثر التلصص وساد الإجرام ، وماتت المروءة وفُقدت الغَيرة ، وحتى لم يبق فرق بين دار الكفر ودار الإسلام ، وهذا هو الذى عمل عَلَى تَحْقِيقه الثالوث الأسود المكوَّن من اليهودية والمجوسية والصليبية

قد تحقق وبدون عناء كبير منهم يا للأسف !! وذلك لأنهم لا يضربون أمة الإسلام بأيديهم ولكن يضربونها بأيدى أبنائها وبناتها ، وعلى سبيل المثال فهاهما عالمان مشهوران يطلعان اليوم على أمة الإسلام وفى ديارها المقدسة ، وتحت راية لا إله إلا اللّه ، محمد رسول اللّه يطلعان عليها بالدعوة إلى إباحة ربا البنوك الأمر الذى لم يجرؤ على قوله إنس قبلهما ولا جانّ ، وإن استحل الربا وعُمل به فى كافة ديار المسلمين إلا أنه بدون فتيا مَن عالِم كعالِمَيْنَا المذكورين وهذا من لطف اللّه بأمة الإسلام ليَبقى فيها مَنْ يُحرِّم الربا ولا يأكله إيماناً وتقوى

وهذا عرض سريع لدعوى عالِمينَا فى تحليل ربا البنوك ، ولإبطالها وإسقاطها مِن الحساب حتى لا ينخدع بها الطاهرون مِن هذه الأمة ، الذين لم يُحلوا الربا ولم يتعاملوا به ولم يأكلوه وهم كثير والحمد للّه .

قال عالِمانَا [1] هداهما اللّه : يمكن القول أنه لن تكون هناك قوة إسلامية بدون قوة اقتصادية ، ولن تكون هناك قوة اقتصادية بدون بنوك ولن تكون هناك بنوك بلا فوائد ، أى ربويّة .

ونحن فى إبطال هذه الدعوى نقول : إنه من الممكن أن تكون هناك قوة إسلامية بدون قوة اقتصادية ، إذ قوة الإسلام ليست فى المال فحسب بل هى فى الإيمان والإسلام والإحسان والأخلاق ، من صبر وتحمّل ، وصدق ووفاء ، وطهر وصفاء ، وشجاعة وكرم وسخاء ، وولاء وإخاء ، وشفقة ورحمة ، وعلم واسع وبصيرة نافذة ، وجهاد لا ينتهى إلى أنْ لا تكون فتنة ، ويكون الدين كله للّه .

كما أنه قد تكون هناك قوة اقتصادية بدون بنوك وفوائدها الربويّة وبيان ذلك أنّ الإسلام يدعو أتباعه أن يكوِّنوا فى كل قرية صغيرة ، أو حيٍّ من أحياء المدينة لجنة فى جامع القرية أو الحىِّ ، مكونة من عمدة الحىِّ أو شيخ القرية أو أميرها ، وواعظ المسجد وإمامه ومؤذنه وحارسه ومن اثنين من أعيان القرية أو الحى وتكون مهمة هذه اللجنة المحلية رعاية الحىِّ أو القرية وحمايتها من كل ما يضر بأفرادها فى دينهم وأبدانهم وأموالهم وأعراضهم وعقولهم وأخلاقهم ، وذلك بواسطة اجتماعهم على العلم فى مسجدهم الجامع كل ليلة ،

---

(1) فى مذكرتين إحداهما قدمت لى بالطائف للنظر فيها والرد عليها ، والثانية وردت إلىَّ بالبريد من جدة ، وكلاهما يكاد يكون واحداً فى لفظه ومعناه ، فلهذا رددتُ عليهما فى هذه الرسالة مجتمعين ، ولم أذكراسميهما ستراً عليهما كما هو الواجب فى الستر على المسلم .

وبالتزامهم بطاعة اللّه ورسوله وأولى الأمر منهم . وبالجامع المذكور يفتح نفقته اليومية ويخير الفرد بين أن يضع ماله أمانة فى الصندوق ويأذن للصندوق بالتصرف فيه بما يعود على الجماعة بخير ، وله الحق أن يأخذ من ماله المودَع فى الصندوق ما شاء ومتى شاء ، وبين أن يضعه بقصد النماء والانتماء ويكون حينئذٍ مال مضاربة قابلاً للربح والخسارة : ويستثمر مال الصندوق فى تجارة رابحة ، أو صناعة ناجحة ، أو فلاحة مثمرة مغلة صالحة ، ويكون ذلك فى القرية وما حواليها ، وفى الحىِّ وما يقاربه من أطراف المدينة وضواحيها ، وتُقسْم الفوائد والأرباح سنوياً بحسب إيداع الفرد قلةً وكثرةً . وبواسطة هذا الصندوق يتم قرض أفراد الحىِّ أو القرية بلا فائدة ، وتحويل المال من بلد إلى بلد بلا فائدة . وبهذا تكون القوة الاقتصادية بلا بنوك ربويّة ، وتُثْمِر لا المال فحسب ، بل تثمر المودّة والإخاء والكمال الروحى الأمر الذى لا يحققه اقتصاد العالم الكافر بكامله .

وبهذا التكوين الإسلامى الضرورى والعمل الإصلاحى الذى لا يتم إلاّ على هداية الإسلام ، يتم الاستغناء عن المصارف والبنوك الربويّة التى وضعها اليهود للإفساد والتدمير ، وللتحكم فى رقاب البشر والعبث بأخلاقهم وأديانهم وبكل مقوماتهم .

والآن فليقل لنا عالمانا أصلحهما اللّه تعالى : هل إنشاء هذه الصناديق فى القرى والأحياء من أجل إقراض المحتاجين إلى قروض ، وحفظ أموال المواطنين وتنميتها حتى تكثر ، وحتى لا تأكلُ الزكاةُ أموال اليتامى إذا كانت لا تُنمى فى مثل هذه الصناديق خيرٌ أو الاستقراض من البنوك بفوائد عالية وتنمية ربويّة هى السحت الحرام خير ؟

إن مثل هذه اللجان والصناديق تنشأ من القرى والأحياء من شأنه أن يجمع أرواح المواطنين على المحبة والخير ، ويؤلف بين قلوبهم ، ويجعلهم جسداً واحداً إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائره بالسهر والحُمّى . وقد يقول عالمانا بصرّهما اللّه بالحق : أن مثل هذه اللجان والصناديق ضرب من الخيال هذا فى إنشائها وتكوينها ، وفى إدارة الصناديق مثل ذلك ، إذ للمال وإدارته رجال أخصائيون متخرِّجون من كليات المال والتجارة فكيف يديرها إمام مسجد أو مؤذنه ؟ ونحن نقول : إن السحر اليهودى الذى أعمى أبصار أقوام وأصمَّ آذان آخرين فأصبحوا لا يبصرون آيات اللّه ، ولا يسمعون نداءاته هو الذى قد يُخيَّل إلى أقوام أنّ إنشاء صندوق حديد فى المسجد الجامع الذى يبيت فيه من أهل القرية أو الحىَّ رجال تراهم ركّعاً سجّداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ، وإلى جنب الصندوق سجل فيه أسماء المُودِعين ومقادير ودائعهم ، وبيان ما أدخل فى الصندوق وما أخرج منه ،

وعلى رأس ذلك الصندوق يدٌ أمينة لا تخون أمانتها ولو قُطِّعت إربا يُخيَّل إليهم أنّ هذا ضرب من الخيالات لا يتحقق وجوده بحال من الأحوال ! !

ونحن نقول : واللّه لو أسلمنا الله قلوبنا ووجوهنا وصَدَقْنَا فى ذلك لكان هذا الذى ندعو إليه أيسر ألف وآمن ألف مرة من بنوك القوم إنشاءً وإدارةً وتأميناً . وإن أريد منّا دليل على صحة ما قلناه فحسبنا أن نقول : إن ولاية اللّه تعالى كافية فى هداية العبد لكل خير ، وحمايته من كل شر ، ووقايته من كل ما يسوء ويضر فى الدين والدنيا معاً . وكيف واللّه يقول : ﴿ **ومن يتول اللّه ورسوله والذين آمنوا فإن حزب اللّه هم الغالبون** ﴾ . ويقول : ﴿ **ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفّرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم ، ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أُنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم** ﴾ . ويقول : ﴿ **إن اللّه مع الذين اتقوا والذين هم محسنون** ﴾ ..ومن شك فى صحة ما ذكرناه فليُجرِّب فإن التجربة أقوى برهان .

وقال عالمانا وفَّقهُما اللّه : إن سعيد بن جبير قال : صحبت ابن عباس رضى اللّه عنهما حتى مات فو اللّه ما رجع عن الصدف ـ ربا الفضل ، وهو بيع ربوىّ بآخر من جنسه كالذهب بالذهب والفضة بالفضة متفاضلاً .

ونحن نقول : إن هذا لا يصحّ عن ابن عباس رضى اللّه عنهما ، ولو فرضنا صحته لما كان له قيمة ولا وزن إزاء قول الرسول ﷺ : « الذهب بالورق رباً إلاّ ها وها (أى هات وخذ) والبر بالبر رباً إلا ها وها (أى خذ وهات) » وقوله ﷺ لمن جاءه بتمر جنيب ، أكل تمرخيبر هكذا ، قال : إنّا لنأخذ الصاع من هذا بالصاعين والصاعين بالثلاثة ، فقال : « لا تفعل بع الجمع بالدراهم ، ثم ابتع بالدراهم جنيباً » . وقوله لبلال وقد اشترى له تمراً جيداً بردىء الصاع بالصاعين : « أوّاه عين الربا عين الربا » .

يضاف إلى هذا إجماع الأمة على تحريم ربا الفضل هذا أولاً ، وثانياً أن البنوك لا تبيع ذهباً بذهب متفاضلاً ، ولا فضة بفضة ، ولا براً ببرٍ ، وإنما ديناراً عاجلاً بدينار وعشر إلى أجل فأين هذا من ذلك ؟

وقالا تحت عنوان (حقيقة لا تحتاج إلى دليل) : من دراسة مفهوم الربا فى السنّة المطهرة يتضح لنا بما لا يدع مجالاً للشك أنّ الربا المُحرَّم الذى لا شك فيه هو الربا الذى حرَّمه الرسول ﷺ فى حجة الوداع حيث قال : « ألا إن ربا الجاهلية موضوع ، وإن أول

ربا أضعه ربا عمى العباس بن عبد المطلب » . ونحن نقول : إن الرجل بذكره هذا الخبر يهدف من ورائه إلى تحليل الربا بقسميه ربا الفضل وربا النسيئة إذ الحديث نص فى تحريم ربا النسيئة الذى هو ربا الجاهلية والذى هو أفضل من ربا البنوك ، إذ ربا الجاهلية هو أن يستقرض رجل من آخر مالاً إلى أجل لحاجته إليه ، فإذا جاء الأجل ولم يجد سداداً لدينه قال لدائنه : أخر الأجل وزِدْ فى الثمن ، أما ربا البنوك فإن الرجل إذا احتاج إلى قرض يأتى البنك فيُقرضه ما يقرضه بزيادة العشر أو نصفه ، فإذا حلّ الأجل ولم يسدد زاد النسبة وهكذا حتى يستغرق الدينُ جميع ما يملك . هذا هو ربا البنوك الذى حاول الرجلان تحليله للمسلمين ، أليس ربا الجاهلية أخفّ ضرراً من ربا البنوك ؟ بلى ورب الكعبة ، إن ربا الجاهلية يقرض صاحبه بلا زيادة إلا إذا عجز عن السداد فإنه يطلب التأخير مع الزيادة . أما ربا البنوك فإنّ الزيادة لازمة من أول القرض فلو جاء بالسداد بعد أسبوع واحد لا يُقبل منه إلا مع الزيادة فتأملوا يا عباد الله هذا فإنكم تدركون أن ربا الجاهلية المُحرَّم بالإجماع كما يعترف الرجلان هو أخفّ ضرراً من ربا البنوك . أما وجه تحليل أحدهما لربا الفضل بهذا الخبر الذى أورده فهو أراد أن يأخذ من قول الرسول ﷺ : « ألا إن ربا الجاهلية موضوع » إذ فهم منه أن ربا الجاهلية هو الحرام أما ربا الإسلام فليس بموضوع بل هو مرفوع معلوم مأخوذ به ، وهل فى الإسلام ربا حلال ؟ اللهم إلا ما كان من النفقة فى سبيل الله فإن الدرهم بسبعمائة فهذا ربا الإسلام حقاً وصدقاً ولا يضعه الشرع بل رغّب فيه ودعا إليه فقال : ﴿ **وما آتيتم من رباً ليربو فى أموال الناس فلا يربو عند الله ، وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون** ﴾ . أى الذين يُضاعِف الله لهم أجرهم الدرهم بعشر إلى سبعمائة .

وأخيراً نقول للرجلين : إن الذى حرّم ربا النسيئة هو الذى حرّم ربا الفضل مع العلم أنّ البنوك لا تتعامل بربا الفضل الذى هو بيع ذهب بذهب متفاضلاً ، أو فضة بفضة متفاضلا ، أو براً ببر متفاضلاً أو حالاً أو إلى أجل ، وإنما البنوك أقيمت على أساس القرض بزيادة لأجل الأجل الذى تحدده . هذا وجه وآخر أنها تقبض الودائع من الأموال وتبيعها إلى أجل بزيادة العشر فإذا حلّ الأجل قبضت العشر أدَّتْ منه نصفه إلى مودعىْ المال عندها . وهذا وإنْ كان فى صورته ربا فضل إلا أنه فى حقيقته هو ربا النسيئة إذ لا يُعطى المودع فائدة إلا بعد أجل . وشئ آخر أن ربا الفضل محرَّم بإجماع أهل السنة والجماعة فلنراجع السنة : الموطأ والبخارى ومسلم والسنن وكتب فقه الأئمة الأربعة فإن وجد فيها إباحة ربا الفضل فليبحه صاحِبَانَا كما شاءا وإلى الله المصير .

وقال أحدهما ـ نقلاً عن صاحب الظلال : وربا الفضل محرَّم أيضاً ولكن تحريم وسائل من باب سدِّ الذرائع لا تحريم مقاصد ، كما حُرِّم ربا النسيئة ، وما حُرِّم من باب سدِّ الذرائع أُبيح للمصلحة الراجحة .

ونقول : إن صاحب الظلال رحمه الله تعالى ليس هو بمالكٍ إمام دار الهجرة ولا بأحمد بن حنبل ولا الشافعى ولا أبى حنيفة ولا مَنْ قبلهم مِن أئمة الإسلام ولا مَنْ بعدهم مِنْ كبار الفقهاء وكل هؤلاء رحمهم الله دون رسول الله ﷺ ودون أصحابه وتابعيهم رحمهم الله أجمعين فلم يثبت عن أحد منهم أنه قال ربا الفضل يباح للمصلحة الراجحة . وقوله ربا الفضل من باب تحريم الوسائل لا المقاصد غير مُسلّم إذ المقصود من تحريم ربا النسيئة كالمقصود من تحريم ربا الفضل وهو أكل مال الناس بالباطل أى بدون عوض مقابل . وهذا موجود فى كلا الرِبَوين على حد سواء إذ ربا النسيئة يعطيه عشرة بأحد عشر مقابل التأجيل ، وربا الفضل يعطيه درهماً بدرهم ونصف أو ديناراً بدينار وربع حالاً فهو أشد حُرمة من ربا النسيئة لأن ربا النسيئة فيه فسحة الأجل ينتفع بها المدِين أما ربا الفضل هو زيادة بلا معنى ولا فائدة تحصل للمشترى الذى أخذ ديناراً بدينار وربع أو درهماً بدرهمين مثلاً .

وأخيراً لو كان ربا الفضل يُباح للمصلحة لنَصَّ على ذلك الشارع وعمل به سلف الأمة وخلَفها . ألا فلْيتقِ الله امرؤ يفترى على الشارع ليخدم أغراض المبطلين الذين يريدون هدم الإسلام ركناً بعد ركن لا بلَّغهم الله مُناهم ، ولا فازوا بمبتغاهم آمين . وقال صاحبانا : وقال ابن القيم والذى يقضى منه العجب مبالغتهم فى تحريم ربا الفضل أعظم مبالغة .

ونقول : هذا شاهد لنا على تحريم ربا الفضل وذلك لاعتراف ابن القيم بمبالغة الفقهاء فى تحريم ربا الفضل . وابن القيم رحمه الله الذى تعجّب من مبالغة الشارع فى تحريم ربا الفضل لم يقل بحليّة ربا الفضل وكيف يقول والرسول ﷺ قد قال : « الذهب بالذهب رباً إلا مثلاً بمثل ويداً بيد ، والفضة بالفضة رباً إلا مثلا بمثل ويداً بيد » هذا ولو قال ابن القيم وحَاشَاهُ أن يقول بحليّة ربا الفضل للمصلحة لما كان لقوله قيمة ولا وزن ولضُرب به عرض الحائط .

ألا فليعلم هذا مُحلّلو ربا الفضل للمصلحة من أجل تحليل ربا البنوك اليهودية الصفة والمهنة معاً .

وقال : ويؤكد هذا الرأى ما قال به ابن حجر الهيثمى .

ونقول : إنه يعنى به إباحة ربا الفضل للمصلحة . وهل لابن حجر الهيثمى قيمة أو وزن حتى يُستشهد بقوله فى تحليل ما حرم رسول اللّه ﷺ واجتمعت الأمة عليه . وقال صاحبانا عفا اللّه عنهما :أمّا الدليل على أن الربا يتخذ صورة التضعيف فهو ما أكده قوله تعالى : ﴿ **يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة** ﴾ .. ونقول : أولاً إن الإجماع على تحريم الربا ولو كان درهماً واحداً لقول الرسول ﷺ : « درهم يأكله الرجل وهو يعلم ، أشد من ست وثلاثين زنية » رواه أحمد بسند صحيح . وثانياً : وهل ربا البنوك خال من المضاعفة إذ كُلَّما حل أجل الدين ولم يسدد المدين زادت النسبة الربوية حتى تفوق أصل الدين ويزيد مع هذا ولا يخجل صاحبانا لما يتعلّلان بالمضاعفة المذكورة فى القرآن وهى مما خرج مخرج الغالب فلا مفهوم له عند عامة أهل العلم من السلف والخلف .

ومما يقضى على شبهة الرجلين هذه أن النبى ﷺ قد لعن آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه ولم يذكر فيه قلة أو كثرة ، وقد جمع الحافظ المنذرى فى باب التحريم للربا ثلاثين حديثاً أكثرهما صحيح ، ما فيها حديث واحد يُفرِّق بين ربا الفضل وربا النسيئة ، أو يُفرِّق بين كثير الربا وقليله ، إنّ الدرهم من الربا كالألف منه .

وقال صاحبانا هداهما اللّه : موقف أهل العلم وكبار رجال الفتوى فى الإسلام من المصارف ، جعلاً هذا عنواناً وكتباً تحته ما يلى :

١ ــ إنّ الربا محرَّم تحريماً قطعياً لا شك فيه ، ونقول : هذا هو كما قالا حقاً فإن الربا محرم تحريماً قطعياً لا شك فى ذلك .

٢ ــ إنّ الربا المجمع على تحريمه هو ربا النسيئة الذى كان فى الجاهلية ، والذى عرّفه الإمام أحمد بأنه أخذ الزيادة مقابل التأجيل ، وذلك بأن يكون للرجل دين على آخر فيقول له إذا حل أجل الدين : إما أن تقضى وإما أن تُربى « أى تزيد » فإن لم يقض زاد المدينُ المال وزاد الدائنُ الأجل ، ونقول هذا أيضاً حق بأنه تعريف لربا النسيئة إلا أن قوله المُجمَع على تحريمه كلمة حق أريد بها باطل إذ يريد أن ربا الفضل لم يجمع على تحريمه ، والصحيح أنه مجمع على تحريمه ، ثم إن ربا الفضل إدخاله فى ربا البنوك لا معنى له إذ ربا البنوك هو ربا النسيئة لا غير ، إذ البنوك لا تبيع ذهباً بذهب

ولا فضة بفضة ولا براً ببر ولا شعيراً بشعير ولا ملحاً بملح .

٣ ــ أما ربا الفضل فقد حُرّم سداً للذريعة ، وما يكون كذلك فيجوز للمصلحة كما قال ابن القيم والسيد رشيد رضا فى فتاواه « واعلم أن الزيادة الأولى فى الدين المؤجل هى من ربا الفضل وإن كانت لأجل التأخير ، ولكنّ ربا النسيئة المعروف هو ما يكون بعد حلول الأجل لأجل النَّساء أى التأخير » ونقول :

أولاً : إن ربا الفضل محرم إجماعاً وسواء كان سداً للذريعة أو كان لأجل ما فيه من أكل أموال الناس بالباطل ، وقد قدّمنا القول فى هذا .

وثانياً قوله : « وما كان كذلك فيجوز للمصلحة » هو قول باطل لم يقل به رسول الله ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر ولا أحد من أئمة الإسلام ، إذ لو جعلنا المصلحة الفردية قانوناً لتحليل الحرام لحلّلنا الزنا والسرقة والاحتيال والغش للمصلحة ولا قائل بهذا البتة .

وثالثاً قولهم : ربا النسيئة هو ما كان بعد حلول الأجل لأجل النَّساء قد قدّمنا القول فيه ، وقولنا : إن ربا الجاهلية أرحم من ربا البنوك ، لأن ربا الجاهلية يقرض الدائن صاحبه قرضاً بلا زيادة فإن حلَّ الأجل ولم يسدد زاد فى الدين . أما قرض البنوك فإنه يقرضه ألفاً بزيادة عشرها إلى أجل فإن حلّ الأجل ولم يسدد زاد فى الفائدة وهكذا حتى تكون أضعافاً مضاعفة . أما قولهم إن الزيادة الأولى فى الدين المؤجل هى من ربا الفضل فهى فى ظاهرها من ربا الفضل لأنه باعه ألفاً بألف وعشرها إلا أنها فى الباطن هى من ربا النسيئة لأنه زاد فى الثمن مقابل الأجل ، كما أنه بعد حلول الأجل إذا لم يسدد يريد فى الدين وهذا ربا النسيئة قطعاً . وعليه فعمل البنوك جمع بين الربويين الفضل والنسيئة فهو أخبث وأفسد وأضر وأشد حرمة من ربا الجاهلية وحسبه أنه من صنيع اليهود وعبدة العجل الذهبى .

٤ ــ أورد صاحبانا تحليلاً لربا البنوك الآراء التالية :

* « إن الشرائع مبتغاها مصالح العباد ، وعدم الحجر عليهم فيما لا بد لهم منه ولا تتم مصالحهم فى معاشهم إلا به » . (ابن القيم) .

ورَدُّنا على هذا الإيراد نقول هذا كلام مجمل ولغير الله ورسوله فلذا هو ساقط بارد لا يلتفت إليه ، لا سيما وأن مُورِدَه يريد به تحليل محرم مجمع على تحريمه .

* وأوردا قول ابن تيمية وهو : « إن كل ما لا يتم المعاش إلا به فتحريمه حرج وهو

منتفٍ شرعاً » والقول فيه هو ما قلناه فى قول ابن القيم إلا أنا لا نسلم أن معاش المسلمين متوقف على البنوك ، إذ عاشوا ألفاً وأربعمائة سنة بلا بنوك . وقد سبق أن بيّنا كيف تكون البنوك فى الإسلام فلم لا يدعو صاحبانا إلى إنشائها وبذلك تقر عينهما وعين كل مؤمن ومؤمنة إذ توجد بنوك بلا رباً والربح فيها أعظم والقرض بلا مقابل .

* وأوردا قول ابن قدامة وهو : « أن ما فيه مصلحة من غير ضرر بأحد فهو جائز ، وأن الشرع لا يَرِد بتحريم المصالح التى لا مضرةِ فيها وإنما يَرِدُ بمشروعيتها » . والقول فيه ما قلناه آنفاً إلا أنا نقول : إن كانوا يلحَظون أن الرء يضع نقوده فى البنك ويعطونه فائدة سنوية وهو فى هذه الحال استفاد مالاً ولم يضر بأحد . وعليه فلا بأس بوضع النقود فى البنوك على حد قولهم وأخذ فائدة سنوية يقدرها صاحب البنك ، فإنا نقول : إن صاحب البنك بين حالين لا ثالث لهما ، الأول أن يُنمى هذه الأموال التى أودعها فى أعمال تجارية أو صناعية أو زراعية ويصبح أرباب الودائع مضاربين معه ، وعليه أن يعطيهم حصصهم من الربح ، وعليهم من الخسارة بقدر ما لديهم من الودائع وهذا مالا يعمله البنك الربوى بحال من الأحوال ، والثانية أن يبيع هذه الودائع بيع آجال فيعطيهم خمسة فى المائة ويبقى له خمسة فى المائة مثلاً وهذا هو الربا بنوعيه الفضل والنسيئة والعياذ باللّه ، فإن ما يهدف إليه الرجلان من الاستشهاد بقول ابن قدامة رحمه اللّه وهو لم يخطر على باله قط من أن بنوكاً ربوية توجد مستقبلاً حتى يجوزها بقوله « إن ما فيه مصلحة من غير ضرر بأحد فهو جائز » .

وشيء آخر فهل المعاملات الربوية خالية من الضرر ؟ وما لحق المتعاملين معها من الضرر لا يُقادر قدره محقاً للبركة من أموالهم وتدسية لنفوسهم . ولعذاب الآخرة أدهى وأمر .

* وأوردا قول ابن حزم الظاهرى وهو قوله : « المفسدة إذا عارضتها مصلحة راجحة قدمت المصلحة وألغى اعتبار المفسدة » .

وخَتَمَ هذه الإيرادات ليحل بها الربا بقوله : ومن ذلك أيضاً القاعدة الشرعية فى مختلف المذاهب وهى : أن المفسدة إذا عارضتها مصلحة ، أو حاجة راجحة أبيح المحُرَّم !!! .

ونقول : إن ما أورده الرجلان من أقوال مَنْ نقول عنهم له اعتباره ولكن فى غير تحليل الربا الذى حرمه اللّه ورسوله وأجمع المسلمون على تحريمه ، وسواء كان ربا فضل أو ربا

نسيئة ، مع أن كلّ مَنْ نُقل عنهم من المتقدمين والمتأخرين مجمعون على تحريم الربا بنوعيه الفضل والنسيئة ، فو اللّه ما حلّل أحد منهم الربا . لو حلله لكفر بتحليل ما حرم اللّه ورسوله . ولكفّره المسلمون لإنكاره تحريم ما حرم اللّه تعالى وعلم من الدين بالضرورة . وإنما ما قاله مَنْ أوردا أقوالهم : إنما قالوه فيما لم يرد فيه نص شرعى من كتاب أو سنة فهذا هو الذى ينظر فيه على ضوء ما قالوه من أن الشريعة جاءت بتحقيق المصالح ودرء المفاسد ، هذا أولاً . وثانياً قوله : إن المفسدة إذا عارضتها مصلحة أو حاجة راجحة أبيح المحرّم . إذا أخذ بظاهره أدى بدون شك إلى إباحة كل محرم . إذ مفسدة السرقة تعارضها مصلحة السارق الراجحة وهو طلبه المال أو المتاع لحاجته الأكيدة إليه . ومفسدة الزنا تعارضها حاجة الزانى إلى قضاء حاجته الملحة وحاجة الزانية إلى مال تعيش به ، ومفسدة الكذب تباح لمصلحة الكاذب التى لا تتحقق له إلا به . ومفسدة القتل تباح للقاتل للحصول على مال أو جاه أو سلطان . وهكذا إذا اتخذنا ما وضع أخواناً قاعدة لتحليل الحرام . وهى قولهما « المفسدة إذا عارضتها مصلحة أو حاجة راجحة أبيح المحرّم » لم يبق حرام فى دنيا الناس قط . إن الضرورة كالمصلحة لم يترك الشارعُ أمر بيانهما لأصحاب الأهواء والجهالات بل تولى أمر بيانها بنفسه فحرم تعالى الميتة والدم ولحم الخنزير وأباحها للمضطر الذى خاف على نفسه الهلاك ، وحرم قتل النفس وأباحه دفاعاً عن النفس ، وحرم السرقة وأذن للجائع أن يأكل من مال غيره دون أن يحمل معه شيئاً ولو قل .

وهكذا فلم يترك الشارع الأمور من المصلحة والضرورة مجهولة حتى يأتى أصحاب الأهواء فيبيحون الربا بحجة المصلحة الراجحة ، ويبيحون البغاء لدفع مفسدة الاعتداء على أهل العفة ، ويبيحون القمار وأنواع اللهو الباطل لرفع مفسدة أخرى هى فى نظرهم شر وأضر ، وحتى لا يبقى للشرع مكان بينهم ، إذ أصبحوا هم المشرعين والحاكمين وما دروا أن الشرع كالحكم للّه وحده . فما أباحه هو المباح . وما حرمه هو الحرام !! .

مغالطات قبيحة

الأولى : قال صاحبانا ما خلاصته : إن المحتاجين فى المعاملات المصرفية دائماً هم الأغنياء ، وهم لا تحل لهم الصدقة فى حين أن الربا الذى حرمه القرآن قال فيه : ﴿ **وأن تصدّقوا خير لكم** ﴾ لأن المدين فقير تجوز له الصدقة بخلاف أصحاب المصارف فإنهم

أغنياء لا تحل لهم الصدقة . ومن هنا اختلف ربا البنوك عن ربا القرآن . فحل ولم يحرم ..
ووجه هذه المغالطة القبيحة أن المصرف أو البنك لم يقم على أساس أن غنياً ما فتح مصرفاً وقال للفقراء هاتوا أموالكم أضعها عندى فى مصرفى وأعطيكم نهاية كل سنة فائدة بحسب ما وضعتم عندى من قليل وكثير بل إنه يأخذ أموال المودعين ليبيعها إلى فقراء تجوز لهم الصدقة إذ يأتيه الفقير المحتاج يطلب قرضاً فيعطيه من مال المودعين عنده بفائدة إلى أجل فإن سدد وإلا زاد الفائدة وهكذا حتى يُثْقِل كاهله بالديون ثم يخرجه من كل ما يملك أو يسجنه حتى الموت أو السداد .. أليست هذه هى حقيقة البنوك والمصارف المعاصرة ؟ بلى إنها هى بعينها ، إذاً لم هذه المغالطات الشائنة القبيحة ، ولصالح مَن ؟ إنها لصالح مَنْ يُخزيهم ويسوءهم بقاء شريعة الإسلام تحرم وتحلل ، وتأمر وتنهى ، وتعد بالخير وتوعد بالشر ...

والثانية : وقال صاحبانا ما خلاصته : إن الدائن فى المعاملات البنكية لا يختص بالمنفعة دون المدين إذ الأول يأخذ فائدة سنوية والثانى يأخذ فائدة استثمار المال بما فيه مصلحة للجميع ، بخلاف الربا الذى حذر منه القرآن الكريم . نقول إن وجه هذه المغالطة يكشف التالى :

أولاً : إن ربا النسيئة الذى حرمه القرآن الكريم المدين فيه ، منفعته فى الحصول على مال إلى أجل يبيع به ويشترى ويربح ويسدد عند نهاية الأجل غالباً . كما أن منفعة الدائن هى الحصول على زيادة مالية عند حلول الأجل وعجز المدين عن السداد ، فالمنفعة إذاً متبادلة لا يستقل بها الدائن فقط .

وثانياً : أن ما ذكره المغالطان هو وجه واحد من وجهين فذكرا أحدهما وسترا الثانى للمغالطة ، والوجه الثانى هو أن المدين ، وهو صاحب البنك يصبح دائناً فيبيع مال الدائن له بفائدة عشرة فى المائة فيعطى الدائن له خمسة ويربح خمسة فهو دائن ومدين فى نفس الوقت إذاً فأى فرق يا عباد اللّه بين الربا الذى حرم القرآن والربا الذى يدعو المغالطون إلى إباحته إن الفرق بينهما أن ربا الجاهلية أخف ضرراً من ربا البنوك . كما قررناه هنا وفيما سبق .

الثالثة : وقال المغالطان ما خلاصته : إن المعاملات المصرفية ليست مجرد تنمية لمال الدائن وحده فى أموال المدينين كما هو الحال فى الربا الذى حذر منه القرآن الكريم بل الفائدة عائدة على كل مِنَ الدائن والمدين ، وهى تجارة من نوع جديد جرى التعارف عليها

ودعت الحاجة إليها حتى أصبحت مصالح الناس فى معاشهم لا تتم إلا بها . ونقول وجه المغالطة مكشوف إذ المغالط يهدف بتلوين العبارات إلى شئ واحد وهو إباحة ربا البنوك ، وعباراته مهما تلونت وطالت لم تخرج أبداً عن مبدأ أن صاحب البنك يقف موقف الواصل موقف بين طرفين وهما مودع ماله للفائدة المضمونة وآخذ المال بزيادة مضمونة ، وكيف يتم الضمان للطرفين ؟ ويتم لهما إباحة الربا الذى حرمه الإسلام ، فعمل صاحب البنك عمل القواد الذى يصل الزانى بالزانية مقابل فائدة وتحصل الفائدة للجميع الزانى قضى شهوته والزانية أخذت مالاً تعيش به ، والواصل القواد أخذ مقابل تيسير الفاحشة لهما ، وهذا المذهب المادى الإباحى اليهودى عمل غير صالح بررت فيه الغاية والوسيلة . أما فى المذهب الإسلامى فهو عمل فاسد لإباحة المحرم فيه ، وما ينجم عن تحليل ما حرم الله من شرور ومفاسد وعواقب وخيمة وسيئة والعياذ بالله من ذلك .

الرابعة : قال المغالطان ما معناه : الزيادة فى المعاملات المصرفية « البنوك » إنما تشترط فى أصل عقد الدين لأغراض تجارية . ونقول : ما أقبح هذه المغالطة وما أبشعها ، كأن صاحبها لا يفهم ما يقول فهو يَهرفِ بما لا يعرف . وبيان وجهها القبيح أنه يدعو إلى تحليل ربا الفضل وربا النسيئة معاً ، إذ الدائن المودع يأخذ فائدة بعد نهاية الأجل وهذا بيع نقد بنقد إلى أجل وزيادة وهذا الذى حرم رسول الله ﷺ وقال :

« الذهب بالذهب والفضة بالفضة مثلاً بمثل » . وأين المثلية هنا والزيادة مضمونة عند نهاية الأجل ، وقال ﷺ : يداً بيد أى أخذاً وعطاء فى المجلس ـ وأين هو فى معاملة البنوك ؟ التى تعطى الفوائد رأس كل سنة . كما أن المودع عنده وهو المدين سيصبح دائناً ؛ إذ يبيع الودائع المالية بنسبة العشر فوائد يعطى نصفها لأرباب الودائع ونصفها له ، ومن أعطاهم قروضاً بفائدة إذا لم يسددوا باع أملاكهم فوراً وأخذ ديونه وهذا هو عين ربا النسيئة الذى يعترف المغالطان بتحريمه ، إن هذه المغالطة من نوع ما سبق وهى بذل كل ما يمكن بذله لتحليل الربا إرضاءً لليهود والشيطان معاً .

الخامسة : يقول المغالطان ما معناه : المتعاملون فى المعاملات المصرفية « البنكية » من معط وآخذ جميعهم يشعرون بالأمان والاطمئنان ، وذلك لقيام إدارة المصرف نيابة عنهم باتخاذ الإجراءات اللازمة لسلامة المعاملة . بينما الأمر على العكس فى الربا الذى حرم القرآن الكريم ، فإنه لا ضمانة تُعطى للدائن ولا للمدين ، ويكفى فى بيان ذلك أن الدائنين لا يقومون فى كل لحظة إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس . وذلك حين تأتيهم

الأخبار بأن من داينهم عجز عن السداد .

ونقول هذه مغُالطة أقبح من سابقاتها وهى مكشوفة العورة لا يسترها شىء وكلماتها تحمل معنى عارياً عن الصحة بالمرة وهذا بيان ذلك .

إن البنوك التى تعرضت للسطو عليها وإفراغ خزائنها وإفلاس أهلها لا تُعَدُّ لكثرتها ، وإن البنوك التى يطرأ عليها الإفلاس من الوقت إلى الوقت لا تُعدُّ ولا تحصى ، وإن العاجزين عن السداد ممّن أخذوا أموال البنوك لتجارة وغيرها لا يُعدُّوا لكثرتهم . ويدل على ذلك السجون الملأى بهم . مع كل هذا ما يخجل المغالطان ويقولان إن المعاملات المصرفية أهلها يشعرون بالطمأنينة والأمان بخلاف ربا غير البنوك . ومتى كان الأمان والطمأنينة يُبيحان الحرام المجمع على تحريمه . هل أمان السارق يبيح له السرقة ، وهل أمان القاتل يبيح له القتل ، وهل أمان الزانى يبح له الزنا . ومن عجب هذان المغالطان أنهما يفسران القرآن بأهوائهما إذ فسرا قوله تعالى : ﴿ **والذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المسّ** ﴾ فسّراه بأنه المرابى إذا بلغه عجز مدينه يفقد رشده ويصبح يتخبط فى قوله وعمله . مع أن الآية تزيد بيان عقوبة المرابين يوم القيامة حيث يقومون من قبورهم كالمجانين يقومون فيُصرعون مُدّة ما هم فى طريقهم إلى ساحة فصل القضاء . ليُقرر مصيرهم بالخلود فى نار جهنم والعياذ بالله من النار وحال أهلها .

السادسة : ويقول المغالطان : إن الزيادة فى المعاملات المصرفية « البنكية » إنما تشترط فى أصل عقد الدين ، وليست طارئة عند حلول الأجل مع المدين المحتاج إلى الصدقة . وهذه الزيادة تختلف تماماً عن الزيادة التى أشار إليها القرآن الكريم والتى اعتبرها محرمة لأنها تشترط إلا على رجل محتاج للصدقة وبعد حلول أجل الدين وعجز المدين عن الوفاء . ونقول : لقد قدمنا غير مرة أن ربا البنوك شامل لربا الفضل وربا النسيئة معاً وأنه أقبح وأظلم من ربا الجاهلية . فانظر إلى المغالطين كيف يقولان إن الزيادة فى البنوك تشترط عند إبرام العقد . وجعلوا هذا مبرراً لجوازها ، أجهل هذا أم غباوة ؟ إن الزيادة بلا مقابل وإنما للتأخير فقط هى الزيادة سواء اشترطت أم لم تشترط ما دامت حاصلة لا محالة . ثم إن ربا الجاهلية أرفق بالعبد لأنه لا يلزم بدفع الفائدة إذا سدد الدين قبل أو عند حلول الأجل أما فائدة البنوك فإنها تُسدَّد فوراً وسواء دفع المدين الدين عند حلول الأجل أو قبله ، فأيهما أرفق يا عُقلاء ؟ ثم تراهم يلوكان كلمة الصدقة ليبيحوا ربا البنوك بدعوى أن المستقرض من البنوك ليس فقيراً ، وأما ربا الجاهلية فالمستقرض فى نظرهم دائماً فقيراً محتاجاً إلى

الصدقة ، فمِنْ أين لهم هذا الفهم ؟ أما علموا أن الرجل فى مكة يستقرض المال الكثير ليأتى بتجارة من الشام أو اليمن بمآت الآلاف من الدراهم ويربح فيها مثلها أو أكثر أو أقل ، فمن أين لهما كلمة الصدقة التى يلوكانها ليُبررا فريتهما بأن ربا البنوك يختلف عن الربا الذى حرَّمه القرآن . إن كلمة الصدقة ذكرت فى القرآن من أجل إنهاء المعاملات الربوية ، إذ أمر تعالى المرابين بتقواه عز وجل وترك ما بقى من الربا بأيديهم ، وهددهم بإعلان الحرب عليهم إن أصروا على المعاملات الربوية ، فقال تعالى : ﴿ **يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين ، فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله** ﴾ . وأرشدهم إلى حل المشكلة بعد توبتهم وهو أن لهم رؤوس أموالهم لا غير فليأخذوها وليُسقطوا الفوائد ، قال تعالى : ﴿ **وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون** ﴾ أى بأخذ الفوائد ، ﴿ **ولا تظلمون** ﴾ بنقص رؤوس أموالكم ، وأرشدهم إلى إنظار المعسر حتى ييُسّر الله عليه ويدفع ما عليه من مال فقال لهم ﴿ **وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة** ﴾ أى إن كان المدينٰ حال إعسار لا يقدر على السداد فلينُتظر ولا يُسجن ولا تُصادر ممتلكاته حتى ييُسّر الله عليه ويُسدد ما عليه . وأخيراً رغّبهم فى التنازل حتى عن رأس المال ورغّبهم فى ذلك حتى جعله كالصدقة ترغيباً لهم فى التنازل عن المعسر إن كان هناك معسر وهو قليل الوجود لأمرين ، الأول : أن التعبير بإن الشرطية دال على القلة والندرة يدل عليه قوله ﴿ **وإنْ كان ذو عسرة** ﴾ الثانى : أنهم لا يُقرضون عادة إلا الأغنياء الذين يرجون السداد منهم ، فإن ما طلهم مماطل زادوا فى الثمن تشجيعاً للمقترضين على السداد ، وحتى لا يُخلِفوا الوعود هذا ما دل عليه القرآن الكريم فمن أين لهذين المغالطين أن الربا فى الجاهلية لا يكون المستقرض فيه إلا فقيراً وأن الصدقة ذكرت لهذا الغرض وقالوا إذاً ربا البنوك لا يكون مع الفقراء وإنما مع الأغنياء ولذا هو حلال ، أعوذ بالله من هذه المغالطات المتعمدة ومن سوء الفهم معاً ، وقد قدمنا أن المستقرضين من البنوك منهم الفقراء المحتاجون ومنهم الأغنياء المحتاجون لمصانعهم أو متاجرهم أو مزارعهم ، فكيف يُناط الحكم بكون المستقرض غنياً أو فقيراً إن هذا الوصف لاغ لا يترتب عليه حكم التحريم أو التحليل ، وإنما علة الحكم هى أكل أموال الناس بالباطل يعطيه مائة ويأخذ مائة وعشرة بلا مقابل إلا الأجل الذى كان من المفروض أن يُنظر الإنسان أخاه الإنسان ، ولا يأخذ عن قرضه له فائدة .

السابعة : قال المغالطان إن الفائدة البنكية هى جزء من ربح المضاربة ثم استعرضا المضاربات فى الإسلام . ونقول : إن هذه المغالطة أفحش من سابقاتها إذ جعل أصحابها

الفائدة البنكية وهى أن يقرض البنك الرجل بفائدة فيعطيه مائة بمائة وعشرة مقابل أجل محدود فإن لم يسدد رفع نسبة الفائدة وهكذا حتى يستغرق الدين ماله ويُفلس وتصادر أمواله أو يُسجن . جعلوا هذا كالمضاربات التجارية فى الإسلام ، وصورتها : أن يعطى رجل ماله لآخر قادر على الاتجار والكسب ، على أن يعمل بالمال فى تجارة مقيدة أو مطلقة ، وإن كان ربح فبينهما ، وإن كان خسارة فمِنْ رأس المال ، وحَسْبُ العامل أنه خسر جهده ووقته . وللمضاربة شروط لاحاجة إلى ذكرها . فأى عاقل يا عباد اللّه يحكم بأن المعاملات البنكية هى كالمضاربات التجارية فى الإسلام ؟ إن الفرق بينهما كالفرق بين الكفر والإيمان . المعاملات البنكية من وضع اليهود عَبَدة العجل ، والمضاربات التجارية فى الإسلام من شرع اللّه ورسوله ﷺ .

إن هذا القول أملاه الشيطان عليهما وقالاه كما أملى نظيره على المرابين الجاهليين إذ قالوا إنما البيع مثل الربا ، فردّ اللّه تعالى عليهم بقوله : ﴿ **وأحلَّ اللّه البيع وحرَّم الربا** ﴾ فكيف يكون ما أذن اللّه فيه وأباحه كما لم يأذن فيه وحرّمه فالمضاربة أباحها اللّه والقروض بفائدة حرّمها اللّه فهل يستويان ؟! .

وأخيراً

وبعد الركض الطويل فى الإيرادات واستخلاص النتائج من أجل تحليل المعاملات البنكية والربوية . إستَغَاثا بعلماء المال والاقتصاد وأهل العلم والفتيا من المسلمين ليُبيحوا ربا البنوك بدعوى أنها ضرورة من ضرورات الحياة . ثم عادا يبحثان عن المساعدات ليصرعا الحق بباطلهم ، فذكرا أن السلم وهو بيع غائب بنقد حاضر قد رَخّص فيه الرسول ﷺ للمصلحة والحاجة ، وأن بيوع الآجال جائزة . وأن العين ليست كالدين وذكرا أقوال فقهاء الإسلام ابتداءً من الشافعى رحمه اللّه تعالى إلى شراح خليل فى الفقه المالكى فى تفضيل العاجل على الآجل فى سائر المبيعات . ثم قالا : لا شك أن هذه العبارات التى قالها أعلام الفقه الإسلامى موافقةً للعقل والفطرة ، وديننا دين الفطرة ، ثم لَمزَا القائلين بتحريم ربا البنوك . فقالا : إن للعقل والحس والمشاهدة دوراً فى صنع النصوص الشرعية التى خلفنا أكثرها وراء ظهورنا ، واكتفينا بترداد معلومات قليلة لا تصنع حضارة ولا تُسمن ولا تغنى من جوع ، ولا تخلص من تخلّف !!! .

ثم ركضاً مرة أخرى فى عدة أسطر وقالا : الأمر الذى نستخلص منه ضرورة الترخيص فى القرض بالفائدة ، لأنه من العدل والإنصاف ..... إلى أن قالا : والنتيجة تحقق القوة الاقتصادية التى بدونها لن تكون هناك قوة إسلامية . وإلى هنا ينتهى ركضهما وخرجا بنتيجة وهى مطالبة العلماء والمفكرين أن يُسهموا معهما فى تحليل ربا البنوك من أجل أن تكون للإسلام قوة اقتصادية وبها يكون للمسلمين قوة مادية ذات وزن عالمى يُرهبون بها الشرق والغرب أو يَسْلَمون من الطمع فيهم والنيل من استقلالهم ووجودهم .

وكلمة أخيرة

ونقول أخيراً إن ربط القوة الإسلامية بالاقتصاد القائم على الربا الذى حرمه اللّه ورسوله هذه القوة المادية البحتة لا تزيد أمة الإسلام إلا ضعفاً فوق ضعفها ، وسقوطاً لا تخرج منه حتى تراجع دينها فَتعْتَقِدَ عقائده وتلتزم بشرائعه عبادة وخُلقاً وأدباً وقضاءً وحكماً أما المال الحرام والثروة الخبيثة فلا يزيدانها إلا ضعفاً وسقوطاً .

وهذا الذى يريده لها العدو الذى ما فتىء يكيد لها حتى كادت تفقد كل شيء من حياتها حياة العزة والكرامة والطهر والصفاء . هذا وإن كان محلِّلا الربا يريدان حقاً قوة أمة الإسلام الاقتصادية والروحية والمادية معاً ، فليعملا على تحقيق ذلك لها من طريق ما سبق أن ذكرناه ونعيده تقريراً وتأكيداً وهو أن يعملا على تجميع سكان كل قرية وحى فى مسجدهم الجامع لهم ، وتتكون اللجنة من عمدة الحى أو شيخ القرية وواعظ الجامع وإمامه ومؤذنه وحارسه واثنان من أعيان القرية أو الحى . ويلزموا السكان بحضور الصلوات الخمس فلا يتخلف أحد لسماع الموعظة وتلقى العلم والمعرفة مساء كل يوم من صلاة المغرب إلى صلاة العشاء وطوال العام ، وتقوم اللجنة بمهامها وهى :

١ ـ تفقد أفراد الحى أو القرية ، ومعرفة مَنْ غاب منهم ومن حضر ، ومَنْ مرض منهم ومَنْ سلم . وذلك لستر حاجة المحتاج وإرشاد الضال وتقويم المعوّج ، وإنهاء الخلاف إن وقع بين فرد وآخر وإصلاح ذات البين بينهم . ليكونوا أمة واحدة كما أراد اللّه لهم ، وتتحقق فيهم الأخوة الإسلامية المنوّه بها فى قول الرسول الحكيم عليه أفضل الصلاة وأذكى التسليم : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله » .

٢ ـ دعوة كافة أفراد الحى أو القرية إلى إنشاء صندوق توفير لأفراد الحى أو القرية وذلك بالمسجد الجامع حيث يقوم الواعظ والإمام والعمدة والمؤذن والحارس على رعايته والقيام به احتساباً ، ويقوم كل فرد من أفراد الحى أو القرية بوضع كل ما زاد على قُوته اليومى فى هذا الصندوق ، فلا يَدّخر أحد فى غير هذا الصندوق شيئاً وهو مخيّر بين أن يضع ماله للإنماء والاستثمار ، وبين أن يضعه تشجيعاً على الخير ومساعدةً على نفع إخوانه فيكون ماله وديعة أذِنَ بالتصرف فيها لصالح الجماعة وهو يوم يطلبه كله أو بعضه يأخذه فور الطلب . ويُنمَّى مال الصندوق فيما هو مباح كالتجارة والصناعة والفلاحة . ومن هذا الصندوق يتم إقراض المساكين من أهل القرية أو الحى بلا فائدة ، وفى حدود معلومة ، ومنه يتم التحويل إلى حى آخر أو قرية أخرى بلا فائدة . وستكون آثار هذا الصندوق بإذن اللّه قوة الأمة الاقتصادية والروحية والمادية ، وفيه تتجلى الأخوة الإسلامية ، والتضامن الإسلامى ، والطهر الإسلامى . لمثل هذا العمل فليعمل المصلحون فى أمة الإسلام من علماء وأفراد ومفكرين مصلحين . أما الدعوة إلى إباحة الربا ، ربا البنوك فهى زيادة فى القضاء على أمة الإسلام وقطع صلتها باللّه لتتعرض إلى غضبه فيصيبها بما أصابها به أيام أن تقاسمها الغرب مستعمرات تُذل وتُهان وتُداس كرامتها على أيدى أعداء دينها . ألا فليعمل المصلحون على إيجاد هذا العمل المثمر المنجى من المحنة والمخلص لأمة الإسلام من التخلف والضعف .

اللهم اشهد فقد بلّغت !

* * *

أبو بكر جابر الجزائرى

المدرس بالمسجد النبوى الشريف

فى ٣ / ٩ / ١٤٠٧ هـ .


القول المبين
فى
حكم تكفير المؤمنين



القول المبين
في حكم تكفير المؤمنين

رسالة ذات شأن يتعين على كل طالب علم قراءتها ليزداد بصيرة في ظاهرة التكفير اليوم وقد أخذت تنتشر في العالم الإسلامي يحملها مؤمنون فروا من الكفر فوقعوا فيه وذلك لقلة علمهم وانعدام المرشد الفقيه فيهم . اللهم اهدهم واهد بهم ، ولا تكلهم إلى أنفسهم فَيَضِلوا ويُضِلوا إنك على كل شيء قدير .

محتوى الرسالة :

ما الإيمان ، ومن هو المؤمن ؟

ما الكفر ، ومن هو الكافر ؟

بم يكفر المؤمن ، وما حكم من يكفره ؟

مقدمة

بسم الله الملك القدوس السلام المؤمن العزيز الجبار المتكبر . والصلاة والسلام على النبي الأمي الرؤوف بالمؤمنين الرحيم . وعلى آله الطاهرين. وصحابته أجمعين . وبعد فإن ظاهرة التكفير التي شاعت بين شباب أهل السنة والجماعة في هذه الأيام لظاهرة خطيرة ، قد ينجم عنها أحداث جسام من شأنها أن توقف هذه النهضة الإسلامية في ديار الإسلام ، وذلك ما يريده أعداء المسلمين ، ويعملون على تحقيقه والوصول إليه، لذا تعين على أهل العلم أن يوضحوا الطريق لشبيبة الإسلام ، وأن يقودوها إلى حيث الارتقاء الروحي ، والكمال الأخلاقي حتى يمكنهم قيادة أمة الإسلام والوصول بها إلى ما تصبو إليه من عز وسعادة وكمال ، في الدنيا والآخرة .

ونظراً إلى أني معدود من أهل العلم عند غير العالمين فإني أكتب هذه الرسالة إسهاماً مني في توضيح الطريق للشبيبة المؤمنة حتى لا تضل في متاهات الحياة ، ولتصل إلى غايتها السامية في تحكيم الشريعة الإسلامية في ظل خلافة عادلة رحيمة تَرُدُّ إلى الإسلام والمسلمين ما حُرِموه في أزمنة غير قصيرة من قيادة وسيادة ، وطهر وصفاء ، وأمن ورخاء ، لذا أدعو كل إنسان مؤمن إلى قراءة هذه الرسالة كما أدعو أهل الفضل أن يطبعوا هذه الرسالة وينشروها حتى تصل إلى يد كل شاب مؤمن في ديار المسلمين . والله أسأل لي ولهم الأجر والثواب وحسن المآب .

الإيمان الذى هو بمثابة الروح للإنسان من حصله حيى فأصبح أهلاً للتكليف أولاً فإن نهض بالتكليف الذى هو أمر ونهى أصبح أهلاً للسعادة فى الحياتين الأولى والآخرة ثانياً .

هذا الإيمان : الذى دعا الله تعالى إليه وبشر به في قوله : ﴿ **يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُّبِيناً فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ بِاللَّه وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً** ﴾ (١) .

هذا الإيمان : الذى وُعِد أهلُهُ بأفضل موعود وأغلاه وهو مغفرة ذنوبهم ، وإدخالهم جنات عدن . إذ قال تعالى : ﴿ **سَابِقُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّماء وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُواْ بِاللَّه وَرُسُلِهِ** ﴾ (٢) .

هذا الإيمان : الذى يوجب الأخوة بين أهله إذ قال تعالى : ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُون إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ** ﴾(٣).

هذا الإيمان : الذى يربط أهله برباط محكم يصبحون به كالبنيان يشد بعضهم بعضا إذ قال رسول الله ﷺ « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً وشبك بين أصابعه »(٤) .

هذا الإيمان : الذى يضاد الكفر مضادة الحياة للموت ، والوجود للعدم .

هذا الإيمان : الذى يحقق لصاحبه مع تقوى الله تعالى ولاية الله سبحانه وتعالى إذ قال تعالى : ﴿ **أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاء اللّه لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُون** ﴾ (٥) .

هذا الإيمان : الذى يورث صاحبه مع ضميمة العمل الصالح جنة الفردوس نزلاً إذ قال تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ كَانَت لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً خَالِدِينَ فِيهَا** ﴾ (٦).

هذا الإيمان : أيها المؤمن الطالب للهدى أركانه ستة وهى : الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره فمتى سقط ركن منها بتكذيب العبد إياه ،

---

(١) سورة النساء . (٢) سورة الحديد . (٣) سورة الحجرات .

(٤) فى الصحيحين . (٥) سورة يونس . (٦) سورة الكهف .

أو إنكاره له أو جحوده بطل هذا الإيمان وصار صاحبه كافراً من عداد الكافرين وبرىء منه المؤمنون ، ثبتت هذه الأركان بالكتاب والسنة ففى الكتاب قال تعالى : ﴿ **لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ** ﴾ (١) . وقال تعالى : ﴿ **إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ** ﴾ وفى السنة روى مسلم أن النبى ﷺ « سأله جبريل عليه السلام عن الإيمان فأجابه قائلاً : الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره » .

هذا الإيمان : الذي هو بمثابة الطاقة النورانية إن قويت دفعت وأضاءت وإن ضعفت عجزت عن الدفع والإضاءة ، ومعنى هذا أن الإيمان يقوى فى قلب العبد ويضعف وهو معنى يزيد وينقص قال تعالى : ﴿ **وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً** ﴾ (٢) .وقال تعالي : ﴿ **لِيَزْدَادُواْ إِيمَاناً مَعَ إِيمَانِهِمْ** ﴾(٣) وقال عزَّ من قائل : ﴿ **الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ** ﴾(٤) . أبعد إخبار الله تعالى يُقْبَل قول من قال من أهل المذاهب (٥) الخارجة عن مذهب أهل السنة والجماعة « إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص » ؟ إن قولهم هذا ناتج عن جهلهم ، وإلا فالإيمان نور يقوى ويضعف وله مثال هو أن المرء إذا طلع الفجر وأخذ الضوء ينتشر فى الأفق يرى شبحاً بعيداً يعلم أنه حيوان لما يرى من حركته ، ولكن لا يعرف هل هو إنسان أو حيوان ، وإن كان إنساناً لا يعرف هل هو رجل أو امرأة ، وإن كان حيوانا لا يعرف هل هو فرس أو حمار مثلاً وكلما ازداد الضوء ازدادت معرفته حتى إذا عم الضوء وبان كل شىء عرف يقيناً ما هو عليه من إنسان أو حيوان كما عرف أنه رجل أو امرأة إن كان إنساناً أو أنه فرسا أو حماراً إن كان حيوانا فهذا المثل كاف فى تقرير حقيقة زيادة الإيمان ونقصانه وله مثل آخر وهو زيادة المعرفة ونقصانها عند أصحابها إذ لم يقل أحد بتساوى العارفين فى معارفهم .

هذا الإيمان : الذى هو اعتقاد جازم بالإيمان بالله وبما أمر الله تعالى بالإيمان به من الملائكة والكتب والرسل والبعث واليوم الآخر وما فيه من حساب وجزاء ، والقدر خيره وشره .

---

(١) سورة البقرة . (٢) سورة الأنفال . (٣) سورة الفتح . (٤) من سورة آل عمران .

(٥) من هذه الفرق المعتزلة والقدرية والجبرية وما تفرع عنها كالنظامية والحبانية والجافظية والجعفرية ومن قال بقولهم من الخوارج ومن دار فى فلكهم من خصوم الإسلام .

هذا الإيمان : متى وجد فى القلب نطق اللسان به معرباً عنه داعياً إليه، وانقادت الجوارح للعمل بموجبه طلبا للفوز بالجنة والنجاة من النار فلذا هو عند أهل السنة والجماعة اعتقاد وقول وعمل معاً . ولا يكون اعتقاداً بدون قول ولا عمل ، ولا قولاً بدون اعتقاد ولا عمل ، ولا عملاً بدون قول ولا اعتقاد ولذا يطلق على الإسلام كما يطلق الإسلام عليه قال تعالى : ﴿ **فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ** ﴾ أى من المؤمنين ، إن الإسلام انقياد ظاهر وباطن لكل ما أمر الله تعالى به من إيمان وقول وعمل ولذا كل مؤمن صادق فى إيمانه هو مسلم ، وكل مسلم صادق فى إسلامه هو مؤمن ، فلا إيمان بلا إسلام ولا إسلام بلا إيمان ، ولما ادعى الأعراب الإيمان وما آمنوا أكذبهم الله تعالى فرد دعواهم الإيمان : ﴿ **قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَكِن قُولُواْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِى قُلُوبِكُمْ** ﴾ [1] فقرر إسلامهم لأنهم انقادوا للدخول والعمل ونفى إيمانهم لعلمه بأنهم ما آمنوا بقلوبهم .

وما يوجد من قول فى حقيقة الإيمان هل هو اعتقاد فقط أو قول فقط أو اعتقاد وقول فقط ؟ فهو من وضع الزنادقة الذين تسربوا إلى صفوف المسلمين وأثاروا هذه الزوابع الكلامية لفتنة المسلمين فى دينهم بزعزة إيمانهم فى قلوبهم ، لذا يجب أن لا يُلتفت إلى مثل تلك الأقوال والآراء التى حملها من خرج عن أهل السنة والجماعة من فرق الضلال ، فالإيمان على عهد رسول الله ﷺ وعهد أصحابه معه وبعده لم يقل فيه أحد إنه اعتقاد بدون قول أو عمل ولا قول وعمل بدون اعتقاد بل الإيمان تصديق بالله وبرسوله وتصديقهما فيما أخبرا به من وجود الله وربوبيته وألوهيته ونبوة رسول الله ورسالته وبكل ما أخبر به من الملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقضاء والقدر مع حب الله تعالى وحب رسوله وحب كل من يحبانه ، وطاعتهما فى الأمر والنهى . وآية الإيمان النطق بالشهادتين ، فمن شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فهو مؤمن، ، وهو المسلم ومن لم ينطق بهما فليس هو بالمؤمن ولا المسلم بل هو الكافر المشرك .

والإيمان أهله متفاوتون فيه قوة وضعفاً دلَّ على ذلك قول الرسول ﷺ « لو وضع إيمان أبى بكر فى كفة وإيمان الأمة فى كفة لرجح إيمان أبى بكر » وإجماع أهل السنة والجماعة على ذلك ، ومن الأدلة الظاهرة على أن الإيمان يختلف فى قلوب أهله قوة وضعفا إن المؤمنين متفاوتون فى الطاعات والقربات ، والمسارعة فى الخيرات إن منهم من

---

(١) من سورة الحجرات .

يدعى إلى الصدقة فيتصدق بكل ما يملك كأبى بكر ومنهم من يتصدق بنصف ما عنده كعمر رضى الله عنهما ومنهم من يجهز جيشاً كاملاً كما فعل عثمان رضى الله عنه ومنهم من لا يزيد على الفرائض نوافل وهو المقتصد ، قال تعالى : ﴿ **ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا** ﴾ الآية من سورة فاطر . فالظالم لنفسه مؤمن يقوى إيمانه فيعمل عملا صالحاً ويضعف فيعمل عملا سيئا والمقتصد مؤمن متوسط الإيمان فهو ممتثل للأمر مجتنب للنهى ولم يقوى إيمانه فيسابق غيره فى الخيرات ، والسابق فى الخيرات مؤمن قوى إيمانه فحمله على فعل الواجبات وترك المنهيات ودفعته قوته إلى المنافسة فى الطاعات والمسارعة فى الخيرات كان ذلك الإيمان . والآن :

من هو المؤمن ؟

إن المؤمن الحق هو الذى آمن بالله ورسوله محمد ﷺ وصدقهما فى كل ما أخبر به ووطن نفسه لطاعتهما فى كل ما أمرا به ونهيا عنه ، وأعرب عن ذلك بقوله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وحققه بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت الحرام هذا هو المؤمن الذى تجب موالاته وتحرم معاداته ، وهو المسلم الحق الذى هو أخ لكل مسلم يحرم دمه وعرضه وماله .

ولا يخرجه من الإيمان والإسلام إلا تكذيبه لما آمن به أو لبعضه أو إنكاره لأمر مما أمر الله به وأمر به رسوله ، أو لنهى مما نهى الله عنه ورسوله أو استخفافه به أو سخريته ببعض ما آمن به أو بعض ما أمر بفعله أو تركه مما هو شرع الله تعالى ودينه الثابت بالكتاب والسنة النبوية الصحيحة .

والمؤمن : ليس بمعصوم [1] من ارتكاب الخطايا والذنوب ، قد يترك واجبا وقد يفعل مُحرَّماً [2] وهو غير مستحل لذلك ولا مستخف به ولم يخرجه ذلك من إيمانه ولم يسلبه صحة إسلامه ومتى تاب من ذنبه تاب الله عليه ولا يهلك إلا المصر .

والمؤمن : يقوى إيمانه ويحسن إسلامه ويتجلى ذلك فى نهوضه بكل الواجبات

(١) العصمة : وهى حفظ الله تعالى للعبد من الوقوع فى المعصية التى هى ترك واجب أو فعل محرم هذه العصمة خاصة بالنبى ﷺ لأنه أسوة المؤمنين ، قال تعالى : ﴿ **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة** ﴾ فلو كان يجوز فى حقه فعل المعاصى لكان الناس معذورين فى ارتكابهم المعاصى بحجة الائتساء بالرسول ﷺ .

(٢) وأوضح دليل على ارتكاب المعصية هو شرع الله تعالى للحدود كحد السرقة والزنى والقذف والقتل والحرابة .

وتخليه عن المحرمات والمكروهات ومسابقته فى الصالحات والخيرات .

والمؤمن : يضعف إيمانه ويسوء إسلامه لما يطرأ عليه من عوامل الرغبة فى الحياة الدنيا ومؤثرات النفس والهوى ، وقرناء السوء وعارض الغفلة والنسيان ويظهر ذلك فى إهماله بعض الفرائض ، وتركه الكثيرمن الواجبات مع غشيانه بعض المحرمات وليس ذلك بمخرجه من الإيمان ، ولا بمبعده عن الإسلام ما دام يؤمن بالله ولقائه والرسول وما جاء به من الهدى والشرائع والأحكام ، فإن تاب قبل موته تاب الله عليه ويرجى له دخول الجنة بعد النجاة من النار وإن مات قبل أن يتوب فأمره إلى ربه إن شاء عفا عنه وغفر له ، وإن شاء عذبه بقدر ذنوبه ثم رحمه فأدخله الجنة دار السلام مع المتقين والأبرار .

كان ما تقدم بيان الإيمان والمؤمن ، والآن :

ما الكفر ومن هو الكافر ؟ ؟

الكفر لغة : الستر والتغطية ، ومنه كفر الزارع البذرفى الأرض أى غطاه بالتراب لينبت ولئلا يأكله الطير وفى القرآن قوله تعالى : ﴿ **كمثل غَيْثٍ أعْجَبَ الْكُفَّار نَبَاته** ﴾ الآية . يقال كفر الشيء يكفره كفراً بفتح الكاف وكفراًبضمها إذاغطاه وستره ، وكفر النعمة جحدها ، وكفر الحق أنكره وكذب به .

والكفر شرعا كفران : الكفر الأكبر وهو ما يناقض الإيمان ويبطل الإسلام وله صور هى التالية :

١ ـ جحود الله تعالى : أى إنكار وجوده سبحانه وتعالى ، ككفرالشيوعيين والعلمانيين .

٢ ـ جحود أسماء الله تعالى وصفاته أو الإلحاد فيها بتأويلها [١] لإخراجها عن المراد بها .

٣ ـ تكذيب الله تعالى فيما شرعه من الشرائع ، كالعبادات والأحكام والآداب والأخلاق .

٤ ـ تكذيب الله تعالى فيما أخبر به [٢] من الغيوب ، كالملائكة والجن وأمور الآخرة من

(١) إذا كان التأويل كتأويل الأشاعرة موضحا الصفات الإلهية هروبا من التشبيه فهذا التأويل لا يكفر صاحبه وإن كان باطلا لا يجوز قوله .
وإن كان التأويل كتأويل الجهمية وغيرها ممن يأولون لأجل الكفر بالله وإثبات العدم له بالمكر والحيل فهذا التأويل كفر وصاحبه كافر لامحالة .

(٢) من هذا الكفر كفر من يكفر أصحاب رسول الله ﷺ كأبي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم مَنْ رضى الله عنهم وبشرهم على لسان رسوله بالجنة لأن تكفيرهم تكذيب لله تعالى فيما أخبر به وتكذيب لرسوله .

البعث والحساب والجزاء بالجنة أو النار عن ما ذكره فيها من صنوف النعيم وألوان العذاب .

٥ ـ جحود نبوة نبينا محمد ﷺ أو رسالته ﷺ ، أوجحود نبوة أو رسالة من أخبر تعالى بنبوته أو رسالته من سائر الأنبياء والمرسلين .

٦ ـ التكذيب بالقرآن أو بآية أو كلمة من كلماته أوحرف من حروفه أوالتكذيب بكتاب من كتب الله تعالى كتوراة موسى وإنجيل عيسى وزبور داود أو صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام .

٧ ـ إنكار البعث الآخر وإنكار معاد الأجسام دون الأرواح كاعتقاد النصارى .

٨ ـ إنكار القدر: وهو أن كل حدث من أحداث الكون صغيرا كان أو كبيرا قد سبق به علم الله تعالى وقدره ليتم حسب علمه وتقديره فلا يزيد ولا ينقص إلا بتقدم زمان وقوعه ، ولا يتأخر ولا تتبدل صفاته التى قدرها له ، وذلك كأعمال الإنسان وأرزاقه وأجله وسعادته وشقائه (١) .

٩ ـ إنكار أو جحود معلوم من الدين بالضرورة كحرمة الزنى والربى والسرقة أو وجوب الصلاة والزكاة والصيام وبر الوالدين . أو إنكار الوضوء أو الغسل أو ستر العوره فى الصلاة وفى غيرها وهى كشف السوأتين : القبل والدبر .

١٠ ـ الإشراك بالله في ربوبيته باعتقاد خالق أو رازق أو مدبر للكون والحياة مع الله تعالى ، أو فى أسمائه وصفاته كأن يسمى إنسانا الله أو الرحمن أو الرب ، وكأن يقول أو يعتقد أن فلانا يعلم الغيب أو أن الميت يسمع نداء الحى فيشفع له فى قضاء حاجته (٢) . أو يتوسل بالميت ليقضى حوائجه وذلك بالنذر له أو الذبح أو العكوف على قبره أو ندائه والاستغاثة به .

١١ ـ إنكار تكفير الكافر أو إشراك المشرك ، لما فى ذلك من تكذيب الله تعالى ورسوله ﷺ ، إذ الرضا بالشىء معناه إقراره وقبوله .

---

(١) كحديث مسلم : « فيؤمر الملك بكتب أربع كلمات عمله ورزقه وأجله وشقى أو سعيد »

(٢) لا يكفر جهال المسلمين بمثل هذا الشرك إلا بعد أن يعلموا فإذا علموا أن هذا الأمر شرك وأصروا على اتباعه لأهوائهم أوحفاظا على منافعهم المادية والمعنوية فإنهم يكفرون بهذا الشرك ولا شك .

١٢ ـ تعلم السحر وتعاطيه أو إباحته وإقراره لإجماع أهل السنة والجماعة على كفر الساحر ووجوب قتله لحديث « حد الساحر ضربه بالسيف » وقولهم « يقتل الساحر حيث بان سحره » ، إذ حرمته معلومة فى الدين بالضرورة .

١٣ ـ الاستهزاء أو الاستخفاف بالله وآياته ورسوله . وما شرع الله تعالى ورسوله لعباده المؤمنين من الشرائع والأحكام والآداب والأخلاق .

هذا هو الكفر ولا يحكم لصاحبه بالنار والخلود فيها إلا بعد أن يموت على كفره ولم يتب منه قبل موته ، فإن تاب قبل أن يحضره الموت قبلت توبته ويرجى له أن يدخل الجنة ولا يخلد فى النار .

كان ذلك الكفر هو الكفر الأكبر المخرج من ملة الإسلام .

ودونه الكفر الأصغر وهو من أكبر الذنوب الموجبة للعذاب فى الدار الآخرة ولكنه لا يخرج من الملة ولا يوجب الخلود فى النار إذا لم يغفر له فدخلها ، وهذه صوره :

١ ـ قتال المسلم لقول الرسول ﷺ فى الصحيح « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » ، فأثبت هذا الحديث أن قتال المسلم فسوق ومثله الحديث الصحيح « فلا ترتدوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» فأثبت أيضا أن اقتتال المسلمين من الكفر ودل قوله تعالى من سورة البقرة : ﴿ **فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ** ﴾ وقوله تعالى من سورة الحجرات : ﴿ **فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ** ﴾ بعد قوله : ﴿ **وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ** ﴾ دلت الآيتان أن قتل المسلم كقتاله لا يخرج فاعله من الملة حيث أثبت أخوة الإسلام ، فدل هذا على أن إطلاق النبى ﷺ لفظ الكفر فيه أراد به الكفر الذى هو كفر الذنب الأكبر الذى لا يخرج المسلم من الإسلام .

٢ ـ الحلف بغير الله تعالى إذ قال ﷺ فى الحديث الصحيح « من حلف بغير الله فقد أشرك أو كفر » فإجماع أهل السنة والجماعة على أن هذا الشرك والكفر هما من الشرك والكفر الأصغر الذى لا يخرج صاحبه من الإسلام .

٣ ـ ترك الصلاة كسلا وتهاونا مع الإيمان بوجوبها والرغبة الظاهرة والباطنة فى أدائها وإقامتها لقول الرسول ﷺ « **من ترك الصلاة فقد كفر** » فالكفرهنا كفر أصغر لا يخرج من الملة بدليل قوله ﷺ **في حديث مالك** وغيره « خمس صلوات فى اليوم

واليلة كتبهنَّ الله على العباد من جاء بهنَّ ولم يضيع منهنَّ شيئاً استخفافا بهن كان له عهد أن يدخل الجنة ومن لم يأت بهنَّ فليس له عهد عند الله إن شاء أدخله الجنة وإن شاء عذبه » ، أما من تركها جحوداً وعدم اعتراف بشرعية الله تعالى لها وإيجابها فهذا كافر كفراً أكبر يخرجه من الملة بلا خلاف بين علماء الأمة .

٤ ـ القاضى يقضى بغير الحق أو الحاكم يحكم بغير ماأنزل الله تعالى فإن كفرهما كفر أصغر لا يخرجهما من الملة ما داما يؤمنان بالله ولقائه والرسول ﷺ وما جاء به إذ قال ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى : ﴿ **وَمَنْ لَّمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللّه فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ** ﴾ قال ليس بكفر ينقل عن الملة (١) .

٥ ـ إتيان الكاهن وتصديقه فيما يخبر به من الغيب لحديث « من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه فيما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد » فهذا كفر أصغر بلا خلاف بين أهل السنة والجماعة وليس بالكفر المخرج من الملة .

٦ ـ قول المؤمن لأخيه المؤمن يا كافر للحديث الصحيح « إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء به أحدهما » يعنى إن كان الوصف مطابقاً للموصوف فذاك وإلا فقد رجع الكفر على قائله فهذا كفر أصغر لا يخرج عن الملة وإنما هو ذنب عظيم إذ لا يجوز وصف المسلم بالكفر .

٧ ـ إتيان المرأة فى دبرها وجماع الحائض قبل طهرها لحديث أحمد الصحيح « من أتى حائضاً أو امرأة فى دبرها فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ » .

هذه سبع صور للكفر الأصغر وغيرها كثير وبهذا كان الكفر كالشرك والذنب إذ فى كل منهما الأصغر والأكبر : فقد قال ﷺ فى الرياء الشرك الأصغر فى قوله « إياكم والرياء فإنه الشرك الأصغر » وقال تعالى : ﴿ **الَّذِيْنَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ** ﴾ فمفهومه أن هناك صغائر الإثم وهو كذلك والإجماع على هذا .

كان ذلك الكفر بقسميه الأكبر والأصغر . . .

فمن هو الكافر ؟

والجواب : الكافر حقا الذى تجب معاداته وتحرم موالاته ، ولا يتزوج مسلمة ولا تقبل

---

(١) أخرجه الحاكم وصححه الذهبى عن طاووس عن ابن عباس رضى الله عنهما .

له شهادة ولا يرث ولا يورث وإذا مات لا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه ولا يدفن فى مقابر المسلمين هو من انطبقت عليه صورة أو أكثر من الصور الثلاث عشرة التى تقدمت أولها جحود الله تعالى إنكار وجوده إلخ . . . وآخرتها الاستهزاء أو الاستخفاف بالله وآياته ورسله إلخ . .

وأخيرا بم يكفر المؤمن ، وما حكم من يكفره ؟

أما بما يكفر المؤمن ؟

فالجواب : إن المؤمن ينسب إلى الكفر إذا اعتقد الكفر أو قاله عالماً به أو فعله مريداً له مختارا غير مكره عليه لقوله تعالى : ﴿ **إلا مَنْ أكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌ بِالإِيْمَانِ ، لكن من شرح بالكفر صدراً** ﴾ ، ومعنى تكفير المؤمن نسبته إلى الكفر أو نسبة الكفر إليه وذلك بأن يعتقد ما هو كفر أو يقوله أو يفعله وقد مرت الثلاث عشرة صورة وتقدم آنفاً أن تعريف الكافروهو من انطبقت عليه صورة أو أكثر من الصور الثلاث عشرة ، وتقدم آنفاً تعريف الكفر والكافر ، وبناء على ذلك فالمؤمن يكفر أى ينسب إلى الكفر إذا اتصف بصفة أو أكثر من تلك الصفات الثلاث عشرة فإن هو تاب ونزع عاد إلى الإسلام وعادت إليه مكانته بين إخوانه المسلمين وإن أصر على الكفر بعد الإيمان تعينت معاداته وحرمت موالاته وعومل بما يعامل به سائر الكفار والمشركين من أهل الملل والنحل التى لا تدين لله بالإسلام كالمشركين والمجوس واليهود والنصارى .

وأما حكم من يكفره :

فالجواب : إن حكم من يكفر مؤمنا أنه يكفر ، إذ تكفير المؤمن كفر وذلك لقول الرسول ﷺ فى حديث الصحيحين « إذا قال الرجل لأخيه ياكافر فقد باء بها أحدهما » يعنى إن كان الوصف بالكفر مطابقا للموصوف به فذاك وإلا فقد رجع الوصف بالكفر إلى من قاله وقد مر آنفا أن هذا الكفر لا يخرج من الملة وإنماهو كفر أصغر إلا أنه من أعظم الذنوب .

ألا فليتق الله تعالى أولئك الذين ظهروا اليوم يكفرون عامة المسلمين فتورطوا فى الكفر وهم لا يشعرون ! !

وإليكم النصيحة التالية :

اعلموا :

أولا : أنى ناصح لكم غير غاش ولا خادع ، ولا راغب فيما عندكم أو عند غيركم من أبناء الدنيا ، وإنما راغب فى الله أن يهديكم على هذه النصيحة فأثاب على ذلك ، وراهب من الله إن لم أنصح لكم مبيناً لكم طريق الهدى ورجاء أن تسلكوه فتكملوا وتسعدوا بعد أن تنجوا من النار والخسران .

ثانياً : أدعوكم أن تتجردوا من ثلاثة : الأنانية ، والهوى ، والتقليد ، ثم تقرءوا هذه الرسالة بعناية وتأمل وتدبر فإنكم بإذن الله تعالى تخرجون بنتيجة طيبة وهى تخليكم عن تكفير غيركم وبذلك تنجون من الكفر الذى خفتم منه فوقعتم فيه من غير ألا تعلموا .

ثالثا : إن طلب هداية من ضل من المسلمين لن تكون بطريق تكفيرهم والتشهير بهم ، والسخرية منهم ، لا ، لا ، وإنما تكون بطريق رحمتهم وتبشيرهم وتأليف قلوبهم والرفق بهم وبيان الطريق لهم بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتى هى أحسن إذ هذا هو منهج الدعوة إلى الإسلام وضعه الخالق عزَّ وجلَّ وأمررسوله محمداً ﷺ أن ينهجه فى إبلاغ دعوته ونشرها فى العالمين فقال له : ﴿ **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنَ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** ﴾ (١) .

رابعاً : أن تعلموا أن القاعدة التى انطلقتم منها تكفرون غيركم من سائر المسلمين وهى : الحاكم حكم بغير ما أنزل الله فهو كافر والعلماء سكتوا عنهم فهم كافرون والشعب لم يثر على الحاكم رضاً بالواقع فهو كافر فكفرتم أمة الإسلام ولم ينج من الكفر إلا أنتم .

هذا القاعدة التى انطلقتم منها تكفرون غيركم قاعدة فاسدة وباطلة وكل ما ينبى عليها هوفاسد وباطل .

وإليكم البيان :

الحاكم إذا حكم بغيرما أنزل الله لا يكفر بمجرد الحكم بغير ما أنزل الله حتى يكون

---

(١) من خاتمة سورة النحل .

قد جحد أحكام الله مصرحا بذلك معلناً له أو يكون قد استهزأ بها وسخر منها أما مجرد عدم تطبيقها والحكم بها بدون جحود ولا استخفاف ولا استهزاء فلا يكفر بذلك كفراً يخرجه عن الملة ، وإنما كفره كفر معصية وهو الكفر الأصغر ككفرمن وطىء امرأة فى دبرها أو امرأة فى حيضها وككفر قتال المسلم أو قتله وككفر من قال مطرنا بنجم كذا كما فى الحديث وككفر من قال لمسلم أنت كافر وقد تقدمت أدلة الكفر الأكبرفلم يوجد فيها أن الحاكم إذا حكم بغير ما أنزل الله أو القاضى إذا قضى فى قضية بغير شرع الله أنه يخرج من الإسلام ويعتبر عدواً للمسلمين وأن ما ذكر فى الآية : ﴿ **وَمَنْ لَّمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الكَافِرُونَ** ﴾ إنما هو فيمن جحد أحكام الله كاليهود ولم يقر بها أو هو كفر أصغر كما قال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وما كان مجملاً فى القرآن فإن السنة تبينه وما كان عاماً فإن السنة تخصصه ولنسمع إلى الرسول ﷺ يقول : « من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فهو المسلم له ما لنا وعليه ما علينا » ولنسمع علماء أهل السنة والجماعة وهم الممثلون لأمة الإسلام بحق وهم يقولون لا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله فالحاكم أو القاضى إذا حكم أو قضى بغير ما شرع الله وهو غير مستحل له بل هو متأسف نادم لا يحل لأحد أن يكفره لأنه يشهد أن لا إله إلا الله محمداً رسول الله ويقيم الصلاة ويؤتى الزكاة ويصوم رمضان ويحج بيت الله الحرام ، وهذا هو الإسلام فكيف يخرج منه وهو راسخ فيه ؟

ولنسمع إلى رسول الله ﷺ وهو ينفى الإيمان عمن ارتكب ذنباً معيناً فيقول : « والله ما آمن والله ما آمن من لم يأمن جاره بوائقه » ويقول : « لا إيمان لمن لا أمانة له » ويقول « لا تؤمنوا حتى تحابوا » فها هو ذا رسول الله ﷺ ينفى الإيمان عن من لا أمانة له ، والإيمان عن المؤمنين حتى يتحابوا ، فهل هذا النفى معناه تكفيرهم وإخراجهم من جماعة المؤمنين ؟

والجواب : لا والله وإنما هو نفى كمال الإيمان بالكلية إذ ذاك معناه التكفير وحاشا رسول الله ﷺ أن يكفر أهل لا إله إلا الله ، إنما هو من باب الكفر دون كفر ، وظلم دون ظلم ، وفسق دون فسق ، ونفاق دون نفاق فالإيمان كذلك إيمان كامل وإيمان ناقص ، إيمان قوى وإيمان ضعيف وتقدم فى هذه الرسالة ذكر ذلك وبيانه فارجعوا إليه .

خامساً : أسألكم عما حملكم على تكفير المسلمين ؟

أحملكم : الخوف من الله تعالى إذا لم تكفروا المؤمنين وقد ارتكبوا كبائر الذنوب ؟

فهل أمركم الله تعالى فى كتابه أو على لسان رسوله ﷺ بتكفير المسلمين إذا ارتكبوا الخطايا وغشوا المحارم وتركوا الواجبات ؟

فإن قلتم : نعم ، قلنا : اذكروا آية أو حديثا فإنكم لن تجدوا ذلك أبداً .

أحملكم : الرغبة فى هداية المسلمين وإصلاحهم فرأيتم أنكم إذا كفرتموهم آمنوا وأسلموا ؟ ومتى كان تكفير المسلم طريق هداية وصلاح ؟

أحملكم : تقليد أعمى لرجل حانق على الإسلام والمسلمين زين لكم ذلك وحسنه إليكم فقبلتموه بدون معرفة دليل من كتاب الله ولا سنة ولا إجماع الأمة ؟ أم حملكم شىء آخر لم نعرفه ولم نطلع عليه فما هو يا ترى ؟

سادساً : أسألكم عما تريدونه وترجونه من تكفير المسلمين .

أهو استباحة دمائهم وأموالهم أم هو إثارة الفتن بينهم ليزدادوا بعداً عن الهدى فيهلكوا أم هو أمر غامض فى نفوسكم لم تبينوه حملكم على تكفير إخوانكم دون أن تعرفوا لذلك سببا واضحاً ؟ وعلى كل حال فإنكم وقعتم فى فتنة عريضة . الله أسأل أن يخرجكم منها وأن لا يوقع فيها غيركم من سائر المؤمنين والمسلمين .

وأخيرا :

أنصح لكم إن كنتم جماعة أن تبعثوا وافدا عنكم وإن كنتم فرادى تفدون فرادى إلى ساحة العالم الربانى وحبر هذه الأيام ، ومثال الكمال العلمى والعملى بين الأنام الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، وما دعاكم إليه فأجيبوه وما أمركم به فأطيعوه فإنه لا يدعوكم إلا لما فيه خيركم ونجاتكم ولا يأمركم إلابما فيه سعادتكم وكمالكم وقبل أن تصل وفودكم إلى سماحة العالم الربانى لاستفتائه والأخذ برأيه فإنى أنصح لكم أن تتوبوا إلى ربكم من تكفير إخوانكم ، وتعملوا على إصلاح نفوسكم بالعلم والعمل ومجاهدة النفس فى ذلك فإذا تم لكم ذلك فاجتهدوا فى دعوة إخوانكم إلى الاستقامة على منهج الحق الذى هو سبيل المؤمنين ، وصراط الله المستقيم لتكملوا جميعاً وتسعدوا فى الدارين وذلك ما نسأل الله تحقيقه لنا ولكم ولسائر المسلمين .

وختاماً :

أعتذر لكم أيها الأبناء إن كنت قد آلمتكم ببيان الحق وأنا أعلم أن ما حملكم على هذا السلوك إلا ما عاناه بعضكم وعاناه إخوانكم من قبل فى ظلمات سجون القومية العربية ، وبعدها سجون الاشتراكية حيث قلع الأسنان وخلع الأظافر وقصم الظهور وهشم العظام وأشلاء الكلاب ونكاح الأدبار وسب الرب والسخرية منه ومن دينه وبشرعه وأوليائه والاستهزاء بالقيم الإسلامية والإنسانية معاً كل ذلك تلقاه من لا ذنب له إلا المطالبة باللسان برفع الظلم وتغيير المنكر بإقامة دين الله وتحكيم شرعه فى عباده ليكملوا ويسعدوا فى الحياتين .

وإلى هنا فلا يسعنى أنا ومن يقرأ هذه الرسالة إلا أن نرفع أكف الضراعة إلى الله العلى القدير أن يخلص أمة الإسلام من محنتها وأن يرد إليها نورها وهدايتها لتنقذ نفسها والعالم الإنسانى من ظلمات الشرك والكفر والجور والظلم والخبث والشر والفساد .

وكلمة أخيرة :

وهى أن سقوط الشيوعية اليوم سيترتب عليه قوة الرأسمالية الصليبية وهيمنتها على العالم الإنسانى وإذا تم ذلك لها فإن الإسلام سيكون الهدف الأول لها لإطفاء نوره وإذلال أهله نظراً لضعف المسلمين روحياً ومادياً ، فإنهم سيتهاوون بسرعة ويذوبون فى خضم المادة وضلال الصليبية والعياذ بالله تعالى إذ لا عاصم لهم من ذلك إلا الإسلام وقد فروا منه وهربوا من ساحته فالله الله أيها المسلمون ! !

هذا وإن أراد الله تعالى نجاتكم فإنكم توفقون لاتخاذ الخطوات التالية :

١ ـ تقوم منظمة المؤتمر الإسلامى بما يلى :

وهو تكوين مجلس علمى يشارك فيه كل قطر إسلامى بعالمين من أصلح علمائه ويتم ذلك باستشارة الحكومات الإسلامية وموافقتها .

٢ ـ إسناد وضع دستور إسلامى مقتبس من الكتاب والسنة وفقه أهل السنة والجماعة إلى مجلس العلماء الآنف الذكر .

٣ ـ الشروع الفورى فى تطبيق مواده بكل حزم وعزم وتحمل أعباء ما قد ينتج من تغيير قد تأباه النفوس الضعيفة .

٤ ـ اعتبار الدولة التى ترفض هذا الدستور دولة معادية للإسلام والمسلمين تجب مقاطعتها ومعاداتها وتحرم موالاتها حتى تتوب وتقبل الدستور الإسلامى وتطبيقه مادة مادة بلا استثناء لمادة من مواده ولا اعتذار عن مادة أخرى .

هذا والله أسأل أن يوفق منظمة العالم الإسلامى للنهوض بهذا الواجب إنها أهل له .

وصلى الله وسلم على نبيه محمد وآله وصحبه أجمعين .


تنبيه الأحباب إلى خطأ
صاحب تحريم النقاب



تنبيه الأحباب
إلى خطأ
صاحب تحريم النقاب

رسالة علمية رد فيها مؤلفها على صاحب كتاب (تذكير الأصحاب بتحريم النقاب) فأحق بها الحق وأبطل الباطل وأطفأ بها نار فتنة عارمة تكاد تأتي على البقية الباقية من طهر وحياء هذه الأمة المسلمة المستهدفة لأعداء الحق منذ كانت إلى اليوم ، وإلى نهاية الحياة .

بين يدى الرد خمس لوحات
يحسن بقارىء هذا الرّدّ أن ينظرها ويُنعِمَ النَّظر فيها

الأولى : هو وأنا .

الثانيـــة : اعتذارى للدكتور محرِّم النقاب .

الثالثـــة : طعن الدكتور فى علماءِ الأمة وَعيبُه عليهم .

الرابعــة : إحقاقُ الحق وإبطالُ الباطلِ .

الخامسة : قاصمة الظهر .

اللوحة الأولى : هـــو وأنــا .

أما هو فإنه يدعو إلى كشف وجوه المؤمنات بحرارةٍ وشدَّةٍ وعزمٍ صادقٍ ، كأنَّه قد أوحى إليه بذلك ، ووُعِدَ بالجنَّة إن بلّغ . وتُوعِد بالنَّار إن لم يفعل . فقد أَلَّف كتابه « تذكير الأصحاب بتحريم النقاب » الحاوى لمائتين وإحدى وثلاثين صفحةً ، وما ترك شاردةٍ ولا واردة من الآيات والأحاديث والآثار ، والأخبار ، ومما أُلْهِمَه من معانٍ ، وأفكار ؛ إلا أدرجه فى بطن كتابه (التذكير) حتى أصبح هذا الكتابُ فتنةً للمؤمنين والمؤمنات ، والله تعالى يقول : ﴿ **إنَّ الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثُمَّ لم يتوبُوا فلهم عذابُ جهنَّمَ ولهم عذابُ الحَرِيقِ** ﴾ (١) .

والسُّؤالُ الواردُ هنا : هو هل ما أُصِيبتُ به أمةُ الإسلام من جَهْلٍ وعَجْزٍ ، وما حلّ بأكثر أفرادها من فِسْقٍ عن أوامر الله تعالى ، وبُعدٍ عن طاعته وطاعة رسوله ، وما غشى ديارها من فُرقةٍ واختلاف بين أفرادها وجماعاتها ، وحكوماتها ، وما انتشر فيها من فسادٍ وفجور هو بسبب حجاب نسائها ، وستر وجوهن ، وكمالِ طُهْرِهنَّ وعظيم عِفَّتِهِنَّ أم بسبب آخر ؟ ؟ ، والجواب الصحيح الذى لا يختلف فيه مسلمان ، هو أنَّ ما أصاب أمة الإسلام من عَجْز ، وجهل ، وما حلّ بديارها من فسادٍ وشرٍّ ، لم يكن أبداً نتيجه حجاب

(١) البروج : ١٠ .

نسائها ، وستر وجوههنَّ عن الرِّجال الأجانب ، والتزام نسائها بالطُّهر ، والعفَّة ، وإنَّما كان نتيجةَ مكْرِ ماكرين ، وحقد حاقدين عملوا على إفساد عقيدتها أوَّلاً ، ولما نجحوا فى ذلك عملوا على إفسادِها فمزّقوا وَحْدَتَها ، وقَسموا ديارَها ، ونشروا فيها الفسادَ بمعناه العام ، والشرَّ بجميع أنواعه .

وما يدرى دكتورنا الفاضل أنّه مدفوعٌ إلى إيجادِ هذه الفتنة من حَيْثُ لا يَشْعُرُ ؛ إنّ مطالبته بإسقاط الحجاب وإبعاد النّقاب محلُّ رِيبةٍ بلا شكٍّ إنّ الأَوْلى ، والأَوْجَبَ لدكتورنا الفاضل أن يكتبَ ، ويَخْطُبَ ، ويحَاضِرَ مطالباً بحجب النِّساء عن الرِّجال ، وإبعاد الرِّجال عنهن ، إن للرِّجال ميادينُ عملٍ لا تَصْلُحُ للنِّساء وللنّساءِ ميادينٌ أخرى لا تصلح للرجال .

إذ على هذا وَضَعَ الله تعالى نظامَ الكون ، لتستمر الحياةُ إلى نهايتها المحدَّدةِ ، وكلٌّ دعوةٍ إلى مخالفة سُنَنِ الله فى الحياة هى دعوةٌ ماسونيةٌ لقلْبِ الأوضاع ، وإفسادِ الحياةِ لصالح اليهود ، كما يرون وله يعملون . ومع شديد الأسف إنَّ الدكتور غَفَل عن هذا ، وخرج على أمّةَ الإسلام بكتابه يدعو فيه بدعوة الماسونية لإفساد العالم الإنسانى عامّة ، والإسلامى خاصة .

هذا هو الدكتور الفاضل ! ! وأما أنا عبد الله العاجز الضعيف فإنِّي مع ضعفى ، وعجزى عَزَّ علىَّ أن أرى نارَ الفتنة يُوقِدُهَا دكتور عليم قوى ولا أمدُّ يدى لمحاولة إطفائها ، لذا كتبتُ هذا الردَّ أبطلتُ فيه باطلَ الدكتور . وأحْقَقْتُ فيه الحقَّ الذى نزل به القرآن ، وبُعِثَ به سيدنا محمدٍ خاتمُ الأنبياء عليه الصَّلاة والسَّلام ، وعمل به ، وعاش عليه ملايين المسلمين والمسلمات من يوم أن أنزلَ تعالى قولَه : ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم ....** ﴾ [1] . إلى اليوم . والحمد لله ربِّ العالمين .

اللوحة الثانية

اعتذارى للدكتور محرّم النقاب

إنّى بحكم الضَّعف البشرى من جهة ، وبُحكْم تعالى الدكتور وقساوته ، وهو يقعِّد القواعد ، ويستجلب النصوص لتحريم ما أحل الله ، وإبطالِ ما أوجب من جهةٍ أخرى أرانى قد أغْلَظْتُ له فِي القَوْلِ ، أو أسأتُ إليه فى التعبير لذا فإنِّى أعتذر إليه طالباً عَفْوَه ،

---

(١) المائدة : ٣ .

وصَفْحَه ، وتجاوُزَه عنى ، وكلانا يعلم أنَّ ما صدر منه لم يكن رغبةً فى الإساءة إلى صاحبه ، أوحبًّا فى القولِ عنه ، أو التجنى عليه ، وإنَّما هى حالةُ الدِّفاع عمّا يراه المرء ، ويعتقد صحَّته أو بطلانه فيجد نفسَه مدفوعاً إلى النَّيل مِمَّنْ خالفه أو عارضه ، فحتى الأب مع ابنه فإنَّه عند معارضة الابن له يقول فيه ما لا ينبغى ، ولا يَصِّح أن يقوله فيه .

ومِمَّا يشفع لى عند الدكتور أنِّى ما قلت معشار ما قال هو فى أهل السُّنَّةِ والجماعة من علماء ودعاة ومصلحين قالوا بوجوب الحجاب عند توقُّع الفتنة واستحبابه عند الأمن منها ، والفتنة متوقَّعة مع كل شابَّةٍ حسناء ، والأمنُ منها يكون مع قواعد النساء ، وبهذا نطق الكتاب وبه قال أُمَنَاءُ الأمة من عهد الوحىِ ، والتشريع إلى يومنا هذا .

وإلى القارىء اللَّوحةُ الثَّالثة وبها مآخذُ الدكتور فليتأمَّلْها .

اللوحة الثالثة

طَعْنُ الدكتور فى علماء الأمة وعَيْبه لهم

إنى لم أر أنَّ هناك حاجةً إلى ذكر كلِّ مطعَن طعنه الدكتور فى دعاة الأمَّة ، وحُمَاةِ مِلَّتها ، ولاَ إلى كلِّ عيب عابهم به ، أو نَقصٍ أو جَهْلٍ رماهم به ؛ حسبى أن أذكر نماذجَ هِى الآتية قال فى صفحة (٢٣) ناقلاً عن ابن حزم الظاهرى مقرّراً لقوله (مذهب سدِّ الذرائع أفسدُ مذهبٍ فى الأرض لأنّه يؤدِّى إلى إبطال الحقائق كلِّها) مع أنَّ باب سدِّ الذَّرائع قال به مالك وغيره من فقهاء الإسلام ، والقرآن الكريم يقرره إذ الأمرُ بِغضٍّ الأبصار والاستئذان عند دخول المنازل ، وسَتْرِ المرأة زينتَها عن غير المحارم كلٌّ هذا من باب سدِّ الذَّرائع ، ولكنَّ أصحاب الأهواء عميٌ لا يُبْصِرُون .

وقال فى صفحة (٤٥) وهكذا استنبط منه أى من حديث (لا تنتقب المرأة المحرمة) أنه دالٌ بالقطع على إباحة النقاب فِى الحياة المألوفة فى ما سوى الإحرام . وهذا التَّصرف مسلكٌ حماسى ، ومجازفةٌ خطيرةٌ .

وقال فى صفحة (٦١) . . . . أن تتخلص من هذه الأدْوَاء المهلكةِ داءِ التّعصُّب الأعمى باتباع السّادة والكبراء . . . . وداءِ بَخسِ الناسِ أشياءَهم . . . . وداءِ الفرح بما عندك من العلم . . . . وداء تَرْكِ سؤال اللهِ تعالى زيادةُ العلم .

وقال فى صفحة (٨٣) . . . . إلاّ الحكم بالذَّوق فى الدين ، واتباعِ أقوالِ بعض العلماء تمسّكاً بأشخاصهم . . . .

وقال فى صفحة (١٠٢) . . . . . قد يذهب البعض مِمَّن يُحِبُّون الجَدَلَ العَقِيم . . . هكذا تكون المراوغة عند الإفلاس عن وجود الدليل .

وقال فى صفحة (١٢٠) . . . . . وتسلم من شُرور الجهل البسيط والمركَّب والتَّعَصُّبِ الأعمى ، والانقيادِ للأباطيل والانتصارِ للأشخاص ، وطلبِ المنافع الدِّنيوية من وراء الدِّين .

وقال فى صفحة (١٤٥) . . . . . كأنَّ الأحكام الفقهية يُكْتَفَى فيها بكلام النَّاس الطَّيِّبين أولاد الحلال يريدون الخير بزعمهم للمسلمين .

وقال فى صفحة (١٤٦) . . . . . وكيف يذهب بهم إلى الصَّدِّ عن سبيل الله ، فيعرضون الإسلام فى ثوب متكلّف متعنِّت . . . . . فيبغِّضونه للنَّاس فيكرهونه .

وقال فى صفحة (١٧٧) . . . لكنَّ المغرضين الرَّادِّين لأحكام الدِّين بالوَهْم ، والاحتمال ، والظنون . . .

وقال فى صفحة (١٧٩) . . . ستطعنون باللامنهجية ، واللاموضوعية المتذوِّقةُ والعصبيةُ العمياء .

وقال فى صفحة (١٩٤) . . . . لو قال هذا الكلام إنسانٌ لكان دليلاً قاطعاً على عظيم جهله وخلوّ عقله ، من أدنى دراية فى فهم النّصوص . . .

وقال فى ص (٢٢٥) . . . وإن الذين زيّنوا للعوام فعل التَّنْقيب ولبس النِّقاب إِنَّمَا هم . . . . نَقَلَةُ صُحُفٍ لا يفقهون ما ينقلون ، ولا يَعْقِلون ما يكتبون .

والآن . . . .

أرأيتَ أيها القارىء الكريم كيف الدكتور الفاضل يسخرُ ويَذُمُّ ، ويَعِيْبُ عِلماءَ الشَّريعة ، لا لشيءٍ سوى أنَّهم خالفوه فى رأيه الذى هو تحريم النِّقاب وقد شطَّ وغَلَى حتى احترق إذ حرَّم ما لم يحرمه الله ، وكفَّر مَنْ خالفه فى كفره بدعوى أنَّ النِّقاب حرامٌ ، وأنَّ مَنْ أوجبه فقد كفر لإيجابه ما لم يوجبه الله .

اللوحة الرابعة

إحقاق الحق ، وإبطال الباطل

وأخيرا لقد ركض الدكتور الفاضل فى مؤلفه ، تذكير الأصحاب بتحريم النقاب حتى بلغت ساحة ركضه نيفا ومائتى صفحة من كتابه الآنِفِ الذِّكر ، وقد حرَّم ما أحلَّ الله بل منع ما أوجب الله ، ولولا ما ينبغى أن نحمله عليه من اجتهاد أخطأ فيه لقلنا : إنَّه قد باء بغضبٍ من الله . لتحريمه ما أحلَّ الله ، وإبطاله ما أوجب ، والحمد لله أن ساقنى قدره ، وأعاننى تيسيره فأبطلت باطل الدكتور لينجوَ من تبعته ، وأحققتُ الحق ليأخذه ويلزمه فينجو ، ويَسْعَدَ حقَّقَ الله له ذلك آمين وصورة إبطال باطل الدكتور هى كالتالى :

إن القول بتحريم النقاب ووجوب كشف وجوه المؤمنات للرجال الأجانب بغير ضرورة تدعو إلى ذلك كخِطبةِ خاطب أو تطبيب طبيب ، أو تَعَيُّنِ شهادةٍ أو إنقاذٍ مِنْ غرقٍ أو حريقٍ ، والله ما قال به أحدُ من الصَّحابة أو التَّابعين أو تابعيهم بإحسان إلى اليوم .فكيف يُقبَل قولُ من قال بالتحريم منفرداً به دون سائر المسلمين ؟ ؟

وصورة إحقاق الحق هى كالتالى :

إنَّ الله تعالى أمر المؤمنات بإدناء الجلابيب لستْرِ وَجُوهِهن فِى آية الأحزاب : ﴿ **يأيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يُدْنين عليهن من جلابيبهن** ﴾ الآية[1] ومن فسَّر إدْنَاء الجلباب بغير سَتْرِ الوجه فقد جعل كلام الله متناقضاً وهو مُحَالٌ ، إذ نساء النَّبىِّ مجمعُ على تحريم كشف وجوههن بآية ﴿ **فاسألوهن من وراء حجاب** ﴾ [2] ، ومَنْ قال هنا الإدناء للجلباب ليس لستر الوجه فقد كذب وتناقض وقال إنَّ فى القرآن تناقضاً وهو مُبرَّأ منه ، لأنَّه كتابٌ عزيز ﴿ **لا يأتيه الباطل من بين يديهْ ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد** ﴾ [3] ونهى المؤمنات عن إبداء زينتهن لغير الأزواج والمحارم فى الآية : ﴿ **ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن** ﴾ [4] وَمنْبتُ الحُسْن ومواضع أغلبه فى الوجه ، وليس فى البطن ، ولا فى الظَّهر ولا فى الرِّجل ، إذ الْكُحْلُ فى العينين ، والأحمر فى الشَّفتين ، والتَّزجيج فى الحاجبين ، والقُرط فى الأذنين ، والسِّخاب والقلائد فى الجيدِ والعُنق ، فإذا لم تستر المؤمنة وجهِها فما هى الزِّينة التى حرَّم عليها إبداؤها يا عباد الله ! ! ؟

---

(١) الآية : ٥٩ .
(٢) الأحزاب : ٥٣ .
(٣) فصلت : ٤٢ .
(٤) النور : ٣١ .

ورخَّص للقواعد من النّساء فى كشف وجوههن بشرط أن لا يظهر بزينة ، واستحب لهنّ عدم الأخذ بالرُّخصة مع قعودهنّ عن الحيض ، والحمل فقال ﴿ **والقواعدُ من النِّساءِ اللاتى لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناحٌ أن يضعن ثيابَهنَّ غيرَ متبرِّجاتٍ بزينةٍ وأن يَسْتَعْفِفْنَ خيرٌ لهنَّ ، والله سميع عليم** ﴾ (١) .

وبهذا حق الحقُّ ، وهو وجوب سَتْرِ وُجُوهِ المؤمنات عن الرِّجال ؛ واستحبابه للقواعد منهنّ ، ولا يَهْلِكُ على الله إلا هالكٌ .

اللوحة الخامسة

قاصمة الظهر

اعلم أيها القارىء الكريم أنّ كتاب الدكتور « تذكير الأصحاب بتحريم النقاب » الحاوى لأكثر من ٢٣٢ صفحة أَلّفه صاحبه من أجْلِ إِبْطالِ حجابِ نساءِ المؤمنين ليخرجن إلى الأسواق والشوارع ، ودور العلم ، والعمل ، كاشفات الوجوه ، وليس عليهنّ ما يستُر وجوهَهنَّ وعلى الرَّغم من أنَّه ركض ركضاً عجيباً ، وهو يسوق الأدِلَّةِ والشَّواهدَ التى يراها تحرِّمَ النِّقاب ويَدْفع بِعنْفٍ وشِدة الأدلّة والشواهد التى تُوجِبُ النِّقاب أو تبيحه فإنَّ تحريمه للنِّقاب أقامه على قاعدة أنَّ الحجاب والنِّقاب خاصٌ بنساءِ النَّبى ﷺ دون سائر المؤمنات ، وعليه فلو هَدَمتَ له هذه القاعدةَ لانهار كلَّ ما بناه عليها ، ولم يَجنِ من ركضه الطَّويل سوى الخَيْبةِ والخُسْران مع أنَّ خيبته فِى هذا ، وخُسْرانَه فيه هما ربحٌ عظيم له لو كان من العالمين .

وإليك أيها القارىء بيانَ هَدْمِ هذه القاعدةِ التى بنى عليها الدكتور تحريمه للنِّقاب الذى لم يقل به مسلمٌ سواه قط من عصر النبوة إلى اليوم .

إنَّ الله تعالى قال : ﴿ **وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب** ﴾ (٢) ، وعلّل لذلك فقال : ﴿ **ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن** ﴾ (٣) ، فتراه تعالى يطلب للمؤمنين تطهير قلوبهم حتى يُحبَّهـم تعالى لأنه لا يحبُّ إلاَّ الطَّـاهرين كما قال تعالى : ﴿ **إنَّ اللـه يُحِبُ التَّوابين ويُحِبُّ المتطهرين** ﴾(٤) وقال : ﴿ **فيه رِجالٌ يُحبُّون أن يتطهَّرُوا والله**

(١) النور : ٦٠ . (٢، ٣) الأحزاب : ٥٣ . (٤) البقرة : ٢٢٢ .

يُحبُ المُتطهِّرين ﴾ (١) وإذا كانت المحرَّمة تحريما أبدياً يُخْشَى بالنَّظَر إلى وجهها تلوُّث قلب النَّاظر إليها ، أليس النَّظر إلى وجه غير المحرَّمة ذلك التحريم يُخْشَى معه تَلَوُّثُ قلبِ النَّاظر من باب أولى ؟ فكيف يصحّ القولُ بأنَّ الحجاب خاصٌ بأزواج النَّبيّ ﷺ ؟

وبعد نزول هذه الآية نزلت آية : **﴿ يأيها النَّبيُّ قل لأزواجك وبناتك ونساءِ المؤمنين يُدْنِينَ عليهنَّ من جَلابِيبِهِنَّ ذلك أدْنى أن يُعْرَفْن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيماً ﴾** (٢) ، إن هذه الآيةَ نصٌ قطعيٌّ الدِّلالة في أن نساء النَّبي كبناته ، وسائر المؤمنات مأمورات بإِدْناء الجِلباب لستْرِ الوجه ، والعنق ، وجَيْبِ الصَّدْر .

فلو كان إدناء الجلباب لا يُغَطِّي الوجه كما يقول الدكتور ، لكان الله تعالى الذى فرض الحجاب على نساء النبى وذلك بحجب وجوههن عن غير النّبى ﷺ ومحارِمِهنَّ ، قد أذِنَ لهنَّ إذا خرجن من بُيُوتِهِنَّ أن يكشفن عن وُجُوهِهِنَّ ، وهذا لا يقوله الدكتور . إذاً إنَّه بهذه الآية انهدم كلُّ ما قعَّده الدكتور من قواعد ، وأصبح نساء المؤمنين كنساء النبى مأمورات بالحجاب عن الرجال الأجانب ، وبتغطية وُجُوهِهِنَّ عن الأجانب إذا خرجن للضَّرورة ، ولا يُستثْنَى من هذا إلا ما استثنى الله وهنَّ القواعد اللاتى لا يحضن ولا يلدن لكبر سنهنّ إذ قال تعالى : **﴿ والقواعد من النساء اللاتى لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناحٌ أن يضعن ثيابهنّ ﴾** (٣) الآية أى فلا يُغَطِّين وُجُوههن ، ومواضع الزِّينة منهنّ .

بهذه الآية وتلك . انْقَصَمَ ظَهْرُ الدكتور ، وبَطَلَ رَكْضُه ، وانتقص حُكْمُه ، وتقرَّرَ الحقّ وثبت رغم أنفه ، وأنف مَنْ يقول بقوله ، ويرى رأيه ، وهو أنَّ الحجاب مفروضٌ على كلِّ مؤمنة ، وإنكارُه تكذيبٌ لله ، وكفرٌ بآياته والعِيَاذُ بالله تعالى .

---

(١) التوبة : ١١٨ . (٢) الأحزاب : ٥٩ . (٣) النور : ٦٠ .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

حمداً لله وصلاةً وسلاماً على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .

وبعد : فإنّ الهَجْمة الشَّرسة على الإسلام ، على عقائده ، على أحكامه ، على أخلاقه ، على آدابه ، ما زالت كما بدأت يوم أعلنها المجوس ، واليهود ، والصليبيون ، ولولا أنّ الله تعالى قضى ببقاء الإسلام حيث حفظ له كتابه وسنة نبيه وطائفةً من أهله لتقوم الحُجَة له سبحانه وتعالى على عباده يوم القيامة ، كيلا يقولوا : ربنا ما عرفناك ، ولا عرفنا بمَ نعبُدك ، ولا كيف نعبدك ، فكيف تعذبنا ، وأنت الحق ، وقولك الحق ، ووعدك الحق ، فكيف تعذبنا بغير الحق ، قطعاً لهذه الحجة قال رسول الله ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتى على الحق ظاهرةً منصورة لا يضرّها مَنْ خَذَلَها ولا مَن خالفها حتى يأتِى أمر الله وهم ظاهرون » [1] : لذا لا عجب بعد أن أسفرت وتبرجت أكثر نساء المسلمين أن يظهر (سعادة الدكتور إسماعيل منصور جودة) على مسرح الدعوة الإسلامية يعلن بصراحة ووضوح أنْ النقاب حرام ، بمعنى أن المرأة المسلمة إذا خرجت متنقِّبةً فهى عاصيةٌ آثمة لارتكابها محرما . وذهب إلى أنّ السَافرة المتبرجة خيرٌ منها فقد قال بالحرف الواحد فى كتابه (تذكير الأصحاب بتحريم النقاب) قال فى صفحة (٢٢٦) : لقد [2] فتح لنا العلم الموضوعى والبحث المحايد آفاقاً عظيمة فى الإسلام ، ومن ثمرات ذلك أننا صرنا ننظر إلى المرأة المتبرجة فى مقارنة مع المرأة « المتنقبة » ونحن نشفق على الثانية أكثر من الأولى لأن الأولى عاصية تعلم أنّها عاصية ، بينما الثانية عاصية تعلم أنها فاضلة ، كما أن الأولى (السافرة) ليست عُرْضةٌ للكبِر والعُجْب المانِعَيْن من دخول الجنة بينما الثانية أكثر عُرْضةً لذلك . فأيّهما أحق بالإشفاق ، وأيهما أقرب للتوبة وأيهما أولى بالاستغفار لها . فكلامه

---

(١) أصل الحديث فى صحيح البخارى (٩ / ١٢٥) فى مواضع أخرى وصحيح مسلم (١ / ٩٥) فى مواضع أخرى أيضاً .

(٢) قوله : لقد فتح لنا العلم الموضوعى والبحث المحايد آفاقاً إنه يعنى بحثه العلمى الذى أنتج له كتابه : تذكير الأصحاب . . . . الذى خرج به على العالم الإسلامى يحمل بشرى سارة لدعاة الخلاعة والسفور وهو تحريم النقاب .

هذا ظاهر فيما كتب له وهو تحريم النقاب ، وأنّ المتنقبة آثمةٌ تحتاج إلى توبةٍ واستغفارٍ أكثر من السافرة المتبرجة .

من أجل هذا الباطل الذى دعا إليه الدكتور عفا الله عنه ، وتنبه البقية الباقية من نساء المسلمين المتحجبات إلى أنه باطلٌ ، ومنكر ، وزلة كبرى ، لا يرضى المسلم العاقل أن يقع فيها . . كتبتُ هذه الرسالة تِبْياناً للحق ، وتقريراً له وهو أن النقاب والحجاب من شرع الله ودينه الذى تعبَّد به عباده المؤمنين ، وأن إنكارهما ، ودعوة المسلمين إلى تركها كفرٌ بالله ، وآياته ورسوله ، والعياذ بالله تعالى من زيغ الزائغين ، ومكر الماكرين بالإسلام والمسلمين ، وصلى الله على نبيه محمد وعلى آله وسلّم تسليماً كثيراً .

والآن . . . فى حوار هادىء ، ناصح ، صادق ، علمى ، لا عاطفى ، حَقٌ لا باطل فيه مع سعادة الدكتور (إسماعيل منصور) نصره الله وإيایَ على النفس والهوى والدنيا :

وبسم الله نبدأ فنقول : ــ

الشيخ : ــ يا سعادة الدكتور هل سبقك أحدٌ من علماء الإسلام ، من الصحابة ، والتابعين ، وتابعيهم والأئمة الأربعة وغيرهم من ذوى العلم من أهل الحديث والفقه والتفسير . . . . إلى القول بأنّ النقابَ حرامٌ ، والمتنقِّبةَ عاصيةٌ آثمةٌ تُدْعَى إلى التوبة والاستغفار ، وإلا فهى من أهل النار ؟ ؟

الدكتور : لم يسبقنى أحدٌ إلى القول بتحريم النقاب ، وإنما بذلت الجُهْدَ فى البحث المحايد ، والعلم الموضوعى ، وأخلصت النية واستعنت بالله عز وجل فأنتج لى علمى وبحثى ، وعون ربى القول (بتحريم النقاب) .

الشيـخ : نعم يا دكتور حقاً والله : ما سبقك إلى القول بتحريم النقاب أحدٌ من الصحابة ، ولا التابعين ، ولا تابعى التابعين ، ولا الأئمة ولا غيرهم من علماء الإسلام إلى اليوم ، فأنت أول من قـال بتحريم النقـاب ، وإنما كان منهم من يقول بوجوبه ، ومنهم من قال باستحبابه ، ومنهم من قال بجوازه . كما ذكرت ذلك فى كتابـك صفحة (٩) إذ قلت : وهكذا أمضى أصحاب اتجاه الوجوب ، وأصحاب اتجاه الندب شوطاً حتى ظهر اتجاه ثالث بأن النقاب ليس واجباً ، ولا مندوباً ولكنه من باب المباح المستحب عند الفتنة وما ذكرته حق والله . وإليك تأويله : ــ

إنَّ النقاب كان واجباً أيام الصحابة والتابعين ، وتابعيهم إلى نهاية القرن الثالث حيث كانت أمةُ الإسلام قويةٌ ، طاهرةٌ ، صالحة تحرِّم ما حرَّم الله ، وتعمل بطاعة الله ورسول الله ، ولما دخل القرن الرابع وضعف الإيمان ، وتزلزلت العقيدة وافترقت الأمةُ طوائفَ وفرقاً مختلفة، متقاتلةً ، ورقَّ بذلك حبْلُ الإسلام قال من قال بالندب ، والاستحباب دون الوجوب وازدادت حالَ الأمة سوءاً بمرور العصور ، وهى تعانى من الفتن ، والمحن ، ما تعانى حتى ذهب سلطانُها ، وتقاسم الكفرَ أوطانَها ، وأصبحت تعيش تحت رحمة مستعمريها الكافرين ، وعلى سنة المغلوب متأثّر بالغالب ظهر فيها من يقول بإباحته ، ولا يقول بوجوبه ولا ندبه ، وانتشر لذلك كشفُ الوجوه وتجاوز الوجوه إلى السُّوق

، والأعناق ، ثم إلى السَوْءات . ولما بلغت حالُ أمةِ الإسلام إلى هذا الحد فى أيامها المظلمة هذه ، جئت يا دكتور تركض بكتابك التذكير لتُخَطِّئَ أمَةَ الإسلام منذ عهدها الأول عهد النبوة إلى يومك هذا ، وتقرّر فى بحثك العلمى المحايدِ كما زعمت أنَّ النقاب حرام ، فكلُّ مَنْ تُغطِّى وجهها إذا واجهت الأجانبَ غيرَ المحارم فهى آثمة ، عليها أن تتوب إلى الله ؛ ولا تغطى وجهها سواء كانت جميلةً أودميمةً .

الشيـــخ : هل عرفت موقفك يا دكتور : إنّك وقفت على حافة جهنمُ ، تدعو بأعلى صوتك إلى النَّار يا عباد الله . لأنَّ كَشْفَ وجهِ المرأةِ للأجانب معناه رفضٌ الحياء ، والحياءُ أخو الإيمان ، ومتى ذهب الحياء ذهب الإيمان وإذا ــ ذهب الإيمان طاب ولذَّ ارتكاب الفواحش ، وإذا ارتكبت الفواحشُ خبثت النَفوس ، وإذا خبثت النفوس فالنار مثواها . قال تعالى : ﴿ **قد أفلح مَنْ زكَاها ، وقد خاب مَنْ دسَاهَا** ﴾ [1] وتدسية النفس تكون بكبائر الإثم والفواحش .

الدكتور : ليس من الضرورى أن يسبب كشف وجْهِ المرأةِ ذهابَ حيائها ، ولا أنّ ذهاب حيائها يسبِّب ذهاب إيمانها ، ولا أنّ ذهاب إيمانها يسبب وقوعها فى الفواحش .

الشيـــخ : نعم ليس من الضرورى أن يسبب كشفُ وجهِ المرأةِ ذهاب الحياء ، ولكنه فى الغالب يسببه ، كما أنه فى الغالب أن ذهاب الحياء يسبب ذهاب الإيمان ، وذهاب الإيمان يسبّب فى الغالب ارتكاب الفواحش والآثام . ومن هنا وجب سَتْرَ وجهِ المرأةِ وهو منبت حُسُنِها وجمالها ، ومثارُ الفتنة فيها ، وهذا أمرٌ يعرفه ذوو البصائر من الرجال والنساء على حدٍّ سَواء .

الدكتور : أنا لا أقول بستر وجه المرأة بأىَّ ساتر نِقَاباً كان ، أو بُرقعا ، أو خِمَاراً . ولا أرى أن كَشْفُ وجه المرأة يسبّبَ أىَّ فتنةٍ للرجال ولا للنساء ، وقد ذهبت إلى تحريم ستر الوجه مطلقاً .

الشيـــخ : مَنْ أنت ؟ وما أنت ؟ يا دكتور حتى تبيح كَشْفَ وجهِ المرأةِ للأجانب لغير الضرورة وتحرِّم النقاب على المؤمنات ؟ ؟ . أما قرأت قول الله تعالى من سورة النور ٣ : ﴿ **والقواعد من النساء اللاتى لا يرجون نكاحاً فليس عليهنَّ**

---

(١) من الأحاديث الواردة فى الحياء قول الرسول ص إن لكل دين خلقا وخلق الإسلام الحياء رواه الإمام مالك فى موطأه (٢ / ٦٠٢) وكذلك قوله ص (الحياء من الإيمان ، والإيمان فى الجنة) رواه الترمذى (٤٠ / ٣٦٥) .

جُناحٌ أن يضعن ثيابَهن غيرَ متبرِّجات بزينةٍ ، وأن يستعففن خيرٌ لهن والله سميع عليم ﴾ . أليست الآية نصاً فى أن العجائز اللاتى قعدن عن الحيض والحمل لتقدُّم السنِّ بهنّ لا إثم عليهن فى وضع الخمر والجلاليب ، وما كُنَّ يسترن به وجوهَهُن عن الرجال الأجانب ، إذا خرجن من البيوت لحاجة ضرورية اقتضت خروجَهن ؟ نعم إنّها نصٌ واضحٌ صريح ، وهو دالٌ على أنّ المرأة التى تحيض وتحمل لعدم عجزها عن ذلك لصغر سنها لا يحلُّ لها أن تخرج لحاجتها بدون خِمار أو عِجار (١) أو جلباب تغطى به زينتها من كحل فى العينين وأحمر على الشفتين ، وأبيض فى الخدين ، وقرط فى الأذنين ، وقلادة فى الصَّدر ، أو سخابٍ في العنق ، أو سوار فى اليد ، أليس قوله تعالى : ﴿ **غير متبرجات بزينة** ﴾ نصٌ فِى أنه لا يحلُ للعجائز إذا وضعن الخمر والجلاليب والعجُر ، قيِّدت وجوههن ، وأعناقهن ، وصدورهن أن لا يكون فى العينين كُحلٌ ، ولا فى الخدين (بودرة) ، ولا فى الشَّفتين أحمر ، ولا فى الأذن قُرْط ، ولا في العنق سِخاب ولا فى اليدِ سِوار ، وهذا كالشرط في جواز وضع ثيابهن فإن أبيْن إلا التبرج بالزينة فلا يسمح لهن بوضع ثيابهن ، وليُبقِين عليها إذا خرجن كسائر النساء اللائى يحضن ويحملن ؟

أليس قوله تعالى : ﴿ **وأن يستعففن خير لهن** ﴾ ترغيب فى الإبقاء على حجابهن حتى الموت ، ومهما طال العمر ؟

وإياك أن تفهم يا دكتور أنّ طالب العفَّة هنا معناه ترك الفاحشة ، والله ما أراد هذا ، وقد حرَّم الزِّنى ، ووضع له حدَّاً وهو الرجم وإنما أراد أن يطلبن العفَّةَ بالبقاء على الحجاب حتى الوفاة إذ هذا خير لهن من الأخذ بالرُّخْصَة وهو وضعُ الثياب ، والخروجُ إلى الشوارع كاشفات الوجوه .

الدكتور : أنا لا أقول بفرضية الحجاب على أية امرأة مسلمة إذ الحجاب خاص بأمهات المؤمنين زوجاتِ الرسول ﷺ . ولهذا قلت بتحريم النقاب وأنه لا يحل للمسلمة إذا خرجت من بيتها أن تستر وجهها بأى ساتر سواء كان نقاباً أو خماراً أو عجارا أو غير ذلك .

الشيــخ : إن قولك بعدم فرضية الحجاب على المؤمنات غير أزواج النبى ﷺ قول باطل

(١) فى المعجم الوسيط : العجار : ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها ، وجمعه عُجُر .

كقول النصرانى عيسى بن الله ، إلا أن قول النصرانى قَبِله على بطلانه عقلا وشرعاً ملايين الجاهلين . أما قولك فلا أحسب أن مؤمنا واحدا غيرك قد يقبله ويقول به ، لأنه مردود عقلا ونقلا والمؤمنون بصراء ليسوا عميانا كالنصارى .

فالمؤمن يقول : إذا كان أزواج النبى وهن محرمات على المؤمنين كأمهاتهم لقوله تعالى : ﴿ **وأزواجه أمهاتهم** ﴾ ومع هذا قد فرض عليهن الحجاب فقال : وإذا سألتموهن متاعا فسألوهن من وراء حجاب ، فإن غيرهن من نساء المؤمنين ضرب الحجاب عليهن من باب أولى وألزم وآكد .

إن حالك أيها الدكتور فى قَصْرِك الحجابَ على أزواج الرسول ﷺ كحال مَنْ يضرب أباه وأمه باليد والنعل فقيل له فى ذلك فقال : إنَّ الله تعالى ؛ لم ينهني عن ضربهما ، وإنما نهانى عن قول أفٍ لكما إذ قال تعالى : ﴿ **فلا تقل لهما أفٍّ ولا تَنْهَرْهما** ﴾ (١) ، ولم يقل فلا تضربهما ؛ إنّ حجبَ المؤمنات عن أعين الرجال الأجانب بعد نزول آيات الحجاب أمرٌ أدركه المؤمنون والمؤمنات بالبداهة ، وعلموا أنّ نساء النبى ﷺ أُمِرْنّ بالحجاب ليكن أسوة لغيرهن من نساء المؤمنين ، وليكون أمر حجاب المؤمنات آكد وألزم لوجود حالٍ تقضى بذلك ، وهى أنهنّ لسن بمنزلة المحارم من الأمهات ، والبنات والأخوات والعمات ، والخالات ، فكيف يصح القول بقصر الحجاب على أمهات المؤمنين دون سائر نسائهم . إن آية الحجاب نظيرها آية الشرك فى قوله تعالى : ﴿ **ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين** ﴾ (٢) . فإذا كان الرسول ﷺ وهو من هو فى حفظ الله تعالى له ، وعصمته إياه يهدد ويتوعد بأنه إذا أشرك حبط عمله ، وأصبح من الخاسرين ، فكيف إذاً بغير الرسول من سائر المؤمنين ! !

أليس من باب أولى أن يحبط عمله ويكون من الخاسرين . فهل من قائل هذه الآية خاصة بالنبى ﷺ دون أمته ؟ اللهم لا ، بل فهم المؤمنون أنّهم أولى بهذا الوعيد والتهديد من الرسول ﷺ (٣) .

الدكتور : أنا مازلت مصراً على أن الحجاب خاصٌ بأمهات المؤمنين فإن كان لديك أدلّة

---

(١) الإسراء : ٢٣ . (٢) الزمر : ٦٥ .

(٣) ومن المعلوم أن رسول الله ﷺ قد عصمه الله عن المعاصى فضلا عن الشرك .

غير ما ذكرت فاذكرها .

الشيـــخ : هل ، قوله تعالى من سورة النور : ﴿ **والقواعد من النساء** ﴾[1] الآية وقد دلت على ما يلى : ـ

١ ـ الرخصة فى كشف الوجه للعجائز .

٢ـ عدم السَّماح لهن باستغلال الرخصة فيخرجن كاشفات عن وجوههن فى الآذان الأ قراط وفي العينين الكحل ، وفى الشفتين أحمر الشفاه ، وفى الأعناق السُّحُب ، وفى الصّدور القلائد .

٣ ـ استحباب البقاء على عدم كشف الوجه مع القعود عن الحيض والحمل للكبر هل هذه الآية خاصة بأمهات المؤمنين ؟ ؛ والجواب والله ما هى إلا عامة فى نساء المؤمنين إلى يوم القيامة ولا معنى للخصوصية فيها قط .

إن هذه الآية كافيةٌ فى حرمة كشف وجه المرأة للأجانب مع عدم الضرورة .

هذا أولا ، وثانيا قوله تعالى : ﴿ **يأ يها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يُدْنين عليهن مِنْ جَلابيبهن** ﴾[2] ، ظاهر فى الدلالة على أنّ الحجاب عامٌ لكلِّ مؤمنة وليس خاصاً بأمهات المؤمنين إذ قوله : ﴿ **ونساء المؤمنين** ﴾ نصٌ صريح لا يقبل التأويل فى أنّ المؤمنات مأموراتٌ بالحجاب ، ولا يسقط عنهن إلا عند القعود عن الحيض والحمل لكبر السن .

الدكتور : نعم هذا عام فى كل نساء المؤمنين ، لكن إدناء الجلباب ليس هو الحجاب .

الشيـــخ : أليس الحجاب مصدر حجب يحجب حُجبا وحِجَاباً ، ومعناه الستر فإن ستر الباب المرأة وهى داخل البيت فهو حجاب وإن ستر الثوب جسم المرأة فهو حجاب ، وإن ستر الخمار والجِلباب رأس المرأة ووجهها ، وعنقها ، وصدرها فهو حجاب . وبناء على هذه الحقيقة العلمية فقوله تعالى : ﴿ **يُدْنين** ﴾ وهو أمر مقتضٍ الوجوب فمعناه أنّ على نساء النبى ، وبناته ، ونساء المؤمنين إذا خرجن من حجاب البيت إلى خارجه لضرورة اقتضت ذلك أنّ عليهن أنْ يدنين جلابيبهن التى كانت على رؤوسهن ساترةً لشعر الرأس يدنينها لِتُغَطِّىَ وتحجبَ

(١) النور : ٦٠ .　　(٢) الأحزاب : ٥٩ .

الوجهَ ، والعنق ، وجيب الصدر ، أليست هذه الآية قطعية الدَّلالة على أنَّ الحجابَ فريضةٌ الله على كل امرأة مؤمنة لم تقعد عن الحيض والحمل ؟

إنه لا ينكر هذه الحقيقة إلا معاند مكابر ؛ ؛ أو جاهل لا علم له ، وإنما أُنزِّه سعادة الدكتور أن يكون أحد الرجلين والله أعلم .

الدكتور : أرجو زيادة الأدلة المقنعة .

الشيـخ : إنّ من الأدلة المقنعة التي لا تترك فى النفس ريبة يا دكتور أمر الله تعالى كلا من المؤمنين والمؤمنات بغض البصر ، وحفظ الفرج إذ قال الله تعالى من سورة النور : ﴿ **قل للمؤمنين يغضوا من أبْصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إنّ الله خبير بما يصنعون ، وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن** ﴾ (١) .

إنّ أمر الله يجب أن يطاع ، وقد أمر تعالى كلاً من المؤمنين والمؤمنات بغضِّ البصر ، وحفظ الفرج . وحفظ الفرج متوقِّفٌ على غضِّ البصر ، إذ النَّظْرة سهم من سهام إبليس مسموم كما ورد فى الحديث (٢) ورحم الله أمير الشعراء بل والحكماء أحمد شوقى : إذ قال :

نظرة فا بتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء

أمر تعالى بغض البصر أولا ، ثم بحفظ الفرج ثانياً .

فهل فى الإمكان فى حال ترك النساء للبيوت ، والخروج إلى الأسواق ، والدوائر ، والاختلاط بالرجال فى كل مكان ، فهل فى الإمكان غـضّ الرجال أبصارهم ، وغض النساء أبصارهن امتثالا لأمر الله تعالى وطاعة له ؟ ؟

الدكتور : هذا غير ممكن .

الشيـخ : وهل الله العزيز الحكيم يأمر بغير الممكن المستطاع .

الدكتور : لا ، لا .

الشيـخ : كيف وقد أمر : إذاً فلابد وأن يكون ممكنا ، وطريق الإمكان هى أن يترك النساء فى البيوت للقيام بمهام البيت ، وهى كثيرة وشاقة ، وأن يخرج الرجال خارج البيوت للمزارع ، والمصانع ، والمتاجر ، والثغور للرباط والجهاد .

---

(١) الآيتان : ٣٠ ، ٣١ .

(٢) الحديث رواه الطبرانى ـ انظر مجمع الزوائد (٨ / ٦٣) .

وبذلك يتم أمر الله تعالى ويغضّ المؤمنون والمؤمنات أبصارهم عن النظر إلى بعضهم بعضا كما أمر الله جلّ جلاله، وعظُم سلطانه.

وإذا خرجت المؤمنة لحالة ضرورية لم يضرَّها أن تخمِّر وجهها بخمارها وتخرج لحاجتها، وتعود إلى بيتها. هذا نظام الحياة الإسلامية أمّا أن تكشِفَ المرأة عن وجهها وتزاولَ مِهَناً خارج بيتها مختلطةَ بالرجِّال فى المكاتب، والمتاجر، والمطاعم، والفنادق، وفى كل مجتمع للرجال برِّهم وفاجرهم، ثم تؤمر بغض بصرها، ويؤمر الرجال بغض أبصارهم عنها، فهذا شىء لا يطاع أمر الله فيه، ولم يأمر الله تعالى به إذ هو العليم الحكيم فلا يأمر بما يعلم أنه لا يطاع فيه، وقديما قال الحكماء إذا أردت أن تطاع فأْمُرْ بما يُستَطاع.

الدكتور: إنّ قولك هذا يا شيخ مبنى على مشروعية الحجاب لنساء المؤمنين، وهذا ما رفضته أنا، وقلت إنّ الحجاب خاصٌّ بأمَّهات المؤمنين، وقد انقرضن فلينقرض الحجاب معهن، وليخرج النساء كاشفاتٍ عن وجوههن، وليزاولن ما شئن من أعمال مع الرجال جنباً إلى جنب إذا كن ساترات الأجسام بأىَ ساتر كان، ما عدا الوجوه إذ يحرم سترها بالنِّقاب وغيره.

الشيخ: إنّ إصرارك على أنَّ الحجاب خاصٌ بأزواج النبى ﷺ، وأنَّ النَّقاب حرامٌ يوقفك موقف المكابر، المعاند، فقد سقنا إليك أدلّة الكتاب الكريم، القاضيةَ بالحجاب لعموم نساء المؤمنين من ذلك آية الأحزاب وهى قوله تعالى: ﴿ **يأيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن** ﴾ [1].

فقد ذكر نساء المؤمنين مع أزواج النبى ﷺ وبناته، وأمر جميعهن بإدناء الجلباب الذى هو الخمار ليستر الوجوه، أليس ستر الوجه، وهو منبت الحسن والجمال فى الإنسان، وهو موضع أغلب الزينة للنساء هو الحجاب الذى معناه حجبُ زينة المرأة عن الرجال حتى لا يَرَوْها فلا يفتنوا بها كما هى غريزة الإنسان. وأدنى دليل يُذكَّر به العاقل فى هذه القضية مشروعيةُ الاستئذان، والالتزام به إذ قال تعالى: ﴿ **يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تَستَأْنِسُوا وتُسلموا على أهلها** ﴾. [2] فلو كان الحجاب خاصاً بنساء النبى ﷺ لم يكن لوجوب الاستئذان معنى، لا سيما وأنك ترى سَتْرَ الوجه عن نظر الأجانب حراماً، وذلك لازم تحريمك النِّقاب بعد أن قررت أنَّ من المسلمين من يقول بوجوبه، ومنهم من يقول باستحبابه، ومنهم من يقول بإباحته إلا فى حال خشية

---

(١) الآية: ٥٩.

(٢) النور: ٢٧.

الفتنه ، وهى حال دائمة متى اختلط الرجال بالنساء فى أى مكان ، وعليه فلا إباحة .

الدكتور : لقد ألّفت كتابى ذا المائتين والثلاث والثلاثين صفحة (٢٣٣) ، وسميته (تذكير الأصحاب بتحريم النقاب) فكيف أرجع عن رأى كلّفني تحريره جهداً كبيراً ، وحَسِبتُنى أنّى قدّمت فيه لأمة الإسلام خيراً كثيراً إذا أُطْلِقت نساؤهم من أَسْر البيوت ، وكشفت وجوهَهُن ليتمتّع بالنظر مَنْ أراد ذلك منهن ، فكيف أتراجع اليوم فأبطل ما قررته ؛ وأهدم ما بنيته ؛ إنه لأمر صعبٌ شاقٌ على النفس هذا وإنّى وإن كنت قاربت الاقتناع بعموم فرضية الحجاب إلا أنّ موضوع النقاب مازال اقتناعى بتحريمه ماثلاً فى نفسى ، عالقاً بذهنى ، فهل من مزيد أدلة علَّها تُذْهِبُ عنى شبحه الذى يخيفنى ويقلقنى كلما ذكرته أو ذُكِرَ لى ؟

الشيـخ : إنّ موضوع النِّقاب يا سعادة الدكتور هو جزء موضوع الحجاب ، إذ الأصل هو حجب النِّساء المؤمنات عن الرجال الأجانب بالبيوت ، والأبواب ، والستائر فإذا اضْطَرَت المرأة للخروج تنقّبت ستراً لمنبت الحسن والجمال فيها ، وهو الوجه ، فلذا النقاب ما هو إلاّ وسيلة لتحقيق حَجْبِ وجوه النساء عن نظر الرجال الأجانب ، حيث أمر الله تعالى المؤمنات بذلك فى قوله تعالى : ﴿ **ولا يُبْدِينَ زِينَتَهن إلا لِبُعُولَتِهنّ أو آبائهنّ** . . . ﴾ الآية [1] ، وأغلبُ مَوْضع الزينة فى الوجه إذ الكحل فى العينين من زينة النساء ، ويجوز للرِّجَال للتَّداوى . كما أن تزجيج الحاجبين من زينة النساء ، وأحمر الشفاه من زينة النساء والأقراط فى الأذنين من زينة النساء ، وهكذا أغلب ما أُمِرَت المسلمة بستره من زينتها هو فى الوجه .

وعليه فالنقاب تضطرّ إليه المؤمنة إذا خرجت لحاجتها الضرورية لا غير ، وليس بواجب ولا سنّة لذاته ، وإنما هو وسيلة لامتثال أمر الله تعالى للمؤمنة بعدم إبداء زينتها لغير محارمها ، لأنّ الزينة ما شُرِعت للنِّساء إلا لتحببهن للفحول من أزواجهنّ ، ولترغبهم فيهن ، ولذا لما رخص الله تعالى للعجائز فى كشف وجوهن إذا خرجن ، ولم يلزمهن بتغطية وجوههن لقعودهن عن الحيض والحمل لم يأذن لهن فى استعمال الزينة فى الوجه وفى غيره إذ قال تعالى : ﴿ **غير متبرجات بزينة** ﴾ الآية [2] .

---

(١) النور : ٣١ .

(٢) النور : ٦٠ .

وبناء على ما تقدم فالنقاب كان معروفاً بين نساء المؤمنين معمولا به فى عهد النبى والصحابة والتابعين وإلى اليوم ، فلذا إنكاره فضلا عن تحريمه يعتبر زلة عالم ، لا نرْضَى بها لسعادة الدكتور / إسماعيل ، ولذا كتبت هذه الرسالة ووضعتها فى قالب حوار معه ليكون أدعى للقراءة وأقرب إلى الفهم ، وأبعد عما يثير العداوة والبغضاء بين علماء المسلمين وعامتهم إن إنكار النقاب فضلا عن تحريمه أمر يستغربه كل مسلم ولو مع عموم الجهل وقلة العلم كما هى الحال منذ عدة قرون ، لأن أحاديث منع المرأة المحرمة من النقاب والقفاز رواها أصحاب الصحاح البخارى ومسلم ومالك فضلا عن أصحاب السنن وعمل بها فقهاء الإسلام فالأئمة الثلاثة : مالك والشافعى وأحمد على منع المحرمة من النقاب والقفازين وأجاز ذلك أبو حنيفة خشية الفتنة . فكيف يسوغ للمرء اليوم القول بتحريم النقاب على المرأة المسلمة وهى حلال غير محرمة مع إجماع الأمة على جوازه لغير المحرمة وأما المحرمة فقد روى البخارى وأبو داود والترمذى والنسائى فيما يلبسه المحرم وجاء فيه ولا تنقب المرأة المحرمة ولا تلبس القفازين ، والإجماع على جواز ستر وجه المحرمة بخمارها إذا مرّت بالرجال أو مر الرجال بها كل ذلك امتثال لقول الله تعالى : ﴿ **ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو أبائهن أو آباء بعولتهن** ﴾ الآية [١] .

الدكتور: أرانى قد اقتنعت بأن النقاب مشروع للحاجة وليس بمحرم ، ولكن كيف يصح منِّى تكذيب نفسى بعد أن وضعت فى كتابى عشر قواعد أصولية ، كل قاعدة منها تبطل النقاب وتحرّمه ، كَمَا اسْتدللتُ على تحريم النقاب بثلاثة عشر حديثاً .

الشيخ : لا تخف ولا تحزن يا دكتور سوف أنقض لك قواعدك قاعدة قاعدة حتى يبطل استدلالك به على تحريم النقاب وكذلك أفعل بالأحاديث التى استدللت بها على تحريم النقاب ، وبذلك تخرج من ورطة ما كتبت تائباً مستغفراً ، والله يحب التوابين ، ويغفر للمستغفرين .

وهذا بيان نقض قواعدك :

القاعدة الأولى : قولك إخراج الخاص عن خصوصيته يُلْغى حكمة تخصيصه . إنك تريد بهذه القاعدة الأصولية أنّ الحجاب خاصٌ بأزواج النبى ﷺ ، وإذا أمرنا المؤمنات

(١) الآية : ٣١ .

بالحجاب كنا قد أخرجنا الخاص عن خصوصيته . وقد سبق أن بينا لك أن الحجاب على كل نساء الأمة ولا يخرج منه إلا القواعد من النساء وسقنا لك من أدلة الكتاب والسنة ما أقنعك .

وعليه فهذه القاعدة قد تهدّمت ، ولم يبق لها فى وجودها من معنى .

القاعدة الثانية : قولك : اتقاء الفتن لا يكون بمصادمة أحكام الشريعة .

هذه القاعدة والله لأوهى من بيت العنكبوت لأنك قعْدتها على أساس أنّ الحجاب والنقاب ليسا مشروعين ، ولا مأموراً بهما ، وإنما اتخذها المسلمون اتقاء لفتنة النظر المفضية إلى ارتكاب الفاحشة .

وما دام الحجاب كالنِّقاب ممَّا شرع الله جلّ جلاله حيث نهى المؤمنات عن إبداء زينتهن ، والوجه هو منبت الزِّينة ومَحطّ الجمال ، وأمرهن بإدناء الجلباب عليه لتغطيته ، وأذِن للعجائز بعدم ستر وجوهن لانعدام الفتنة ، وبشرط أن لا يستعملن أنواع الزينة أيضاً إذ قال : ﴿ **غير متبرجات بزينة** ﴾ [1] ونهى المحرمة عن لِبْس النِّقاب والقفازين بعدما كانت تنتقب وتتقفز ستْراً لزينتها بإذنٍ من ربِّها ، وما دام الشارع قد أمرنا بالحجاب والنقاب لدرء الفتنة الفاحشة ، كيف يصِحُّ لعاقل مثل الدكتور أن يقول إن الحجاب للمرأة ، والنقاب مصادمة لأحكام الشريعة ، وهل أحكام الشريعة يصادم بعضها بعضا ؟ اللهم إنّ هذا باطلٌ مردودٌ على مَنْ رآه ، وقال به ، وشريعة الله منه براء .

القاعدة الثالثة : قولك سدّ الذرائع لا يتعدى إلى سد المقاصد .

هذه القاعدة أو هى من سابقتها ، لأنها مبنيّة على أنّ الشارع الحكيم لأمة الإسلام لم يشرع لنسائها الحجاب ولا النقاب فقال المسلمون : هيا بنا نسدّ ذريعة أيّ وسيلة الإفضاء إلى إرتكاب الفاحشة بفرض الحجاب على المؤمنات ، ومَنْ خرجت من بيتها لحاجة ضرورية فلتغطِيَ وجهها بما شاءت من خمار ، أو جلباب ، أو نقاب ، لكن ما دام الله ربها جلّ جلاله ، وعظم سلطانه هو الذى أقَرَّهَا بعدم إبداء زينتها لغير محارمها ، فلم يبق للدكتور مجال لأن يقول : إنّ المسلمين هم الذين شرعوا الحجاب والنقاب سدًّا لذريعة الفتنة ، فحصل تعارض بين مراد الله بكشف الوجوه ، ومراد المسلمين لسترها ، وما دام الله عز وجلّ أمر بعدم إبداء زينة المرأة للأجانب فقد بطلت قاعدة الدكتور من أساسها

(١) النور : ٦٠ .

واستراح الناس منها .

القاعدة الرابعة : قولك : الأخذ بمفهوم المخالفة لإثبات الأحكام مجازفة ،

هذه القاعدة قَعَّدْتَها يا دكتور من أجل أن تبطل مفهوم حديث البخارى والسنن [(١)] حيث هو نص فى إثبات النقاب الذى حرّمت استعماله ، وجعلت المنقّبة من المؤمنات عاصية لله آثمة ـ والْعِيَاذُ باللهِ ـ إنّ إبطال هذه القاعدة التى قعّدتها يا دكتور لتقوى مذهبك فى تحريم النقاب يتمّ من وجهين : الأول : أنه بشهادتك أن جمهور الفقهاء كالشافعية ، والمالكية ، والحنابلة على العمل بمفهوم المخالفة

والثانى : أنّ النقاب وهو من الحجاب مأمورٌ به شرعاً إذ تحريم إبداء الزينة موجب لسترها ، وإخفائها بأيَّةِ وسيلةٍ سواء كانت باباً ، أو ستاراً ، أو خِماراً أو غَيْرَ ذلك وقد ستر وجوههن بالخُمرُ وهـن محرمات فضليات النساء كعائشة أم المؤمنين ، وفاطمة بنت الْمنذِر ، وأسماء بنت الصديق رضى الله عنهن وبناء على مذهبك أن هؤلاء الفضليات عاصيات لله والرسول آثمات ، سبحان الله ما أقبح هذا المذهب الذى ابتدعه للناس ! !

القاعدة الخامسة : قولك : الغالى فى الدين كالجافى عنه .

هذه القاعدة سليمة ولا يختلف فيها اثنان من أهل العلم ، ولكنها من باب « كلمة حقّ أريد بها باطل » إذ أنّك تقرر تحريمك للنّقاب ذاك التحريم الذى حرّمت فيه ما أمر به الشرع كتابا وسنة وإجماعا فتقف على حافة الكفر ، والعياذ بالله ، إذ الذى يحرّم ما أحلّ الله عامداً غير متأوِّل يكْفُر بالإجماع فكيف بالذى يحرِّم ما أوجب الله لا ما أحلّ فحسب ؟ !

إنك ترى بقاعدتك الخامسة هذه أنّ من الغلو النّقاب الذى هو سَترُ وجه المرأة عن الأجانب ، وأنّ من الجفاء كشفُ رأس المرأة وصدرها ، وذراعيها ، وساقيها حتى إنك تفضِّل حاسرة الرأس كاشفـة الذراعين والساقين على ذات النِّقـاب ، وترجو للأولى المغفرة ، ولا ترجـوها للثانية .

ورأيك هذا يا دكتور رأى فاسد باطل ، إذ ستر وجه المرأة وهو محلُّ زينتها أَمَرَ به الشَّارع ، وما أمر به الشارع لن يكون غلواّ فى الدين أبداً ، لأن الشارع رحيمٌ بالعباد فلا يشرع لهم ما فيه عسر ومشقة لا تطاق ، وكيف والله تعالى يقول : ﴿ **وما جعل عليكم فى**

(١) إشارة إلى حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما وفيه : « ولا تنتقب المحرمة ولا تلبس القفازين » .

الدين من حرج ﴾ (١) إذ أذن لمن لم يجد الماء أن يتيمم ، ومن لم يستطع القيام فى صلاته صلى قاعداً ، ومن مرض أو سافر فى رمضان أفطر وقضى ، وأذن للخاطب أن ينظر إلى وجه مخطوبته فى حضرة وليِّها ، وأخيراً فإن قاعدتك هذه باطلةٌ فاسدةٌ فيما قعّدتها من أجله يا دكتور .

القاعدة السادسة : قولك : ما ليس بعورة فلا حرج فى إظهاره .

إنك تهدف بهذه القاعدة إلى أنّ وجه المرأة ليس بعورة ، وعليه فلا مانع من كشفه ، ولا حاجة فى ستره ، وهذا لا يفيدك فيما ذهبت إليه من تحريم ستر الوجه أمام الأجانب ، وهو مذهب لم يقل به أحدٌ قبلك قط .

واعلم يا دكتور أنّ لفظ العورة عام فى كل ما يُسْتَحْى من كشفه ، ويُخَاف عليه ، فقد قال المنافقون أيّام غزوة الأحزاب « **إن بيوتنا عورة** » (٢) أىْ ليس لها ما يحميها من العدو إذا هاجمها ، والعورة فى عرف الفقهاء الشرعيين عورتان مُخَفَّفة ، ومغلَّظة ، فالمخففه بالنسبة إلى الرجل والأمة ما فوق السُّرَّة وتحت الركبة ، والمغلّظَة ما بين السرّة والركبة ، وأما بالنِّسبَة للمرأة الحرّة فهى كلُّها عورةٌ لحديث الترمذى : « المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان » (٣) وأذن الشارع لها أن تكشف فى صلاتها عن وجهها وكفيها ، فكان الوجه والكفان مستثنين من عموم لفظ « المرأة عورةٌ » فى حال الصلاة ، وحال الإحرام ، وفى غير الصلاة والإحرام إن كانت مع محارمها فَلَيسَا بعورة يجب عليها سترها ، وإن كانت مع غير محارمها فهما عورة فلا تكشفها إلا لضرورة اقتضت ذلك كالخِطْبَة ، والتَّطْيب ، والشهادة ، وما دعت الضرورة إليه ، وذلك لأنّ الله تعالى أمرها بعدم إبداء زينتها للأجانب من الرجال ، ولم يسمح لها بذلك إلا فى حال قعودها عن الحيض والحمل ، وهى حال العجز والشيخوخة ، فإن كانت ضرورة فلا حرجٍ إذ الضّرورات تبيح المحظورات ، على شرط صحة وجود الضّرورة التى يعتبرها الشّرعُ ضرورةً .

وأخيراً فإنّ قاعدتك يا دكتور : ما ليس بعورة فلا حرج فى إظهاره ، ولا يفيدك أبداً فى تحريم النقاب ، فلتلغها ولننتقل إلى غيرها وهى سابعة القواعد .

القاعدة السابعة : قولك : بطلان الاحتكام إلى ما لم يَرِد فى الكتاب والسنة .

---

(١) الحج : ٧٨ .
(٢) الأحزاب : ١٣ .
(٣) سنن الترمذى (٣ / ٤٦٨) .

هذه القاعدة أصيلة ومتينة ، لأنّ الله تعالى قال : ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم** ﴾ [1] وقال : ﴿ **وما أتاكم الرسولُ فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾ [2] ، وقال : ﴿ **وإن تنازعتم فى شىء فردُّوه إلى الله والرسول** ﴾[3] أى إلى الكتاب ، والسنة بعد وفاة رسول الله ﷺ إلا أنّها لا تفيدك شيئاً فى تحريمك النقاب الذى لم يسبقك إليه أحدٌ فى أمّة الإسلام إلا ما كان فى حال إحرام المؤمنة كما هو معلوم ، إنّ الذى يحرّم ما أحلّ الله يكفر ، فكيف بالذى يحرّم ما أوجب الله من سَتْر زينة المرأة المسلمة إلا على المحارم ؟ ؟ ؛إنَّ أمْرَك يا دكتورعَجَبٌ !!! إننا فى ردِّنا دعواك الباطلة لم نحاكمك إلى غير الكتاب والسنة والإجماع ، فلم نذكر قط قولَ أحد سوى قول الله تعالى ، وقول رسوله ﷺ ، ومِنْ هنا سقطت قَاعِدَتُك السَّابعة عليك ، ولم تَجْنِ منها شيئاً .

القاعدة الثامنة : قولك : قول الفاضل وفعله ليسا بحجَّة على الدَّين .

وهذه القاعدة أيضا سليمة ومتينة إذا كان قول الفاضل ، أو فعله يعارض نصاً شرعياً ، أو يتنافى مع أغراض الشَّارع الدَّاعية إلى المحافظة على الكليات الخمس التى هى : حفظ البدن ، والعقل ، والعِرْض ، والدين ، والمال ، أما إذا كان أقوال الفاضل ، أو أفعاله لا تتعارض مع النصوص الشرعية ، ولا تتنافى مع الأغراض التى شرعتها فإن الائتساء والاقتداء بأهل الفضل والصَّلاح مما شرع الله لعباده المؤمنين إذ قال تعالى : ﴿ **فبهداهم اقتده** ﴾[4] هذا وما قعّدتَ له هذه القاعدة يادكتور وهو تحريم النقّاب على المؤمنات حتى يخرجن كاشفاتِ الوجوه ليراهنّ البارُّ والفاجر ، وأيْنَ البارّ فى ديارٍ استباحت المحارم ، وعطلت الشرائع فإنا نقول اتق الله يا عبد الله ولا تحرم ما شرع الله لحفظ أعراض المؤمنين وصيانة كراماتهم ، وأعيد القول : هل سبقك أحد من هذه الأمة إلى القول بتحريم ما أحل الله ، بل لتحريم ما شرع الله ، والله ما سبقك أحد ، أما يكفيك إثماً خروجك عن سبيل المؤمنين ، والله يقول ﴿ **ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نولِّه ما تولىّ ونصله جهنّم وساءت مصيراً** ﴾ [5] ولأىَّ شئ ركبَت هذا الصَّعبَ ؟ وغامرت بدينك ؟ أمِنْ أجل أن يُعْبد الله وحده ؟ أمْ منْ أجل أن يعزَّ الإسلام والمسلمون ؟ أم من أجل أن يطبَق شرع الله ؟ وتقام حدوده ؟ والجواب : لا ، لا ، لا وإنما من أجل تأصيل السُّفور ؛ ونشر الخَلاعة ؛ وزيادة الإغراقِ فى التَّبرج ؛ وزوالِ الحياء ...

---

(١) المائدة : ٣ . (٢) الحشر : ٧ . (٣) النساء : ٥٩ .

(٤) الانعام : ٩٠. (٥) النساء/ ١١٥ .

القاعدة التاسعة : قولك : الوَرَع لا يكون بتقييد المباحات ، وتحريم الطيبات .

هذه القاعدة قد وقعت عليك قبل غيرك يادكتور ، فإنَك أنت الذى قيدت المباحات ، وحرمت الطيبات ، إذ للمرأة المسلمة ذات الحياء والإيمان أن لا تخرج إلى الشَّوارع حتى لا تختلط بالرجال وإذا خرجت لحاجة تخمَّرت لتستر زينتها بخمارها ، كما أمرها ربَّها بقوله : ﴿ **ولا يبدين زينتهن** ﴾ [1] فجئت أنت كأنّك مدفوع بتعاليم الماسونية تحرِّم عليها الخروج ساترة لزينتها ، طاعة لربها بخمار ، أو جلباب أو نقاب وغيره ، وتَدَعى أنّ هذا من باب تقييد المباحات ، وتحريم الطيِّبات ؛ وتركض ركضاً عجيبا حتى سودّتَ الصفحات العديدةَ من أجل تقرير باطلك ، وتثبيت قواعده ! ومرة أخرى : إذا مؤمنة أطاعت ربَها فلَزِمَتُ بيتَها فلا تخرج منه إلاَ لحاجة ، وإذا خرجت أدْفَتْ عليها جِلْبَابَها فسترت مواضع الزينة من جسدها امتثالاً لقول ربّها تعالى ﴿ **يدنين عليهن من جلابيبهن** ﴾ [2] يقال لها إنك قيَّدتِ المباح ، وحرَّمتِ الطيبات وأىّ الطيبات فى وجه المرأة إلا تكون النَظر إليه ، والتلذذ بمظاهر الزينة فيه من كحل ، وأحمر وغيرهما . آهٍ ، ثم آهٍ ، والله لأتوجَّع من هذه الْحَمْلَة على السَّتْر والحياء ، والطهر والصفاء ، من دعاة السُفور ، والخلاعة ، والتهتّك إرضاءً لأهل الكفر ، حتى لا يقولوا لهمّ إنكم متزمّتون جامدون غير متحررين ! ! !

القاعدة العاشرة : قولك : وجوب الإذعان للحقّ عند التيقّن من ظهور الدليل .

هذه القاعدة ثابتة ومتينة وما هناك حاجة إلى أن تُورِدَ عليها أكثر من عشرين آية وعشرين حديثا صحيحا لتُثْبِتَهَا ، وكان يكفى فى تَثْبِيتها آية ﴿ **وماكان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخِيرَةُ مِنْ أمْرِهم** ﴾ [3] وحديث (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) [4] .

ولكنك بحكم أنّك تريد أن تُحِقَّ الباطلَ و تُبْطِلَ الحَقَّ تكثر من الصَّخب ، والضّجيج ، وإثارة الغُبَارِ للتّعمية والتَّغطية . إذ الغاية تَهْدِفُ إليها هى تحريم سَتْرِ وجوه النساء عن الرجال الأجانب ، لينتهِىَ الحجابُ ولا يبقى له وجود فى ديار المسلمين لتُصبِحَ كديار اليهود والنصارى ـ عياذاً بالله من ذلك .

ولأُغيظَكَ يادكتور لأنّك أغظتنا ؛ أذكر لك أنَّ القرطبى ذكر فى تفسيره : أنّ أحد

---

(١) النور / ٣١ . (٢) الأحزاب / ٥٩ . (٣) الأحزاب / ٣٦ .

(٤) رواه الإمام مسلم (١٣٢/٥) ورواه الإمام البخارى (٢٨/٣) بلفظ « من أحدث في أمرنا هذا ما انظر .....

معاصريه دخل مدينة طرابلس الشَّام ، وأقام بها أربعة أشهر لم يَرَ فيها امرأةً قط ، وأنا دخلت مدينة عرعر شمال الحجاز ، وأقمت فيها ثلاثاً / والله ما رأيتُ فيها امرأةً في شارع ، ولا دُكّان قطّ ، والطائفة الإباضية بالجزائر / والله لقد عشتُ بالجزائر قرابة الثلاثين سنةً ما رأيت امرأة إباضية قط ؛ وإن نساء الصحابة ، والتابعين ، ومَنْ تبعهم بإحسانٍ إلى يومنا هذا لا يخرجن إلا ليلا ، ومن خرجت نهاراً لحاجة ماسَّة خرجت متخمرة مُغَطَّاة الوجه ، اللهم إلا أن تكون من القواعد اللائي أُذن لهنّ في الخروج بدون خُمرَ في قوله تعالى من سورة النور ﴿ **والقواعد من النّساء اللاتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جُنَاحٌ أن يضعن ثيابهن غيرَ متبرجاتٍ بزينةٍ وأن يَسْتَعْفِفْنَ خير لهن** ﴾ [١] ولم يقف عالم من الصحابة ، ولا التابعين ولا مَنْ تبعهم إلى اليوم ويقول : يا نساء المؤمنات اكشفن وجوهكم للرَجال الأجانب فإنَّ تغطيتها حرامٌ اللهم إلا أنت يادكتور .

فهل يعقل أن تَسْتَهينَ بعلم ، وعَقْلٍ ، وصَلاَحِ كلّ أمّة الإسلام ، وتكبر من علمك وعقلك ، وصلاحك يادكتور ، فتقول بتحريم النقاب اللّهم لا ، لا . فإن تحريم ما أحل الله كفرٌ ، وإبطالَ ما شرع الله كفرٌ ، وما دمت قد رضيت بالكفر فلك ما رضيت ! ! والمسلمون براء منك ومن كفرك يادكتور .

النصوص

بعد هدم القواعد فإلى تحليل النصوص

النص الأول : قول الله تعالى : ﴿ **يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يوارى سَوءاتِكم ورِيْشاً ولِبَاسُ التَّقْوى ذلك خيرٌ** ﴾ الآية من سورة الأعراف [٢] .

إنَّ الآية الكريمة تذكّر النَّاس مؤمنَهم وكافرَهم بنعمةِ الله تعالي عليهم بما أنزل عليهم من خزائن رحمته من أنواع الملابس لستْرِ عَوْراتِهم ، وتجميل أبدانهم ، إنَّ الرِّياش ماكان من اللّباس للزّينة والتجميل .

وهنا نتساءل : ما دلالة الآية على تحريم سَتْر الوجه عن الأجانب ؟

والجواب : إن كانت هناك دلالةٌ فإنها في مشروعية تغطية ما يسيءُ الْعَبْدَ النظرُ إليه ، لأنّ لفظ السَّوْءة كلفظ العَوْرة كما أنّ قوله تعالى ﴿ **ولباس التقوى ذلك خير** ﴾ [٣] فيه

---

(١) النور / ٦٠ .

(٢ ، ٣) الآية / ٢٦ .

إشارة إلى أنَّ ستر محاسن المرأة عن الأجانب من لباس التقوى إذ بتغطية زينتها عن الأجانب من التقوى التى أمر الله بها فى قوله ﴿ **يأيها الذين آمنوا اتقوا الله** ﴾ (١) وسبحان الله كيف جعل الدكتور هذه الآية نصا على تحريم ستر الوجه عن الأجانب والله إنَّ أمر هذا الدكتور لَعَجَبٌ ! !

النص الثانى : قول الله تعالى : ﴿ **وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهنّ من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهنّ** ﴾ (٢) من سورة الأحزاب .

هذه الآية الكريمة نصٌ فى وجوب الحجاب فعكسها الدكتور فجعلها نصاً فى تحريم الحجاب ، وكلُّ اعتماده فى تقرير باطله على أن الآية خاصّة بأمهات المؤمنين ، أما نساء المؤمنين فلْيَدْخُلْ عليهنّ البَارُّ والفاجر ، ولْيُخَاطِبهنّ كفاحا وجهاً لوْجهٍ ... بلا ستار حاجب ؛ ولا باب ، ولا نقاب ، وهو هنا إما أن يقول : المؤمنون كنسائهم لا يخشى عليهم فساد القلب وتلوثه بالنظر والمخاطبة لأن نساءِ المؤمنين أكثر عصمة من نساء النبى ﷺ فلذا فرض الله الحجاب عليهنّ دون نساء المؤمنين وهذه زلةٌ من زلها خسر دنيا وأخرى .

وإما أن يقول : إن الحجاب ضُرِب على نساء النبى تضييقاً عليهنّ ؛ وعلى النّبى زوجِهن ؛ وأما المؤمنون ونساؤهم فقد وسَّع الله تعالى عليهم لقربهم منه وعظَم شأنهم عنده ، فلذا لم يفرض الحجاب على نسائهم فلْتَخْرُج المؤمنة كاشفةَ الوجه وعلى وجهها زينتهُ ، ولْيَدْخُلُ الفحلُ دار أخيهِ ؛ ويُخَاطِب امرأته وجهاً لوجه .. إذ القلوب طاهرةٌ ، ولها مناعة خاصّة فلا يُخشَى معها أدنى ريبةٍ ما دامت ساترة لبدنها دون وجهها وكفيها .

ولنسأل قارئَ هذه الرسالة : أليس الدكتور قد زلت قدمُه فى هذه كما زلَّت فى غيرها من الآيات وبَطَلَ عملُه ودعواه ! ؟ ؟

النص الثالث : قوله تعالى : ﴿ **يأيُها النَّبيّ قل لأزواجك وبناتِك ونساءِ المؤمنين يُدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يُعْرَفَنَّ فلا يُؤْذَيْنَ وكان الله غفورا رحيما** ﴾ (٣) .

هذه الآية نصٌ فِى تغطية المرأة المسلمة وجَهَهَا ، وذلك بإدناءِ الجلباب ، أو الخمار على الرأس حتى يَستُرْ الوجه ، والعنق ، والجيب ، وأكبرُ دليلٍ على صحة هذا أن نساء النّبىّ ﷺ اللائى يعترف الدكتور بحجبهن ، وأن الحجاب مقصورٌ عليهن قد ذكرن مع

---

(١) البقرة / ٢٧٨ ، والمائدة / ٣٥ ، والتوبة / ١١٩ ، والأحزاب / ٧٠ .

(٢) الأحزاب / ٥٣ .

(٣) الأحزاب / ٥٩ .

بنات النبى ﷺ ونساء المؤمنين فإذا لم تفسر إدناء الجلباب على الوجوه لتغطيتها فقد جعلنا أمر الله متناقضاً حيث فرض الحجاب على نساء النبى ﷺ ومنع أن يرى الأجنبىُّ وجوههن حتى إذا سألهنَّ شيئاً سألهنَّ من وراء حجاب فى آية الحجاب ، وفى هذه الآية أذن لهن أن يكشفن عن وجوههن إذا خرجن للشوارع لقضاء حاجة تطلبت خروجهنَّ إذا عرفت هذا أيها القارئ الكريم فاعلم أن دكتورنا قد ركض فى هذه الآية ركْضًا عجيباً حيث سوْدَ لها إحدى عشرة صفحة ليسخِّر الآية لباطله فيحرِّم سَتْرَ الوجه الذى أمر الله تعالى به فى هذه الآية وغيرها .

مع أنّ الآية دلالتها على سَتْرِ الوجْهِ ظاهرة حتى إنَّ غيرَ واحدٍ من الصَّحابة، والتابعين فسَّر إدناء الجِلباب بتغطيةِ الوجه ، وإبْدَاءِ عَيْنٍ واحدةٍ ، وها هو ذا ابن جرير ، وابن أبى حاتم ، وابن مردويه يروون رحمهم الله تعالى عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى هذه الآية قال : أمر الله تعالى نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن فى حاجة أن يغطّين وجوههن من فوق رؤوسِهن بالجَلاَبِيب ، ويبدين عنياً واحدة .

وبهذا التفسير قال قتادة وَعْبيدة السَّلْمانى ، وقاله الواحدى ، والقرطبى ، وأبو حيان من المفسرين رحمهم الله أجمعين .

وما هناك حاجة إلى سَوْقِ الأدلة فالآية نص صريحٌ فى تغْطِيةِ المسلمةِ وجْهَهَا إذا خرجت للشّوارع إلا أن تكون قاعداً ، إذْ ذكر نساء الرسول ونساء المؤمنين دالٌّ دلالةً قطعيةً أن بنات الرسول ، ونساء المؤمنين كذلك مأمورات بستر الوجه عن الرجال الأجانب ، وبطلت فرية الدكتور .. وإلى نّصٍ آخر من نصوصه لتَظْهرَ خِدَاعَه وتضليله فيه .

النص الرابع : قوله تعالى : ﴿ **ولا يُبْدِينَ زينتَهُنَّ إلا ما ظَهَر منها ولْيَضْرِبْنَ بخُمُرِهِنّ على جيُوبِهنّ** ﴾ (من سورة النور)[1] .

استدلّ الدكتور بهذه الآية على تَحريم سَتْرِ الوجه بالنِّقاب أو غيره ، ووالله الذى لا إله غيرُه ما دلَّت هذه الآية على ما استدل عليه الدكتور من تحريم سَتْر الوجه لا من قريب ولا من بعيد ؛ إن معنى الآية هو أنَّ الله تعالى نهى المؤمنات كلَّ المؤمنات عن إبْداء زينتهن للرجال الأجانب واستثنى تعالى ما لا تطيق المؤمنة ستره لأنه فوق طاقتِها ، ولا يكلِّف الله نفساً إلا وسعها ، وذلك كالثياب الظَّاهرة مثل الخِمار الجميل الذى تضعه على رأسها فتستر به رأسها ووجَهَهَا وعنْقها ، ومثلَ الدِرُع السَابغ الطويل الحَسَنِ اللونِ ، الجميلِ الشَّكْل والصورةِ تَسْتَرَ به كل جِسْمِها وقوله تعالى : ﴿ **وليضربن بخُمُرِهنَّ على جيُوبِهنَّ** ﴾[2] ، أمرٌ منه تعالى للمؤمنات أن يُطِلْن الخِمَار حتى يغطىَ الرأس ومنه الوجـه ، ويُغَطِى العُنُق والجَيْـبُ : هو شِقّ الثّوب على الصَّدْر ، إذ لا بد أن يكون الدّرع ، والثوبُ مشقوقا حتى تُدْخِله المرأة فى رأسها ، وتنزله حتى تستر به جِسْمها كلَّه ، فذلك الشِّق يكون طويلا عادةً فإذا لم تَضرِب عليه بالخمار انكشف بعضُ صَدْرِها . وهِى مأمورة بسَتْرِ كلِّ جسدها حتى قدميها عن الرِّجال الأجانب .

هذا معنى الآية الكريمة ، فأين دليلها على كَشْفِ الوَجْهِ ؛ وكيف يستدلّ الدكتور بها على تحريم ستر الوجه بالنقاب وغيره ؟ ؟ اللهم إنَّ أمرَ هذا الدكتور لَعجَبٌ ! !

إنّه قد ركض فى البحث عن دليل تحريم ستر الوَجْه فى هذه الآية حتى سوَّدَ ثمانِ صفحاتٍ ، وخرج صفر الكَفَّين ، وعاد بخُفَى حُنَين ،

النص الخامس : قوله تعالى ﴿ **والذين يُتَوَفَّونَ منكم ويَذَرُوْنَ أزواجاً يتربَصْنَ بأنفسهنَ أربعةَ أشهرٍ وعشراً فإذا بلَغْنَ أجلَهُنَ فلا جُناح عليكم فيما فعلَنَ فِي أنفسهِنَّ بالمعروف والله بما تعملون خبير** ﴾ (سورة البقرة)[3] .

هذه الآية نصٌ فى بيان عِدَّة المُتوفى عنها زوجُها وهى أربعة أشهر وعشر ليال ، مع الامتناع عن أنواع الزينة كالكحل والحِنَّاء وغيرهما . ومن قوله تعالى ﴿ **فلا جناع عليكم فيما فعلن فى أنفسهن** ﴾ أخذ دليل تحريم النقاب وسبحان الله كيف استنبط هـذا الدليـل الذى لـم يسبقه إليه أحد قط ! !

(١ ، ٢) الآية / ٣١ .

(٣) الآية / ٢٤٠ .

إنّه يقول ما دام أذن الله تعالى لها بعد انقضاء العدة فى أن تتزين بمثل الكحل ، والخضاب بالحناء ولبس الخاتم والقلائد ، والأقراط ، والأساور ، أى بكل ما كان ممنوعاً بالإحداد من أنواع الزينة الظاهرة ، والباطنة لتتعرّض للخطّاب كى تتزوج مستشهداً بقول ابن عباس الذى أورده ابن كثير وهو قوله : « فإذا انقضت عدتُها فلا جناع عليها أن تتزين وتتصنع وتتعرّض للتزويج فذلك المعروف » .

فابن عباس رضى الله عنهما قال فلا جناح عليها أن تتزين ، وتتصنع وتتعرض للتزويج فذلك المعروف ، فوالله الذى لا إله غيره ما أراد ابن عباس بقوله « وتتعرض للتزويج » أنها تتزين وتتصنّع وتخرج للشوارع كاشفة عن زينتها فى وجهها وعنقها وصدرها تُلْفِتَ نَظَرَ الرجال إليها ، وتَغَريهم بزينتها ، ودلالهاَ ليتزوجوها ، إذ هذا لا تفعله إلا عَاهِرٌ ، وهذا الذى أراده الدكتور ، وادعى أنّه استنبطه من الآية .

إنَّ الله أذنَ للمؤمنة إذا انتهت عدَّتُها أن تعود إلى ما كان مباحاً لها من أنواع الزينة قبل الإحْدَاد فتتزين فى بيتها ويأتيها الخطاب للتزوج بها ، فمنهم مَن يَبْعَثُ بأُمّه ومنهم من يَبْعَثَ بأختهِ تَخْطِبُها له ، ومَنْ أراد أن ينظر إليها فليأتها فى بيتها وهو جالس مع وليّها ، فتمر بين يديه فيرى وجهَهَا وطولَها وقِصرَها وبياضها أو سوادها لا أنها تتزين وتخرج للشوارع ليراها الرجال فيخطبونها إن هذا والله ما دلَّت عليه الآية ولا عملته امرأةٌ مؤمنةً صحابية ولا تابعيةٌ قط .

إذ لا تتزين وتخرج إلى الشوارع ، والمسارح ليراها الرجال إلا عَاهِرٌ ، والإسلام ما جاء لينشر العُهرَ ، والزنى ، والخُبثَ وإنما لِنَشْرِ العِفةِ و الطُهُرِ والصفاء .

النص السادس : ما رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى والترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما « أنَّ امرأة من خَثْعم استفت رسولَ الله ﷺ فى حجة الوداع يوم النحر والفضل ابن عباس رديف رسول الله ﷺ[1] وكان الفضل رجلا وضيئا[2] ... الحديث[3] وفى نصه ، « فأخذ الفضل بن عباس يَلْتَفِتُ إليها ، وكانت امرأةً حسناء ، وتنظر إليه فأخذ رسولُ الله ﷺ بذقن الفضل فحوّل وجهه من الشّقّ الآخر ...» الحديث[4] .

هذا أقوى نص عند الدكتور فى تحريم النقاب ، ووالله الذى لا إله غيره ما فى هذا

---

(١) أى راكبًا الدابة خلف النبى ﷺ . (٢) الوضاءة : الجمال والحسن والنظافة .

(٣) الحديث فى صحيح البخارى (٢٢٢/٥) ، وصحيح مسلم (١٠١/٤) .

(٤) هذا لفظ الإمام النسائى رحمه الله تعالى (٩٠/٥) .

الحديث أدنى دليل على تحريم النقاب إلا فى حال الإحْرَام فقط . هذا أولا .

وثانيا : قد ردَّ هذه الشبهة التى تعلق بها الدكتور محرِّم النقاب كبارُ العلماء كالحافظ ابن حجر فى الفتح فقد قال فى صفحة ٦٨ الجزء الرابع مشيرا إلى هذا الحديث قال : « ويقرب ذلك ما رواه الحافظ أبو يعلى بإسناد قوى من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما عن الفضل ابن عباس قال : كنت رديف النبى ﷺ وأعرابى معه بنت حسناء فجعل الأعرابى يعرضها لرسول الله ﷺ برأس رجاء أن يتزوجها وجعلت ألتفت إليها ويأخذ رسول الله ﷺ برأسى فَيلْويه ، فكان يلبى حتى رمى «جمرة العقبة » ثم قال الحافظ فعلى قول الشابة « إن أبى » لعلّها أرادت جدَّها ؟ لأنَّ أباها كان معها ، وكأنه أمرها أن تسأل النبى ﷺ ليسمع كلامها ، ويراها رجاء أن يتزوجها (١)

وثالثا: ما دام الرجل يعرض ابنته على رسول الله ﷺ رجاء أن يتزوجها فإن الاستدلال على كشف الوجه باطل لأن الرسول ﷺ أذن بل رَغَّب الخاطب أن ينظر إلى وجه مخطوبته فى غير حديث .

ورابعا : قول الفضل فكان يلبى حتى رمَى جمرة العقبة دالٌ على أنَّ سؤالَ المرأة كان فى مزدلفة بعد صلاة الصُبْح ، وفى هذه السّاعة كانت المرأة محرمة إذ التَّحلل يكون بعد رمى الجمرة ، ونحر ما ينحر ، لا سيما وقد ورد فى ألفاظ هذا الحديث النصِ على أنه كان فى مزدلفة . ورواية يوم النحر لا تنافى هذا إذ يوم النَّحر يبتدئ من صلاة الصُّبح بالمزدلفة .

وخامسا : لَىُّ رسولِ الله ﷺ رأسَ أو ذقن الفضل حتى لا ينظر إلى الشابة كافٍ فى الدِّلالة على عدم جواز النَّظر إلى وجوه النّساء من غير القواعد والمحارم ، وكيف وقد أمر الله تعالى المؤمنين والمؤمنات بغضِ البصر وهو مستلزمٌ لحرمة النظر إلا من ضرورة كالخِطْبةِ والشهادة ؛ والمرضِ ونحْوِ هذا ، (٢) .

وهنا نقول للدكتور ، إذا كشف النّساء عن وجوههن ، وخرجن إلى الشوارع ، واختلطن بالرجال فى كل مكان كما هو مشاهَدَ فى الديار المصرية وغيرها . هل فى الإمكان أن يطاع الله تعالى فى أمره بغضّ البصر من الرجل والمرأة ؟ والجواب : لا إمكان أبدا إلا باتخاذ إجراء فعَّال ؛ وهو منع النساء من الخروج من البيوت إلا لضرورة ومَنْ

---

(١) انظر فتح البارى (٤/٦٨) المكتبة السلفية .

(٢) ولو كانت المرأة فى عهد الرسول ﷺ تكشف عن وجهها لما احتاج الأمر إلى إذن ......

خرجت لضرورة فلْتُدلِ خمارها على وجهها حتى لا ينظر إليها الرجال ، وبهذا الإجراء أمر الله تعالى ورسوله ، ولكنَّ الدكتور أراد أن يحقق رغبةَ دُعاة السُّفُور ، والعُهْر ، والفجور فجاء يقعد القواعد . . ويجلب النصوص ، ويلوى أعناقها ليُحقِقَ لهم هدفَهم فى كشف وجوه النساء المفضى قطعاً إلى كشف كلِّ شيءٍ إلا السَّوءات كما هو الواقع فى بلاد كَشَفَ النسَاء فيها عن وجوههن ، وكفى بالواقع شاهدًا ودليلاً .

النص السابع : ما أخرجه البخارى ومسلم عن سهل بن سعد رضى الله عنه « أن امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت » يارسول الله جئت لأهب لك نفسى ، فنظر إليها رسول الله ﷺ فصعَد النَّظر إليها وصوَّبه ثم طَأطأ رأسَه ، فلما رأت أنَّه لم يَقْصد فيها شيئا جلست »[1] الحديث هذا الحديث هو سابع أدلة الدكتور ، وقد قال أهل العلم فى هذا الحديث ما يُبطل الاحتجاج به على كَشّف وجهِ المرأةِ المسلمة ، وإبداء زينتها لغير محارمها ، ويكفى فى رد زعم الدكتور أنَّ هذا نصٌ فى تحريم النقّاب أن نقول : ـ إن هذه المرأة المؤمنة جاءت لتهب نفسها لرسول الله ﷺ إذ أباح الله تعالى له ذلك فى قوله ﴿ **وامرأةً مؤمنةً إنْ وهبت نفسها للنبى إنْ أراد النبى أنْ يَستَنْكِحَهَا خالصةً لك من دون المؤمنين** ﴾[2] فكان ولا بدّ أن تأتىَ إلى رسول الله ﷺ وتكشف عن وجهها له ليراها ، شأنها معه شأنُ الخاطب مع من يخطب من النساء ، إذ قال عليه الصلاة والسلام للمغيرة ابن شعبة « انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما »[3] ، والبخارى بوّب لهذه المسألة فقال باب النظر إلى المرأة قبل التزويج ، ولذا نظر الرسول ﷺ إلى الواهبة نفسها ، وصعَّد النظر وصوبه ليتأكد من رؤيته لها وهى قائمة فعرفها معرفة تامة ، فهل يا عقلاء المسلمين يصح أن تكون هذه الحادثة دليلاً على حرمة النقاب ، ووجوب كشفِ وجوه النساء لغير المحارم أو ضرورة ؟ ؟ اللهم لا ، لا ولا يقول بهذا إلا مفتون والعياذ بالله .

النص الثامن : ما أخرجه مسلم والنسائى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : « شهدت مع رسول الله ﷺ الصلاة يوم العيد ، فبدأ بالصلاة قبل الخُطّبة بغير أذان ولا إقامة ، ثم قام متوكّئاً على بلال ، فأمر بتقوى الله ، وحث على طاعته ، ووعظ الناس ، وذكَّرهم ، ثم مضى حتى أتى النّساء فوعظهنَّ وذكرهن فقال « تصدقن فإن أكثركن حطبُ جهنم » فقامت امرأة من سِطَة النســاء سَفْعَاء الخدين فقالت : لِمَ يا رسول الله ؟

---

(١) البخارى (٧ / ٤٨) ومسلم (٤ / ١٤٣) . (٢) الأحزاب / ٥٠ .

(٣) أى أحرى أن تدوم المودة بينكما ، والحديث رواه الترمذى (٣ / ٣٨٨) ، والنسائي (٦/٥٧) ، وأحمد (٤ / ٢٤٥ ، ٢٤٩) وابن ماجة (١ / ٥٩٩) ، والدارمى (٢ / ٥٩) .

قال : « لأنكنّ تُكثِرن الشَّكَاة وتَكْفُرْن العَشِير » قال : فجعلن يتصدَّقن من حُلِيَهن يُلْقِينَ في ثوب بلال من أقراطهنَ وخواتمهن ... الحديث [1] .

هذا الحديث فِرح به الدكتور فرحّا عجيباً حتى كاد يطير من الفرح لأنّه فى نظره يسوغ له قضاءه بحرمة النّقاب الذى لم يقل به أحدٌ غيره قط .

ومحل الشاهد من الحديث هو قول بلال : فقامت امرأة من سِطَة النساء سفعَاء الخدين . وقبل أن نبطل باطل الدكتور فى هذا الحديث أذكر أنّ لفظ (من سطة النساء) قد انفرد بة الإمام المسلم رحمه الله تعالى ، وقد يكون وقع فيه تصحيف من النساخ والله أعلم ، والحديث رواه أحمد ، والنسائى ، والدارمى ، والبيهقى ، وابن أبى شيبة كلهم رووه بلفظ من سفلة النساء « بدل » سطة النساء [2] من عليتهن أومن وسطهن ، وما دام لفظ سطة انفرد بها مسلم مخالف كافة رواة الحديث فإن لفظ سفلة النساء هو الصواب ـ والله أعلم .

هذا ونعود إلى إبطال دليل الدكتور على حرمة سَتْر النساء وجوههن عن الرجال ، فنقول ، إن هذه المرأة التى قامت وقالت ما قالت : وصفها بلال بأنها سفعاء الخدين من الجائز أن تكون :

١ ـ أمةً وليست بحرة ، والإماء غير مأمورات بستر وجوههن بالكتاب والسنة .

٢ ـ قاعد من قواعد النساء المأذون لهن بكشف وجوههن أمام الأجانب .

٣ ـ قد سقط خمارها لما قامت وتحركت منفعلةً .

٤ـ قبل فرض الحجاب إذ صلاة العيد شُرعت فى السنة الثانية من الهجرة ، وفرض الحجاب فى نساء المؤمنين الحرائر دون الإماء كان فى السنة السادسة .

فهذه أربع احتمالات وكلها واردةً فكيف يصح معها دعوى جواز كشف وجوه النساء للأجانب مع عدم الضرورة ؟ والدكتور لم يقل بجواز الكشف مع أمْنِ الفتنة ، بل يقول بحرمة الستر والعياذ بالله تعالى .

النَّص التَّاسع : ما أخرجه البخارى [3] وأبو داود عن عائشة رضى الله عنها قالت :

---

(١) رواه مسلم (٣ / ١٦) والنسائى (٣ / ١٥٢) والدارمى (١ / ٣١٦) وأحمد (٣ / ٣١٨) .

(٢ ، ٣) الحديث في صحيح البخارى (٦ / ١٣٦) .

« يرحم الله نساء المهاجرين الأول لما أنزل ﴿ **وليضربن بخمرهن على جيوبهن** ﴾ شققن مُرُوطهنّ فاختمرنَ بها . وفي إحدى الروايات أخذن أُزُرهنَّ فشققْنها من قبل الحَواش فاختمرنَ بها » .

لقد ركض الدكتور في الاستدلال على كشف وجه المرأة الحرة التي ليست من قواعد النساء في أكثرمن ثمان صفحات ، مع أنَّ النص يدلّ بوضوح على طلب العِفه ، والحياء ، والطهر ، والصّفاء ، إذ أمر الله المؤمنات بضرب الخُمُر على الجيوب طلباً للسَّتْر ، والعِفةِ والحَياءِ وقد امتثل المؤمناتُ أمر ربّهن وأثنت عليهنّ أم المؤمنين بذلك .

والدكتور يرى أن ضرب الخُمُر على الجيوب لا يستلزم سَتْرَ الوجْهِ ، وفاته أنَّ تمام الآية الكريمة هو : ﴿ **ولا يبدين زينَتَهنّ إلا لبعولتهن أو آبائِهنَّ – إلى قوله تعالى – ولا يَضْرِبْنَ بأرْجُلِهِنَّ لِيُّعلَمَ ما يُخفِينَ مِنْ زِينَتِهُنَّ** ﴾ [1] فما هي الزِّينةُ التي أُمر المؤمناتُ بعدم إبدائها ؟ إنَّها الكُحْلُ في العينين ، والأبيض في الخدين ، والأحمر في الشَّفتين ، والقَرْطُ في الأذنين ، والسَخابُ في الجيدُ [2] ، و الخاتم في الأصبع ، والسِّوار في المِعْصَم ، والخِضَابُ في الكفين ؛ والخُلْخَال في الرجلين هذا الذى دلَّ عليه القرآنُ ، والعُرْفَ وقال به أئمة الإسلام من ابن عباس وابن مسعود إلى يومنا هذا . ورفضه الدكتور بكلِّ شِدَّة وعُنفٍ ليفتحَ لنساء المؤمنين بابَ السفور والتبرج على مصراعَيْه كأن لم يَشْفِ صَدْرَه ما عليه أكثر نساء العالم الإسلامي من السُفور ، والتبرج ، والاختلاط بالرجال في كل مكان ، حتى لكأن رِدَةَ اجتاحت العالمَ الإسلامي والعِيَاذُ بالله تعالى . إن الدكتور لو قال بما قال به دعاة السّفور : وهو أنه لا بأس بكشف المرأة وجْهها إذا أُمِنَتِ الفتنةُ لهان الأمر، ولكنه جاء بِبِدعِ من الأمر ، وهو أنَّ كشف الوجه واجبٌ وستره حرام ... إنه لم يَسْبِقْه إلى هذا القول إلا إبليس فيما أعلم ، إذ هو القائل ﴿ **لأُزَيِنَنّ لهم فِي الأرضِ ولأغْوِيَنّهم أجمعين** ﴾ [3] .

النَّص العاشر : ما أخرجه الشيخان عن عائشة رضى الله عنها قالت « كنّ نساءُ المؤمناتِ يَشهدن مع النبىَ ﷺ صلاةَ الفَجرمتَلَفْعاتٍ بمُرُوطِهن ثم ينقلبنْ إلى بيوتِهنّ حين يَقْضين الصَّلاة لا يعرفن من الغَلَس » الحديث [4] دلالة هذا الحديث الصحيح على ما يلى واضحة وهى :

---

(١) النور / ٣١ . (٢) الجيد : العنق . (٣) الحجر / ٣٩ .

(٤) الحديث في صحيح البخارى (٢٤٣/١) ، ومسلم (١١٨/٢) – والغلس : ظلمة آخر الليل اذا اختلطت بضوء الصباح وذلك عند الفجر .

١ـ مشروعية حضور نساء المؤمنين صلاة الصبح لفراغهن في هذا الوقت ، ووجود ظلام ساتر لا يتحرَّجن معه من رؤية الرِّجال لهنّ .

٢ـ اجتهاد المرأة المسلمة فى طلب السَّتْر بحيث تتلفف فى مِرُطها حتى لا يبدو من جسمها شئٌ .

٣ـ عدمُ رغبة النساء المؤمنين في الخروج إلى الصلاة بالنهار وذلك لحيائهنّ وتقواهن لله تعالى .

والآن أخبرنى يادكتور عن دلالة الحديث على تحريم النقاب الذى هو سَتْرُ وَجْهِ المرأةِ المسلمة عن الرجال الأجانب .

إنك قلت ، إن الحديث دالّ على أنَّ المانع من معرفة النساء لبعضهنَّ هو الظّلام ولا تكون المعرفة إلا بالوجوه ، وهى مكشوفة فدل على أنَّ الوجوه لم يكن عليها أيَّ نَوعٍ من الغِطَاءِ .

عجبا لاستنباطِك دليلَ حُرَّمةَ النقَابِ من هذا الحديث ؛ إنَّك والله لو لم تكن صاحبَ هوىَ لما رأيت هذا الرأى ، ولا قلت به أبداً ؛ ؛ ؛

إنَّ نساء المؤمنين ـ على فرضٍ أنه لم يكن على وجوههنّ ما يسترها ـ فإنَّ اختيارهنّ لصلاة الصبُّح بالذات دالٌ دلالةً قطعيةً على رغبتهنَّ فى عدم رؤيةِ الرجالِ لهنَّ وقول الصدِّيقة رضى الله عنها « ما يعرفن من الغَلَس دلالة على اختيارهن لهذا الوقت من أجل إذا انصرفن عائدات إلى بيوتهن ، فلوكان كشف الوجه ليس مطلوبا ، ولا واجباً ، ولا مشروعاً لم يرغبن فى الخروج فى الظلام ، والظلام لا يستر الجسم الملفوف فى المروط ، ولا يقوى عليه وإنما يستر الوجه المكشوف . ياعباد الله أفْهِمُوا دكتوركم أنَّ حرمة ستر الوجه ووجوب كَشْفِهِ للرِّجال الأجانب ليس من دين الله في شئ ، وإنما هومن دعوة الماسونية لنشر الخلاعة ، والدعارة ، والفجورِ ، فما حيل هذا الدكتور على أن يكون فى صفّ دعاة السَّفور ؟ ؟

النَّص الحادى عشر : ما أخرجه الحاكم فى مستدركه بسنده الصحيح عن زكريا ابن عدي عن على بن مُسهِر عن هشام بن عُروة عن فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها وعن أبيها ، قالت « كنا نُغطّى وجُوُهنا من الرجال ، وكنا نمتشط قبل ذلك فى الإحرام » ، وقال حديث صحيح على شرط الشيخين ولم

يخرجاه [١] إن الدكتور قد ركض فى استنباط تحريم النقاب ، وستّر وجه المرأة المسلمة عن الأجانب من هذا النَّص فى أكثر من ثمان صفحات . وخرج صفْر الكفين بعد أن عاب علماء السنَّة ، وسَخِر منهم ، واستهزأ بهم لأنّهم لم يفهموا من هذا النَّص تحريم سَتْرِ وجْهِ المرأة عن الرجَال الأجانب ! ! !

ومن عجيب ركض الدكتور أنه صحح حديث النَّص وعقب بأنه صحيح على شرط مسلم فقط لا على شرط الشيخين كما قال الحاكم مخرجُه ومصححه [٢] . ثم ألغى صحته حيث استشهد أهلُ السنَّة على ستّرِ وجه المرأة به ، ومن أعجب ركضه. أنه استشهد بحديث البخارى [٣] وهو: « لا تنتقب المرأة المحرمة ، ولا تلبس القفازين ليُبْطِلَ به حديث الحاكم . ولم يدر أنه قطع عنقه حيث قرر حديثا يدلُّ بفحواه على أنَّ المؤمنات كنَّ ينتقبن ، فنهاهنَّ رسول الله ﷺ عن الانتقاب حال الإحرام ، فلو لم يكن النقاب مشروعاً شائعاً بين نساء المؤمنين لستر وجوههنَّ عن الرجال الأجانب لما قال رسول الله ﷺ لا تنتقب المحرمة ، « وإلا كان كلامه لاغياً لا معنى له ، وهذا ينزه عنه رسول الله ﷺ ، وأخيراً ، وبدون إطالة نقولُ إنَّ دعوى تحريم النّقاب على المؤمنات غير المحرمات لستر وجوههنَّ عن الرّجال دعوى باطلة لم يقل بها عالم من علماء المسلمين منذ عهد النُبوة إلى اليوم . وهى فتنة هذا الدكتور الذى جاء يدعو إلى السُفُور ، والفجور بتحريمه النَّقاب ، وسَتْرِ الوجه للمسلمات لتُصَبحَ المسلمةُ كاليهودية ، والنصرانية ، والعياذ باللـه تعالى .

النَّص الثَّانى عشر : ما أخرجه البخارى ومسلم وأحمد عن عطاء بن أبى رباح قال : « قال لى ابن عباس ألا أريك امرأةَ من أهل الجنَّة ؟ قلت بلى ، قال ، هذه المرأة السوداء ، أتت النبى ﷺ قالت إنّى أُصرَعَ ، وإنى اتكشّف فادُع الله لى » قال : إن شئتِ صبرتِ ولك الجنّة ، وإن شئت دعوتُ الله أن يعافيك فقالت : أصبر .

فقالت : « إنى اتكشَّف فادع الله لى أن لا اتكشَّف « فدعا لها ... الحديث [٤] .

إنّى أُناشدُك اللهَ تعالى أيها القارئ الكريم هل هذا الحديث الذى جعله الدكتور النبيل نصا على حرُمة النقاب يَصحُ أن يكون نصّاً فى تحريم النّقاب ؟ ؟ إنّ الدكتور النبيل استنبط

---

(١) المستدرك (١/ ٤٥٤) ـ ووافقه الذهبى عليه .

(٢) البخارى (٣ / ١٩) .　　　(٣) البخارى (١٩/٣) .

(٤) البخارى (٧ / ١٥٠) ، ومسلم (١٦/٨) ، والمسند (٣٤٧/١) .

من قول ابن عباس هذه المرأة السوداء أنَّ وجهها كان مكشوفا ، و إلا كيف عرف أنها سوداء إنّ نص التحريم يكون بقول الله تعالى ، أو قول رسوله ، لا تفعل ، أو من فعل كذا فله كذا ، وملعون من فعل كذا ...

أمَّا كونُ ابن عباس رضى الله عنهما عرف أنّها سوداء ، فدلَّ ذلك على حرمة ستر الوجه عن الأجانب ، فهذا لا يقوله ذو عقلٍ ، ودينٍ ، وعلم أبداً ، إنَّ المرأة التى عاشت حياةَ رسول الله ﷺ ، والراشدين الأربعة ، وبقيت إلى عصر التَّابعين لن تكون فتاةً تحيضَ وتلدْ أبداً ، فيجبُ عليها أن تغطىَ وجْهها بخمارها لأنها من القواعد اللائى أذن الله تعالى لهنَّ فى أن يضعن ثيابهن هذا أولا ، وثانيا كون ابن عباس عرف أنّها سوداء لا يلزم منه أنها كاشفة عن وجهها إذ قد يسقط خمارها عنها فيرى وجهها أو يرى يدها ، أو رجلها فيعرف أنها سوداء ، لاسيما أن علم ابن عباس من طريق الروايات وقد روى حديث قصتها .

وخلاصة القول : إن هذا النص الذى اعتمده الدكتور الفاضل فى تحريم غطاء الوجه ، وإثم من تَنْتَقِبُ من نساء المؤمنين ، لا يَدَل من قريب وَلا بعيد على تحريم النقاب ، وأتَحدَاه أن يعرض هذا النَّص على علماء المسلمين بدءاً من مفتى الدَّيارِ المِصْرية فإن رأوا ما رآه من تحريم النقاب ، ووجوبِ كشْفِ وجْه المسلمة للرجال والاجانب فى كل مكان أخْذا من هذا الحديث فله على ما شاء حتى ذبحى ! !

النَّص الثالث عشر : ما أخرجه البيهقى بسند حَسَن عن عيينة بن عبد الرحمن عن أبيه قال : « جاءت امرأةٌ إلى سَمُرة بن جندب تذكر أنَّ زوجها لا يَصِلُ إليها فسأل الرَّجل فأنكر ذلك ، وكتب فيه إلى معاوية رضى الله عنه قال : فكتب أنْ زوجْه امرأةً من بيت المال لها حظٌّ من جمال ودين .. قال : ففعل . قال : وجاءت امرأة متقنَّعة ...» الحديث .

هذا هو النص الأخير للدكتور النبيل فى تحريم النّقاب ، ووجوب كشّفِ وجْهِ المرأة المسلمة للرجال الأجانب وقد ركض فى استنباط الدليل فى عشر صفحات كاملة .

واستنباطه كان كالتالى : بما أنَّ معاوية قد كتب إلى عامله سَمُرة بن جندب رضى الله عنه أن زوجه ـ أى الرجل الذى شكته امرأته ـ امرأة لها حظٌ من جمال ودين . ففعل جندب قال الدكتور : فكيف يعرف المرأة الجميلة لو كان نساءُ المؤمنين متحجبات ، ونسى الدكتور أنَّ يعرفها بواسطة امرأة يرسلُ بها إلى بيُوت المؤمنين ، تَطْلُبُ له امرأةً جميلة ، أو يقوم هو بالبحث والسؤالِ حتى يجد أهلَ بيت لهم امرأةً يرغبون فى زواجها ، فتُعْرَض عليه بالطريق المشروع فيراها نيابةً عن الزَّوج . هذا الطريق للحصول على الزوجة الجميلة ذات الدِّين لا يراه الدكتور ، ولا يرغب فى سلوكه وإنّما يرى أنَّ نساءَ المؤمنين فى عهد الصَّحابة ، والتابعين يخرجُن إلى الأسواق ، ويَتَجوَّلْن فى الشَّوارع عارياتٍ ، رائحاتٍ ، كاشفاتِ الوجوه ، متجملاتٍ بأنواع الزّينة فى وُجُوهِهنَّ كعَوَاهِرِ باريس ولندن ، ومن ثَمَّ يمكن لسمرة أن يختار منهنَّ ما يشاء ! ! أعوذ بالله من هذا الفَهَمِ السْقيم ، ولهذا المرضِ الذى أصاب مَنْ فَهِمَ هذا الفَهْم ، ويستدلَّ به على تحريم النِّقاب وستر وجوه النِّساء المؤمنات عن عيون الرجال الأجانب .

هذا ولمَّا كان فى آخر الحديث « وجاءت أمرأة متقَنّعَةٌ » ، ركض طويلاً فى تضعيف الحديث ، ثم جال جولةً أخيرة ليقول : إنَّ المرأة المتقنعة ليس معنى متقنعة أنها ساترةٌ وجهها ، وإنما ساترة رأسها فقط . وبحث عن الكلمة فى قواميس اللغة ، ولم يجد معنى للتقنيع إلا سَتْرَ الرأس فقط ، وعمى عن قول ابن منظور : القناع والمقنعة : ما تتقنع به المرأة من ثوب تغطَّى به رأسهَا ومحاسِنَها » كما تجاهل قول صاحب القاموس : « تقنَّع فلان ـ تغشى بثوب » [(١)، (٢)] .

ونسأل الدكتور الفاضل قائلين : هل المرأة المسلمة فى عهد النّبوة والصَّحابة كانت تخرج حاسرةَ الرَّأس ؟ ولما جاءت هذه المرأة مغطَّاة الرأس تعجَّب المخبر وقال : متقنعة مَدْحاً لها ؟ وثنَّاء عليها ؟ ؟

وسؤال آخر : هل خبر عمر رضى الله عنه الذى أورده الدكتور ومفاده : أنَّ عمر رضى الله عنه رأى جاريةً عليها قِناعٌ فضربها بالدِّرْة ، وقال أَتَتشبْهين بالحرائر ؟ » هل هذا الأمر يدلُّ على أنَّ الإماءَ المؤمنات كنَّ يمشين حاسرات الرؤوس ، والحرائر فقط يُغطْين رؤوسهن ؟ والجواب : معاذ الله أن يأمر عمر المؤمنة الأَمَة بكشف رأسها ، وتمشي بين الناس حاسرة الرأس ليس على رأسها شئ .. إذ الرِّجال يومئذٍ لا يمشون حاسرى الرؤوس

---

(١) لسان العرب (٨/ ٣٠٠) .

(٢) القاموس (٣/٧٦) .

إلا حال الإحرام للحجُ والعمرة ، أو بهما معا ، فكيف يفعله النساء ؟ وعليه فالمرأةُ المقنَّعةُ كانت مغطّاة الرأس وأكثر الوجه ، وليس معنى تقنّعِها أنّها مغطّاة شعر الرأس والوجه مكشوفٌ . فعمر لم يأذن للإماء أن يغطِّين وجوهَهُنَّ تشبهاً بالحرائر أما الحرائر فلا جدال في وجوب تغطية وجوههن عن الأجانب لأنَّ زينة المؤمنة أغلبُها في الوجه كالكحل في العينين ، والأحمر في الشفتين ، والأقراط في الأذنين ، والله قد أمرهنَّ أن لا يبدين زينتهن إلا لبعولتهنَّ ، ومحارمهن من الآباء والأبناء ، والأخوات ، والأخوال . ومن عجيب ركض الدكتور طلباً للمُحال وهو تحريم الحجاب على غير نساء الرَّسول ﷺ أنه أورد الرواية الآتية ، وصحح سَنَدَها ، وهى عن عاصم الأحول أنّه قال : « كنّا ندخل على حفصة بنت سيرين ، وقد جعلت الجلباب هكذا ، وتنقبت به ، فنقول لها : رحمك الله قال الله تعالى « **والقواعد من النساء اللاتى لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهنّ غير متبرجات بزينةٍ** » [1] . قال فتقول لنا : أيُّ شئ بعد ذلك ؟ فنقول « وأن يستعففن خير لهن » فتقول هو إثبات الحجاب » .

فيقول الدكتور هى رواية صحيحة الإسناد ، لكنّا نردها شأن غيرها إلى الكتاب والسنَّة فما وافقهما قبلناه وما خالفهما رددناه ، ويتْهم حفصة بالجهل ، وعدم العلم لأنّها أثبتت الحجاب الذى قرره القرآن ، وردَّه الدكتور لهوىً فى نفسه ـ والله أعلم ، إنَّ الآية نصٌ فى أنَّ العجائز ليس عليهن حَرَجٌ فى كشف وجوهِهنَّ ولكن بشرط أن لا يظهرن بزينةٍ من كحل ، ولا بودرة ، ولا أحمر ولا حناء ، ولا خواتم ولا أسورة ، ولا أقراط ، وإنَّ هنَّ بَقِينَ على ستْر الوجهِ حتى الموت لكان خيراً لهنَّ ، والذي اختاره الله لهن لن يكون إلا خيراً إذ قال تعالى ﴿ **غيرَ مُتبرَّجاتٍ بزينةٍ وأن يستعفِفْنَ خير لهنّ** ﴾ [2] .

ويرد الدكتور لهذه الآية القطعية الدّلالة فى الحجاب لنساء المؤمنين فقد هدم كل ما بناه بقوله ما وافق الكتاب والسنة قبِلناه ، وما خالفهما رددناه إن الكتاب أمر بغض البصر لكلٍّ من الرجال والنساء ولا يَتأتّى ذلك إلا بفصل النساء عن الرجال ، وهو الحجاب ، وأمرهن بأن يبدين زينتهن لغير الزَّوج والمحارم ، ولا يَتأتى ذلك إلا بالحجاب ، وأمرهن بإدناء الجلباب ، وبدأ بأزواج الرَّسول ، وبناته ، وختمَ بالمؤمنات ، وإدناء الجلباب هو إنزاله حتى يستر الوجه ويغطِّي الجيوب ، وبهذه الاية بطل أصل الدكتور الذى بنى عليه وجوبَ كشف وجوه النِّسَاء وحُرْمَةَ تغطيتهِا إذ ردَّد ألف مرَّة أنَّ الحجابَ خاصٌ بنساء النبى ﷺ

(١ ، ٢) النور ـ ٦٠ .

والآية تنص على نساءِ الرسول وبناته ونساء المؤمنين ، فانهدم أصل الدكتور بقصر الحجاب على نساء الرسول دون سائر المؤمنات ، وإلا فلْيَتَّقِ اللهَ الدكتورُ ، ولْيَرْجع إلى الحق ، ويترك المؤمنات يحتجبن طلباً للعفّة خمَّت فيه الدَّنيا وتعفن الكون من رائحةِ العُهْرِ والفُجُور ! !

خاتمة الرّكض فى الباطل

وأخيرا ختم الدكتور الفاضل ركضه فى طلب تحريم سَتْرِ وجهِ المرأة غير القاعد من نساء المؤمنين بذكر خمس عشرة جملة ، وهذا ذكرها مع بيان بطلانها

١ـ قال التمسك بغير ما ورد فى الكتاب والسنة حرامٌ .

ونقول هذه مغالطة مفضوحة من وجهين :

الأول : إنَّ حجاب المرأة المسلمة ، جاء به الكتاب والسنَّة ومن أنكر الحجاب فى الإسلام فقد كفر لردِّه حُكمَ الله تعالى ، أليس الله تعالى قد أمر نساء المؤمنين بإدناء الجلباب لستر الوجه ، والعنق ، والجيب فى قوله تعالى ﴿ **يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن** ﴾ [(١)] ؟ وأليس رسول الله ﷺ قد نهى المُحرِمة عن الانتقاب ؟ وبذلك أقرَّ غير المحرمة عليه ؟ أو ليس الله تعالى قد حرَّم على المؤمنات إبداء زينتَهُنَّ على غير الأزواج ، والمحارم فى قوله تعالى ﴿ **ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو أباء بعولتهن ... الاية ؟** ﴾ [(٢)] أليس الله تعالى قد أذِنَ للعجائز المؤمنات فى وضع ثيابهنّ بعدم ستر وجوههن على شرط أن لا يَظْهَرْنَ بزينةٍ ، ورغَبهنَّ فى الإبقاء على الخمار السَّاتر للوجه في قوله تعالى ﴿ **والقواعد من النساء اللاتى لا يَرْجُون نكاحاً فليس عليهنّ جناحٌ أن يَضَعْنَ ثيابَهُنّ غيرَ متبرجاتٍ بزينةٍ وأن يستعففن خير لهن والله سميع عليم** ﴾ [(٣)] .

والثانى : إن التمسك بغير ما ورد فى الكتاب والسنّة حرامٌ إن كان الكتاب والسة قد أمرا أو نهيا ، أما إذا لم يأمرا ولم ينهيا فإنّما قد أباحا ، والمباح حكم شرعى لا ينكره إلا جاهلٌ ، أو كافر ، والمباح هو ما سكت عنه الشارع ، فلو فرضنا أنَّ الشارع لم يأمربستر زينة المرأة ، ولا بإظهارها فبقيت على أصل الإباحة ، فسترت امرأة زينتها على الأجانب

---

(١) الأحزاب /٥٩ . (٢) النور /٣١ . (٣) النور / ٦٠ .

خوفاً ، أو حياءً فهل يصح لذى عقل ، ودين أن يحرم ذلك عليها ، ويؤثِّمَها به ؟ اللهم لا ، إلا يكون جاهلاً ، أو كافراً لا يؤمن بالله ورسوله .

٢- قال ومخالفة هدى محمد حرام .

ونقول : وهذه كالأولى مغالطة مفضوحة إذ الرسول ﷺ لم يأمر مؤمنةً بكشف وجهها إلا مخطوبة إذ أذن للخاطب أن ينظر إلى مَنْ يخطبها بحضرة وليها ، أو محرمة بحجّ أو عمرةٍ إذ قال : « لا تنتقب المحرمة » فمن أطاعت ربها ، وسترت زينتها أيقال لها قد خالفت هدى محمد ﷺ فهى آثمةٌ ؟ ؟

عجباً لهذا الدكتور كيف يغالط ، وعلى حساب مَنْ يغالط ؟ ولصالح من يغالط ؟ إن أمره عجب . . .

٣- قال ومعاندة إجماع الصَّحابة الأفاضل فى فعلهم حرامٌ .

ونقول ؛ وهذه أيضا مغالطة مبنية على كذبة مَقيتةٍ وفرية عظيمة على أصحاب رسول الله ﷺ إذ لو قيل للدكتور المغالط : هل كان أبو بكر ، أو عمر ، أو عثمان ، أو على أو أى صحابى يمشى فى الشوارع والأسواق وامرأته كاشفةٌ عن وجهها تنظر إلى الرَّجال ، وهم ينظرون إليها كما هى حال الدكتور ، وحال من يهتك السْتر والحجاب لإرضائهم ؟ والجواب نتحدَّى الدكتور أن يأتى بوثيقة من علماء الإسلام تثبتُ أنَّ أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يمشون فى الأسواق ، والشوارع ونساؤهم إلى جنبهم كاشفاتٌ الوجوه متجملات يراهنَّ الرِّجال ، ويرونهم واللهِ ما استطاع ، ولن يستطيع أن يأتى بمثل هذا المطلوب . وكيف وعمر لم يأذن لزوجته أن تخرج فى الظلام للمسجد لتشهد الصَّلاة مع رسول الله ﷺ ؟ وكيف إذِن يأذن لها أن تخرج كاشفةَ الوجه تجوب الشوارع ، وتغشى الأسواق والدكاكين ، وتجلس فى الحدائق ، والمقاهى للترْفيه ، كما هى حال نساء الدكتور اليوم فى دياره . وأخيرا أين إجماع الصحابة يادكتور على تحريم ستر وجوه نسائهم ؟ إنك تتعمد الكذب على أصحاب رسول الله أمَا تخافُ الله ! !

٤- قال والغلوّ والتكلف ، والتَّشدُد فى الدِّين حرامٌ .

ونقول : وهل طاعة الله ورسوله بحجب النساء والمؤمنات من غير القواعد عن الرجال الأجانب بالستائر ، والأبواب ، والخُمُر ، والنّقاب يقال فيها تكلّفٌ ، وتشدُدٌ ؛ إنه لا يقول هذا إلا جاهلٌ وماكرٌ ، خادعٌ مُضلّلٌ يريد إشاعة الفاحشة بين المؤمنين لإفسادهم وخُسْرَانهِم .

٥ـ قال : والتَّقَوُّلُ على الله تعالى بأنَّه حرَّم شيئاً ولم يحرمه حرامٌ .

ونقول : نعم القَوْلُ على الله بدون علم من أكبر الذنوب لقوله تعالى ، فى بيان أصول المفاسد فى آية الأعراف ﴿ **وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون** ﴾ [(١)] .

ولكنّ القول بحجابِ المؤمنات ، وسترِ زينتِهِنَّ حتى لا يراها الأجانب شرعُ الله وبه أنزل كتابه ، وبعث رسوله ، ومن أنكر ذلك فهو كافرٌ غير مؤمن ، أو جاهلٌ ضالٌّ غير عالم ولا مهتد .

٦ ـ قال : والإحداث فى أمر الدين ما ليس منه حرامٌ .

ونقول : نعم ، والمنتقبة الساترة محاسنها طاعةً لربها ، وإبقاء على عِفّتها حتى لو كانت قاعداً من قواعد النساء ما أحدثت فى أمر الدين ، بل فعلت ما أُمِرَت به وجاء به دين الإسلام الحنيف .

٧ـ قال : والعبث فى الأحكام لتعميم الخاصَ دون موجبٍ شرعى حرامٌ ،

قلنا : هذه مغالطة منقوضة إذ تَعْنِى أنَّ الحجاب وسَتْرَ الزينة وعدمَ إظهارها خاصُ بنساء النبى ، فتعميمُ هذا على نساء المؤمنين حرامٌ أما أمةُ الإسلام فنساؤها مأذونٌ لهنَّ أن لا يحتجبن عن الأجانب فَيُبْدين زينتهنَّ لمن شئن من الرجال ؛ فيمشين فى الشوارع ، والأسواق بجانب الأجانب فى المقاهى ؛ والمنتزهات ؛ كاشفات الوجوه ، مُبْديات الزينة مخالفاتٍ لأمْرِ الله تعالى فى قولـه : ﴿ **ولا يُبْدين زينتهن** ﴾[(٢)] وقوله تعالى ﴿ **يأ يُّها النَّبىُ قل لأزواجِكَ وبناتِك ونساءِ المؤمنين يُدْنِينَ عليهنَّ من جلابيبهن** ﴾ الآية [(٣)] إذ هذه الآية نص فى أن الحجاب عامٌ وليس خاص بنساء الرسول ﷺ إذ الآية ذكرت أزواجِ النّبىِّ وبناته ونساءِ المؤمنين ، فأين دليل أنَّ الحجاب خاص بنساء الرسول حتى يقال عمَّمتم الخاص ؟ وهو غير جائز ؟ وقد يقول الدكتور : إدناءُ الجلبَاب ليس لازما أن يستر الوجه ، وقد قالها فعلا ، ونحن نقول له : إذا كان الأمر كما قلت فإنَّ نساء النبى ﷺ قد كشفن وجوههن حسب فَهمِك الفاسدِ لهذه الآية ، وهذا قد أنكرته مئات المرات بقولك إن النقاب ، وعدم كشف الوجه خاص بنساء النبى ﷺ ، فسبحان الله أين يُذْهبُ بعقل صاحِبِ الهوى ، ومرِيْدِ الفتنةِ والشّر بالمسلمين ؟ ؟ .

٨ ـ قال : والْتِماسُ الهُدَى فى غير المشروع ؛ وفرض عاداتٍ قَبَلِيةٍ قديمة على

---

(١) الآية /٣٣.　　(٢) النور / ٣١ .　　(٣) الأحزاب / ٥٩ .

المسلمين حرامٌ .

ونقول ، وهل طاعة الله تعالى بتنفيذ أمرِه بالحجاب ، وطلب أسباب البُعْدِ عن الفواحش المدَّمرة للمجتمع الإسلامى ، يعتبر طلبا للهدى فى غير المشروع ؟ ؟

وهل الإبْقَاءُ على النقاب ، والتَّستُّر ، والحياءِ الذى كان فى الجاهلية قبل الإسلام يعتبر فرضا لتلك العادات القديمة ؟ اللهم إنّه لا يقول بهذا إلا جاهلُ أو متُجاهلٌ من أجل إفسادِ المسلمين إذ الإسلام أمر بكلِّ فضيلةٍ كانت فى الجاهلية كالصَّدْق والوفاء بالعهد ، والطَّهر ، والحياء ، والكرم ، والشَّجاعةِ ، فكيف لا يُقِرُ النّقابَ ، والتسّتُرَ ، إنَّ أمر هذا الدكتور والله لعجب !!!

٩- قال : « واتباع غير سبيل المؤمنين » بمخالفة الصحابيات الفاضلاتِ حرام .

ونقول : اتباع غير سبيل المؤمنين ضلالٌ ، ومخالفةَ الصحابيات الفاضلات واجبة إذا خالفن شرع الله ؛ ؛ وأيْنَ اتباع هداه الذى هو الحياء والعِفْة ، والطهرَ والبعد عن الزينة وطلبَ تزكيةِ النفس بالإيمان ، وصالح الأعمال ، وحاشا الصحابيات الفاضلات أن يَخرجن إلى الشّوارع والأسواق والمقاهى ؛ والمتنزهات ؛ والشواطئ كاشفاتِ الوُجوه ؛ متحملاتٍ ؛ ليراهنَّ الرْجال الأجانب كسيِّدات الدكتور اليوم ، الذى جلب كل ما أمكنه ليبيح للنّساء ما حرَّم الله من الخلاعِة والسُفُور تحت شعارِ ، الوجهُ ليس بعورة وسترُه غير واجب ، وياليته قال بعدم الوجوب بل ذهب بعيداً إذ قال بتحريم تغطية الوجه عن الرجال الأجانب فى عصر العُهْر ، والدَّعارة ، والخَنَى والزنى ،

إسمع يا دكتور : أقسمُ لك باللهِ ما كان الصحابياتُ يخرجن إلى الأسواق ، والشوارع والمنتزهات كاشفات الوجوه ، مبدياتِ الزّينه للرّجال ، متمرداتٍ على الحِجاب الذى فُرِض عليهنّ ما عدا القواعد من النّساء والإماء فلهنّ أن يوجدن فى السُوق وفى الشارع كاشفاتِ الوجوه على شرط أن لا يكون بالوجه زينةٌ من أبيض أو أحمر أو كحل وقد تقدَّم أن تحدَّيتك أن تثبت أنّ امرأة الصديق ، والفاروق ، أو ذى النُورين ، أو على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين ، كانت تخرج للشوارع صباح مساء لتَجُولَ فى الدكاكين لغير حاجة ، وهى كاشفةٌ عن وجهها ، متجملةٌ كنساء اليوم اللائى وقعن فريسة لمثل فتواك التى حرَّمت بها السَّتْر والحياء وفتحت باب العُهْر على مصراعيه ياللأسف !!!

١٠- قال : والتَّعَصُّبَ للأشخاص ، ورفعهم فوق مستوى النُّصوص الشرعية حرامٌ .

ونقول : إنَّ الدكتور يعنى بهذا أن مَنْ قال بما أمر الله به من حجابِ المؤمنات وعدم إبْدَاءِ زينتِهِنّ لغير الأزواج ، والمحارم ، قد تعصَّب للأشخاص ، ورفعهم فوق مستوى النَّصوص الشرعيةّ إن هذا من الدكتور ركْضٌ لا طا ئل تحته ، وإفسادٌ للحِبْر ، والقلم ، وإضاعةٌ للوقت ، ولا يستحقُ رداً لأنَّه كلامٌ باطِلٌ لاع لا معنى له ، لأن طاعة الله فى أمره ونهيه لا يقول فيها عاقل هى تعصب للأشخاص ! !

١١- وقال : والظهور بمظهر ادعاء الفضل والكِبر على المسلمين حرامٌ .

١٢- وقال : والتَّعْسيرُ وعدم التَّيْسِير ، والتنفيرُ وعدم التَّيسِير حرامٌ .

١٣- وقال : والصَّدُّ عن سبيل الله وجعل الحَرَج فى الدِّيْن حرامٌ .

١٤- وقال : والتشبُّه بأهل الكتاب (طوائف من الراهبات يلبس مثل هذا النقاب) حرامٌ .

ونقول : إنَّ ماذكره إزاء هذه الأرقام الأربعة ركضٌ لا معنى له ، ولا يقتضى القول فيه لأنَّ حجاب المؤمنات وظهورهن به إذا خرجن للحاجة الضَّرُورية ليس فيه معنى غير طاعة الله ؛ وطلب رضاه بالحياء والتسترّ والعِفّة .

وإن رآه الدكتور ادعاء للفضّل وكِبرا على المسلمين .

كما أنَّ الحجابَ وقد فرض الله على المؤمنات تطبيقَه طاعةٌ لله تعالى لا يعَدُ عسرا ، والأمر به لا يعدّ تنفيراً إلا فى نظر صاحب هوى لا يرى إلا ما يمليه عليه هواه ، وإذا كان الأمر بالحجاب للمؤمنات يصدهن أو يصد غيرهن عن الإسلام لأنه حَرَجٌ ، والحَرَجُ فى الدين حرام . فلنترك الأمر بالحجاب حتى يَقْبلنَ الإسلام ، ويَرْضَيْنَ به ، وغداً يكْرهن الغُسل من الحيض ، والجماع لِمَا يَرَيْنَ فيه من الحرج ؛ فليتركنه وهكذا حتى لم يبق من الدِّين شئٌ وبذلك يصبحِن مسلماتٍ فاضلاتٍ ، إنَّ هذه النظرية هى إحدى نظرياتِ إبليس الملتزم بإغواء النَّاس، وإضلالهم ؛ والعياذ بالله ؛ فكيف يقول بها دكتور فاضل كهذا ؟

وإذا كان بعض الرَّاهبات ينتقبن فهل تترك المسلمات النقاب لأنَّ راهبة عملت به ؟ حتى لا تتشبَّه بأهل الكتاب ، اللهم إنَّه لا قائل بهذا سوى الدكتور الفاضل ، إذ لازمه إذا عفَّتْ الرَّاهبةُ ، ولم تَزْنِ وجَبَ على المؤمنة أن تزنى ، حتى لا تتشبه بالراهبة الكافرة ، عجباً للدكتور وما يَسْتَدِلُّ به من الباطل على الحق الصَّريح الواضح ! !

١٥- قال : وإلإصرار على الباطل ، والعِنادَ فى الدِّين ، وتحكيم الأذْواقِ والأهْواءِ فى الشّرعِ الحنيف وعدمَ الخضوع للدَّليل الشرعى عند ظهوره ، والحبُ والبغضُ لغير الله ... حرامٌ .

ونقول : إنّ قوله هذا مردودٌ عليه إذ هو الذى أصرَّ على الباطل ، وعاند فى الدّين ، وحكم ذَوْقَه وهَواهُ فى الشَّرع الحنيف ، إنّ رفْضَ الخَضُوع لما قدَّمنا له من الأدلةِ الشرعية ، وهى ظاهرة تمامُ الظُهور .

وأخيراً مبررات الدكتور لتحريمه النقاب

وإلى القراء الكرام تلك المبررات ليحكموا عليها بما تستحقُ من قُبُولٍ أو رفض .

١ ـ قال : بشاشتها فى وجه أختها المسلمة التى هى صدقة .

ونقول : هل النقاب لا صقٌ ببشرتها لا ينزع أبدا حتى يقال : إنَ المُنْتَقِبةَ تَفْقِدُ البشاشة فى وجه أختها المسلمة ، إنَّ النقاب تضعه ساعة خروجها لحاجتها فإذا فضتها ، وعادت إلى بيتها نزعته ، وهل ترك البشاشة ساعةً من نهار يكون مسوغًا لتحريم النّقاب يا عباد الله ؟ ؟

٢ ـ قال : وحِرْصُها على الشهادة فيما يَجِدُّ من أمورٍ مفاجئةٍ ، أو تبايعات ، أو حوادث فى الطريق ليحق الحقَ وَيَبْطُلَ البَاطِلُ بأن يعرفها من يريد شهادتها فيما شهدت ، فيدعوها إلى الشّهادة بعد ذلك .

ونقول : متى كانت المسلمة حريصةً على الشهادة ، تنتطرها لتقومَ بها فى المحاكم وأمام القضاء تاركة بيتَها ، وأولادها ، وزوجها ، إنَّ هذا الفهمَ والله لَفَهْمٌ سقيمٌ ، وهو كذبٌ على الشَّارع ، وعلى المؤمنات معاَ ، ومتى كان الكذب مُسَوَّغَا لتحريم ما أحلَّ الله ، أو مسقطاً لما أوجب الله يا عباد الله ؟

٣ ـ قال : معرفتها لأختها ، أو جارتها المسلمة حتى تتعاون معها على البرّ والتَّقْوى .

ونقول : كلامَه هذا هراءٌ ساقطٌ باردٌ لا يَصحُّ أن يكون مسوغا لتحريم ما أحلَّ الله ، فهل تعاون الرِّجال على البر والتقوى فى الأسواق ، والشّوارع ، والمنتزهات ولم يَبْقَ إلا

النِّساء فنقول لهن ، اكشفن عن وجوهكن حتى تتعارفن في الشَّوارع ؛ والأسواق ، وتتعاونَّ على البرِّ والتّقوى ، إن التعارف يَتِمُ بين النّساء في البيوت ، والمساجد ، وهن بعيداتٌ عن الرجال ، ولمْ يتعاونَّ على البرّ والتقوى إن أمكنهنَّ ذلك ، وقَدَرْنَ عليه .

٤ ـ قال : إن المنتقبةَ قد فتحت أبواباً خبيثة ، تستجلب الضّررَ للمسلمين ؛ ويبين ذلك فيقول : إذ يمكن أن يؤوىَ هذا الغِطاءُ بعضَ المجرمين ، والهاربين من القِصاص الذين يستترون به حتى يتمّوا أغراضهم فى غفلةٍ من الرّأيِ العام .

ونقول : هل هذا التوقّع والافتراض يَصِحُّ أن يكون مسوَّغاً لتحريم ما أحلَّ الله ؟

ويقول : ويؤوى كذلك رجالاً يدخلون بيوتا على أنهم النساء لمظهرهم فيؤمن من جانبهم ، بينما هم يأتون الفاحشة فى هذه البيوت .

ويقول : ويؤوى بعض غير المسلمين الذين يدخلون به إلى مساجدهم ، واجتماعاتهم الدينية والعلمية للتجَسّسِ عليهم والكَيْدِ لهم .

ويقول : ويؤوى بعضَ اللصوص فى المواصلات العامّه فتكثر الجريمة ، ويزيد الفساد فى الأرض .

ويقول : ويمكّن لنساءٍ منحرفات أن يسرن مع غير أزواجهنّ ، ويسافرن معهم دون خوف كشفِ أمرهنَّ فتزيد إمكانات الراهبات فى الإنحراف ... وغيره كثير .

ونقول : إنَّ هذه التخوفات والتوهمات هل نصَّ عليها الشَّارع فنطق بها الكتاب ، أو صرحت بها السُنَّة ؟ والجواب : لا ، لا فكيف إذن تعتبر مسوغات لتحريم ما أحلَّ الله ، وهو ستر وجه المرأة حتى لا يراها الرجال الأجانب ، ألم تقل يا دكتور مئات المرات إنَّك لا تقبل قاعدة سدَّ الذرائع ولا قاعدة خوف الفتنة ، ولا تقبل غير الكتاب والسنَّة ؟ فما لك الآن تخرج عن مذهبك ، تورِدُ أوهاماً وخيالاتٍ لم يسبقُك إليها أحدٌ قط ، وتجعلها مبررات لتحريم النِّقاب والله إنَّ أمرك لعَجَبٌ ...

وأخيرا ، إنّ نصيحتنا إليك أنّ تكتب رسالة تردُّ بها على نفسك ، وتقول ما قاله أهل السُنَّة والجماعة بمشروعية النِّقابِ ، ووجوبه عند الخوف من الفتنة ، والفتنة والله قائمة ، ولا تُؤمَنُ ، لذا على المؤمنات أن يلزمن بيوتهن إذ هى دائرة عملهنَّ الليلَ والنّهارَ ، ومن اضطُرّت للخروج فلتغطى وجهها بما شاءت حتى تقضىَ حاجتها ، وتعودَ إلى بيتها ودائرة عملها .

إنَّ هذا سبيلُ المؤمنين ، مَنْ سلكه نجا ، ومن اتّبعَ غيره ضلَّ وغَوَى .



وحتى وريث صاحب المحاورات

رسالة تتضمن رداً أخويا

على أخطاء ضَارة بصَاحبها

وبالدعوة الإسلامية



بسم اللّه الرحمن الرحيم

تعريف

الحمد للّه والصلاة والسلام على رسول اللّه ، وآله وصحبه ومن والاه وبعد فمن هو ورُيث ؟

إن وريث هو الكاتب الكبير الأستاذ محمد أحمد الليبى صاحب كتاب :

(أم على قلوب أقفالها)

محاورات عقلية فى فهم الرسول

ومن خلال تصفح القارىء الكريم لهذه الوريقات التى تضمنتها هذه الرسالة سيتعرف القارىء مدى قدرة الكاتب وريث على خوض معركة حوار صعبة وقع فيها فى أخطاء فاحشة أرجو اللّه تعالى أن يوفقه للاعتراف بها والعمل على إصلاحها حفاظاً على عقيدته الإسلامية أولاً وعلى عقيدة كل المسلمين من أن تتأثر بهذه الأخطاء ثانياً ، وهذا الذى حدا بى إلى كتابة هذه الرسالة ، وما أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقى إلا باللّه ، وعليه توكلت ، وإليه أنيب .

وإن سألت ! !

أخى القارىء قد تسأل عن سبب كتابة هذه الرسالة ونشرها بين المسلمين وأجيبك سواء سألت أو لم تسأل فأقول : إن سبب كتابتى لهذه الرسالة هو حماية قلوب المسلمين من أن يتسرب إليها لوث من أفكار المنحرفين فتزيغ من حيث لا يريد أصحابها ذلك لها ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى النصح لكل من جاء يركض حاملاً زنابيل الأفكار العلمانية العقلانية ليفرغها فى صدور المؤمنين السليمة الطاهرة ، وحتى وريث الكاتب الأديب الذى جاء هو الأخير ليضرب بسهم فى قلوب المؤمنين ليفسدها من حيث يريد إصلاحها مع الأسف . أقول النصح لهم بالتوبة إلى اللّه تعالى ما داموا يؤمنون باللّه وكتابه ورسوله ولقائه . وذلك بالإعلان عن تخطئة نفوسهم فيما كتبوه ونشروه مما هو انتقاص للجناب المحمدى الأعظم ، ولأشرف نسائه وأحبهن إليه ، أو مما هو طعن فى أئمة الحديث وسخرية بعقول السلف الصالح ، وتسفيه وتجهيل لكل المسلمين من غير العلمانيين والعقلانيين وأصحاب الأهواء .

وفى اللوحات الخمس التالية بيان الأخطاء المطلوب من المنصوح له أخينا وريث المحترم التوبة منها وذلك بالاعتراف بأنها أخطاء وبالعمل على إصلاحها فى كتابات أخرى ، وهو على ذلك قدير . لـما أوتى من معرفة وبيان .

اللوحة الأولى

فى بيان ما ورد فى كتاب المنصوح له من انتقاص للجناب المحمدى

إن انتقاص النبى ﷺ لا يرضى به مؤمن ، ولا يقره عاقل ، إذ هو الكفر المنافى للإيمان ، والضلال المباين للهدى . ومن مظاهر انتقاص أخينا وريث للجناب المحمدى ، وسواء كان بقصد أو بغير قصد وهو القريب الاحتمال ما يلى :

١ ـ لقد تألف كتابه « أم على قلوب أقفالها .... » من مائة وثمانين صفحة جرى فيها ذكر النبى ﷺ عشرات المرات لم يذكر فيها باسمه العلم محمد ﷺ إلا عدة مرات لا تتجاوز عدة أصابع اليد الواحدة ولم يصل عليه عند ذكره قط ! !

فى حين نجد علماء السلف الصالح الذين ينتقصهم الكاتب لا يذكرون النبى ﷺ إلا صلوا عليه وسلموا تسليما .

٢ ـ لقد ذكر النبى ﷺ فى كتابه « أم على قلوب أقفالها ... » بعنوان الرسول الكريم مئات المرات ولم يُصَل عليه قط فكأنه أحد المصابين بجنون العظمة الذين لم يطيقوا سماع جملة ﷺ عند ذكره ﷺ حسدا منهم للنبى ﷺ ، وكراهية لتعظيم المسلمين له ﷺ .

٣ ـ نسبته النبى ﷺ إلى العقلانيين وجعله فى عدادهم إذ قال فى الصفحة التاسعة من كتابه المذكور آنفا : .. لأن الرسول الكريم الذى يقدم العقل على كل شىء لا يمكن بأى حال أن تصدر عنه أقوال تتحدث عن صغائر الأمور وتوافهها ! !

فقوله يقدم العقل على كل شىء لا زمه أنه يقدمه حتى على الوحى الإلهى وهو كذب عليه ﷺ ، والدليل أنه لما أوحى إليه فى مجلسه أن رجلا من بنى إسرائيل كان يركب بقرة فرفعت إليه رأسها وقالت له : ما لهذا خلقت ! ! على الفوز قال : آمنت به ، وآمن به أبو بكر وعمر ، وهما غائبان .

أين العقل فى هذه المسألة ومئات أمثالها . أم هذه من توافه الأمور التى لا يمكن أن تصدر عنه ﷺ كما يرى صاحب أم على قلوب ... وهى من مرويات البخارى رحمه الله تعالى .

إن صفة العقلانية التى غلبت على الكاتب هى التى جعلته يصف بها رسول الله ﷺ فقع فى زلة عظيمة والعياذ بالله تعالى .

اللوحة الثانية

فى بيان انتقاص الكاتب لإحدى زوجات النبى وأحبهن إليه عائشة رضى الله عنها

إن عائشة بنت أبي بكر االصديق رضى الله عنها كانت أحب أزواج النبى ﷺ إليه جاء ذلك صريحا فى رواية البخارى رحمه الله تعالى . وما أحب رسول الله ﷺ من لم يحب ما أحب ، بهذا قضى الشرع والعقل والمنطق والعرف أيضا وكاتبنا وريث نجده يرد حديث البخارى ومسلم وغيرهما لا لشىء إلا لأن الرسول الرحيم قال فيه : « إن فضل عائشة على سائر النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » . فيقول وريث لا نستطيع أن نصدق أنه (أى الرسول) قال : وإن فضل عائشة على سائر النساء كفضل الثريد على سائر الطعام .

فما الحامل له يا تُرى على رد حديث الصحيحين لولا ما يجده فى نفسه من حاجة ملحة إلى انتقاص عائشة أم المؤمنين مجاراة للروافض منافقى هذه الأمة والعياذ بالله تعالى .

ومن مظاهر انتقاص أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها فى كتاب وريث قوله بعد ما أورد الحديث الضعيف « خذوا شطر دينكم من الحميراء » بل الموضوع .

يقول : كيف يتأتى لنا أن نأخذ نصف ديننا عن عائشة بنت أبى بكر ، فهى وإن كانت إحدى زوجات الرسول لعبت بها الأهواء الشخصية والسياسية وانحازت إلى معسكر دون معسكر . . إلى أن يقول : وقد رأينا عداءها المتأصل لعلىّ بن أبى طالب وهو زوج ربيبتها فاطمة بنت الرسول الكريم .

إن انتقاص الكاتب لعائشة رضى الله عنها يتجلى فيما يلى :

١ ـ ذكرها مع أبيها ولم يترض عنها ولا عن واحد منهما .

٢ ـ وصفه إياها بأن الأهواء لعبت بها ـ وحاشاها رضى الله عنها .

٣ ـ إعلانه بأنه رأى عداءها المتأصل لعليّ بن أبى طالب .

وما دام الكاتب ينظر بعين الرفض فإنه يرى أكثر مما رأى ، والعياذ بالله تعالى .

اللوحة الثالثة

فى بيان طعنه فى مسلم وصحيحه

إن الطعن فى أئمة الحديث كالإمامين البخارى ومسلم لازمه إسقاط عدالتهم وبالتالى إبطال رواياتهم وبذلك يتم إلغاء السنة ، وبإلغائها تلغى الشريعة المحمدية بالمرة ، إذ السنة هى الوحى الثانى الذى يتم به بيان الوحى الأول وهو القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿ **وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم** ﴾ ومن هنا فقد حاول كثيرون من أعداء الإسلام ومن عهد بعيد إلغاء السنة بالطعن فيها وفى رواتها بحجة أن فى السنة الصحيح والضعيف وإمكان الوضع فيها بالكذب على الرسول ﷺ ، وأن القرآن الكريم لا يتطرق إليه الزيادة ولا النقصان ، وعليه فلنكتف بالقرآن نحل حلاله ونحرم حرامه وحسبنا ذلك ، وسبحان الله فقد أخبر رسول الله ﷺ قبل وقوعه فقد قال : فداه أبى وأمى ونفسى والناس أجمعين : « لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الخبر عنى فيقول حسبنا كتاب الله ما وجدنا فيه عملنا به ... إلا وأنى أوتيت القرآن ومثله معه » . ومما ينبغى أن يعلم هنا أن واضعى المذهب الشيعى من الروافض وإن لم يقولوا بالاكتفاء بالقرآن إلا أنهم قد ردوا الحديث وأعرضوا عن السنة ووضعوا ما شاءوا من أحاديث نسبوها إلى آل البيت كذبا وزورا واكتفوا بها دون سائر الأحاديث الصحيحة التى رواها وعمل بها أهل السنة والجماعة وهم المسلمون أهل الإسلام وحماته ودعاته . وبذلك أصبحوا يمثلون أمة أخرى غير أمة الإسلام التى تدين لله بطاعته وطاعة رسوله محمد ﷺ .

كما ظهر فى هذه الأسام أفراد قلائل يدعون أنهم قرآنيون رافضين للسنة بدعوى أن فيها الضعيف والموضوع ، وليس فيها قطعى الصحة والنسبة إلى الرسول ﷺ ، ولا يبعد أن يكون الكاتب وريث قد تأثر بهم فجاء يقول : نعرض الحديث على العقل فما قبله العقل

قبلناه وما رفضه العقل ولم يقبله رفضناه ، وإن صحت نسبته إلى الرسول ﷺ فى زعم أهل الحديث ، وبذلك يصبح صاحب هذه النظرية مخيرا بين قبول السنة ورفضها فإن وافقت هواه قبلها وقال إن العقل قررها ، وإن لم توافق هواه ردها وقال إن العقل لم يقررها ولم يقبلها لمنافاتها لحكمه أى العقل .

ومن هنا شن غارة وحمل حملة شديدة على أصح كتب الحديث فقال فى مسلم ما يلى :

١ ـ قوله : ومن هنا علينا أن نرتب تعرفنا إليه « مسلم » فيما يلى من نقاط : أولتها يريد أولاها ولكنه عدل عن أولها إلى مفردة ابتكرها فى العربية وهى أولتها إذ ذكرها عدة مرات فى كتابه ، مع العلم أنه لم يسمع فى العربية أولتها تأنيث أولها ، وإنما أولى تأنيث أول .

يقول : إنه أى مسلم جمع أو سجل فى صحيحه اثنى عشر ألف حديث ، بعد أن تأكد من صحتها بين الثلاثمائة التى قضى خمس عشرة سنة فى جمعها وفحصها ، ومن ثم غربلتها والاعتداد بسمينها وطرح غثها ! ! هذه عباراته وكلها سخرية واستهزاء بمسلم صاحب الصحيح يا للعجب ! ! .

٢ ـ قوله : وثانيها من خلال ما سبق ، ومن خلال كتب الحديث الأخرى يُظهر الرسول بمظهر الذى ليس له عمل إلا الإفضاء بالحديث صباح مساء فأين الأعمال الأخرى التى كان يتحمل المسؤولية فى القيام بها .

فقوله هذا هو من إنكاره لكثرة الأحاديث النبوية رغبة منه فى تقليصها ثم فى إنهائها والقضاء عليها إن كان فى مقدوره ذلك .

ويؤكد هذا قوله : وثالثتها أن القرآن الذى أنزل فى ثلاث وعشرين سنة لم تزد آياته عن ٦٢١٤ آية ، بينما نجد الأحاديث عند مسلم فقط تبلغ ضعف عدد هذه الآيات جميعا . ناهيك عن البخارى الذى قيل أنه تأتى له أن يجمع ستمائة ألف حديث ! !

إن هذا الإشكال الذى أورده صاحبنا تحله له عجوز من عجائز قريته بقولها يا أديب إن السنة شارحة مبينة ولذا ينبغى أن تكون أضعاف القرآن بآلاف المرات ومئاتها فكلمة أقيموا الصلاة من القرآن تحتاج فى شرحها إلى مئات الكلمات حتى يتأتى للمسلم أن يقيم الصلاة ؟ ! .

٣ ـ قوله ، يُروى عن ابن العماد إن مسلما كان صاحب تجارة بنيسابور ، وله أملاك وثروة ثم يقول : هل ترك التجارة والأملاك والثروة وقتا للانصراف بصفة كلية للحديث وجمعه « وغربلته » وهو الذى تحصل منه على ثلثمائة ألف . إن ظاهر قوله هذا أنه يسخر من مسلم وينكر جمعه للحديث الصحيح ويعده من قبيل المحال ، والهدف من ذلك الطعن فى صحة صحيح مسلم ، ويدل على هذا ويؤكده طعنه فى رواية مسلم عن عروة عن عائشة خالته وهى أم المؤمنين رضى الله عنها إذ قالت : كان النبى ﷺ يقبل وهو صائم ، فيقول ساخرا مكذبا : هكذا إذن قالت عائشة وأخبرت فى صراحة تامة ترتفع « مرتبتها » مرة أخرى إلى « مرتبة » لا نشعر أن الحميراء قد تورد خداها خجلا حتى من « وسوسة » التفكير فى أن تنبس شفتاها بمثل هذا الكلام وتلقيه إلى رجل هو « عروة » الذى يحدثنا مسلم أنه راوية عنها إذ قالت له : أن النبى ﷺ كان يقبلها وهو صائم .

إن قولك « يا وريث الكاتب » هذا ظاهر فى الطعن فى مسلم وعروة وعائشة وكأنك مستشرق خبيث الطوية متغيظ على الإسلام والمسلمين والاحتمال قائم ، إن جل ما قلته من الطعن منقول عن أعداء الإسلام من روافض ويهود ونصارى ممن استشرقوا للطعن فى الإسلام والكيد له ولأهله ، ويقوى هذا الاحتمال ما ذكرت من مصادرهم التى ذيلت بها كتابك هذا .

ثم يواصل الكاتب سخريته واستخفافه فيقول : « فى هراء سخيف » ولا ندرى أى داع إلى مثل هذا الأمر الصغير الذى لا يقدم ولا يؤخر فى شىء . . ثم يقول إن القبلة البريئة بين الزوجين إذا كان أحدهما أو كلاهما صائما لا تفطر وهل قامت القيامة أو أزفت الساعة ، فإما قبلة بريئة وإلا الفناء ، هل انتظرا حتى يكملا صيامهما بعيدا عن أى شائبة ، ولهما بعد ذلك ما يشاءان والليل طويل ! ! إن مثل هذا الكلام الساخر الحاقد على صاحب الصحيح مسلم ابن الحجاج ، وعلى أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها دال دلالتين واضحتين الأولى أن قائله يكاد يكون رافضيا حاقدا ، والثانية أنه جاهل بأحكام الشرع بعيد عن الفقه فى دين الله تعالى ، ويؤكد ذلك طعنه فى حديث أبى ذر فى الصحيحين وهو قوله ﷺ « من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ، وإن زنى وإن سرق » إذ قال ساخرا : وهكذا فإن الضمان فى دخول الجنة موجود ومن ظاهر هذا الحديث اللفظى يرتكب المرء كل الكبائر وجميع الجرائم وعندما تحضره الوفاة يقول : أشهد أن لا إله إلا الله سيدخل الجنة ؟ !

إن صاحب هذا القول لو حكم العقل وغلب عليه الحياء لما تجرأ أن يقول هذا القول وهو يعلم أن ملايين العلماء والصلحاء من أرباب العقول والنهى من أمة الإسلام من نبيهم إلى آخر عالم منهم قد علموا بهذا الحديث واعتقدوا ما تضمنه وقالوا به ولم ينكروا ما دل عليه وقرروه ولكن الجهل [1] والتقليد للحاقدين من خصوم الإسلام والمسلمين يورث قبل هذا الخطأ الفاحش ويوقع فى الزلل المهلك والعياذ بالله تعالى .

اللوحة الرابعة

فى بيان طعنه فى البخارى وصحيحه

يبدأ وريث هداه الله طعنه بهذه الكلمات الساخرة فيقول :

وكذلك بعضا من « الأفعال » التى زعموا أنهم ترصدوا الرسول الكريم فشاهدوه متلبسا بالقيام بها ، وكأن الرجل ليس بشرا أو إنسانا . من هذه الجملة الكلامية من كلام صاحبنا وريث هداه الله يظهر بوضوح ما يلى :

١ ـ السخرية من رواة الحديث وهو ظاهر قوله زعموا أنهم ترصدوا الرسول الكريم .

٢ ـ المساس بمقام النبى ﷺ وهو ظاهر قوله فشاهدوه متلبسا بالقيام بها ، وقوله وكأن الرجل ـ يعنى النبى ﷺ ـ ليس بشرا أو إنسانا ويقول فى طعنه فى الصحيح إن كتاب البخارى هذا من كتب التراث الدينى التى وصلت عند بعض الناس إلى درجة التقديس ، وقد بلغت فى قدسيتها مكانة يجب أن لا تمس بنظر متفكر ، وعلى من يطالعها أن يأخذ بما جاء فيها مسلمات . غير قابلة للرفض أو الرد أو التعليق ، أو حتى مجرد الإيعاز للعقل بها ! !

أرأيت أيها القارىء الكريم كيف سخر صاحبنا من صحيح البخارى وحط من قدره ، كما سخر من أهل السنة والجماعة وهم مجمعون على صحة ما فى البخارى وأنه مصدر

---

(١) قوله سيدخل الجنة إخبار عن الله تعالى والله يفعل ما يشاء والاعتراض عليه تعالى كفر والعياذ به تعالى ودخول الجنة لأهل الكبائر يكون غالبا بعد دخولهم النار وتعذيبهم فيها ثم يخرجون بحسنة التوحيد والإيمان ، وبناء على هذا فأى شيء ينكره وريث لولا جهله وتحكيم عقله ؟؟

تشريع للإسلام والمسلمين ، كأن الكاتب رافضى لا هم له إلا الطعن فى مصادر الشريعة لإبطالها من أجل أن يحل الرفض والعلمانية محلها ، وإلا فقل لى بربك أيها القارىء الكريم ما الذى حمل صاحبنا وريث أصلحه الله على مثل هذا الصنيع الشائن ؟ إن الأمر لا يخلو من أحد شيئين :الأول نصرة مذهب الروافض ، والثانى صرف المسلمين عن السنة النبوية بحجة أنه لا يوثق فيها لعدم صحة نسبتها إلى النبى ﷺ والاكتفاء بالقرآن الكريم ، وهو مذهب الزنادقة القرآنيين اليوم لا أقال الله ـ عثرتهم ولا أطال بقاءهم ! !

ويقول ردا على من قال إن البخارى حفظ سبعين ألف حديث : من يتخيل أن الرسول قال سبعين ألف حديث فى حياته كلها منذ ولادته حتى وفاته ؟ !

إن هذا القول يتضمن إنكار السنة ، وتكذيبا بها عن طريق أن هذه الكثرة لا ينبغى أن تصدق ، وعليه فلا يؤخذ منها إلا ما وضعه الروافض وما يقبله العقلانيون وأصحاب الأهواء .

ويقول : ساخرا من حديث البخارى الذى قال فيه أنس بن مالك : « رأيت النبى ﷺ وأوتى بمرق بها دباء وقديد فرأيته يتبع الدباء يأكلها » ، فهل فى هذا من غرابة حتى تذكر وتسجل فى كتاب زعمت له الصحة المطلقة فى أحاديثه . فانظر أخى القارىء كيف يتجلى الطعن فى صحيح البخارى يقول : زعمت له الصحة المطلقة . وكحديث الدباء حديث « أن النبى ﷺ كان يأكل الرطب بالقثاء » ، إذ يقول فيه ساخرا مكذبا لأحاديث البخارى : فأى شىء فى هذا حتى يسجل على الرسول إنسان يأكل الرطب بالقثاء ، ونحن فى عصرنا الآن نمزج من الأطعمة ونأكلها مخلوطة بشتى الطرائق ، ولا نثير انتباها أو تساؤلا ، أو استغرابا ؟ !

إن ما يؤخذ على صاحبنا فى هذه الجمل من كلامه أمور منها الطعن فى البخارى والسخرية منه ، وأشد من ذلك الاستخفاف بالمقام المحمدى إذ قال فيه : إنسان يأكل الرطب بالقثاء فجرده عن النبوة وربطه بعامة الناس ، وكأن حسداً للنبى ﷺ قد أكل قلبه وأحرق فؤاده فجعله يقول : ونحن فى عصرنا الآن . . كأنه يقول : لم لا يسجل عملنا وقولنا ويروى ويعمل به ؟ ؟ وجهل أخونا أن الرسول ﷺ قد جعله الله تعالى أسوة للمؤمنين يأتسون به فى كل شىء حتى فى الجبلات ويظفرون بتلك الأسوة بأعظم الأجر وأحسن المثوبات ، أما وريث وصعاليك الناس فإنهم ليسوا فى العير ولا فى النفير كما يقال ! !

أرانى أيها القارىء قد أغلظت فى القول لصاحبنا هداه الله .. ولكن هذا جزاء من يحاول أن يمس بالشرف المحمدى أو ينال من مقامه السامى الشريف .

ويقول ساخرا مكذبا بحديث البخارى . « من تصبح فى كل يوم بسبع تمرات من العجوة لم يضره فى ذلك اليوم سم ولا سحر » . يقول طاعنا ساخرا : هل جرب البخارى نفسه هذا ليتأكد بنفسه . نعنى هل تصبح ذات يوم بسبع تمرات عجوة وتجرع من بعد ذلك سما مثلا ؟ كما نص فى حديثه الذى « تنخله » من بين ستمائة إلف حديث جمعها مما نسب إلى الرسول الكريم ؟ ويختم تساؤله الساخر هذا بقوله : هذا لاشك هراء وعبث بعقول السذج من الناس ؟ ؟

أرأيت أخى القارىء كيف يطعن هذا العقلانى فى البخارى ويسخر منه ، وكيف يرد الحديث الصحيح ويكذب به ولا لشىء سوى الجهل به ، وبمقام صاحبه ﷺ .

ويقول ساخرا مكذبا بحديث : أن النبى ﷺ لقلما كان يخرج إذا خرج فى سفر إلا يوم الخميس . يقول هذا فعل لا نعتقد بصدوره عن الرسول أبدا عادة أو سنة أو طريقة ، ثم يقول : هل سألوه عن سببه إذا كان حقيقة .

ويختم طعنه فى البخارى وصحيحه ، بما يفضح نيته ويربطه فى سلك الروافض والعقلانيين فيقول : لقد كان يكفى البخارى فخرا بصحيحه لو اقتصر فيه على ذكر هذا الحديث وحده فقط دون سواه عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لأن يحطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل أحدا فيعطيه أو يمنعه » ! !

ونحن نقول : لم اختار هذا الحديث بالذات وآثره على آلاف الأحاديث ؟ ؟

إن السر فى هذا الاختيار لا يعدو أن يكون التفاعل الاشتراكى فى نفوس الماديين حيث أصبحت المادة هى ظاهرة التأليه فى الوجود البلشفى الشيوعى ! ! وصاحبنا أحد لبنات الاشتراكية فى دياره المنكوبة بها ويا للأسف ! !

اللوحة الخامسة

فى بيان تسفيهه وتجهيله للمسلمين

إن صاحبنا وريثا ــ مع الأسف ــ لم ير فى علماء الإسلام ورجالات المسلمين من أهل السنة والجماعة رجلا كفؤا يذب عن السنة ويحمى حماها من الأفكار الدخيلة ،

والأحاديث الموضوعة إلا ابن حزم الظاهرى وهو بهذا قد سفه علماء الإسلام قاطبة وسخر منهم ، وسواء أراد هذا وقصده أم لم يرده ولم يقصده وإلى القارىء الكريم شواهد ذلك :

١ ـ قوله فى صفحة ١٠٦ لا يوجد كتاب صحيح صحة مطلقة فى مجال العقيدة الإسلامية إلا القرآن الكريم ، وهو بهذا يسفه علماء أهل السنة والجماعة ويسخر منهم ، لأنهم قالوا بصحة الصحيحين البخارى ومسلم ، وهو لا يدرى أنه بهذا القول يبذر بذرة الشك فى قلوب المؤمنين ليشكوا فى كل كتب الحديث ، وأى فتنة أعظم من هذه ؟ والهدف من وراء هذا لمثل صاحبنا هو التخلص من السنة ليبقى القرآن وحده مصدر التشريع كما هو مذهب القرآنيين العلمانيين .

٢ ـ قوله : ونرى بيننا من المسلمين من لا يزال يعتقد بجهالة مرعبة مفزعة للعقل بأن المرض من الله ولذلك فمن واجب طاعته أن لا نلتمس له الشفاء وهى الحقيقة التى نبه إليها المفكر جان جاك رسو « وهو قبل مائة عام بقوله : ولكن كل مرض يجىء أيضا منه من الله فهل معنى هذا أنه محرم علىّ أن أستدعى الطبيب ؟

إن وجه سخريته من المسلمين ظاهر فى قوله : نرى من المسلمين من لا يزال يعتقد بجهالة .. إلخ كما أن قوله إن المرض من الله دال على إنكاره أن المرض من الله تعالى ، وهو مناف لقوله تعالى : ﴿ **وإن يمسسك بضر فلا كاشف له إلا هو** ﴾ الآية من سورة يونس عليه السلام ، كما أنه افترى على المسلمين بأنهم يحرمون التداوى والذهاب إلى الطبيب إذ قال عنهم إذا فمن واجب طاعته أن لا نلتمس له العلاج وأخيرا استشهاده بقول الملحد الصليبى جان جاك رسو الفرنسى . إن من أبرز مظاهر سخرية الرجل بالمسلمين أن يستشهد بصحة قول الملحد جان جاك رسو مفضلا إياه على علماء الإسلام وأئمة الدين ووا أسفاه ! !

٣ ـ قوله : وإنه لمن الجهالة المخجلة حقا أن يتوقع العلماء أن يمر « مذنب هالى [1] » الشهير بمحاذاة كوكبنا الأرضى . . إلى أن يقول : ثم نجد اللغط يدور بين المسلمين وحدهم للأسف ، وهو لغط مسف ومضحك فى وقت واحد بأن المذنب « الكوكب » سيضرب الأرض بذنبه وسيحرقها ، وبهذا ستكون نهاية العالم وستقوم الساعة ، ويمضى قائلا بينما نقرأ أن الأوروبين قد استعدوا لاستقبال هذه الظاهرة الطبيعية ، ومشاهدة مرور المذنب على مناطقهم . ومن مظاهر سخريته بالمسلمين فى قوله هذا ما يلى :

---

(١) (هالى) اسم كافر اكتشف كوكبا مذنبا أو أخبر عنه فنسب إليه .

أ ـ في قوله : ثم نجد اللغط يدور بين المسلمين ، والمسلمون وحدهم للأسف وهو لغط مسف ومضحك في وقت واحد . ووجه الإسفاف والضحك في رأيه من أجل أنهم خافوا أن يصطدم الكوكب بالأرض فيخرب العالم ، فهل في خوف من خاف من المسلمين أن يحصل عذاب أو دمار باصطدام كوكب بكوكب ما يحمل على الاستغراب والتعجب ؟ والرسول ﷺ في خسوف الشمس والقمر يقول إنهما آيتان يخوف الله بهما عباده . وصاحبنا يسخر ممن يخاف عذاب الله ! !

ب ـ في مفاضلته بين المسلمين والأوروبيين الكافرين ، وتفضيل الكافرين على المسلمين لأنهم خافوا من حدوث العذاب بسبب ظاهر مكشوف وهو اصطدام الأجرام السماوية ببعضها أو بالكوكب الأرضي ونسي أو جهل قول الرسول ﷺ في الخسوف والكسوف أنهما آيتان يخوف الله بهما عباده فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى الصلاة والصدقة والعتق .

٤ ـ نقله عن ابن حزم الظاهري قوله في الصرع وكلام الجن على لسان المصروع وقوله في آخره : وإنه لمن المحزن حقا أن يظل مثل هذا السف شائعا بين المسلمين حتى الآن . فقول وريث هذا ظاهر في سخريته بالمسلمين واستهزائه بهم . إنه يريد من المسلمين أن ينكروا المشاهد المحسوسة ، وبذلك ينجون من سخريته واستهزائه ، أليس هذا من الحمق والطيش والنزع في الرأي ؟ إن الصرع وكلام الجن على لسان المصروع لا ينكره إلا مجاحد معاند مكابر ، فقد رآه وشاهده العلماء والعلماء من أمة الإسلام طيلة أربعة عشر قرنا وزيادة ، فكيف يسخر ويستهزأ ممن قال به أو اعتقد صحته ؟ ؟ وهل لقول ابن حزم قيمة ووزن إذا قورن بشيخ الإسلام أحمد بن تيمية الذي كان يخرج الجن ممن حل فيه بالمراسلة فضلا عن الحضور والمواجهة ؟

مظاهر جهل وريث

إن من مظاهر جهل وريث الذى ننصح له أنه لا يفرق بين الحديث الصحيح والضعيف والموضوع فيستشهد بها كلها فيقع فى أخطاء ضارة وشائنة فى نفس الوقت، كما أنه يسىء فهم الحديث فيقول فيه بحسب فهمه فيخطىء الخطأ الفاحش، ويتخذ من خطأه سلماً للطعن فى السنة ورواتها وفى الأمة وهداتها وإزاء الأرقام التالية مصداق ما قلناه فيه فليتأمل :

١ ـ استشهاده بحديث « تختموا بالعقيق فإنه يذهب الفقر » وهو حديث موضوع مردود واستشهد به على وجوب رد الأحاديث إلى العقل فما اعترف به العقل وقبله فهو من أحاديث الرسول، وإن كان موضوعا وما نفاه العقل ولم يقره يجب أن يرد ولا يقبل ولو رواه الشيخان البخارى ومسلم. إن هذا الرأى باطل وفاسد، إذ إن الذى يجب أن يعرض عليه الخبر هو الشرع فما وافق الشرع قبل، وما خالفه رفض هذه هى الحقيقة التى يجب أن يقررها كل مؤمن يدين لله تعالى بالإسلام.

إن الدعوة إلى تحكيم العقل دون الشرع فى أحاديث الرسول ﷺ أمر باطل نبرأ إليه تعالى منه ومن قائله وممن يتبناه كائنا من كان وندعوأخانا « وريث » إلى التوبة منه بإنكاره والتبرؤ منه.

٢ ـ استشهاده بحديث « النظر إلى وجه علىّ عباده » وهو حديث موضوع لا يبعد أن يكون من وضع الروافض من شيعة آل البيت كذبا وزورا استشهد وريث بهذا الحديث الموضوع ليقرر أن السنة لا يوثق بها ما دام فيها مثل هذا الحديث ثم أخذ يرد الحديث ساخرا فيقول : وما مصيرى أنا الذى لم أكن معاصر العلىّ بن أبى طالب، هل أبقى بلا عبادة ؟ وهذا من سوء فهمه. إنه لو صح الحديث وكان النظر إلى وجه علىّ عبادة يثاب عليها فليس لازما أن ينظر إليه كل أحد حتى يكون عابدا لله تعالى، إذ أنواع العبادة كثيرة وطرق البر أكثر، ولكن جهل الرجل هو الذى أوقعه فى هذه الفتنة العقلية ! !

٣ ـ استشهاده بحديث « شكا رسول الله ﷺ إلى جبريل قلة الجماع فقال له : أين أنت من أكل الهريسة، فإن فيها قوة أربعين رجلا » وهو حديث موضوع ذكره الحافظ

الذهبى فى الطب النبوى ، وما أكثر الأحاديث الموضوعة أنها تبلغ مئات الألوف ، ولكن ليس من الإنصاف ولا من العدل والحكمة أن ترد الأحاديث الصحيحة لوجود أحاديث موضوعة أو ضعيفة ، بل علينا أن نأخذ بالصحيح ، ونترك الموضوع أو الضعيف والطريق إلى معرفة الصحيح من الموضوع ليس هو العقل وحده كما قدمنا وإنما لذلك الطريق هو السند من جهة ، والموافقة للشريعة أصولا وفروعا من جهة أخرى ، وأما اتخاذ العقل ميزانا لمعرفة الصحيح من الموضوع ، مع اختلافها وتباينها تبعا للأهواء والشهوات والأغراض والأطماع فهذا لا يقول به مسلم يؤمن بالله ورسوله وكتابه ولقائه ، إذ هو عين الجهل والضلال أو المكر والخداع بالإسلام والمسلمين ، والعياذ بالله تعالى .

عرض لأخطاء فاحشة

فى كتاب وريث

لأخينا وريث جملة أخطاء فاحشة يتعين وقوفه عليها نصحا له وتعليما . منها ما يلى :

١ ـ الخطأ اللغوى الآتى وهو ابتداعه كلمة أولة تأنيث اسم التفضيل أول إذ المعروف أن مؤنث أول أولى ، وهكذا تأنيث أكبر كبرى ، وأصغر صغرى فصوغ وريث أولة على أنها تأنيث أول خطأ لغوى ، ولا أحسب كاتبنا أنه جهل ذلك وإنما تعمد ذلك ليكون مجددا فى كل شىء وهذا المسلك الذى سيورده المهالك إن لم يرجع عنه ويتب منه .

٢ ـ نسبته حديث الصحيحين « البينة على المدعى واليمين على من أنكر » إلى عمر رضى الله عنه وهو قول الرسول ﷺ ، وهذا يبعد أن يكون من رغبة الإحداث والتجديد ، وإنما هو عائد إلى الجهل بالسنة النبوية الشريفة .

٣ ـ كثرة استشهاده بآية الكهف : ﴿ **فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** ﴾ على أن المرء مخير بين الكفر والإيمان فى حين أن الآية لم يقل أحد من المفسرين إنها للتخيير بين الإيمان والكفر ، وإنما هى للتهديد والوعيد والتحذير من مغبة اختيار الكفر والإصرار عليه . أما كونها للإباحة والتخيير فلا قائل به البتة ألا فليعلم وريث هذا وليتق الله فى القول فى كتاب الله تعالى بغير علم ! !

٤ ـ تعجبه الدال على جهل كبير من حديث مسلم « أن النبى نهى أن يتنفس فى الإناء » إذ قال فى سخرية وتعجب : أيمسك الإنسان بأرنبة أنفة ويكتم أنفاسه عندما يريد أن يشرب . إنه لسوء فهمه وقلة بضاعته فى فهم الحديث ظن أنه ممنوع على الشارب المسلم أن يتنفس مطلقا فى حين أن المراد من الحديث النهى عن التنفس داخل الإناء ، أما خارجه فهو المطلوب إذ يجزىء الشارب شرابه ثلاثة أجزاء ، كل ذلك ليتنفس خارج الإناء ، وعلة النهى عن التنفس فى الإناء هى ربّ بعض النفوس تتأذى من رائحة فم الشارب إذا تنفس فى الإناء ، أو من سقوط بعض الرذاذ فى الإناء ، وبما أن أذية المؤمن حرام كان الأمر بتجزئة الشرب ثلاثا ليكون التنفس خارج الإناء لا داخله . غير أن وريثا أصلحه الله جهل هذا فقال لجهله ساخرا : وبعد هذا القول مباشرة يقول أى أنس عنعنه أن

رسول الله كان يتنفس فى الإناء ثلاثا ، ففهم وريث لقلة علمه أن بين الحديثين تناقضا ، إذ الأول فيه النهى عن التنفس فى الإناء والثانى يقرر التنفس فيه حسب فهمه الخاطىء وإلا فإن معناه واضح صريح هو أن الشارب يجزىء شرابه ثلاثة أجزاء ، فيشرب قدرا ما ثم يبعد الإناء عن فيه ويتنفس خارجه ثم يشرب قدرا آخر ، ثم يبعد الإناء ويتنفس خارجه ، ثم يتم شربه ، هذا المراد من الحديثين ويزيد الأمر وضوحا قول أنس رضى الله عنه كان رسول الله ﷺ يتنفس فى الشراب ثلاثا ويقول إنه أروى وأبرأ وأمرأ ، قال أنس وأنا أتنفس فى الشراب ثلاثا يعنى أنه عمل بالسنة ، وأنه يجزىء شرابه ثلاثة أجزاء ، ليتنفس خارج الإناء للعلة التى ذكرنا آنفاً .

ويقول وريث ساخرا إن الذين رووا هذا القول لم يفسروا لنا أو يكشفوا السر الكامل وراء أفعال التفضيل الثلاثة : أروى وأبرأ وأمرأ . وهل من حق الذى لم يفهم مفردات اللغة أن يتكلم فى معانى تراكيبها ؟ إن اسم التفضيل فى أروى معناه أكثر ريا ، وفى أبرأ معناه أكبر بُرأً من ألم العطش وفى أمرأ معناه أكثر انسياغا وانسيابا فى حلق الشارب . إن لتجزئة الشراب ثلاثا ليتنفس خارج الإناء فوائد منها الإرواء والإبراء والإمراء وغيرها ، فكيف إذا يعيب وريث هذه السنة ، وما يدريه أنه سخر من النبى ﷺ وهو الكفر بعينه ، وهل شيفع له جهله فى رد السنة الصحيحة التى عملها وعمل بها ملايين العلماء والصلحاء والحكماء ؟

ألا فليتق الله صاحبنا ، وليعترف بخطئة وليتب إلى ربه .

٥ ـ سوء تعبيره المستلزم الاستخفاف بالرسول ﷺ فى مثل قوله : إن محمدا الإنسان ، وقوله : محمد بن عبد الله ، وهو تعبير سيىء للغاية ، وزاده سوءاً أنه لم يقل بعده ﷺ . إن الله تعالى لم يخاطب رسوله فى كتابه إلا بعنوان النبوة وهو الغالب والرسالة . ولما ذكر تعالى رسوله باسمه العلم على ذاته محمد أخبر عنه بأنه رسول الله فقال تعالى : ﴿ **محمد رسول الله** ﴾ . وسلف الأمة قاطبة لم يعرف عنهم مثل هذا التعبير محمد الإنسان قط ، وما ذكروه باسمه العلم إلا صلوا عليه وسلموا تسليما ، لأن الله أمر بذلك وأمر هو ﷺ بذلك فما لصاحبنا وريث يجهل هذا أو يتجاهله ؟ والجواب هو أنها النزعة التحررية من كل الآداب والأخلاق التى دعى إليها البلاشفة الحمر ، فى عصر الجهل هذا ولا أقول العلم ، إذ العلم الذى لا يهذب الأخلاق ولا يزكى النفوس الجهل أبرك منه .

٦ ـ قوله لما ذكر طلب الإيمان من المحسوسات فى آية الأنعام : ﴿ **وكذلك نُرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض** ﴾ إلخ . . . فإن القدرة الخارقة للعادة إنما أرادت له « أن يحس » بعقله من خلال تلك المرئيات وآثارها بالذى هو أكبر منها وكان سببا فى بزوغها وأفولها إلى آخر ما قال .

فالله تعالى قال وكذلك نرى إبراهيم ، ووريث يقول فإن القدرة الخارقة للعادة إنما أرادت له . أليس هذا خطأ فاحشا يصدر من مؤمن عاقل يعتز بعقله ، إذ يجرد الله تعالى من قدرته ويخاطب القدرة دون القادر كأنه يريد جحده ، فالله تعالى يقول نرى إبراهيم ، ووريث يقول القدرة تُريه وتريد له ، إن هذا الأسلوب لا يصح استعماله فى الكلام عن الله تعالى ، وإلا فهو خطأ فاحش ومنكر يجب أن ينكر ! !

أحاديث جهل وريث معناها

فعابها وسخر منها

وآخر ما ننعاه على وريث أنه يجهل المعنى الصحيح للحديث الصحيح فيعيبه ويسخر منه وينفي بشدة أن يكون قاله الرسول ﷺ وعلى سبيل المثال نذكر الأحاديث الآتية :

١ ـ « حُبب إليّ من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة » رواه أحمد والنسائي والحاكم والبيهقي ، وهو حديث حسن . فتبادر إلى ذهن وريث أن الرسول ﷺ ينزه عن حب النساء ، لأن من أحب النساء وقع في أحضانهن وأصبح لا هم له إلا الجماع ، وهذا فهم فاسد وتصور باطل ، فالرسول ﷺ بشر يحب ويكره ويحبب إليه الرب تعالى أشياء ويكره إليه أخرى ، بعثه الله تعالى بدين الإسلام دين الفطرة وأبطل به وبالإسلام رهبانية النصارى التي ابتدعوها ، بلغه أن نفراً من أصحابه أراد الرهبانية بترك النساء والنوم والطعام والشراب فقام خطيبا فيهم فقال من جملة ما قال : « إني وأنا رسول الله أصوم وأفطر وأقوم وأنام وآتي النساء ، ومن رغب عن سنتي فليس مني » .

إنه من الكمال البشري أن يكون المرء كامل الفحولة تام الرجولة وأكمل الخلق على الإطلاق خلقا وخُلقا هو محمد رسول الله ﷺ ، ووريث يعلم هذا ، وإنما خوفه من أعداء الإسلام وهزيمته الروحية أمامهم جعله ينكر الحديث الصحيح خشية أن يقول المستشرقون من رهبان النصارى إن محمدا رجل شهوة يحب النساء بالمعنى السافل الساقط الذي يدور بخلد أرباب الأهواء وظلمات الجهل والكفر والعياذ بالله تعالى .

٢ ـ حديث الصحيح « كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران ، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » لقد أنكر وريث لفظ ، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام ، ولا أحسب أن إنكاره هنا كان لجهله بمعناه وإنما إن صدق ظني أنه أنكره لأمرين لا ثالث لهما الأول خوفه من أساتذة المستشرقين أن يقولوا محمد يأكل الطعام ويحب الثريد ويفضله على سائر أنواع الأطعمة . والثاني رائحة الرفض التي تشتم من كلامه في مواطن كثيرة من كتابه ، لأن الروافض يحزنهم أن تذكر عائشة بخير وفضل كهذا فلذا هم يكذبون الرواية ويبطلونها لأنها تناقض معتقدهم القائم على بُغض عائشة وأبيها رضي الله عنهما .

٣ ـ حديث البخارى : « إذا وقع الذباب فى شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه فإن فى أحد جناحيه داء وفى الآخر شفاء » ، إذ قال فيه ساخرا وهل يعقل أحدنا أن فى جناح ذبابة داء وفى جناحها الآخر دواء . .

ومن قوله : وهل يعقل ، يفهم أن علة الرجل التى جعلته ينكر الحديث الصحيح هى العقلانية التى جعلته يزن الأمور كلها بعقله فإذا أدرك معناها بعقله المحدود الضعيف قال بها وقررها ، وما ضاق عن عقله ولم يدركه به أنكره وكذب به ، وهذه فتنة نسأل الله تعالى أن ينجيه منها ، وأن لا يوقع مسلما فيها .

إن هذا الحديث رواه وعمل بمقتضاه ملايين العلماء والصلحاء من هذه الأمة إيمانا منهم بوجوب تصديق نبيهم فيما يخبر به ، وسواء أدركوا معناه وفهموا مغزاه أو لم يدركوا ولم يفهموا إذ أصل الإيمان هو الإيمان بالغيب .

ومع هذا فقد أثبتت التحليلات الطبية الدقيقة اليوم صدق هذا الحديث ، وأصبح الحديث عندهم علما من أعلام النبوة المحمدية ، وأخونا وريث ما زال يجهل هذا فرفع عقيرته منكرا صحة هذا الحديث وغيره من صحاح الأحاديث .

٤ ـ حديث البخارى والموطأ وغيرهما وهو : « لا تقوم الساعة حتى ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويقبض المال حتى لا يقبله أحد » .

فيقول فيه وريث . وعندما يتبادر إلى ذهننا سؤال عن صلة الخنزير بقيام الساعة نصطدم بأن عقولنا لم تصدق هذا الحديث المزعوم برمته ، ولماذا لم يكن الحيوان الذى سيقتله يسوع المسيح بن مريم حيوانا آخر غير الخنزير ؟

إن قوله الساخر هذا دال برمته على إنكار الرجل نزول عيسى بالمرة تقليدا لبعض الكتاب العرب ، وإلا فكسر الصليب لا غبار عليه فقد كان النبى ﷺ إذا رأى صليبا فى ثوب نقضه بأسنانه الطاهرة الشريفة بغضا للصليب الذى عبد من دون الله تعالى ، كما أن قتل الخنزير وهو حيوان كريه حرم الله على المؤمنين أكله واقتناءه ، فقتله وتطهير البلاد التى يحل بها عيسى عليه السلام من هذا الحيوان النجس لا غرابة فيه ولا عجب وقد أمر النبى الخاتم ﷺ بقتل الكلاب لأذاها وقلة نفعها فقتلوها . ثم أمرهم بالكف عنها مخافة أن تنقرض هذه الأمة من الحيوانات . فلعل رد وريث لهذا الحديث الصحيح كان لما فيه من

كسر الصليب وقتل الخنزير ليجامل النصارى ويتملقهم ، وإلا فإن لله تعالى أن يأمر رسوله بما شاء من أوامر لعلل وحكم يعلمها هو عز وجل ، إن العقل الذى يسيطر على وريث ويحمله حتى على إنكار المحسوس لا ينفى أبدا ان يشرع الله تعالى لنبى من أنبيائه فعل أمر ما ، أو تركه ! !

٥ ـ حديث مسلم فى صحيحه : ونصه : « إذا أبق العبد لم تقبل له صلاة » يقول فيه وريث : هذا القول منتقض من أساسه لعدة أسباب موضوعية وعقلية منطقية هى :

أ ـ إن الإسلام دين يدعو إلى الحرية إلخ .

ب ـ إن العبودية والعبادة لله وحده .

جـ ـ إن الإسلام حث الناس على التخلص من الرق .. إلخ .

ثم يقول : فكيف يتأتى لنا أن نصدق أن الرسول قد اشترط لتقبل صلاة العبد أن يرضخ لمشيئة مستعبدة الخ .

إن حيرة وريث وتخبطه هنا نشأت عن أمور : الأول جرأته بالشريعة ، والثانى جرأته العظيمة على رد السنة وإنكارها إذا لم توافق هوى عقله ، والثالث رغبته فى التقرب من الغربيين الذين يتهون الإسلام بأنه دين يبيح استرقاق البشر واستعبادهم أو خوفه من طعنهم فى الإسلام واتهامهم له بأنه دين يضاد الحرية الشخصية .

فعن جهله بالشريعة نقول إن الشارع الذى جعل الصلاة تبطل ولا تقبل بكلمة خارجة عنها يقولها المصلى وهو فيها ، فكيف يستنكر عنه إبطال الصلاة بهروب العبد وتمرده عن صاحب الحق الذى ملكه الله تعالى إياه ، وجعله له عليه ، ولم يكن الهروب ناشئا كما يتصور وريث عن تعذيب العبد أو تكليفه بما لا يطيق إذ ذاك منفىٌ شرعا ولو هرب العبد منه لجاز له ذلك ولم تبطل له صلاة والرسول ﷺ لما قال إذا أبق العبد لا تقبل له صلاة إنه يعنى ذاك العبد المسلم الذى وضعه الله ربه تحت إمرة عبد مؤمن يطعمه مما يطعم ويسقيه مما يشرب ويكسوه مما يلبس ، ولا يكلفه ما لا يطيق وإن كلفه أعانه . هذا العبد الذى يعنيه الشارع فإنه إذا تمرد وهرب تقصيا من أداء الواجب وأذية لسيده المسلم لا تقبل له صلاة حتى يؤدى ما أوجب الله تعالى عليه . وكم وكم من مصل لا ترفع له صلاة ولا تقبل لتلبسه بالفحشاء والمنكر وفى الحديث من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له .

وعن جرأته العظيمة فى رد الأحاديث الصحيحة وإنكارها حسبنا أن نقول إن هذا الموقف المتطرف الشائن لم يقفه مسلم قط منذ ظهور الإسلام إلا رافض وأصحاب الأهواء فهل يرضى وريث أن يكون منهم ؟ اللهم اهده وأنقذه من هذه الورطة التى أوقع نفسه فيها بقصد أو بدون قصد .

وعن رغبته فى التقرب من الغربيين الذين كثيرا ما يستشهد بكلام مفكريهم فى كتابه هذه ﴿ **أم على قلوب أقفالها** . . ﴾ فإنا نقول : إن الحصول على رضاهم متعذر إلا بالكفر بالإسلام واعتناق دينهم الباطل إننا لو هدمنا أكثر من ركن من الإسلام لم يكن ذلك ليرضيهم عنا أبدا وإنما يرضون عنا عندما نكفر بالإسلام جملة وتفصيلا وندخل فى دينهم بكلنا هذه هى الحقيقة التى جهلها وريث علمه الله ما جهل وهداه إلى الحق الذى ضل عنه بعقله وهواه ، وإلا فالله تعالى يقول فى سورة البقرة : ﴿ **ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم** ﴾ .

هذا وقد رد وريث أحاديث صحيحة كثيرة فى كتابه ولو ذكرناها كلها لطال بنا الحديث وسودنا الكثير من الأوراق ، وما دام القصد من كتابتنا لهذه الرسالة هو أحد أمرين لا ثالث لهما .

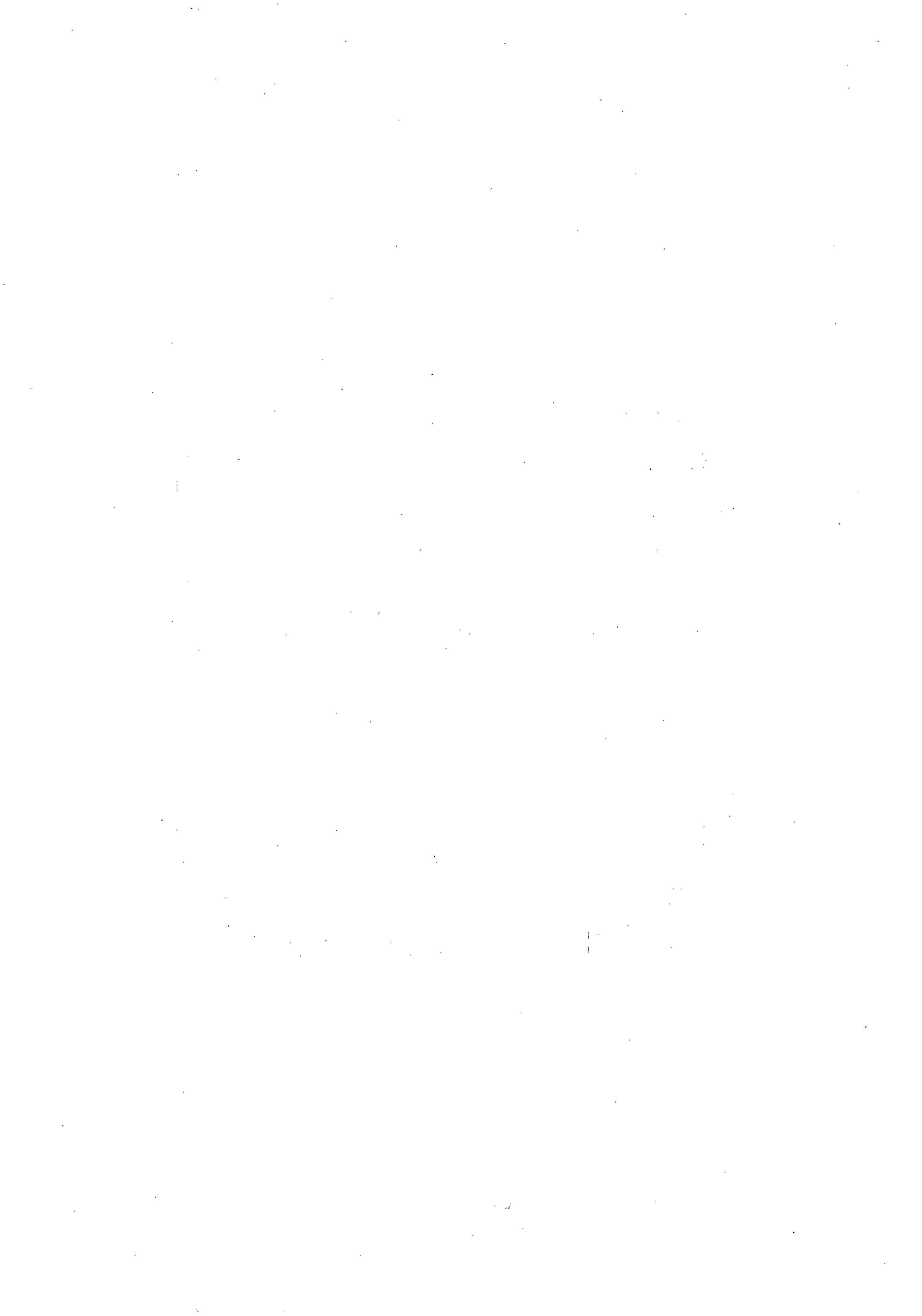
الأول : محاولة هداية أخينا الكاتب والأديب أحمد محمد وريث والرجوع به إلى الحق والصواب ليبقى عضوا صالحا فى جسم أمة الإسلام ينفعها ويدفع عنها .

والثانى : تنبيه المسلمين إلى أخطاء وريث التى جاءت فى كتابه حتى لا يغتروا بها فيهلكوا بسببها فإن فيما بيناه كفاية والله من وراء القصد وهو الهادى إلى سواء السبيل وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.



من يعذر ومن لا يعذر

رسالة علمية تعالج أهم موضوع من مواضيع الساعة



المقـدمة

الحمد للّه القائل : ﴿ **لا يُكلف اللّه نفساً إلا وسعها** ﴾ و ﴿ **لا يُكلف اللّه نفساً إلا ما آتاها** ﴾ . والصلاة والسلام على من أرسل رحمة للعالمين ، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته البررة أجمعين .

وبعد ، فقد كثُر فى هذه الأيام التساؤل عمن يُعذر بالجهل ومن لا يُعذر ، إذ ظهر بين المسلمين ـ والحمد للّه ـ شباب مؤمن قوى الإيمان إلا أنه قليل العلم لا فقه له ، ولا بصيرة فى الشرع وحكمه وأسراره ، فنتج عن ذلك اضطراب كبير بين المستقيمين فى معرفة أمور من الشرع كثيرة من بينها هل يُعذر المرء بالجهل أو لا يُعذر ؟ ووردت إلىَّ رسائل كثيرة من البلاد المصريَّة والديار الجزائرية بصفة خاصة يسأل أهلها عن العذر بالجهل وعدمه ، فكنت أجيبهم إجابات فردية بيد أنها ما أغنت .. إذ ما زالت الرسائل ترد ؛ لذا رأيت تأليف رسالة خاصة فى هذا الباب وطبعها ونشرها بين المؤمنين عسى أن تسد حاجة الطالبين فى هذا الباب وتكون مرجعاً للمسلمين فى مقبل الأيام والأعوام يرجعون إليها فى معرفة الأعذار الشرعية ومن يُعذر فى المخالفة الشرعية فلا يُؤاخذ فى الدنيا والآخرة ، ومن لا يُعذر فيؤاخذ فيهما إلا أن يعفو اللّه عنه ويرحمه .

وها هى ذى الرسالة تحمل عنوان « من يُعذر ، ومن لا يُعذر » .

واللّه أسأل أن ينفع بها الإخوة المسلمين ، وأن لا يحرمنى أجر عملى فيها إنه برٌّ رحيم ، جوادٌ كريم .

العذر وأنواعه

إن المراد من كلمة العذر أنه ما يعتذر به المرء من قول أو حال رفعاً للإثم ، أو دفعاً للمؤاخذة أو اللوم والعتاب .

إذ يقال اعتذر فلان من قول كذا .. أو فِعل كذا .. إذا أبدى عذره رفعاً للإثم أو دفعاً للوم عليه والعتاب .

كما يقال : عذر فلان فلاناً يعذِره عُذراً إذا رفع عنه اللوم وترك مؤاخذته لما ظهر له من عذر مقتضٍ لعدم المؤاخذة .

وأعذر كاعتذر إذ يُقال أعذر فلان إذا أبدى عذره ، كاعتذر فلان عن كذا أبدى عذره فيه ، وفى المثل : أَعْذَرَ من أَنْذَرَ . أى أبدى عذره على المؤاخذة إذا هو أَنْذَرَ من أراد مؤاخذته لتعرضه لها بفعل ما نُهى عنه أو ترك ما أمر به .

والمعذِرة والعذرى كالعذرِ سواء بسواء ، إظهار الحجة لدفع المؤاخذة أو دفع اللوم والعتاب .

هذه حقيقة العذر لغة وشرعاً .

أنواع العذر

١ ـ العجز

٢ ـ الخطأ

٣ ـ النسيان

٤ ـ الإكراه بالفعل

٥ ـ التأول القريب

٦ ـ حديث النفس

٧ ـ ضعف العقل

٨ ـ الجهل

أدلة الأعذار من الكتاب والسنة

إن االأعذار الشرعية لا تثبت بمجرد الرأى أو النظر إلى المصلحة وإنما تثبت بالدليل الشرعى من الكتاب والسنة أو إجماع الأمة وهذه أدلة الكتاب :

١ ـ قوله تعالى : ﴿ **لا يُكلف اللّه نفساً إلا وسعها** ﴾ من سورة البقرة .

وقوله جل ذكره : ﴿ **لا يُكلف اللّه نفساً إلا ما آتاها** ﴾ من سورة الطلاق .

والمراد من الوسع القدرة على القول والعمل وإطاقتهما ، كما أن المراد من قوله : ما آتاها : أنه ما وهب الإنسان من قدرة مالية فى باب النفقات ، وبدنية فى باب الأقوال والأعمال .

فبهاتين الآيتين ثبت دليل العذر كالعجز بالكتاب الكريم .

٢ ـ قوله تعالى : ﴿ **وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأً** ﴾ من سورة النساء .

وقوله جل جلاله وعظم سلطانه وعمَّ برُّه وإحسانه :

﴿ **وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم** ﴾ من سورة الأحزاب .

وبهاتين الآيتين ثبت دليل العذر بالخطأ بالكتاب الكريم .

٣ـ قوله تعالى : ﴿ **ربنا لا تؤاخِذنا إن نسينا** ﴾ من سورة البقرة . وهو تعليم منه تعالى لأمة الإسلام أن تطلب هذا الطلب وما علمها ذلك إلا أنه تَقَبَّلَهُ منها ففى الحديث قال تعالى : (قد أجبت أو فعلت) وقوله تعالى : ﴿ **لا تؤاخذنى بما نسيت** ﴾ من سورة الكهف ، إنه وإن كان من قول موسى عليه السلام للخضر فإنه دال على عذر النسيان إذ لم يؤاخذ بها الخضر موسى ، وأكد هذا رسول اللّه ﷺ فقال : « **فكانت** الأولى من موسى نسياناً »« فى الصحيح » .

فبهاتين الآيتين ثبت عذر النسيان بالكتاب الكريم .

٤ ـ قوله تعالى : ﴿ **إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان** ﴾ من سورة النمل إذ الآية نزلت فى المعذبين بمكة ياسر وعمار وسمية وبلال إذ كان يُعذبهم المشركون ، ويطلبون منهم أن يقولوا كلمة الكفر بمدح آلهتهم الباطلة أو بسب النبى ﷺ فمنهم من صبر حتى مات تحت

العذاب ومنهم من أعطاهم ما طلبوا بلسانه وقلبه مطمئن بالإيمان ، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية فى عذرهم ، وقال الرسول ﷺ لعمار : « كيف تجد قلبك إذا أعطيتهم ما طلبوا منك ؟ قال أجده مطمئناً بالإيمان . قال : إذن أعطهم ولا يضرك ذلك » . أو كما قال ﷺ .

فهذه الآية دليل قاطع فى إثبات عذر الإكراه لمن أكره على قول أو فعل ما حرم اللّه تعالى باستثناء قتل المسلم فإنه لا يقتل بالإكراه لحديث : « كن عبد اللّه المقتول ولا تكن عبد اللّه القاتل » .

٥ ـ التأول القريب نحو قوله تعالى : ﴿ **عفا اللّه عنك لم أذنت لهم** ﴾ من سورة التوبة . وقوله تعالى : ﴿ **ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض** ﴾ من سورة الأنفال .

فالآيتان صالحتان لأن يستنبط منهما دليل عذر التأول القريب ، إذ الأولى تأول فيها رسول اللّه ﷺ جواز الإذن بالتخلف عن الجهاد فى غزوة تبوك لمن استأذنه وكان الصواب أن لا يأذن ، لأن النفير كان عاماً ولما كان متأولا وكان تأوله قريباً عفا اللّه عنه ولم يؤاخذه .

والثانية تأول فيها رسول اللّه ﷺ وبعض أصحابه جواز مفاداة الأسرى أسرى بدر بالمال نظراً إلى حاجة المسلمين إلى النفقة فى تلك الأيام ، وإلى أن اللّه تعالى قد يتوب على الأسرى فيؤمنوا ويسلموا ويحملوا راية الإسلام فتأولوا مفاداتهم فى حين أن قتلهم فى هذا الظرف أولى من المفاداة ، ولما كانوا متأولين تأولاً قريباً عفا اللّه عنهم وأحل لهم ما فادوا به من المال فقال : ﴿ **فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً واتقوا اللّه** ﴾ الآية ٦٩ من سورة الأنفال .

والتأول القريب شبيه بحكم الحاكم إذا اجتهد وأخطأ فإنه مأجور ولا يؤاخذ والتأول البعيد شبيه بحكم الحاكم إذا لم يجتهد وأخطأ فإنه يؤاخذ وحكمه باطل .

٦ ـ حديث النفس فى قوله تعالى : ﴿ **إن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به اللّه فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء واللّه على كل شىء قدير** ﴾ من سورة البقرة .

فهذه الآية الكريمة قَبْلَ نسخِها كانت مقررة المؤاخذة بحديث النفس قيل به وعمل أو لم يُقل ولم يُعمل إلا أن اللّه تعالى نسخها بقوله بعدها ﴿ **لا يُكلف اللّه نفساً إلا وسعها** ﴾ إلى قوله : ﴿ **ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به** ﴾ وحديث النفس لا طاقة للمرء بدفعه . وقد عَلَّم اللّه المؤمنين هذا الدعاء وأجابهم فيه فأعذرهم فيما حدثت به أنفسهم ما لم يقولوا أو يعملوا به فكانت هذه الآية دليل عذر حديث النفس ، والحمد للّه .

٧ ـ ضعف العقل ، وله أسباب منها الجنون ومنها نقص العقل المعروف بالعُتهِ وصاحبه بالمعتوه وهو من نقص عقله فضعف إدراكه أو فقد عقله كلية ، ومنها الحُمقْ وهو قلة العقل حيث يصبح صاحبه عاجزاً عن إدراك الأمور والتمييز بين صالحها وفاسدها وحسنها وسيئها فقوله تعالى : ﴿ **والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون** ﴾ من سورة النحل . كقوله تعالى من سورة الملك : ﴿ **قل هو الذى أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون** ﴾ استنبط دليل عذر عادِم العقل أو ضعيفه ضعفاً بيناً وعليه إجماع الأمة إذ لا تكليف إلا بشرط العقل وسلامته وكذا عذر من ولد أعمى لا يبصر وأصم لا يسمع ، فإنه ممن يمتحنون يوم القيامة كما سيأتى فى عذر الجهل إن شاء الله تعالي .

٨ ـ قوله تعالى : ﴿ **إنما التوبة على اللهّ للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب** ﴾ الآية من سورة النساء .

وقوله تعالى : ﴿ **وما كُنا معذبين حتى نبعث رسولاً** ﴾ الآية من سورة الإسراء .

أما الآية الأولى فاستنباط دليل العذر بالجهل منها ضعيف ، ولكن يستأنس به ويؤخذ به فى بعض الحالات لا غير . إذ معنى الجهالة فى الآية أنه عدم تعمد المعصية وعدم الإصرار عليها وعدم الاستخفاف بها إذ سبب المعصية كان نتيجة الجهل بحق اللّه تعالى ، وبما يجب له من الطاعة والتعظيم .

وأما الآية الثانية فقد يستنبط منها العذر بالجهل ولكن لا على الإطلاق إذ معنى الآية أن اللّه تعالى لا يأخذ بعذاب الإبادة والاستئصال أمة لم يبعث إليها رسولاً يعرفها باللّه تعالى وبما عنده لأوليائه من النعيم المقيم وما لديه من عذاب ونكال أعدَّه لأعدائه الكافرين به المكذبين لرسله كما يُعرِفها بما يكسبها النعيم المقيم ويجيرها من العذاب الأليم وذلك ببيان مخافة اللّه تعالى من الاعتقادات والأقوال والأفعال والصفات ومكارهه من ذلك لتعمل بالمحاب وتتجنب المكاره .

وذهب بعضٌ إلى أن معنى الآية أن اللّه تعالى لا يعذب أهل الفتره بين الرسل وهم الذين بمرور الزمن انقرض العلم وأهله ولم يبق من يعرف اللّه تعالى ويعرف شرائعه ويدعو إلى ذلك ويُعرف به . ولو صح هذا الفهم من الآية لكان فى الآية دليل العذر بالجهل ، ولكن المعنى الأول ألصق بالآية وأظهر فى دلالتها ، ويردّ المعنى الثانى أنه لو كان أهل

الفترة معذورين بالجهل فلا يحاسبون ولا يعذبون ولكن ينجون وينعمون لكان عدم بعثة الرسل خيراً منها ولا قائل بهذا البتة ، كما يرده ما روى وصح عن النبى ﷺ أن أهل الفترة كالمعاتيهِ ومن وُلدوا صُمّاً عُمياً وكأولاد المشركين الكل يُمتحنون يوم القيامة ، ومن كان مستعداً للإيمان وصالح الأعمال لو تأهل للتكليف وبلغته دعوة الله فإنه يؤمر بدخول النار امتحاناً له فيطيع لاستعداده النفسى للطاعة فيُخالف به إلى الجنة ، ومن كان مستعداً للكفر والعصيان فإنه يؤمر بدخول النار فيعصى ولا يدخلها فيلجأ إليها ويخلد فيها .

ومن هنا فالعذر بالجهل لا وجود له إلا فى صور خاصة ومحدودة معدودة كما سيأتى فى عرض صور الأعذار الشرعية الثمانية التى مرت إن شاء اللّه تعالى .

كانت هذه أدلة الأعذار الشرعية من الكتاب أما من السنة فهى ما يلى :

١ ـ قوله ﷺ : « لقد تركتم بالمدينة أقواماً ما سرتم مسيرا ولا أنفقتم من نفقة ولا قطعتم وادياً من واد إلا وهم معكم ، قالوا يا رسول الله: وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة ؟ قال : حبسهم ال‌عذر ، وفى رواية المرض » .

فهذا لحديث نص فى ثبوت العذر بالسنة وهو هنا عذر العجز والعجز هو عدم القدرة سواء كان لمرض أو غيره من الموانع الشرعية .

٢ ـ قوله ﷺ : « إن اللّه تجاوز لى عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » . فقد دل هذا الحديث الصحيح على ثلاثة أعذار وهى : الخطأ ، والنسيان ، والإكراه .

٣ ـ قوله ﷺ : « رفع القلم عن ثلاثة : عن النائم حتى يستيقظ والغلام حتى يحتلم ، والمجنون حتى ي‌فيق » . فهذا الحديث نص على دليل العذر بالصغر والنوم والجنون .

٤ ـ قوله ﷺ : « إن اللّه تجاوز لى عن أُمَّتى عما حدثت به أنفسها ما لم تَقل أو تعمل » . فهذا الحديث نص فى ثبوت العذر بالعجز إذ المرء يعجز عن دفع الخواطر وحديث النفس .

٥ ـ قوله ﷺ لأصحابه وقد استنفرهم لمحاصرة بنى قريظة وقتالهم بعد أن نقضوا عهدهم : « لا يصلينَّ أحدكم العصر إلا ببنى قريظة » . ولما وجبت صلاة العصر وهم فى طريقهم إلى بنى قريظة صلى بعض فى الطريق ولم يصل بعض آخر متأولين قوله ﷺ فعذَرَ من صلى ومن لم يصل حتى وصل ديار بنى قريظة فكان هذا دليل عذر التأول القريب .

٦ ـ قوله ﷺ : « إذا اجتهد الحاكم فاخطأ فله أجر وإن أصاب فله أجران » . فهذا الحديث الصحيح صالح لأن يدل على عذر العجز وعذر الجهل لكن مع بذل الجهد والتحرى فى معرفة الحق .

هذا ما حضرنى من أحاديث أدلة الأعذار الشرعية . وبُعذر عدم البلوغ والنوم تصبح الأعذار الشرعية عشرة أعذار وقد تقدمت مجتمعة ومفرَّقةً . وهذه صور عملية لكل عذر منها على حدة .

العذر بالعجز وأمثلة له

العذر بالعجز هو أن يكلف المسلم بتكليف ويعجز عن القيام به فيعفى عنه فلا يأثم بتركه ، ولذلك أمثلة منها :

العجز البدنى : فالأعمى والأعرج والمريض أعذرهم اللّه فى تخلفهم عن الجهاد فى قوله تعالى : ﴿ **ليس على الأعمى حرج ، ولا على الأعرج حرج ، ولا على المريض حرج** ﴾ الفتح ١٧ . والحرج : الإثم وقد نفاه تعالى عن القاعد عن الجهاد بسبب العجز الذى قام به من عمى أو عرجٍ أو مرض . وهو عجز بدنى . ومثله المريض يعجز عن القيام فى الصلاة فإنه يصلى قاعداً ، وإن عجز عن القعود صلى على جنب فإن عجز صلى مضطجعاً وصحت صلاته لعذر العجز البدنى الذي قام به . ومثله المريض يعجز عن الصوم فإنه يُفطر لما قام به من عذر العجز البدنى ، ومثله المريض يعجز عن أداء فريضة الحج أو واجب العمرة لما لازمه من مرض أقعدَه فلم يقدر على المشى وعلى الركوب .

العجز المالى : وكالعجز البدنى العجز المالى وهذه أمثلتة :

١ ـ كفارة اليمين وكفارة الظهار وكفارة الوطء وفى رمضان الواجب هو الإطعام ولما لم يجد المسلم ما يطعم به يعذر وينتقل إلى الصيام .

٢ ـ سقوط الحج والعمرة عمن لم يجد ما يركب وما ينفق فى سفره ، إذ فسرت الاستطاعة فى قوله تعالى : ﴿ **من استطاع إليه سبيلاً** ﴾ آل عمران ٩٧ . فسرت بالزاد والراحلة .

٣ ــ سقوط النفقة عمن وجبت عليه للأبوين والأقارب إذا لم يجد ما ينفق عليهم .

٤ ــ سقوط الخروج إلى الجهاد إذا لم يجد ما يركبه ولا ما ينفقه على نفسه أثناء سفره لقوله تعالى : ﴿ **ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله** ﴾ التوبة ٩١ .

٥ ــ سقوط زكاة الفطر عمن لم يفضل له عن قوت يومه شيء .

هذه أمثلة للعذر المالى وغيرها كثير . والمراد أن عذر العجز يكون بدنياً ويكون مالياً ، وأن ما سقط بعذر العجز البدنى والمالى منه ما يكون إلى بدل ومنه ما يكون إلى غير بدل . وهذا ظاهر لمن تأمله فيما ذكرنا من أمثلة لكل من عذر العجز البدنى والمالى على حد سواء . وعلى سبيل المثال فعذر العجز البدنى فى باب الجهاد كان إلى غير بدل ، وعذر العجز عن الصيام فى حال المرض والسفر كان إلى بدل وهو أنه إذا صح المريض أو حضر المسافر قضى ما فاته ، والحرج أى الإثم مرفوع عنه فى حال السفر والمرض ولولا ذلك لأثم إثماً كبيراً ، وأما القضاء فواجب لا يسقط متى زال المانع وجب عليه قضاؤه .

العذر بالخطأ وأمثلة ذلك

الخطأ : ضد الصواب والخاطىء مُرتكب الخطيئة والمخطىء خلاف المصيب وهو من يفعل الخطيئة أى الذنب غير متعمد له .

ولعذر الخطأ أمثلة كثيرة وصور شتى منها :

١ ــ أراد أن يرمى غزالاً فرمى إنساناً فقتله أو جرحه فهذا مخطىء معذور فلا يطالب بقصاص ولكن بالدية والكفارة إن مات من رماه من إنسان .

٢ ــ أراد أن يمدح فأخطأ بسبق لسانه أو ذهول عقله فذمه كالرجل الذى ذكر النبى ﷺ أنه من شدة فرحه أراد أن يقول اللهم أنت ربى وأنا عبدك . قال اللهم أنت عبدى وأنا ربك ، فعذر بالخطأ ولم يُذنب فيؤاخذ .

٣ ــ صائم ظن غروب الشمس فأفطر فتبين أن الشمس لم تغرب فأمسك وعذر بالخطأ فلا كفارة عليه إذ لم يترتب على فطره إثم حتى يكفره وهل يقضى ؟ لو قضى لكان جبراً له إكمالاً لعدة رمضان .

٤ ـ خارج من المسجد فلبس نعلاً ظاناً أنه نعله فتبين أنه نعل غيره فلا إثم عليه لأنه مخطىء غير متعمد وغير المتعمد معذور بالخطأ . ولو وجد صاحبه لوجب رده إليه .

٥ ـ قارىء قرآن يخطىء بوضع كلمة فى موضع كلمة أخرى كأن يقرأ إن الله عزيز حكيم إن اللّه حكيم عليم مثلاً فلا إثم عليه لأنه مخطىء غير عامد والمخطىء معذور بعذر الخطأ الشرعى .

٦ ـ سائق سيارة يحمل راكباً فأخطأ فى سوقه فانقلبت السيارة فمات الراكب فلا قصاص لأنه معذور بعذر الخطأ وعليه الدية أداء لحق الوارث ، وعليه الكفارة لمحو ما قد يعلق من إثم القتل .

٧ ـ طبيب يعالج مريضاً فأخطأ فى إعطاء مريضه الدواء فهلك المريض فلا قصاص عليه ولا إثم لأنه معذور بعذر الخطأ الشرعى ، وهل على عاقلته الدية ؟ ، وهل عليه الكفارة ؟ لم أظفر بالجواب فى كلام أهل العلم بعد .

العذر بالنسيان وأمثلة ذلك

النسيان يكون بمعنى عدم الحفظ ويكون بمعنى الترك يقال نسيه إذا لم يحفظه أو لم يذكره فتركه لذلك وصاحبه معذور به شرعاً وله أمثلة منها :

١ ـ لم يذكر صلاة العصر حتى غربت الشمس فإنه معذور بالنسيان فلا إثم عليه وليصلها متى ذكرها ، لحديث الموطأ : « من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها متى ذكرها ، فإنها لا كفارة لها إلا ذلك » .

٢ ـ من أحرم بحج أو عمرة ونسى سروالاً أو ثوباً لم ينزعه فإنه ينزعه ولا فدية عليه لأنه لم يأثم ، لعذر النسيان .

٣ ـ من أكل أوشرب وهو صائم ناسياً لا قضاء يجب عليه لعذر النسيان ففى الحديث من أكل أو شرب ناسياً فلا شىء عليه إنما أطعمه اللّه وسقاه .

٤ ـ من نسى أنه محدث فصلى ، ثم تبين له أنه محدث حدثاً أكبر أو أصغر فإنه يتطهر ويعيد الصلاة ولا إثم عليه لعذر النسيان بخلاف ما لو تعمد الصلاة وهو محدث فإنه يأثم إثماً عظيماً إذ ورد من صلى بغير وضوء متعمداً فقد كفر .

٥ ـ من حفظ قرآناً أو علماً فنسيه لاإثم عليه لعذر النسيان الثابت بالكتاب والسنة كما تقدم.

٦ ـ من أعطى مالاً يوزعه على مستحقيه فنسيه ، ولم يذكر إلا بعد مدة طويلة فإنه يوزعه متى ذكره ولو بعد أعوام و لاإثم عليه لعذر النسيان .

٧ ـ من صلى بثوب نجس ولم يذكر إلا بعد أن صلى وخرج الوقت فإنه لا إثم عليه ولا إعادة لعذر النسيان الشرعي .

العذر بالإكراه وأمثلة ذلك

الإكراه : مصدر أكره فلانٌ فلاناً على قول أو فعل ما يكره لما فى المكره عليه من الضرر العاجل أو الآجل .

والإكراه يكون بتعذيب المكره بالضرب ونحوه فيعجز المكره عن تحمل العذاب فيعطى المكره له ما طلب منه ، وهو كاره له بقلبه . وللإكراه أمثلة نذكر منها ما يلى :

١ ـ أن يكره الظالم امرأً مسلماً على أن يقول كلمة الكفر ، أو يرتكب محرماً من أكل أو شرب ونحوهما فإن المرء المسلم إذا لم يُطق العذاب يقول أو يفعل ما أكره على قوله أو فعله ولا إثم عليه بشرط أن يكون كارهاً لذلك بقلبه غير راض به . وذلك لعذر الإكراه الثابت بالكتاب والسنة وقد تقدمت نصوصه .

٢ ـ أن يجوع المرء ويخاف على نفسه الهلاك فإنه يجد نفسه مضطراً اضطرار الإكراه إلى أكل ما يقيم به أوده ، ويحفظ حياته ، ولا إثم عليه لعذر الإكراه الشرعى الذى أوجبته الضرورة لدفع غائلة الموت .

٣ ـ أن يصاب المرء المسلم بنزيف فيعطى كميات من الدم بواسطة الاحتقان بشرط ان لا يوجد دواء يسد مسد الدم فإنه لضرورة إنقاذ حياته أصبح مكرهاً على تناول المحرم ، لذا فإنه لا إثم عليه لعذرالإكراه الشرعى .

٤ـ ارتكاب أخف الضررين وهو صورة من صور الإكراه وذلك كأن يجد المرء المسلم نفسه مضطراً إلى قول أو فعل مكروه ، أو قول أو فعل حرام فيرتكب أخف الضررين فيقول أو يفعل المكروه تجنباً لقول أو فعل الحرام ولا لوم عليه ولا عتاب لعذر

الإكراه الشرعى .

٥ ـ أن يبدأ اليهودىَّ أو النصرانىَّ بالسلام إذا كان لا سلطان عليه وكان يهابه أو هو فى حاجة إليه . فبَدْؤُه بالسلام مكروه ، ولكن أكرهته الضرورة إلى أن يبدأ بالسلام درءاً لمفسدة وضرر أكبر وهو فى هذه الحالة معذور لا إثم عليه ولا لوم ولا عتاب .

٦ ـ اتخاذ صورة محرمة فى الجواز أو الحفيظة مثلاً محرم أو مكروه وضرورة السفر أو الحفاظ على الأمن أكرهت المرء المسلم على ذلك فهو لا يأثم ولا يلام لعذر الإكراه الشرعى .

٧ ـ قد يضطر المرء المسلم إلى أن يتنكر فيلبس لباس امرأة ، أو لباس كافر حال هروبه من العدو أو وصوله إليه لتحقيق غرض شرعى كبير لا يتحقق إلا بمثل هذه الوسيلة فإنه فى هذه الحال لا يأثم ولا يُلام لعذر الإكراه الشرعى الذى قام به .

العذر بالتَّأوُّل القريب وأمثلة ذلك

التأول مصدر تأول الكلام طلب له معنى يؤول إليه ، وذلك بعد التدبر فيه والتقدير له . وهو قسمان تأول قريب يعذر صاحبه إن أخطأ فيه ، وتأول بعيد لا يعذر صاحبه إن أخطأ فيه ، وهذه أمثلة لكل من التأول القريب والبعيد .

١ ـ من تأول قول اللّه تعالى ﴿ **وهو معكم** ﴾ بأنها معيه علم وقدرة فهذا تأول قريب دفعاً لمذهب الحلولية الباطل الفاسد ، وإلا فاللّه عز وجل الذى يجعل الأرض فى قبضته ويطوى السموات بيمينه ليس بعيدا عن خلقه ولا الخلق بعيداً عنه فصاحب هذا التأول القريب معذور شرعاً ولا يلام ولا يعتب عليه .

٢ ـ من تأول صفة اليد للّه تعالى بالقدرة ، والاستواء على العرش بالاستيلاء والقهر والرضا بالثواب والغضب بالعقاب ، فهذا التأول بعيد ولا يعذر صاحبه لأنه سلب لصفات اللّه عن اللّه وتعويض بأخرى وهو تصرف فيما ليس له حق التصرف فيه فلذا هو آثم غير معذور بالتأول البعيد .

٣ ـ صائم أكل وشرب ناسياً فواصل الإفطار ظاناً أنه ما دام قد أفطر فلا يصح صومه فهو

معذور بالتأول القريب فلا إثم عليه إذ هو معذور بالتأول القريب ومثله الحائض تطهر قبل الفجر ولا تغتسل حتى يطلع الفجر فتظن أنه لا يصح صومها ما دامت لم تغتسل قبل الفجر فظلت مفطرة فهذه متأولة تأولاً قريباً فهى معذورة فلا إثم عليها ولا كفارة ولكن عليها القضاء .

٤ ـ مصل تأول قول اللّه تعالى : ﴿ **وجعلنا الليل لباساً** ﴾ النبأ ١٠ . فكان يصلى فى الليل عارياً فهماً منه أن الليل لباس فلا يحتاج معه المصلى إلى لباس آخر فهذا التأول بعيد وصاحبه آثم وصلاته باطلة وليس له عذر بتأوله البعيد . إذ التأول القريب ما كان له سبب ظاهر موجود ، والبعيد ما ليس له سبب ظاهر موجود .

٥ ـ من نفى رؤية اللّه فى الآخرة متأولاً قوله تعالى : ﴿ **لا تدركه الأبصار** ... ﴾ الآية . فهذا التأول بعيد إذ لا سبب ظاهر موجود ينفى رؤية اللّه تعالى إضافة إلى الآيات والأحاديث الصحيحة المصرحة بذلك من الآيات قوله تعالى : ﴿ **وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة** ﴾ القيامة ٢٢ ـ ٢٣ . وقوله تعالى ﴿ **كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون** ﴾ المطففين ١٥ . إذ مفهومه أن غيرهم من أهل الإيمان والتقوى غير محجوبين وفى البخارى : « إنكم سترون ربكم كما تَرَون القمر ليلة البدر فهل تضامون فى رؤيته » ؟! .

٦ ـ من أجاز التصوير بآلة التصوير « الكاميرا » بدعوى أن هذا التصوير هو عبارة عن حبس الظل لا غير كالنظر إلى المرآة ، فهذا تأول بعيد ، إذ الشارع لما حرم التصوير لم يحدد نوع الآلة التى يصور بها فقد تكون ريشة وقد تكون نسيجاً ينسج بالآلة أو اليد . ولذا لا عذر للمصور وعليه إثمه ، إذ لا عذر شرعى عنده .

٧ ـ من تأول قول الرسول ﷺ : « لا صلاة لمنفرد خلف الصف » فجاء المسجد فوجد الصفوف قائمة متراصة فخرج ولم يصل فهذا التأول قريب وصاحبه معذور ولا إثم عليه ، وكذا من دخل المسجد وقت النهى ولم يصل تحية المسجد متأولاً النهى الوارد عن الصلاة فى أوقات النهى فهذا معذور بتأوله القريب ولا إثم عليه ولا لوم ولا عتاب .

العذر بحديث النفس وأمثلة لذلك

المراد من حديث النفس هو ما يجده الإنسان فى نفسه من خواطر سيئة ، وإيرادات فاسدة ، وتعرف فى الشرع بالوسوسة إذ روى مسلم أن النبى ﷺ سئل عن الوسوسة ؟ قال : « تلك صريح الإيمان » ، وروى أن ناساً من أصحاب رسول اللّه ﷺ أتوا النبى ﷺ فسألوه فقالوا : إنا نجد فى أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به قالّ : « وقد وجدتموه ؟ قالوا : نعم قال : ذلك صريح الإيمان » . وفى رواية قال: « الحمد للّه الذى جعل كيده فى الوسوسة » وقال : « إذا وجد أحدكم ذلك فليقل آمنت باللّه وليستعذ باللّه من الشيطان الرجيم » .

وبناء على هذا فحديث النفس ليس هو الهمّ والإرادة فإن الهم إن كان يفعل سيئة ثم تركها العبد كتبت له حسنة ، وإن كان بحسنة كتبت له حسنة فإن فعلها كتبت له بعشر حسنات ، وقد يُضاعف إلى أكثر كما ثبت فى السنة ، أما حديث النفس وهو الوسوسة فلا أثر له إلا إذا تكلم به العبد ، أو عمل بمقتضاه . فعندئذ يأثم ، وإلا فهو معذور مرفوع عنه الإثم لقول الرسول ﷺ : « إن اللّه تجاوز لى عن أمتى ما حدثت به أنفسها ما لم تكلم أو تعمل » .

ومن أمثلة حديث النفس الذى هو الوسوسة ما يلى :

١ ــ ما أخبر به الصحابة رسول اللّه ﷺ إذ قالوا : إن الشيطان يقول لنا هذا اللّه خلق السموات وخلق والأرض فمن خلق اللّه ؟

٢ ــ قد يُلقى الشيطان فى النفس ما تتحدث به وهو من أبطل الباطل ، وأمحل المحال فتنة للمؤمن والعياذ باللّه تعالى .

٣ ــ قد يوسوس الشيطان للمؤمن بأمور ما يرضى العبد أن يُصلَّب ويُحرَّق ولا ينطق بها .

٤ ــ قد تكون الوسوسة تشكيكاً للعبد فى معتقده مكراً من الشيطان وكيداً منه للمؤمن ليحزنه ، ويُنسيه نعمة الإسلام وحلاوة الإيمان .

٥ ــ الوسوسة فى الطهارة والصلاة وسائر العبادات ليفقد المؤمن بركتها ونورها بما يشغله

به من الشك فى إكمالها وعدمه وصحتها وبطلانها فهذه الوسوسة وحديث النفس مما أعذر اللّه تعالى فيها عبادة المؤمنين لأنهم لا يملكون دفعها وهو تعالى لا يكلف نفساً إلا ما تقدر عليه . وقد أخبر بذلك رسول اللّه ﷺ فى قوله : « إن اللّه تجاوز لى عن أمتى ما حدثت به أنفسها ما لم تكلم أوتعمل » ، ووضع ﷺ لذلك علاجاً وهو أن لا يُصغى للشيطان يسمع وسواسه بل عليه بمجرد ما يخطر بباله يقول آمنت باللّه ويستعيذ باللّه من الشيطان فإن الشيطان يفرُّ هارباً ولا يعود إلا بعد غفلة المؤمن ونسيانه.

العذر بضعف العقل وأمثلة ذلك

لا خلاف بين أهل الفقه عامة فى أن فاقد العقل كمختله وضعيفه يُعذر فيما يصدر عنه من تصرفات باطلة أو شائنة ، إذ مرد التكليف الذى به الثواب والعقاب إلى العقل وما يُسمى العقل عقلاً ، إلا لأنه يعقل صاحبه دون ما يضر ولا ينفع فإذا اختل العقل بعاهة من العاهات ، أو كان لم يبلغ مستوى الإدراك كعقل الصبى ، أو استتر بالنوم فإن ما يحدث منه من خطايا لا يؤاخذ بها لعذر عدم العقل ، وقد تقدم الحديث : « رفع القلم عن ثلاث : عن النائم حتى يستيقظ وعن المجنون حتى يفيق وعن الصبى حتى يحتلم » .

والعذر الثابت لهؤلاء الثلاثة هو فيما هو حق اللّه تعالى أما ما كان من حقوق العباد كإتلاف مال أو نفس فإنه يؤخذ من أموالهم إن كان لهم مال ، وتعقل عنهم العاقلة إن كان نفساً ، وهذه أمثلة ذلك :

١ ـ مجنون قتل رجلاً فإنه لا يُقاد منه لعذر عدم العقل ، ولكن العاقلة تدفع دية المقتول .

٢ ـ صبىّ قتل أو جرح أحداً فإنه لا يقاد منه ولا يقتص ، ولكن الدية أو الإرث تدفعه العاقلة .

٣ ـ نائم نام على طفل فمات بذلك فإنه لا إثم عليه ولكن دية القتيل على العاقلة .

٤ ـ مجنون أتلف زرعاً أو ماشية فإنه لا إثم عليه لعذر الجنون ولكن قيمة المتلف تؤدى من ماله إن كان له مال أو من عاقلته .

٥ ـ صبى سرق مالاً فإنه لا تقطع يده لعذر الصباء أى عدم العقل ، ولكن المال يرد من ماله

أو يدفعه عنه وليه .

٦ ـ امرؤ نام عن فريضة فإنه لا إثم عليه لعذر النوم ، ولكن يجب عليه قضاؤها .

٧ ـ نائم دفع آنية برجله أو بيده وهو نائم فكسرها فتلفت فإنه لا إثم عليه لعذر النوم ولكن عليه ثمنها إن كان له مال أو تَدْفعُه عاقلته .

هذه بعض أمثلة لعذر فاقد العقل لمرض أو صغر سن أو نوم ، وإن ما كان حقاً للّه تعالى لا يؤاخذ به ، وما كان حقاً لعباد اللّه يطالب به فيؤدّيه أو يؤدَّى عنه .

العذر بالجهل وأمثلته

ليكن معلوماً أن العذر بالجهل أو عدمه خاصٌّ بالمسلم ، أما الكافر وثنيا كانً أو كتابياً فإنه لا دخل له فى هذا الشأن ، إذ العذر رحمه من اللّه لعباده المؤمنين . أما الكافرون فليسوا أهلاً لذلك . حتى ولو كانوا من أهل الفترة إذ أهل الفترة ،عذرهم ربهم فلم يأخذهم فى الدنيا بعذاب الإبادة والاستئصال ، أما فى الآخرة فيُمتحنون وينجو من ينجو منهم ويهلك من يهلك بحسب ما يظهر من حالهم .

وعليه فما نذكر من عذر وعدمه تحت عنوان العذر بالجهل هو خاص بالمسلمين فليعلم هذا ، وليعلم أيضاً أن ما كان معلوماً من الدين بالضرورة لا يُعذر فيه المسلم بالجهل ، فلو تزوج المسلم إحدى محارمه كبنت أو أخت أو عمة أو خالة ، وادعى أنه جاهل لأقيم عليه الحد ولا يُعذر بدعوى جهله ، ولو أن مسلماً ترك صلاة من الصلوات الخمس فلم يصلها مدعياً أنه يجهل فرضيتها لما قبل منه هذا العذر وإنه لآثم ويؤنب ويعزر . ولو أن مسلماً شرب مسكراً وادعى أنه يجهّل حرمته لما قبل منه عذره وهو آثم ويُقام عليه الحد تطهيراً لنفسه من إثم شرب الخمر أو المسكر . ولو أن مسلماً سرق مال امرىءٍ غيره من غير أقاربه كالأبوين والإخوة مثلاً فإنه لا يُعذر بالجهل إن ادعاه ، وهو آثم ويقام عليه حد السرقة تكفيرا لذنبه .

وهكذا لا عذر بالجهل فيما هو معلوم بالضرورة وجوبه أو حرمته من الشريعة وقد يعذر فيما دون ذلك وهذه أمثلة له :

١ ـ مسلم يصوم ولا يمسك إلا بعد صلاة الصبح بدعوى أنه يجهل أن الإمساك يقع بطلوع

الفجر لا بانتهاء الصلاة يُقبل عذره فلا يعزر ويؤمر بقضاء ما صامه مما لم يمسك فيه إلا بعد صلاة الصبح .

٢ ـ مسلمة ما كانت ترى الحيض مانعاً من دخول المسجد فكانت تدخل المسجد لسماع الموعظة فهذه يُقبل عذرها بجهلها ولا تؤنب ولا تعزر ، وقد تأثم لتفريطها فى تعلم أحكام الشرع .

٣ ـ تاجر مسلم يبيع الجنس الواحد متفاضلاً كأن يبيع قنطاراً من البر غير الجيد بنصف قنطار من الجيد ، أو يبيع ألف درهم إلى أجل بألف ومائة وسئل فقال لا أعلم أن هذا ربا محرماً فإنه يُعذر بالجهل ولا يعزر ، وإنما يطلب إليه أن يترك هذا البيع المحرم لأنه رباً والربا حرام ، وإن أصر بعد العلم يؤخذ على يديه إذ عذره قد انقطع .

٤ ـ تاجر يبيع آلات محرمة أو تماثيل فيقال له فى ذلك فيدعى الجهل بالحرمة فإنه يعذر بجهله فلا يلام ولا يعزر ، وقد يأثم لعدم تعلمه ما يجب أن يتعلمه من أمور دينه وإن أصر بعد العلم يؤخذ على يديه .

٥ ـ مسلم ينذر للأولياء ويذبح لهم أو على أرواحهم ، فيقال له فى ذلك فيدعى الجهل بعدم الجواز فإنه يعذر بالجهل ويعلم فإن أصر يؤخذ عليه لأنه أتى شركاً لا خلاف فى حرمته وهلاك صاحبه ، وما أتاه فى حال الجهل هو آثم فيه لعدم تعلمه أمور دينه .

٦ ـ مسلم يدعو الأولياء ويستغيث بهم عند الشدائد ولما قيل له فى ذلك ادّعى الجهل فإنه يعذر ويعلم بحرمة ذلك فإن أصر بعد العلم انقطع عذره ووجب الأخذ على يديه . وما أتاه وفعله قبل إعلامه وتعليمه هو آثم فيه لتركه العلم الضرورى لمعرفة دينه .

٧ ـ مسلم يطوف بضريح من أضرحة الصالحين فقيل له فى ذلك فادعى الجهل بالحرمة فإنه يعذر ويعلم بحرمة ذلك فإن أصر على بدعته أخذ على يديه وهو آثم فى تركه طلب العلم الضرورى من أمر دينه .

٨ ـ حاكم أو قاضٍ يحكم أو يقضى بغير شرع اللّه فقيل له فى ذلك فادعى الجهل فإنه يعذر ، ويعلم فإن أصر بعد العلم يؤخذ على يديه ، وهو آثم لتركه العلم الضرورى من أمر دينه .

٩ ـ مسلما يأتى بدعاً مفسقة أو مكفرة فيقال له فى ذلك فيدعي الجهل فإنه يعذر بالجهل ويعلم حرمة ذلك فإن أصر ضرب على يديه ، وهو آثم لتركه واجب تعلم الضرورى

من أمور دينه .

١٠ ـ مسلم يدعى علم الغيب فقيل له فى ذلك فادعى الجهل فإنه يعذر ويعلم حرمة ذلك فإن أصر ضرب على يديه وهو آثم لتركه ما يجب أن يعلمه من أمور دينه .

هذه عشر أمثلة وغيرها كثير ، والمقصود بيان من يعذر بالجهل من المسلمين ومن لا يعذر . وقد تبين أن المسلم يعذر بالجهل فيما يأتى وما يترك ويبطل العذر بعد تعليمه وأنه آثم فى تعاطيه المحرم الذى اعتذر بالجهل فيه . وإثمه من تركه معرفة ما يجب عليه تعلمه من أمر دينه ، وهل يكفَّر من أصرَّ بعد تعليمه على اعتقاد الشرك وفعله وقوله ؟ ، والجواب نعم إذ عُلِّم فعلم وأصر على اعتقاد أو فعل أو قول ما هو شرك وكفر ، لأنه آثر باختياره الكفر على الإيمان والشرك على التوحيد فهو لذلك كافر ومشرك فإن تاب قبل موته نجا إن شاء اللّه . وإن مات مصرّاعلى شركه وكفره فهو من أهل النار كسائر الكفار والمشركين وإن صام وصلى والعياذ باللّه .

الخاتمة

ليعلم كل مسلم ومسلمة فى هذه الحياة أن كل ما يشكوه المسلمون من ضعف فى العقيدة وسوء فى الخلق ، وانحراف فى السلوك ، وفقد المودة والإخاء وانعدام التعاون الصادق بينهم مرده إلى الجهل بالله تعالى وبمحابه ومساخطه وما عنده من نعيم لأوليائه ، وما لديه من عذاب لأعدائه . وهذه العلة هى علة ضلال البشرية كلها وانحرافها وفسادها وسوء أحوالها . وما تعانيه من حروب وويلات ، فالعالم غير الإسلامى الطريق إلى خلاصه مما يجده ويعانيه وما يتوقع له من خراب ودمار مع الشقاء الأبدى فى دار البوار يوم القيامة . الطريق هو أن يسلم فيدخل فى الإسلام ويحكم شريعته فى الصغيرة والكبيرة من شؤون حياته وبذلك يخرج من محنته ويخلص من فتنته ويكمل ويسعد فى الدنيا والآخرة .

أما العالم الإسلامى فطريق خلاصه هو العلم المتمثل فى الوحى الإلهى قال اللّه قال رسوله . إذ هو الروح التى بها الحياة ، وهوالنور الذى به الرؤية والاهتداء قال تعالى : ﴿ **وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا** ﴾ من الآية ٥٢ من سورة الشورى . وقال : ﴿ **ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا** ﴾ . من الآية ٥٢ من سورة الشورى .

وطريق الحصول على هذا العلم المحيى الهادى هو أن يسلكوا سبيل المؤمنين الأولين

فيه وهو اجتماع أهل كل قرية ، وأهل كل حى فى مسجدهم الجامع الذى يتسع لكافة أفراد أهل القرية أو الحىّ نساء ورجالاً يجتمعون فيه من صلاة المغرب إلى صلاة العشاء يجلس لهم عالم ربانى يعلمهم الكتاب والسنة ويزكيهم ، وذلك كل ليلة وطوال حياتهم فإنه لا يمضى عليهم قليل من الزمن إلا وقد أصبحوا كلهم عالمين حكماء رشداء قد اختفت بينهم مظاهر الجهل من الفسق والعصيان . وفساد العقيدة ، وسوء الأخلاق ، وانتظمتهم المودة والإخاء والتعاون ، وأصبحوا كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر ، وتجلت فيهم حقيقة الإسلام العظمى وهى أن المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يكذبه ولا يخذله ولا يسلمه ، كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله ، والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً . وبذلك يمكنهم الظهور على صعيد الحياة أمة قوية عزيزة ظاهرة طاهرة سعيدة ذات أهلية لإنقاذ البشرية من وهدتها وتخليصها من ورطتها والارتفاع بها إلى المستوى الكريم اللائق بالإنسان فى هذه الحياة الدنيا حيث يعبد اللّه بطاعته وطاعة رسوله وهى سلم رقيه وسعادته فى الحياتين .

هذا هو الطريق وعلى الله قصد السبيل ، ومن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ، ومن ضل فإنما يضل عليها ، ولا يهلك على اللّه إلا هالك .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد للّه رب العالمين .



وجاءوا يركضون

مهلا يادعاة الضلالة !!

﴿ هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ﴾

نظرةً أيُّها القارىء الكريم

على اللَّوحات التَالية قبل قراءتك لقصة الصِّراع بين الحقِّ والباطل
التى تضَّمنها هذا الكتاب

اللوحة الأولى

« رَمَتْنى بدائها وانسلتْ »

هذا مثل عربى قديم ، يضرب لمن يعيِّر صاحبه بعيب هو فيه ، وهو منطبق تمام الانطباق على أبطال القصة الآتية أسماؤهم :

* « يوسف السيد هاشم الرفاعى الكويتى »
* « راشد بن إبراهيم المريخى البحرينى »
* « عبد الحى العمروى المغربى »
* « عبد الكريم مراد المغربى »

وَوَجهُ انطباق المثل عليهم : أنَّه لما صدر كتاب « الذخائر » وهو كتاب يمثل وجهة نظرهم العقدية ، والكتاب يحمل فى طيات صفحاته وثنايا وريقاته الدعوة الواضحة إلى كلِّ ما يفضى إلى الشرك فى عبادة اللّه تعالى .

وأين صدر الكتاب ؟ وأين نُشر ووزِّع ؟

صدر بمكة ، ونشر ووزع فى الحرمين الشريفين ، ملتقى المسلمين حجاجاً وعماراً وزائرين ، وذلك ليسهل نشر الضلالة بين المسلمين فى كلِّ ديارهم وسائر أقطارهم ، وتغييراً للمنكر ـ وتغييرهُ واجب ـ وتحذيراً للمسلمين من الوقوع فى الفتنة ـ وتحذيرهم متحتّم ـ ونصحاً للمسلمين ـ ونصحهم متعين لازم ـ كتبت رسالتى « كمال الأمَّة فى صلاح عقيدتها » ، وكتب الشيخ ابن منيع « كتاب الحوار » .

وما إن صدرت الرسالة والكتاب حتى تحرك أولئك العلماء السالفو الذكر ، يوقدون نار الفتنة ويؤجِجونها ، « والفتنة نائمة لعن اللّه تعالى موقظها » ، فكتبوا الكتب والرسائل ، منكرين على من أنكر المنكر ، مذكِّينَ نار الحرب على مِن رام إطفاءها ، ورفعوا أصواتهم بالبكاء : لم تكتبون ضد « الذخائر » وصاحبها ؟ لم تسبُّون لم تشتمون ، لم تكفِّرون ؟ وكلِّ هذا جاء فى كتبهم ، فكانت حالهم كالمثل القائل : ـ

« رَمَتنى بدائها وانسلَّتْ »

اللوحة الثانية

دافعنا .... ويدافعون

لقد دافعنا بكتابنا رسالة « كمال الأمّة فى صلاح عقيدتها » ، دافعنا عن عقيدة ألف مليون مسلم حتَّى لا تتأثر بما حواه كتاب الذخائر من الدَّعوة إلى الشرك والضلال .

واللّه ما سببنا ولا شتمنا ولا كفَّرنا أحداً فيها لم يقل كلمة الكفر أو يعتقدها .

وها هى ذى رسالتنا بين يدى المسلمين يقرؤونها ، ودافع أبطال القصة ويدافعون بكلِّ ما أوتوا من قوَّة عن رجل واحد أساء إلى معتقد كلِّ المسلمين ، وهو صاحب « الذخائر » ، ولم يتورعوا عن تجهيلنا وسبِّنا وانتقاضنا وتكفيرنا وحتّى الوشاية بنا إلى الحكومة السعودية لتنال منّا ، وحاشاها أن تفعل ، وهى أجَلُّ من أن تؤثر فيها الوشايات المغرضة الكاذبة .

اللوحة الثالثة

كتبنا ..... ويكتبون

كتبنا رسالتنا ويعلم اللّه تعالى ما كتبنا إلا لإماتة البدع وإحياء السُّنن .

كتبنا ما كتبنا لنحيى ونقوى موات عقيدة التوحيد فى نفوس المؤمنين ، ليعزُّوا بها ، ويكمِّلوا عليها ، وتعود إليهم سيادتهم وقيادتهم .

وكتب أبطال القصّة ، ليميتوا عقيدة التوحيد فى نفوس المسلمين ، وينشروا الخرافة فى ديار الإيمان !! .

كتبوا ليحيوا البدع ويميتوا السُّنن ، كتبوا ليردُّوا الموحِّدين إلى عبادة القبور وإلى أسْرِ الصُّوفية ، وتحكُّم مشايخ الطُّرق فى الرقاب والأموال ، فقل لى بربِّك أيُّـها القارىء الكريم أىّ الفريقين أهدى سبيلاً ؟ ! .

اللوحة الرابعة

نستدل ..... ويستدلون

نستدل على صحّة التّوحيد وأحقيته ووجوب العمل به والدّعوة إليه ، وعلى بطلان الشرك وفساده وحرمة اعتقاده والعمل به ، نستدل على ذلك كلّه بالوحى الإلهىّ ، قال اللّه جلّ جلاله ، قال رسول اللّه ﷺ ، ونستدل بإجماع الصحابة وعمل الأئمّة وأهل القرون المفضلة رحمهم اللّه تعالى أجمعين ، ونستدل على العمل بالسنّة وترك البدعة بصحيح الأحاديث وثابتها ، مثل قول الرسول ﷺ : « عليكم بسنّتى وسنّة الخلفاء الرّاشدين المهديّين من بعدى ، تمسّكوا بها ، وعضّوا عليها بالنواجذ » ، وقوله ﷺ : « إيّاكم ومحدثات الأمور ، فإنّ كل محدثة بدعة ، وكلّ بدعة ضلالة ، وكلّ ضلالة فى النّار » .

ويستدلون على جواز العمل بالشرك والبدعة بالمنامات والرُّؤى والأحلام ، وعمل أهل الضلالات وأقوالهم ، مثل النبهانى ، والشعرانى ، ودحلان ، ومتصوّفة أهل القرون المظلمة .

فأىّ الفريقين ترى أيّها القارىء أهدى فى منهجهم ، وأنجى فى مسلكهم ؟

اللوحة الخامسة

نجيز ..... ويجيزون

إنّا نجيز ـ على علمٍ ـ التوسّلَ والاستشفاع والتبرّك المشروع بالإذن الشرعىّ ، فنجيز التوسّل إلى اللّه تعالى بالإيمان الصحيح وبالعمل الصّالح المشروع بالكتاب والسّنة ، نجيز الاستشفاع بدعاء الصالحين الأحياء الذين يدعون اللّه تضرّعاً وخفية ، فيستجيب لهم ربّهم ، نجيز التبرك بما جعله اللّه مباركاً ككتاب اللّه تعالى ، وبيت اللّه تعالى ، ومجالس ذكر الله تعالى الخالية من البدع والضلالات .

ويجيزون التوسل والاستشفاع والتبرك غير المشروع بالإذن الشرعىّ ، فيجيزون التوسّل بدعاء الأموات والاستغاثة بهم بدعوى أنّهم أحياء فى قبورهم ، ويجيزون الاستشفاع بهم ، أى فى طلب الشفاعة منهم ، وهم أموات فى قبورهم .

ويجيزون التبرك بالتمسح بالأعتاب والأبواب والتّراب والقبور والصّور الخيالية الباطلة ، وتقبيل أيدى وأرجل المسّودين باطلاً ، والمقدّمين زوراً وبهتاناً .

فأنّى يا عقلاء المهتدى ؟؟ .

اللوحة السادسة

نقول .... ويقولون

نقول : إنّ البدعة ضلالة ، ولا خير فيها ، وليس فى البدع ما هو حَسَنٌ قطّ ، وما يُرى أو يُظنّ أنّه بدعة من عمل السلّف الصّالح ، فهو من المصالح المرسلة ، وليس من الابتداع فى الدّين فى شىء ، وذلك مثل المحاريب فى المساجد ، والمنارات والمنابر ، وكنقط المصحَف ، ووضع قواعد التجويد ، وقواعد النّحو والصرّف ، وكاستعمال مكبّرات الصّوت فى المساجد لإسماع المسلمين الهدى والخير ، وما إلى ذلك .

ونحن فى ذلك مع النبى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم فى قوله : « كلّ محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » [1] .

وقوله ﷺ : « من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ » [2] .

وقوله ﷺ : « الأمر المفضح ، والحمل المضلع ، والشّر الّذى لا ينقطع إظهار البدعة » [3] .

وقوله ﷺ « شفاعتى لأمتى إلا صاحب بدعة » [4] .

---

(١) رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه والدارمى .

(٢) رواه البخارى ومسلم .

(٣) رواه الطبرانى فى « الكبير » وفيه ضعف .

(٤) رواه محمد بن وضاح القرطبى فى كتابه « البدع والنهى عنها » .

وقوله ﷺ : « أبى اللّه أن يقبَلَ عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته » [1] .

ومع أصحابه : إذ يقولون : « عليكم بالاستقامة والأثر ، وإيّاكم والتبدّع » . (ابن عبّاس رضى اللّه تعالى عنهما) .

وإذ يقولون : « أيّها النّاس : عليكم بالعلم قبل أن يُرفع ، وإنّ رفعه ذهاب أهله ، وإيّاكم والبدعَ والتبدّعَ والتنطُّع ، وعليكم بأمركم العتيق » . (معاذ بن جبل رضى اللّه تعالى عنه) .

وإذ يقولون : « من أحدث فى هذه الأمة حدثاً لم يكن عليه سلفها فقد زعم أن رسول اللّه ﷺ .... خان الرّسالة ، لأن اللّه تعالى يقول : ﴿ **اليومَ أكملتُ لكم دينكُم وأتممتُ عليكُم نعمتى ورضيتُ لكُمُ الإسلامَ ديناً** ﴾ . (مالك بن أنس رحمه اللّه تعالى) .

وإذ يقولون : « لأنْ أرى فى المسجد ناراً لا أستطيع إطفاءها أحبّ إلىّ من أن أرى بدعة لا أستطيع تغييرها » . (أبو إدريس الخولانى) .

ويقولون : « البدعة منها السّيئة ومنها الحسنة » رادّينَ بذلك على رسول اللّه ﷺ قوله : « كلّ بدعة ضلالة » ، وويل لعبد يردّ على رسول اللّه ﷺ أمره أو قولَه أو حكمَه ، وبحكم قانون البدعة الحسنة الذى وضعوه افتراءً على اللّه تعالى ، أجازوا البناء على القبور ، وأجازوا دعاء أصحابها والتوسّل بهم ، وأجازوا قراءة القرآن على الأموات بأجرة ، وأجازوا الذكر الجماعى وبألفاظ محدثة : هو ، هو ، هو ، وأجازوا فداء الميت من النار بقراءة « الصمد » ١٢ ألف مرّة بأجرة ، وأجازوا .. وأجازوا !! .

فأيّنا على الحق أيّها القارىء الكريم ، أنَحنُ أم هم ؟

اللوحة السابعة

القاسم المشترك

هذه اللّوحة تساعدك أيّها القارىء الكريم على فهم التحالف القائم بين أبطال القصة الأربعة ، وهو القاسم المشترك بينهم ، وهذه معالمه إزاء الأرقام التالية :

---

(١) رواه ابن ماجه عن ابن عباس وهو حسن .

١ ـ الدّفاع عن صاحب « الذخائر » الّذى قدموه ضحيّة جسّوا به النبض : هل السلفية ما زالت كما كانت قوية فى ديار اللّه السعودية ، أو تراكمت عليها أوضار المادة فَضَعُفَت ، فلمّا تحرّك السّلفيّون وأغرقوا زورقهم ، ونَتَفُوا رِيشَ طائرهم ، جاؤوا يركضون مُرْعِدِين مبرقين ، كما ستشاهد ذلك عند استعراضك للقصة بعد قراءتك هذه اللّوحات .

٢ ـ الدفاع عن جواز التوسّل والاستشفاع بالأموات ، بُسَؤالهم ، والذبح والنذر لهم ، وسؤال اللّه تعالى بجاههم وحقهم ، وإقامة الموالد والمواسم والذبح لهم .

٣ ـ الدفاع عن بدعة المولد النبوى ، وكذا سائر الموالد الّتى لا يخلو منها بلد إسلامى سوى هذه المملكة العربيّة السعوديّة ، حماها اللّه تعالى من مرض الشرك والضلال .

٤ ـ الدفاع عن التصوّف والمتصوّفين الغابرين الّذين وضعوا أمّة الإسلام تحت قدم الاستعمار الغربى قروناً عدّةً .

٥ ـ إعلان الحرب على السلفية والسلفيين ، انتقاماً لكرامة ضحيتهم صاحب « الذخائر » .

٦ ـ تكفير أهل التوحيد بنسبة تكفير المسلمين إليهم كَذِباً وزوراً .

٧ ـ إثارة إمام المسلمين فهد بن عبد العزيز ورجال حكومته ، ليتنكروا لمبدأ الحق الّذى قامت عليه دَوْلتهُم وهو أن لا يعبد إلا اللّه تعالى ، وعلى سنة رسول اللّه ﷺ ... ، وهو شعار العلم السّعودى ، « لا إله إلا اللّه محمداً رسول اللّه » .

وهيهات ، هيهات ، أن يتنكر آل سعود لمبدأ الحق الذى أقاموا ملكهم عليه ، ووقفوا حياتهم على حمايته ونصرته ونصرة الدّاعين إليه ، والهادين إلى مثله .

إنّه لو لم تبق إلا عجوزٌ واحدةٌ من آل سعود ، لم يكن لها أن تتنازل عن مبدأ الحق الّذى عرفته وعاشت عليه .

إنّه لن يُسمح أبداً للقباب أن تُبنى من جديد ، ولا للزوايا أن تفتح ، ولا لكتب الباطل أن تنشر وتوزّع .

هيهات هيهات ، وليمت خصومُ السلفية بغيظهم .

اللوحة الثامنة

رائحة الرفض تُشتم إن لم تخن حاسة الشم .

إنّك أيّها القارىء الكريم ، بقراءتك لـما نعرضه للردّ عليه من نصوص جاءت فى كتب هؤلاء الرّاكضين ، ستجد ريح الرفض يُشتم من أقلام القوم ومن أفواههم أيضاً .

وتأمل الملاحظات التالية فإنها تقوّى عندك هذا الظنّ :

١ ـ الدّفاع عن صاحب « الذخائر » بوصفه سيّداً .

٢ ـ يوسف هاشمى الرّفاعى سيّد .

٣ ـ إدريس العراقى سيّد .

٤ ـ كتاب « التحذير » طبع بالمغرب ويوزّع فى الأحساء حيث الروافض .

فما سر ذلك ؟

هل هو أموال الروافض أتباع السادة ومقدّسيهم ، ولا يبعد هذا الاحتمال ، فإنه قريب قريب جداً ، وسيتأكد لك ذلك عند قراءتك للقصّة بعد قليل .

اللوحة التاسعة

أفحشُ خطأ وأسوأُ فهْم

الخطأُ خطأٌ على كلّ حال ، وسوء الفهم سوء فهم كذلك ، ولكن قد يعظم الخطأ ويفحش ، فيصبح لا يُحتمل بحال ، وقد يسوء فهم المرء وتعظم الإساءة ، فيصبح أسوأ فهم فلا يعقل ولا يُقبل حينئذٍ بحال !! .

ومن أفحش الخطأ وأسوأ الفهم ما جاء فى كتاب المغربيّين : « إنّ الترك لا يدلّ على التحريم » .

وبناء على هذه القاعدة المنهارة فإن الاحتفال بالمولد ، وكذا سائر الاحتفالات

والمواسم الّتى تقام على أضرحة [1] السادة والأولياء هى جائزة ، لأن الشارع لم يأمر بها ، ولم ينه عنها !! .

ويُسقط هذا القانون الّذى وضعوه قاعدةً للإحداث والابتداع أنّ الشارع قد نهى عن كلَّ حدث وابتداع فى الدّين ، بقوله ﷺ : « إياكم ومحدثات الأمور ، فإنّ كلّ محدثة بدعة ، وكلَّ بدعة ضلالة » .

وخفى على القوم أنّ إحداثَ بدعة يُعبد بها اللّه تعالى يُعتبر اتّهاماً للشارع بالتقصير أو الإهمال ، وما أقبح ذنباً كهذا .

اللوحة العاشرة

بيان حقيقة ، وهى أن البحرينى بحسب رده على رسالة « كمال الأمّة » وما جاء تحت عناوينه التالية ، هو أحد رجلين : جاهل ، أو رافضى ماكر خبيث .

* فضل آل البيت ، وجهل المنتقد بذلك .
* بيان كذبه فى حق الأبوين الشريفين .
* وقاحته وسوء أدبه .
* سوء ظنّه بالمسلمين بإلزامهم ما لم يقولوه .
* جهله برد قول أبى طالب .
* جهل الجزائرى وعدم معرفته بمراتب الكفر .
* بيان جهله فى معنى الإذن بالشفاعة .

هذه بعض عناوين رسالة البحرينى للردّ على الجزائرى ، وما فيها عنوان إلا وهو يحمل ما يدل على تغيظه وحنقه على الجزائرى الذى ما سب ولا شتم أحداً قطّ .

والذى أقوله إزاء هذا الرجل ، هو أنه لم يفهم ما جاء فى رسالتى « كمال الأمة » التى انبرى للردّ عليها ، أو هو رافضى ماكر خبيث يشوّه الحقائق ويفترى ، إشفاءً لعلة الحقد

---

(١) راجع صفحة ( ) من هذا الكتاب .

والغل في نفسه ، الّتي كادت تودى بحياته ، وإني لأهيب بكل ذى علم أن يقارن بين مَا رَدَّ بِهِ ، وبين ما رُدّ عليه ، ليعلم يقيناً أنَّ هذا الرّجل لا يعدو أحدَ رجلين : جاهل ، أو رافضى العقيدة ماكر خبيث .

اللوحة الحادية عشرة

« رُمح تكَسَّر »

لقد قرأت كتب الراكضين الثلاثة ، وماكتبه مشايعوهم كالغُمارى ، وإدريس العراقى ، فلم أجد لهم دليلاً واحداً من عشرات الأدلة التى ساقوها يصلح للاحتجاج به على جواز ما دافعوا عنه من البدع والضلالات ، وأرادوا إثباته وتجويزه بكل وسيلة ، حتى بالرؤى والأحلام ، اللهم إلا أثر بلال بن الحارث الذى أورده البيهقى فى « الدلائل » ، والبخارى فى « التاريخ الكبير » ، والحافظ ابن حجر فى « الفتح » ، وهو أمر حيرنى حقّا ، وقلت : سبحان اللّه ، كيف يصحّ هذا الأثر وهو يناقض أكبر أصل من أصول الدين ، ألا وهو توحيد القصد والطلب ، إذ جاء فيه سؤال الرسول ﷺ فى قبره أن يستسقى لأمته .

ونظراً لمنافاة هذا الأثر لأصول الدين ، اتصلت بمحدث المدينة وعالمها اليوم أبى عبد البارى الشيخ حماد الأنصارى ، فسألته ، فقال : على الخبير وقعت ، إن هذا الأثر قد تتبعته في مصادره ، ودرست سنده ، فوجدته باطلاً ، لا يقبل سنداً ولا متناً ، وبيان ذلك :

١ ـ أن فى سنده الأعمش ، وهو معروف بالتدليس ، ولذلك فإن حديثه لا يُحتجُ به ما لم يصرح بالسماع .

٢ ـ مالك الدار ، والذى عليه مدار هذا الأثر مجهول ، سكت عنه البخارى ، كما سكت عنه ابن أبى حاتم والقاعدة عند علماء الحديث أن من سكت عنه البخارى وابن أبى حاتم فهو مجهول غير معروف ، لقول ابن أبى حاتم فى كتابه « الجرح والتعديل » : من سكتُّ عنه فإنى لا أعرفه . وقد سكت عن مالك الدار هذا .

٣ ـ سيف الضبىّ ، وهو الذى ذكر أن رجلاً أتى قبر النبى ﷺ وقال له : استسق لأمتك فإنهم قد هلكوا ، وهو يعنى بالرجل بلال بن الحارث رضى اللّه عنه ، سيف هذا كذاب متهم بالزندقة ، قال فيه ابن أبى حاتم : سيف متهم بالزندقة ، وأحاديثه منكرة .

وسند يقوم على مدلس ، ومجهول ، وكذاب متهم بالزندقة ، كيف يقبل أثر ورد به ؟ هذا أولاً . وثانياً : كيف يقبل أثر [1] يجيز سؤال الأموات ، وهو هدم لأعظم أصل من أصول الدين ، وهو التوحيد . وثالثاً : أن هذا الأثر لا يعدو كونه رؤيا منامية ، والرؤى لا تثبت بها الشرائع والأحكام ، اللّهم إلا أن تكون رؤيا الأنبياء ، لأنها من الوحى .

وبهذا تكسّر الرمح الوحيد الذى كان بأيدى الراكضين ، يدافعون به لإثبات البدع وتقرير الضلالات ، وبقوا يخمشون بأظفارهم ، ويعضّون بأسنانهم . وأنى لهم أن يَهزِموا جيوش الحق بأظفار القطط ؛ وأسنان التماسيح !! .

بين يدى القصة

الحمد للّه رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، والصلاة والسلام على نبى اللّه ورسوله سيدنا محمد خاتم الأنبياء ، وإمام المرسلين ، وعلى آله الطاهرين ، وصحابته أجمعين .

وبعد : قبل استعراضى للقصة مع القارىء الكريم ، نتبين الحقيقة الكبرى التالية : ـ

لقد خفَت صوت القبوريين ، وعلا صوت الموحدين فى كل ديار المسلمين من أندونيسيا شرقاً إلى المغرب الأقصى غرباً ، وحتى بين الأقليات المسلمة فى إفريقيا ، وأوربا ، وأمريكا . ولذلك عوامل كثيرة أبرزها ما يلى :

١ ـ تحرير بلاد المسلمين بفضل اللّه تعالى ، ثم بفضل الدعوة الإسلامية التى قام بها رجال مصلحون أمثال : الطيب العقبى بالديار الجزائرية والإمام صديق حسن خان فى الديار الهندية ، والشيخ رشيد رضا فى الديار المصرية والشامية .

٢ ـ وجود الدولة السعودية التى تحمل راية التوحيد وتدعو إليه ، وتحميه بالنفس والنفيس فى الحرمين الشريفين .

٣ ـ قدرة المسلمين بعد تحررهم من حكم الاستعمار الغربى على ارتياد معقل التوحيد

---

(١) نص الأثر المزعوم : عن أبى صالح السمان ، عن مالك الدار ، قال : أصاب الناس قحط فى زمن عمر رضى اللّه عنه ، فجاء رجل إلى قبر النبى ﷺ ، فقال : يا رسول اللّه : استسق لأمتك فإنهم قد هلكوا . فأتاه رسول اللّه ﷺ فى المنام ، فقال : ائت عمر ، فأقرئه السلام ، وأخبره أنهم يسقون ... إلخ .

الديار السعودية حُجّاجاً ، وعماراً ، وزواراً ، والسماع عن قرب من رجال التوحيد الخالص ، والأخذ عن كَثَب منهم ، وهم متوافرون بكثرة لا سيما فى الحرمين الشريفين .

٤ ـ طهارة ونقاء كامل المملكة السعودية من مظاهر الخرافة والشرك والابتداع ، فروّاد المملكة بمجرد ما تطأ أقدامهم أرض المملكة ، يفقدون تماماً ما هو موجود فى ديارهم من أضرحة تُعبد ، وقبور تُقدس ، حيث تقام لها المواسم والموالد ، وتساق إليها قطعان البقر والغنم ، ومن زوايا الطرق ، ومشايخ التصوف الذين يتحكمون بإسم الشيخ والطريقة فى رقاب عوام الناس ، ومن بدع المساجد فى الأذان والصلاة ، وما بعد الصلاة .

٥ ـ وجود أمثال الدكتور محمد الهلالى بالمغرب ، والشيخ الألبانى بالشام ، وأنصار السنة بمصر والسودان ، والسلفيين بالهند وباكستان .

٦ ـ إنشاء الحكومة السعودية مراكز للدعوة الإسلامية الإصلاحية كالجامعة الإسلامية بالمدينة المنبوية ، وجامعة أم القرى بمكة ، وجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض ، وانتشار خريجيها فى كافة أنحاء العالم يحملون العقيدة السلفية ، ويدعون إليها ، ويعلّمونها ، وهى الدين الصحيح الخالى من البدع والخرافات ، والشرك والضلالات .

٧ ـ إقامة الحكومة السعودية المؤسسات الإصلاحية الآتية :

ـ رابطة العالم الإسلامى .

ـ دار الإفتاء والدعوة والإرشاد .

ـ التوعية الإسلامية .

ـ منظمة الشباب الإسلامى .

ـ منظمة المؤتمر الإسلامى .

٨ ـ ابتعاث المراكز الإسلامية الإصلاحية بالمملكة خيرة العلماء السلفيين إلى أنحاء شتى فى العالم للدعوة والإرشاد ، ولا سيما بين الأقليات الإسلامية .

كل هذه العوامل نجم عنها وعى « إصلاحى عام » بين المسلمين فى العقيدة

والعبادة ، والتصور والإدراك ، والرأى العام ، إلى حد أن الإذعات فى البلاد الإسلامية ـ وكان المفروض فيها أن تُطْبع بما يجرى فى بلدها من مظاهر الشرك والبدع والخرافات إلا أنها والحمد لله ملتزمة بالسير فى خط الإصلاح فى غالب أحوالها ، فلم تدعُ إلى شرك ، ولا باطل ، ولا ضلالة ، ولا ما من شأنه أن يمس بالعقيدة السلفية الصحيحة ، وذلك للتحول الكبير والسريع فى فهوم الشعوب الإسلامية ، ولا سيما الشبيبة الصاعدة الوارثة ، يضاف إلى ذلك تيسّر الكتابة والطباعة والنشر ، والعلم والتعلم ، إذ أصبح الجيل الإسلامى الحاضر بعيداً عن الأمية كل البعد ، وسواء فى ذلك الفتيان والفتيات . وقد غمرت البلاد الإسلامية الكتب الإصلاحية ، والرسائل ، والجرائد ، والمجلات ، والنشرات ، يدل على ذلك ويشهد له أن الجزائرى على ضعفه وقلة حيلته ، كتب ونشر أكثر من ست وخمسين رسالة وكتاباً والحمد لله .

ومن هنا اختنق صوت القبوريين [1] ، فأصبح لا يسمع إلا نادراً ، وللتدليل على صحة هذا الواقع أذكر أن أحد هؤلاء القبوريين كتب رُسيلة ضد السلفية ، ووزعها بالديار المغربية ، فلم تعد عليه بطائل ، ولم يجن منها سوى الخزى والعار ، ولهذا لم يبق من يجرؤ على القول العلنى ، فضلاً عن أن يكتب وينشر ضد السلفية والسلفيين .

وفجأة يظهر ما كان فى القدر مخبوءاً ، فتتطرف وتغلو وتجفو جماعة ضالة ، فتخرج على إمام المسلمين بالديار المقدسة ، وتعلن الحرب عليه ، فيقاتلها باسم الله تعالى الذى شرع قتال البغاة حتى يفيئوا إلى الطاعة والانضمام إلى الجماعة ، وقضى عليها ، ورجع أفرادها إلى وارف ظل دولة القرآن ، والحمد لله رب العالمين .

غير أن هذه القضية أو الحادثة المحلّية الخاصة قد استغلها خصوم الدعوة السلفية خارج الديار السعودية ، وأخذوا يشدّدون الخناق على الدعاة السلفيين المصلحين ، وينكّلون بهم ، ويعذبونهم أحياناً ، متذرعين بما فعلته الجماعة الضالّة فى السعودية ، وجماعة التكفير والهجرة فى البلاد المصرية .

وسَرَّتْ هذه الحال القبوريين ودعاة الشرك والخرافة ، وتنفسوا الصعداء ، وكان من بين أولئك الفرحين بالهزة التى أصابت الدعوة السلفية فى شخصية القائمين بها ، والداعين إليها ، صاحب كتاب « الذخائر » ، ومَنْ وراءه من جماعات تنافق وتظهر الرضا بالدعوة

---

(١) واحدهم قبورى ، وهو الذى يشد الرحال إلى القبور ، ويعكف عليها باسم الزيارة والتبرك ، ويحلف بأصحابها ، وينذر لهم ، ويذبح عليهم ويناديهم ويسألهم .

السلفية ، وتبطن بغضها ، وبغض القائمين عليها ، الداعين إليها ، فلا تخلو مجالسهم الخاصة من الطعن فى السلفيين ، والسب والشتم لهم ، والتغيظ أحياناً ، وتمنى الفرص للانقضاض عليهم لو أمكن ذلك ، وكشاهد على ما أقول : حدثنى ابنٌ صالحٌ صادقٌ فيما أعلم ، فقال : ضمنى يوماً مجلس للقوم الساخطين على السلفيين ، فتخوضوا فى الحديث ، وقال أحدهم ـ وهو رأسهم وإمامهم ـ : لم يبق [1] بالمدينة إلا ذاك الخبيث الجزائرى ، وكان هذا على أثر الهزة التى أصابت الحرمين ، وهو يعنى قطعاً بالجزائرى كاتب هذه القصة ، عفا الله عنه .

وأراد التحالف الساخط أن يجس النبض ليعرف ما إذا كانت الدعوة السلفية ما زالت حيّة فى النفوس ، قائمة لم تهن ولم تضعُف نتيجة الهزة العنيفة التى أصابتها فى الفتنة لا أعادها اللّه ، واختار التحالف لاختباره نياط قلب السلفية ، فى السعودية حاملة رايتها ، وحامية حماها منذ أن كانت ، وفى مكة بالذات ، فدفعوا بصاحب « الذخائر » فأصدر كتابه « الذخائر » [2] بعد أن مهد له برسالة تغنّى فيها بالموالد كبطل استطاع أن يصارع السلفية فى عقر دارها ، وتولي طبع الكتاب ونشره وتوزيعه رجال التحالف الخفىّ من المصريّن على التعبد بالبدع ، والتغنّى بالموالد والحفلات الدينيّة للهو والأكل والشرب . ووزع الكتاب بطريقة سريّة على كل من يناوىء السلفية ، ويبغض الدولة السعودية ، وهم كل القبوريين والخرافيين من أصحاب الموالد والشطحات الصوفية فى المملكة وخارجها . وتم توزيع الكتاب بمكة والمدينة وجدة ، إذ ما زالت هذه الديار أمثل طريق لنشر الخير والغير فى العالم الإسلامى ، وذلك بواسطة الحجاج والعمار والزوار ، الذين أصبحوا طوال العام حالّين مُرْتَحِلِين ، لما قدمنا من أسباب ، من بينها تحرر بلاد المسلمين من الحكم الاستعمارى الكافر ووجود المواصلات والقدرة المالية .

وفى ساعة من ساعات أيامى المليئة بالهمِّ والتفكير ، ناولنى أحد تلامذتى ، وهو الشهيد نور الدين بن محمد الهاشمى الجزائرى الذى استشهد فى معارك الجهاد ببلاد الأفغان ، ناولنى كتاب « الذخائر » قائلاً : « يجب أن ترد على هذا الكتاب الذى يحمل الدعوة الصريحة إلى الشرك والضلال . اقرأ ، اقرأ يا شيخ الكتاب » .

وتصفحت الكتاب فهالنى ما جاء فيه من حملة مركّزة لزعزعة النفوس ، والتراجع

---

(١) يعنى من دعاة السلفية ، حيث أسكتتهم الأحداث فى نظره .

(٢) عنوان الكتاب الكامل : « الذخائر المحمدية » .

بالمسلمين إلى عهود الخرافة والضلالات والبدع التى عاشوا فى ظلامها قروناً عديدة ، ووجدتنى مضطراً إلى أن أدفع فى وجه هذا الشر بما رجوت أن يحمى عقائد المسلمين من التلوث بما فى هذا الكتاب من تضليل وأباطيل .

وأداء لواجب لا خيار فيه ، وهو تغيير المنكر ، والنصح لكل مسلم ، عزمت على أن أكتب .

ونظراً لكثرة مهامى وانشغال بالى ، فقد اكتفيت بذكر خمس عشرة مسألة من مسائل الكتاب الكثيرة ، وقدمت لها بمقدمة هى شرح آية : ﴿ **ولا تُفْسِدوا فى الأرض بعد إصلاحها** ﴾ [1] ، فبينت فيها أن الديار السعودية قد أصلحها اللّه تعالى بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، والملك عبد العزيز آل سعود ، بعد الفساد العريض الذى كان قد عم سائر البلاد الإسلامية ، ومنها الجزيرة العربيّة .

ومن هنا كان العمل على إفساد هذه البلاد بعد أن أصلحها اللّه تعالى يعتبر من أكبر الجرائم وأفظعها ، وذلك أن إفسادها يُعَدُّ إفساداً لكل البلاد الإسلامية ، لأن المسلمين دائماً يتأثرون بحرمَيْهم ، وما يكون فيهما من خير أو غير ، وقد قدمنا أن من عوامل انتشار السلفية فى العالم الإسلامى وجود دعوة إليها فى الحرمين الشريفين .

عرف هذا أعداء الإسلام ، وخصوم السلفيين ، فلذا هم ما برحوا يكيدون لهذه البلاد ، ولحكومتها ، ويمكرون بهما ، جعل الله مكرهم حائقاً بهم ، وكيدهم وبالاً عليهم ... آمين .

وما إن صدرت رسالتى وقد كشفت اللعبة ، وفضحت المؤامرة ، وخاب ظن المتآمرين حيث لعنهم الموحدون ، وأعلنوا سخطهم عليهم حتى شرَّقوا وغرَّبوا ، يبحثون عن أنصار لهم ، فعثروا على شرقيين وغربيين ، فانتصروا لهم ، وجاؤوا يركضون .

وكان البطل الكويتى يوسف السيد هاشم الرفاعى ، أول من ألقى بنفسه فى ميدان المعركة ، فكتب كتابه الذى سمكاه « الرد المحكم المنيع » .

---

(٢) الأعراف : ٥٦ .

بداية القصة

البطل الأول صاحب الرد المحكم النيع

وصل البطل الكويتى أحد الشرقيين ، وها هو ذا قد رمى فى المعركة بجواد عزمه قائلاً ـ دفاعاً عن الضحيّة المغرر بها ، صاحب كتاب « الذحائر » ـ : إن الشيخ ابن منيع قد اعتمد فى حواره على كتيِّب للشيخ أبى بكر الجزائرى ، سماه « الإنصاف فيما قيل فى المَوْلد من الغلوِّ والإجحاف » ، وحمله الغيظ على الكتاب المذكور فمدَّ إليه لسانه ، فمزقه بقوله : « حقيق بهذا الكتاب أن يسمى الاعتساف فيما قيل فى المولد النبوى من الغلو والإجحاف ، من قبل الجفاة وأرباب الخلاف » .

ثم عض الجزائرى بكل أسنانه ليشفى غيظ قلبه ، فقال متسائلاً [1] : « هل الجزائرى ما زال جزائرياً ، أم أنه أصبح سعودياً يصول ويجول ؟ ؟ » .

ولما لم يصرعه بهذه الكلمة المفسدة لذات البين ، وهى الحالقة كما فى الخبر الصحيح ، وشى به إلى حكام المملكة السعودية ، ليُثبتوه ، أو يخرجوه مكراً منه . فقال : « والتفت الجزائرى إلى رجالات الحكومة السعوديّة ورموزها ، فشملهم بهجومه الكاسح ، متهماً إياهم بالفتور فى دعوة التوحيد » .

ثم تنهد من شدة الإعياء : آه ، آه ، وقال للجزائرى وهو يصارعه : « اتق اللّه أيها الشيخ ، فقد بقى من العمر القليل » . وشكره الجزائرى على وعظه إياه بكلمة جزاك اللّه خيراً .

واستراح البطل قليلاً فى ظل كلمات [2] نال بهن فى نظره من الشيخين التويجرى ، وعبد العزيز بن باز ، لإنكارهما بدعة المولد النبوى المحدثة [3] ، وواصل البطل ركضه يدافع عن الضحيّة صاحب « الذخائر » الذى نصب نفسه داعياً إلى البدعة والضلالة ، فصبّ جام غضبه على الشيخ ابن منيع الذى كفّر له ضحيته حسب زعمه ، فرماه بسهم غرب ليقتله به ، لكن السهم طاش فلم يصبه ، إذ قال : « الطعن والتشكيك فى الأنساب

---

(١) طالع الرد المحكم صفحة ١٣ .

(٢) انظر كتابه صفحتى ١٤ ، ١٥ .

(٣) سبق الشيخان الفاضلين فى إنكار بدعة المولد علماء السلف قاطبة ، وذلك بعد حدوثه ، انظر على سبيل المثال كتاب تاج الدين عمرو بن على اللخمى الفاكهانى الذى سماه « المورد فى الكلام على المولد » .

من الكبائر ، وابن منيع يقول وهو يؤنب في الضحيّة ، على افتراض نسبه » ، فظن البطل يوسف أن هذا طعن فى نسب الضحيّة ، وما هو فى الوقع بطعن ، إذ دعوى الشرف والانتساب لآل البيت الأطهار قد ادّعاها كثيرون ، وفى ديار وأيام كثيرة ، وتبيّن فيما بعد أنهم دجاجلة كذّابون مزوِّرون للنسب الشريف للترؤس والاستعلاء ، وحتى لاستغلال عوام المسلمين وبسطائهم ، فلذا كان الاحتياط ونحن فى القرن الخامس عشر أن يقال : إن صحت النسبة ، خشية أن يضاف إلى السلسلة الذهبية الشريفة ما ليس منها من صفر ونحاس ونيكل الرجال ، لا سيما عندما يقف المنتسب موقف المعادى لما جاء به سيد الشرفاء ، ومصدر كل شرف ، محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين ، من التوحيد والدين الخالص .

ولما نجا ابن منيع من رميته ، راح البطل الراكض يجمع رمم أقوال صاحب « الذخائر» لينفخ فيها روحاً من روحه المباركة ، فتصبح جنداً يرمى به فى ميدان المعركة ، ليهزم به دُعاة التوحيد ، وحماة العقيدة السلفية الصحيحة ، وما هو بقادر ، لأن اللّه تعالى ناصر دينه وأوليائه ، ومخزى الظالمين .

وها هى تيك الرمم من الأقوال التى جمعها الشيخ يوسف ليجادل بها فى المعركة :

ـ ولأجله خلقتك (صفحة ١٩) .

ـ نظائر لهذا التكريم الإلهى (صفحة ٢٤) .

ـ استشارة الحق سبحانه نبيه (صفحة ٢٦) .

وبيان الحق فى الأولى : أن الحديث الذى وردت فيه هذه الجملة : « ولأجله خلقتك » حديث موضوع ، ونصه : لما اقترف آدم الخطيئة ، قال : يا رب : بحق محمد لما غفرت لى قال : وكيف عرفت محمداً ؟ قال : لأنك لَمَّا خَلَقْتَنِى بيدك ونفخت فىّ من روحك ، ورفعت رأسى ، فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لا إله إلا اللّه محمد رسول اللّه ، فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك . قال : صدقت يا آدم ، ولولا محمد ما خلقتك . أخرجه الحاكم [1] . وقال فيه الذهبى : موضوع ، وهو المهيمن على « مستدرك » الحاكم ، فما صححه الذهبى صح ، وما ردّه ردَّ ، هكذا قال أهل العلم بمصطلح الحديث .

---

(١) المستدرك (٢ / ٦١٥) .

هذا ، وأهل الحق والعلم يقولون : إنه لو صح هذا الحديث لوجب قبوله ، واعتقاد مضمونه ، وبكل إيمان وتسليم ، إذ لا حق لأحد فى الاعتراض على اللّه تعالى ، فإنه عز وجل يفعل ما يشاء ويختار ، وشرف الرسول ﷺ وعلو مقامه وكرامته عند ربه تعالى ، لا يدانى فى ذلك ، ولا مطمع لأحد من الخلق أن يسمو إليه بحال من الأحوال ، إلا أن الكمال المحمدى الذى وهبه اللّه تعالى له لا يستلزم أن يضرب بتحذيره عرض الحائط ، وتبتدع البدع باسمه ومن أجله ، وهو القائل : « إياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » [1] .

ومن هنا أنكر العلماء بدعة المولد ، وقالوا بمنعها كسائر البدع ، ولم يجعلوا علو شرف الرسول ﷺ ، وسمو قدره ، وعظم شأنه ، مسوغاً للابتداع فى دين اللّه تعالى ، بل جعلوا العكس هو الصحيح [2] ، إذ من توقير الرسول ﷺ وتعظيمه ، ومحبته ، وطاعته واتباع سنته ، وعدم الابتداع فى دينه .

إن العقل السليم ، والفهم السليم ، يقضيان بحرمة الابتداع فى الدين ، لما فيه من معنى التعقيب على الشارع ، والاستدراك عليه ، وقد قال اللّه تعالى : ﴿ **اليومَ أكملْتُ لكُم دينكُم** ﴾ . كيف وقد حرم الرسول ﷺ الابتداع فى الدين بقوله : « إياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار » [3] .

فأى معنى لتكريم رسول اللّه ﷺ وتعظيمه وتوقيره ومحبته ، مع مخالفة نهيه وعدم طاعته فى أمره ، واللّه يقول : ﴿ **قلْ إنْ كنتُم تُحبونَ اللّه فاتَّبِعونى يحبِبْكم اللّه** ﴾ [4] ، فجعل المتابعة له ﷺ موجبة لمحبة اللّه تعالى للعبد ، ولازم هذا أن المخالفة له ﷺ موجبة لكراهية اللّه تعالى للعبد والعياذ باللّه تعالى ، فأين فهم أبطالنا الراكضين وأين علمهم ؟ أم أهلكهم الهوى ، وأرداهم التعصب الأعمى المقيت .

وبيان الحق فى الثانية ـ وهى نظائر التكريم الإلهى ـ : هذه المسألة قد ركض فيها السيد ركضاً ساقطاً بارداً ، إذ ذكر أبدال الشام ، والواقفين بعرفة ، والمستغفرين للمؤمنين ، وسقى اللّه تعالى أمة كاملة من أجل نملة واحدة ، وأخذ اللّه تعالى الميثاق على الأنبياء أن يؤمنوا بنبينا محمد ﷺ .

---

(١) رواه أبو داود (٢ / ٥٠٦) ، والترمذى (٥ / ٤٤) عن العرباض بن سارية ، وقال فيه : « حديث حسن صحيح » .
(٢) يريد كون النبى ﷺ شريفاً ، عالى القدر ، رفيعه ، يقتضى عدم تسويغ الابتداع فى الدين ، وهو كذلك .
(٣) تقدم أنه رواه أبو داود والترمذى وصححه ، ورواه الحاكم (١ / ٩٧) ، وله أصل فى مسلم (٣ / ١١) .
(٤) آل عمران : ٣١ .

وأخيراً قال : قال ابن كثير : فالرسول محمد ﷺ خاتم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين هو الإمام الأعظم الذى لو وجد فى أى عصر لكان هو الواجب الطاعة ، المقدم على الأنبياء كلهم ، ولهذا كان إمامهم ليلة الإسراء ... إلى آخر ما نقل عن ابن كثير .

والسؤال الآن : ما هو الغرض من هذا الركض الطويل ؟

إنه فى فهم بطلنا أحد أمرين :

الأول : تقرير جملة أن الله تعالى خلق آدم لأجل النبى ﷺ ، وهذا بينا الحق فيه بما يغنى عن مراجعته .

الثانى : البحث عن دليل يجوز به بدعة المولد التى دار الصراع من أجلها ، فطلع وهبط ، وبحث ونبش ، يطلب دليلاً يقتنع به هو أولاً بجواز إقامة المولد فلم يجد ، وإذا كان هو لم يجد ما يقتنع به ، فكيف يجد ما يقنع به خصمه المصر على أن المولد النبوى بدعة ضالة كسائر البدع الملصقة بالدين الإسلامى ، والإسلام منها براء ، لأنها ليست من شرع الله تعالى ، ولا من شرع رسوله ﷺ .

وبيان الحق فى الثالثة ، وهى استشارة الله تعالى لرسوله ﷺ ماذا يفعل بأمته ، حيث ذكرها البطل الشيخ يوسف محتجاً بها على جواز الاحتفال بالمولد ، وعزا الحديث الوارد فيها إلى « مسند » أحمد [1] ، وقال : أخرجه صاحب « الزوائد » وحسنه ، ونحن حفاظاً على الوقت فلا نضيعه فى إثبات هذه الرواية أو إبطالها نقول : إن صح هذا الخبر فليس فيه ما يستنكر على الله تعالى ، والله يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد ، وإن لم يصح لا نطلب تصحيحه لنحتج به على إقرار باطل من البدع كما يفعل الأخوة الراكضون .

والذى نقوله هنا تعليماً وتأديبًا : هل استشارة الله تعالى لرسوله ﷺ ماذا يفعل فى أمته يبيح للمسلم الكذب والافتراء على الله ورسوله والمؤمنين بمشروعية بدعة المولد ، تلك البدعة التى شغبوا بها على الناس ، فكفروا من أنكرها بنسبة بغض الرسول ﷺ إليه ، إذ مازالوا يرددون فى مجالسهم الخاصة : أن الذين ينكرون المولد وهابية ، يبغضون الرسول ﷺ .

---

(١) مسند أحمد (٥ / ٣٩٣) وفى إسناده ابن لهيعة ، وهو صدوق خلط بعد احتراق كتبه ، هذا عند الحافظ ، وبعضهم يضعفه مطلقاً ، ثم نسأل هؤلاء : هل أصولهم تسمح لهم أن يحتجوا فى العقائد بأخبار الآحاد الصحيحة فضلا عن الضعيفة .؟

يا سبحان اللّه ! يكفرون السلفيين ، ويصيحون ، ويولولون : إن السلفيين يكفرون المسلمين ، وإنا معهم كالمثل القائل : رمتنى بدائها وانسلت .

وأخيراً : اللهم إنا نبرأ إليك من العناد والمكابرة ، ومن التدجيل والتضليل ، وفساد الذوق ، وسوء الفهم . وإلى هنا استراح البطل استعداداً للجولة الثانية .

الجولة الثانية

وتدور هذه الجولة الثانية لبطلنا السيد الرفاعى على الأشواط التالية :

ـ علم النبى ﷺ الغيب (ص ٢٩) .

ـ مكانته ﷺ ، وعلو قدره (ص ٥١) ، وكون روح النبى ﷺ أول المخلوقات خلقاً .

ـ تعظيم الرسول ﷺ واستحقاقه للسيادة .

الشوط الأول : أخذ اثنتين وعشرين صفحة من كتاب السيد ، أورد فيه من أدلة القرآن وشواهد السنة الشيء الكثير ، وذكر من الأخبار والآثار ما سود به نيفاً وعشرين صفحة ، من أجل تقرير مبدأ أن النبى ﷺ يعلم الغيب ، وإذا أقنع الناس بأن النبى ﷺ يعلم الغيب ، قال لهم : « إذاً لا بأس بالاحتفال بمولده ﷺ » ، إذ الحرب الشعواء التى أعلنها القوم الراكضون ، وضحيتهم من قبل ، إنما هى من أجل تبرير بدعة المولد التى أشرب حبها قلوبهم ، كما أشرب إصحاب السامرى حب العجل .

هذا ، والقول الفصل فى مسألة علم الرسول ﷺ الغيب هو أن اللّه تعالى قد أمر رسوله محمد ﷺ أن يقول للناس : ﴿ **قلْ لا أملكُ لنفسى نفعاً ولا ضرّاً إلا ما شاء اللّه ولو كنْتُ أعلمُ الغيبَ لا ستكثرْتُ من الخير وما مسَّنِيَ السوءُ** ﴾ [1] ، وأمره أن يقول : ﴿ **لا أقولُ لكمْ عندى خزائنُ اللّه ولا أعلمُ الغيبَ ولا أقولُ لكمْ إنِّى مَلَكٌ** ﴾ [2] ، وأخبر اللّه تعالى عن نفسه أن الغيب له دون سائر خلقه ، وذلك فى قوله : ﴿ **وللّه غيبُ السموات والأرض** ﴾ [3] ، وفى قوله ﴿ **إنما الغيب للّه** ﴾ [4] ، وفى قوله : ﴿ **قُلْ لا يعلمُ مَن فى السموات والأرض الغيبَ إلا اللّه وما يشعرونَ أيَّانَ يُبْعثونَ** ﴾ [5] ، وأبطل دعوى

(١) الأعراف : ١٨٨ .　(٢) الأنعام : ٥٠ .　(٣) هود : ١٢٣ .
(٤) يونس : ٢٠ .　(٥) النمل : ٦٥ .

الجن أنهم يعلمون الغيب بقوله : ﴿ **فلمَّا خرَّ تبيَّنَت الجنُّ أن لو كانوا يعلمونَ الغيبَ ما لبثوا في العذابِ المهينِ** ﴾ [1] .

ولهذه الأدلة القطعية من كتاب اللّه عز وجل تقرر معتقد أهل الحق وهم السلفيون ، أن الغيب ومفاتحه مما استأثر اللّه تعالى به ، فلا مطمع لإنسيٍّ ولا جنِّي أن يعلم من غيب اللّه تعالى إلا ما علمه اللّه تبارك وتعالى .

ومن هنا كان اللّه تعالى يطلع رسله على ما يشاء من غيبه ، تأييداً لرسالاتهم ، وتقوية لجانبهم أمام أممهم . قال اللّه تعالى في سورة الجن : ﴿ **عالمُ الغيب فلا يُظْهِرُ على غيبهِ أحداً إلا مَن ارتضى مِن رسولٍ فإنَّه يَسلُكُ مِن بينِ يديهِ ومِن خلفِه رَصَداً ليَعْلَمَ أن قد أبلغوا رسالاتِ ربِّهم** ﴾ [2] وبهذا تقرر مبدأ أن النبي محمد ﷺ لا يعلم من الغيب إلا ما علمه اللّه تعالى ، وفعلاً قد علمه ربه ، وأطلعه على ما لم يطلع عليه غيره من سائر الأنبياء والمرسلين ، وذلك في كل ما يتعلق بالرسالة ومتطلباتها .

وإذاً ، فلم ذاك الركض الطويل للسيد ليقرر ما هو مقرر ، ويثبت ما هو ثابت ، إلا أن يكون من أجل خداع العامة ، بأن الرسول ﷺ ما دام قد علمه ربه الغيب الكثير فلم لا يحتفل بذكرى مولدة ؟ إذ فتنة القوم كانت وما زالت في الاحتفال بالمولد ، حيث كانوا يقضون وطرهم بسماع أناشيد المُرْد ، وأكلهم اللحوم الطازجة ، وشربهم البن والشاي مع شيء من « الفرفشة » والتطييب والتعطير . فلما قال السلفيون : إن الاحتفال بالمولد بدعة محدثة ، ينبغي تركها ، صيانة للدين من الزيادة فيه والنقصان منه ، جُنَّ جنونهم ، وجاؤوا يركضون .

الشوط الثاني : مكانته ﷺ وعلو قدره ، وكون روح النبي ﷺ أول المخلوقات :

لم يطل نفس صاحبنا في هذا الشوط ، وذلك لأن مكانة الرسول ﷺ وعلو قدره ، معلومان بالضرورة ، والسلفيون أكبر المسلمين تعظيماً للرسول وتقديراً ، وإعلاناً عن شرفه ، وعلو منزلته ، وعظيم قدره ، حتى إنهم لا يقدمون على قوله قول أحد ، ولا على سنته سنة أحد ، ويحبونه أكثر من أنفسهم ، فضلاً عن أهليهم وأموالهم ، غير أنهم لا يؤلهونه كما يفعل القبوريون حيث يجيزون نداءه ، والاستغاثة به ، واللجوء إليه دون اللّه تعالى ، ومن أنكر على القبوريين ذلك قالوا : « مبغض للرسول كافرا » .

---

(١) سبأ : ١٤ .　　(٢) الجن : ٢٦ ـ ٢٨ .

ولنستمع إلى هذا البطل السيد الرفاعى وهو يقول فى صفحة (٥٣) فى السطر السابع عشر : « فبهذا يعلم أن من استخف بجنابه ﷺ فهو كافر ملعون فى الدنيا والآخرة » .

قطعاً إنه يعنى بالاستخفاف عدم الاحتفال بمولده ﷺ ، وتكون النتيجة : السلفيون ينكرون المولد ، فهم مستخفون ، فلذا هم كافرون ملعونون ، وهكذا يكفرون بلا ذنب ، وينسبون إلى الإيمان والإسلام عبدة القبور والأضرحة ممن يحلفون بالأولياء ، والرسول ﷺ يقول : « من حلف بغير اللّه فقد أشرك أو كفر » [1] ، ويذبحون للأضرحة والرسول ﷺ يقول : « لعن اللّه من ذبح لغير اللّه » [2] ، ويدعون الرسول ﷺ وغير الرسول واللّه يقول : ﴿ **وأن المساجد للّه فلا تدعوا مع اللّه أحداً** ﴾ [3] .

أما كون النبى ﷺ أول المخلوقات خلقاً فإن الأدلة التى ذكرها هذا الراكض غير كافية ، إذ لم يخرج منها أصحاب الصحاح والسنن حديثاً واحداً ، ولو كان هذا الادعاء صحيحاً لما أغفله حملة السنة ، وحماة العقيدة ، وأئمة الإسلام ، كمالك ، وأحمد ، وأبى حنيفة ، والشافعى ، ولم يبق سراً مكتوماً عند ابن سعد فى « طبقاته » .

أما حديث : « متى وجبت لك النبوة ؟ فقال : وآدم بين الروح والجسد » [4] فهذا الحديث رواه الترمذى وأحمد ، ومعناه صحيح ، إذ كتب اللّه تعالى المقادير ، ومنها نبوة فلان ، وعلم فلان ، وجهل فلان ، وسعادة فلان ، وشقاء فلان ، قبل أن يخلق الخلق ، ومنهم آدم عليه السلام . ثم نحن السلفيون ، أول من يؤمن بما يأتى عن رسول الله ﷺ ، وسواء عقلناه أو لم نعقله ، فهمنا له معنى أو لم نفهم ، إذ الإيمان هذه حقيقته ، وهى التصديق المطلق بكل ما جاء عن اللـه ورسـول اللّـه ﷺ ، فإذا صح أن النبى ﷺ كان أول [5] المخلوقات خلقاً آمنا به وصدقنا رسول اللّه فيما أخبر به عن ربه وعن نفسه .

ثم لم هذا الركض الطويل فى غير طائل ؟ إنه من أجل تقرير بدعة المولد ، وفتنة جواز التوسل بالرسول ﷺ بدعائه ، والاستغاثة به عند قبره ، والتمسح بالشباك ، وتعفير الوجه واللحية على تراب الحجرة إن حصلوا عليه .. ظانين أن ما وهب اللّه تعالى نبيه من

---

(١) رواه الترمذى (٤ / ١١٠) . (٢) رواه مسلم (٦ / ٨٤) .

(٣) الجن : ١٨ . (٤) رواه الترمذى (٥ / ٥٨٥) ، وأحمد (٦٦/٤) .

(٥) وكيف يصح ، ونبينا محمد ﷺ معروف النسب ، معروف تاريخ المولد ، قال اللّه تعالى فيه : ﴿ **وخاتم النبيين** ﴾ [الأحزاب : ٤٠] ، وقال هو عن نفسه : « أنا دعوة أبى إبراهيم وبشرى عيسى » عليهم جميعاً الصلاة والسلام ؟ ؟ ولذا لم يصح ذلك لا عقلاً ولا نقلاً .

الكمالات ، وما أولاه من الخصوصيات ، يسوّغ الابتداع والشرك مادام يتعلق بجناب الرسول ﷺ ، فبئس الظن ظنهم ، وساء ما يظنون ويحكمون .

الشوط الثالث : تعظيم اسم الرسول ﷺ واستحقاقه للسيادة :

هذه خاتمة المطاف في الجولة الثانية للسيد يوسف الرفاعي ، وما أتى فيها بجديد أبداً ، إذ اسم الرسول ﷺ مُبَجَّلٌ مُعَظَّمٌ ، ومُجَلٌّ مُكَبَّرٌ عند السلفيين وغيرهم من أهل الإسلام ، وحسبهم أن اللّه تعالى قرن اسم رسوله محمد ﷺ مع اسمه فى الأذان والإقامة وشهادة الدخول فى الإسلام وشهادة الخروج من هذه الدار ، ولذا ما ذكر اسم محمد عندهم إلا قالوا : ﷺ . وإذاً فلم هذا الركض الفارغ يا سيد ؟

أما استحقاق نبينا ﷺ للسيادة ، فلا أحسب أن مؤمناً يجهل أنه سيد ولد آدم أجمعين ، وحديث : « أنا سيد ولد آدم ولا فخر » [1] محفوظ وجار على ألسنة سائر المؤمنين والمسلمين ، غير أنه لم يعلمنا رسول اللّه ﷺ أن نقرن لفظ « سيد » مع اسمه دائماً ، إذ علمنا الأذان ، والإقامة ، والشهادة ، ولم يقل لنا : قولوا : أشهد أن سيدنا محمداً رسول اللّه . وعلمنا الصلاة عليه فقال : قولوا : « اللهم صل على محمد وعلى آل محمد . كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد » [2] .

ولا يقولن قائل : إنه لكمال أدبه لا يقول : قولوا : سيدنا ، إذ لو كان هذا صحيحاً لفهمه أصحابه وهم أعلم الناس ، وأكثرهم محبة وتعظيماً له ﷺ ، إذ لم يرو عن أحد منهم أنه كان يقول فى أذانه أو إقامته : أشهد أن سيدنا محمداً رسول اللّه .

إذاً فلم هذا التقعر والتنطع والتملق االفارغ إنه ثمرة الجهل بالشرع ، والغلو فى الدين [3] ، والابتداع ، وهو فى نفس الوقت سمة من سمات النفاق ، إذ كان فى العصور المظلمة ، عصور ظهور التصوف ، والكيد للإسلام ، حيث كان الزنادقة يخفون

---

(١) رواه ابن ماجة ص ١٤٤٠ ، وأبو داود (٢ / ٥٢١) وغيرهما .

(٢) رواه البخارى (٤ / ١٧٨) ، ومسلم (٢ / ١٦) .

-(٣) وقد نهانا رسول اللّه عن الغلو فيه فقال : « لا تطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم ، فإنما أنا عبده ، فقولوا : عبد اللّه ورسوله » رواه البخارى (٤ / ٢٠٤) . .

ما فى صدورهم من الكفر والمكر بالإسلام والكيد له ، ويقولون : سيدنا رسول اللّه ، وسيدتنا خديجة ، وسيدنا على ، وسيدنا أبو بكر ، وسيدتنا عائشة ، وو .... إيهاماً وتغريراً . فورث هذه التركة الهالكة هؤلاء الغافلون ، فصاروا يعيبون كل من لم يسلك سبيل المنافقين فى التملق الكاذب ، بكلمة سيدنا وسيدتنا ...

ومن هنا جاء الرفاعى يركض ليشفى صدره من السلفيين بالإيقاع بينهم وبين المسلمين ، حيث عنوانه ، وما كتب تحته من وجوب السيادة للرسول ﷺ ، وتقرير ذلك ، يهدف إلى فكرة خاطئة كاذبة ، وهى أن السلفيين لا يعترفون بسيادة رسول اللّه ﷺ ولا بسيادة آل بيته وأصحابه ، ولذا هم إذا ذكَّروا أو وعظوا ، أو حدَّثوا يقولون : قال رسول اللّه ، وأبو بكر ، وعائشة ، ولا يقولون : سيدنا وسيدتنا ...إلخ .

وقد عرفت أيها القارىء ما عليه السلفيون فى هذه المسألة ، واعرف أخيراً أن هؤلاء الراكضين إنما هدفهم السامى هو إعادة القباب فى جميع أنحاء المملكة ، كما كانت قبل حكم آل سعود ، الذين أنقذ اللّه تعالى بهم هذه البلاد ، ورد إليها جمالها وجلالها ، كما كانت قبل عصور الظلام والجاهلية الثانية ، وإعادة المواسم ، والأعياد ، والاحتفالات التى كانت تقام فى الحجاز ، كما تقام اليوم فى المغرب ، والمشرق ، والشمال ، والجنوب ، إلا ما كان من المملكة التى ساءهم أن تبقى طاهرة ، لم تتلوث بالشرك والخرافة ، فجاؤوا اليوم يركضون ، ومن ورائهم الروافض يمدونهم بالمال والتشجيع المعنوى ، خيب اللّه مسعاهم ، وجعل كيدهم فى نحرهم ، وحمى اللّه تعالى حماه ، وحمى رسوله ﷺ من الباطل الذى أرادوه لهما .

وإلى هنا انتهت الجولة الثانية ، ولم يحصل البطل فيها على جائزة سوى الخيبة المرة ، ومن هنا فهو يعد للجولة الثالثة وهى أطولها ، وأكثرها ركضاً وفراغاً .

الجولة الثالثة

ها هو ذا قد رمى بجواده قائلاً :

ـ صلاة الفاتح .

ـ كل شىء به منوط .

ـ تنحل به وتنفرج به الكرب .

ـ الوحدة التوحيد .

ـ التبرك ليس شركاً ولا بدعة .

وركض مثيراً غباراً كثيراً فى اثنتى عشرة صفحة من الصفحة (٦٧) إلى (٧٨) من كتابة « الرد المحكم » .

وقبل الشروع فى وصف هذه الجولة لبطلنا يوسف الرفاعى ، نذكر أنه قد استعان فى هذه الجولة على إبطال الحق وإحقاق الباطل بأموات عرفوا بمناوأتهم للسلفيين ، ومناصرتهم للقبوريين ، وهم : النبهانى ، والبكرى ، والتيجانى ، وابن مشيش ، والرفاعى ، ونظرائهم [١] .

والسؤال المطروح الآن هو : هل هؤلاء المستنصر بهم هم أهل للنصرة ؟ وهم كما يقال : ليسوا فى العير ولا فى النفير ، إذ ما منهم صحابى ، ولا تابعى ، ولا إمام من أئمة الإسلام ، ولا من معاصريهم والآخذين عنهم من أهل القرون المفضلة الأولى ، فكيف تكون أقوالهم وآراؤهم حجة يحتج بها على إبطال الحق ، وإحقاق الباطل ، من جواز الابتداع فى دين الله ، وحتى الشرك والكفر والعياذ بالله ، وهذا تحليل تلك الشبهات التى ركض فيها الرفاعى ، وبيان الحق فيها .

أ ـ صلاة الفاتح :

١ـ صلاة الفاتح لما أغلق ليست من الصيغ الواردة عن النبى ﷺ ، إذ الوارد عنه ﷺ أكثر من ثلاثين صيغة ، وليست (الفاتح) منها .

٢ـ نسبتها إلى على بن أبى طالب نسبة لا تثبت ولا تصح أبداً ، لا سيما وقد ادعى أحمد التيجانى أن البكرى قد شافهه بها الرسول ﷺ يقظة لا مناماً ، وأنها أفضل من القرآن ، حيث ذكر أن قراءتها مرة واحدة تعدل ستين ألف ختمة من القرآن ، جاء هذا فى كتابه « جواهر المعانى » ، وحاشيته المسماة بـ « الرماح » ، فليراجع ذلك من شاء .

٣ ـ إنها ـ أى : صلاة الفاتح ـ من أوراد الطائفة التيجانية الخاصة بهم ، والتيجانية لهم

---

(١) هؤلاء كلهم من أصحاب الفرق الباطلة الدخيلة على **الإسلام** ، وهى الفرق الصوفية التى أذهبت نور الإسلام ورونقه وجماله بخزعبلاتها ودجلها .

اعتقادات كفرية لا يرضى بها مسلم ، ولا يقرها إلا من عميت بصيرته ، وسلب نور الإيمان من قلبه (١) . ومن هنا كان الانتصار لهذه الصلاة ، بالدعوة إليها ، وتحبيذها ، والإشادة بها ، وبواضعها ، كما فعل صاحب « الذخائر »، يعتبر انتصاراً للباطل ، بتقريره والدعوة إليه بين أمة الإسلام .

٤ ـ عناية صاحب « الذخائر » بها حيث شرح ألفاظها ، وأثنى عليها ، وعلى صاحبها التيجانى ، كان لغرض سيىء فاسد ، وهو الانتصار للباطل الذى لزمه المتصوفة ، وعضوا عليه بالنواجذ ، فلما أبطل أهل الحق باطلهم ثاروا يخمشون وجوههم ، ويتوعدون السلفيين بالويل والثبور .

وأخيراً فهل إذا كانت صلاة الفاتح مشروعة وفاضلة يكون ذلك مسوغاً لبدعة الموالد ، ومجوزاً للشرك بدعاء غير اللّه ، والذبح لغير اللّه ، والنذر لسواه ؟ والجواب : اللهم لا ، وإذاً : فلم هذا الركض يا عباد اللّه ؟

ب ـ كل شيء منوط به :

لقد أقر السيد أن هذه الجملة « كل شيء منوط به » شبهة ، غير أنه شرحها ليزيل عنها اللبس والخفاء ، بعد أن نسبها إلى ابن مشيش (٢) .

وليسمح لنا أن نقول له : يا سيد رفاعى : ما دمت قد اعترفت أنها شبهة ، فلم أنكرت على من رآها شبهة ، ولم تعذره ؟ وجئت تركض لتكيل له السبائب والشتائم ، وترميه بالجهل؟

وشيء آخر نقوله للسيد ، وهو من قائل هذه الجملة : « كل شيء منوط به » ؟ آللّه تعالى أم رسوله ؟ فإن كان قائلها اللّه أو رسوله وجب الإيمان بها ، وتحتم تأويلها لتتمشى مع عقيدة الإسلام ، إن كان ظاهرها يتنافى مع قواعد الدين وأصوله .

واسمع يا رفاعى : الجملة لم يقلها اللّه ولا رسوله ، وإنما قالها عبد السلام بن مشيش ، أحد المتصوفة أرباب الشطحات الكلامية ، وهذه منها قطعاً .

وإنا لو طلبنا من مسلم يعرف لسان العرب أن يشرح هذه الجملة ، لما استطاع أن

---

(١) يراجع فى ذلك أحسن ما كتب عن التيجانية بقلم أحد أقطابها والذين هداهم اللّه ورجعوا عن الغواية والدجل ، وهو محمد الطاهر البرناوى فى كتابه « التحفة السنية بتوضيح الطريقة التيجانية » .

(٢) ابن مشيش هو عبد السلام بن بشيش أو مشيش ، من كبار مشايخ الطريقة الشاذلية .

يقول غير أن صاحب الضمير فى « به » قد أنيطت به الأمور كلها ، من موت وحياة ، ووجود وعدم ، وصحة وسقم ، وغنى وفقر ، وخير وشر ، وإعطاء ومنع ، وسعادة وشقاء فى الدنيا والآخرة .

والآن نقول للراكض : أرأيت لو قيل للرسول ﷺ أيام حياته هذا القول : يا من أنيط به كل شيء . فهل تراه يُقِرُ القائل ويسكت ، وهو لم يقر الذى قال : « ما شاء الله وشئت » . فقال له : « بل ما شاء الله وحده ، أجعلتنى لله نداً ؟! » [1] .

ولم يقر الجارية التى سمعها تنشد فتقول : وفينا رسول الله يعلم ما فى غد . فقال لها : « إنى لا أعلم ما فى غد ، لا تقولى هذا » .

ولم يقر أصحابه لما قالوا : قوموا نستغيث برسول الله من هذا المنافق . فقال : « إنه لا يُستغاث بى ، وإنما يُستغاث بالله » [2] .

ألم يقل الله تعالي له : ﴿ **قُل إنِّى لا أملِكُ لكم ضرّاً ولا رشداً * قُل إنِّى لن يُجيرَنى من الله أحدٌ ولن أجِدَ مِن دونه ملتَحَداً** ﴾ [3] .

ألم يقل الله تعالى له : ﴿ **قلْ لا أملِكُ لنفسى ضرّاً ولا نَفْعاً إلا ما شاءَ الله** ﴾ [4] .

قل لى بربك أيها الراكض : أين تلك الشطحة المجنونة من كلام الله ورسوله ﷺ ؟ أما يستحى من رسول الله ويخاف من الله ، ذاك الذى يقول : إن النبى قد أنيط به كل شىء ؟

إن هذا الركض الفارغ مردة إلى أنكم تريدون من أمة الإسلام أن تعود إلى شباك التصوف ، وحبائل المضلين ، لتعودوا بها إلى عبادة القبور ، والانقياد لمطالب الشيطان ، لتصبح أمة الكفر بعد أن أصبحت أمة الإيمان والإسلام والإحسان ، آه ثم آه ، وأفٌ لكم أيها الضالون المضلون .

جـ ـ تحل به العقد ، وتفرج به الكرب :

هذه الجملة من صيغة صلاة على النبى ﷺ ، وضعها المتأخرون من أرباب الشطحات الصوفية ، وزعموا أنها مجربة لقضاء الحوائج ، وكثير من المطالب ، ولفظها : « اللهم صل

(١) الحديث رواه أحمد (١ / ٢١٤) ، وابن ماجة ص ٦٨٤ بمعناه .

(٢) الحديث بمعناه رواه أحمد (٥ / ٣١٧) .

(٣) الجن : ٢١ ، ٢٢ . (٤) يونس : ٤٩ .

صلاة كاملة ، وسلم تسليماً تاماً ، على سيدنا محمد الذى تنحل به العقد ، وتنفرج به الكرب ، وتقضى به الحوائج ، وتنال به الرغائب ، وحسن الخواتم ، ويسقى الغمام بوجهه الكريم ، وعلى آله وصحبه فى كل لمحة ونفس بعدد معلوماتك » .

ونقض هذه العقدة النفسية لدعاة البدعة يكون على النحو التالى :

١ ـ أن الصلاة على النبى ﷺ مشروعة ، بل واجبة ، وليس بين المسلمين من يقول بخلاف ذلك .

٢ ـ هذه الصلاة فيها شبهة كبيرة ، وهى إسناد حل العقد ، وتفريج الكرب ، وقضاء الحوائج ، ونيل الرغائب ، والاستسقاء بوجه النبى ﷺ بعد وفاته ، وإبطال هذه الشبهة يكون بإسناد هذه العظائم من المطالب إلى الصلاة نفسها ، كأن يقال : اللهم صل صلاة كاملة ، وسلم سلاماً تاما على سيدنا محمد ، صلاة تنحل بها العقد ... إلخ . فيكون العبد قد توسل إلى الله تعالى بالصلاة والسلام على نبيه ليقضى حوائجه ، ويفرج كروبه ، وهذا هو التوسل المشروع ، أما الأول فهو مبتدع ، يتنافى مع الوارد عن الشارع .

يضاف إلى ذلك أنه ليس من حق العبد اليوم أن يقول : أسألك يا سيدى يا رسول الله أن تحل عقدى ، وتفرج كروبى ، أو تقضى حوائجى ، ولو قال هذا أو جوزه فعليه بمراجعة دينه ، فإنه قد أشرك أو كفر والعياذ بالله تعالى .

٣ ـ الصلاة بالصيغة قبل تعديلها الذى اقترحناه فيها مخالفة بل معصية صريحة لرسول الله ﷺ فى قوله : « لا تطرونى كما أطرت النصارى المسيح ابن مريم ، إنما أن عبد الله ورسوله ، فقولوا : عبد الله ورسوله » [(١)] فى حين أن القائل اليوم : بالرسول تنحل العقد ، وتفرج الكرب ، وتنال الرغائب ، ويحظ بالمطالب ، هو كاذب ، إذ لم ولن تنحل اليوم عقدة ، ولا تفرج كربة ، ولا تنال طلبة ، إلا بالتوسل إلى الله تعالى ، بالإيمان به وبرسوله وبطاعتهما وترك معصيتهما .

ولو قال قائل اليوم : اللهم صل على محمد الذى كانت تنحل به العقد ، وتفرج به الكرب ، لجاز ذلك ، وكان صدقاً وحقّا ، إذ كان يتوسل إلى الله تعالى بدعائه عليه الصلاة والسلام ، فيحصل الخير العظيم . أما بعد وفاته ، فالتوسل الحق هو بطاعته ، والصلاة

---

(١) رواه البخارى (٤ / ٢٠٤)

والسلام عليه ، ألا فليفهم هذا الجاهل والمتجاهلون الأغبياء ، فإنه نافع لهم .

٤ ـ أن مما ينبغى أن يعلم هنا أن صاحب « الذخائر » ، إنما جمع هذا الشبه فى كتابه الذى سماه « الذخائر » إنما فعل هذا لا لحاجة المسلمين إلى مثلها لتقويم أخلاقهم ، وإصلاح نفوسهم ، وهدايتهم إلى ربهم ، وإنما فعل هذا جساً لنبض السلفيين ، هل الحياة ما زالت دافقة فيهم دافعة ؟ أو ماتت أو فترت ؟ فإن كانت هذه الأخيرة ، أعلن عن عودة القبوريين إلى الساحة من جديد ، وهى أمنية الروافض الشيعة ، الذين ما زالوا يحلمون بإعادة بناء قباب آل البيت بالمدينة ، وحيث وجدت قبورهم ، لتقام لها المواسم ، وتذبح عندها الذبائح ، ويعبد بها غير اللّه والعياذ باللّه ، ويؤكد هذا الذى قلنا ، أنه بمجرد أن نشر « الذخائر » ، وردت أباطيله من قبل السلفيين حفظهم اللّه تعالى ، تحرك عملاء الروافض يكتبون دفاعاً عن آمالهم التى تبخرت ، فأرعدوا وأبرقوا ، وقال قائلهم وهو البحرينى الضال المضل : « ونتمنى على الملك فهد أن يسمع من غير المشايخ » ـ يعنى مشايخ التوحيد ـ « وأن يفتح الباب للطرف الآخر » يعنى نفسه وأمثاله الذين يحاربون الدعوة السلفية الإسلامية ، من أجل أن يقوموا بالدعوة إلى البدع والشركيات ، وأين ؟ ! فى الحرمين الشريفين .

سبحان اللّه ، ما أشد سخف عقل هذا الرجل ، وما أعظم مكره ، وأفسد ذوقه .. غير أن اللعبة انكشفت ، والمؤامرة الدنيئة افتضحت ، والفتنة نائمة لعن اللّه من أيقظها .

د ـ الوحدة والتوحيد :

هذه شر من سابقاتها ، وهى جملة يأثرونها عن عبد السلام بن مشيش ، إذ رووا عنه قوله : « اللهم اقذف بى على الباطل فأدمغه ، وزج بى فى بحار الأحدية ، وانتشلنى من أوحال التوحيد » ، هذه الجملة المشبوهة قد تغنى بها صاحب « الذخائر » ، وذلك كدأبه دائماً فى تصيد العبارات المشبوهة ، ليغيظ بها الموحدين فى هذه البلاد ، والذين يسمونهم بالوهابيين .

وقبل الخوض فى إبطال هذه الشبهة ، نقول : من هو عبد السلام بن مشيش ؟ وما قيمة كلامه بين المسلمين ؟ أصحابى هو أم تابعى ؟ أم رجل من أهل القرون المفضلة ؟ والجواب : لا ، لا ، إنه رجل من المتأخرين المتهوكين بفتنة التصوف والمتصوفين .

وسؤال آخر : هل المسلمون مطالبون شرعاً بتأويل كلام كل من يقول الكفر حتى لا

يحكم عليه بالكفر ؟ إن الكلام الذى على المسلم أن يؤوله إذا خالف ظاهره ما عرف من الشرع بالضرورة ، هو كلام الشارع فقط ، لا كلام الزنادقة ، وأرباب الأهواء والشطحات .

وبعد : فأى مسلم يعرف لغة العرب ، ويفهم دين اللّه تعالى ، وما فيه من عقائد ، يسمع قول ابن مشيش : « وزج بى فى بحار الأحدية ، وانشلنى من أوحال التوحيد » ، ولا يفهم أن قائل هذا الكلام إنما يواجه ربه بالكفر والعياذ باللّه ؟ إذ يقول سائلاً منازعاً : « وزج بى فى بحار الأحدية ، وانشلنى من أوحال التوحيد » ، الأحدية المأخوذة من قول اللّه تعالى : ﴿ **قل هو اللّه أحد** ﴾ (١) ، إنه يريد بقوله ذلك : صيرنى يا ربى جزءاً منك ، وأذبنى فى ذاتك ، وانقلنى من عبادتك وحدك لا شريك لك . وهى إحدى شطحات المتصوفة التى يسمونها الفناء ، ولنسمع إلى ابن عربى صاحب « الفتوحات المكية » وهو يقرر هذا الكفر العفن بقوله :

العبـــد رب والـرب عبـــد يا ليت شعرى من المكلف

وهو عين ما عليه إمام المتصوفة الحلاج ، إذ يقول فى خمرياته :

أنا من أهوى ، ومن أهوى أنا نحن روحان حللنا بدنـا

فأى إسلام يبقى لمن يقول أو يرضى بقول صاحبهم : اللهم أغرقنى فى بحار الأحدية ، وانشلنى من أوحال التوحيد . أى صيرنى جزءاً منك ، حتى أتخلص من عبادتك ، لأكون ممن يعبد بعبادتك .

أخى القارىء : إن هذا هو مدلول كلمة ابن مشيش ، وهو إن لم يكن كفراً صراحاً ، فهو هراء لا معنى له ، وهذر من القول ينزه عنه العقلاء .

أبعد كل هذا ـ أيها القارىء الكريم ـ يريد منا الرفاعى أن نحسن الظن ، وأن نؤول ما هو كفر حتى لا نقول : قائل هذا القول كافر ، ومعتقده كافر ، والراضى به الموافق عليه كافر ؟

وأخيراً : إن الأمر كما قدمنا مجرد لعبة أريد بها التعرف على قوة الموحدين فى هذه البلاد التى طهرها اللّه تعالى من الشرك ، والبدع ، والخرافات ، هل مازال أهلها قائمين

---

(١) الآية الأولى من سورة الصمد .

على الحق ظاهرين على كل من يناوئهم ؟ أم أصابهم الوهن : كراهية الموت وحب الحياة ؟ غير أنه والحمد للّه ـ خاب ظنهم ـ وسيرجع هؤلاء الراكضون خارج المملكة بخُفَّى حنين ، لم ينالوا خيراً ، وكفى اللّه الموحدين شرَّ الغِيَر .

هـ ـ التبرك ليس شركاً ولا بدعة :

هذه أخف وطأة من سابقتها ، وإن كانت تعتبر بيت القصيد من سعى دعاة الضلالة .

وجوابنا عن هذه الشبهة أننا ما قلنا ولم نقل أبداً إن التبرك شرك ، أو إنه حرام ، بل قلنا وما زلنا نقول : إنه مشروع وجائز إذا كان بما يوافق الشرع ، ولا يخالفه ، ولا حاجة بالراكضين إلى إثارة هذه الشبهة ، والعنونة لها بحروف بارزة غليظة ، فى كتب ردهم ، وميادين ركضهم .

إن أصحاب النبى ﷺ كانوا يتبركون بريق رسول اللّه ﷺ ، ومخاطه ، وعرقه ، بل كانوا يتسابقون إلى ذلك ، ويتنافسون فيه ، والرسول بينهم ، ولم ينكر عليهم ، بل أقرهم ، وكيف وقد أعطى فى حجة الوداع نصف شعر رأسه ليوزعه أبو طلحة فى قرابته يتبركون به ، كما قد تبرك أصحابه ببردته ، وثوبه ، وسؤر شرابه ، وبقية طعامه ، والرسول ﷺ كله بركة ، واللّه هو الذى أخرجها لأهل الأرض ، والحمد للّه والمنة له .

والسؤال الآن : لم أثار الراكضون هذه المسألة ، وجعلوها شبهة ، وهى لا شبهة فيها ، وواضحة لا خفاء بها ، ولا غبار عليها ؟

والجواب : إنهم يريدون غير هذا المشروع ، وإنما يذكرونه ليتذرعوا به إلى غير المشروع ، وإليك ما جاء فى ردودهم : « إن الإمام أحمد تبرك بشرب غُسالة ثوب الإمام الشافعى ، وإن الإمام الشافعى تبرك بغُسالة قميص أحمد ، وإن المقدسى أصابه دمل وأعياه دواؤه ، فذهب إلى قبر أحمد ، فتمرغ عليه ، فشُفى ببركة تراب قبره » .

وهل يصح هذا الافتراء على الإمامين الجليلين الشافعى وأحمد ؟

واللّه ما يصح ، وما هو إلا دجل يريدون التوصل به إلى تبرير الشرك الذى يدعون إليه ، والمتمثل فى العكوف على قبور الأولياء ، والتمسح بتراب قبورهم ، والأزر التى على أضرحتهم ، وبالتالى سؤالهم ، والاستغاثة بهم ، والتقرب إليهم بالذبح ، والنذر لهم ، وبالتالى يتبرك بهم العوام بوصفهم سادة وصوفية وأولياء .

ويدلك على هذا أيها القارىء الكريم حال ضحايا هؤلاء الراكضين ، فلقد أقسم لى طالب علم بالله تعالى ، أنه شاهد الشيخ السيد بباب إبراهيم من المسجد الحرام ، وأنه أخرج رجله . من نعله ، فأكب عليها أحد مريديه يمسحها بمنديل جيبه ، ثم دلك بها وجهه ، وما ظهر من جسمه . هذا هو سر الدعوة إلى التبرك ، وتكفير من لم يقل بها ، ووصفه بأنه وهابى كافر مبغض لأولياء الله الصالحين .

واسمع السيد يوسف الرفاعى وهو يركض ويقول : « فهل يجوز بعد بيان ما سلف أن نتهم بالشرك ، ونضرب بالعصا ، وننظر شزراً وحنقاً إلى من يريد أن يتبرك بأى أثر من آثار النبى ﷺ ، وسواء فى ذلك مسجده ومنبره ومحرابه وشباك قبره وخارجه ؟ » .

أليس أيها القارىء الكريم هذا صوت الروافض بالذات ، يرتفع من فم السيد الرفاعى السنى كما يظن ؟ إذ هم الذين يعكفون على الآثار ، ويندبون عندها ، ويبكون .

إن الرجل ما لبث أن نسى ما قاله أولاً ، وانقلب داعية شرك وضلال والعياذ بالله تعالى . إنه يريد من حماة الحرم النبوى أن يفسحوا المجال للمغرر بهم أن يحولوا قبر رسول الله ﷺ وثناً يعبد ، ضاربين برغبة رسول الله ﷺ التى رفعها إلى ربه قائلاً : « اللهم لا تجعل قبرى وثناً يعبد » [1] عُرْض الحائط .

إن الرجل قد ساءه الذب عن العقيدة وحمايتها ، فصرخ حتى أغمى عليه : « لم لا تسمحون للزوار أن يتمسحوا بمحراب المسجد النبوى ومنبره وجدرانه ، لم تمنعونهم وتنتهرونهم » ، بدعوى أنها آثار النبى ﷺ .

كذبت يا رفاعى ، وأين آثار النبى ﷺ ؟ إن المنبر والشباك من صنع الأتراك ، فوالله ما لامست شيئاً من ذلك يد رسول الله ﷺ وقدمه ، ولا شىء من جسمه ، فبم يتبرك المسلمون يا رفاعى ؟ إنهم يتبركون بوجودهم فى مسجد رسول الله ﷺ ، والصلاة فيه ، وبالسلام على رسول الله ﷺ وصاحبيه الصديق والفاروق ، وما عدا ذلك فهو شرعة الروافض ، وعملاء الروافض ، والمنتفعين من مظاهر البدع والضلال ، من أمثال هؤلاء الراكضين ، هداهم الله إلى الحق ، ورجع بهم إلى صراطه المستقيم آمين .

وإلى هنا انتهت الجولة الثالثة ، فإلى الجولة الرابعة والأخيرة للبطل يوسف الرفاعى .

---

(١) رواه مالك فى الموطأ (١ / ١٧٢) ، وأحمد فى المسند (٢ / ٢٤٦) .

الجولة الأخيرة

ورمى السيد بجواد عزمه فى ميدان المعركة ، وهو أشد ما يكون خوراً وضعفاً لكثرة ما ركض فى الجولة قبل هذه ، حيث خرج منها وهو صفر اليدين ، إذ ما أراده من الدفاع عن الشرك باسم التبرك قد انهار بناؤه ، وأظلم نهاره ، ولم يحقق حتى لنفسه شيئاً ، فالذين كانوا يتبركون به بوصفه سيداً ، قد يتخلون عنه اليوم لما علموا عنه من الدعاء إلى الباطل والبدع والضلال .

وقبل الشروع فى وصف هذه الجولة الأخيرة ، ينبغى أن نذكر ما سيركض فيه بطلنا الخائر القوى ، الفاتر العزم ، إنه سيركض فى فتور عجيب فى الأشواط التالية :

- التوسل .
- عقيدتنا فى نعاله ﷺ .
- إقطاع النبى ﷺ أرض الجنة .
- مقاليد السماوات .
- السنة والبدعة .
- المولد الشريف من صفحة (٧٩) إلى (١٤٧) .

كانت هذه مجالات الركض أيها القارىء الكريم ، وإليك وصفها ، وبيان الحق والباطل فيها .

* **التوسل :**

لقد ذكر بطلنا فى أمانة تامة أنواع التوسل المشروع نقلاً عن كتاب « قضايا التوسل » للشيخ محمد زكى إبراهيم ، وهى :

١ - التوسل بالحى الصالح ، كتوسل الضرير بالنبى ﷺ .

٢ - توسل الحى بالعمل الصالح ، كما مر حديث أصحاب الغار عند البخارى ومسلم[1] .

---

(١) رواه البخارى (٨ / ٣) ، ومسلم (٨ / ٨٩) .

٣ ـ التوسل بذات اللّه تعالى وأسمائه وصفاته .

وقال : هذه الأنواع الثلاثة لاخلاف فى مشروعيتها ، وإنما الخلاف فى التوسل بالميت ، وهنا نبارك لبطلنا هذا المشوار القصير ، ونقول له : إن أنواع التوسل المذكور حقاً هى من التوسل الجائز ، المأذون فيه ، المشروع للمؤمنين والمؤمنات ، وبيان ذلك أن اللّه تعالى قال : ﴿ **يأيها الذينَ آمنوا اتَّقوا اللّه وابتغوا إليه الوسيلةَ وجاهِدوا فى سبيله لعلَّكم تُفْلِحونَ** ﴾ [(١)] ، وقال تعالى : ﴿ **أولئك الذينَ يدعونَ يَبْتغونَ إلى ربِّهم الوسيلةَ أيُّهم أقربُ ويرجونَ رحمتَهُ ويخافونَ عذابَهُ** ﴾ [(٢)] .

فالآية الأولى تضمنت أمراللّه تعالى عباده المؤمنين بتقواه ، وذلك بفعل ما أمر اللّه تعالى ورسوله به ، وترك ما نهى اللّه ورسوله عنه من المعتقدات والأقوال والأفعال ، ومن أعظم ما أمر اللّه تعالى به التوحيد ، ومن أعظم ما نهى عنه الشرك ، كما أمرهم بطلب الوسيلة إليه تعالى ، وذلك بفعل النوافل ، بيّن هذا قوله فى حديث أبى هريرة عند البخارى : « وما يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه » الحديث [(٣)] .

أما الآية الثانية ، فقد أخبر اللّه تعالى أن بعض المشركين كانوا يدعون عباداً للّه صالحين من الملائكة والأنبياء ، وأن أولئك المدعُوّين من عباد اللّه الصالحين هم أنفسهم يعبدون اللّه ، ويتقربون إليه بصالح الأعمال ، وطيب الأقوال ، ويرجون رحمته ، ويخافون عذابه ، ومن كان كذلك فى افتقاره إلى ربه ، وحاجته إليه لا يصح أن يُعْبَد ، لا مع اللّه تعالى ، ولا بانفراد ، لأن العابد لا يعبد ، والمألوه المربوب لا يكون ربّاً ولا إلهاً .

والشاهد فى هذا أن القرآن أثبت مشروعية التوسل إلى اللّه تعالى بالإيمان ، وصالح الأعمال ، وطيب الأقوال فعلاً ، بترك الشرك والمعاصى ، وسائر الذنوب والآثام [(٤)] .

وبهذا ، وعلى هذا ، كان سلف الأمة الصالح ، نبيها وصحابته وتابعوهم وتابعو تابعيهم بإحسان ، كل يتوسل إلى اللّه تعالى فى قضاء حوائجه من جلب خير ، أو دفع ضر ، بإيمانه وعمله الصالح ، وبأسماء اللّه تعالى الحسنى ، وصفاته العلا ، وبذكره تهليلاً وتكبيراً وتسبيحاً وتحميداً ، وبتلاوة كتاب اللّه ، وبالصلاة والسلام على رسول اللّه وآل رسول اللّه ﷺ ، كما كانوا يتوسلون بالرباط ، والجهاد فى سبيل اللّه ، وبترك معاصى اللّه كبيرها وصغيرها ، وذلك إلى أن جاء عصر الفتن ، ونجم قرن التصوف ، يحمل رايته غلاة

---

(١) المائدة : ٣٥ . (٢) الإسراء : ٥٧ . (٣) رواه البخارى (٨ / ١٣١) .

(٤) ويكفى الأمة الواعية التى تستبرىء لدينها وعرضها ما شرعه لها ربها عز وجل .

الباطنية والزنادقة ، ومشايخ الطرق ، فأحدثوا فى التوسل إلى اللّه تعالى بدعاً وضلالات كادوا يقضون بها على روح الإسلام ، فعبدوا الأولياء بذبح القربات ، والنذر لهم ، والاستغاثة بهم ، والاستشفاع والتبرك بأضرحتهم ، والعكوف عندها ، والاستشفاء بنقل المرضى إليها ، ضربوا على قبور الصالحين القباب ، وشيدوا الأضرحة ، ونصبوا التماثيل عليها ، ودفنوا موتاهم فى مساجدهم تبركاً بها ، وتوسلاً بأصحابها ، حتى أصبح لا يخلو مسجد من قبر ، مخالفين بذلك قول نبيهم ﷺ : « صلوا فى بيوتكم ولا تجعلوها قبوراً »[1] ، لأن القبور لا يُصلّى إليها ، ولا عندها .

وعظم البلاء ، واسند خطر الجهل ، فتحولت ديار الإسلام إلى ديار شرك ، فكم من شجرة تعبد ، وكم من قبر تشد له الرحال ، وتقام عنده المواسم والأعياد ، ويختلط فيه النساء والرجال ، وتستباح فيه الحرمات ، وقيض اللّه تعالى من صالحى عباده رجالاً كابن تيمية ، وابن عبد الوهاب ، وغيرهما فى سائر بلاد المسلمين ، فأمروا بالتوحيد ، ونهوا عن الشرك ، وبينوا الحق فى التوسل والاستشفاع والتبرك ، واستنارت ديار الإسلام بعض الشىء إلا أن خصوم الإسلام ما ناموا ولا ماتوا ، بل ما زالوا يتربصون الدوائر بأمة الإسلام ، ومن بينهم هؤلاء الراكضون ، إذ كتبوا كتبهم ونشروها ، وهى ـ واللّه العظيم ـ ما تحمل دليلاً واحداً من كتاب أو سنة صحيحة على جواز ما دعوا إليه من دعاء الأموات ، والاستغاثة بهم ، والاستشفاع بذواتهم .

إن الميت لا يُتوَسَّل إلى اللّه تعالى بغير الاستغفار له ، والترحم له ، أما أن يدعى ويستغاث به ، ويطلب منه أن يدعو للحى ، ويشفع له ، فهذا من أبطل الباطل ، ومن أقبح سوء الفهم ، وفساد الذوق والإدراك .

وها هو ذا البطل يوسف يتقدم القوم يركض ، يبحث عن أدلة جواز التوسل البدعى الشركى ، ولما لم يجد فى كتاب ولا سنة ، رفع صوته قائلاً : « إن علماء أصول الدين أجازوا التوسل بصالح الأموات ، وعلى رأسهم الرازى والجرجانى » ، وتنهد من الإعياء وقال : « ها هو ذا الشافعى قد توسل بأبى حنيفة » ، ثم التفت إلى السلفيين وكله غيظ وحنق ، وقال : « فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون » .

وهبط يستريح استعداداً للشوط الثانى .

---

(١) رواه البخارى (١ / ١١٢) ، ومسلم (٢ / ١٨٧) ، وورد فى مسلم (٣ / ٦٢) : « لا تجلسوا على القبور ، ولا تصلوا إليها » .

* **عقيدتنا فى التوسل :**

ولما أعيا بطلنا الركض فى الوسيلة ، ولم يجد بدّاً من التسليم بأن لا وسيلة إلا ما شرع اللّه ورسوله ، ولّى هارباً والنور يغشاه من فوقه ، ومن تحته ، ومن كل جوانبه ، وهو يقول : « كيف لا تجوز الوسيلة بالأموات ، ما لكم لا تفقهون ما أقول لكم » ، وانقهر فأسرها فى نفسه وآلمته ، وبحث عن مخرج أو مهرب فلم يجد إلا الخروج من جماعة المسلمين أهل الكتاب والسنة ، وأعلن قائلاً :

« عقيدتنا فى التوسل » أى : عقيدتنا نحن الخلفيين لا عقيدتكم أنتم أيها السلفيون ، وأخذ يركض فى ميدان المعركة طالباً الأدلة على عقيدته المبتدعة ، فما ترك شبهة إلا أثارها ، ولا أثراً من آثار الماضين من القبوريين إلا دفعه ، ولوح به صائحاً : « هذا هو الدليل على جواز التوسل بالأموات » ، وأنهى المشوار بقوله : « والحاصل أن مذهب أهل السنة والجماعة ، صحة التوسل وجوازه بالنبى ﷺ فى حياته وبعد موته ، وكذا بغيره من لأنبياء ، والأولياء ، والصالحين ، كما دلت الأحاديث السابقة »[(١)] .

هذه حصيلة الركض الطويل ، ونعم الحصيلة هى إذ قررت مذهب أهل السنة والجماعة فى جواز التوسل بالنبى ﷺ فى حياته وبعد وفاته ، وكذا بالأنبياء والأولياء وعباد اللّه الصالحين .

ولكن : هل يرضى المبتدعون بالتوسل الشرعى الذى هو مذهب أهل السنة والجماعة ؟ دون الروافض وأهل البدع والأهواء .

قطعاً إن أبطالنا الراكضين لا يرضيهم التوسل المشروع ، ولو رضوه ما ركضوا يبحثون عن غيره من التوسل البدعى الذى أحدثه الروافض وغلاة المتصوفة ، وهو : اللهم إنى أسألك بحق فلان ، وبجاة فلان ، ويا فلان المدد ، ويا فلان أنا بك وباللّه ، وأنا دخيلك وفى حماك ، وكل محسوب منسوب ، ويا فلان ادع اللّه لى ، وسله لى ، ومنه التمسح بالأعتاب ، والتعلق بالأبواب ، والجثوم على القبور الساعات الطوال[(٢)] .

هذا هو التوسل الذى يرضاه الراكضون ، وهو الذى عَنْوَنَ له البطل قائلاً : « عقيدتنا

---

(١) لا أعلم كيف يحتج بأحاديث ليس لها خطم ولا أزمة أو أحاديث لا تدل على مراده وفهمه ، أما علم أن علماء الحديث لهم موازين فى قبول الأخبار ولا سيما أخبار الشريعة التى حفظت وستحفظ إلى يوم الدين .

(٢) هذا قليل من كثير ، ولقد رأيت أحدهم قد سجد لقبر رسول اللّه ﷺ كما يسجد فى الصلاة ، فإنا للّه وإنا إليه راجعون .

فى التوسل » ، وهى كما قال ، عقيدتهم الخاصة بهم ، أما عقيدة السلفيين فى التوسل فهى :

١ ـ إن كان المتوسَّل به حيّاً ، وسواء كان نبياً أو ولياً أو عبداً صالحاً ، فإنها تكون بمحبته ، واحترامه ، وطاعته فى المعروف ، واتباع هديه ، والاقتداء به فى كل خير ، وطلب الدعاء منه سواء أكان بقضاء حاجة ، أم بطلبَ المغفرة والرحمة وغيرهما من خير الدنيا والآخرة .

٢ ـ إن كان ميتاً ، فإن التوسل به يكون بالصلاة عليه ، وزيارة قبره للاستغفار له ، والسلام والترحم عليه إن كان القبر قريباً من الزائر ، بحيث لا يَشُدُّ لذلك رحلاً ، ولا يتكلف مشقة .

ولن يكون التوسل بالنبى أو الولى بعد وفاته بدعائه ، ولا بالاستغاثة به ، ولا بالاستجارة بجنابه ، ولا بالاستشفاع به ، وطلب الشفاعة منه ، إذ الدعاء والاستغاثة والشفاعة والاستجارة هذه كلها لا تطلب إلا من اللّه الملك الحق ، الذى لا إله إلا هو ، ولا رب سواه ، والقائل : ﴿ **مَن ذا الّذى يشفَعُ عندَه إلا بإذنِه** ﴾[1] .

* **نعاله ﷺ** :

هذه ركضة لبطلنا من أعجب أنواع ركضة ، إذ لم يجن من ورائها شيئاً قط ، لقد كتب فى هذه المسألة ثلاث صفحات ، حاول فيها أن يستنبط منها ما يجوز التبرك بالأضرحة والقبور ، ويبيح الموالد ، فلم يمكنه ذلك ، فاكتفى بالحديث عن نعلى النبى ﷺ ، وأن عبد اللّه بن مسعود رضى اللّه عنه كان يحملهما لرسول اللّه ﷺ ، وذكر أن العديد من الشعراء القبوريين تمدحوا بنعل الرسول ﷺ ، وبلغ ببعضهم حبها أن رسموا لها صورة خيالية ، وأخذوا يتبركون بها ، ويتنافسون فى تمجيدها وتعظيمها .

أليس هذا يا عباد اللّه جنوناً ، وحمقاً ، وطيشاً ؟

ويا سبحان اللّه ، أبمثل هذه التُّرَّهات والخيالات يرد على دعوة الحق ، ودعاتها ، وحماتها ؟ وبمثل النبهانى ، والقسطلانى ، والزرقانى[2] يستشهد على جواز رسم صورة لنعل النبى ﷺ التى قد مضى عليها قرابة أربعة عشر قرناً ، والتبرك بها ، وتناقلها للاستشفاء

---

(١) بعض آية الكرسى التى فى سورة البقرة : ٢٥٥ .

(٢) هؤلاء علماء فى الأمة الإسلامية ، ولهم تطرف فى الأفكار ، وقد قيل : احذر زلة العالِم ، وزلة العالم زلة العالم .

بها ، بل والتدجيل بها ، وأكل أموال الناس بواسطتها ؟

آه ، ويا للعجب ، كيف يسخر القوم من عقولهم وعقول غيرهم معاً ، فيثبتون مثل هذه الخزعبلات ، لإلهاء المسلمين عن الجهاد وواجبات الحياة بعد تسميم عقولهم ، وإفساد عقائدهم .

والكلمة الأخيرة لنا فى الرد على هذا الباطل الموهوم ، أن السلفيين لو يجدون أثراً حقاً من آثار الرسول ﷺ ، كشعره ﷺ ، وثوبه ، ونعله ، وسيفه ، وحتى آنيته ، لما سبقهم القبوريون إلى التبرك بها ، ولكن أين ذلك ؟ فإذاً لم هذه الشطحات الفارغة الملهية عن الحق ، المبعدة عن الصواب فى العقل والسلوك ؟

وانتهت هذه الركضة كما قدمنا على غير طائل ، وانتقل بطلنا إلى ركضة أخرى عنون لها بقوله :

* **إقطاع النبى ﷺ أرض الجنة :**

وهى ركضة لا طائلة تحتها أيضاً ، ومن العبث أن تبيَّض بها الصحف وتسوَّد و تنفق فيها الأموال ، إذ ما هناك أحد نازع فى أن اللّه تعالى يهب ما يشاء لمن يشاء ، فإذا وهب الحق تبارك وتعالى رسوله محمداً ﷺ حق الإقطاع لمن يشاء من أرض الجنة ، فلا اعتراض على اللّه فى حكمه ، ولا اعترض على رسول اللّه ﷺ فيما أذن اللّه له فيه من التصرف ، اللهم إلا أن تكون حكاية الإقطاع هذه باطلة ، وهى حقاً باطلة لا وجه لها من الصحة ، وحينئذ فالسلفيون لا يعتقدون ما لا يثبت بالدليل القطعى الصحيح ، إذ العقائد لا تثبت إلا بما صح سنده ، وثبت دليله .

هذا والسؤال الآن : لم تذكر هذه المسألة وأشباهها ؟ إنه فى نظر هؤلاء المرضى المتغيظين على السلفيين : أن السلفيين لا يعظّمون رسول اللّه ﷺ ، ولا يحبونه ، فلذا يأتون بمثل هذه الآثار التى لا علاقة لها بحياة المسلمين ، ليغيظوا فى زعمهم السلفيين ، ألا ساء ما يظنون ، وقبح ما يفترون .

ووراء ذلك ما هو أهم ، وهو اتخاذ مثل هذه الكمالات المحمدية طرقاً إلى دعائه والاستغاثة به والاستشفاع ، إذ هذا هو المطلب الذى يتهالكون عليه ، ولذا أورد هنا السيد مسائل ، كلها تدل على أن المراد من إيراد هذه الخصائص هو تبرير الشرك بدعاء غير اللّه تعالى ، ونسوا أن اللّه تعالى لم يأذن فى دعاء غيره قط ، اللهم إلا أن يكون المدعو حيّاً

مكلفاً ، يسمع ويبصر ويجيب ، وحاضراً غير غائب ، إذ الملائكة والجن معنا ، ولكن لم يأذن اللّه تعالى لعباده المؤمنين أن يدعوا الجن والملائكة ، أو يستغيثوا بهم ، فكان دعاؤهم والاستغاثة بهم شركاً وكفراً والعياذ باللّه .

ويدل على ما ذكرنا من قصد السيد من ذكر هذه الفضائل ، وهو التذرع إلى الشرك بدعاء غير اللّه تعالى ، والاستغاثة به ، أنه ذكر هنا ما يلى :

١ ـ حديث : حياتى خير لكم ومماتى خير لكم . وهو حديث موضوع .

٢ ـ الأنبياء أحياء فى قبورهم .

٣ ـ عذاب القبر ونعيمه .

٤ ـ الشهداء أحياء عند ربهم .

٥ ـ مقاليد السماوات والأرض بيد رسول الله ﷺ .

٦ ـ عرض الأعمال على الرسول وعلى الأقارب فى البرزخ .

وردنا على هذه التمحلات الباطلة ، هو أن اللّه تعالى لم يأذن لنا ولا لعباده أن يدعوا غير ربهم ، ويستغيثوا بغير مولاهم ومالك أمرهم ، الذى لا إله غيره ، ولا رب سواه ، فدعاء الأموات وهم فى قبورهم أو عند ربهم ، وقد انقطعت صلتهم بالحياة الدنيا ، مما حرم اللّه تعالى بقوله : ﴿ **فلا تدعو مع اللّه أحداً** ﴾ [١] ، وقوله : ﴿ **ومن يدع مع اللّه إلهاً آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون** ﴾ [٢] .

* **السنة والبدعة :**

لقد ركض بطلنا فى هذا المضمار ركضاً واسعاً بعيداً ، وانتهى إلى غير طائل أيضاً ، إذ كل ما أورده من أدلة على جواز الابتداع كان عليه وليس له فيه شىء ، حتى إنه أقام الحجة على نفسه بصريح قوله وكامل اعترافه ، إذ قال فى صفحة (١٤٥) : « قد يفهم مما تقدم أن كل من أحدث عبادة فى غير محلها الثابت عن النبى ﷺ يكون ذلك جائزاً ، وليس كذلك ، بل هى بدعة سيئة » . إلا أنه لم يفقه ذلك ، فأورد من الأدلة على جواز الابتداع وبدعة المولد بخاصة ، جملة من الأحاديث ، بعضها فى الصحاح ، وبعضها فى السنن ، غير أنه لا يوجد فيها حديث واحد يدل على جواز الابتداع البتة ، وإلى القارىء

(١) الجن : ١٨ .
(٢) المؤمنون : ١١٧ .

الكريم تلك الأحاديث :

١ ـ حديث بلال فى مشروعية صلاة ركعتين بعد كل وضوء [1] .

٢ ـ حديث قول الصحابة : ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه . وإقرار الرسول ﷺ له على هذا القول ، فأصبح سنة [2] .

٣ ـ حديث الصحيح فى الصحابى الذى كان يقرأ بسورة الصمد فى كل ركعة زيادة على سورة أخرى ، وسؤال الرسول ﷺ إياه ، وإجابته بأنه يحبها ، وإقرار الرسول ﷺ له على ذلك [3] .

٤ ـ حديث الصحيح ، رقية الصحابى للملدوغ بالفاتحة ، وإقرار الرسول ﷺ له على ذلك [4] .

٥ ـ حديث المجنون الذى رقاه الصحابى فبرئ ، فأقره الرسول ﷺ على رقيته [5] .

٦ ـ حديث الصحابى الذى قال : اللهم إنى أسألك بأنى أشهد أنك أنت اللّه ... إلخ ، حيث أقره الرسول ﷺ على ذلك [6] .

وهكذا فى عدة أحاديث تحمل أن الصحابى يُحْدِث الشىء ، والرسول ﷺ يقره على ذلك ، فاستدل أخونا على جواز الابتداع فى الدين بناء على أن الصحابة أحدثوا ، والرسول ﷺ أقرهم على إحداثهم .

وفات البطل أن السنة غير البدعة ، وأن السنة أقسام : منها السنة القولية ، ومنها السنة الفعلية ، ومنها السنة التقريرية ، وما ذكره من هذه الأحاديث هو من السنة التقريرية ، وليس من الابتداع إلا باعتباره أول الأمر ، أما بعد علم الرسول ﷺ به وإقراره فإنه أصبح سنة .

وخفى على صاحبنا أن جل التشريع كان تابعاً لأحداث معينة ، ومع هذا فإنا نقول : لو أننا فى عصر الرسول ﷺ ، وأحدثنا بدعة المولد ، فسكت عنها الرسول ﷺ ، وأقرها ،

---

(١) رواه البخارى (٢ / ٦٤) ، ومسلم (٧ / ١٤٦) .

(٢) رواه البخارى (١ / ١٩١) وغيره .

(٣) رواه البخارى تعليقاً (١ / ١٨٦) ، والترمذى (٥ / ١٦٩) ، وروى البخارى (٩ / ١٤١) ، ومسلم (٢ / ٢٠٠) حديثاً آخر قريباً منه .

(٤) رواه البخارى (٦ / ٢٣١) ، ومسلم (٧ ، ١٩ ، ٢٠) .

(٥) رواه أبو داود (٢ / ٣٣٩) .

(٦) رواه أبو داود (١ / ٣٤٣) ، والترمذى (٥ / ٥١٥) .

لكانت سنة حسنة . أما وقد مات الرسول ﷺ ، وانقطع الوحى ، فمن يقرنا على بدعة نبتدعها ، وتصبح سنة ؟ اللهم لا أحد .

ولذا فكل ما أحدث بعد موت رسول الله ﷺ وموت الراشدين من أصحابه فهوبدعة ضلالة ، ورضى الله تعالى عن مالك بن أنس حيث قال : « كل ما لم يكن على عهد رسول الله ﷺ وأصحابه ديناً لن يكون اليوم ديناً » .

وأخيراً ، وخاتمة المطاف للسيد الرفاعى فى كتابه « الرد المحكم المنيع » هى تقريره لبدعة المولد ، وتشديده النكير على السلفيين بأنهم يكفرون أهل السنة ، وهذا القدر من كلامه يعتبر القاسم المشترك بينه وبين ما كتبه الأخوة الراكضون معه .

وقولنا للجميع : حسبنا منكم أنكم تقرون ببدعية الاحتفال بالمولد ، إلا أنكم تفترون فتقولون : بدعة حسنة . والرسول ﷺ يقول : « كل بدعة ضلالة » [1] ، وبئس الموقف يقفه المرء ، الرسول يقول : « كل بدعة ضلالة » [2] ، والسيد يقول : بدعة حسنة .

وأما ادعاؤهم أن السلفيين يكفّرون المؤمنين ، فهو إدعاء فيه حق وفيه باطل ، أما ما فيه من الحق فهو أن السلفيين يكفرون كل من كفره الكتاب والسنة ، لأن الرضا بالكفر كفر عند عامة علماء الإسلام ، وأما ما فيه من الباطل فهو أن السلفيين لا يكفرون مؤمناً بذنب قط ، إلا ما كان من ترك الصلاة ، للأحاديث الصحيحة القاضية بكفر تارك الصلاة عمداً [2] .

ومن عدا تارك الصلاة فلا يكفّرون إلا من قال الكفر ، أو اعتقده ، أو عمل بمقتضاه ، وهو يعلم ذلك ، ويصر عليه .

وجاء دور البحرينى :

ورمى البحرينى بعوده فى المعركة ، وصدره محتدم غيظاً ، فصاح قائلاً : « إنا نرجو من جلالة الملك فهد وإخوانه أن لا ينظروا إلى الإسلام من جهة واحدة ، وأن يسمعوا من غير أصحاب الفضيلة ، وأن يفسحوا المجال للمتكلم إذا تكلم ، والمفكر إذا فكر » إلى آخر مناشدته الصارخة ، الباكية ، الماكرة !!! .

---

(١) رواه مسلم (٣ / ١١) ، وأبو داود (٢ / ٥٠٦) ، والنسائى (٣ / ١٥٣) ، وابن ماجه ص ١٧ ، وغيرهم .

(٢) انظر أحاديث ترك الصلاة فى مسلم (١ / ٦٢) ، وأبو داود (٢ / ٥٢٢) ، والترمذى (٥ / ١٣) ، وغيرهم .

وهل تعرف أيها القارىء الكريم ماذا يريد هذا الراكض من مناشدته ؟ إنه يريد من رجال الدولة السعودية أن يتخلوا عن الإسلام الصحيح ، القائم على الوحى الإلهى ، قال اللّه قال رسوله ، إلى إسلام القبوريين والخرافيين من جهلة المتصوفة ، وأرباب الطرق والزوايا ، إنه يريد من أبناء عبد العزيز الأبرار أن يحيوا لهم ما أماتوه من بدع وضلالات ، فيسمحوا لهم أن يعيدوا بناء قباب آل البيت ، وأضرحة الدراويش ، والعياذ باللّه تعالى من مكر هذا الرجل ، وأفن عقله ، وفساد ذوقه ، وسوء تفكيره .

هذه مناشدة هذا الراكض يا عباد اللّه ، وهذا مطلبه ..

أما يستحى رجل ينتسب إلى العلم ، ويؤم الناس ، ويخطبهم فى الجمع والأعياد ، أما يستحى من مطالبته بفتح باب الشرك والضلالة بعد إغلاقه فى ديار اللّه ..

أما يخاف اللّه تعالى وهو يناشد إمام المسلمين أن يصرف الناس عن عبادة اللّه تعالى إلى عبادة غيره من القبور والأضرحة والأموات ؟ وإن كان هو يسمى هذا الشرك توسلا واستشفاعاً وتبركاً ؟؟ .

وخاف البحرينى الحاقد من صعوبة المعركة وعنفها ، فاستغاث بموتور مثله من غلاة القبوريين : أن مُدَّ ــ يا سيدى ــ يديك إلى أنا بك وباللّه ... وبارك له الغمارى الغمرة ، فمد له يديه ، وصاح قائلاً : « قد وقفت على كتابك « إعلام النبيل بما فى شرح الجزائرى من التلبيس والتضليل » ، فوجدته قد أحكم الرد ، وأتقن النقض لتلك الوريقات التافهة التى نشرها ، وأضاع بها الوقت والمال أبو بكر جابر الجزائرى فى الرد على فضيلة العلامة المتقن الشريف الدكتور محمد بن على المالكى » .

وبعد أن نال من الجزائرى ما أبرد به غلته الملتهبة غيظاً وحنقاً ، واصل الركض يثنى على صاحب الذخائر ويطريه ، مضفياً على أباطيله ألواناً من الحسن والجمال ، مستتراً تحت الكمالات والخصائص المحمدية التى لم ينكرها مؤمن قط . ونسى وهو يلهث أن ما رُدَّ من كتاب « الذخائر » هو الترّهات والأباطيل ، والدعوة إلى الشرك والضلال ، لا إلى الخصائص المحمدية ، على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية .

بيد أن هذا الراكض لما كان غرضه من هجومه على الجزائرى هو إنقاذ صاحب « الذخائر » من ورطته ، والدفاع عنه وعن أمثاله من دعاة الضلالة ، تجاهل أن ما رد من « الذخائر » هو الباطل ، أما الحق ، فإنه أحق أن يحق ولا يبطل .

سبحان اللّه ، كيف يدافع هذا الرجل عن قول صاحب « الذخائر » وهو يقرر الشرك ويدعو إليه فى قوله : « واشفع يا رسول اللّه نحن وفدك ، يا رسول اللّه جئناك فاستغفر لنا ، واشفع لنا عند ربك ، واسأله أن يَمُنَّ علينا بسائر طلباتنا » .

لقد تجاهل هذا الرجل أن هذا دعاء غير اللّه ، وأنه شرك فى أعظم عبادة ، وهى الدعاء ، واللّه تعالى يقول : ﴿ **وأن المساجدَ للّه فلا تَدعوا معَ اللّه أحداً** ﴾ [1] ، والرسول ﷺ نفسه يقول لابن عمه عبد اللّه بن عباس رضى اللّه عنهما : « إذا سألت فاسأل اللّه ، وإذا استعنت فاستعن باللّه » [2] ، وحضرة المنتصر للباطل يجيز هذا الشرك تحت عنوان الاستشفاع والتوسل ، وليس مع الرسول محمد ﷺ فقط ، بل مع كل ولىّ وعبد صالح مات وبنى على قبره قبه ، أو شُيِّد له ضريح ، ولو كان موهوماً غير متأكد الوجود ، كضريح الحسين بمصر ، وغيره من الأضرحة التى لا يعرف من فيها إلا من تخرصات العوام .

مسكين هو هذا الراكض فى غير طائل ، إنه قد فضح نفسه بالجهل أو التجاهل ، ومن شدة حَنَقِ هذا الرجل ، وشدة تغيُّظه ، أنه بعد ما عاب الجزائرى بما لا حيلة ولا يَدَ له فيه وهو الهرم ، وكبر السن ، يصمه بوصمه الجهل ، لأنه فى نظره وسوء فهمه قد كفَّر صاحب « الذخائر » ، والجزائرى لايكفر أحداً من أهل القبلة إلا إذا اعتقد أو قال أو فعل ما يحكم المسلمون بكفر معتقده أو قائله أو فاعله ، ورَدُّ الجزائرى على ما جاء فى « الذخائر » من ضلال وباطل لم يَرِد فيه تكفيره لصاحب « الذخائر » قط ، وإنما ورد فيه : « إن دعاء غير اللّه شرك وكفر » ، وما إلى ذلك ، ولم يرد فيه كلمة أن صاحب « الذخائر » كافر أو مشرك أبداً ، وإذاً فلم هذا الكذب يا غمارى ؟ أما آن لك أن تخرج من غمرتك فتستقيم فى دينك وخلقك ؟ .

ولما فرغ المنتصر للباطل من كيل المدح والثناء لصاحب « الذخائر » والبحرينى ، وأعياه ذلك ، حيث بيَّض فيه وسوَّد سبع صفحات من القطع الكبير رأى أنه لم يشف بعد صدره من الجزائرى ، ولم يقض وطره من الدفاع عن الشرك والضلال ، فكرَّ عائداً وهو يقول : « ملاحظات هامة ، ملاحظات هامة » ، وأخذ يبرىء « الذخائر » من شرحه لألفاظ صلاة الفاتح ، وتحبيذها ، والتغنى بها ، وإغاظة السلفيين بذلك ، وبكل صفاقة بالغ فى التعمية والتغطية ، فذكر أن الشيخ محمد التيجانى المصرى قد رد أكاذيب

---

(1) الجن : ١٨ .

(2) رواه الترمذى (٤ / ٦٦٧) ، وأحمد (١ / ٣٩٣) .

المفترين المتعلقة بصلاة الفاتح ، والغمارى كالمصرى ، كلاهما يعلم أن صلاة الفاتح ، وتفضيلها على القرآن ، ودعوى أن النبى ﷺ شافه بها الشيخ يقظة لا مناماً موجود فى كل من كتابى « الرماح » ، و« الجواهر » للطائفة التيجانية ، فسبحان الله كيف يجيز المسلم الكذب على المسلمين (١) .

لا أدرى ماذا يصنع الشيخ الغمارى لو وضع بين يديه كتاب « الجواهر » أو « الرماح » ، ولا حت له صلاة الفاتح ، وهى مفضلة على القرآن ، المرة الواحدة منها بستين ألف ختمة للقرآن ، أكان يضع يده عليها ليسترها كما فعل اليهودى الذى جحد آية الرجم ، فلما رآها وهو يقرأ أمام الرسول ﷺ ، وضع يده عليها ليسترها ، فقال له الرسول ﷺ : « ارفع يدك » ، فإذا هى آية الرجم تلوح (٢) .

كانت تلك إحدى ملاحظات الغمارى ، والثانية هى الدفاع عما زعمه صاحب « الذخائر » من أن عمر رضى الله عنه لم يأمر بقطع شجرة بيعة الرضوان ، لما رأى الناس يتسابقون للصلاة عندها ، وصاحب « الذخائر » إنما نفى ذلك ، وانتصر له الغمارى من أجل أن يجيزا بذلك التبرك بالأشجار والأحجار ، بعد القباب والأضرحة والقبور ، كما هو ديدن القبوريين فى كل بلاد المسلمين ، وبناء على أن هؤلاء الراكضين قد نصبوا أنفسهم للدعوة إلى الشرك والضلالة ، ومحاربة التوحيد والسنة ، فإنه لا بد أن يقولوا مثل هذا القول ، وإن كان مردوداً عليهما ، باطلاً منهما ، لم يبق بين المسلمين من يقبله اليوم إلا مغرر به ، مضلل من ضحاياهم العديدين ، ويا للأسف .

والثالثة هى كيف يرد الجزائرى قول البكرى : « فأنت باب الله » وسرد الأدلة على بطلان رد الجزائرى ، وقال : « إنه انتقاد فى غير محله ، وهو يدل على جهل عظيم ، بل وعلى خلل فى العقل ، وبعد عن سبيل المسلمين » ، وقال : « إن باب الله هو كمسجد الله ، وناقة الله ، وسبيل الله ، فكيف ينكر الجزائرى كلمة باب الله ؟ » .

وتجاهل أن الجزائرى لم يَرُدَّ على كلمة باب الله فقط ، وإنما رد على الشرك الذى حملته أبيات قصيدته الشركية التى جاء صاحب « الذخائر » يروجها تحت عنوان « باب الله » ، ونسى الغمارى وهو فى غمرة الانتقام من الجزائرى الذى كسر الأصنام نسى ما

---

(١) من أراد أن يطلع على أباطيل القوم فليقرأ لمن كان منهم ثم هداه الله تعالى ، ومن ذلك صاحب كتاب « التحفة السنية » وهو محمد الطاهر البرناوى ، فإنه كان مقدَّماً فيهم ثم أنقذه الله .

(٢) رواه البخارى (٨ / ٢١٤) ، ومسلم (٥ / ١٢٢) .

جاء فى القصيدة من قول البكرى صاحبها :

فَلُذْ به من كل ما تشتكى
فهو شفيعٌ وأيَّنا يقبل

فهل يجوز اللياذ بغير اللّه يا عباد اللّه ؟ وقوله :

ونادِه إن أزْمَةٌ أنشَبَتْ
أظفارَها واستحكَمَ المعضِلُ

فهل يجوز يا عباد اللّه نداء غير اللّه لحل المعضلات ، والخروج من الأزمات ؟

وختم الغمارى ركضه وقد ذكر حديثاً نبوياً فيه مثل ، فقال : هذا المثل ينطبق تماماً على هؤلاء الذين لا يحدثون إلا بما يُظْلِمُ القلوب ، ويَطْمِسُ معالم الإيمان ، ويلقى الشحناء والخصام بين المسلمين ، وهو يعنى قطعاً الجزائرى ، ونسى أن البادىء بهذا هو ضحيته التى يدافع عنها ، وإنا معه لكالمثل القائل : رمتنى بدائها وانسلت .

وخرج الغمارى من الميدان وهو يسيل عرقاً من غمرة الباطل التى كان يخوضها ويركض فيها إبطالاً للحق ، وإحقاقاً للباطل ، والعياذ باللّه تعالى .

وعاد البحرينى إلى الميدان ، وقد أذهب عنه الخوف الغمارى الذى ركض طويلاً بدون طائل ولا أسف ، فقال وهو يرعد ويبرق : « الجزائرى جاهل بالأحكام ، كيف يفسر قول اللّه تعالى : ﴿ **ولا تُفْسِدوا فى الأرض بعد إصلاحها** ﴾ [1] ، بالدعوة إلى الشرك والبدع والخرافات ، وغشيان الذنوب وارتكاب الآثام ؟ من أين له هذا التفسير ؟ » .

هذا ، ولنترك القارىء نفسه يحكم على فساد فهم وذوق البحرينى الذى لا يعد الشرك والمعاصى فى الأرض فساداً ، إذا لم يكن الشرك والذنوب والآثام فى الأرض فساداً ، فما هو الفساد إذن .

ثم قال وهو يزمجر : « كيف يقول الجزائرى : من قال للنبى : اشفع لى . فقد كفر ، أما علم أن الناس يطلبون يوم القيامة من الأنبياء أن يشفعوا لهم ، فإذا هم كفار ، وأهل الموقف كلهم كافرون لطلبهم الشفاعة من الأنبياء ؟ » .

---

(١) الأعراف : ٥٦ .

مسكين هو هذا البحريني الذى دخل الميدان ، وهو لا يحسن حتى الركض ، فكيف إذاً ينتصر ، ويحوز قصب السبق .

مسكين هو ، فما حمله على ركوب الجياد إذا كان لا يحسن ركوبها ، لقد غاب عن ذهنه أن سؤال الناس يوم القيامة هو سؤال حيّ لحىّ ، ليس سؤال مكلف بالعبادة لميت سقط عنه التكليف ، وأفضى إلى ما قدم ، أين ذهب عقلك يا شيخ البحرين ؟

إن سؤال الناس الأنبياء يوم القيامة ليكلموا اللّه تبارك وتعالى ، فيقضى بينهم ، هو كسؤال أسامة بن زيد رسول اللّه ﷺ وتكليمه فى شأن المخزومية التى سرقت ، وهاب أصحاب رسول اللّه أن يكلموه فى شأنها ، فاستشفعوا بأسامة ، وتوسطوا به ليكلم رسول اللّه ﷺ فى شأنها (١) ، أين هذا يا عقلاء من سؤال الضلال أصحاب القبور : يا سيدى فلان ، ويا سيدى فلان ، اشفع لى ، وكلمه لى .. إلى آخر ما يجيز لهم البحرينى وجماعة الركض من دعاء غير اللّه ، والاستغاثة بالمخلوقين ، وقد كان رسول اللّه يبايع بعض أصحابه أن لا يسألوا غير اللّه أحداً من الناس ، من الأحياء الذين أذن اللّه تعالى فى سؤالهم ، والتعاون معهم ، والاستعانة بهم . آه ، أين يذهب بعقول القوم ؟

إن سؤال الشرك هو سؤال الأموات والغيَّب عن أعين الناس كالملائكة والجن ، وإن كانوا أحياء ومعنا ، وذلك لأن اللّه تعالى لم يأذن لنا فى سؤالهم ، وكذلك لم يأذن لنا فى سؤال الأموات من نبى ، أو ولى ، أو عبد صالح ، وإن كانوا أحياء حياة برزخية عند ربهم ، ولو أذن لنا فى سؤالهم لسألناهم طاعة لربنا ، ولكنه تعالى حرم ذلك علينا ، وجعله من الشرك فى عبادته .

إن سؤال الأموات بدعة من شر البدع المكفرة ، وتدل على فساد عقل وقلب صاحبها ، إذ سؤال الميت لم يكن ليثمر للسائل شيئاً ، لا درهماً لمعاشه ، ولا حسنة لمعاده ، فلو وقف العبد ألف سنة يصرخ بإسم ولى ويناديه فلن يلقى جواباً أبداً ، ولن تقضى له حاجة قط ، وكيف لا ، واللّه يقول : ﴿ **وَمَن أضلُّ ممَّن يدعو مِن دونِ اللّه مَن لا يستجيبُ لهُ إلى يوم القيامة وهم عن دُعائِهِم غافلونَ ، وإذا حُشِرَ الناسُ كانوا لَهُم أعداءً وكانوا بعبادتِهِم كافرين** ﴾ (٢) .

قل لى بربك يا بحرينى ، ألم يسمّ اللّه تعالى دعاء غيره عبادة ، وصاحبها كافراً ؟

---

(١) الحديث فى البخارى (٨ / ١٩٩) ، ومسلم (٥ / ١١٤) .   (٢) الأحقاف : ٥ ، ٦ .

فكيف تقول بأن الذى يدعو الأنبياء والأولياء لا يكون كافراً مشركاً ، وتسمى دعاءهم توسلاً لا عبادة ، أنصدقك ونكذب القرآن ، أم ماذا يا بحرينى ؟

وواصل البحرينى ركضه الفارع قائلاً : « كيف يقول الجزائرى : إن طلب الشفاعة من الرسول من الشرك والكفر ؟ ألم يسمع عن الأعرابى الذى جاء رسول اللّه ﷺ وهو على المنبر يخطب الناس ، وطلب منه دعاء بالغيث ، فهل هذا الأعرابى أشرك أو كفر وقد طلب الدعاء من الرسول ﷺ ؟ » .

والآن ، اسمح لى أيها القارىء فقد آذيتك بإسماعى إياك آراء هذا البحرينى الأفنة ، وأريتك ذوقه الفاسد وفهمه السقيم الخاطىء .

إن هذا البحرينى متهالك ، ولا أدرى لماذا ؟ أكل هذا الخلط فى كلامه والخبط من أجل صاحب « الذخائر » ، ليرفع عنه العار حتى ولو لبسه هو جبة ، ووضعه على رأسه عمامة ، أو هو داعية شرك وضلالة ، استعمله الروافض لنصرة مذهبهم فى عبادة آل البيت وتأليههم ؟ وإلا فكيف يشبّه دعاء الأموات بدعاء العباد الذين أذن لنا فى طلبهم ، والتعاون معهم ، والاستعانة بهم ، أما قال اللّه تعالى : ﴿ **وتعاوَنوا على البر والتقوى ولا تعاوَنُوا على الإثْم والعُدْوانِ** ﴾ (1) ؟ .

وواصل البحرينى ركضه فى غير طائل وهو يقول : « الرد على من زعم أن طلب الشفاعة عبادة : إن طلب الشفاعة ليس من العبادة فى شىء ، إنما هو توسل ، إن طلب الشفاعة من الأنبياء كطلب الدعاء منهم » . وأخذ يهذى ويهذر فى صفحات عديدة ، والناس يقولون له : يا بحرينى : هون على نفسك ، وراجع عقلك ، إن طلب الشفاعة كطلب المال والولد ، لا يجوز ذلك إلا من حى مكلف كما كان رسول اللّه ﷺ بين أصحابه ، يقولون له : « ادع اللّه تعالى لنا ، سله لنا يفعل بنا كذا » ، وكان يدعو ويستجاب له ، أما بعد وفاته ﷺ ، فسؤاله ظلم له ، وعبث لا معنى له ، ولهذا لم يسأله الصحابة بعد موته شيئاً ، وهو فى الواقع سؤال غير اللّه تعالى فيما لا يقدر عليه إلا اللّه ، فهو إذاً شرك وكفر ، فأين يذهب بعقلك يا بحرينى ؟! .

إن سؤال الأموات وإن كانوا أحياء عند ربهم كسؤال الملائكة والجن ، وهم أيضاً أحياء ، ولكن لم يأذن اللّه تعالى فى سؤالهم ، وبما أن السؤال فى معانى العبادة كلها ، كان

---

(1) المائدة : 2 .

هو العبادة ، لحديث السنن : « الدعاء هو العبادة » [1] ، فإن الداعى حتماً يكون على حال يفهم منها ما يلى :

١ ـ الداعى فقير ولولا فقره وحاجته ما سأل .

٢ ـ الداعى موقن أن من يدعوه قادر على إعطائه مسألته .

٣ ـ الداعى موقن بأن من يدعوه يراه ويسمعه .

٤ ـ الداعى موقن بأن مدعوه غنى غنىً تامّاً مطلقاً .

ولولا ذلك ما وضع حاجته بين يديه ، وناداه باسمه متوسلاً إليه بأسمائه وصفاته .

هل عرفت يا بحرينى هذا ؟ واللّه لو عرفت كما عرف أولو العلم لخجلت من ربك ، واستحييت أن تسأل غيره ، أو تأذن لأحد من الناس أن يسأل غير اللّه ، ولكنك لمكرك وجهلك كتبت كتابك « إعلام النبيل » ، لتصرف المؤمنين عن ربهم الغنى الحميد ، وتربطهم بعباد اللّه ليحلفوا بهم تعظيماً ، ويدعوهم عبادة ، ويتقربوا إليهم بالذبح والنذر والعكوف حول قبورهم تأليهاً ، آه ، ماذا أصابك يا بحرينى ، وماذا دهاك ؟

إنك بدفاعك عن سؤال الأموات ، والاستشفاع بهم ، والتوسل إليهم بالذبح والنذر والعكوف والتبرك بتربة قبورهم وغبار أضرحتهم ، تفتح على أمة لا إله إلا اللّه محمد رسول اللّه باب الشرك على مصراعيه .

أعميت أو غفلت يا شيخ عما يأتيه المسلمون الذين ضُلّلوا بأمثالك ، وغُرّروا بمن على شاكلتك من علماء السوء ، من التهالك على القبور ، هذا يقيم موسماً لها ومولداً ، وهذا ينقل مريضه إليها ليعكف معه ليالى ، وهذا يوقد شموعاً ، وهذا يضع أزُراً وستائر ، وهذا ينذر لها ، وهذا يُقْسم بها ، وهذا يصرخ بدعائها ، والاستغاثة بها ، ووو ... ، وذلك فى مصر والشام والعراق والمغرب والمشرق باستثناء السعودية . فجاء صاحبكم يريد إحياء الشرك فيها بعد موته ، فلما أنكرنا عليه صنيعه ، وهو إفساده بلاداً أصلحها اللّه تعالى ، ثارت ثائرتكم ، وجئتم تركضون فى غير حياء ولا أدب ، تدافعون عن الشرك والشر والفساد .

آه ... مسكين أنت أيها البحرينى ، ما حملك على هذا ؟ أرافضى أنت أم سنى مقلد ؟

---

(١) رواه الترمذى (٥/٢١١) ، وقال : حسن صحيح ، ورواه ابن ماجه ص ١٢٥٨ ، وأحمد (٤ / ٢٦٧) .

بلغتك كلمة صاحبك : « لم يبق فى المدينة إلا الجزائرى الخبيث » فنفخت فيك روح الشر ، فكتبت كتابك لتسبَّ وتشتم الجزائرى وتجهّله وتسفّهه وتحكم عليه بالهلاك ، انتصاراً للباطل ودعوة للضلال . أما علمت أن كتابك قد سهّل على كثير من مرضى القلوب سبَّ العلماء ، والتَّغيُّظ عليهم ، ثم اعتقاد الباطل ، والعمل به ، من دعاء غير اللّه والاستغاثة بهم ، وكل ذلك على حسابك يا بحرينى ، فتحملها وحدك ، وأنت فى طريقك إلى ربك ، يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً ، وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً .

أما نحن ، فإن سئلنا عن عملنا كان جوابنا : أن تعبد وحدك ، لأنك قلت ، وقولك الحق: لا إله إلا اللّه . فكل ما كتبناه ، وقد بلغ نحواً من ستين رسالة وكتاباً بحمد اللّه تعالى ، لا يوجد فيه كلمة واحدة تدعو إلى غير اللّه ، وأنت كتبت نَيِّفاً وثمانين صفحةً ، لا توجد فيها صفحة واحدة لا تدعو إلى غير اللّه ... هذا الفرق بيننا يا شيخ البحرين .

إنك تضلّل العوام ، وتزيد فى فتنة المفتونين عندما تقول وتردّد قولك : « الصحابة طَلَبوا الشفاعة من النبى ﷺ » ، وهل هناك من منع أن يُسْأل الرسول ﷺ وهو حىٌ ، يؤمُّ الناس فى الصلاة ، ويبلغهم شرع اللّه ، ويقودهم إلى الجهاد فى سبيل اللّه ؟ هل هناك من منع أن يطلب منه يومئذ ؟ فلم تغالط يا بحرينى ؟ لم تضلل يا شيخ ؟ أين هذا ممن يأتيه اليوم وهو فى قبره ، ويقول له : اشفع لى ، واسأل لى .... إلخ .

وأذكرك أن الطلب من رسول اللّه ﷺ لو كان جائزاً لفعله أبو بكر ، وهو يستعد لحروب الردة ، وهو فى السقيفة ، أو سأله عمر بن الخطاب ، أو عثمان بن عفان وهو محاصر فى منزله ، أو على بن أبى طالب ليلة صفين ، أو يوم الجمل ، أو أو .....

إنا نتحداكم يا جماعة الركض أن تأتوا بآية قرآنية ، أو حديث نبوى صحيح ، أو بعمل صحابى مشهور ممن أمرنا بالاستنان بسنتهم ، يدل على جواز الاستشفاع بمن مات من نبى ، أو ولى ، أو التوسل بغير حبهما ومتابعتهما على الهدى الذى كانوا عليه .

أما تستحى يا بحرينى وأنت تغالط وتضلل ، فتكتب بعنوان بارز : « الدعاء عند القبور » ، وتذكر الآثار الدالة على جواز الدعاء عند القبور ، فهل هناك من السلفيين من أنكر جواز الدعاء عند القبور ، والرسول ﷺ يعلم أصحابه ويقول : « استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت ، فإنه الآن يسأل » (1) ، ويقول بعدما يسلم على أهل البقيع : « ويرحم

---

(1) رواه أبو داود (٢ / ١٩٢) .

اللّٰه المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين »[1] ، أين هذا مما تدعو إليه وجبهة الركض معك من دعاء الأموات ، والاستغاثة بهم ، والاستشفاع ، ﴿ **فإنها لا تَعْمى الأبصارُ ولكن تَعْمى القلوبُ التى فى الصدورِ** ﴾ .

إن السلفيين لا يحرمون الدعاء للأموات عند قبورهم ، ولا بعيداً عنها ، ولا يعدونه شركاً ، وإنما يحرمون دعاء الأموات ، والاستغاثة بهم ، والذبح والنذر لهم ، ويعدون ذلك شركاً ، وهو شرك فى عبادة اللّٰه تعالى قطعاً .

والسلفيون لا يحرمون زيارة القبور ، ولكن يكرهون شد الرحال إليها ، بل يرون أنها من السنن المستحبة ، لما صح عنه ﷺ من زيارتها والسلام والدعاء لأصحابها ، وفى الصحيح : « كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها ، فإنها تذكركم الآخرة »[2] .

والسلفيون يكرهون زيارتها للدعاء عندها ، إذ لم تكن المقابر مواطن للإجابة ، وإنما هى مواطن الخشوع والاستغفار من الذنوب للأحياء والأموات معاً .

فأين هذا مما ركضتم فيه يا جبهة الركض من شد الرحال إلى القبور لدعائها ، والاستشفاع بها ، والتمسح بترابها ، والتبرك به .

وواصل البحرينى ركضه ، فصاح قائلاً : « جهل الجزائرى ، وعدم معرفته بمراتب الكفر » فى صفحة طويلة من كتابه ، ليقرر أن الكفر مراتب ، وهذا ما لم ينكره الجزائرى ، ولا أنْكِرُهُ أنا ، فلقد بوَّب البخارى لذلك ، فقال : « باب كفر دون كفر »[3] إذ هناك كفر النعمة ، وكفر الذنب العظيم ، لحديث : « يكفرن العشير »[4] ، وحديث : « سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر »[5] ، والكفر المخرج من الملة ، وهو الردة والعياذ باللّٰه تعالى ، وإذا كان الأمر هكذا فما الذى حمل البحرينى على الركض فى هذا الميدان ؟

والجواب : إنه التغيظ على أهل الحق الذين يعدون دعاء الأموات ، والاستغاثة بهم ، والذبح والنذر لهم شركاً وكفراً ، وهو يرى أن ذلك جائز ، وأنه توسل واستشفاع وتبرك فقط ، وعندما يطالب بالدليل على دعواه من الكتاب والسنة وعمل الصحابة ، يلف

---

(١) رواه مسلم (٣ / ٦٤) بمعناه ، وغيره . وأما السلفيون فإنهم ينكرون على من يعتقد أن دعاء اللّٰه تعالى عند قبور الأولياء مستجاب .

(٢) رواه مسلم (٣ / ٦٥) بمعناه .

(٣) انظر البخارى (١ / ١٥) .

(٤) رواه البخارى (١ / ١٥) .

(٥) رواه البخارى (١ / ٢٠) .

ويدور ، ويستشهد بأفعال المبتدعين من أمثال النبهانى ، والشعرانى ، والتيجانى وشيعتهم .

مسكين هو هذا الرجل البحرينى ...

وأخيراً ينهى ركضه بقوله : « إن المبادرة إلى التكفير من شأن المبتدعة » ، وهو كما قال ، إلا أن الجزائرى ما كفَّر أحداً أبداً ، وهو يتحداه أن يأتى برجل أو امرأة من أهل السنة والجماعة قال له الجزائرى : أنت كافر ، أو هو كافر ، وطالب بإقامة حد الردَّة عليه ، إذ كل ما يقوله الجزائرى ويعتقده ، أن اعتقادات وأقوالاً وأعمالاً هى من الكفر والشرك ، ويدعو أصحابها إلى تركها والتوبة منها ، لأن أكثر الذين يأتونها هم جهَّال بها ، ولو عرفوا أنهم يصبحون بها كافرين أو مشركين لتركوها .

وإلى الآن ، ومن زمن طويل ، لم يصرح لى مسلم واحد أنه يصرُّ على دعاء غير اللّه ، أو الذبح أو النذر لغيره تعالى ، وأنه يعلم أن المذكور شرك وكفر ، وأنه لا يتركه ، ولو صحّ مثل هذا من شخص لما تردَّدت فى تكفيره .

وأخيراً ، فكل ما أقوله لهؤلاء الراكضين : إنكم تدعون إلى الشرك والضلالة ، بتجويزكم عبادة غير اللّه تعالى ، بحجة التوسل والتبرك . وأقول للفاعلين : يا عباد اللّه : اتركوا هذا العمل فإنه شرك وكفر .

هذه هى الحقيقة التى يجهلها البحرينى ، أو يغطيها ستراً على مواقفه ومواقف أوليائه المخزية .

واستراح البحيرينى ساعة ، ثم رمى بجواده فى الميدان ، وقال : « بدعة الاحتفال بالمولد النبوى » ، وأخذ فى الهذيان ، حتى قال : نعوذ باللّه من ناشئة تكفّر الأمة بمدح النبى ﷺ ، أو الاحتفال بمولده ، بل يكفّرون من يتوقف عن تكفير من كفَّروه .

وهذا تجنّ عظيم وإفك مبين من هذا البحرينى ، أما نحن فواللّه ما سمعنا ولا رأينا من يكفّر من يحتفل بالمولد النبوى ، وإنما رأينا وسمعنا من يكفِّر من لم يحتفل بالمولد النبوى ، حيث يقولون : إن فلاناً يبغض النبى ﷺ ، فلهذا لا يقول بالمولد ، ولا يفعله ، فهذا حقاً تكفير للمؤمنين ، إذ بغض النبى ﷺ كفر بإجماع المسلمين ، وهكذا رمتنى بدائها وانسلت ، يكفرون السلفيين ، خلاصة أمة الإسلام ، برميهم ببغض النبى ﷺ ، ثم يتباكون ، ويقولون : إن السلفيين يكفّرون من يحتفل بالمولد ، بل يكفّرون من يتوقف

---

(١) رواه البخارى (١ / ٢٠) .

فى تكفير من يحتفل بالمولد . سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم .

وأكبر دليل على إفك هذا البحرينى وافترائه ، قراءة رسالتى « الإنصاف ، فيما قيل فى المولد من الغلو والإجحاف » ، فإن وجد فيها ما يفهم منه أن من احتفل بالمولد فهو كافر ، أو فقد كفر ، فضلاً عن التصريح بكفره ، فليحكم بما شاء بعد ذلك ، يا سبحان اللّه ، أما يستحى هذا البحرينى من الكذب والافتراء على الناس .

ومن عجائب هذا الرجل أنه قارن بين إنكار السلفيين لبدعة المولد وضلال سائر الموالد التى تقام على الأضرحة ، وبين زخرفة المساجد المكروهة ، وقال : كيف تنكرون بدعة المولد ، ولا تنكرون بدعة زخرفة المساجد ، والتصوير فى المساجد ، وامتهان المجلات ، والجرائد ، ودفاتر الطلاب المرمية فى الشوارع ، تداس بالأرجل ، وترمى فى القمائم ، وفيها اسم اللّه تعالى ؟

وهل كوننا لا ننكر البدع ، أو كوننا نأتى مكروهاً ـ يا عباد اللّه ـ يكون هذا دليلاً على إباحة الابتداع فى دين اللّه تعالى ؟

والجواب قطعاً : لا ، مع أننا أنكرنا وما زلنا ننكر كل بدعة ومكروه وباطل ، عرف هذا البحرينى أو لم يعرف ، ومن ذلك بدعة المولد التى كفّر عشّاقُها كل من ينكرها من المسلمين ، بقولهم : هذا يبغض الرسول ﷺ ، لأنه لا يحب المولد النبوى ، أما هم ، فإنهم أصحاب هوى ، يجيزون ويمنعون ويكفرون ويلعنون بأهوائهم ، أما نحن ، فإنا مع شرع اللّه ، فما أباحه أبحناه وما حظره حظرناه ، فحرمنا البدع بقول نبينا ﷺ : « وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار »[(1)] ، والبدعة بدعة منهىٌّ عنها ، سواء كانت مكفِّرة ، أو مفسِّقة ، أو مضلِّلة ضلالا دون الكفر والفسق .

ويواصل البحرينى ركضه ، فيحاول أن يخادع قراء كتابه « إعلام » بأن هناك فرقًا بين المحبة وعبادة المتوسل به ، ويذكر حياة الأنبياء فى قبورهم ، ويقرر أن التعظيم المشروع ليس بعبادة ، ليخرج بنتيجة فاسدة ، وهى جواز سؤال الله تعالى بجاه النبى ﷺ والأولياء ، وجواز الاستشفاع بهم ، ودعائهم ، والتبرك بآثارهم ، محتجًا بأن ما كان يطلب منهم وهم أحياء فى قبورهم ، ويضلل كل من يقول من أهل الحق ، : إن سؤالهم بعد موتهم وطلب

(1) الحديث رواه أبو داود (٢ / ٥٠٦) ، والنسائى (٣ / ١٥٣) ، وابن ماجة ص ١٧ ، ورواه الترمذى (٥ / ٤٤) ورواه غيرهم بمعناه .

الشفاعة منهم ، والاستغاثة بهم ، وطلب قضاء الحوائج منهم ، شرك فى عبادة اللّه تعالى ، لأنه صرف لعبادة اللّه تعالى إلى غيره من عبادة الصالحين .

ويأخذ فى الرد الساقط البارد حتى يقول : « إنه لم يرد نص عن النبى ﷺ يمنع دعاء الأموات ، و الاستشفاع بهم ، والاستغاثة » .

انظروا يا عباد اللّه كيف يضلل ويغالط ، إنه يريد نصّاً هكذا : لا يجوز لكم أن تدعوا رسول اللّه ، أو لا يحل لكم أن تذبحوا لعبد القادر الجيلانى ، أو تحلفوا بالبدوى .

أما يكفى يا عباد اللّه تنصيصا على ذلك قول اللّه تعالى : ﴿ **فلا تَدْعو معَ اللّه أحداً** ﴾ [(١)] ، وقوله : ﴿ **آلر * كتابٌ أُحْكِمَتْ آياتُه ثم فُصِّلت من لدُن حكيمٍ خبيرٍ * أن لا تعبُدوا إلا اللّه** ﴾ [(٢)] ، وقول اللّه تعالى : ﴿ **ومَن أضلُّ ممَّن يدعو مِن دونِ اللّه مَن لا يستجيبُ له إلى يومِ القيامةِ وهُم عن دعائِهم غافلونَ** ﴾ [(٣)] .

ويواصل البحرينى تضليله ومغالطاته ، فيقول : « إن ما كان جائزاً فى حياتهم ، يبقى كذلك بعد موتهم ، لأن تعظيم النبى ﷺ وتوقيره واجب له حيّا وميتاً ، ولا دليل على انقطاعه بعد موته » .

فانظروا يا عباد اللّه إلى هذا الحمق والجهل ، فهل دعاء الرسول ﷺ والاستغاثة به وطلب الشفاعة منه بعد وفاته ــ فداه أبى وأمى و ﷺ ــ تُعتبر تعظيماً للرسول ﷺ وتوقيراً له ؟ فمن يفهم هذا يا عباد اللّه غير هذا البحرينى المفتون ، وأمثاله من الراكضين ؟

ويواصل الرجل ركضه فى غير انتظام ولا اتزان ، فيقول : « تهم باطلة ، وكذب مردود » ، وارتكابه النميمة فى حق المسلم ، قال هذا دفاعاً عن صاحب « الذخائر » ، إذ رأى أن رد الجزائرى على ما جاء فى كتابه « الذخائر » من الباطل ، والضلال ، والتضليل إساءة له ، وانتقاصاً منه ، فشفى صدرة بنسبة التهم الباطلة والكذب والنميمة للجزائرى ، الذى لا هدف له إلا حماية معتقد المسلمين ، ولم يكتف البحرينى بهذا ، فعنون بالتالى : « الرد على جهله حين نفى سماع النبى ورؤيته ﷺ » ، وهو بهذا يحاول أن يقنع نفسه ــ لشكه ــ ، يقنع من على شاكلته ، بأن النبى ﷺ يسمع ويرى دائماً ــ وهو عند ربه ــ كل من يأتيه إلى قبره ، ولذا جوَّز دعاءه ، والاستغاثة به والاستشفاع ، مسوغاً ذلك بأن

---

(١) الجن : ١٨ . (٢) هود : ١ ، ٢ .

(٣) الأحقاف : ٥ . ولو ورد نص فى ذلك لتأولوه على ما تشتهى أنفسهم .

النبى ﷺ يطلب منه ذلك يوم القيامة .

أليس هذا الرجل من أجهل الخلق ، وإلا فكيف يسوى بين حياة يوم القيامة وحياة هذه الدنيا ، وهل الناس يوم القيامة أموات ؟ إنهم أحياءٌ أكمل حياة ، ولذا أمكنهم أن يأتوا الرسل ، يطلبون منهم أن يشفعوا لهم عند اللّه فى فصل القضاء ، فأين هذا من ذاك يا عباد اللّه .. إنها النغمة التى يضرب عليها دائماً عبدة القبور ، فإذا ما تقرّر لهم أن الميت ترد عليه روحه ، فيرد السلام وهو فى قبره ، قالوا : « إذاً يجوز دعاؤهم والاستشفاع بهم وطلب الحاجةمنهم لأنهم أحياء » ، ونسوا أن هذا لو كان جائزاً ومشروعاً ويحقق خيراً ، لما تركه الرسول ﷺ سرّاً مكتوماً ، بل كان قد بيَّنه لآل بيته وأصحابه وسائر أمته ، لما فيه من الخير للناس .

آهٍ ثم آهٍ من هذا الركض الفارغ الذى أعيانا مجرد سماعه فكيف بمشاهدته .

ويمسح هذا الراكض العرق ، ويرفع صوته قائلاً : « إن الجزائرى جاهل بالنصوص الواردة فى الزيارة ، ،ويورد كل حديث حكم أهل العلم بالسنة صحيحها وسقيمها ببطلانه وضعفه » ، ويدعى متبجحاً أن الجزائرى لم يعرف هذه الأحاديث .

والجزائرى يقول له : متى نفيت أنا زيارة القبور ، أو قلت : إنها بدعة محرمة ؟ وأين قلت هذا فى كتابىَّ « الإنصاف » ، و « كمال الأمة » ؟ وكيف يقول مثل هذا والرسول ﷺ قال : « كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور ، ألا فزوروها ، فإنها تذكركم الآخرة »(١) .

وإنما الجزائرى يقول : لا تشد الرحال إلى زيارة القبور (٢) ، لأن الدعاء بالرحمة وطلب المغفرة مهم حاصل لهم فى كل مكان وزمان ، فلا يتوقف ذلك على الوقوف على قبورهم ، وقول العبد فى صلاته : « السلام علينا وعلى عباد اللّه الصالحين » يصيب كل عبد صالح فى السماء والأرض على حد سواء (٣) .

ويواصل البحرينى حملته على الجزائرى ، فيقول : « جهله فى الاستدلال بالتوسل بالعباس » والحقيقة أنه هو الجاهل ، وذلك لأن عمر رضى اللّه عنه لو كان يعلم أنه يجوز

---

(١) أصل الحديث فى مسلم (١ / ٦٥) .

(٢) لحديث : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجد الرسول ﷺ ، ومسجد الأقصى » . رواه البخارى (٢ / ٧٣) واللفظ له ، ومسلم (٤ / ١٢٦) .

(٣) لحديث البخارى (١ / ٢٠١) ، ومسلم (٢ / ١٣) .

التوسل بالرسول ﷺ بعد موته لتوسل به قائلاً : « اللهم اسقنا بجاه نبيك ، أو بحقه » ، وما دام عمر لم يفعل ذلك وتوسل بالعباس ، فقال : « اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبيك فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبيِّك فاسقنا » ، وما فعل هذا عمر رضى اللّه عنه إلا لعلمه بأن التوسل المشروع يكون بدعاء الحى لا ببركة الميت ، هكذا فهم أهل العلم من قول عمر رضى اللّه عنه إلا البحرينى ومَن على شاكلته ، فإنهم فهموا العكس ، وقالوا بجواز التوسل بالأموات ، والاستشفاع بهم ، والدليل عنده هو توسُّل عمر بالعباس ، لأنه عم رسول اللّه ﷺ ، ولذا ففى نظر البحرينى أن عمر توسل بذات العباس لا بدعائه وصلاته .

آه من هذا الفهم السقيم ، مع تجهيل المسلمين ، ويحك يا بحرينى ماذا دهاك ..

وواصل البحرينى ركضه ، فعنون بقوله : « القبر والعرش » ، ورد على الجزائرى قوله : إنه لا داعى إلى الكلام على تفضيل البقعة التى ضمت أعضاء الرسول ﷺ على العرش ، ولا ليلة القدر على ليلة المولد ، إذ لم يتعبدنا اللّه سبحانه وتعالى بذلك ، والدليل على ذلك أنه لم يرد هذا التفصيل فى كتاب ولا سنة ، اللهم إلا ما كان من ليلة القدر ، حيث أخبر اللّه تعالى أنه خير من ألف شهر (١) .

ولكن البحرينى وجبهة الركض يأبون إلا أن يغمسوا أنوفهم فى كل شىء ، فرد البحرينى ما قلناه لأنه الحق ، وادعى باطلاً وكذباً أيضاً أن الإجماع على أن البقعة التى ضمت أعضاء الرسول ﷺ أفضل من العرش .

إجماع مَنْ أيها الراكض ؟ إنه إجماع القبوريين ، أما إجماع السلف الصالح فو اللّه ما كان أبداً ، ولا تَخَوَّضوا فى مثل هذا اللغو من القول ، حتى يُجْمعوا أو لا يُجْمعوا .

وواصل صاحبنا ركضه ، حتى قال : « إن الأرض أفضل من السماء بحلول النبى ﷺ فيها » ، ورُزِق لحظة حياة ، فقال متراجعاً : « إن هذا ليس من المسائل الاعتقادية التى يلزم البحث عنها » ، ثم قال : « ما لم يكن ملحداً يريد الغض من مرتبة النبى ﷺ ، فحينئذ يجب الخوض فيها » ، وواصل إيراد الأدلة الموهومة على تفضيل ليلة المولد على ليلة القدر ، بزعمه أن من لم يقل بتفضيل البقعة على الكعبة والعرش ، وليلة المولد على ليلة القدر ، هو منتقص لقدر النبى ﷺ ، وخرج من هذه المقدمة الكاذبة الباطلة بنتيجة ، هى أن الجزائرى ملحدٌ ، وضالٌ ، وجاهلٌ .

---

(١) قال عز من قائل : ﴿ **ليلة القدر خير من ألف شهر** ﴾ . [القدر : ٣] .

هذا هو عالم البحرين ، وإمام وخطيب جامع آل خليفة ، يسف هذا الإسفاف ، وينسب مؤمناً يحاول أن يحمى حمى عقيدة المسلمين من الزيغ والضلال ، ينسبه إلى الإلحاد والضلال والجهل ..

هذا ، والذى نقوله هنا دفعاً لما كاله البحرينى لنا من التهم والنقائص ، هو أنى وسائر إخوانى السلفيين ، نؤمن باللّه وبما جاء عن اللّه ، على مراد اللّه ، ونؤمن برسول اللّه ﷺ ، وبما جاء عن رسول اللّه ، على مراد رسول اللّه ، ولا نقول على اللّه ولا على رسول اللّه إلا الحق الذى عرفناه منهما ، ووردنا عنهما ، ولا نقول برأى رأيناه ، أو رآه غيرنا ، مهما كان هذا الغير ، وذلك طلباً لنجاة أنفسنا من غضب اللّه والنار ، وليقل بعد ذلك أصحاب جبهة الركض ما شاؤوا أن يقولوه ، غير أننا لن نسمح لهم ولا لغيرهم من دعاة الضلالة أن يضللوا المسلمين بإفساد عقائدهم عليهم ، ونشر الخرافة بينهم ، بدعوى الدفاع عن مزايا الرسول ﷺ وخصائصه .

هذا ، ويختم البحرينى هذا المشوار بما يكتبه بحروف بارزة غليظة : « وقاحة الجزائرى وسوء أدبه فى حق الرسول ﷺ » [١] .

وذلك لأن الجزائرى قال : « إن النبى ﷺ مات الموتة التى كتبها اللّه تعالى عليه ، و﴿ **كلُّ نفسٍ ذائقةُ الموتِ** ﴾ [٢] ، ثم هو حى عند ربه تعالى ، وإن أرواح سائر الأنبياء والأولياء فى الجنة ، وأرواح الكفار والمشركين والفجار فى النار ، وإن هذا هو المعتقد الصحيح الذى نطق به الكتاب ، وبينته السنة النبوية الصحيحة » .

فنقم البحرينى من الجزائرى ، وسخط عليه ، ورماه بالوقاحة وسوء الأدب مع النبى ﷺ ، لأنه لم يقل بأن النبى ﷺ حى فى قبره الحياة الدنيا التى يحياها الناس قبل موتهم ، لا الحياة البرزخية التى لا يعرف كنهها إلا اللّه تعالى ، والتى أخبر عنها ﷺ بقوله : « ما من عبد مسلم يسلِّم علىَّ عند قبرى إلا رد اللّه علىَّ روحى حتى أرد عليه السلام » [٣] .

أليس هذا نص يا عباد اللّه فى أن روح النبى ﷺ عند ربه فى الملكوت الأعلى ، وأن اللّه تعالى يردها عليه عند سلام العبد المسلم عليه ؟ بلى ، ولكن البحرينى لا يفقه هذا ، ولا

---

(١) لقد عشت ثلاثاً وستين سنة ما قال لى أحد ما قال فى هذا البحرينى ، إن الرجل أحسبه يحمل الحقد والغل لأهل السنة والجماعة .

(٢) آل عمران : ١٨٥ .

(٣) الحديث رواه أبو داود (١ / ٤٧٠) بدون ذكر القبر .

يفهمه ، ولعله مصاب بمصيبة النصارى فى تأليه عيسى عليه السلام ، ومصيبة الروافض فى تأليه الأئمة من آل البيت ، ورائحة هذا الداء يشمها كل من يقرأ بعناية هذه الرسالة ، ويقف يتأمل دعوة هذا البحرينى فى كلماته التى يرد بها على الجزائرى .

وواصل البحرينى ركضه فى هذا المشوار الذى بلغ به مساحة أربع عشرة صفحة ، قرر فيها بالحق والباطل أن سائر الأموات أنبياء وأولياء كانوا ، أو كافرين ومشركين ، هم أحياء فى قبورهم ، يَرَون ويسمعون ، كما هو حىٌّ فى داره بالبحرين .

والغرض من هذه الركضة العجيبة هو تبريره ما يدافع عنه من جواز دعاء الأموات ، والاستغاثة بهم ، والاستشفاع والطلب منهم ، وليس لمجرد بيان جواز ذلك أبداً ، بل لأجل إفساد عقائد المسلمين ، ليصبحوا يعبدون القبور كما هو واقع فيهم فى شتى ديارهم وأقطارهم ، يحلفون بالأولياء ، ويذبحون لهم وينذرون ويقيمون المواسم السنوية لهم وو ....

وهكذا تَنْصِبُ هذه الجماعة نفسها دعاة للشرك والضلال فى أمة الإسلام ، أمة التوحيد ، اللهم إنا نبرأ إليك منهم ، ومن صنيعهم هذا ، ونحذِّر المسلمين من الوقوع فى فتنتهم ، وشراك باطلهم وضلالهم .

*** المشوار الأخير للبحرينى :**

وختم هذا الراكض رده على الجزائرى بما تحت هذا العنوان : « بيان كذب الجزائرى فى حق الأبوين الشريفين » ، فقال : أما قوله فى المسألة الخامسة عشرة من كتابه « كمال الأمة » : إن نجاة أبوى النبى ﷺ أكاذيب روجتها الشيعة ، فمن زعامته المخالفة للواقع ، إذ قال بـ « نجاة الأبوين » كثير من أهل السنة ، منهم ابن العربى ، والسيوطى ، والقسطلانى ...

وواصل ركضه حتى قال بكفر القائل بعدم نجاتهما ، واستشهد بقول قائلهم :

ومَن يقُل فى النارِ والِدا النَّبى

فهوَ لعينٌ ، قالهُ ابنُ العربى

هذا قولهم واعتقادهم ، أما نحن السلفيين ، فإننا نلتزم فى عقيدتنا ما التزمه رسول اللّه ﷺ وأصحابه ، إذ قال ﷺ فى بيان الفرقة الناجية : « هم الذين يكونون على ما أنا عليه

وأصحابى » ، ونقول : إنه لم يرد فى كتاب اللّه ولا فى سنة رسول اللّه ﷺ ، ما يحكم بنجاة أبوى رسول اللّه ﷺ من النار ، فنؤمن به ونعتقده ونعلمه الناس وندافع عنه إذا اعتدى عليه بتأويل أو تحريف ، أو إبطال وتعطيل ، بل الذى عندنا أن النبى ﷺ أخبر أن والده عبد اللّه فى النار (١) ، وأن جده عبد المطلب فى النار ، وأن عمه أبا طالب فى النار (٢) ، أما الروافض وشيعتهم من القبوريين ، وهذه الجماعة التى جاءت تركض ، فإنهم يقولون بحكم الهوى : إنهم فى الجنة . تحكُّماً وقولاً على اللّه والرسول ﷺ والمؤمنين بغير علم ، وقد يكفِّرون من يقول بغير معتقدهم هذا ، المبنى على الهوى والرأى الباطل الفاسد ، وراجع أيها القارىء البيت الآنف الذكر ، إذ فيه :

ومَن يقُل فى النارِ والِدا النَّبى

فهوَ لعينٌ ، قالهُ ابنُ العربى

وتأمله ، فإنك تجدهم هم يلعنون رسول اللّه ﷺ ، إذ هو الذى قال للرجل : « أبى وأبوك فى النار » فى حديث مسلم فى « صحيحه » (٣) ، ألا لعنة اللّه على من يلعن رسول اللّه ، ويا ويل هؤلاء الناصبين أنفسهم دعاة للشرك والشر والفساد .

اللهم العن من لعن رسولك واقطع دابره ، وأنزل به نقمتك ، وأدم ذلك عليه ما صلى وسلم على رسولك أحد من خلقك إلى يوم الدين .

المغربيـــان :

وجاء الفاضلان عبد الكريم وعبد الحى المغربيان يركضان أيضاً ، فكتبا كتابهما « التحذير من الاغترار » ، شنعا فيه أيَّما تشنيع على صاحب كتاب « الحوار » ، وأبرزا فيه عضلاتهما ، ولوحا بذراعيهما كبطلين فى العِلْم لا أعلم منهما فى دنيا العلم والمعرفة اليوم ، ولو كان هذا منهما إحياء لسنن قد ماتت ، أو إماتة لبدع قد ظهرت وانتشرت ، لكانت « عنتريتهما » تلك مقبولة ، وتعاليمهما على صاحب « الحوار » محموداً ، ولكن مع الأسف ، كان كل ذلك منهما لأسوأ الأغراض وأفسدها ، وهى :

(١) والحديث الذى يدل على هذا رواه مسلم (١ / ١٣٢ ، ١٣٣) .

(٢) والحديث الذى يدل على هذا رواه مسلم (١ / ١٣٤ ، ١٣٥)

(٣) ويلعنون أيضاً الصحابة والتابعين والمحدثين الذين رووا هذا الحديث ، وقد رواه من أئمة الحديث : مسلم وأبو داود ، وترجم له النووى بقوله : « باب من مات على الكفر فهو فى النار ولا تناله شفاعة ولا تنفعه قرابة المقربين » .

أ ـ مناصرة ظالم أَلْحَدَ [١] في الحرم ، والله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ مَن يُرِدْ فيه بإلحادٍ بظلمٍ نذقْهُ مِن عذابٍ أليمٍ ﴾ [٢].

ب ـ دعوة إلى إفساد عقيدة المسلمين بتزيين الشرك لهم ، وحملهم عليه والعياذ بالله تعالى .

جـ ـ إحياء ميتة التصوف ، والتمدح بالمتصوفة الغابرين ، وقى الله أمة محمد ﷺ شر التصوف والمتصوفين .

وهذا بيان ما أجملناه إزاء الحروف الثلاثة أعلاه :

أ ـ مناصرة صاحب كتاب « الذخائر » :

والذى ألحد فى الحرم بنشره فيه كتاب « الذخائر » الذى ضمنه بكل جرأة وعدم مبالاة ، دعوة المسلمين إلى الشرك والضلال ، وكأنه يعيش فى زمن النبهانى ، ودحلان ، والشعرانى ، وليس فى عصر السلفية التى أشرق نورها فى كل ديار المسلمين .

ومن أين وجه صاحب « الذخائر» دعوته إلى الضلالة ؟ وجهها من الحرم المكى ، أقدس مكان وأبركه ، وملتقى المسلين في كل عام .

فأخوانا عالما المغرب الفاضلان ، بدل أن ينكرا المنكر ، ويغيراه بدعوة صاحبهما إلى التوبة إلى الله تعالى ، والإنابة إليه ، فيرجع عما كتبه باعتراف صريح بأنه خطأ ، وأنه يتبرأ من كل تلك الأخطاء الشنيعة التى جاءت فى كتابه « الذخائر » ، ويقوم بإعادة طبعه نقياً من كل ما جاء فيه من دعوة تُناهض صلاح العقيدة واستقامة المنهج السلفى الذى لا نجاة من النار إلا لسالكيه ، بدل هذا ، قاما بشن غارة شعواء على صاحب « الحوار » الذى ما زاد على أن انتصر للحق ، وقاوم المنكر ، بجهده الفردى المشكور .

وحتى الجزائرى لم يسلم من حملتهما العاتية ، فقد شملاه بنقدهما اللاذع ، وردهما غير الموفق ، إلا أن الجزائرى لا يضره نقدهما له ، ولاردهما عليه ، لأنهما محبان له ، وكأن لسان حاله يقول :

---

(١) المراد من الإلحاد فى الحرم هو العدول عن طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ بترك واجب أو فعل حرام ، ولذا ورد احتكار الطعام من الإلحاد فيه ، فكيف بالذى ينشر فيه الباطل والضلال ؟

(٢) الحج : ٢٥ .

جحدتُها وكتَمْتُ السهمَ فى كبِدى

جرحُ الأحبَّةِ عندى غيرُ ذى ألم

وهذه صورة مصغرة نعرضها أمام القراء الكرام لبعض الأباطيل والضلالات الواردة فى كتاب « الذخائر » ، الذى انتصر لصاحبه عالما المغرب مع كامل الأسف :

١ ـ أحسن الصيغ للسلام على رسول الله ﷺ :

يريد : عند قبره الشريف ، تحت هذا العنوان يشير على المسلم أن يقول : اشفع لى يا رسول الله ، نحن وفدك يا رسول الله ، فاستغفر لنا ، واشفع لنا عند ربك ، واسأله أن يمن علينا بسائر طلباتنا .

أليس هذا يا عقلاء تعليماً للمسلمين ماذا يقولون عند زيارة قبر نبيهم ﷺ ، وهذا دعاء غير الله تعالى بصريح اللفظ ، إذ إن قوله : اشفع لنا ، استغفر لنا ، واسأل لنا . طلب صريح من غير الله تعالى ، والطلب من غير الله تعالى فى غير ما أذن به الله تعالى شرك فى عبادة الله تعالى .

وأعنى بما أذن الله به ، طلب الإنسان من أخيه الإنسان الحى الذى يسمعه ويراه ويمد يده إليه ، ويقضى حاجته بإذن ربه .

أما الطلب من غائب ، أو حاضر ولكن لا يُرى كالملائكة والجان أو الميِّت ، فإن سؤاله حرام ، لأنه لا يُجْدى ولا ينفع ، وهو فى الواقع سؤال دعاء وضراعة ، فلا ينبغى إلا لله تعالى الحى الذى لا يموت ، والسميع العليم الذى لا يعزب عن علمه شىء ، وهو على كل شىء قدير ، فدعاء الرسول وسؤاله الاستغفار والشفاعة ونيل المطالب بعد وفاته ظلم لرسول الله ﷺ ، وإشراك فى عبادة الله بدعاء غيره فيما لا يقدر عليه إلا هو عز وجل .

ومن يك فى شك مما قلناه فليراجع تاريخ الإسلام ، وأعظم مصادره كتب السنة ، فإن وجدنا أن أبا بكر ، أو عمر ، أو عثمان ، أو علياً ، أو عائشة ، أو زينب ، أو أم سلمة رضى الله عنهم أجمعين ، أو وجدنا سعيد بن المسيب ، أو إبراهيم النخعى ، أو ربيعة الرأى ، أو مالكاً ، أو الشافعى ، قد وقف على قبر رسول الله ﷺ ، وسأله الاستغفار أو الشفاعة أو غيرهما ، اعترفت بسوء فهمى ، وخطَّأت نفسى ، وتبت إلى ربى ،ولكن هيهات هيهات أن يضلَّ أهل القرآن ، أهل الصدر الأول فيعدلوا بربهم نبيَّه ، فيجعلوه إلهاً مع الله ، يرفعون إليه أكفهم سائلين ضارعين .

٢ ـ فأنت باب الله :

تحت هذا العنوان ، يذكر قصيدة البكرى ، والتى جاء فيها قوله :

فعجِّل بإذهابِ الذى أشْتكى

فإنْ توقَّفْتَ فمَن ذا أسألُ

فقل لى بربك أيها القارىء : هل يجوز مخاطبة غير الله تعالى بهذا البيت ؟ إن الشاعر ينفى أن يجد من يسأل غير رسول الله ﷺ لإذهاب ما يشكوه من آلام فى دنياه فما له ؟ أعمى عن الله تعالى القائل : ﴿ **ادعونى أستجب لكم** ﴾ [1] ، والقائل : ﴿ **أم من يجيب المضطر إذا دعاه** ﴾ [2] فهل يجوز السكوت على ضلال كهذا ، أو تعليمه للمسلمين فى مكة بلد الله وحماه .

ويزيد صاحب « الذخائر » هذه الدعوة إلى الشرك ، فينشر القصيدة كلها ، ويقول : « إنها مجربة لقضاء الحوائج » ، محدِّداً لها وقتاً وهو آخر الليل ، ويطلب من قائلها أن يكرر البيت المذكور أعلاه عدة مرات .

أما يستحى عبد من ربه ؟ أما يخاف عقاب الله من يدافع عن هذا الضلال ؟ أين يذهب بعقولكم يا علماء ؟

٣ ـ جواز طلب الشفاعة منه ﷺ :

هذا العنوان فى كتاب « الذخائر » ، كل من يقرؤه يفهم منه أن زائر القبر الشريف يطلب الشفاعة منه ﷺ بقوله : أسألك الشفاعة يا رسول الله ، أو اشفع لى ، ولا يحتمل غير هذا أبداً ، إذ لو أراد مدلول حديث الترمذى المعلول [3] ، لقال : جواز طلب الشفاعة منه أيام حياته ﷺ ، ولكنه أطلق ولم يقيد ، فدل هذا على أنه يدعو المسلمين ، ويعلمهم إذا وقفوا على القبر الشريف أن يدعوا نبيهم ، ويسألوه الشفاعة وغيرها ، إذ ليس هناك فرق بين سؤال الشفاعة وسؤال غيرها ، أليس هذا من الباطل الذى يجب إبطاله ، ومن الشرك الذى يجب منعه ، والمنكر الذى يجب إنكاره وتغييره ، ولما أنكرنا تحرك مفتونو علماء الشرق والغرب ، يكتبون ويبكون ويشكون .. مساكين هم أنصار الضلالة ، كيف

---

(١) غافر : ٦٠ .　　(٢) النمل : ٦٢ .

(٣) إشارة إلى قول أنس رضى الله عنه : « سألت رسول الله ﷺ أن يشفع لى يوم القيامة ، فقال : أنا فاعل . وسأله قائلاً : أين أجدك ؟ فقال عند الصراط » الحديث أعله الترمذى بالغرابة .

يرضون لأنفسهم أن يقفوا هذا الموقف المحادّ للّه ولرسوله وللمؤمنين ؟

٤ ـ جواز التوسل بغير النبى ﷺ :

ماذا يعنى هذا العنوان فى كتاب « الذخائر » إنه يعنى : إذا كان التوسل بغير النبى ﷺ جائزاً فهو النبى ﷺ من باب أولى ، فلماذا كان السلفيون يمنعون التوسل ؟

ثم هو لم يبين كيف هذا التوسل ؟ هل هو التوسل المشروع الذى لا ينكره أحد ، أو التوسل غير المشروع الذى يجب أن ينكره كل مسلم عرفه .

إن صاحب « الذخائر » لا يريد التوسل المشروع قطعاً ، ولكن يريد التوسل غير المشروع ، ولذا لم يذكر كيف يتوسل المسلم ، إنه يريد كغيره من الضلال بالتوسل سؤال الميت نبياً كان أو ولياً بندائه ، وطلب قضاء الحوائج منه وعلى يديه ، كشفاء مريض ، أو رد غائب ، أو مغفرة ذنب ، أو حصول على خير أو فرج ، ومثل هذا باطل لا يجوز إحقاقه ، وضلال غير هداية ، وشرك غير توحيد ، فكيف يجوز السكوت عليه وإقراره ؟ ومع هذا فقد جاء المغربيان والمشرقيان يدافعون عنه ويحمونه ، ويا للعجب !!

٥ ـ ليس لنا إلا إليك يا رسول الله فرارُنا :

هذه الجملة ، جعلها صاحب « الذخائر » عنواناً فى كتابه ، وكتب تحتها ما لذّ له وطاب من التموية والتلبيس والتدليس ، والجملة فى الأصل شطر بيت لأحد الأعراب ، امتدح فيه رسول اللّه ﷺ ، وطلب منه أن يسأل اللّه تعالى لهم المطر ، ودعا لهم رسول اللّه ﷺ ، وسقاهم اللّه ، فمثل هذا البيت المفروض فيه أن يستدل به على نبوة النبى ﷺ ، إذ هو علم من أعلام النبوة ، لا على أنه ليس للناس من يفرون إليه فى ما قد يلم بهم وينزل بهم إلا رسول اللّه، إذ اللّه موجود ، وهو أولى بالفرار إليه ، وهذا فى حياة رسول اللّه ﷺ مقبول ، ، إذ يفرون إليه ، يطلبون منه أن يدعواللّه تعالى لهم ليفرج عنهم ما نزل بهم ، كما فعل خباب بن الأرت رضى اللّه عنه إذ أتى رسول اللّه ﷺ ، فقال : « ألا تدعو لنا ، ألا تستنصر لنا » ، وذلك لما اشتد أذى قريش للمؤمنين بمكة ، فوعظه رسول اللّه ﷺ ، وذكره بقوله : « اصبروا » ... الحديث [1] .

أما بعد وفاته ﷺ ، فقد نزل بأصحابه أعظم الكروب ، وحلت بهم أكبر الرزايا فلم يثبت أنهم فروا إلى رسول اللّه فى قبره ، وقالوا : ليس إلا إليك فرارنا ، وحتى صاحب

(١) الحديث بمعناه فى البخارى (٩ / ٢٥ ، ٢٦) ، (٥ / ٥٦) .

« الذخائر » ، ومن جاء يركض لمناصرته على الباطل غشًا له ، وتضليلاً للمسلمين إذا نزلت به نازلة مرض أو فقر أو حاجة ، لم يرفعها أبداً إلى رسول اللّه ، ولم يفر إليه بحال ، وإنما يفر أولاً إلى اللّه تعالى ، ثم إلى مَنْ يرجو أن يفرِّجها عنه أو يكشفها ، من أخ قريب ، أو صديق حميم .

ولماذا إذاً يُنْشر هذا الباطل ويُدْعى إليه ؟ أليس هذا تعليم المسلمين الضلال ودعوتهم إلى الشرك ؟ إن الفرار الحق لا يكون إلا إلى اللّه الذى قال : ﴿ ففِرُّوا إلى اللّهِ ﴾ (١) .

والآن قولا لى بربكما يا عالمى المغرب الشقيق ، أليست مناصرتكما لصاحب « الذخائر » مناصرة للضلال ؟ ومساعدةً على نشر الشرك فى ديار الإسلام ؟ أما تخافان اللّه تعالى ؟ أما تستحيان منه ؟

هذه خمسة عناوين ، وبقى عشرة أخرى كلها مع الأسف عناوين تدعو إلى الشر والشرك ، وما كتب تحتها أدهى وأمر . فهل أخى القارىء ترى السكوت عنها جائزاً ومشروعاً ؟

الجواب : لا ، لا ، فإن الواجب يحتم ردها ، وبيان أن هذا من الضلال الذى لا يُقَرُّ ولا يسمح به أن ينشر بين المسلمين ، ولا سيما فى مكة ، ولهذا اعتبرناه إلحاداً فى الحرم ، وهل لعاقل أن يناصر الإلحاد فى حرم اللّه وهو يقول : ﴿ ومَنْ يُرِدْ فيه بإلحادٍ بظلمٍ نذقْهُ من عذابٍ أليم ﴾ (٢) .

ب ـ الدعوة إلى إفساد عقائد المسلمين بتحسين البدع وتزيين الشرك :

وهذا بيان ذلك :

١ ـ دفاعكما عن صاحب « الذخائر » بتلك الحرارة والشدة فى كتابكما « التحذير » يعتبر شرعاً إقراراً منكما بما نشر فى كتابه من الدعوة إلى الشرك والضلال ، وكونكما لا تعدان ذلك شركاً ، وإنما تعدانه توسلاً وتبركاً لا يعفيكما من المسؤولية أمام اللّه تعالى يوم تلقيانه ، وأمام العالم الإسلامى الذى نقل إليه ، ووضع بين يديه صاحب « الذخائر » من الشرك والضلال والدعوة إلى ذلك ما تتمزق له القلوب كمداً وحسرة .

---

(١) الذاريات : ٥٠ . (٢) الحج : ٢٥ .

٢ ـ دفاعكما عن بدعة المولد النبوى ، والذى جلبتما له كل ما هب ودب ، بدأتما بقصة ثويبة ، وانتهيتما برأى الشيخ متولى الشعراوى المصرى المحاضر فى إذاعة القاهرة ، وانتهى ذلك الركض الطويل الذى شمل اثنتين وأربعين صفحة من كتابكما لتقرير بدعة المولد .

ونحن قبل أن نرد على بعض أخطائكما ومغالطاتكما ، نهدم كل ما بنيتموه من صرح بدعة المولد الشامخ ، والذى استعنتم على بنائه بالأموات والأحياء معاً ، نهدمه بوضع أربعة أسئلة أمام القارىء المسلم البصير فى دينه ، والإجابة عنها ، وهى :

١ ـ هل صاحب الشريعة نبينا محمد ﷺ شرع الاحتفال بذكرى مولده كما شرع عيدى الفطر والأضحى ؟ والجواب : لم يشرع لا بقوله ، ولا بعمله ، ولا بتقريره .

٢ ـ أكان تركه التشريع عن جهل ، أو عن نسيان ، أو لأن اللّه تعالى لم يأذن له ؟ والجواب : ما تركه عن جهل ، ولا عن نسيان ، ولكن اللّه تعالى لم يأذن به ، إذ لو أُذِنَ به لكان .

٣ ـ وهل الخلفاء الراشدون المأمور باتباع سنتهم ، وهم أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى رضى اللّه عنهم أجمعين ، سنوا الاحتفال بذكرى مولد نبيهم ﷺ ؟ والجواب قطعاً : لا ، لا .

أكان هذا عن جهل منهم بقيمة نبيهم ، أم عن عدم تقدير له ، وتعظيم لشأنه ، أم كان عن جهل بما ينفع أمة الإسلام ، ويرفع من شأنها ؟ والجواب لم يكن تركهم الاحتفال بذكرى المولد عن جهل ، ولا عن عدم تقدير وتعظيم لنبيهم ﷺ ، ولا عن عدم معرفة بما ينفع المسلمين ، وإنما كان ذلك لأن اللّه تعالى لم يشرعه فى كتابه ، ولا على لسان نبيه ﷺ فلم يسنُّوه هم ، ولم يُحْدِثوه .

٤ ـ وهل التابعون وتابعوهم بإحسان من القرون المفضلة ، الذين قال رسول اللّه ﷺ فيهم : « خير القرون قرنى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم » [1] ، وكان فيهم أبو حنيفة النعمان ، ومالك بن أنس الذى قال : « من ابتدع فى الإسلام بدعة ، فرآها حسنة ، فقد زعم أن محمداً قد خان الرسالة » ، وذلك لأن اللّه تعالى يقول : ﴿ **اليومَ أكملْتُ لكم دينكُم ، وأتْمَمْتُ عليكُم نعمَتى ورضِيتُ لكُمُ الإسلامَ ديناً** ﴾ [2] ، والقائل : « ما لم يكن على عهد رسول اللّه ﷺ وأصحابه ديناً ، لن

---

(١) الحديث فى البخارى (٥/ ٢ ، ٣) .   (٢) المائدة : ٣ .

يكون اليوم ديناً » ، ومحمد بن إدريس الشافعي ، وإمام أهل السنة والجماعة أحمد ابن حنبل الشيباني ، رحمهم الله تعالى أجمعين .

إن هؤلاء الأئمة الأربعة لم يعرفوا الاحتفال بذكرى المولد ، ولم يحدث بينهم فيقرونه ، ولو بالسكوت ، فضلاً عن القول والعمل ، فكيف يكون يا عباد الله الاحتفال بالمولد ديناً يعبد به الله تعالى ، ويتقرب إليه بعمله [١] ؟ .

وشيء آخر ، هو أن المدافعين عن بدعة المولد هذه ما دافعوا عنها لوجه الله تعالى ، لأن الله تعالى لو أراد أن يعبد بها لشرعها في كتابه ، أو على لسان نبيه ﷺ ، أو ألهم أحد الراشدين الذين أوصى رسول الله ﷺ باتباع سنتهم والتمسك بها في قوله : « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ » [٢] ، وإنما دافعوا عنها لما فيها من اللهو والأكل والشرب ، ولذا فإنهم يشنون على منكرها الغارة ، ويرمونه بقاصمة الظهر ، وهي أنه يبغض الرسول ﷺ والعياذ بالله من تكفير المسلم برميه بهذا الكفر العفن الذي يقشعر منه الجلد .

أقول : إنما يدافعون عن المولد ؛ لأنه باب واسع دخلوا معه إلى إقامة مئات الموالد والمواسم والزرد ، كموسم مولاي إدريس بالمغرب الأقصى ، وزردة سيدي عابد بالمغرب الأوسط ، وموسم سيدي أبي الحسن الشاذلي بالمغرب الأدنى وموسم عبد السلام ابن مشيش بليبيا ، ومولد الحسين والسيدة زينب بمصر ، وذكرى محيي الدين بن عربي بالشام ، وعبد القادر الجيلاني بالعراق ، وهكذا بالهند ، والسند ، وإندونيسيا ، وتركيا ، وباكستان ، والأفغان ، وإيران ...

ولا ننسى أن هذه الموالد والمواسم والزرد يعتبر المولد النبوي معها قطرة من بحر ، كما يعتبر معها خيراً فيه شر ، أما هي فإنها شرور لا خير فيها البتة ، إذ لو قدر لأخي القارىء الكريم أن حضر موسماً أومولداً أو زردة منها ، لحكم بدون تردد أن أمة الإسلام قد عاد منها هؤلاء إلى الجاهلية الأولى ! ! !

إذا شاهد عشرات الرؤوس من الغنم والبقر تذبح باسم السيد ، وعلى السيد ، ومن

---

(١) هذا الرد الشرعي المنطقي على بدعة المولد هو رد على كل من جاء يركض يريد تأكيد شرعية المولد ، والموالد ، والمواسم التي لم يعرفها سلف الأمة والتي كساها البطونيون ثوب العبادة والقربة ، وزينوا فعلها للمسلمين فأوقعوهم في شر البدع والعياذ بالله تعالى .

(٢) رواه أبو داود (٢ / ٥٠٦) ، والترمذي (٥ / ٤٤) ، وأحمد (٤ / ١٢٦) ، وغيرهم .

أجل السيد ، ولأجل السيد ، كل يعبر حسب إدراكه وفهمه ، ويرى اختلاط الرجال والنساء ، ويسمع الغناء ، ويشاهد الرقص والشطح ، كما يسمع نداءات المستغيثين وطالبى الحاجات مثل كلمات : أنا دخيلك يا سيدى ، أنا فى حماك ، أنا بك وبالله ... مما هو شرك صراح ، وإن قال البطونيون : إنه توسل واستشفاع وتبرك .

ومن أجل هذا الواقع المرير والشر المستطير ، تقرر أن الدعوة إلى الاحتفال بالمولد النبوى بمكة والمدينة إنما هو مجرد ستار لإحياء موالد ومواسم يعبد فيها غير الله ، ويشرك فيها بالله ، ويضلل فيها المسلمون عن طريق الحق والهدى المستقيم .

آه ثم آه ، وأف ثم أف ، من كل من يعرف هذا ، ويصر على الدعاء إليه ، والدفاع عنه ، ويناصب العداء الناهين عنه ، المحزرين منه حفاظاً على عقيدة التوحيد أن يداخلها شرك ، وعن السنة أن تلابسها البدعة ، يناصبهم العداء ، ويعلن الحرب عليهم .

والآن نرد على بعض مغالطات وأخطاء المغربيين فنقول :

١ ـ جاء فى صفحة (٢٥) من كتابهما ، إزاء رقم (٤) الظن السىء ، وذلك دفاعاً منهما عن صاحب « الذخائر » لأن كتابته فى « ذخائره » ـ حسب فهمهما ـ لا تصريح فيها بالدعوة إلى الشرك ، وإنما هو اتهام له بذلك فقط .

واسمعوها منى واضحة صريحة أيها الراكضون الأربعة ، الكويتى ، والبحرينى ، والمغربيان ، والمرأة إن وصلت أيضاً [(١)] ، هل تستطيعون أن تباهلونا بعد صلاة العصر عند منبر رسول الله ﷺ على أنكم لا تكرهون الوهابيين ـ كما يسمونهم ـ وإلا فهم السلفيون ، ولا تبغضونهم ، وعلى رأسهم شيخا الإسلام أحمد بن تيمية ، ومحمد بن عبد الوهاب ، وأنكم لا تسبونهم فى مجالسكم الخاصة [(٢)] ، ولا تتمنوا زوال دولتهم السعودية الحامية لهم ولعقيدة المسلمين ، شأنكم فى ذلك شأن الروافض وكل القبوريين .

إذا رأيتم ذلك ، فإنا مستعدون لمباهلتكم ومنتظرون ، إلا أنكم لن تستطيعوا هذا الموقف لأنكم يقيناً ضالعون فى الشر المُومى إليه ، عرفنا هذا عن كثب ، وسمعناه من قرب ، وحسبكم دليلاً على ركضكم دفاعاً لا عن الإسلام ، ولا عن الإيمان ، وإنما عن ضحيتكم الذى ضم يوماً مجلسه أحد الأبناء ، فسمعه يقول : « لم يبق بالمدينة ـ يريد من ينكر البدعة والشرك ـ إلا ذاك الخبيث الجزائرى » .

---

(١) بلغنا أن امرأة كويتية أدلت بدلوها هى الأخرى فكتبت رداً على نحو ما كتب الراكضون .

(٢) دليل صدق ماقلناه تعبيرهما بكلمة : أذناب ابن تيمية ، لأنه ابن تيمية فى نظرهم حيوان شرس يقول الباطل ويدعو إليه .

٢ ـ جاء فى صفحة (١٠١) قولهما فى الاستدلال على جواز التوسل البدعى المفضى إلى الشرك : الدليل الأول : حديث الصحيح فى قصة إصحاب الغار الثلاثة ... الحديث[١] ، حتى قالا : هذا يدل بصراحة على جواز التوسل إلى اللّه تعالى بالعمل الصالح ، ثم ختما عرضهما للحديث المذكور بقولهما : فالتوسل بالرسول ﷺ أولى وأجدر من التوسل بالعمل الصالح ، إذ العامل أحسن من العمل ، هذه قاعدة قعداها لتقسيهما ، وزينها الشيطان لهما ، فقالا بها ، فجاءا شيئاً إداً .

أما ترعوون ؟! قليلاً من الحياء يا هؤلاء ، وشيئاً من التقوى ، فحسبكم ضلالاً مناصرتكم أهله ، ودعوة المسلمين إليه ، بتزيينه وتجويزه ، بعد إتيانه وتعلمه .

وإن قلتم : ما أردنا بقولنا هذا إضلال أحد . قلنا إنكم إذاً جهال لا تعلمون ، فلم تخوضون فيما لا تعلمون ، وتدَّعون ما لا تملكون ؟

إنه لو كان التوسل بجاه الأنبياء والأولياء وبحقهم مشروعاً ونافعاً ما عدل عنه أصحاب الغار الثلاثة إلى التوسل بطاعتهم للّه بفعل ما أمر ، وترك ما نهى عنه وزجر ، أما كانوا مؤمنين مسلمين تابعين لنبيهم ، وكان فيهم أنبياء وأولياء ، فلم لم يتوسلوا بهم ، أى بجاههم ، ومعهم تلك الوسيلة التى ما نفاها أحد إلا أغمى على القبوريين ، أو أصيبوا بالهستيريا ، لعلمهم أنها الطريق الأمثل لصرف أمة الإسلام عن التوحيد إلى الشرك ، وعن الاستقامة إلى الانحراف ، حتى إذا ما غَوِيت وضَلَّت ، أمكنهم استغلالها واستذلالها ، والعيش على حسابها .

إن أمة الإسلام ما استُعْمِرت ولا استُغِلَّت ولا أُهينت ولا أُذِلَّت إلا بعد أن أغواها أئمة القبوريين السابقين الذين وضعوا لها التصوف بدل الإسلام والجهاد ، والتوسل بالجاه والحق بدل الإيمان وصالح الأعمال ، حتى عجزت وضعفت وهانت ، فغزاها الغرب والشرق ، فوضعها تحت نيره وكلكله عدة قرون !!

إنه ـ يا عباد اللّه ـ لو كان التوسل النافع المجدى المأمور به فى كتاب اللّه وسنة رسول اللّه هو هذا التوسل البدعى ، بحق فلان وجاه فلان ، لبيَّنه اللّه تعالى فى كتابه ، أو بينه رسوله محمد ﷺ بقوله ، أو فعله ، أو تقريره .

إن القرآن الكريم وهو كتاب العلم والهداية للتى هى أقوم فى كل باب ، قد ذكرفى

---

(١) انظر صحيح البخارى (٣ / ١١٣) .

قصصه أحداثاً جساماً أصابت أنبياء وأولياء كثيرين ، فلم يذكر أن أحداً منهم توسل لنجاته بغير إيمانه وصالح عمله من آدم أبى البشر [1] إلى خاتم الآنبياء محمد ﷺ ، فآدم توسل بقوله : ﴿ **ربَّنا ظلَمْنا أنفُسَنا وإنْ لمْ تغفِر لنا وترحَمْنا لنكونَنَّ من الخاسرينَ** ﴾[2] ، فاستجاب اللّه له ، وتاب عليه ، وهداه . ومحمد رسول اللّه ﷺ لما آذاه المشركون واشتد به البلاء قال : « اللهم إنى أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات » [3] . ويونس لما التقمه الحوت ، توسل إلى اللّه تعالى لنجاته ، بقوله : ﴿ **لا إله إلا أنتَ سُبحانكَ إنِّى كنتُ منَ الظالمينَ** ﴾ [4] ، فاستجاب اللّه تعالى له ، ونجَّاه من الغم . وإبراهيم من قبل لما ألقى فى أتون الجحيم ، قال : حسبى اللّه ونعم الوكيل [5] ، وعرض له جبريل قائلاً : هل لك حاجة يا براهيم ؟ قال : أما إليك فلا . لمَ لمْ يتوسلوا بجاة الأنبياء والأولياء السابقين لهم ؟ ما منعهم ؟ أخافوا من السلفيين بينهم ؟ أجيبوا يا عباد اللّه ! .

لقد ركض فى هذه المسألة المفهومة بالبداهة عالما المغرب ركضاً شديداً ، مسحا فيه ثلاث عشرة صفحة ، وكانت أدلتهما على جواز التوسل بالنبى ﷺ هى :

١ ـ حديث أصحاب الغار واستدلالهما به لا يخلو من أحد أمرين ، إما جهل مركب ، وإما إضلال متعمد ، إذ أصحاب الغار لم يتوسلوا بغير طاعتهم للّه تعالى ، إذ الأول توسل بحفظ الأمانة ، والثانى ببر والديه ، والثالث بترك فاحشة [6] ، ولم يتوسلوا بحق أحد ولا جاهة ، وأقر هذا رسول اللّه ﷺ ، وذكر أن اللّه تعالى استجاب لهم فأنجاهم من الهلكة التى وقعوا فيها والحمد للّه .

وقال البطلان فى ركضهما فى هذا المشوار : « إن التوسل بالرسول أولى من التوسل بالعمل الصالح » ، وقالا معللين ذلك بعلة كلها سقم ومرض هى : « إن العامل أحسن من العمل » ، غير أنى أربأ بنفسى عن مناقشة هذه العلة الفاسدة ، وأكتفى فى رد هذه العلة الفاسدة بأن أقول : إن ما يدل عليه هذا الرأى الفاسد ، ويلزم به صاحبه ، أن قول العبد :

---

(١) من انتن الكذب وأقبحه الكذبة التى وضعها الزنادقة بين أحاديث النبى ﷺ لتروج على أمة الإسلام وراجت فعلاً ، وعطلت الأمة عن العمل والجهاد ، قولهم : « إن آدم نظر إلى ساق العرش فرأى اسم الرسول مكتوباً فتوسل إلى ربه .. » الحديث بمعناه فى المستدرك للحاكم (٢ / ٦١٥) وحكم عليه الذهبى بالوضع .

(٢) الأعراف : ٢٣ .

(٣) انظر سيرة ابن هشام (١ / ٤٢٠) .

(٤) الأنبياء : ٨٧ .

(٥) رواه البخارى (٦ / ٤٨) .

(٦) رواه البخارى (٣ / ١١٣) .

اللهم إنى أسألك بحق نبيك أو بجاهه أحسن من الجهاد والصلاة والصيام والصدقات وفعل الخيرات ...

ومع الأسف الشديد ، فإن هذا الرأى الفاسد الضال هو الذى عاشت عليه أمة الإسلام عندما كانوا يهيئونها للاستعمار الغربى ، إذ علّموها أن تتوسل إلى اللّه تعالى ليرحم ضعفها ، ويقوى عزمها ، وينهض بها لتقف فى وجه العدو الطامع المتربص ، علموها أن تتوسل لا بالعلم والإيمان والعمل ، ولكن بجاه النبى ، وآل البيت ، والأولياء ، والأوراد ، والموالد ، والموائد .

ولنختم إحباط هذا الرأي الخادع المضلل النابع من أعماق المجوسية واليهودية المتعاونة على تدمير الإسلام وأمة الإسلام ، فنقول : إن الشيخ رشيد رضا ذكر فى تفسيره « المنار » حكاية مفادها أن قائد قوات الاستعمار الفرنسى لما عسكر على حدود العاصمة المغربية يومئذ فاس ، أرسل أحد عيونه يتعرف على قوة العدو ، وعلى مدى استعدادهم لرد الهجوم عليهم ، فدخل العين ، ولعله كان مسلماً من أصحاب الموالد ، فوجد المسلمين مجتمعين فى جامع القرويين يذكرون ، ويتوسلون بالجاهات الكريمة وغير الكريمة ، فرجع العين وقال للجنرال الفرنسي : « إنهم يأتون باللطيف » ، ففزع القائد ، وأمر رجاله بالاستعداد لرد الهجوم ، ظانّاً أن اللطيف نوع من المدافع لا يكسر ، وصاحبه لا يقهر ، فلما رأى العين فزعه ، قال له : هون على نفسك ، إن اللطيف ليس سلاحاً ولا قوة مادية ، إنما هو ورد أذكار خاصة يستنصرون بها ، إنهم يقولون : يا لطيف يا لطيف يا لطيف مئة وإحدى وثلاثين مرة أو نحوها . فلما علم القائد الاستعمارى المهزلة ، قال لجيوشه : ازحفوا ، فزحفوا ، ودخلوا المدينة ، واحتلوا العاصمة ، ووقعت ديار المغرب فى حكم الاستعمار الفرنسى .

هذه نتيجة حتمية لأهل التوسل بالجاهات ، وطلاب البركات ، وأسلحة الموالد والحفلات . آه ثم آه من هذا المرض الذى كلما قلنا : شفيت منه أمة الإسلام ، وإذا به يظهر من جديد على أيدى هؤلاء الراكضين ، فقليلاً من الحياء ، وشيئاً من التقوى يا هؤلاء .

٢ ـ حديث الخروج من المنزل إلى الصلاة ، إذ جاء فيه قوله ﷺ : « اللهم إنى أسألك بحق السائلين عليك ، وبحق ممشاى هذا ، فإنى لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياء ولا سمعة .. » الحديث (١) .

---

(١) رواه ابن ماجه (١ / ٢٥٦) ، وأحمد (٣ / ٢١) وفيه عطية العوفى ، وفضيل بن مرزوق ، والفضل بن الموفق=

فذكر المغربيان بعد ركضهما الطويل فى تصحيح الحديث ـ مع بقاء ضعفه كما هو ، إذ هما لا يملكان تصحيحاً ولا تضعيفاً ـ أنه دليل على جواز التوسل بكل سائل ، نبياً كان أو ولياً ، أو كان يهودياً أو نصرانياً ، إذ المهم أن يكون سائلاً فقط ، وقالا : لقد صرح الحديث فى الجملة الأخيرة منه ، وهى : « وأسألك بحق ممشاى هذا » بالتوسل بالخطوات التى يخطوها إلى المسجد ، فما بالك بالتوسل بالنبى ، وهو أكرم عند اللّه من الخطوات . وهذا عود منهما إلى العلة السابقة التى أظهرنا فسادها وبطلانها .

وبعد ، فإنى أعجب لهذا الاستدلال الساقط البارد الدال على جهل مطبق ، ويهون على الأمر أن أكثر ما استدل به هؤلاء المبطلون هو من قبوريات النبهانى ، ودحلان ، والشعرانى ، والدراويش والمحتالين الذين كتب عليه حرب الإسلام فحاربوه ، وهلكوا وبقى الإسلام ، ومصير هؤلاء الراكضين كمصير أولئك الهالكين ما لم يتب اللّه عليهم ، فيعودوا إلى الحق ، ويذعنوا له .

وإلى القارىء الكريم بيان ما دل عليه الحديث الشريف مع ضعفه فى سنده ومتنه :

أ ـ جواز التوسل بالإيمان وصالح الأعمال ، ومن ذلك الدعاء الخالص ، والمشى إلى المساجد لأداء الصلوات وطلب العلم والخير والهدى .

ب ـ أن الشرك محبط للعمل من باب أولى ، إذ الرياء محبط له ، لقوله ﷺ : « خرجت اتقاء سخطك ، وإبتغاء مرضاتك » بعد قوله : « لم أخرج أشراً ، ولابطراً ، ولارياء ، ولا سمعة » .

جـ ـ أن للداعى حق الإجابة لما دعا له ، وهذا الحق تكرَّم الكريم عز وجل به ، فأوجبه على نفسه مِنَّة منه ورحمة ، وهذا مدلول قوله تعالى من سورة المؤمن : ﴿ **وقالَ ربكُمُ ادْعونى أستجِبْ لكُم** ﴾[1] ، ومن هنا كان قوله ﷺ فى الحديث إن صح : « إنى أسألك بحق السائلين عليلك » مراداً به إنى أطلب منك الحق الذى جعلته تكرُّماً منك للسائلين من عبادك ، وهو إجابة الدعاء ، فاستجب لى يا ربى فيما دعوتك وأدعوك له من البر والخير ، فإنى أحد السائلين .

هذا ما دل عليه الحديث ، ومن فهم غير هذا فهو جاهل أو متجاهل ذو غرض فاسد ، ومن هنا كان لا دلالة فى هذا الحديث على التوسل بالأموات أنبياء كانوا أو أولياء

= وكلهم ضعفاء .

(١) غافر « المؤمن » : ٦٠ .

وغيرهـم كما يريد الراكضون ، ذلك التوسل الذى هو أسألك بجاه فلان وحق فلان ، أو هو دعاؤهـم والاستغاثة بهم والاستشفاع والتبرك ، وهو ما قرره الراكضون الأربعة فى كتبهـم .

٣ ـ حديث الضرير وخلاصته : أن رجلاً شكا إلى رسول اللّه ﷺ ضعف بصره ، وطلب منه أن يدعو له ليرد اللّه تعالى عليه بصره ، وأن النبى ﷺ خيره بين أن يصبر وبين أن يدعو له ، فآثر الرجل الدعاء له برد بصره إليه ، فقال له رسول اللّه ﷺ : « توضأ ، فأحسن الوضوء ، ثم صلّ ركعتين ، وادع قائلاً : اللهم إنى أسألك وأتوجّه إليك بنبيّك محمد نبى الرحمة ، يا محمد إنى أتوجّه بك إلى ربى فى حاجتى لتُقضى ، اللهم شفّعه فىَّ » . ففعل الرجل هذا ، فعاد إليه بصره [1] .

هذا الحديث هو عمدة القوم فى جواز دعاء الرسول ﷺ والاستغاثة به والاستشفاع به عند قبره ، والتوسل إلى اللّه تعالى بجاهه وجاه وحق الأولياء والصالحين ممن يزعمون أنهم أولياء ، واللّه أعلم بأوليائه ، ولذا فقد ركضوا فى إثبات هذا الحديث ، وتصحيحه ، والاستدلال به فى أكثر من ست صفحات ، واستعانوا بالغمارى والسبكى ، وبكل قاعد ومتكى ، وشاك وباك !!! .

وإظهار الحق فى هذه المسألة ، وإبطال ما تمسك به المبتدعون منها يكون بالعرض التالى ، فتأمله أيها القارىء الكريم بعناية :

١ ـ هذا الحديث ـ إن صح [2] ـ أقول : إن صح ، لما فى بعض ألفاظه من كلمات عليها سمة الضعف ، إذ لم يعهد مثلها فى هداية الرسول ﷺ ولا فى هديه ، مثل قوله : « يا محمد : إنى أتوجه بك إلى ربى » لما فيها من تحصيل الحاصل الذى ينزه عنه كلام سيد البلغاء ﷺ ، ولأنه لم يخرجه أصحاب الصحاح ، ويكفى هذا دلالة على عدم الارتياح إلى تحسين من حسنه .

أقول : هذا الحديث إن صح ، فيه علم من أعلام النبوة المحمدية إذ شفى الضرير وعاد إليه بصره بشفاعة الرسول ﷺ له فى قبول صلاته ودعائه ، واستجابة اللّه تعالى له بشفائه من علته .

٢ ـ إن هذه الوسيلة تفتقر لحصول الغرض منها إلى وجود الرسول ﷺ حياً يدعو

(١) الحديث رواه أحمد (٤ / ١٣٨) ، والترمذى (٥ / ٥٦٩) ، وابن ماجه ص ٤٤١ .

(٢) علماً بأن الحديث حسنه الترمذى ، وصححه بعضهم .

ويشفع ، أما بعد وفاته والتحاقه بربه فغير ممكنة ، ولذا فلم يثبت أن أعمى توسل بها ورد الله تعالى إليه بصره كما حصل للضرير ، أبداً ، وذلك لعدم وجود رسول الله ﷺ يدعو الله ، ويشفع للضرير ، كما حصل للصحابى ، وبهذا تبينت الخصوصية فيها ، إذ لو كانت خالية من الخصوصية لفعلها كل ذى عمى ، ورد عليه بصره ، وها هو ذا العديد من الصحابة قد أصيبوا بالعمى ، ولم ينقل عنهم أن أحداً فعل هذه الوسيلة ورد إليه بصره ، ولو فعلها أحد الآن لما رجى أن يرد إليه بصره ، وذلك لفقدان أهم عناصرها ، وهو دعاء الرسول ﷺ بالتوسل .

٣ - إن هذه الوسيلة من جنس التوسل بدعاء الرسول ﷺ ، إذ كان أصحابه يطلبون منه أن يدعو الله تعالى لهم ، فيدعو لهم ، فيجاب ، وتقضى حاجة المتوسل ، والحمد لله والفضل له أولاً وآخراً ، وشاهد هذا ، الأعرابى الذى دخل المسجد والرسول ﷺ على المنبر يخطب ، فقال : يا رسول الله : ادع الله أن يسقينا فقد هلكت المواشى ... إلخ ، فدعا ﷺ ربه أن يسقيهم ، فما نزل من المنبر إلا والمطر ينهمر ، وسقوا سبعة أيام متتالية ، فدخل أعرابى من الأسبوع المقبل ، وقال : ادع الله تعالى ، لقد انقطعت السبل ... إلخ ، فدعا ﷺ ، فأقلعت السماء ، وطلعت الشمس ، وانقطع المطر [1] . وهذا من أعلام نبوته ﷺ .

أما بعد وفاته ، فلم يصح أن أحداً من أصحابه أتى قبره الشريف وقال : يا رسول الله : ادع الله تعالى لنا بكذا ، أو استسق لنا ، وكل حكاية ترد فى هذا المعنى فهى ضعيفة أو باطلة لا قيمة لها ولا وزن ، إذ لو كان الرسول ﷺ يطلب منه أن يدعو ويستسقى للناس بعد وفاته فيسقون لما ترك ذلك أبداً ، وإلى اليوم ، وإلى يوم القيامة ، وهذا عمر رضى الله عنه خرج إلى المصلى ، واستسقى لأهل المدينة كما كان الرسول يستسقى ، فلو كان يجوز أو حتى يعقل طلب الاستسقاء من الرسول ﷺ بعد وفاته ، لما عدل عنه عمر ولا غيره من أصحاب رسول الله وأهل المدينة إلى سنة الاستسقاء المأمور بها ، وهى الصلاة والدعاء والتضرع فى المصلى ، وقول عمر رضى الله عنه : « اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبيك فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبيك فاسقنا » ، واختار عمر العباس لعلمه أن النبى ﷺ كان يُجِلُّه ويُكْبِرُه وهكذا يختار المسلمون إلى اليوم أشراف المؤمنين من ذوى النسب ، والصلاح ، والتقوى فى الإسلام .

---

(١) الحديث بمعناه فى البخارى (٢ / ٣٤) ، ومسلم (٣ / ٢٤) .

والخلاصة أن الرسول ﷺ بعد وفاته لم يبق من سبيل إلى طلب الدعاء منه والاستسقاء به والاستشفاع بجنابه ، اللهم إلا ما كان من الإيمان به ، ومحبته ، واتباعه ، فإن ذلك من الوسائل المشروعة والنافعة ، وعلى سبيل المثال أذكر هنا القصة التالية :

حدث لى مرة أن رغبت فى الاعتمار فى آخر رمضان وأنا بالدار البيضاء بالمغرب ، وحاولت أن أحجز تذكرة إركاب إلى جدة فلم أظفر بذلك ، ولم يبق من رمضان إلا ليلتان ، وتألمت لذلك شديداً ، فجئت المنزل ، فتوضأت ، وأحسنت الوضوء ـ ملاحظاً قصة الضرير ـ وصليت ركعتين ، وقلت : « اللهم إنى أسألك ، وأتوجه إليك بإيمانى ومحبتى لنبيك محمد نبى الرحمة ، أن تيسر لى أمر السفر لأعتمر » ، وعدت إلى مكتب الحجز ، فواللّه ما إن رآنى الموظف ، حتى قال : تعال يا شيخ ، إنه يوجد لك حجز إركاب ، وأعطيته ، وسافرت ، وأديت عمرة فى رمضان ، والحمد للّه ذى الفضل والمنة والإحسان .

والشاهد من هذه القصة أن التوسل بالإيمان والمحبة للرسول ﷺ ما زال نافعاً [1] ، إلا أن التوسل بدعائه عليه الصلاة والسلام غير ممكن ، لالتحاق الرسول ﷺ بالرفيق الأعلى .

هذه هى الحقيقة التى ينبغى أن يعلمها كل مسلم .

مغالطة قبيحة :

إن بطلينا المغربيين لم يتقيا اللّه تعالى لـما قالا فى صفحة (١٠٧) فى كتابهما : « إن الرسول ﷺ لم يدع للضرير أبداً ، وإنما علمه كيف يدعو فقط » ، مع أن دعاء الرسول ﷺ له نص فى الحديث ، إذ قال : « إن شئت دعوت لك ، وإن شئت صبرت » ، فقال الضرير : « ادع لى » ، فعلمه الرسول كيفية الوسيلة ، ودعا له ، فاستجاب اللّه تعالى له ، فالقول بأن النبى ﷺ لم يدع له تكذيب لرسول اللّه ﷺ ، وتكذيب الرسول ﷺ والكذب عليه من أفظع الخطايا ، وأقبح الذنوب ، وقول الرسول ﷺ للضرير : « قل : « اللهم شفّعه فى » ، ينفى ما ترهماه أو ما افترياه ، إذ لا يعقل أن يقول له : « قل : « اللهم شفعه فى » ، ولا يدعو له ، إذ الشفاعة معناها أن يسأل الشافع من اللّه تعالى للمشفوع له ما هو فى حاجة إليه من دفع ضر أو جلب خير . فأعوذ باللّه ممن يكذب رسول اللّه ﷺ ، وينسب إليه الكذب من أجل أن يُضِلَّ الناس بعد أن ضل .

---

(١) لأنه عقيدة صحيحة ، وعمل صالح .

٤ ـ قصة توسل عمر بالعباس رضى اللّه عنهما : هذه القصة ركض فيها المغربيان ركضاً شديداً وطويلاً ، فأبديا وأعادا ، وشرقا وغربا بحثاً عن دليل يستدلان به على جواز دعاء غير اللّه تعالى ، وهو شرك محض ، وانتهيا بعد الركض الطويل العريض إلى قولهما : « إن توسل عمر بالعباس كان توسلاً بالنبى لا بالعباس » ، فمن يصدق هذا الهراء يا عباد اللّه ، إن عمر يقول بصريح اللفظ : « إنا كنا نتوسل إليك بنبيك فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبيك فاسقنا » ، والراكضان يقولان : « إنه لم يتوسل بالعباس ، وإنما توسل بالنبى » ، والسؤال : هل كان النبى ﷺ معهم فصلى بهم ؟ والجواب : لا ، وإنما الذى كان معهم العباس ، وهو الذى صلى بهم ، ودعا ، فاستجاب اللّه تعالى ، فسقاهم .

أما يخجل صاحب هذه المغالطات والدجل والتضليل ؟ إن بطلينا « المغربيين » يريدان أن يفرضا بكل وسيلة ، ولو بإنكار الحقائق على الناس ، جواز دعاء الأموات ، والاستغاثة بهم ، والاستشفاع بجاههم ، وهذا ما رفضه عمر نفسه ، إذ لم يقل : اللهم اسقنا بحرمة نبيك ، أو بجاهه ، أو بحقه كما يقول هؤلاء المتهوّكون دعاة البدع ، والضلالة .

٥ ـ التبرك والاستشفاء بشعره وآثاره ﷺ صفحة (١١٤) ، تحت هذا العنوان كتبا ثلاث صفحات ، أوردا فيها ما ورد من أحاديث وآثار دالة على جواز التبرك بآثار النبى ﷺ ، ولم يكن بهما من حاجة إلى ذلك إلا التهويل ، والتلويح بالعضلات ، وإظهار « العَنْترية » ، إذ لم يوجد بين المسلمين من ينكر جواز التبرك بآثاره ﷺ ، والصحابة كانوا إذا تنخَّم بينهم ﷺ تلقَّفوا نخامته بأيديهم قبل أن تقع على الأرض ، ودلكوا بها أجسامهم لبركتها وطيب رائحتها ، وكان ابن عمر وولده سالم يتحريان كل مكان صلى فيه الرسول ﷺ ، فيصليان فيه .

والتبرك ببردته ﷺ معروف بين الصحابة والتابعين ، لا ينكره أحد ، وقد تبركوا بشعره ﷺ ، وقد أعطى عليه الصلاة والسلام نصف شعره للحلاق « أبى طلحة » ليوزعه فى أقاربه يتبركون به ، والسلفيون لو يجدون أثراً ثابتاً صحيحاً من آثاره عليه الصلاة والسلام ، لتنافسوا فى الحصول عليه ، وتبرَّكوا به ، ولكن من أين ذلك ، وقد مضى على عهده عليه الصلاة والسلام أربعة عشر قرناً تقريباً .

فلم إذاً هذه الشطحات ، ومن أسوئها تبرك هؤلاء القبوريين برسم تخيلوه لنعل النبى ﷺ ، ثم تناقلوه وقدَّسوه وبالغوا فى ذلك حتى شارفوا أن يعبدوه ، وهو مجرد خيال

تخيلوه فى نعل النبى ﷺ ، حتى قال الراكضان فى صفحة (١٥٠) : « فمن أعوزه التبرك بنعله ﷺ ، لم يعوزه التبرك بمثالها ... » .

إن مسألة النعل هذه لتضحك النمل فى قراها ، والنحل فى خلاياها ، ومع هذا فقد تبارى فى إجلالها وإكبارها دعاة الضلالة ، حتى قال قائلهم :

ونعلٌ خضَعْنا هيبةً لوَقارِها
فإنَّا متى نخْضَعْ لها أبداً نَعْلو
فضَعْها على أعلى المفارِقِ إنَّها
حقيقتُها تاجٌ وصورتُها نعلُ

إن هذا الغلو الفارغ فى شأن النعل الخيالية ، لو قدر أن كشف على باطن صاحبه ، لوجد أنه لا يرعى لرسول اللّه ﷺ فى سنته وملته وأمته كبير حرمة ، إن محبة الرسول ﷺ ليست شعاراتٍ كلامية ، ولا أوهاماً خيالية ، ولكنها محبة آثرت ما يحب المحبوب على ما يحب المحب .

٦ ـ الركضة السادسة : الدليل التاسع على جواز التوسل بالرسول ﷺ قوله تعالى : ﴿ ولَو أنَّهم إذ ظَلَموا أنفسَهُم .. ﴾ الآية(١) .

هذه الركضة جاءت فى صفحة (١١٩) ، وكانت قصيرة وغير موفقة ، وبيان ما فيها : أن الذين تحاكموا فى قضية مادية إلى كعب بن الأشرف اليهودى المعادى ، كانوا معرضين عن حكم اللّه تعالى ، وحكم رسوله ﷺ ، ولما شعروا بالزلة أرشدهم اللّه تعالى ، وهو أرحم بعباده من أنفسهم ، أرشدهم إلى طريق توبتهم ، وهو أن يأتوا إلى الرسول ﷺ ، ويعلنوا عن خطيئتهم باستغفار اللّه تعالى ، وطلب المسامحة من الرسول ﷺ ، حيث أذنبوا فى حقه بتجاهل حكمه ومحكمته ، فإذا سامحهم الرسول واستغفر لهم ، غفر اللّه لهم ، وإلا فلا .

فقل لى بربك أيها القارىء الكريم ، أين دليل جواز طلب الاستغفار من الرسول ﷺ بعد وفاته ؟ .

إنه لو كان كل من أذنب من هذه الأمة لاتقبل له توبة حتى يأتى رسول اللّه ﷺ

---

(١) النساء : ٦٤ .

ويستغفر اللّه أمامه ، ويستغفر له الرسول ﷺ ، لـما تاب أحد ، إذ لازم هذا أن يبقى الرسول حياً لا يموت ، ليحصل المذنبون القادمون عليه على استغفاره لهم ، أما وقد توفى الرسول ﷺ ، وقبضه اللّه تعالى إليه ، فمن يستغفر اليوم للمذنبين ؟ .

وما ورد أنه ﷺ تعرض عليه أعمال أمته [1] فيستغفر لهم ، فإنه لا يدخل فى هذه القضية العينية ، فإنه كاستغفار الملائكة للمؤمنين التائبين ، قال تعالى : ﴿ **الذينَ يحمِلونَ العرشَ ومَن حولَه يسبّحونَ بحمدِ ربِّهم ويؤمنونَ بِه ويستغفِرونَ للذينَ آمنوا ربَّنا وسعْتَ كلَّ شيءٍ رحمةً وعلماً فاغفِرْ للذينَ تابوا** ﴾ [2] .

ولا ننسى أن نذكر القارىء أن هذا الركض من هذه الجماعة دائر دوماً على تعليم الناس أن الرسول ﷺ حيٌّ فى قبره ، يستسقى لـمن طلب منه السقيا ، ويستغفر لـمن طلب منه الاستغفار ، ويشفع لـمن طلب منه الشفاعة ، ويأذن بالسفر والإقامة لـمن طلب منه ذلك ، وكل هذا الركض غايته التى ينتهى إليها هى تأليه الرسول ﷺ والأولياء بعبادتهم فى قبورهم ، بصرف أنواع العبادات إليهم ، من دعاء وذبح ونذر ، لأن اليد الأولى التى صنعت هذا الشباك لإيقاع المسلمين فى الشرك والضلال هى يد المجوس واليهود المتعاونين على ضرب الإسلام بتفتيت عقيدته ، ثم القضاء عليه .

ولو عرف هؤلاء الراكضون هذه الحقيقة لـما لفتوا نظر الأمة مجرّد لفت نظر إلى أصحاب القبور ليتبركوا بهم ، ويذبحوا لهم ، ويعكفوا حول قبورهم متوسّلين مستشفعين بهم كما يزعمون .

٧ ـ الركضة السابعة : هل يجوز الاستشفاع بالرسول ﷺ ؟ هذا العنوان جاء فى صفحة (١٢١) ، استهلاه بقولهما : « ذكر صاحب « الحوار » فى صفحة (١٦) الاستشفاع به بعد وفاته من أنواع الشرك الأكبر ، وللتوسع فى هذا الموضوع الذى أنكره صاحب « الحوار » ، والاستدلال على صحة الاستشفاع به ﷺ فى حياته وبعد وفاته ، نفيد صاحب « الحوار » ومن كان مثله ، بأن للرسول ﷺ ثلاث عشرة شفاعة » . ثم ذكر الشفاعات واحدة بعد واحدة ، وكلها من شفاعاته ﷺ الواردة فى يوم القيامة ، ابتداء من الشفاعة العظمى ، إلى شفاعته فى إخراج أهل التوحيد من أمته من النار ، ولم يذكرا دليل ما عنونا له بقولهما : هل يجوز الاستشفاع بالرسول ﷺ ؟ لأنهما لم يجدا ، ولو وجداه لطارا به فرحاً ، وفرحنا به نحن معهما ،

---

(١) حديث عرض الأعمال عليه ﷺ لم يثبت بسند قوى . (٢) غافر « المؤمن » : ٧ .

غير أنهما كتماها متألمين وسكتا ، ونحن نقول لهما : إذا أصاب أحدكما ضيم ، أو حلت به نازلة ، فعليه بالصلاة على رسول اللّه ﷺ ، فإذا صلى عليه عدداً من الصلوات ، سأل ربه حاجته ، فإن اللّه تعالى إكراماً لنبيه يقضى حاجة من توسل إليه بالصلاة والسلام عليه ، أو يقول : اللهم إن كنت آمنت بك وبرسولك ، وأحببته بحبك ، وأطعته بإذنك ، ففرّج ما بى ، أو اقض حاجتى . فإنه يستجاب له بإذن اللّه تعالى ومنّه وكرمه ، هذا هو الاستشفاع والتوسل بالرسول ﷺ ، الذى يُنْظَرُ فيه إلى اللّه تعالى وحده ، وهو ما لا يريده المضللون والمحجوبون عن اللّه بعباده ، وعن طاعته بمعاصيه ، والعياذ باللّه تعالى منهم ومن فتنتهم .

٨ ـ الركضة الثامنة : مفاضلتهما بين القدر وليلة المولد ، وبين القبر الشريف والكعبة فى صفحة (٧٢ ـ ٩١) ، لقد ركضا فى هذه المسألة ركضاً شديداً ، وجلباً لها ما هب ودب من كلام الناس ، ولم يذكرا فيه عن اللّه والرسول ﷺ وأصحابه شيئاً ، واللّه يعلم أن المسلم لا يهمه أى هذه الأمور أفضل ، ولا يجيز حتى الخوض فيها ، فالسلفيون يعلمون أن اللّه تعالى فضَّل بعض الرسل على بعض ، وفضَّل بعض الناس على بعض ، وفضَّل بعض الأيام على بعض ، وفضَّل بعض البقاع على بعض ، عرفوا هذا من الوحى الإلهى فآمنوا به وصدقوا ، ولم يكلفهم اللّه تعالى ورسوله بأن يفضلوا بأهوائهم كذا على كذا ، فلم يقولوا ليلة المولد أفضل من ليلة القدر ، ولا القبر الشريف أفضل من الكعبة ، ولا الكعبة أفضل من العرش ، ويعدون الدخول فى مثل هذا الأمر من اللغو المنهى عنه ، إلا أن هؤلاء الراكضين أقحموا أنفسهم فى هذا الأمر لسببين :

١ ـ اتهام السلفيين بأنهم لا يحبون الرسول ، وميلاده ، وآل بيته ، ألا ساء ما يظنون !.

٢ ـ دعوتهم إلى الشرك فى عبادة اللّه تعالى بدعاء الأموات والاستغاثة بهم ، والاستشفاع والتبرك بتراب قبورهم ، والذبح والنذر لهم ، وحكمهم بجواز كل هذا تحت ستار التوسل ألا ساء ما يحكمون .

جـ ـ إحياء ميتة التصوف والتمدح بالمتصوفين الغابرين :

جاء فى كتابهما « التحذير » فى صفحة (٤٦) تحت عنوان : دفاع عن التصوف ورجاله . فذكرا أن التصوف هو الإحسان الوارد فى حديث جبريل ، وأن التصوف إذاً يقابل الإيمان والإسلام ، وأنه غير محدث ، وإنما المحدث فيه اسمه ، وركضا فى مساحة

صفحتين كاملتين ، وانتهيا إلى إعلان نتيجة الانتصار بقولهما : « ونحن ننصح هؤلاء المنكرين وشيعتهم ـ أى السلفيين ـ بأن يتخلقوا بأخلاق السادة الصوفية التى هى أخلاق القرآن والسنة ، وأخلاق الرسول والسلف الصالح » ، وأنهكهما الإعياء ، فخرجا من الميدان ليستريحا ، ونحن نقول لإخوة الإيمان ، المتمسكين بالكتاب والسنة عقيدة وعبادة وخلقاً ومعاملة ، لا يغرنكم تضليل هؤلاء المدفوعين إلى إفساد عقيدتكم ، وتمزيق صلتكم بربكم الحى الكريم ، وربطكم بأصحاب القبور من أرباب الأضرحة والمزارات ، ليأكلوا ويشربوا ويركبوا على حساب عقيدتكم ، وصلتكم بربكم ، وقولوا لهم : إن التصوف إما أن يكون هو الإسلام أو غيره ، فإن كان هو الإسلام فحسبنا الإسلام ، وإن كان غيره فلاحاجة لنا به . فإن أصروا إلا على إحياء ميتة التصوف التى ماتت منذ أن هب المسلمون من نومتهم ، وعلى التمدح الفارغ بالمتصوفين الغابرين فقولوا لهم :

١ ـ هل أفسد عقائد المسلمين ، وعطل عقولهم ، وعاقهم عن الجهاد غير التصوف ؟

٢ ـ هل فرق كلمة المسلمين وشتت شملهم غير التصوف والمتصوفة ؟

٣ ـ هل أوجد الطرق التى كانت عيوناً للاستعمار الغربى ، وعوناً له على احتلال ديار المسلمين غير التصوف ؟ هل وضع أصول التصوف من الطريقة ، والشيخ المأذون ، والعهد ، والبيعة للشيخ ، والأوراد ، والخلوة ، والفناء ، والكشف ، والشريعة ، والحقيقة ، والظاهر ، والباطن غير التحالف المجوسى اليهودى الصليبى ؟

٤ ـ وهل جاء بمذاهب الحلول ووحده الوجود غير التصوف والمتصوفة ؟ وهل قال الكفر الآتى ، وصرح به غير المتصوفة ؟

١ ـ ليس على المخلوق أضر من الخالق . « أبو طالب المكى » .

٢ ـ أنا أعشق الله والله يعشقنى . « أبو الحسن النورى »[1] .

٣ ـ علماء الرسوم « الشريعة » يأخذون خلفًا عن سلف ، وأولياء التصوف يأخذون عن الله مما ألقاه فى صدورهم[2] .

٤ ـ أن المحق ، وصاحبى وأستاذى إبليس وفرعون . « الحلاج » .

---

(١) عباراتهم عن عشق الله كثيرة ، يراجع أيضاً « الصوفية الوجه الآخر » ص ٤٢ تجد قول ابن الجوزى : إن عبارة العشق عند أهل اللغة لا تكون إلا لما ينكح .

(٢) يراجع « الصوفية الوجه الآخر » ص ٤٠ للدكتور محمد غازى .

٥ ـ إن العارف من يرى الحق فى كل شىء ، بل يراه عين كل شىء . « محيى الدين ابن عربى » [١] .

٦ ـ قيل للتلمسانى هذا ـ إشارة إلى جيفة كلب ميت ـ فقال : هو ذات اللّه ؟ وهل تم شىء خارج عنها [٢] ؟ .

٧ ـ اللهم انشلنى من أوحال التوحيد ، وأغرقنى فى عينى بحر الوحدة ، حتى لا أرى ولا أجد ولا أحس إلا بها . « ابن مشيش » [٣] .

٨ ـ القرآن كله شرك ، وإنما التوحيد فى كلامنا . « التلمسانى » [٤] .

٩ ـ خضنا بحراً وقف الأنبياء بساحله . « اليمانى » .

١٠ ـ أنا سيد الأولياء كما أن النبى سيد الأنبياء ، ولا يشرب ولى ولا يسقى إلا من بحرنا من نشأة العالم إلى النفخ فى الصور ، وإذا جمع اللّه تعالى خلقه فى الموقف ينادى منادٍ بأعلى صوته حتى يسمعه كل من فى الموقف ، يأهل المحشر : هذا إمامكم الذى كان مددكم منه . « أحمد التجانى » .

أبعد كل هذا وغيره الكثير ، أما يستحى رجل نسب إلى العلم والعلماء أن ينصب نفسه للدفاع عن هذا الكفر السخيف و ليوقع أمة الإسلام فيه من جديد ، بعد أن أنقذها اللّه تعالى منه ؟ ! .

إن الذى يدعو إلى التصوف بالدفاع عنه ـ وقد مات ـ أو بالتمدح بالمتصوفين الغابرين ، فهو إما جاهل وقد علمناه فليتب إلى اللّه ، وإما عالم ضال يدعو إلى إضلال المسلمين وغوايتهم ، فهو إذن شيطان أو كالشيطان .

---

(١) قول ابن عربى هذا موجود فى « الفصوص » له ص ٣٧٤ ، وأيضاً فى « الفتوحات المكية » .

(٢) قول التلمسانى هذا ذكره ابن تيمية فى « الرسائل الكبرى » (١ / ١٤٥) .

(٣) قول ابن مشيش هذا ذكره غير واحد منهم عبد الرحمن الوكيل فى كتابه « هذه هى الصوفية » (٦٠) ونسبه إلى الجيلى فى كتابه « الإنسان الكامل » (١ / ٣٠) .

(٤) قول التلمسانى هذا أيضاً ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية فى « مجموعة الرسائل والمسائل » (١ / ٢٥) .

وحتى إدريس العراقى المغربى

وبعد أن أعيا الركض أخويه الفاضلين : عبد الكريم وعبد الحى ، ولم يحصلا على طائل من ركضهما الطويل ، إذ ما دافعا عنه لم يَعْدُ أحد الأمرين :

الأول :

إما أن يكون ما ركضا فيه ديناً مشروعاً ، قال به السلفيون ، ودعوا إليه وهم به عاملون ، وهو حب الرسول ﷺ ، وتعظيمه ، وتوقيره ، وإثبات الشفاعة له ، ووجوب محبته واتباعه ، والعمل بشريعته ، ومن ذلك التوسل بدعائه حال حياته فى كشف ضر ، أو جلب خير ، وجواز التبرك بآثاره كشعره ، ونخامته ، وريقه ، وثيابه ، والجلوس فى مجلسه ، والصلاة فى مكان صلى فيه ، وزيارة مسجده وقبره .

الثانى :

أن يكون غير دين ولا مشروع مما هو فى غالبه شرٌ وداء مفض إلى الشرك كدعاء الرسول ، والاستغاثة به عند قبره ، وطلب شفاعته منه ، واستئذانه واستشارته ، والتبرك بخيال نعله ، وصورة خاتمه ، والتمسح بجدران حجرته وترابها ، والاحتفال بيوم مولده ، وكدعاء الصالحين ، والذبح والنذر لهم ، وإقامة الموالد والمواسم لهم ، ومثل هذا لا يستطيع أحد إقناع المسلمين العالمين اليوم بجوازه ، ولو أوتى بيان حكمة سليمان ، وفصاحة شعيب عليهما السلام ، ومن هنا انتهى ركض الجماعة بغير جدوى ، وضاع الجهد والمال .

والذى يدعو إلى العجب ، أن إدريس العراقى لم يفكر فى تعب الركض ولا فى خيبة المنقلب ، فتستر بكلمة تقريظ لكتاب « التحذير » ، وركض فى اثنتين وعشرين صفحة ـ خمس الكتاب المقرظ ـ وابتدأ ركضه كسالفية بتلويح عضلاته ، والارتماء فى الميدان ، فقرر كل ما دافع عنه سابقاه بحرفه ومعناه : دعاء النبى ﷺ ، والصالحين ، والاستغاثة بهم ، والاستشفاع ، تحت عنوان التوسل الجائز المشروع ، ومشروعية الموالد والاحتفالات ووو ... ، وزاد جواز الذكر الجماعى على طريقة الصوفية ، وقراءة القرآن على الأموات بأجر وبغير أجر ، وانتهى بشن هجمة شرسة ملؤها الحقد والغيظ على السلفيين ، حيث

قال : « والحاصل أنه قد سطع نور الحق بهذا الكتاب ، وعلا وارتفع ، وانطمس الباطل وسقط واتضع ، فما سطر فيه الحق المبين ، فالمصير إليه حينئذ متعين ، ففيه للّه الحمد ، إحياء السنة وإخماد البدعة » .

مسكين هو هذا العراقى ، إذ لبَّس الشيطان عليه أمره ، فأصبح فى حَيْرَة ، يرى السنة بدعة ، والبدعة سنة ، ودفعه يركض فى ميدان الضلال ، يناصر الباطل ، ويجاهد فى إبطال الحق وإطفاء نور اللّه .

مسكين هو هذا العراقى ، اللهم رُدَّ إليه رشده ، وألهمه صوابه حتى يرى الحقَّ حقًّا ، والباطل باطلاً ، فيهتدى بعد ضلاله ، ويبصر بعد عماه .



الجهاد الأفغانى

فرصة ذهبية للأمة الإسلامية

الجهاد الأفغانى

فرصة ذهبية للأمة الإسلامية

رسالة موجهة لأمة الإسلام كلّ أمة الإسلام حاكميها ومحكوميها ، علمائها وجهالها ، أغنيائها وفقرائها لاهتبال الفرصة الذهبية قبل فواتها واغتنام ريح النصر قبل سكونها

يقدمها إنذاراً وإعذاراً .

أبو بكر جابر الجزائرى

المدرس بالمسجد النبوى الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدى الرسالة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد :

* مَن من المسلمين لا يريد عز الإسلام والمسلمين ؟
* مَن من المسلمين لا يريد وحدة المسلمين وقوتهم ؟
* مَن من المسلمين لا يريد نصرة إخوانه الأفغانيين وتحرير أرض فلسطين ؟
* مَن من المسلمين اليوم لا يشكو ضعف المسلمين وذلهم وفرقتهم وتخاذلهم ؟
* مَنْ مِن المسلمين اليوم لا يتمزق حسرة على فلسطين وتشريد شعبها المسلم ؟
* مَن من المسلمين اليوم لا يتوجع لما يصب على رؤوس إخوانه الأفغانيين من حمم ، وما ينزل بديارهم من خراب ودمار ؟ ؟

والجواب عن كل هذه التساؤلات هو : لا أحد ، لا أحد ، لا أحد !!

وإذاً فلم لا نعمل أيها المسلمون على استرداد عز الإسلام والمسلمين ؟

لم لا نعمل على تحقيق وحدة المسلمين وقوتهم ؟

لم لا نعمل على تحرير فلسطين ، ونصرة إخواننا الأفغانيين ؟

والجواب عن هذه التساؤلات أيضاً هو أننا أسرى الأهواء والشهوات والمبادىء والشعارات ، فى أيدينا الحديد وفى أرجلنا القيد ، إلا من رحم الله تعالى منا وإذاً فلم لا نتحرر ، لم لا ننعتق ، لم لا ننطلق ؟ ؟ ؟

والجواب عن هذه التساؤلات أيضاً هو أننا لم نجد من يمد يده إلى القيد فيكسره ، وإلى الحديد فيقطعه حتى ننعتق وننطلق :

والسؤال الذى يفرض نفسه الآن هو : فهل إلى ذلك من سبيل ؟

والجواب نعم هناك سبيل قاصدة لا تنتهى بكم إلا إلى نجاتكم وسعادتكم فاقرأوا هذه الرسالة فى جدّية كاملة ، وصدق تام فإنكم مع آخر حرف منها تجدون السبيل أمامكم واضحاً فاسلكوه بسم اللّه تعالى ربكم فإنه لا ينتهى بكم إلا إلى تحقيق أهدافكم فى العزة والتحرير وعزة الأمة والدولة ، وتحرير القدس ، وتخليص إخوانكم الأفغانيين بنصرهم وطرد العدو من ديارهم وإقامة دولتهم دولة الإسلام والسلام والخير العام .

هذا ـ أيها المسلمون ـ هو السبيل فاسلكوه :

لا يخيفنكم ـ أيها المسلمون ـ قولى : إن سبيل انعتاقكم وانطلاقكم شاق وطويل ، إنى لم أرد بذلك إلا أن تأخذوا بالأهبة ، وتتزودوا بالطاقات اللازمة لسيركم فى سبيل التحرر والانعتاق ، ثم الكمال والإسعاد . وأمامكم محطات ثلاث للنزول بالطاقات اللازمة ، فتزودوا من كل واحدة منهن ، لتقووا على سيركم فى طريق نجاتكم وسعادتكم .

المحطة الأولى

فرضيــة الجهـــاد

قبل الشروع فى التزود لسيركم من المحطات الثلاث الموجودة أمامكم يحسن أن تعلموا أن الأمراض الاجتماعية ، والتى أعيت الأطباء مداواتها ، والتى أصبحت طابع المجتمعات الإسلامية والصفة الغالبة عليها ، هذه الأمراض والتى أدت بأسر الأمة ووضع يديها فى الحديد ورجليها فى القيد حتى قعدت عن كل خير وكمال ، وحلَّ بها من الفرقة والذل والهون والدون ما حل . هذه الأمراض والمتمثلة فى الحسد والكبر ، والخداع والغش ، والكسل والتواكل ، والتهالك على الدنيا والتكالب على المال ، والجرى وراء الشهوات والركض وراء الملذات ، فكان الظلم وكان الفسق وكان الفجور !! .

هذه الأمراض الفتاكة دواءها الفاجع ، وبلسمها الشافى هو الجهاد فى سبيل اللّه ، والجهاد فقط . ولعل هذا هو السر فى فرض اللّه تعالى الجهاد على أمة الإسلام وكتبه عليها وهى أمة القيادة والريادة ، والكمال والخير . وها هى ذى نصوص الكتاب والسنة مُصرحة بذلك مُقررة له آمرة به فاقرأوها وتأملوها وتزودوا من طاقاتها فى رحلتكم هذه ، وأنتم فى طريقكم إلى التحرر والانعتاق ثم إلى الإسعاد والإكمال .

قال تعالى من سورة الحج : ﴿ **وجاهدوا فى اللّه حق جهاده** ﴾ أليس هذا أمراً إلهياً ، والمأمورون هم المسلمون ، والمأمور به هو الجهال ؟؟ والجواب : قطعًا نعم .

والسؤال : هل المسلمون اليوم قائمون بهذا الأمر مؤدون لهذا الواجب ؟ والجواب قطعًا : هو لا ، لا . وإذاً فهل من توبة أيها المسلمون ؟!

وقال تعالى : من سورة البقرة : ﴿ **كتب عليكم القتال وهو كره لكم . وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ، وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شرٌّ لكم واللّه يعلم وأنتم لا تعلمون** ﴾ .

أليس معنى كتب : فرض فرضاً مؤكداً كأنما كتب به صك يمنع من الإنكار والجحود ومن التَّفصّى والهروب . أليس المراد من القتال فى الآية قتال الكفار والمشركين وهو عين الجهاد فى سبيل اللّه تعالى ، فلم إذاً لا نق٠اتل أيها المسلمون مع إخواننا الأفغانيين حتى النصر بهزيمة عدوهم وإخراجه من دارهم التى غزاهم بها وقاتلهم عليها ، وهى تقاتلهم إلى اليوم .

أليس هذا مِنا تركاً لواجب أكيد أوجبه اللّه تعالى وهو الجهاد فى سبيله عز وجل ؟

ألا فهل من توبة ياعباد اللّه ؟ !

وقال تعالى من سورة التوبة : ﴿ **يأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة وأعلموا أن اللّه مع المتقين** ﴾ .

أليس المخاطب فى هذه الآية المحكمة هم المؤمنون كل المؤمنين ما عدا أصحاب الأعذار المذكورين فى قول اللّه تعالى : ﴿ **ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج** ﴾ . أليس الذين يلوننا هم الروس إذ حدودنا فى بلاد الأفغان متاخمة لهم وبلاد الأفغان بلاد إسلام قطعاً .

فلم إذاً لا نقاتل الروس حتى يجلو عن بلاد الأفغان ثم نقاتلهم حتى يدخلوا فى السلم بأى نوع من أنواعه كالدخول فى الإسلام ، أو إعطاء الجزية وقبول الحماية ، وما إلى ذلك .

لم نَخافهم أيها المسلمون واللّه معنا وليس معهم ؟ أم لأننا غير مُتقين ، وهذا حق ، ولكن لم لا نتقى اللّه تعالى حتى نكون أهلاً لمعيته بنصرته وتأييده ؟

ما المانع لنا من تقوى اللّه أيها المسلمون ألم نكن نعرف ما نتقيه فيه ، إن ما نتقى فيه اللّه تعالى هو فعل أوامره وأوامر رسوله ، واجتناب نواهيهما والأخذ بالأسباب الشرعية التى يتوقف عليها الجهاد والانتصار فيه .

ألا فلنتق اللّه ، ولنقاتل أعداء اللّه حتى هزيمتهم والنصر الحاسم عليهم .

وقال تعالى من سورة البقرة : ﴿ **وقاتلوا فى سبيل اللّه الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن اللّه لا يحب المعتدين** ﴾ .

أليس هذا أمراً بالقتال فى سبيل اللّه لا فى سبيل علو فى الأرض ولا فساد ، فى سبيل اللّه لا فى سبيل الطاغوت ؟

فلم لا نمتثل لأمر اللّه تعالى ونقاتل الذين يقاتلوننا من الروس الحمر والبيض واليهود البيض والسود ؟

أليست هذه الآية نصاً صريحاً فى وجوب قتال كل من يقاتلنا وهاهم أولاء الروس فى الشمال والشرق يقاتلوننا ، واليهود فى الغرب ووسط الدار يقاتلوننا فلم لا نقاتلهم ، وإن قعدت بنا الأسباب فلنعمل على إيجادها وتوفيرها لنا كاملة وننهض بأداء واجب مهم كهذا ألا وهو قتال الذين هم يقاتلوننا الروس البلاشفة « الشيوعيون » فى ديار الأفغان واليهود فى فلسطين .

فلم لا نقاتل فى سبيل اللّه أعداء اللّه بإذن اللّه . أكفراً بعد إيمان أم شك بعد إيقان أيها المسلمون . ! ؟

المحطة الثانية

الترغيب فى الجهــاد

ولْنبتدئ تزودنا من هذه المحطة أيها المسلمون بالإصغاء إلى سماع الخبر الإلهى الآتى ، وإنه لخبر عظيم . إنه إعلان عن صفقة تجارية رابحة لم يعرف فى الحياة صفقة تجارية أربح منها قط .

إنها صفقة بين اللّه تعالى رب كل شىء ومليكه وبين عبيده المؤمنين الذين لا يملكون

معه شيئاً قليلاً ولا كثيراً ، إلا أنه ملكهم من فضله . وأعطاهم بمنته ، ثم بايعهم وعقد معهم صفقة رابحة لهم قدم فيها المؤمنون أنفسهم وأموالهم ، أنفساً تموت وأموالاً تفنى ، وقدم الرب تعالى لهم أرواحاً لا تموت وملكاً لا يبلى ألا وهو الجنة دار السلام والنعيم المقيم .

وهذا هو الخير أيها المسلمون فاسمعوه وتأملوه وتفهموه ، واغتنموا فرصة إعلانه فوافقوا على ما جاء فيه واعقدوا صفقتكم وأنجزوا بيعكم وتسلموا ثمنكم إنه الجنة دار المتقين .

قال تعالى من سورة التوبة ﴿ **إن اللّه اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون فى سبيل اللّه فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً فى التوراة والإنجيل والقرآن ، ومن أوفى بعهده من اللّه فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به ، وذلك هو الفوز العظيم** ﴾ .

والآن أرونى أيها المسلمين عاقلاً لا يرغب فى مثل هذه الصفقة ولا يرضى بها ، ولا يباركها ويفرح بها ؟ وأرونى عاقلاً تتم له هذه الصفقة وهى أكبر نعمة فيسخطها ويطالب بالإقالة منها ؟

إنه لا يوجد بين عُقَلاَءِ المسلمين من لا يمضى هذا البيع الذى تم بينه وبين ربه تعالى . ومن هنا فهذه أرواح المسلمين وأموالهم بين أيديكم فخذوها وجاهدوا بها أقيموا خليفة للّه منكم وتسلموا بضاعتكم أنفساً مؤمنة راضية وأموالاً حلالاً طيبة . فارموا بها فى ميادين الجهاد والاستشهاد .

إن المؤمن أيها المسلمون عاش يحافظ على ماله ونفسه لهذه الساعة السعيدة حيث يعطى السلعة كما باعها صالحة وافية وهى نفسه وماله .

إن المسلم أيها المسلمون من يوم أن باع للّه واشترى اللّه منه وهو يحافظ على نفسه وماله باعتبارهما أمانة عنده متى جاء صاحبها يطلبها يوماً من الدهر سلمها له وافية كاملة غير منقوصة . وقد مضى على المؤمن زمن غير قصير وهو ينتظر الجهاد الحق الجهاد فى سبيل اللّه ليقدم نفسه وماله بضاعته التى اشترى بها الجنة . فانصبوا الخليفة وبايعوا المؤمنين على الجهاد وجاهدوا فى اللّه حق جهاده وليسمع المسلمون هذا النداء أيضاً قال تعالى من سورة الصف : ﴿ **يأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم .**

تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ .

إن هذا الإعلان لا يقل أهمية عن السابق إنه إعلان عن تجارة ربحها النجاة من خزى الدنيا وعذاب الآخرة ، ورأس مالها الإيمان والجهاد .

فَهَلُمَّ أيها المسلمون إلى الأرباح الطائلة . هلموا إلى النجاة من كل مخوف والسلامة من كل مرهوب فى الدنيا والآخرة ، هلموا إلى مغفرة ذنوبكم ومحو آثار السيئة من نفوسكم سيئة ترك الجهاد زمناً طويلاً ، هلموا إلى جنة تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنات عدن . هلموا إلى أخرى تحبونها نصر على أعدائكم الروس واليهود وفتح لبيت المقدس قريب .

اسمعوا اسمعوا بقية الإعلان : **﴿ يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم ، وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب ﴾** .

ذلكم كان كلام ربكم ونداءه لكم ووعده الصادق للمؤمنين أمثالكم .

وهاهو ذا رسول الله ﷺ يحدثكم يخبركم ويبشركم فاسمعوا إليه وتفهموا حديثه وتزودوا منه بطاقات إيمانيّة قوية لتواصلوا رحلتكم فى سبيل تحرركم وإنعتاقكم والوصول إلى أسمى غاياتكم ، طرد العدوّين اللّعينَيْن من دياركم الدب الأحمر من أرض الأفغان ، والعدو اليهودى من أرض فلسطين .

روى مسلم فى صحيحه عنه ﷺ قوله : « لروحة أو غدوة فى سبيل الله خير من الدنيا وما فيها » .

غدوة واحدة يا مسلمون يغدوها المؤمن للجهاد فى سبيل الله خير من الدنيا وما فيها .

الله أكبر ، الله أكبر ما هذا العطاء ، ما هذا الإنعام ، اللهم أعطنا ولا تحرمنا وزدنا ولا تنقصنا ، وانصرنا ولا تنصر علينا . إن غدوة واحدة أو روحة واحدة يغدوها المسلم أو يروحها فى سبيل الله خير من الدنيا بكل ما فيها من مرغوب ومحبوب .

فسبحان اللّه كيف صُرفنا عن هذا الخير ، كيف حرمنا من هذا الفضل ، فهل من توبة يا مسلمون .

ولنستمع إلى رسول اللّه ﷺ وهو يرغب فى الجهاد والاستشهاد معاً فيقول وهو الصادق المصدوق : « وددت أن أغزو فى سبيل اللّه فأقتل ، ثم أغزو فأقتل ، ثم أغزو فأقتل .. » وذلك قطعاً لما يرى من فضل الجهاد والاستشهاد رواه مسلم .

ولنستمع إليه فداه أبى وأمى ﷺ وهو يخبر عن مصير الشهداء ، وكرامتهم عند ربهم فيقول : « أرواح الشهداء فى أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى إلى قناديل معلقة فى ظل العرش » « فى الصحيح » .

فأى خبر أكبر من هذا أيها المسلمون ؟ وأى مطلب للمسلم أسمى وأشرف من هذا المطلب ! ؟ وأى غاية يسعى لها العقلاء أنبل وأشرف من هذه الغاية ؟ ! إنها طلب الحياة بالموت ، وطلب البقاء بالفناء ، وطلب السعادة بالشقاء ! هذا لعمر اللّه تعالى الرشد بعينه ، يعطى أحدنا الموت والفناءَ ، والشقاء فيُعْطَى الحياة والبقاءَ والسعادة هذا هو البيع الرابح ، وهذه هى التجارة المرغوبة المحبوبة يا عباد اللّه فما يصرفكم عن هذا الخير وأنتم عقلاء رشداء ؟! .

وأمر آخر ينبغى أن يعلمه المسلم وهو أن الموت الذى يخشاه الناس فيحرموا الجهاد والاستشهاد فى سبيل اللّه هو كائن حتماً ؟ إذ كل نفس ذائقة الموت لا شك فى هذا كافر ومؤمن . ثم ألم الموت ، ومرارته هما أشد ما يكونان مع غير الشهيد . أما الشهيد فإنه لا يجد من ذلك إلا كما يجد من قرصة بعوضة وهذا الترمذى يروى ويصحح قول الرسول ﷺ : « لا يجد الشهيد من مس القتل إلا كما يجد أحدكم من مس القرصة » .

إن شظايا القنابل والقذائف ورصاص البنادق وطلقات المدافع كلها لا يجد منها الشهيد من الألم أكثر مما يجده من قرصة حشرة تقرصه ، ثم تفيض روحه وتعرج إلى الملكوت الأعلى لتعيش سعيدة فى جوار خالقها إلى يوم القيامة حيث يعيد اللّه تعالى الأجساد فتعود كل روح إلى جسدها ؛ لتعظم الحياة وتكمل السعادة لأهلها جعلنا اللّه منهم .

ولنواصل تزودنا أيها المسلم بهذه الطاقات من الهدى النبوى والسنة المحمدية الصحيحة فلنستمع إلى أبى هريرة رضى اللّه عنه وهو يسأل النبى ﷺ فيقول : « أى

العمل أفضل يا رسول اللّه ؟ فيجيبه ﷺ قائلاً إيمان باللّه ورسوله فيقول أبو هريرة : ثم ماذا ؟ فيجيبه الرسول ﷺ قائلاً الجهاد فى سبيل اللّه . فيقول أبو هريرة ثم ماذا ؟ فيقول الرسول ﷺ : حج مبرور » . (متفق عليه) .

وأعظم من هذا وذاك أيها المسلمون مادل عليه قوله ﷺ فى رواية البخارى : « إن فى الجنة مائة درجة أعدها اللّه للمجاهدين فى سبيل اللّه ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض . فق أمامك أيها المسلم :

مغفرة الذنوب :

وهل مغفرة الذنوب مما يرغب عنه المسلم ؟ اللهم لا ، لا . إن أحب شيء إلى المسلم أن تغفر ذنوبه حتى لا يواجه بها اللّه تعالى يوم لقائه ، وحتى لا تعوقه عن الجوار الكريم فى دار النعيم .

وأى شيء أكثر مغفرة للذنوب ، ومحو الخطايا من الجهاد والاستشهاد فى سبيل اللّه ؟ اللهم لا . ولنستمع إلى مايرويه مسلم فى صحيحه عن النبى ﷺ إذ يقول : « يغفر اللّه تعالى للشهيد كل شيء إلا الدين . فقوله ﷺ كل شيء يشمل كل ذنب صغيراً كان أو كبيراً حتى قتل النفس ما لم يكن من الدين فإن الدين حق من حقوق العباد لا بد وأن تجرى فيه المحاسبة ويقتص اللّه تعالى للمظلوم من الظالم له .

وأى شيء أحب إلى المسلم من النجاة من النار ، وكيف وطلب النجاة من النار غاية سعى كل مسلم ، وأمل كل عامل فى هذه الحياة . ومع هذا فإن طريق الفوز بهذه الغاية والحصول على هذا الأمل المنشود لأيسر الطرق وأقربها إنه مشى خطوات فقط فى طريق الجهاد والاستشهاد . ولنصغْ إلى البخارى رحمه اللّه تعالى وهو يحدث بما يرويه فى صحيحه عن رسول اللّه ﷺ فيقول : قال رسول اللّه ﷺ : « ما اغبرت قدما عبد فى سبيل اللّه فتمسه النار !! » فق أيها المسلم أمامك :

مضَاعَفة نفقة الجهاد :

إن الجهاد كما يكون بالنفس يكون بالمال لقول اللّه تعالى : ﴿ **إن اللّه اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة** ﴾ وقوله تعالى : ﴿ **تؤمنون باللّه ورسوله وتجاهدون فى سبيل اللّه بأموالكم وأنفسكم** ﴾ وقول الرسول ﷺ فى الصحيح « من جهز غازياً فقد غزا ومن خلف غازياً فى أهله بخير فقد غزا » .

ومن هنا كان أجر النفقة فى الجهاد عظيماً لا يقدر قدره ، وحسبه أن يكون موازياً للجهاد بالنفس . والذى يلفت النظر إليه ويرغب فيه هو أن النفقة فى الجهاد تضاعف إلى أضعاف كثيرة أشبه بالخيال وإن كانت حقاً وصدقاً . إن الدرهم يضاعف إلى عشرة إلى مائة إلى سبعمائة إلى مليون درهم كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء فالحبة والدرهم أو الدينار يضاعف أولاً إلى سبعمائة ثم إلى ألف ألف كما قال ابن عباس ، ألف ألف هو المليون فى عرف الحساب اليوم .

ولنستمع إلى أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه وهو يروى لنا حديث مضاعفة النفقة فى الجهاد فيقول : جاء رجل إلى النبى ﷺ بناقة مخطومة ، فقال هذه فى سبيل الله فقال له الرسول ﷺ : لك بها يوم القيامة مائة ناقة كلها مخطومة .

هذا ولولا ضيق الوقت ـ وإخواننا فى خطوط النار فى الأفغان وفلسطين ينتظرون مددنا وعوننا لتخفيف حملات العدو عليهم لاستمعنا إلى كثير من أحاديث الرسول ﷺ الآمرة بالجهاد والإستشهاد والمرغبة فيهما وفى النفقة فيهما ، ومن أجلهما ولكن حسبنا ما أخذناه وتزودنا به من هذه المحطة الثانية . وإلى المحطة الثالثة والأخيرة حيث نكون على مقربة من ساحة الجهاد والاستشهاد فنتزود منها بما يكفينا لخوض المعركة الفاصلة مع أعداء الإسلام وخصوم التوحيد شرار الخلق من الروس العنيدين واليهود الملعونين .

المحطة الثالثة

الترهيب من ترك الجهاد

إن ترك الجهاد وهو فريضة الله تعالى على المسلمين معناه التعرض لسخط الله تعالى أولاً ، ثم لعقابه وعقوبته ثانياً . فلذا كان ترك الجهاد بمثابة الإلقاء بالنفس فى التهلكة إنه متى تركت أمة الإسلام الجهاد كأنها قد ألقت بيدها إلى التهلكة قال تعالى فى سورة البقرة : ﴿ **وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ، وأحسنوا إن الله يحب المحسنين** ﴾ .

قالت الأنصار : تحدثنا وقلنا لقد نصر الله رسوله وأعز دينه فلنعد إلى حقولنا ومزارعنا نصلحها فنزلت هذه الآية فينا : ﴿ **وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى**

التهلكة ﴾ ، وذلك لأن ترك الجهاد فى سبيل اللّه وترك الإعداد له يُغرى العدو بغزو بلاد المسلمين وقتالهم وقتلهم والتسلط عليهم وذلك عين الهلاك والتهلكة والعياذ باللّه تعالى .

ولتستمع إلى رسول اللّه ﷺ وهو يقول : « من لم يغز أو يجهز غازياً ، أو يخلف غازياً فى أهله بخير أصابه اللّه بقارعة قبل يوم القيامة . إذا كان هذا الوعيد فى حق الفرد المسلم إذا لم يغز بنفسه ولا بماله يصاب لا محالة بمصيبة تنزل به كقارعة تدمره فكيف بأمة الإسلام إذا هى أعرضت عن أمر اللّه تعالى وتركت الجهاد فى سبيله ؟ ألم تكن عرضة للقوارع والفتن والمحن ؟ بلى وصدق رسول اللّه ﷺ ؛ فإنه من يوم أن ترك المسلمون الغزو فى سبيل اللّه وأمرهم إلى نقص حتّى ذلوا وأهينوا وأصبحوا عرضة لاحتلال بلادهم والتحكم فيهم والسيطرة عليهم ، وما أيام الإستعمار عنا ببعيدة !!

أيها المسلمون إن رسول الله ﷺ يقول : « من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق » . (رواه مسلم) .

أليس معنى هذا الحديث أن ترك الجهاد فى سبيل اللّه كبيرة من كبائر الذنوب ؟ بلى لأن النفاق من الكفر ، والكفر غير الإيمان ، ومن مات على شعبة من النفاق مات على شىء من الكفر والعياذ باللّه تعالى فترك الجهاد يعرض للكفر . والكفر يعرض للشقاء فى الدنيا والآخرة فالنجاة كل النجاة إذاً فى الجهاد فى سبيل اللّه .

ألا فجاهدوا أيها المسلمون لتنجوا من خزى الدنيا وعذاب الآخرة . وتأملوا قول الرسول ﷺ الآتى وما يحمله من وعيد شديد يحيل النعيم إلى جحيم ، روى الطبرانى بسند حسن قول الرسول ﷺ : « ما ترك قوم الجهاد إلا عمهم اللّه بالعذاب » .

ومثل هذا الخبر قوله ﷺ فى رواية أبى داود : « إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم بأذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط اللّه عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم » . ومعنى هذا أن ترك الجهاد ترك للدين كله ، وذلك لـما يسببه ترك الجهاد من تسلط الأعداء على المسلمين والتحكم فيهم حتى يكفروا البعض ، ويهينوا ويُذلوا البعض حتى يتركوا دينهم ويتخلّوا عنه .

وصدق رسول اللّه ﷺ فقد حل بأمة الإسلام الذل الكبير عندما استعمرت بلادها من أندونيسيا شرقاً إلى المغرب الأقصى غرباً ، وما زال هذا الذل المتوعد به قائماً بالمسلمين ولا يرفع إلا بعد الرجوع إلى الإسلام الحق بتطبيق شرائعه والنهوض بواجباته ومن أعظمها

الجهاد فى سبيل اللّه ؟ إذ هو ذروة سنام الإسلام كما جاء ذلك فى الحديث الصحيح .

ومن مظاهر الذل القائم بالمسلمين لتركهم الجهاد فى سبيل اللّه تسلط حفنة من اليهود المغضوب عليهم شذاذ الآفاق على ألف مليون مسلم وانتزاع قدسهم وتشريد سكانه منهم واحتلال كل أرضهم المجاورة له والمحيطة به . ولن يعود القدس الشريف ولا أرض فلسطين أبداً حتى يرجع المسلمون إلى دينهم ويرفعوا راية الجهاد عالية خفاقة بينهم ويغزوا بسم اللّه أعداء اللّه . فالعودة العودة أيها المسلمون إلى دينكم فإنه مفتاح دار سعادتكم كما هو طريق خلاصكم ونجاتكم فأقيموا حدوده ، وانهضوا بواجباته وفرائضه ، وطبقوا شرائعه . أقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وأمروا بالمعروف ، وانهو عن المنكر ، تحلو بآداب الإسلام ، وتخلقوا بأخلاقه ، وارتفعوا إلى مستواكم اللائق بكم ، ولا تظلوا هابطين تجرون اء الماديين إنهم لا يزيدونكم إلا ذلاً وصغاراً وعاراً وشناراً .

أيها المسلمون إن الجهاد ذروة سنام الإسلام وإن تركه ترك لقمة الإسلام ومجد المسلمين ، وإن من أخذت منه القمة نزل إلى أسفل ومن نزل إلى أسفل ضاع منه كل عال وغال ! .

أيها المسلمون إن شأن الجهاد عظيم قدره ولا يحاط بعظمته وفضله انظروا كيف جعل الرسول ﷺ نسيان الرماية بعد تعلمها ذنباً من الذنوب التى يؤاخذ عليها فاعلها فى الدنيا والآخرة فقد روى مسلم فى صحيحه قول الرسول ﷺ : « من علم الرمى ثم تركه فليس منا ، أو فقد عصى » وكون ناسِي الرمى ـ وهو فن من فنون الحرب ـ بعد تعلمه وحذقه عاصياً للّه ورسوله ليس بأهون من كونه خارجاً عن جماعة المسلمين بعيداً عنهم ما هم منه ولا هو منهم .

هذا مجرد نسيان الرماية بعد تعلمها أيها المسلمون فكيف إذاً بترك الجهاد بالكلية .

ألا فهل من توبة أيها المسلمون !

ألا فهل من رجعة صادقة أيها المسلمون ! وذلك حتى نحرر الدار ونمسح العار ، ونسترد المجد السليب ، ونضع الجزية ونكسر الصليب ، ونقيم العدل فى الأرض ، ونشيع فيه الطهر والصفاء .

إن ترك الجهاد موصد الباب ـ أيها المسلمون ـ معناه الرضا بالذل والهون والدون ، وبتوقع نزول القوارع والكوارث ، وحلول المصائب والنوائب . إن قول الرسول ﷺ

الآنف الذكر : « من لم يغز أو يجهز غازياً ، أو يخلف غازياً فى أهله بخير أصابه اللّه بقارعة قبل يوم القيامة » ، يجب أن لا يغيب معناه عن الأذهان أبداً ، وإلا مازلنا نتعرض لقوارع أعظم ، وبلايا ورزايا أشد !! .

ألا فلنهب أيها المسلمون من هذا النوم الطويل الذى استغرق مئات السنين !! .

الآن وبعد النزول

نواصل ـ أيها المسلمون ـ رحلتنا فى سبيل نجاتنا بعد التزود الكبير الذى تم لنا فى المحطات الثلاث السابقة حيث عظم إيماننا بأن نجاة هذه الأمة ، وسلامة بقائها منوطان بنفخ روح الجهاد فيها ، وبعثها تقاتل فى سبيل اللّه إعلاءً لكلمة اللّه ونشراً لراية العدل بين الخلق ، بعد تطهير للأرض من الظلم والشرك والشر والفساد والسبيل إلى ذلك هو اغتنام هذه الفرصة الذهبية التى أتاحها اللّه تعالى لأمة الإسلام ، فى هذه الأيام . وهى جهاد شعب الأفغان المسلم وقتاله الذى دام ست سنوات ، وانتصر فيه على أكبر قوى الشر والظلم فى العالم فكسر أنف الجبروت الروسى ، ومرَّغ كبرياءه فى التراب .

وماذاك إلا لأن اللّه تعالى أراد أن يهب أمة الإسلام فرصة للنجاة والخلاص والتحرر والتحرير فى وقت هى آيسة فيه من مثل ذلك .

فهيا بنا أيها المسلمون هبوا إلى الجهاد والاستشهاد . هبوا إلى استرداد مجدكم ، وانتزاع قيادتكم ، ثم قودوا البشرية جمعاء إلى حيث نجاتها وسعادتها فإنه ليس للبشرية فى دنياها سواكم ؛ إذ أنتم الأمة التى اجتباها اللّه تعالى لهداية الخلق واصطفاها لحمل رسالة العدل والرحمة والخير لأهل الأرض واقرأوا قول اللّه تعالى : ﴿ **ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون** ﴾ واقرأوا قوله عز جاره وجل جلاله : ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون باللّه** ﴾ .

فهيا أيها المسلمون هبوا هبوا فإن الفرصة سانحة والساعة مواتية هذا وإن قلتم يا داعى الحق إنك تأمرنا بالجهاد والاستشهاد كأنك لم تعرف الأغلال التى فى أعناقنا والأكبال التى فى أرجلنا ، وإلا فكيف تأمرنا بالجهاد والقتال : وجهاد من ؟ وقتال من ؟ إنه قتال وجهاد

الروس الدب الأحمر الذى أقض مضاجع أوروبا ودوخ بتصريحاته أمريكا !! .

إن جوابى إليكم هو أنى أعلم ماذكرتم علماً يقينياً غير أنى أدعوكم إلى خطة رشد لا تحتاجون معها إلى كسر الأغلال ، ولا إلى فك الأكبال .

إنها إعطاء القليل وتسلم الكثير إن ما تدعون إلى بذله فى هذه اللحظة لا يساوى معشار ما تجنونه منها من أرباح وتستغلونه منها من خيرات وبركات وإليكموها فى سهولتها ويسرها وبيانها ووضوحها .

إنها الاستجابة لنداء المجاهدين المسجل تحت عنوان ماذا يريد الأفغان منا ؟ والذى جاء فى نشرة وزعت من قبلهم وهذا نصه :

ماذا يريد الأفغان منا ؟

- يريدون ثمن الخبز فقط فإذا كان المجاهد يأكل خبزاً بنصف ريال يومياً فهذا يعنى أن نصف مليون مسلح فى أفغانستان يحتاجون ماءتين وخمسين ألف ريال يومياً .. ففى الشهر سبعة ملايين ونصف مليون ريال يعنى حوالى مليونين من الدولارات شهرياً . فهل يقدم المسلمون هذا المبلغ ؟

- يريدون الدعاة المحتسبين الذين ينفرون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم .

- يريدون الأطباء المختصين المحسنين الذين ينفرون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم .

- يريدون الخبراء والمختصين فى المجالات الحربية والهندسية والتخطيط .

- يريدون المجاهدين الذين يقهرون العوائق ويعيشون بين صفوة الخلائق .

- يريدون الصحفى المسلم والكاتب المسلم .

- يريدون اللسان الصادق الذى يتحدث باسمهم ويتحرق لآلامهم .

- يريدون المحسن المسلم الذى وقى شح نفسه يفتح لهم يده ويشرح لهم صدره ويبذل لهم ثمن الحمار الذى يقلهم إلى أفغانستان ، وثمن الموتور الذى ينجون عليه بعد عملياتهم ، ويبذل لهم السيارة التى تنقلهم المسافات الشاسعة .

- يريدون العقول الناضجة وأصحاب الخبرة ليشيروا عليهم كيف يتجاوزون محنتهم الضخمة ، ويعينونهم على حمل تبعتهم الثقيلة ترى فهل يستيقظ المسلمون قبل

فوات الأوان ؟ أم ينتظرون حتى يبتلعها التنين كما ابتلع غيرها من بلاد الإسلام .

ـ ﴿ **إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً والله على كل شيء قدير** ﴾[1] .

هذا مطلب الأفغانيين قدموه لأمة الإسلام .

---

(١) سورة التوبة آية : ٣٩ .

خاتمـــة

وخاتمة القول هى :

أولاً : أن يعلم كل مسلم أن الجهاد فريضة اللّه تعالى على عباده المؤمنين وأنه مكتوب عليهم لا يغيّر وجوبَه ولا يمحوه أحد . وأنه لازم لحياة المسلمين لا ينفك عنها بحال إلى أن ينتهوا به إلى غايته التى من أجلها فرضه اللّه تعالى وهى : أن لا تكون فى الأرض فتنة ، ويكون الدين كله للّه . وهذه الغاية للجهاد قد حددها اللّه تعالى بقوله من سورة الأنفال : ﴿ **وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله للّه** ﴾ .

ثانياً : أن يعلم كل مسلم أن الأمراض الاجتماعية التى يعانى منها المجتمع الإسلامى هى نتيجة حتمية لترك الجهاد فى سبيل اللّه ، والتخلى عن القيام بواجباته من جمع كلمة المسلمين على الحق ، وتوحيد صفوفهم ، وإعداد العدد ، وصنع العتاد الحربى بجميع أنواعه ، والتمرن عليه وحذق استعماله .

ثالثاً : أن يعلم كل مسلم مسئول ، وما فى المسلمين غير مسئول أن اللّه تعالى قد أتاح لأمة الإسلام اليوم أكبر فرصة ذهبية لتغتنمها فتحرر وتعز وتسود وتقود إنها فرصة انتصار مجموعة من المسلمين لا يؤبه لهم ، ولا يُلتفت إليهم انتصارهم على أكبر قوى الشر فى العالم الدب الأحمر ، وليس فى معركة واحدة بل فى معارك دام زمنها ست سنوات وزيادة ألا فليغتنم المسلمون هذه الفرصة .

رابعاً : أن يعلم كل مسلم أن الطريقة التى تضمنها هذا البيان فى هذه الرسالة لكبيرة المعنى غزيرة الفائدة ، قليلة التكاليف ، سهلة التناول ، لا تؤثر على أوضاع أى من البلاد الإسلامية بغير البركة والخير ، ولا تعرضهم لأدنى هزة قد تؤثر على حياتهم الاقتصادية أو السياسية ، إلا أنها ستكسبهم بإذن اللّه تعالى عزاً لا يرام وكرامة لا تُهان وشرفاً لا يُحط بحال ! .

ألا فاتقوا اللّه أيها المسلمون وأسرعوا فى تحقيق هذا العمل الإسلامى وأنجزوه فى أقرب الساعات ، ولا تلتفتوا إلى كل من رام التخذيل ، أو أراد التعويق من شياطين الجن

والإنس ، فاستعيذوا باللّه منهم ولا يصدنكم الشيطان إنه لكم عدو مبين .

خامساً : أن يعلم كل المسلمين أنهم مسئولون بين يدى اللّه تعالى غداً يوم القيامة عن تقصيرهم وتفريطهم فى أداء فريضة الجهاد فى سبيل اللّه تعالى . وأنهم متى قاموا اليوم بهذا العمل الذى دعوا إليه يكونون قد قضوا واجبهم وأبرأوا ذمتهم ، وهل شيء أحب وخير للمؤمن من قضاء واجب وأداء فريضة ، لا سيما أن هذا العمل المبارك له عواقب حميدة وآثار طيّبة تعود على كل مسلم ومسلمة فى هذه الحياة وفى الآخرة .

إن أى جهد يبذل فى هذا السبيل هو قليل بالنظر إلى النتائج الطيبة والمردود العظيم .

وأخيراً : أيها المسلمون إن أمتكم الإسلامية واقفة اليوم فى مفترق الطرق حَيْرىَ تتجاذبها تيارات عالمية شريرة قاسية تريد إفناءها والقضاء عليها بعد ما مزقها وفرقت شملها ، إنها تلتفت يميناً وشمالاً باكية تتطلع إلى يد كريمة تمتد إليها تقطع حيرتها وتهديها سواء السبيل فتنجو مما يراد لها من خسار ودمار !! .

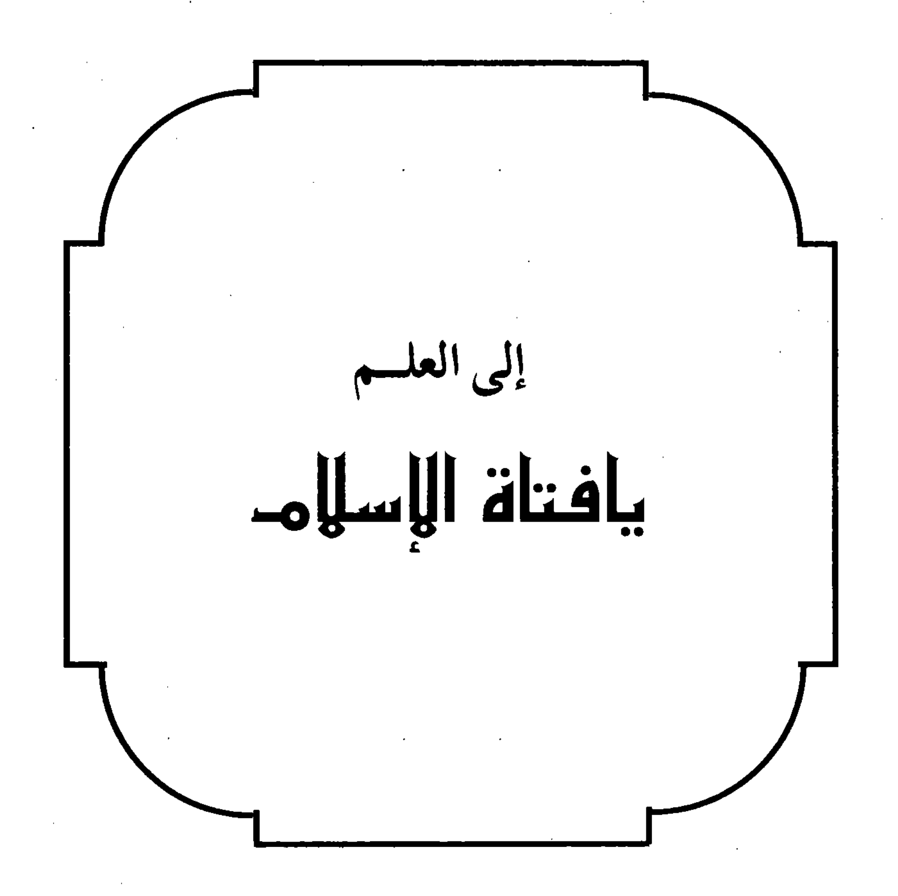
أيها المسلمون إنه بعد التفكير الطويل قد هدانا اللّه تعالىٰ إلى معرفة سبيل نجاة هذه الأمة وخلاصها من محنتها وهدايتها من حيرتها ألا وهو هذا العمل المعروض عليكم اليوم وهو الجهاد فى سبيل اللّه تعالى . وهذا مصداق قول الرسول ﷺ : « إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم بأذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط اللّه عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم » . إن القيام بواجب الجهاد بعد تركه هو مراجعة الدين التى يرفع اللّه تعالى بها الذل الذى أصاب أمة الإسلام .

واللّه معكم ولن يتركم أعمالكم ، والسلام عليكم ما جاهدتم وانتصرتم .

من أخيكم الناصح لكم

أبو بكر جابر الجزائرى

فى ٢٣ / ٩ / ١٤٠٥ هـ



إلى العلــم

يافتاة الإسلام



إلى العلم
يا فتاة الإسلام

العلم نور والعقول بصائر ، ومن دخل الحياة بهما نجا من المرهوب دنيا وأخرى ، وفاز بالمرغوب المحبوب فيهما معاً ، وتلك بغية الطالبين ، ومنتهى آمال الآملين .

تأليف

أبى بكْر جابر الجزائرى

الواعظ والمدرس بالمسجد النبوى الشريف

المدينة المنورة فى ٢٠ / ١٢ / ١٤٠٩ هـ

مقــدمــة

الحمد للّه الذى علم بالقلم ، علم الإنسان مالم يعلم ، والصلاة والسلام على محمد المبعوث بالرحمة والمُعَلِّمْ الكتاب والحكمة ، وعلى آله العالمين ، وصحابته الهداة المهديين .
وبعد فهذه رسالة موجهة إلى كل فتاة مسلمة فى هذه الحياة ، القصد منها إنارة الطريق أمام فتاة الإسلام لتطلب العلم النـافع الذى تسـمو به وتكمل ، وتطهر وتسـعد ، وفى الدارين معاً . حقَّق اللّه تعالى لنا ولها ذلك إنه قدير وبالإجابة جدير ، وإلى مسائل الرسالة مسألة بعد أخرى واللّه المستعان وعليه وحده التكلان .

فضل العلم

كلمة العلمِ تشملُ معرفةَ كلّ مجهول للإنسان مما هو نافع أو ضار ، فَلذَا ما كان مِنَ العلوم ضاراً كان تعلمه حراماً يأثم من طلبه حصل عليه أو لم يحصل عليه ، وما كان من العلوم نافعاً فهو واجب الطلب والتعلُّم ، أو مندوبُ إليه مرغَّب فيه ، وليس تركه بمعصية للّه عز وجل ، ولا لرسوله ﷺ .

والواجب قسمان :

واجب كفائى كالطبّ والصناعة وعلم الفلك والهيئة وما إلى ذلك مما يجب أن يوجد فى الأمة المسلمة من يحسنه ويتفوق فيه على أمم الكفر فى العالم .

وواجب عينى لا يسع المؤمن ولا المؤمنة تركه بحال من الأحوال وذلك كمعرفة اللّه تعالى بأسمائه وصفاته ، ومعرفة ما يحب وما يكره من الاعتقادات والأقوال والأفعال والصفات والذوات . وهذا العلم هو المفروض على كل مؤمن ومؤمنة فرضاً عينياً ، وهو العلم الوارد فى بيان فضله من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ما كان به أشرف مطلوب وأفضل مرغوب محبوب ، ومن ذلك قوله تعالى فى تأديب رسوله ﷺ : ﴿ **وقل ربِّى زدنى علماً** ﴾ [1] . حيث أمره بطلب الزيادة من العلم ، فدل هذا على أن العلم أشرف مطلوب . وقوله تعالى : ﴿ **وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثوابُ اللّه خير لمن آمن وعمل صالحاً** ﴾ [2] قال هذا فى معرض الرد على أهل الجهل والتعلق بالدنيا فكان ثناء عاطِراً على أهل العلم والزهد فى الدنيا . وقال تعالى : ﴿ **وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم فى كتاب اللّه إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم لا تعلمون** ﴾ [3] .

وفى هذا السياق ذم للجهل وأهله وإشادة بالعلم وأهله ، إذ رد قول الجهلة : لبثنا يوماً أو بعض يوم ، وأقر قول العلماء وأثبته ﴿ **لقد لبثتم فى كتاب اللّه إلى يوم البعث** ﴾ . وقوله تعالى : ﴿ **وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون** ﴾ [4] فأخبر تعالى أن ما

---

(١) من سورة طه .
(٢) من سورة القصص .
(٣) من سورة الروم .
(٤) من سورة العنكبوت .

يضربه من أمثال لهداية الناس تنبو عنه عقول ذوى الجهل فلا تفهمه ، وتعيه عقول العلماء وتفهمه وتنتفع به . وكفى بهذا ثناءً على العلم وأهله . وقوله تعالى : ﴿ **هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون** ﴾ [١] إذ نفى تعالى استواء أهل الجهل بأهل العلم فى الفهم والإدراك والكمال والشرف . وقوله تعالى : ﴿ **يرفع اللّه الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** ﴾ [٢] فَقَد عمَّ تعالى فى هذه الآية وخصَّ ، عمَّ بالرفعة أهل الإيمان وخصَّ أهل العلم بالدرجات العلى فكان ذلك ثناءً عاطراً وإشادة ظاهرة كبيرة بالعلم الشرعى وأهله العاملين به جعلنا اللّه منهم بمنه وفضله ورحمته اللهم آمين .

وقال رسول اللّه ﷺ : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » [٣] . والمسلمة شملها الخطاب قطعاً ، والمراد من العلم هنا العلم الضرورى الذى لا يسع المؤمن تركه وهو العلم باللّه وبمحَابّه وبِمساخِطه ، وكيفيات أداء المحبوب واجتناب المكروه . وقال ﷺ : « إنما العلم بالتعلم ، ومن يرد اللّه به خيراً يُفَقّهْه فى الدين » [٤] فإرشاده ﷺ إلى طريق الحصول على العلم دال على أفضليته . وكون اللّه تعالى يريد الخير بمن يُفَقّهه فى الدين أى يعلمه أسرار دينه وحكم شرعه دالٌّ دلالة واضحة على أفضلية العلم الشرعىّ .

إن ما ورد من الأحاديث الصحاح والحسان فى فضل العلم شىء كثير وحسبنا ما ذكرنا ، وما نختم به هذه الجملة من الأحاديث هو قوله ﷺ : « من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك اللّه به طريقاً من طرق الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع ، وإن العالم ليستغفر له من فى السموات ومن فى الأرض والحيتان فى جوف الماء ، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يُورِّثوا ديناراً ولا درهماً ، وإنما وَرَّثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر » .

الواجب من العلم والمندوب

إن ما تقدم فى بيان فضل العلم يتناول العلم الواجب بقسميه العينى والكفائى والمندوب إليه أيضاً إلا أن الأجر والمثوبة على تعلم ما هو واجب أعظم بلا شك من أجر ومثوبة تعلم ما هو مندوب إليه غير واجب ، وذلك لفضل الفرض على النفل كما هو

---

(١) من سورة الزمر .
(٢) من سورة المجادلة .
(٣) رواه ابن عبد البر من عدة طرق وصححه .
(٤) رواه البخارى .

معلوم من الشريعة بالضرورة ، ويكفى فى ذلك دليلاً قوله تعالى فى الحديث الصحيح « وما تقرب إلىَّ عبدى بشىء أحبَّ إلى مما افترضتُه عليه » . الحديث . ومع سبق الإشارة إلى بيان العلم الواجب العينى والكفائى فإنا نذكر جملة كافية فى كل من العلمين لتكون الفتاة المسلمة على علم تام بذلك .

العلم الواجب العينى :

من العلم الواجب العينى أى المتعيّن على كل فرد بعينه معرفتهُ والحصولُ عليه بأية طريقة أو وسيلة من الطرق والوسائل المشروعة لذلك ، كسؤال أهل العلم أو التعلم على أيديهم بواسطة الرواية أو الدراسة . أقول : إن من العلم الواجب على كل مسلم ومسلمة معرفته : معرفة اللّه تعالى بأسمائه وصفاته ، وما هو واجبٌ له من الجلال والكمال ، وما هو مُنَزَّهٌ عنه من العيوب والنقصان . وإن كل كمال للّه قد تضمنته أسماؤه وصفاته ، ونزلت به آياته . وبيَّنه رسله وأنبياؤه ، كما أن كل عيب أو نقص دلت على نفيه أسماؤه وصفاته ونَطَقَتْ به آياتُه وبينه رسلهُ وأنبياؤه .

فمن أسمائه تعالى « اللّه » وهو اسم سمّى به تعالى نفسه ولم يسمه به غيرُه إذ كان ولم يكن معه شىء سواه . إنه لما ناجى سبحانه وتعالى عبده ورسوله موسى قال له : ﴿ **إننى أنا اللّه لا إله إلا أنا فاعبدنى** ﴾ طه ١٤ .

ومعنى اللّه : أنه ذو الألوهية أى العبادة التى هى الطاعة الناشئة عن تحير القلب فى عظمة المطاع وجلاله المستلزمة للذلة له والخضوع مع حبه وتعظيمه غاية الحب والتعظيم ، إذ يُقال : ألهه يألَهُهُ إلهةً وألوهةً وألوهيَّةً إذا عبده ، وألِهَ يَأْلَهُ إذا تحيَّر ، وألِهَ إليه فَزِعَ ولاَذَ .

ومن أسمائه تعالى : الأحد ، قال تعالى : ﴿ **قل هو اللّه أحد** ﴾ . ومعناه أنه أحد فى ذاته وصفاته وأفعاله فلا ثانى له فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله ولا شبيه له فى ذلك ولا نظير . كما قال تعالى : ﴿ **ليس كمثله شىء وهو السميع البصير** ﴾ . الشورى ١١ .

ومن أسمائه تعالى : الصمد ، قال تعالى : ﴿ **قل هو اللّه أحد * اللّه الصمد** ﴾ . والصمد هو المستغنى عن كل ما سواه ، المفتقر إليه كل ما عداه ، إذ هو تعالى غنى لا يفتقر إلى شىء من الكائنات ، إذ كان ولم يكن شىء قبله ولا معه ، ثم كَوَّنَ الكائنات فهى مفتقرة إليه فى إيجادها وتدبيرها وبقائها .

ومن أسمائه تعالى : الربّ ، أى الخالق لكل شىء ، المالك لكل شىء ، القاهر لكل شىء ، المعبود فى السماء ، المعبود فى الأرض ، لا معبود بحق سواه .

وبالجملة فأسماؤه الحسنى مثبتة [1] له الكمال المطلق نافية عنه ما يضاده من كل نقص أو عيب ، فاسمه القادر مثبت له القدرة على كل شىء ناف عنه العجز مطلقاً ، واسمه العليم مثبت له العلم ناف عنه الجهل ، واسمه السميع مثبت له السمع ناف عنه ضده وهو الصمم ، واسمه الحكيم مثبت له الحكم على كل شىء ، والحكمة فى كل أمره نافٍ عنه ضدها وهو الجهل بالعواقب وعدم السداد والإصابة فى أموره كلها واسمه الحى أى ذو الحياة وواهبها لكل حى فهذا الاسم مثبت له الحياة ناف عنه ضدها وهو الممات .

ومن العلم الواجب العينى :

معرفة أركان الإيمان وهى الإيمان باللّه وملائكته وكتبه ورسله ، واليوم الآخر والقدر خيره وشره ومعرفة الإسلام وقواعده . فالإسلام هو الانقياد للّه تعالى بالطاعة بفعل الواجبات وترك المنهيات بعد الخلوص من الشرك فى الاعتقاد والقول والعمل ، وقواعده خمسة وهى شهادة أن لا إله إلا اللّه وأن محمداً رسول اللّه ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت الحرام من استطاع إليه سبيلا ، ومعرفة الإحسان وهو مراقبة اللّه تعالى عند القيام بالطاعة فعلاً أو تركاً كأنه ينظر إلى اللّه تعالى أو أن اللّه ينظر إليه فيحمله ذلك على إحسان العبادة بالإخلاص فيها للّه وحده ، وأدائها على الوجه الذى شرعت عليه بلا زيادة ، ولا نقصان ، ولا تقديم ولا تأخير حتى تثمر له زكاة نفسه الموجب لفلاحه بالنجاة من النار ودخوله الجنة لقوله تعالى : ﴿ **قد أفلح من زكَّاها * وقد خاب من دسَّاها** ﴾ . الشمس ٩ ــ ١٠ .

ومن العلم الواجب العينى :

معرفة الطهارة من وضوء ونواقضه ، وَغُسْل وموجباته ، وتيمم عند فقد الماء أو العجز عن استعماله ومعرفة أنواع النجاسات من بول ومذى وعذرة ودم ونحوها .

ومن العلم الواجب العينى :

معرفة الصلاة فرضها ونفلها وكيفية أدائها بعد معرفة شروطها وأركانها وواجباتها وسننها ومعرفة مبطلاتها .

---

(١) الإثبات بدلالة المطابقة والنفى بدلالة الالتزام .

ومن العلم الواجب العينى :

معرفة ما تجب فيه الزكاة ومعرفة شروطها ومقاديرها ومصارفها عندما يملك المسلم ما يزكى من المال صامتاً كان أو ناطقاً من مواش وزروع وذهب وفضة وعُمَلٍ تقوم مقامها .

ومن العلم الواجب الغينى :

معرفة الصوم فرضه ونفله وأركانه وسننه ومبطلاته .

ومن العلم الواجب العينى :

معرفة الحج والعمرة فرضهما ونفلهما ومعرفة أركانهما وواجباتهما وسننهما ومفسداتهما ، وكيفية أدائهما أداءً يوافق أداء رسول اللّه ﷺ لهما إذ قال : « حُجُّوا كما رأيتمونى أحج » .

ومن العلم الواجب العينى :

العلم بالحقوق العشرة . وهى حق اللّه تعالى وذلك بعبادته تعالى والإخلاص له فيها فلا تُشْرِكُ فى عبادته أحداً ، وحق الوالدين وهو طاعتهما فى المعروف وإيصال الإحسانَ بهما ، وكف الأذى عنهما ، وحق ذوى القربى وهو صلتهم والإحسان إليهم وكف الأذى عنهم ، وحق اليتامى وهو صيانة ما لهم والإحسان إليهم بإطعام جائعهم وكسوة عاريهم ، والهش فى وجوههم وإلانَةِ القول لهم والعطف عليهم والرحمة بهم ، وحق المساكين بإطعام جائعهم وكسوة عاريهم والتواضع لهم وإلاَنةِ القول لهم ، وحق الجيران بكف الأذى عنهم وإسداء المعروف إليهم ، وحق الصاحب بالجنب كالزوج والزوجة والصديق والرفيق والتلميذ فهؤلاء حقهم الإحسان إليهم والتلطف فى معاملتهم ، وحق ابن السبيل وهو إرشاده إن ضَلَّ ، وإيواؤه إن قَلَّ [1] وحمله إن كلّ ، وحفظ ماله وجسمه ودينه ما دام فى ديارك بينك وبين إخوانك .

ومن العلم الواجب العينى :

معرفة حقوق المسلمين عامة وهى إكرامهم والتعاون معهم ، وموالاتهم ، وحرمة دمائهم وأعراضهم ، وأموالهم . لقول الرسول ﷺ : « كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله » .

---

(١) قَلَّ : أى قل ماله . وكَلّ : أى عيى وعجز عن المشى .

ومن العلم الواجب العينى :

معرفة ما حرم الله من المطاعم كالميتة والدم ولحم الخنزير وما ذُبح لغير اللّه ، والمشارب كالخمر وسائر المسكرات ، والملابس كالذهب والحرير للرجال ، والمناكح كالمحارم والزنى واللواط والسحاق والاستمناء باليد ونكاح المتعة ، والأقوال كالكذب والغيبة والنميمة ، وخلف الوعد ونكث العهد وخَوْن الأمانة (١) والفجور فى الخصومة وما إلى هذا مما حرم اللّه ورسوله من الأقوال والأفعال .

العلم الواجب الكفائى

المراد من العلم الواجب الكفائى العلوم التى يجب أن يوجد فى الأمة من يعلمها ويحسنها ويقدر على تعليمها ونشرها بين أفراد الأمة فإن وجد من يقوم بهذا الواجب على الوجه المطلوب سقط الواجب عن الأمة وبرئت ذمتها من الإثم وإن لم يوجد فالأمة آثمة ، ولا يبرأ من الإثم إلا غير المكلفين منها كالصبيان والمجانين ، ومن هذه العلوم الكفائية ما هو دينىّ ومنها ما هو دنيوى يؤول أمره إلى الدين حيث يتقرب به إلى اللّه تعالى ويثاب فاعله إن نوى به ذلك وعلى سبيل المثال لا الحصر العلوم الآتية :

١ ـ علوم الآلة كالقراءة والكتابة واللغة والنحو والصرف وفنون البلاغة .

٢ ـ التفسير وعلومه .

٣ ـ الفقه وأصوله .

٤ ـ المواريث والحساب .

٥ ـ التاريخ العام والخاص .

هذه تعتبر من العلوم الدينية البحتة ، ومن العلوم الدنيوية ما يلى :

١ ـ الطب العام والخاص .

٢ ـ الصناعة على اختلافها وفى جميع ميادينها بلا استثناء إلا ما كان محرماً صنعه وإنتاجه لفساده وضرره كآلات القمار وآلات اللهو ، والطرب .

---

(١) خون الأمانة : خيانتها يقال خان خوناً وخيانة .

٣ ـ الفلك والهيئة والكَوْنِيَّات عامة .

٤ ـ اللغات الحية ذات الأثر فى حياة الأمة عامة .

٥ ـ الهندسة وفن الإنشاء والتعمير .

٦ ـ الفلاحة من غراسة وزراعة وتصبير وتوريد وتصدير .

هذا وهناك علوم محرمة لا يحل طلبها وتحرم معرفتها وهى :

١ ـ السحر والشعوذة والدجل .

٢ ـ الكهانة .

٣ ـ التنجيم .

٤ ـ الموسيقى والرقص والأغانى .

٥ ـ صناعة الخمر وسائر المسكرات .

ما يُباح تعلمه من العلوم

لقد تقدم ما يجب تعلمه من العلوم العينية والكفائية وما يحرم كذلك وأمَّا المباح فهو ما لم يكن واجباً ولا محرماً ، وعليه فالعلوم الكفائية إذا وجد فى الأمة من يحسنها وسقط بذلك الواجب عنها وما أصبحت آثمة كان تعلم تلك العلوم مباحاً لا إثم على من تركه ولا ثواب لمن تعلمه إلا بالنية الخاصة التى ينقلب بها المباح إلى قُربة يثاب فاعلها ويؤجر عليه ويشترط شرعاً لتعاطى المُباح وفعله أن لا يحول دون فعل واجب ، وأن لا يوقع فى حرام ، وإلا انقلب حراماً ووجب تركه وعدم تعاطيه ، وعلى سبيل المثال شاب يسافر إلى بلاد الكفر يطلب علماً مباحاً كالتقنية مثلاً وفى المسلمين من يحسنه ، وطلبه إياه فى ديار الكفر يستلزم ترك واجب كترك صلاة أو صيام أو فعل حرام كشرب الخمر أو تشبه بالكفار فى لباس وعادات مثلاً ، وكفتاة تطلب علماً مباحاً فيترتب عليه كشف وجهها أو النظر إلى الأجانب أو تأخير الصلاة عن وقتها . أو إهمال واجب بيتها مع أمها أو زوجها وأولادها فهذا الطلب للعلم المباح عندما ترتب عليه ترك واجب أو فعل حرام أصبح حراماً لا يحل طلبه ولا تعلمه . وهذا أمر معلوم من شريعة الإسلام بالضرورة فلا حاجة إلى ذكر الأدلة وسوقها فيه ومن ارتاب فليسأل أهل العلم .

العلم وسيلة لا غاية

إن من الجهل الضار جداً عدم التمييز بين الوسيلة والغاية ، وأضر منه أن تنقلب الوسائل غايات والغايات وسائل والعياذ بالله تعالى من ذلك .

ومن هنا وجب بيان الوسائل والغايات وتحديد كل منها . وعلى سبيل المثال نذكر ما يلى : ركوب ما يُركب من فرس أو بغل أو حمار فى الزمن الأول أو طائرة أو سيارة أو قطار أو دراجة فى الزمن الحالى وسيلة ، والوصول إلى المنزل أو محل العمل أو البلد المسافر إليه غاية . هذا مثال ، وآخر ، نسج ثوب أو طهى طعام وسيلة ، وستر العورة أو وقاية الجسم من البرد أو الحر ، وأكل الطعام لدفع غائلة الجوع حفاظاً على الحياة غاية . هذا مثال ، وآخر ، صنع السلاح أو شراؤه وسيلة وحماية الدين والأمة وبلادها غاية ، هذا مثال ، ورابع ، طلب العلم الواجب العينى وسيلة وأداء العبادة التى طلب لها العلم لتؤدى أداء يزكى النفس ويرضى الرب غاية . هذا مثال ، وأخيراً الحياة بكل ما فيها من أسباب وغايات وسيلة ، وعبادة الرب تبارك وتعالى بذكره وشكره غاية .

وعلى ضوء هذه الحقيقة وهى أن من الجهل الضار عدم التمييز بين الوسيلة والغاية وأن أضر من ذلك أن تنقلب عند المرء الوسائل فتصبح غايات فيقتصر المرء على تحصيل الوسيلة غير ملتفت إلى الغاية التى طلبت الوسيلة لها وعلى سبيل المثال : طلب الغذاء وسيلة للإبقاء على الحياة ، وعبادة الله هى الغاية من الحياة فإذا ترك الإنسان العبادة التى هى الغاية من الحياة وقصر تفكيره وكل أعماله على طلب الغذاء والكساء والمأوى والمركب وتكثير المال وتوفيره وادخاره لذلك فقد جعل الوسيلة غاية ، وبذلك تعرض للخسران دنيا وأُخرى كما هى سنة الله فى كل من خرج عن سنن الحياة التى وضع الله جل جلاله لعباده ليكملوا عليها ويسعدوا فإنه لا يلبث طويلاً حتى يهلك ويشقى دنيا وأخرى .

ومن هنا وجب على طالبة العلم غير الضرورى [1] أن تنظر فيما تطلبه من العلم والمعرفة ، وأنه وسيلة لا غاية . فإن كان يزيد فى إيمانها وحيائها وخشيتها لربها ، ويوفر لها

---

(١) لأن الضرورى غايته واضحه ومَقْصُودةٌ إذ ليس من المعقول أن يتعلم المرء الغسل ولا يغتسل ولا الصلاة ولا يصلى . ولا الإحسان ولا يُحسن .

عفتها وتقواها لربها ويُقوى عصمتها فى البعد عن معصية اللّه ورسوله طلبته كوسيلة شريفة للظفر بأفضل غاية وأسماها وهى تحقيق العبودية للّه عز وجل وإن كان ما تطلبه من العلم غير الضرورى لا يزيد فى إيمانها وخشيتها لربها ولا يوفر لها حياءً ولا يُعظم لها تقوى ، ولا يقيها من معصية اللّه ورسوله فإن طلبه ضَرْبٌ من العبث الذى تُنَزِهُ عنه المسلمة نفسها ولا ترضاه مطلباً مشروعاً تجرى وراءه لتظفر به وتصل إلى غايته .

الوسيلة إذا لم تُجْدِ تَعَيَّنَ تركها

إن عامة العقلاء من الناس يفرقون بين الوسيلة والغاية ويعطون كل واحدة منهما حكمها الخاص بها فتعظم الوسيلة بعظم الغاية وتحقر بحقارتها ، كما تشرف بشرفها وتدنأُ بدناءتها وقد تقدَّم بيانُ ما يَتَرَتَّبُ من شر وفساد عندما تصبح الوسائل غايات . كما أجمع أهل العلم والحق على أن الوسائل إذا لم تجدِ تَعيَّنَ تركها وعدم القيام بها ، إذ يصبح العمل بها مع تحقق عدم جدواها ضرباً من اللهو والعبث وهما مما يتنزه العقلاء عنهما . وعلى سبيل المثال : فلاح جرب أرضاً له كلما بذر بذرة فيها لم تنبت له شيئاً فإنه يتركها ، وتاجر استورد بضاعة فكسدت مرة أو مرتين فإنه يتركها قطعاً ولا لوم ولا عتاب ، وهكذا المرء يأمر آخر بفعل أو ترك ما يحسن فعله أو تركه ، ويكرر ذلك زمناً ولا استجابة أبداً فإنه يترك أمره أو نهيه لعدم جدوى ذلك ، وبهذا تقرر عند أهل العلم هذه القاعدة وهى أن الوسائل إذا لم تُجْدِ لزم تركها تحاشياً من الوقوع فى العبث المنهى عنه شرعاً وعقلاً .

ومن هنا لما كان طلب العلم غير الضرورى وهو وسيلة شريفة وذلك لفضل العلم وشرفه كما تقدم فى أول الرسالة ، وجب النظر فى هذه الوسيلة فإن كانت مجدية أى محققة لكمال المرأة المسلمة وسعادتها فى الدارين وذلك بما يحققه لها من إيمان وتقوى واستقامة على منهج الحق المتمثل فى فعل المأمورات الشرعية وترك المنهيات منها جاز استعمالها بل تعين وتأكد ، وما بُذِلَ فى تحقيقها من جهد ومال وهو شىء رخيص وذلك لشرف كل من الوسيلة والغاية ونبلهما وما يتحقق بهما للمرأة من سعادة الدارين .

وإن كانت الأخرى ـ والعياذ باللّه تعالى ـ وهى أن تُضَيِّعَ المرأة إيمانها وتقواها وتفقد شرفها وحياءها فتصبح آلة مسخرة لوظيفةٍ ما تجنيه منها تنفق جُلَّهُ فى المكياج والمساحيق لتتجمل لرفقاء العمل أو لمن تمر بهم وهى غادية رائحة صباح مساء . فإن كلاً من هذه

الوسيلة التى هى العلم وتلك الغاية التى هى الوظيفة لا يجوز شرعاً طلبها ولا يحل تحصيلها لما أفقدت المرأة المسلمة من كمالها وسعادتها فى الدارين معاً ، وهى ما تطلب المرأة المسلمة بإيمانها وإسلامها وإحسانها حقق اللّه لها ذلك آمين .

شرف الوسائل بشرف المقاصد

إذا كانت الوسائل تعطى أحكام الغايات شرعاً فما يتوصل به إلى أداء واجب فهو واجب وما يتوصل به إلى حرام فهو حرام فإن طلب العلم يُنْظَرُ فيه إلى ما يتحقق به فإن كان خيراً كان الطلب خيراً ، وإن كان شراً كان الطلب شراً ومع خيرية المطلوب يخف ثقل الطلب ، وتهون مشقته ، والعكس بالعكس فمع شرية المطلوب يثقل الطلب وتعظم مشقته ، وهذا أمر معلوم للعقلاء والتجارب فيه شاهدة عليه والفطر قَاضية به ، ولذا إن كان طلب العلم لمقاصد شريفة وأهداف نبيلة كحماية الأديان وصيانة الأعراض والفوز بالجنان فى جوار الرحمن فإن ما يبذل فى تحصيل علم يحقق لصاحبه أغلى مطلوب وأسمى محبوب مرغوب هو رخيص وإن غلا ، ودانٍ وإن علا ، ومن الأقوال المأثورة : من عرف ما قصد هان عليه ما وجد ، ومن يخطب الحسناء فلا يغلبه المهر . وشرف الوسائل بشرف المقاصد .

لذا أكرر القول وإنى ناصح أمين لفتاة الإسلام أن لا تقدم على طلب العلم الزائد على الحاجة وهو ما كان فوق الضرورى حتى تنظر بجدِّية تامة فى الهدف الذى تريد الوصول إليه .

العاقل من اعتبر بغيره

قال تعالى : ﴿ **فاعتبروا يا أولى الألباب** ﴾ (١) وقال : ﴿ **إنَّ فى ذلك لعبرة لمن يخشى** ﴾ (٢) .

ففى الآية الأولى ذكر تعالى ما حل بيهود بنى النضير لما نكثوا عهدهم وخانوا أمانتهم وفسقوا عن أمر ربهم فأحل بهم نقمته بأن سلط اللّه عليهم رسوله فهددهم حتى نزلوا على

---

(١) من سورة الحشر .　　(٢) من سورة النازعات .

حكمه فحكم بجلائهم عن ديارهم فكانوا بذلك يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين ليحملوا معهم الأخشاب الصالحة والأبواب النافعة . ولما حل بهم ذلك قال تعالى مخاطبا العباد : ﴿ **فاعتبروا يا أولى الأبصار** ﴾ بما حل ببنى النضير فلا تعرضوا أنفسكم لنقم اللّه وعذابه بالخروج عن طاعته والفسق عن أمره وأمر رسوله حتى لا يحل بكم ما حل بغيركم ممن فسقوا ونكثوا وخانوا .

وفى الآية الثانية ذكر تعالى ما أنزل بفرعون الذى ادّعى الربوبية والألوهية فى قوله : ﴿ **أنا ربكم الأعلى** ﴾ . وقوله : ﴿ **ما علمت لكم من إله غيرى** ﴾ القصص ٣٨ . فأغرقه اللّه وجنوده أجمعين . وقال: ﴿ **إن في ذلك لعبرة لمن يخشى** ﴾ . أى فيما أنزله بفرعون وجنده من خزى وعذاب الإغراق عِبْرة لمن يخشى عذاب اللّه ونقمته ممن يفسق عن أمره ويخرج عن طاعته ومن هنا قال العلماء : العاقل من اعتبر بغيره يعنون أن من شاهد عذاباً ينزل بغيره وعرف سبب ذلك العذاب فإنه يتّقيه بترك السبب الذى يوصل إليه وبذلك يكون قد عبر منطقة الخطر إلى شاطىء السلامة وساحة النجاة وهذا لا يتم إلا لذى عقل حصيف وبصيرة نافذة .

طريق العلم للفتاة المسلمة

لقد تقدم أن العلم منه الضرورى وهو الواجب العينى ومنه غير الضرورى وهو الواجب الكفائى وهو فى الغالب من مهام الرجال دون النساء ، أما الواجب العينى فهو شركة بين الرجال والنساء لا يختص به فريق دون آخر ، وسيتضح ذلك فى بيان طريق العلم للفتاة المسلمة .

إن طريق الحصول على العلم الشرعى الواجب وجوباً عينياً على المسلم والمسلمة معاً هو أحد أمرين : تعليم الكتابة والقراءة أو سؤال أهل العلم ، إذ قال اللّه تعالى : ﴿ **اقرأ باسم ربك الذى خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذى علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم** ﴾ . [1] وقال : ﴿ **فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون** ﴾ . [2] وعلى هذين الأمرين اللذين ذكر تعالى فى كتابه كان المسلمون يتعلمون ما وجب عليهم تعلمه من العلم الضرورى وغيره مما هو لازم لكمالهم وسعادتهم فى

---

(١) من سورة العلق .   (٢) من سورة النحل .

الحياتين الأولى والآخرة .

فالكتابة والقراءة سبيلهما المدرسة والمنهج والمعلم وهى تختلف بين الطالب والطالبة فللطالب مدرس ومنهج ومعلم يخُصُّه ، وللمتعلمة مدرسة ومنهج ومعلمة تخصها .

ونظراً إلى أن هذه الرسالة موضوعة للفتاة المسلمة فإنا نبين فيها ما يخص الفتاة المسلمة دون غيرها فنقول : إن المدرسة ينبغى أن تكون خاصة بالبنات دون البنين هروباً من الاختلاط المفضى إلى الفتنة والأذى المحذورين ، وأما المنهج التعليمى فهو عبارة عن تحديد المواد التى تدرس والزمن الذى تستغرقه تلك الدراسة المنهجية ، وهذا ما ينبغى بيانه تفصيلاً وهو كالتالى :

أ ـ المواد : وهى الكتابة والقراءة ، ومعرفة اللّه تعالى بأسمائه وصفاته ، ومعرفة عبادته تعالى وتوحيده فيها وهى معرفة محابه من الاعتقادات والأقوال والأفعال والصفات والذوات ومعرفة مساخطه من ذلك كله مع معرفة كيفية فعل المحاب وكيفية ترك المساخط .

ب ـ الكتابة والقراءة : ويفرد لها السنة الأولى من سنى الدراسة المحددة لاستيفاء المنهج وأما معرفة اللّه ومعرفة عبادته وتوحيده فيها مع معرفة محابه تعالى من الاعتقادات والأقوال والأفعال والصفات والذوات وما يضاد ذلك من مساخط اللّه تعلى فهذا يخصص لدراسته خمس سنوات وبها تكتمل سنوات الدراسة للفتاة المسلمة وهى ست سنوات من الخامسة إلى العاشرة بإدخال الغاية من عمرها المبارك .

جـ ـ المقررات هى : القرآن الكريم ، السنة النبوية ، التوحيد ، الفقه ، الأخلاق .

فالقرآن الكريم : يحفظ منه فى الخمس سنوات المفصل من الحجرات إلى الناس ، وسورتا الأحزاب والنور ، مجودة مفسرة مطبقة فى الاعتقاد والقول والعمل .

وأما السنة : فالأربعون النووية ، ومثلها من مختارات الأحاديث فى العقيدة والأحكام .

وأما التوحيد : فكتاب الأصول الثلاثة لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب حفظاً وشرحاً وتطبيقاً.

وأما الفقه : فالقسم الثالث من منهاج المسلم لجزائرى من كتاب الطهارة إلى الجهاد .

وأما الأخلاق : ويضاف إليها الآداب والحقوق الخاصة والعامة فيختار لها من الآيات والأحاديث ما يفى بالغرض المطلوب منها حيث لا تتجاوز الآيات والأحاديث سبعين آية وحديثاً .

ملاحظات :

الأولى : خُلُوُّ المنهج من مادة التاريخ والحساب والرياضيات كان لعدم الحاجة إلى ذلك .

الثانية : يؤخذ المقرر شيئاً فشيئاً وسنة سنة وكلما تم أعيد حتى يكون ما تدرسه الفتاة المسلمة ضرورياً لها فتأخذه حفظاً وفهماً وعملاً . فتتخرج بعد ست سنوات عالمة بأمور دينها كاملة فى تطبيقها مهذبة الأخلاق زاكية النفس متأهلة لحياة الطهر والكمال .

الثالثة : ما هناك حاجة إلى إجراء اختبار نهائى ولا هناك حاجة إلى إعطاء الطالبة شهادة نجاح ، وإنما تعطى شهادة دراسة لا غير .

الرابعة : هذه الدراسة تعتبر مثالية إذ لا نظير لها اليوم ، وما ينفق فيها لا يعدم المنفقون أجورهم كاملة يوم القيامة مع ما ينالهم من بركة حياة الطهر والصفا فى الدنيا .

دراسات أخرى غير ضرورية

ما تقدم ، ذلك ما ينبغى للفتاة المسلمة أن تطلبه وتحصل عليه من العلم والمعرفة وسواء كان بطريقة المدرسة أو بطريقة السؤال إذ هو ضرورى فلا كمال ولا سعادة إلا به ، إذ ولاية العبد وبها نجاته وسعادته لا تتم إلا بالإيمان والتقوى ولا إيمان ولا تقوى بدون ما سبق بيانه من العلم الضرورى .

ودون هذا العلم الضرورى شرط صلاح القصد وسلامة الطريق ، فإن اختل أحد الشرطين لم يحل لها الطلب ، ومعنى صلاح القصد أن تطلب هذا العلم تبتغى به وجه الله تعالى ، فلا تطلبه لعلوّ المرتبة ولا لشهرة أو سمعة ، ولكن لتنفع به نفسها وغيرها من أخواتها المؤمنات ، ومعنى سلامة الطريق أن تسلم من الاختلاط بالرجال ، ومن أذاهم لها فى طريقها وهى ذاهبة وآتية ، وأن لا يَستَدعِى الطلبُ سفراً بدون محرم ولا خلوة بأجنبى ولو لحظة . ولا أحسب أن توفر هذين الشرطين مَيْسُورٌ اليومَ أبداً ومع هذا فإنى ذاكر لفتاة

الإسلام شيئاً من ذلك .

أ ـ فن التمريض فى المشافى التى فيها أروقة خاصة بالنساء ، وأخرى لجرحى الجهاد فى سبيل اللّه تعالى إذا ضاق النطاق ولم يوجد ممرضون من الرجال لانشغالهم بالقتال وهل هناك اليوم أروقة خاصة بالنساء ، وهل هناك جهاد فى سبيل اللّه ؟ وإذا كان الجواب : لا وجود لذلك فإنه لا داعى إذاً لدراسة هذا الفن ..

ب ـ فن التوليد إن اختص بالقوابل ولم يشارك فيه الرجال ، وقد عاش المسلمون قرابة ألف وثلاثمائة وخمسين سنة والقوابل يُوَلِّدْنَ نساء الحى والقرية ، وما هناك حاجة إلى فن ودراسة خاصة للولادة والتوليد ، ومع هذا إذا كان فى الإمكان دراسة خاصة بفن التوليد وخلا من الموانع الشرعية فلا بأس أن تتعلمه المسلمة إن أرادت به الإحسان إلى نساء المؤمنين ، وإن تقاضت عليه أجر وكانت فى حاجة إلى ذلك .

جـ ـ صناعة الخياطة والتطريز إن كانت الـمُعَلِمة صالحة وخلا الطلب من الموانع الشرعية حيث لا اختلاط بالرجال ولا خلوة ولا تعرض لأذاهم ذهاباً وإيابًا .

هـ ـ صناعة النسيج وغيرها مما لا يكلف جهداً كبيراً ولا مشقة بشرط أن يكون المصنع يدار من قبل النساء ، وتقام فيه الصلاة بين العاملات ويتلقين فيه الموعظة فى أوقات الراحة وتضطر المرأة للعمل فيه لِتَرَمُّلِهَا وكثرة يُتَّامها ، وقلة ذات يدها وأمنت الفتنةَ ذاهبةً وآيبة .

د ـ تعليم بنات جنسها ، وذلك بأن تدرس بعد حصولها على شهادة الدراسة الأولى أربع سنوات تدرس نفس المواد الشرعية التى درستها فى المرحلة الأولى بتوسع مع ضميمة شىء من النحو والصرف ، وسواء كانت هذه الدراسة عند أحد محارمها أو عند بعض المؤمنات العالمات ، أو فى معهد خاص لتخريج المعلمات . إذ من الجائز أن يفتح المسؤولون فى كل منطقة من مناطق البلاد معهداً نسوياً يضم عدداً محدداً من الطالبات اللاتى درسن المرحلة الأولى بقصد إعدادهن للتعليم والتربية الخاصة بالبنات فى المرحلة الأولى من سن الخامسة إلى العاشرة .

تنبيهان :

١ ـ يتولى تعليم البنات فى الست سنوات الأولى علماء صلحاء ممن تجاوزوا الأربعين سنة من أعمارهم .

٢ ـ يحرم شرعاً ولا يحل للفتاة المسلمة أن تتعلم الموسيقى والغناء وإصلاح الشعر للنساء ولا للرجال .

وأخيراً سيقولون ونقول

سيقولون : لأنهم لا رشد لهم ولا بصيرة فى دين اللّه : لِمَ تحرمون البنات من العلم والمعرفة ؟.

ونقول : معاذ اللّه ما حرمناهن ولا حرَّمنا عليهن ما أحل اللّه لهن بل ما أوجبه عليهن وما تقدم فى المنهج التعليمى للبنات شاهد على صحة ما قلناه وداحض لفرية من ادعى غير ما قلناه وبيناه .

سيقولون : إن الأمم والشعوب ارتقت لَمَّا حررت المرأة من أسر العادات والتقاليد البالية وأعتقتها من رِبقِ العبودية للرجل وجعلتها تُسَاوِيه وتَتَفَوقُ عليه .

ونقول : إن الأمم والشعوب التى تقولون إنها ارتقت هى شعوب كافرة لا خلاق لها فى الآخرة ولا تصلح أن تكون مثلاً لأمة الإسلام ذات التطلعات إلى الملكوت الأعلى والحاملة لراية الحق للخلق هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن ارتقاءها المادىَّ الْبَحْتَ لم يقم على عضلات النساء وإنما قام على كواهل الرجال وسواعدهم ، ومن جهة ثالثة لِمَ لمْ تَرتَقِ الشعوبُ الإسلامية التى سفر نساؤها وتبرجن واقتحمن ميادين العمل مع الرجال نتيجة الزج بالبنت المسلمة فى دور العلم والمعرفة كما تقولون أشيروا إلى بلد واحد (نتحداكم) قد ارتقى ونافس الغرب فى رقيه المادى الهابط الذى تتعشقونه وتجرون وراءه وما أنتم له بواصلين .

سيقولون : المرأة شقيقة الرجل لِم تحرموها من الوظائف السامية كالقضاء والمحاماة والسفارة والوزارة وو ..

ونقول : إن كنتم تعنون أن هذه الوظائف محط شرف لرجالكم فَأَسِفتُّم لِحرمان نسائكم منها فإن الواقع أن رجالكم ما شرفوا بهذه الوظائف فكيف تشرف بها نساؤكم ؟! وإن أنكرتم علينا هذا القول فأشيروا إلى أحد رجالاتكم فى هذه الوظائف قد سما بها وشرف وأصبح مضرب المثل فى كمالاته الروحية والخلقية . إنهم لم يزيدوا على أن أصبح أكثرهم لا يمتُّون إلى الإسلام والمسلمين بصلة إذ فقدوا اللغة والزى

والتفكير والشعور وتمرغوا فى أوحال المادة وأصبح همهم الأكبر أن يعيشوا كما يعيش الماديون ممن اتخذوهم أسوة لهم فى الحياة ، فلا ذكر للّه ولا صلاة . أبمثل هؤلاء تريدون أن تلْتَحِق نساؤكم ؟ ويل لكم ولهن معكم إن ألحَقْتُموهُنَّ بكم .

سيقولون : إن إبقاء المرأة فى البيت شل لحركة الحياة بالمرة وتعطيل لنصف طاقة الشعب ، والشعوب لا تنهض إلا بخوض نسائها معركة الحياة معها .

ونقول : إن قَوْلَكُمْ هذا هو عين المثل القائل : شنشنة أعرفها من أخزم .

إن هذا الصِّنْفَ من الناس لا يرون فى الكذب مسبة ولا فى قول الباطل معرة ولا فى التضليل مفسدة إذ هم مشدودون بحبل قانون اليهودية العالمية « الغاية تبرر الواسطة » وإلا فإن المرأة فى البيت تنيره وتطيِّبه وتُحيلهُ إلى روضة فى جنة ، خيرٌ من خروجها إلى الأعمال خارجة ألف مرة . وفوق ذلك فإن إدارة المرأة لمصنع إنتاج البنين والبنات ، إدارته بكفاية حتى يكون إنتاجه صالحًا ونافعًا لمهمة لا يقدر عليها إلا النساء فى بيوتهن وهِيَ إن أنصفنا لتفوق نصف الحياة بكاملها وعليه فالنساء في البيوت ينهضن بمهمة لو اجتمع عليها كل الرجال لما قدروا على مثلها ، فلِمَ لا يُعْتَرفُ لهن بهذا الفضل ويشكرن بعد اللّه تعالى عليه . وأخيراً إن المرأة لما أخرجوها من بيتها ، واللّه ما أخرجوها لصالحها وإنما أخرجوها ليشبعوا غرائزهم الجامحة فى الاستمتاع بها مصَافحةً ومغازلة ومؤانسةً ومُحادثة وإرواءً لغليل الغريزة الجنسية وفوق ذلك للقضاء على العفة والطهر فى المجتمع ليعمه الخبث وينتظمه الفساد والشر .

سيقولون : لقد ضيقتم الحياة على المرأة وسددتم كل طرق الحرية فى وجهها حتى منعتموها من قراءة مجلة أو الجلوس أمام التلفاز ساعة أو سماع أغنية من إذاعة أو شريط .

ونقول : إن قولكم لقد ضيقتم الحياة على المرأة وسددتم طرق الحرية فى وجهها هو دعوى باطلة عارية من الصحة بالكلية إذ نحن لا نقدر على تضييق الحياة ولا على توسعتها كما أننا لا نملك سَدَّ أبواب الحرية ولا فتحها وما نحن إلا مبينين لأحكام اللّه الخالق لعباده المخلوقين لينتظموا فى سلك العبودية له فيكملوا ويسعدوا فى الحياتين الأولى التى نحن فيها الآن والأخرى التى سننتقل إليها بعد موتنا مباشرة بلا فاصل وهى حياة برزخية تعتبر عتبة باب الدار الآخرة .

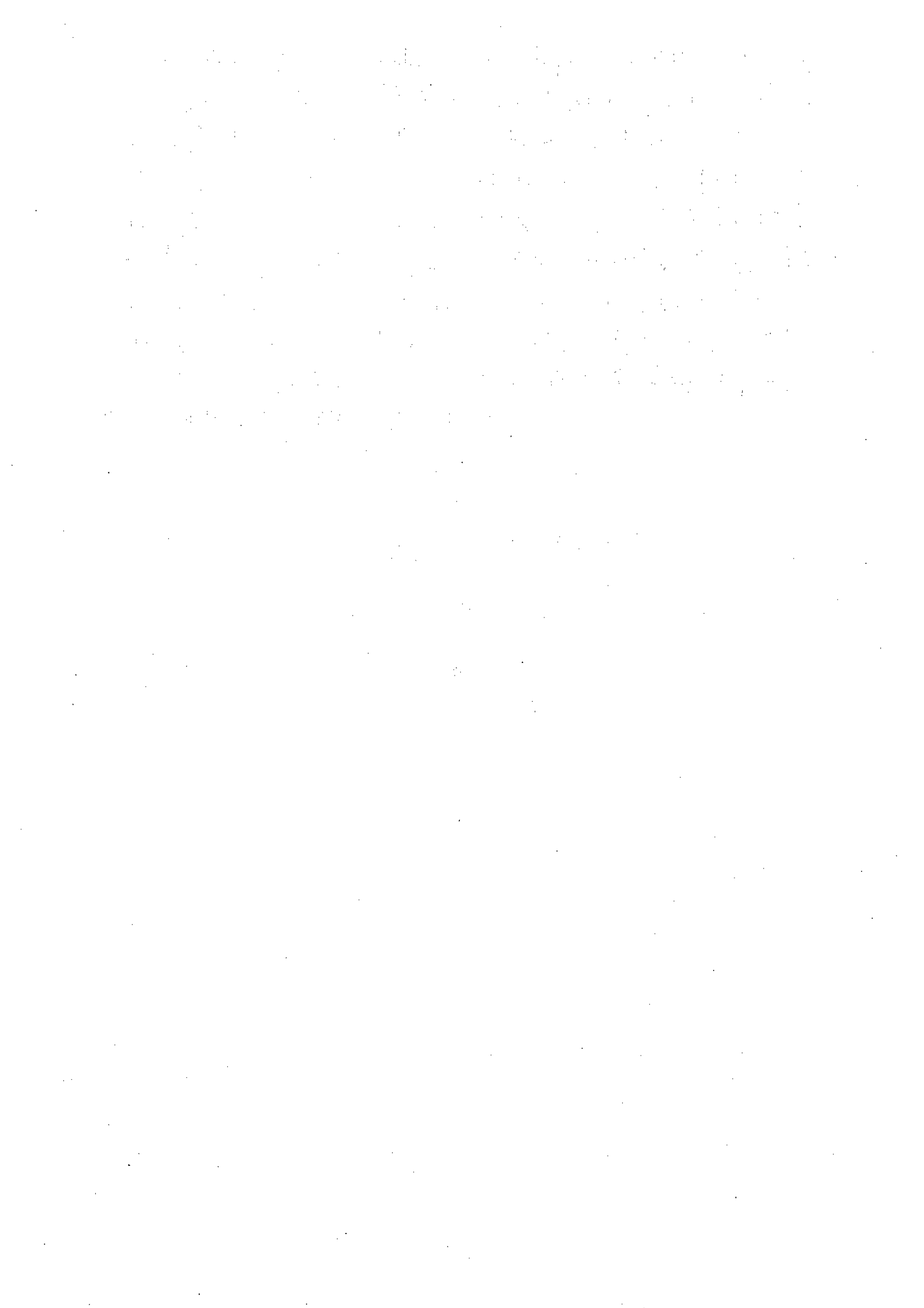
وأما قولكم : منعتموها من قراءة مجلة ، ومن الجلوس أمام تلفاز ساعة من ليل أو نهار

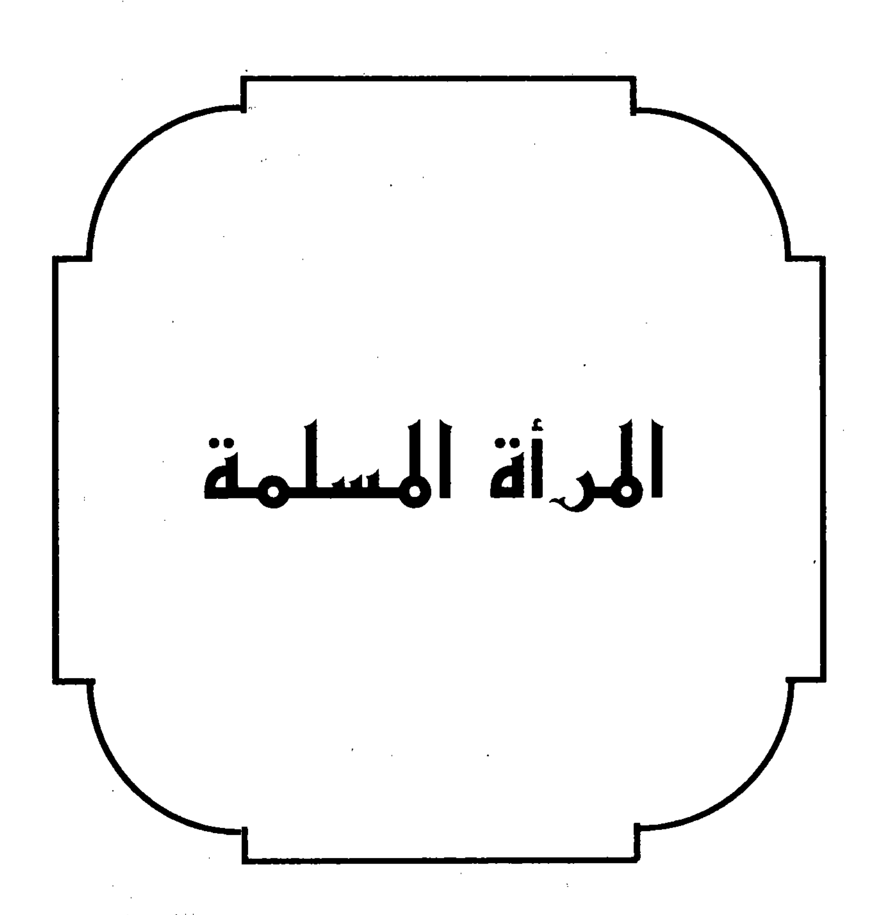
ومن سماع أغنية ! ! إن قولكم هذا دال على جهل منكم بحقيقة المرأة المسلمة لذا فإنكم ترون تسويتها بالمرأة الكافرة ، مع أن الفرق بينهما كالفرق بين الحى والميت والأعمى والبصير . إنكم لا تعلمون أن المجلة والكتاب وسيلتان يتوسل بهما أصحابهما لنشر أفكار معينة ولتحقيق أغراض خاصة ، فلجهلكم بهذا ترون أن الفرد المسلم ذكراً أو أنثى له أن يقرأ ويطالع كل مجلة وكتاب بغض الطرف عما يترتب على تلك المطالعة والقراءة من صلاح أو فساد ، ولا شك أن جهلكم بهذه الحقيقة هو الذى جعلكم تطالعون وتقرأون كل ما يعرض لكم حتى فسدت فطرتكم واختلطت الأمور عليكم فأصبحتم لا تفرقون بين الحق والباطل وبين الضار والنافع ولا بين الخير والشر ، ولذا عجبتم من منعنا المرأة المسلمة أن تطالع وتقرأ المجلات والكتب ذات الأهداف الهدامة التى تكتبها أقلام مأجورة للماسونية العالمية ، والبلشفية الماركسية والإباحية الروتارية .

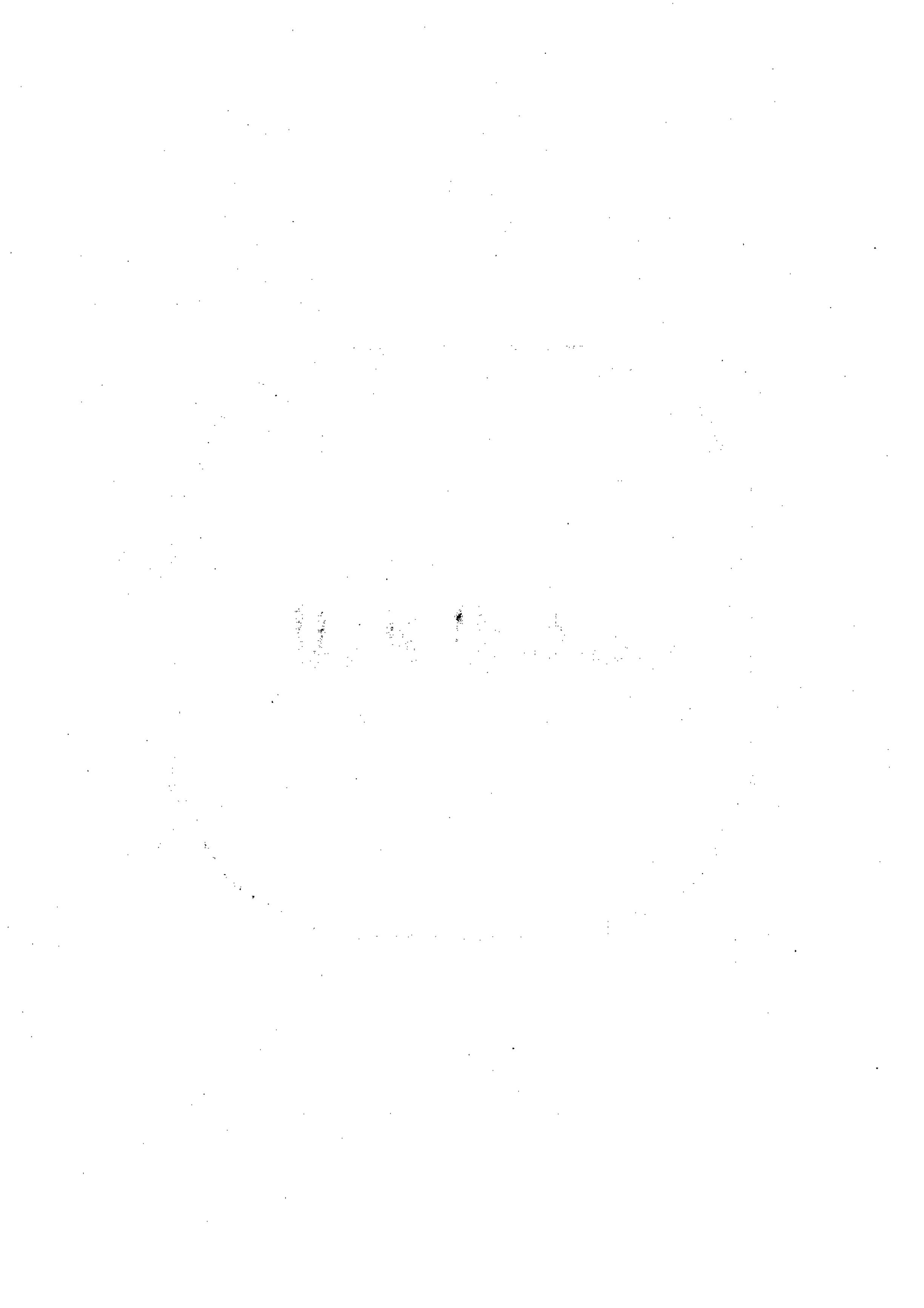
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين !

والحمد لله رب العالمين !

* * *




المرأة المسلمة



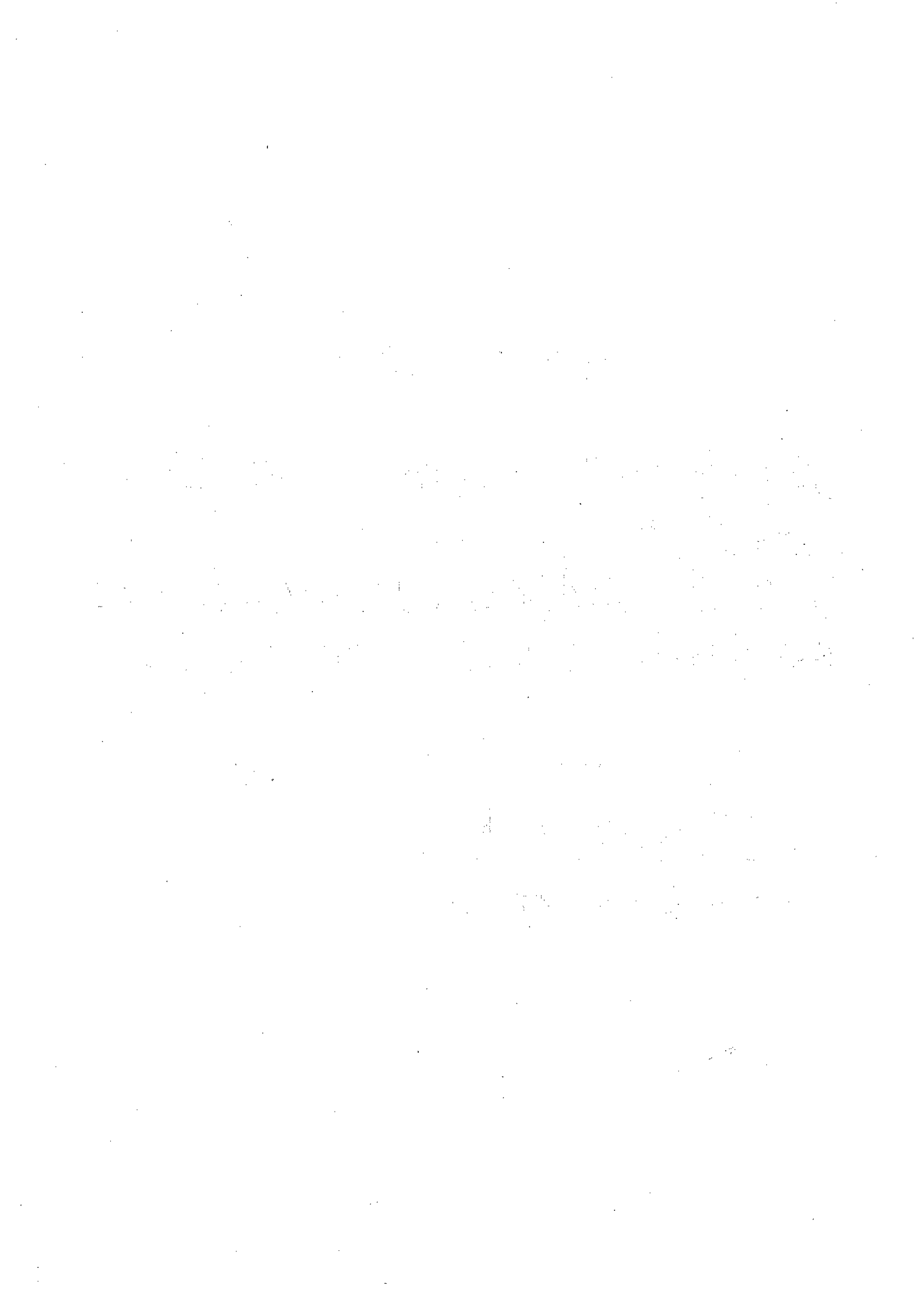
الإهداء

إلى كل المؤمنات في هذه الحياة أقدم كتابي هذا -كتاب المرأة المسلمة- هدية غالية. سائلاً الله تعالى أن يكون آخذاً بأيديهن إلى أوج الكمال الروحي والخلقي ليعشن مسلمات طاهرات ويتوفين مؤمنات صالحات

المؤلف

أبو بكر جابر الجزائري

المدينة النبوية في ١٤٠٥/٥/٥هـ.



بسم اللّه الرحمن الرحيم

مقـدمـة

الحمد للّه الذى لم يخلق الإنسان عبثاً [1] ، ولم يتركه سدى [2] ، بل خلقه ليذكره ، وكلّفه ليشكره . أناط سعادته وكماله بطاعته ، وربط شقاءه وخسرانه بمعصيته .

والصلاة والسلام على نبينا محمد عبد اللّه ورسوله ، الداعى إلى اللّه ، والهادى إلى صراطه . والترضى الكامل على آله وصحابته خلفائه فى دعوته ، وأمنائه على ملته وأمته ، والترحم التام على تابعيهم وسالكى سبيلهم فى الإيمان والإسلام والإحسان .

وبعد : فهذا كتاب المرأة المسلمة قد حوى على ما يجب على المرأة المسلمة أن تعلمه من أمور دينها : عقيدة ، وعبادة ، ومعاملة ، وأدباً ، وخلقاً . أقدمه لها فى أسلوب سهل ، وعبارات واضحة . آملاً أن تجد فيه المرأة المسلمة ما يغنيها عن غيره ، ويكفيها ما يهمها من أمر دينها . وأنا أعلم أن حاجتها إلى مثلة ماسة ، إذا لم أر من قدم لها مثل هذا الكتاب فى شموله ، وسلامته ، وصحة منقوله ، فأسألك اللهم أن تنفع به ، وأن تثيبنى عليه ، إنك بالإجابة جدير، وعلى كل شىء قدير . وزد اللهم صلواتك وسلامك وبركاتك ورحماتك على محمد عبدك ورسولك وآله الطاهرين وصحابته أجمعين .

---

(١) أخذاً من قوله تعالى : ﴿ **أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً ، وأنكم إلينا لا ترجعون** ﴾ المؤمنون / ١١٥ .

(٢) أخذاً من قوله تعالى : ﴿ **أيحسب الإنسان أن يترك سدى** ﴾ القيامة / ٣٦ . ومعنى سدى : لا يكلّف ولا يجازى .

بين يدى الكتاب

إنذار ، وإخطار !!

الحمد للّه . وبعد أيتها المرأة المسلمة أنقذى نفسك من النار ! فإنك لست خيراً من فاطمة الزهراء بنت رسول اللّه عليه وعليها وسلم ، وقد قال لها وهو والدها : « أنقذى نفسك من النار . سلينى [1] من مالى ماشئت فإنى لا أغنى عنك من اللّه شيئاً . أنقذى نفسك من النار ! » .

أيتها المرأة المسلمة أخطرك وأنذرك : أخطرك بأن النبى ﷺ قد عرضت عليه النار ورأى أكثر أهلها النساء [2] ، وأنذرك بأن الرسول ﷺ قد قال فى النساء وأنت إحـداهن : « اتقوا الدنيا واتقوا النساء ، فإن أول فتنة بنى إسرائيل كانت فى النساء » [3] واسمحى لى أن أبين لك عن وجه الفتنة : لقد حُدِّثت والمحدث صادق أن امرأة بديارنا هذه قد ألزمت زوجها بأن يشترى لها ثوباً بثمانية عشر ألف ريال عربى سعودى . واشتراه لها . أنظرى يا أمة اللّه بعين البصيرة إلى فداحة هذه الفتنة . واعلمى أنك عرضة لعذاب اللّه تعالى ، فانقذى نفسك من النار . واعلمى أنك أعجز من أن تطيقى عذاب النار ، فإن الجبال لو سيرت فى النار لذابت . فأين أنت من الجبال الراسيات ، والصم الشامخات .

أيتها المرأة المسلمة أنقذى نفسك من النار فإن متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ، فلا تغترى بمالك ولا جمالك ولا رجالك فإن ذلك لا يغنى عنك من اللّه شيئاً . فأنقذى نفسك من النار ! .

واعلمى أن طريق نجاتك وإسعادك قد بيَّنه لك هذا الكتاب الذى وضع لك خاصة تحت عنوان :

---

(١) رواه مسلم (١ / ١٣٣) وغيره بألفاظ مختلفة .

(٢) فى البخارى : ورأيت النار فلم أر منظراً كاليوم قط أفظع ! ورأيت أكثر أهلها النساء . قالوا : بم يا رسول اللّه ؟ قال : يكفرن . قيل : يكفرن باللّه ؟ قال : يكفرن العشير « الزوج » ويكفرن الإحسان لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله ثم رأت منك شيئاً قالت : ما رأيت منك خيراً قط . رواه البخارى فى كتاب الكسوف (٢ / ٤٤) .

(٣) رواه مسلم (٨ / ٨٩) .

فاقرئيه وتفهمى ما جاء فيه واعملى بذلك فإنك تنجين وتسعدين بإذن اللّه تعالى ، وإلا فقد أنذرتك وأخطرتك ، ولا تلومين إلا نفسك .

إن كتابك هذا قد حوى كل ما أمرك اللّه تعالى به ، من العقائد والعبادات والآداب والأخلاق ، وكل ما نهاك عنه من الشرك وسائر المحرمات من العقائد والأقوال والأفعال ، فاستعينى اللّه تعالى واعلمى ، واعملى ، واصبرى حتى تكملى فى عقيدتك ، وعبادتك ، وأخلاقك ، وآدابك . وتصبحى أهلاً للجنة دار الأبرار بعد نجاتك من النار . حقق اللّه تعالى لى ولك ذلك آمين .

عقيدتك أيتها المؤمنة

آمنى ــ أيتها المؤمنة بما يلى ، وصدقى به ، واعتقديه فى نفسك فإنه الحق ولا باطل فيه البتة .

آمنى وصدقى واعتقدى : أن الذى خلقك ، وخلق الكون كله علويَّه وسفليه من ذرات الأرض إلى مجرات السماء ، وما بين ذلك من إنسان وحيوان ونبات وجماد هو ربك ، ورب كل شىء حولك ، ومن فوقك ، ومن تحتك ، مما علمت وأدركت ، ومما لا تعلمين ولا تدركين . هو ربك ورب العالمين اسمه اللّه ، ومعناه المعبود الحق الذى استحق العبادة دون سواه . كل الخلائق يألهونه [1] طاعة له ، ورغبة فيه ، ورهبة منه . وإن حدثتك نفسك ، أو قال لك شيطان من الإنس أو الجن : كيف تصدقين بإله ما رأيته ؟ فقولى له : ليست الرؤية شرطاً للتصديق بالشىء ، فالناس منذ أن كانوا يؤمنون بأشياء ويصدقون

---

(١) يعبدونه بامتثال أمره والاستجابة لمراده ، إذ ما شاءه اللّه تعالى كان ، وما لم يشأه لم يكن ، وكون بعض عباده عصاة له لم يخرجهم ذلك عن كونهم مربوبين للّه قانتين ، إذ كل عملهم مخلوق له خلقه بواسطتهم .

فلو لم يشأ ذلك منهم لم كان أبداً وبعبارة أوضح إن إرادة اللّه الكونية ، لا يستطيع مخلوق الخروج عنها ، وأن إرادة اللّه الشرعية التى بحسبها يتم الجزاء فى الدار الآخرة هى التى يمكن للعبد أن يخرج عنها فيسمى عاصياً ويحاسب عليها ويجزى بها .

بوجودها ويعتقدون صحتها ، وما رأوها ، ولا رأوا حتى من رآها ، ومن أمثلة ذلك : فإن الإنسان ما رأى جَدَّ جِدّ أبيه ، أو جَدَّ جِدّ أمه ، ومع هذا فهو مؤمن مصدق أن له جداً أعلى هو جدُّ أبيه أو أمه .

وثانيا : الثياب التى هى عليك الآن تلبسينها هل رأيت من صنعها بآلاته ؟

والجواب لا ، ولكنك مؤمنة مصدقة بأن صانعاً صنعها وباعها حتى وصلت إليك .

وثالثاً : هل رأيت مدينة طوكيو باليابان ، أو رأيت من رآها ؟ والجواب غالباً لا ، ولكنك مؤمنة مصدقة بوجود هذه المدينة لمجرّد أن سمعت الناس يخبرون بها ويتحدثون عنها .

ورابعاً : إذا أخبر فتاة والدها أن لها أخاً شقيقاً بأمريكا يقال له أحمد وهى ما رأته لأنه ولد قبلها وسافر لطلب العلم الصناعى ولم يرجع ، فهل تكذب والدها وتكفر بقوله أن لها أخا لكونها ما رأته ؟ والجواب لا ، بل تصدق والدها ، وتؤمن بما أخبرها به عن أخيها أحمد ، فكيف إذا ورد إليها خطاب منه ، وأرسل إليها سواراً من ذهب ؟ لا شك أن إيمانها به يزداد قوة حتى يبلغ اليقين بحيث لو أنكر وجود أخيها منكر لكذبته ، وسخرت منه ، وعدته أحمق أو لا عقل له . وكيف بها إذا أرسل إليها خطاباً آخر وصف لها فيه نفسه بأنه أبيض الجسم ، جميل الوجه ربعة ما هو بالطويل ولا القصير ، أخلاقه فاضلة ، يحب الخير والإحسان ويفعلهما ؟ أليست تزداد معرفة به وإيماناً ويقيناً بوجوده ؟ بلى ، ومع هذا كله فإنها لم تره قط .

وخامساً : هل لك أيتها المؤمنة عقل تفرّقين به بين الفحم والشحم لسواد الأول وبياض الثانى ، وبين الظلمة والنور ، وبين الظل والحرور ، وبين التمر والجمر ؟ والجواب نعم . فإن قيل لك أين عقلك ، وهل رأيتيه ؟ فإنك تقولين لا أدرى ، وما رأيته وكيف إذا تؤمنين بما لم تر؟ والجواب أنت مؤمنة بوجود عقلك ، لأنك ترين آثاره الدالة عليه وهى المعرفة والتمييز والإدراك للمحسوسات (١) والمعقولات (٢) . فلا يمكنك أن تنكرى عقلك أو تكذبى به أبداً .

فكذلك اللّه تبارك وتعالى فإننا وإن لم نره ، ولم نر من رآه فإننا مؤمنون به موقنون ،

---

(١) المحسوسات : ما تدرك بالحواس التى هى السمع والبصر واللمس ... إلخ .

(٢) المعقولات : ما تدرك بالعقل فقط .

لأن آثاره دالة على وجوده وقدرته وعلمه وحكمته ولطفه ورحمته .

إذ يكفى فى الدلالة على وجود الشىء آثاره فلننظر إلى ثوب مخيط ، أو جدار مبنى ، أو شجرة مغروسة ، فإن الثوب المخيط دال عقلاً على إنسان خاطه بآلته وإن الجدار المبنى دال عقلاً على إنسان بناه ، والشجرة المغروسة دالة على إنسان غرسها كذلك . ولم نحتج أبداً إلى رؤية الخياط والبانى والغارس حتى نؤمن من بوجودهم ، ونصدق بعلمهم وقدرتهم إذ آثارهم دالة على وجودهم ، وعلمهم ، وقدرتهم .

فكذلك الرب تبارك وتعالى دل على وجوده وعلى قدرته وعلمه وحكمته مخلوقاته من الأرض والسماء ، وما بينهما ، وما فيها من عظيم المخلوقات وعجائبها . وأكبر دلالة على وجود الله تعالى وقدرته وعلمه وحكمته كتابه الذى أنزله على رسوله محمد صلوات الله عليه وسلامه وهو القرآن العظيم الذى حوى من العلوم والمعارف ، ما يحيل العقل البشرى أن يصدر مثله عن غير الله تعالى وقدرته وعلمه وحكمته ، وقد تحدى سبحانه وتعالى العرب بالإتيان بسورة مثله فعجزوا . فهل يعقل أن يكون مثل هذا الكتاب الجامع لأنواع العلوم من شرائع وآداب وحكم وتاريخ ، وهدايات ، وإصلاح فى كل مجالات الحياة ، فهل يعقل أن يكون منزله غير موجود ، ولا عليم ولا حكيم ، ولا قدير ولا سميع ولا بصير . اللهم لا ، فإن كأساً من ماء على منضدة يحيل العقل أن يكون وجد من نفسه ، ولم يكن له موجد من غير ذاته . فكيف إذاً بالعوالم كلها ؟

إن كل كائن من الكائنات فى السماء أو الأرض فى البر أو البحر دال على الله تعالى ، وشاهد على قدرته وعلمه وحكمته ، ولنتدبر قوله تعالى فى كتابه وهو يقرر وجوده وقدرته وعلمه وحكمته ورحمته وكماله المطلق :

﴿ إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش ﴾[1] .

﴿ قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ﴾[2] .

﴿ قل من يرزقكم من السماء والأرض ، أمَّن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحى من الميت ، ويخرج الميت من الحى ، ومن يدبر الأمر ؟ ﴾[3] ولنتدبر ما ذكر فى كتابه من الآيات الدالة على قدرته وعلمه ورحمته وحكمته . قال تعالى :

---

(١) سورة الأعراف : ٥٤ . (٢) سورة المؤمنون : ٨٦ . (٣) سورة يونس : ٣١ .

﴿ ومن آياته أن خلقكم من تراب ، ثم إذا أنتم بشر تنتشرون ﴾ [١] .

﴿ ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن إن كنتم إياه تعبدون ﴾ [٢] .

﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ﴾ [٣] .

﴿ ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ﴾ [٤] .

﴿ ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها ﴾ [٥] .

﴿ ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ، ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون ﴾ [٦] .

فإذا عرفت الله تعالى ـ أيتها المؤمنة ـ بآياته ومخلوقاته فاعلمى أن لله تعالى أسماء بلغت تسعة وتسعين اسماً [٧] فادعيه بها ، وناديه بما تشائين منها ، وكلها أسماء حسنى ، وصفات عليا . قال تعالى : ﴿ **ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها** ﴾ [٨] .

فلك أن تقولى يا رب يا رب ، أو يا الله يا الله ، أو يا رحمن يا رحمن ، أو يا أرحم الراحمين ، أو يا ذا الجلال والإكرام ، أو يا حى يا قيوم ، أويا بديع السموات والأرض ، أو يا لطيف يا خبير ، أو يا سميع يا بصير ، وسلى حاجتك وألحّى فى دعائك [٩] فإن الله تعالى يحب الملحّين فى الدعاء .

إذا حققت أيتها المؤمنة إيمانك بربك تعالى ، وتمت لك معرفته عز وجل بأسمائه الحسنى ، وصفاته العليا . فاعلمى أن الله تعالى قد أخبر عن خلق من مخلوقاته ، لا يرون بالبصر ، ولا يدركون بالحسّ ، وأمر بالإيمان بهم أى بالتصديق بوجودهم . وهم الملائكة [١٠] والجن والشياطين فوجب الإيمان بهم ، فلا يصح إيمان العبد إلا إذا آمن بهم

(١) سورة الروم : ٢٠ . (٢) سورة فصلت : ٣٧ . (٣) سورة الروم : ٢١ .

(٤) سورة الروم : ٢٢ . (٥) سورة الروم : ٢٤ . (٦) سورة الروم : ٢٥ .

(٧) جاء فى الصحيح « أن لله تعالى مائة اسم إلا اسما واحداً من أحصاها دخل الجنة » البخارى (٩ / ١٤٥) .

(٨) سورة الأعراف : ١٨٠ . (٩) ومعنى الإلحاح فى الدعاء إعادته وتكراره المرة بعد المرة .

(١٠) واحد الملائكة ملك وهم مخلوقون من النور ، يسبحون الله الليل والنهار لا يفترون ، ولا يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون .

وبكل ما أمر تعالى بالإيمان به .

والإيمان بالملائكة والجن والشياطين ، وإن كان من الغيب فإن هناك آثارا محسوسة تدل عليهم ، وتثبت وجودهم .

ومن تلك الآثار الدالة على وجود الملائكة :ـ

١ ـ القرآن الكريم فقد نزل بواسطة جبريل عليه السلام إلى النبى ﷺ .

٢ ـ قتال الملائكة فى غزوة بدر حيث سُمِعت أصواتهم ، ورؤيت ضرباتهم على أجسام المشركين المقتولين .

٣ ـ قبض ملك الموت روح العبد والعروج به إلى السماء حتى أن بصر العبد يبقى مفتوحاً شاخصاً إلى السماء ينظر إلى روحه وهو يعرج به إلى السماء .

٤ ـ ما يجده المؤمن فى نفسه من الرغبة فى الخير ، والميل إلى المعروف والإحسان نتيجة للمة الملك بقلبه ، إذ قال الرسول ﷺ « إن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة » [١] .

ومن الآثار الدالة على الجن [٢] والشياطين [٣] .

١ ـ أغلب الصرع الذى يصيب الإنسان ، وحديث الجان على لسان المصروع بما لم يكن للمصروع أن يعرفه ، وبلغة لا يعرفها ، أقوى دليل على وجود الجن إذ هو أثر ظاهر محسوس لا ينكره عاقل .

٢ ـ ما جاء فى القرآن الكريم عن الجن وخاصة فى سورة الجن منه .

٣ ـ أخبار النبى ﷺ عن الجن وأحاديثه عنهم وهى كثيرة كحديث على رضى الله عنه عند أحمد والترمذى وابن ماجة : « سِتْر ما بين أعين الجن وعورات بنى آدم إذا دخل أحدهم الخلاء : أن يقول : بسم الله » [٤] .

٤ ـ ما يجده العبد فى نفسه من الميل إلى الشر والرغبة فيه ، وما يقع من فساد وباطل فى

---

(١) رواه الترمذى (٥ / ٢١٩) .

(٢) الجن والجان بمعنى واحد وهم خلق من خلق الله تعالى خلقهم من النار ، منهم المؤمن ومنهم الكافر ، ومنهم البار والفاجر كبنى آدم سواء . لم ترسل إليهم رسل وإنما يكون لهم النذر منهم ، وهم يتبعون الرسل من بنى آدم .

(٣) والشياطين جمع شيطان ، وهو كل متمردعات خبيث الروح يأمر بالشر ولا يأمر بالخير من الجن .

(٤) رواه الترمذى (٢ / ٥٠٤) ، وابن ماجة (١ / ١٠٩) .

الأرض من الزنا ، والقتل ، والخيانة كل ذلك من تزيين الشيطان ، ودفع الإنسان إليه ، وحمله عليه ، وهو أثر ظاهر محسوس ، إذ لو ترك الإنسان لفطرته ما غشى كبائر الإثم والفواحش .

وفى حديث ابن مسعود رضى الله عنه « إن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة، فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق ، وأما لمة الملك فإيعاد بالخير ، وتصديق بالحق ، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله تعالى فليحمد الله ، ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان »[1] وفى القرآن الكريم : ﴿ **إنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزّا** ﴾[2] .

إن كل ما ذكرنا ، لك أيتها المؤمنة من أدلة الملائكة والجان ، والشيطان إنما هو من باب طرد الوسواس عن النفس فقط ، إذ أخبار الله تعالى :فى كتابه ، وعلى لسان رسوله عما ذكرنا من الملائكة ، والجان ، والشيطان : كافية فى إثبات ذلك ، وتقريره ، إذ أخبار الله تعالى لا تحتمل إلا الصدق بحال من الأحوال ، فمن المستحيل عقلاً وشرعاً أن تكون أخبار الله تعالى على خلاف ما يخبر به عز وجل .

واعلمى ـ أيتها المؤمنة ـ أن من إتمام عقيدتك إيمانك بكتب الله ، ورسله ، واليوم الآخر [3] .

أما الكتب والرسل فالإيمان بهما ليس من الإيمان بالغيب كالإيمان بالله واليوم الآخر ، إذ الكتب كالرسل هما من المدرك بحاسة السمع والبصر ، فالكتب مقروءة مسموعة ، والرسل عليهم السلام مرئيون مشاهدون ، وآخر الكتب نزولاً هو القرآن الكريم وهو بين أيدينا نحفظه فى صدورنا ، ونكتبه فى سطورنا . ونقرأه بألسنتنا ، وآخر الرسل بعثة هو نبينا محمد ﷺ ، خاتم الأنبياء ، وقد شهد القرآن الكريم المنزل عليه ببعثته ورسالته كما شهد ببعثة الرسل قبله ، والكتب المنزلة عليهم ، وهى التوراة المنزلة على موسى ، والإنجيل المنزل على عيسى ، والزبور المنزل على داود عليهم السلام . والإيمان بالكتب لازم الإيمان بالله تعالى وملائكته ، إذ الكتب أوحاها الله تعالى بواسطة الملك المكلف بذلك وهو جبريل عليه السلام .

فالكتب دالة على وجود الله تعالى ، وعلى وجود الملائكة التى أوحيت ووصلت

---

(١) رواه الترمذى (٥ / ٢١٩) .　　(٢) مريم : ٨٣ .

(٣) لقد تكفل القرآن الكريم بوصف اليوم الآخر ، وعرض كل ما فيه من بعث وحشر ، وصحف ، وميزان ، وحساب ، وجنة ، ونعيمها ، ونار وعذابها ، وبقراءة سور الرحمن ، والواقعة ، وق ، والزمر يقف القارىء على كل ذلك مفصلاً .

بواسطتها ، وعلى وجود الرسل حيث نزلت عليهم ، وبلغوها إلى الناس بإذن اللّه تعالى .

وأما اليوم الآخر فالإيمان به جزء عقيدة المؤمنين والمؤمنات ، فقد أخبر اللّه تعالى به ، ووصفه وأمر به فى كتابه ، وعلى لسان رسوله [1] وهو واقع لا محالة ، وآتٍ بلا ريب ، إذ فيه يتم الجزاء على الأعمال التى يقوم بها المكلفون فى هذه الحياة .

ومن باب طرد الوسواس عن المؤمنة نذكر الأدلة المحسوسة الدالة على وجود الدار الآخرة . وأن يومها آتٍ لا شك فيه : ـ

١ ـ دخول النبى ﷺ الجنة ، ومشاهدته لأنهارها وقصورها وذلك يقظة لا مناما ، حيث تَمَّ له ليلة الإسراء والمعراج ، وهذا دليل لا يُرَدّ بحال ، كما عُرِضت عليه ﷺ الجنة والنار على جدار المسجد وهو فى الصلاة ، وقد وصف اللّه تعالى اليوم الآخر فى كتابه ما لا مزيد عليه ، وذلك من بداية فناء الدنيا إلى استقرار أهل الجنة فى الجنة ، وأهل النار فى النار ، كما وصف الجنة وما فيها من نعيم ، والنار وما فيها من عذاب أليم .

٢ ـ وجودنا هذا ووجود أنواع المتع واللذائذ ، وصنوف الشقاء ، وضروب العذاب دالٌّ على وجود آخر لنا هو أكمل وأتم من هذا الوجود ، فى عالم لا يقبل الفناء والزوال وهو الدار الآخرة . إذ قدرة اللّه تعالى التى أوجدت هذا العالم فى دار الدنيا هذه هى قدرة صالحة لأن يوجد ما هو أعظم من هذا الوجود بكل ما فيه .

٣ ـ الأرض الممحلة الجدباء تكون ميتة لا حياة فيها ، ينزل عليها المطر فلا تلبث إلا أياماً وإذا بها تهتز رابية بأنواع الزروع ، ومختلف النباتات ذات الزهور ، والروائح ، والمنافع المختلفة ، أليس هذا دليل على المعاد والحياة الثانية بعد فناء هذه ، وانتهاء الحياة ؟ .

قال تعالى فى الاستدلال على قدرته عز وجل وعلى الحياة الثانية :

﴿ وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حباً فمنه يأكلون ﴾ [2] وقال تعالى :

---

(١) قال تعالى : **﴿ إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾** النساء : ٥٩ وقال تعالى **﴿ ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾** الطلاق : ٢ وقال عز وجل **﴿ إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾** البقرة : ٢٢٨ . وقال الرسول ﷺ : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت » رواه البخارى ٨ / ١٣ ، ومسلم ١ / ٤٩ ففى هذه الآيات والأحاديث دعوة صريحة إلى الإيمان باليوم الآخر .

(٢) سورة يس : ٣٣ .

﴿ وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ، ذلك بأن اللّه هو الحق وأنه يحيي الموتى ، وأنه على كل شيء قدير ﴾ [١] وقال تعالى : ﴿ ونزلنا من السماء ماء مباركاً فأنبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد ، رزقاً للعباد ، وأحيينا به بلدة ميتاً كذلك الخروج ﴾[٢] يعني الخروج من القبور إحياء بعد الموت والبلى . ففي هذه الآيات ، وغيرها في معناها دالة دلالة عقلية وحسيّة : أن من قدر على الخلق والحياة هو قادر على الإماتة والإحياء . وبهذا تقرر بما لا شك فيه أن اليوم الآخر والذي يراد به فناء هذه الحياة وانتهاؤها ، ووجود حياة أخرى بعدها وهي الدار الآخرة أمر حتميّ ، مقطوع به ، لا يمكن أن يتخلّف بحال .

٤ ـ وجود ظالمين اليوم ومظلومين ، وأغنياء وفقراء ، ومؤمنين محرومين ، وكافرين محظوظين ، ثم يموت الجميع موتة سواء ، ولم يُقْتص للمظلوم من الظالم ، ولم يذق الفقير طعم نعمة الغني ، ولا المؤمن المحروم لذة الحظ ونعيمه ، هذه حال مقتضية عقلاً لوجود حياة أخرى يُقْتص فيها للمظلوم من الظالم ، ويسعد فيها المؤمن المحروم ، ويشقى فيها الكافر المحظوظ ، قال تعالى : ﴿ وللّه ما في السموات وما في الأرض ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى ﴾ [٣] .

ومما هو جزء متمم لعقيدتك أيتها المؤمنة الإيمان بالقضاء والقدر حيث أخبر تعالى به في قوله : ﴿ إنا كل شيء خلقناه بقدر ﴾ [٤] وقال رسول اللّه ﷺ لمن سأله عن الإيمان « أن تؤمن باللّه ، وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره » [٥] فجعل ﷺ الإيمان بالقدر جزء من الإيمان الذي لا يكمل إلا به ...

والقدر : هو أن اللّه تبارك وتعالى لما أراد أن يخلق الكائنات خلق القلم فقال له اكتب . فقال : ماذا أكتب ؟ قال : اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة فكتب كل ما قضى اللّه تعالى بخلقه ، وحكم بوجوده من سائر الكائنات ، فهذا هو القضاء ، وكون المخلوقات ذات مقادير محدودة ، وصفات معلومة ، وأزمنة وأمكنة معينة محدودة ، فلا ينقص شيء ولا يزيد ، ولا يتقدم ولا يتأخر فهدا هو القدر .

فالقضاء والقدر ـ أيتها المؤمنة هما أن تعلمي وتصدقي أنه ما من شيء وجد أو سيوجد من أول الحياة إلى نهايتها إلا وله صورة في كتاب المقادير المسمى باللوح المحفوظ

---

(١) سورة الحج : ٥ ، ٦ . (٢) سورة ق : ٩ ـ ١١ . (٣) سورة النجم : ٣١ .

(٤) سورة القمر : ٤٩ . (٥) رواه مسلم (١ / ٢٨ ، ٢٩) .

بحيث لا يمكن أن يوجد شيء صغيراً كان أو كبيراً لم يكن الله قد قضى بوجوده على صورته التي هو عليها ، وفي وقته ومكانه من غير تقديم ولا تأخير ، ولا زيادة ولا نقص ، فما يرى في الحياة من غِنىً أو فقرٍ ، أو عز أو ذل ، أو صحة أو مرض ، أو سعادة أو شقاء ، أو جمال ، أو قبح . أو ظلم أو عدل ، أو خير أو شر ، إلا وقد قضى اللّه تعالى به ، وقدره .

إن القدر أكبر مظهر من مظاهر علم اللّه وقدرته ، وحكمته ..

فانظرى كيف يقضى اللّه تعالى بوجود الشيء ويقدره في صورته التي قضى وحكم بوجودها في وقتها المحدد لها ، ومكانها المعين لها ، وتمضى آلاف السنين ، والأعوام ، ثم يخرجه تعالى في نفس الوقت ، ونفس المكان وعلى نفس الصورة ، لا يتخلف شيء من ذلك بحال من الأحوال .

وإن كان هذا عجباً فإنّ أعجب منه أنّ الإنسان العاقل المريد ينفذ ما كتب اللّه تعالى له أو عليه بكل حرية واختيار ظانًا أنه فعل ما فعل بإرادته واختياره ، وفي الحقيقة أنه مازاد على أن نفذ مراد اللّه فيما قدره له أو عليه ! !

ومن فوائد الإيمان بالقدر ما يلى :

١ ـ أن يعيش المؤمن آمناً غير خائف لعلمه أن ما قدر عليه كائن لا محالة .

٢ ـ أن لا يحزن المؤمن على ما فاته مما كان يريده لعلمه أنه غير مقدور إذ لو كان مقدوراً له لما فاته بحال .

٣ ـ أن لا يفرح المؤمن بما يكون له من مال ، أو ولد ، أو سلطان لعلمه أن ذلك كان بقدر اللّه ، وأنه فضل اللّه عليه لا غير .

٤ ـ أن يعمل المؤمن ما أذن له فيه أو أُمِرَ به ، ويترك ما نهى عنه وهو هادىء البال ، مطمئن النفس ، غير خائف ولا حريص ، لعلمه أن لا يكون إلا المقدور فقط .

٥ ـ علم المؤمن أن الأحداث والوقائع تتم بأسبابها المقدرة معها يجعله يأتى أسباب الخير والفلاح ، ويتجنب أسباب الشر والخسران ، وإن لم يكن للإيمان بالقضاء والقدر إلا هذه الفائدة لكفت والحمد للّه ، والمنّة له .

إسلامك أيتها المؤمنة

اعلمى أيتها المؤمنة : أن الدين عند اللّه هو الإسلام . وأن اللّه تعالى لا يقبل من العبد ديناً إلا الإسلام . قال تعالى من سورة آل عمران : ﴿ **إن الدين عند الله الإسلام** ﴾ [(١)] وقال : ﴿ **ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين** ﴾ [(٢)] .

واعلمى أيضاً أن الدين الإسلامى مبنى على خمس قواعد : وهى الشهادتان ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج بيت اللّه الحرام .. فابنى إسلامك عليها ، ولا تسقطى واحدة منها فيبطل إسلامك ، وتكونى من الخاسرين .

أما الشهادتان :

فالأولى منها : شهادة أن لا إله إلا اللّه ، وتحقيقها يكون بأن تعرفى أنه لا معبود بحق إلا اللّه الذى آمنت به رباً وإلهًا ، وعرفته بأسمائه وصفاته ، وتشهدى قائلة : أشهد أن لا إله إلا اللّه ، وأشهد أن محمداً رسول اللّه ، وأن تعبديه وحده ولا تعبدى معه سواه ، كما لا تعترفى بعبادة غيره ولا تقرى بها راضية بها بحال من الأحوال .

وعبادة اللّه تعالى هو طاعته ، وطاعة رسوله محمد ﷺ بفعل ما أمر اللّه تعالى به عباده أن يفعلوه ، وترك ما أمرهم بتركه من الاعتقادات ، والأقوال ، والأعمال .

وثانية الشهادتين : شهادة أن محمداً رسول اللّه ﷺ وتحقيقها يكون بأن تعلمى وتعتقدى أن محمداً بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمى القرشى العربى عبد اللّه ورسوله ، ختم به اللّه تعالى النبيين ، وأرسله إلى الناس أجمعين [(٣)] لا يسمع به يهودى ولا نصرانى ولا مجوسى ولا يؤمن به إلا دخل النار [(٤)] . فرض اللّه تعالى على الناس طاعته ، وأوجب تعظيمه ، ومحبته ، ومتابعته ، وطاعته من طاعة اللّه ، وتكون فى الاعتقادات ، والأقوال ، والأعمال كما هى طاعة الله تعالى فى ذلك .

وإليك أيتها المؤمنة بيان أعظم الاعتقادات ، والأقوال ، والأعمال ، والتى لا يكون

---

(١) آل عمران : ١٩ . (٢) آل عمران : ٨٥ .

(٣) قال تعالى من سورة الأعراف ﴿ **قل يأيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعاً** ﴾ (آية : ١٨٥) .

(٤) لقوله ﷺ : « والذى نفس محمد بيده لا يسمع بى أحد من هذه الأمة ، يهودى ولا نصرانى ثم يموت ولم يؤمن بالذى أرسلت به إلا كان من أصحاب النار » رواه مسلم عن أبى هريرة رضى اللّه عنه (١ / ٩٣) .

إسلام ، ولا إيمان إلا بها : ـ

أ ـ الاعتقادات :

١ ـ الإيمان بالله تعالى رباً وإلها موصوفاً بكل كمال ، منزهاً عن كل نقصان .

٢ ـ الإيمان بملائكة الله عباداً مكرمين لا يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون خلقهم من نور [١] ، يسبحون الليل والنهار لا يفترون وكلهم ربهم بأعمال شتى هم بها قائمون ، منهم الحفظة على العباد ، ومنهم الموكّلون بقبض الأرواح ، ومنهم خزنة الجنة ومنهم خزنة النار ، ومنهم غير ذلك .

٣ ـ الإيمان بكتب الله وحيا أوحاها الله تعالى إلى من اصطفاهم من رسله ، تحمل الشرائع ، والهدى ، والنور للمؤمنين المتقين . وهي ما بين صحيفة وكتاب مائة وأربعة لا غير . جاء ذكر بعضها في القرآن قال تعالى : ﴿ **صُحُفِ إبراهيم وموسى** ﴾ [٢] وقال تعالى : ﴿ **وآتينا داود زبوراً** ﴾ [٣] ، وقال تعالى : ﴿ **وآتينا موسى الكتاب** ﴾ [٤] . وقال : ﴿ **إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور** ﴾ [٥] . وقال ﴿ **وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل** ﴾ [٦] .

وأعظم تلك الكتب القرآن الكريم وهو آخرها نزولاً ، فهو ناسخ لشرائعها وأحكامها ، وقد حُرّفت وبُدّلت ، ولم يبق منها مما هو كلام الله إلا القليل ، فالإيمان بها واجب ، والعمل غير جائز .

أما القرآن العظيم فما آمن به من لم يعمل به فأحل حلاله ، وحرم حرامه ، وأقام حدوده ، واعتقد عقائده ، و تقيد بعباداته ، وتأدب بآدابه ، وتخلق بأخلاقه [٧] .

٤ ـ الإيمان برسل الله مبشرين ومنذرين ، قطع الله تعالى بهم على الناس الحجة ، [٨] وبين

---

(١) روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال : رسول الله ﷺ : « خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجان من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم » رواه مسلم (٨ / ٢٢٦) يعني الطين لقوله تعالى ﴿ **ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين** ﴾ . المؤمنون : ١٢ ، ١٣ .

(٢) الأعلى : ١٩ . (٣) النساء : ١٦٣ . (٤) الإسراء : ٢ .

(٥) المائدة : ٤٤ . (٦) الحديد : ٢٧ .

(٧) سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق الرسول ﷺ فقالت « كان خلقه القرآن » رواه مسلم (٢ / ١٦٩) ، وأحمد (٦ / ٥٣ ، ٥٤) وأبو داود (١ / ٣٠٨ ، ٣٠٩) .

(٨) دليله قول الله تعالى من سورة النساء : ﴿ **رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، وكان الله عزيزاً حكيماً** ﴾ . آية : ١٦٥ .

بهم للعباد المحجة [1] ، فمن آمن بهم ، وأطاعهم ، واتبع هداهم نجا ، ومن كفر بهم ، وعصاهم ، واتبع غير هداهم هلك . عصمهم اللّه فلم يغشوا الذنوب ، ولم يرتكبوا الكبائر ، أعاظمهم خمسة : نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد ﷺ وهم أولو العزم من الرسل [2] إمامهم وخاتمهم محمد ﷺ .

وهو أفضلهم على الإطلاق ، أمته خير الأمم ، وشريعته أتم الشرائع وأكملها ، أُعطى خمساً لم يعطها غيره من سائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين [3] ، أشرفها الشفاعة العظمى يوم القيامة ، وهى المقام المحمود الذى وعده به ربه فى قوله تعالى : ﴿ **عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً** ﴾ [4] .

٥ ـ الإيمان باليوم الآخر يوماً تنتهى فيه هذه الحياة ، وتكون فيه الحياة الآخرة ، حيث يبعث اللّه تعالى الناس من قبورهم أحياء ويحشرهم إلى ساحة فصل القضاء لمحاسبتهم على أعمالهم فى الحياة الدنيا ومجازاتهم بها بالنعيم المقيم ، أو العذاب المين . بحسب الإيمان والتقوى ، والشرك والمعاصى .

٦ ـ الإيمان بالقضاء والقدر نظاماً للحياة كلها لا يخرج بشىء منها وإن قل عما حواه كتابه الذى هو اللوح المحفوظ [5] حيث كتب اللّه تعالى فيه كل ما قضى بوجوده من خير وشر فى الدنيا ، وسعادة وشقاء فى الدار الآخرة .

كانت تلك الاعتقادات الحقة التى أمر اللّه تعالى باعتقادها ، وهى أصل دينه الذى لا يقبل دينا سواه .

وهناك اعتقادات باطلة يحرم اعتقادها ويجب معرفتها من أجل أن تجتنب ، ويبتعد عنها لضررها وفسادها وهى :ـ

---

(١) المحجة : الطريق الواضح .

(٢) ورد ذكرهم فى قول اللّه تعالى من سورة الأحزاب : ﴿ **ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم** ﴾ آية : ٧ .

(٣) خمس خصال هى الواردة فى قوله ﷺ : « أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلى : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً ، فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلى ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبىُّ يبعث إلى قومه خاصة وبعث إلى الناس عامة » رواه البخارى (١ / ٨٧) ، ومسلم (٢ / ٦٣) .

(٤) سورة الإسراء : ٧٩ .

(٥) قال رسول اللّه ﷺ : « كل شىء بقضاء وقدر حتى العجز والكيس » رواه مسلم . (٨ / ٥١ ، ٥٢) .

١ ـ اعتقاد أن غيره تعالى من سائر المعبودات الباطلة يملك نفعاً أو ضراً . وسواء كان المعبود ملكاً مقرباً ، أو نبياً مرسلاً [١] ، أو ولياً صالحاً .

٢ ـ اعتقاد أن من مات من أولياء اللّه تعالى يسمع دعاء من يدعوه ، واستغاثة من يستغيث به ، وأنه يشفع له فى قضاء حاجته ، وإعطائه مسألته .

٣ ـ إعتقاد أن أحدًا من الإنس أو الجن يعلم الغيب ؛ لأن اللّه تعالى قال : ﴿ **عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدًا إلا من ارتضى من رسول** ﴾ [٢] وقال تعالى : ﴿ **قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا اللّه** ﴾ [٣] .

٤ ـ اعتقاد أن الخضر عليه السلام حيّ ما مات إلى الآن ، وأنه يزور بعض الناس ، ويحدثهم ، ويعطيهم ، ويشفع لهم [٤] .

٥ ـ اعتقاد وجود أقطاب وأبدال من الأولياء يتصرفون فى الكون فيعطون ، ويمنعون ، ويضرون ، وينفعون ، ويعزلون ، ويولون من شاءوا كما شاءوا .

٦ ـ اعتقاد أن لا إله ، وأن لا بعث ، ولا جزاء ! وهو شر الاعتقادات وأبطلها ، وأهلها هم الملاحدة الشيوعيون قبحهم اللّه تعالى .

٧ ـ اعتقاد وجود بدع حسنة إذا عمل بها العبد أثابه اللّه تعالى عليها ، وحصل لنفسه بفعلها ، أو قولها ، أو اعتقادها زكاة وطهر وذلك لقول الرسول ﷺ : « إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » [٥] .

ب ـ الأقوال التى هى عبادات :

إن الأقوال التى أمر اللّه تعالى بها ، وأمر بها رسوله فكانت عبادات يثاب فاعلها ،

---

(١) قال تعالى فى الذين يعبدون عيسى ووالدته مريم : ﴿ **ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام ، انظر كيف نبين لهم الآيات . ثم انظر أنى يؤفكون . قل أتعبدون من دون اللّه ما لا يملك لكم ضراً ولا نفعاً** ﴾ المائدة : ٧٥ ، ٧٦ .

وقال تعالى فى المشركين الذين يعبدون الملائكة وغيرهم ﴿ **ويعبدون من دون اللّه ما لا يضرهم ولا ينفعهم** ﴾ ويقولون : ﴿ **هؤلاء شفعاؤنا عند اللّه** ﴾ ! ! يونس : ١٨ .

(٢) الجن : ٢٦ ، ٢٧ . (٣) النمل : ٦٥ .

(٤) قال تعالى : ﴿ **وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد** ﴾ الأنبياء : ٣٤ فكيف يقال الخضر خالد إلى الآن ؟ ولو عُمّر إلى حياة الرسول ﷺ فكيف لا يأتيه ويسلم عليه ، ويقاتل معه .

(٥) رواه أبو داود (٢ / ٥٠٦) والترمذى (٥/٤٤) وقال : حسن صحيح .

ويحصل بها الزكاة ، والطهر للنفس كثيرة ومنها ما يلى : ـ

١ ـ شهادة أن لا إله إلا اللّه وأن محمداً رسول اللّه . وهى التى يدخل بها العبد فى الإسلام ، وتكرر فى الأذان ، والإقامة ، وعند الوفاة .

٢ ـ لا إله إلا اللّه (١) .

٣ ـ سبحان اللّه والحمد للّه ، ولا إله إلا اللّه واللّه أكبر (٢) .

٤ ـ سبحان اللّه وبحمده ، سبحان اللّه العظيم (٣) .

٥ ـ استغفر اللّه العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم (٤) .

٦ ـ لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير (٥) .

٧ ـ الدعاء : ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

٨ ـ تلاوة القرآن الكريم (٦) .

٩ ـ الصلاة والسلام على الرسول ﷺ وآله وصحبه وسلم (٧) .

١٠ ـ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

١١ ـ التحية بالسلام عليكم ورحمة اللّه ..

---

(١) لحديث الترمذى : « (٥ / ٤٦٢) وابن ماجة (ص ١٢٤٩) وهو صحيح : « أفضل الذكر لا إله إلا اللّه ، وأفضل الدعاء الحمد للّه » .

(٢) لحديث : « لأن أقول سبحان اللّه والحمد للّه ولا إله إلا اللّه واللّه أكبر أحب إلىّ مما طلعت عليه الشمس » رواه مسلم (٨ / ٧٠) .

(٣) لحديث الصحيحين : « كلمتان خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان فى الميزان ، حبيبتان إلى الرحمن : سبحان اللّه وبحمده ، سبحان اللّه العظيم » رواه البخارى (٩ / ١٩٩ ، ومسلم) ٨ / ٧٠ .

(٤) لحديث الترمذى (٥ / ٥٦٩) وأبو داود (١ / ٣٦٨) « من قال استغفر اللّه العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه غفر له وإن كان فرّ من الزحف » .

(٥) لحديث الصحيحين : « من قال لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير فى يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب ، وكتب له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمس ، ولم يأت أحد أفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك » . مسلم (٦٩٨) والبخارى (٤ / ١٥٣) .

(٦) لحديث : « اقرؤا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيعاً لصاحبه » رواه مسلم (٢ / ١٧) .

(٧) لحديث الصحيح : « من صلى علىّ واحدة صلى اللّه عليه بها عشراً » رواه مسلم (٢ / ١٧) .

هذه جملة الأقوال التى هى من العبادات يثاب عليها فاعلها ، وتُزكِّى النفس البشرية وتُطَهِّرُها.

وهناك أقوال مأمور بتركها تعبداً للّه تعالى بتركها حيث نهى اللّه تعالى عن قولها ، والنطق بها وهى :

١ ـ الكذب مطلقاً وأعظمه الكذب على اللّه تعالى ، وعلى رسوله ﷺ [١] .

٢ ـ سب المسلم ، وتعييره [٢] .

٣ ـ اغتياب المسلم [٣] .

٤ ـ النميمة ، ونقلها [٤] .

٥ ـ الاستهزاء والسخرية بالمسلم .

٦ ـ قول السوء ، والفحش فى القول [٥] .

٧ ـ شهادة الزور [٦] .

٨ ـ كلمات الكفر كالاستهزاء بالشرع أو بصاحبه [٧] .

٩ ـ الحلف بغير اللّه تعالى [٨] .

١٠ ـ دعاء غير اللّه تعالى [٩]

جـ ـ الأفعال التى هى عبادات :

إن الأفعال التى تعبدنا اللّه تعالى بها حيث أمر اللّه تعالى بها ، أو أمر رسوله ﷺ كثيرة

---

(١) لقول اللّه تعالى : ﴿ **ومن أظلم ممن افترى على اللّه الكذب** ﴾ الصف : ٧ وقول الرسول ﷺ : « من كذب علىّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » رواه البخارى (١ / ٣٧) ، ومسلم (١ / ٧) .

(٢) الحديث : « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » رواه البخارى (١ / ٢٠) ، ومسلم (١ / ٥٧) .

(٣) لقول اللّه تعالى ﴿ **ولا يغتب بعضكم بعضا** ... ﴾ الآية من سورة الحجرات : ١٢ .

(٤) الحديث : « وأما الآخر فكان يمشى بالنميمة ... الحديث رواه البخارى (١ / ٦٢) .

(٥) الحديث الترمذى (٤ / ٣٥) ، وأحمد (١ / ٤٠٥) ، وهو صحيح الإسناد : « ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذىء » .

(٦) الحديث مسلم (١ / ٦٤) « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثاً : الإشراك باللّه وعقوق الوالدين ، وشهادة الزور » .

(٧) لقول اللّه تعالى : ﴿ **قال أبا للّه وآياته ورسوله كنتم تستهزءون** ﴾ سورة التوبة : ٦٥ .

(٨) الحديث الترمذى : « من حلف بغير اللّه فقد أشرك » (٤ / ١١٠) .

(٩) لقول اللّه تعالى : ﴿ **فلا تدعوا مع اللّه أحداً** ﴾ سورة الجن : ١٨ .

وهى كالأقوال منها ما يفعل ، ومنها ما يترك ، وهذه الأفعال التى تؤتى ولا تترك : ـ

١ ـ الصلاة وهى أعظم الأعمال فريضة ونافلة .

٢ ـ الحج ، والعمرة إلى بيت الله .

٣ ـ الجهاد ، والرباط فى سبيل الله .

٤ ـ الصدقات من زكاة ، وتطوع .

٥ ـ صلة الأرحام بزيارتهم ، وبرهم ، والإحسان إليهم .

٦ ـ إكرام الضيف [١] .

٧ ـ فعل الخير مطلقاً [٢] .

د ـ الأفعال المتعبد بتركها :

إن الأفعال المتعبد بتركها كثيرة ، وهى سائر المحرمات الفعلية سواء كانت من أفعال القلوب ، أو الجوارح ومنها : ـ

١ ـ عقوق الوالدين .

٢ ـ الزنا ومنه النظر للأجنبية ، ومسها ، ومصافحتها ، وقذفها .

٣ ـ أكل الربا .

٤ ـ أكل مال اليتيم .

٥ ـ القمار .

٦ ـ السرقة .

٧ ـ شرب الخمر ، والتدخين .

٨ ـ التصوير [٣] .

---

(١) لحديث : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه » رواه البخارى (٨ / ١٣) ، ومسلم (١ / ٤٩) .

(٢) لقوله تعالى : ﴿ **وافعلوا الخير لعلكم تفلحون** ﴾ الحج : ٧٧ .

(٣) لحديث : « لعن الله المصورين » . رواه البخارى (٧ / ٧٩) بمعناه .

٩ ـ الظلم بوضع أى شىء فى غير موضعه [١]

١٠ ـ سماع الباطل ، والتلذذ به من غناء ، ومزمار ونياحة [٢] .

ومن أفعال القلوب المتعبد بتركها ما يلى : ـ

١ ـ الكبر وهو غمط الحق ، واحتقار الناس [٣] .

٢ ـ العجب بالنفس ، والعمل [٤] .

٣ ـ الحسد للناس [٥] .

٤ ـ الغل للمؤمنين [٦] .

٥ ـ البغض للصالحين [٧] .

٦ ـ محبة أهل الظلم ، والشر والفساد من كافر ، وفاسق ، وظالم [٨] .

٧ ـ إرادة السوء بالمؤمنين ، وإضمار الشر لهم [٩] .

---

(١) لحديث : « اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة » رواه مسلم (٨ / ١٨)

(٢) لقوله تعالي : ﴿ **إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً** ﴾ الإسراء : ٣٦ .

(٣) لقول الرسول ﷺ : « لا يدخل الجنة من فى قلبه مثقال ذرة من كبر » رواه مسلم (١ / ٦٥) .

(٤) لحديث أبى هريرة قال : قال رسول اللّه ﷺ : « بينما رجل يمشى فى حلة تعجبه نفسه مرَّجل رأسه يختال فى مشيته إذ خسف اللّه به فهو يتجلجل فى الأرض إلى يوم القيامة » رواه البخارى (٤ / ٢١٥) ، ومسلم (٦ / ١٤٨) .

(٥) لحديث « إياكم والحسد ، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب » رواه أبو داود (٢ / ٥٧٤) وابن ماجة (ص ١٤٠٨) .

(٦) لقول اللّه تعالى : ﴿ **ربنا لا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا** ﴾ .

(٧) لحديث أنس : « لا تباغضوا ، ولا تحاسدوا ، ولا تدابروا ، ولا تقاطعوا . وكونوا عباد اللّه إخوانا . ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث » رواه البخارى (٨ / ٢٣) ، ومسلم (٨ / ٨) .

(٨) لأن من الإيمان حب ما يحب اللّه ، وبغض ما يبغض ، واللّه لا يحب الظالمين ، ولا يحب المفسدين .

(٩) لقول اللّه تعالى : ﴿ **والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً** ﴾ الأحزاب : ٥٨ .

ولقول الرسول ﷺ : « من حمل السلاح علينا فليس منا ، ومن غشنا فليس منا » رواه مسلم (١ / ٦٩) .

وقوله ﷺ : « بحسب امرؤ من الشر أن يحقر أخاه المسلم » رواه مسلم (٨ / ١١) .

إحسانك أيتها المؤمنة

أن الإحسان ثلث دينك أيتها المؤمنة لما علمت من أن النبى ﷺ لما سئل عن الإسلام فأخبر أنه إيمان ، وإسلام ، وإحسان [1] وقد عرفت فى كتابك هذا الإيمان والإسلام . وهذا هو الجزء الباقى وهو الإحسان ، فاعرفيه ، وأحسنى فى معتقدك ، وقولك ، وعملك ، وبذلك يكمل دينك ، وتصبحين أهلاً للكمال ، والسعادة فى الدنيا والآخرة .

وإليك بيانه مفصلاً :

الإحسان : ـ لغة ـ ضد الإساءة . والإحسان واجب ، والإساءة حرام ، أمر الله تعالى به ، وأثنى على فاعله [2] ، وأخبر أنه مع أهله . وهو واجب فى العقيدة ، والقول ، والعمل . كما أن الإساءة تكون فى العقيدة ، والقول ، والعمل ، وهو أى الإحسان لا يتم لك ، ولا تكونين من أهله إلا إذا وطّنت نفسك لمراقبة الله تعالى ، فكنت على حال لا تقولين ولا تفعلين إلا وكأنك بين يدى الله تعالى تنظرين إليه . أو هو ناظر إليك . بين هذا رسول الله ﷺ فى جوابه لمن سأله عن الإحسان ، فقال : « الإحسان : ان تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك . » [3] .

ومعناه : أن العبد إذا دخل فى العبادة يكون فيها على أحد حالين : إما أن يكون من شدة المراقبة لله تعالى كأنه يرى الله تعالى . وإما أن يكون معتقداً أن الله تعالى يراه ، وبذلك يحسن العبد قوله وعمله ، ويتقنهما حتى يثمرا الثمرة المطلوبة منهما .

ولكى تكونى أيتها المؤمنة من أهل الإحسان عليك بمراقبة الله عز وجل فى شأنك كله إذا فكرت ، إذا قلت ، إذا عملت ، وبذلك تكون أقوالك ، وأعمالك صالحة ، مثمرة ، نافعة لك .

واعلمى أنه لا يصح منك قول ولا عمل حتى تريدى به وجه الله تعالى أولاً ، وهذا

---

(١) إشارة إلى حديث جبريل الذى رواه عمر بن الخطاب وهو فى صحيح مسلم (١ / ٢٨ ، ٢٩) ، وخرجه أهل الحديث ، وهو حديث مشهور ، صحيح .

(٢) لقول الله تعالى : ﴿ **وأحسنوا إن الله يحب المحسنين** ﴾ المائدة : ٩٣ ، وقوله : ﴿ **إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون** ﴾ النحل : ١٢٨ .

(٣) وهو فى حديث جبريل المتقدم ذكره ، رواه مسلم (١ / ٢٩) وغيره .

هو الإخلاص [1] .

وتعلمى ما القول ؟ وما الفعل المحبوب إلى اللّه تعالى ؟ وما هى كيفية القول ؟ والعمل المحبوب إليه تعالى ثانياً ؟

ومن هنا وجب عليك العلم قبل القول ، والعمل كما قال تعالى ﴿ **فاعلم أنه لا إله إلا اللّه** ﴾ [2] وكما قال البخارى « العلم قبل القول والعمل » [3] لذا ألفت لك هذا الكتاب ، حاوياً كل ما ينبغى لك معرفته من المعتقدات ، والأقوال ، والأعمال ، مما يجب اعتقاده ، وقوله ، وعمله ، ومما يجب تركه من ذلك ، وقد تقدم بيانه آنفاً .

وها أنذا أبين لك كيفيات العمل ، والقول فى العبادات ، والآداب ، والأخلاق .

وأبدأ بأولى قواعد الإسلام : الصلاة ، ثم أوالى بيان باقى القواعد إلى نهايتها . ثم أبين لك الآداب التى يلزم التأدّب بها ، . والأخلاق التى يجب التخلّق بها ــ سائلاً لك اللّه تعالى الفهم فيها ، والعمل بها لتكملى ، وتسعدى فى دنياك وآخرتك .

القاعدة الثانية الصلاة

اعلمى أن الرسول ﷺ قال : « لا تُقبل صلاة بغير طهور » [4] . يعنى طهارة ، والطهارة للصلاة تكون معنوية وهى طهارة القلب ، وحسيّة وهى طهارة البدن والثوب ، والمكان .

الطهارة المعنوية (طهارة القلب)

أما طهارة القلب فهى خلوّ القلب وفراغه مما يلى :

١ ــ الشك [5] : وهو التردد ، وعدم الجزم بصحة وجود اللّه تعالى ، أو وجود ما أخبر به

---

(١) قال تعالى : ﴿ **ألا للّه الدين الخالص** ﴾ الزمر : ٣ . وقال : ﴿ **وما أمروا إلا ليعبدوا اللّه مخلصين له الدين** ﴾ .الزمر : ٥ . وقال تعالى : ﴿ **فادعوا اللّه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون** ﴾ غافر : ١٤ . (والدعاء هو الدين فمن أشرك في دعائه غير اللّه تعالى لم يستجب له ووجبت له النار . فاحذرى الشرك أيتها المؤمنة فى الدعاء وفى غيره من العبادات ، وأخلصى جميع أعمالك لربك عز وجل .

(٢) سورة محمد : ١٩ .

(٣) البخارى (١ / ٢٧) .

(٤) رواه مسلم (١ / ١٤٠) ، والبخارى بمعناه (١ / ٤٥) .

(٥) الشك فى أصول الدين كفر ، والشاك فى وجود اللّه تعالى أوفى البعث والجزاء فى الدار الآخرة كافر أيضاً والكافر لا تقبل منه العبادة حتى يؤمن وعلى هذا إجماع الأمة الإسلامية .

تعالى من أركان الإيمان ، وسائر الغيوب التى جاءت فى القرآن ، وأخبر بها الرسول ﷺ من البعث ، والحساب ، والجزاء ، والنعيم فى دار النعيم فى الجنة ، والعذاب المهين فى النار .

٢ ـ **النفاق** : وهو إظهار الإيمان ، وإبطان الكفر ، ومن علامات وجوده فى الشخص : خُلف الوعد ، ونكث العهد ، وخون الأمانة [١] .

٣ ـ **الشرك** : وهو عبادة غير اللّه تعالى بدعاء غيره من عباده ، أو الاستغاثة بهم ، أو الذبح ، أو النذر لهم . أو الخوف منهم ، أو الطمع فيهم ، والرغبة إليهم ، أو الحلف بهم [٢] .

٤ ـ **الرياء** : وهو القول أو الفعل مما هو عبادة شرعها اللّه تعالى وتعبد المؤمنين بها من أجل الناس ليحملوه بها، أو ليتركوا ذمه من أجلها ، وهى من الشرك الأصغر لحديث : « إياكم والشرك الأصغر » : قالوا وما الشرك الأصغر يا رسول اللّه ؟ « قال الرياء »[٣] .

٥ ـ **الكبر** : وهو عدم قبول الحق ، واحتقار الناس لحديث « لا يدخل الجنة من فى قلبه مثقال ذرة من كبر » [٤] وسئل عنه ﷺ فقال « الكبر : بطر الحق وغمط الناس » [٥] .

٦ ـ **الحسد** : وهو تمنى العبد زوال النعمة عن غيره لتحصل له ، أو لم تحصل ! وهو فى حقيقة الأمر اعتراض على اللّه فى تصرفه فى خلقه ، ولذا هو من أكبر الذنوب ، وصاحبه لا يفلح . ومن الحكم قولهم : الحسود لا يسود [٦] .

٧ ـ **الحقد** : وهو الإصرار على عداوة المؤمن ، وإرادة الشر له .

٨ ـ **الغِلّ** : وهو بغض المؤمن ، وعدم الرضا عنه .

٩ ـ **الشح** [٧] : وهو البخل بالخير ، أو المعروف مع الحرص على حيازته للنفس ، وعدم

---

(١) لحديث « آية المنافق ثلاثة إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان » رواه البخارى (١ / ٦١) ، ومسلم (١ / ٥٦) .

(٢) لحديث : « من حلف بغير اللّه فقد أشرك » رواه الترمذى (٤ / ١١٠) ، وأحمد (١ / ٤٧) ، والحاكم (١ / ٥٢) . عن ابن عمر رضى اللّه عنهما.

(٣) فى رواية أحمد (٥/٤٢٨) : « إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر . قالوا وما الشرك الأصغر يا رسول اللّه ؟ قال : الرياء ... » الحديث .

(٤) رواه مسلم (١ / ٦٥) . (٥) رواه أبو داود (٢ / ٣٨١) والترمذى (٤ / ٣٦١) .

(٦) وفى الصحيح : « ولا تحاسدوا » وهو نهى يقتضى التحريم ، فالحسد إذاً حرام .

(٧) فى الحديث : « اتقوا الظلم فإنه ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم .. » الحديث رواه مسلم (٨ / ١٨) .

بذله لغيرها من الناس .

١٠ ـ العجب : وهو إعجاب المرء بنفسه ، أو بقوله ، أو عمله ، مع رؤية الفضل له على غيره ، وهو من أخطر أمراض القلوب التى قلَّما ينجو صاحبها .

وأما الطهارة الحسية وهى طهارة البدن ، والثوب ، والمكان :

أما طهارة البدن : فهى عبارة عن سلامة بدن المؤمنة من الخبث الذى هو البول ، والعذرة ، والدم ، إذ هى تستنجى [١] بالماء كلما تبولت ، أو تغوطت فتغسل فرجيها بالماء ، وإن لم تجد الماء تستجمر بحجارة ، أو ورق ، أو خرق ثلاث [٢] مرات . حتى تخرج الخرقة ، أو الورقة ، أو الحجارة [٣] الأخيرة جافة ، وتحافظ دائماً أن لا يمس بدنها نجاسة من بول ، أو دم ، أو عذرة ، وإذا أصاب بدنها شيء من ذلك غسلته بالماء الطهور الذى يُرّفع به الحدث ، وهو الماء الباقى على أصل خِلْقته بحيث لم يخالطه شيء يغير لونه ، أو طعمه ، أو ريحه ، وذلك كماء الآبار ، والأنهار ، والبحار .

كما هى أيضاً سلامة البدن مما قام به من حدث أصغر أو أكبر . فالحدث الأصغر ما يوجب الوضوء ، والأكبر ما يوجب الغسل .

أما الوضوء : فهو أن تنوى المؤمنة رفع الحدث الأصغر قائلة بسم الله ، وتغسل كفيها ثلاثاً قبل أن تدخلهما الإناء ، ثم تتمضمض ثلاثاً ، وتستنشق ثلاثاً ، وتغسل يديها إلى المرفق ثلاثاً اليمنى قبل اليسرى ، وتمسح رأسها مع أذنيها مرةً واحدة ، وتغسل رجليها إلى الكعبين ثلاثاً أو أكثر حتى تعمم بهما الماء ، وتنقيهما من الأذى [٤] .

---

(١) من آداب قضاء الحاجة ما يلى :

١ ـ أن لا تستقبل القبلة ببول ، ولا غائط لنهى الرسول ﷺ عن ذلك .

٢ ـ أن يبدأ الداخل إلى بيت الخلاء برجله اليسرى ، وإذا خرج قدم اليمنى ويقول : بسم الله عند الدخول والحمد لله لما يخرج ، لورود هذا فى السنة .

٣ ـ أن لا يستجمر بروث ، ولا عظم لنهى الرسول ﷺ عن ذلك .

(٢) يستحب قطع الاستجمار على وتر ثلاث أو خمس أو سبع .

(٣) يستحب الجمع بين الاستجمار والاستنجاء . وكل منهما كاف فى الطهارة غير أن الماء أطيب ، والجمع أكمل .

(٤) هذه ، صفة الوضوء الواردة فى حديث عثمان رضى الله عنه فى الصحيح : إذا توضأ ثم قال : « هكذا رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ » رواه البخارى (١ / ٥١) ، ومسلم (١ / ١٤١) .

هذا وموجب الوضوء، أو ناقضه [1] ما يلي :

١ ـ الخارج من الفرجين من بول، أو غائط، أو فساء، أو ضراط، أو مَذْى [2] .

٢ ـ النوم الثقيل إن كان النائم جالساً أو متكئاً، والخفيف أو الثقيل إن كان مضطجعاً .

٣ ـ مس الفرج باليد إن لم يكن هناك حائل كثوب ونحوه [3] .

وإذا انتقض الوضوء بناقض مما ذكر فلا يجوز لصاحبه الصلاة، ولا الطواف، ولا مس المصحف حتى يتوضأ .

وأما الغسل : فهو أن تنوى [4] المغتسلة رفع الحدث الأكبر قائلة ؟ بسم اللّه، وتُفْرغ الماء على كفيها فتغسلهما ثلاثاً، ثم تتوضأ الوضوء الأصغر، ثم تخلل شعر رأسها ثلاثاً، ثم تُفرغ الماء على رأسها فتغسله ثلاثاً مع الأذنين ظاهرهما وباطنهما، ثم تفيض الماء على شقها الأيمن ثم الأيسر من الرأس إلى القدم وتتبع المواضع التى ينبو [5] عنها الماء كالسرة، وتحت الإبطين، وتحت الركبتين .

وموجب الغسل : الأمور التالية :

١ ـ **الجنابة** : وهى الجماع، فإذا التقى الختانان وجب الغسل [6] ، وإن لم يكن شهوة ولا إنزال .

٢ ـ **الاحتلام** : وهو أن ترى النائمة أنها تجامع فينزل منها ماء، **فإن** لم تنزل ماء فلا غسل عليها [7] .

٣ ـ انقطاع دم الحيض، أو دم النفاس [8] .

---

(١) لا فرق بين القول بموجبات الوضوء أو نواقضه .

(٢) لا يستنجى من الريح ولا من الضراط وإنما الاستنجاء من البول، أو الغائط فقط .

(٣) الحديث : « من أفضى منكم بيده إلى فرجه فقد وجب عليه الوضوء » انظرى جامع الأصول (٧ / ٢٠٨)، « من مس ذكره فليتوضأ » رواه مالك (١ / ٤٢)، وأبو داود (١ / ٤١)، والنسائى (١ / ٨٤) والحديثان صحيحان وبهما العمل عند أئمة الفقه .

(٤) هذه الصفة للغسل واردة عن عائشة أم المؤمنين رواها أصحاب الصحاح والسنن .

(٥) ينبو عنها الماء : أى يتجاوزها، ولا يمس البشرة .

(٦) لحديث « إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل » انظرى البخارى (١ / ٧٣)، ومسلم (١ / ١٨٦)، ١٨٧) .

(٧) « هل على المرأة من غسل إذا احتلمت يا رسول اللّه ؟ فقال : إذا رأت الماء » الحديث فى البخارى (١ / ٤٣)، ومسلم (١ / ١٧٢) .

(٨) يعرف الإنقطاع بإدخال قطنة ونحوها فتخرج جافة، أو بوجود القصّة البيضاء، وهو ماء أبيض يخرج آخر الحيض، وهذه أنفع علامة، لأنها متى وجدت لا يأتى الدم بعدها بخلاف الجفاف فقد يرى الدم بعده .

انعدام الماء الطهور [1] والتيمم

إذا عدمت أيتها المؤمنة الماء الطهور لوضوءك ، أو غسلك ، أو وجدته ولم تقدرى على استعماله لمرض أصابك كجراحات ونحوها ، أو كان الماء بارد والجو بارد ولم تجدى ما تسخنين به الماء لتغتسلى وقد وجب عليك الغسل فاعلمى أن هناك بدلاً عن الوضوء والغسل وهو (التيمم) قال تعالى : ﴿ **وإن كنتم مرضى أو على سفر [2] أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً [3] فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ، ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج [4] ، ولكن يريد ليطهركم ويتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون** ﴾ [5] .

وكيفية التيمم : أن تضربى بكفيك الأرض ناوية استباحة الممنوع من الحدث الأصغر أو الأكبر بالتيمم قائلة : بسم الله ، ثم تمسحى وجهك بيديك ، ثم كفيك بعضهما ببعض . وبذلك أصبحت متطهرة فلك أن تصلى ، أو تطوفى أو تقرئى فى المصحف .

وينقض التيمم كل ما ينقض الوضوء ، ويزيد بوجود الماء قبل الدخول فى الصلاة لمن عدم الماء فتيمم .

أحكام : الحيض ـ والنفاس

اعلمى أيتها المؤمنة أن للحيض والنفاس أحكاماً شرعية لابد لك من معرفتها ، وإليك بيانها مفصلاً :

---

(١) تقدم معنى الطهور بفتح الطاء وهو الماء الذى لم يخالطه شىء يغير لونه أو ريحه ، أو طعمه وما تغير بأصل خلقة فهو طهور كماء البحر ، أو ماء يجرى على أرض تربتها حمراء فاحمر بها فلا يضر ذلك ، وهو طهور وإن تغير لونه بما لا يفارقه عادة .

(٢) الآية من سورة المائدة : ٦ . وفى النساء : ٤٣ ـ نظيرتها أيضاً .

(٣) الصعيد الطيب هو التراب الطاهر أى الذى لم ينجس ببول أو نحوه .

(٤) الحرج : المشقة الشديدة .

(٥) من أعظم أنواع الشكر إقامة الصلاة ، فلذا تارك الصلاة كافر غير شاكر . ومن الشكر حمد الله تعالى أو الاعتراف بالنعمة له عز وجل ، وصرف بعض النعم فيما من أجله أنعم بها على العبد كالتصدق بالمال ، وتعليم العلم ، وإعانة المحتاج ومساعدة الضعيف على عمله .

أ ـ الحيض :

وهو الدم الخارج من الرحم عند انعدام الجنين غالباً ، وهو دم أحمر قد يميل إلى السواد ، وقد تكون له رائحة كريهة أحياناً . وأقل مدته يوم وليلة ، وأكثرها خمسة عشر يوماً . والنساء فيه ثلاث :ـ

١ ـ **المبتدأة** : وهى التى ترى الحيض لأول مرة ، وحكمها : أنها إذا رأت الدم قد خرج منها لأول مرة تعلم أنها أصبحت حائضاً فتترك الصلاة ، والجماع ، ودخول المساجد ، وقراءة القرآن حتى تطهر بانقطاع دمها ، ويعرف ذلك بالجفاف بأن تدخل قطنة فى فرجها وتخرجها فتجدها جافة ما فيها من بلل الدم . كما يعرف بخروج القصة البيضاء وهو ماء أبيض كالجير .

وقد ينقطع دم المبتدأة بعد يوم أو يومين أو ثلاث أو أكثر إلى نهاية مدة الحيض وهى خمسة عشر يوماً فإذا انقطع وجب عليها الغسل فتغتسل ، وتصلى ، وتوطأ (١) وتأتى كل ما كان محظوراً عليها بالحيض .

٢ ـ **المعتادة** : وهى التى لها عادة من كل شهر يأتيها الحيض فيها ، وقد تكون يوماً أو أكثر إلى نهاية مدة الحيض وهى خمسة عشر يوماً .

فالمعتادة هذه تترك الصلاة ، والوطء وكل ما يمنع بالحيض أيام عادتها ، فإذا انتهت أيام عادتها ، وانقطع الدم عنها اغتسلت وصلّت . وإن رأت بعد انقضاء عادتها ، وحصول طهرها بالجفوف أو القصة البيضاء ، صفرةً أو كُدْرةً ، لا تلتفت إليها لقول أم عطية (٢) الصحابية : « ما كنا نعد الصفرة أو الكدرة بعد الطهر شيئاً » (٣) .

أما إذا انقطع الدم عنها قبل نهاية أيام عادتها فاغتسلت ثم عاودها الدم فإن عليها أن تقف عن الصلاة ، وتعلم أنها حائض فإذا انقطع الدم بعد كمال عدتها اغتسلت ، وصلت ، وإن رأت بعد ذلك صُفرةً أو كُدْرةً فلا تبالى بها فإنها طاهرة .

---

(١) قولنا : توطأ نريد إذا كان لها زوج وأراد منها ذلك فلا يفهم أن الوطء بعد الطهر لازم ، أو عبادة فاضلة . وإنما بما أنها كان محظوراً عليها ذلك بسبب الحيض فإذا انتهى الحيض جاز لها فعل ما كان محظوراً عليها ، ومن بين ذلك الجماع .

(٢ ، ٣) هذه صحابية مجاهدة عالمة مفضالة روى عنها هذا فى صحيح البخارى (١ / ٨٥) بدون ذِكر بعد الطهر ، وهو فى الدارمى (١ / ١٧٥) بلفظ بعد الغسل » .

٣ ـ **المستحاضة** : وهى من دمها يجرى دائماً بلا انقطاع . وحكمها إن كانت لها عادة قبل أن تصاب بالاستحاضة ، وكانت تعرف أيامها من كل شهر فإنها إذا جاءت تلك الأيام قعدت عن الصلاة ، وغيرها حتى تنقضى تلك الأيام ، ثم تغتسل ، وتصلى ، وتفعل كل ما كان ممنوعاً عنها بسبب الحيض . وإن لم تكن لها عادة ، أو كانت لها . ولكنها نسيت أيامها فإن عليها أن تنظر فى دمها الجارى عنها فإن كان يتغير من حمرة إلى سواد ، وثخونة بعدما كان خفيفياً أحمر فقط فإنها إذا رأت دمها تغير علمت أنها حائض وتركت الصلاة ، فإذا عاد الدم إلى صفته اغتسلت وصلت .

وإن كان دمها لا يتغير فحكمها أنها تقعد من كل شهر مدة غالب الحيض [1] . فلا تصلى ولا تصوم ، ولا توطأ فإذا انقضت تلك المدة إغتسلت ، وصلت [2] ، وهى طاهرة إلى دخول الشهر التالى .

ب ـ **النفاس** : وهو الدم الخارج بعد الولادة مباشرة أو قبلها بيوم أو يومين ، وحكمه أنه يمنع ما يمنعه دم الحيض سواء بسواء حتى ينقطع فإذا انقطع بعد الولادة ، ولو بيوم أو أكثر اغتسلت المؤمنة ، وصلت لأنها طاهرة . وإن استمر جارياً فهى نفساء لا تصلى ، ولا تصوم إلى انقطاعه فإن انقطع قبل أربعين يوماً فذاك ، وإلا اغتسلت وصلت بعد كمال الأربعين ، ولو لم ينقطع دمها وهذا أحوط لدينها من انتظار انقطاعه إلى الستين [3] يوماً وهى أقصى مدة النفاس عند أهل العلم .

---

(١) مدة غالب الحيض ستة أيام أو سبعة .

(٢) دليل هذه المسألة حديث أبى داود (١ / ٦٢) والنسائى (١ / ١٠٢) وإسناده حسن وهو « أن أم سلمة استفتت الرسول ﷺ فى امرأة تهراق الدم ؟ فقال : لتنظر عدة الليالى والأيام التى كانت تحيضهن من الشهر قبل أن يصيبها الذى أصابها فلتترك الصلاة قدر ذلك من الشهر فإذا خلفت ذلك فلتغتسل ، ثم لتستثفر بثوب ثم لتصل » . ففى هذا الحديث دليل المستحاضة ذات العادة .

أما المستحاضة غير المعتادة فإنها تتحيض من كل شهر غالب الحيض تقعد فيه ، ثم تغتسل وتصلى ، ودليلها حديث فاطمة بنت حبيش رضى الله عنها : إذ قال لها الرسول ﷺ : « إذا كان دم الحيض فإنه أسود تعرف ، فإذا كان كذلك فامسكى عن الصلاة ، فإذا كان الآخر فتوضىء (بعد الاغتسال) وصلى فإنما هو عرق » . رواه أبو داود (١/ ٦٦) والنسائى (١ / ١٠٢) .

(٣) القائل بالستين يوماً مدة لنهاية النفاس الفقهاء المالكية ومن وافقهم كالشافعية .

موانع الحيض والنفاس

اعلمى أيتها المؤمنة أن دم الحيض والنفاس يمنع أموراً وهى :

١ ـ الصلاة فريضة كانت أو نافلة .

٢ ـ الصيام مطلقاً إلا أن ما أفطرته من صيام رمضان عليها قضاءه بعد انقضاء رمضان فى حال طهرها ، أما الصلاة فلا قضاء عليها فيها .

٣ ـ دخول المساجد مطلقاً لحديث : « لا أحل المسجد لحائض ولا لجنب » (١) .

٤ ـ قراءة القرآن الكريم ، إلا أنه يرخص لها فى قراءة ما تخشى أن تنساه مما حفظته من كتاب الله تعالى .

٥ ـ الطواف مطلقاً لحج ، أو عمرة أو لتطوع لأن المسجد ممنوع عنها ، والبيت فى المسجد الحرام ، ولأن الطواف يشترط له الطهارة كذلك .

هذا واعلمى أيتها المؤمنة أنه ينبغى لك إذا كنت فى آخر أيام حيضك أن تنظرى فى نفسك قبل الفجر من الليل ، فإن رأيت الطهر اغتسلت ، وصليت المغرب والعشاء ، وتنظرى كذلك قبل طلوع الشمس فإن رأيت الطهر اغتسلت وصليت الصبح ، وتنظرى قبل غروب الشمس بساعة فإن رأيت الطهر اغتسلت وصليت الظهر والعصر ، وإنما وقت تطهرين فيه فاغتسلى فوراً فإن بقى من الوقت قبل خروجه قدر ما تصلين فيه ركعة وجب عليك أداء تلك الصلاة وإلا فليس عليك أداؤها ولا قضاؤها .

الصلاة

هذه هى القاعدة الثانية من قواعد إسلامك أيتها الفتاة المؤمنة ، أداؤها فى أول أوقاتها أفضل الأعمال ، وتركها كفر (٢) ، وإقامتها إيمان ، والتهاون بها موجب لسخط الرحمن ،

(١) رواه أبو داود (١ / ٥٣) وابن ماجه (ص ٢١٢) وهو صحيح الإسناد ، وبه العمل عند سائر الفقهاء من أهل السنة .

(٢) للحديث الصحيح : « إن ما بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة » رواه مسلم (٦٢/١) ، ولحديث « إن العهد الذى بيننا بينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر » رواه النسائى (١٨٧/١) وغيره .

والمحافظة عليها تورث الفوز بالجنان . وما علمته من الطهارة وأحكامها هو شرط من شروطها التى لا تصح إلا بها ، وباقى الشروط هى :

١ ـ ستر العورة بأن تكون المؤمنة عند دخولها فى الصلاة مستورة من قمة رأسها إلى أسفل قدميها ، فإن صلت مكشوفة الشعر ، أو النحر ، أو الصدر ، أو الذراعين ، أو الساقين لم تصح صلاتها .

٢ ـ استقبال القبلة فإذا عرفت القبلة فاستقبليها بصلاتك وإلا بطلت عليك ، وإن كنت لا تعرفيها فاسألى من يعرفها ، فإن لم تجدى أحداً يدلك عليها فاجتهدى وصلى إلى الجهة التى غلب على ظنك إنها القبلة فإن صلاتك صحيحة لقول اللّه تعالى : ﴿ **فأينَما تولُّوا فثَم وَجْهُ اللّه** ﴾ (١) .

٣ ـ طهارة البدن ، والثوب ، والمكان ، وقد سبق لك معرفتها .

هذه شروط صحة الصلاة ، وهناك شروط وجوبها ، بمعنى أن الصلاة لا تجب على العبد إلا إذا توفرت تلك الشروط له وهى :

١ ـ الإسلام فغير المسلم لا يطالب بها إذ لا تصح منه حتى يكون مؤمناً ، موحداً وغير المسلم ما هو بمؤمن ، ولا موحد ، بل هو كافر مشرك .

٢ ـ العقل إذ المجنون ومن لا عقل له لا تجب عليه الصلاة حتى يفيق بعودة العقل إليه (٢) .

٣ ـ البلوغ وهو السن التى إذا انتهى الصغير إليها أصبح مكلفاً شرعاً فتعجب عليه الصلاة ، ويعاقب على تركها بالإعدام إن أصر على عدم أدائها .

وهناك علامات تظهر على الصبى والجارية فتدل على البلوغ وهى :

١ ـ الحيض إذا حاضت الجارية فقد بلغت ووجبت عليها الصلاة ، وسائر التكاليف الشرعية .

٢ ـ إنبات الشعر حول الفرج فمن انبتت فقد بلغت .

---

(١) سورة البقرة : ١١٥ .

(٢) لحديث « رفع القلم عن ثلاثة ، عن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصبى حتى يحتلم ، وعن المجنون حتى يعقل » . رواه أبو داود (٢ / ٤٥٢) ، والترمذى (٣٢/٤) ، وابن ماجه (ص ٦٥٨) .

٣ ـ الاحتلام فمن احتلم من الصغار فوجد المنى فى ثوبه فقد بلغ .

٤ ـ بلوغ ثمان عشر سنة [١] من عمره .

فمتى لم يبلغ سن التكاليف لا يجبر على الصلاة ، وإنما يؤمر بها دون إجبار إذا ميز ببلوغه السابعة [٢] من عمره ، وإذا بلغ عشراً يضرب عليها إن تركها ضرباً خفيفاً ، فإذا بلغ أجبر عليها حتى يؤديها أو يقتل كفراً .

أركان الصلاة

إعلمى أيتها المؤمنة أن للصلاة أركاناً هى فرائضها ، التى لا تصح إلا بها ، ومعرفتها فى الجملة ضرورية ، وذلك للتفرقة بينها وبين ما ليس فرضاً من أجزاء الصلاة ، إذ الفرض لا بد من الإتيان به وإلا بطلت الصلاة ، وأما غير الفرض من السنن الواجبة إذا ترك سهواً فإنه يجبر بالسجود ، كما سيأتى بيانه .

وهذه أركان الصلاة فرائضها :

١ ـ **النية** : وهى قصد الصلاة ، وتعيينها بالقلب .

٢ ـ **تكبيرة الإحرام** : اللّه أكبر ، وأنت قائمة ، معتدلة .

٣ ـ **قراءة الفاتحة** : الحمد للّه رب العالمين إلى آخرها .

٤ ـ **الركوع** : انحناء الظهر ، ووضع اليدين فوق الركبتين ، مع الاعتدال ، والطمأنينة فيه .

٥ ـ **الرفع من الركوع قائمة** ، معتدلة ، مطمئنة .

٦ ـ **السجود** : وضع الجبهة والأنف على الأرض مع الكفين ، والركبتين وأطراف أصابع الرجلين فى اعتدال ، وطمأنينة .

٧ ـ **الرفع من السجود** جالسة معتدلة مطمئنة .

---

(١) هذه اقصى مدة ينتهى إليها عدم البلوغ ، ومن أهل العلم من يرى خمسة عشر عاماً هى أقصى مدة ينتهى إليها عدم البلوغ ، وفى الحقيقة هذه حال غالبة فقط فقد يقدر فلا يبلغ الغلام إلا بعدها .

(٢) حديث : « مروا أولادكم بالصلاة لسبع ، واضربوهم عليها لعشر ، وفرقوا بينهم فى المضاجع » رواه أحمد (٢ / ١٨٠ ، ١٨٧) ، وأبو داود (١ / ١١٥) بألفاظ مختلفة .

٨ ـ السلام : قول السلام عليكم ورحمة الله وأنت جالسة بعد التشهد [١] .

هذه جملة الأركان التى هى فرائض الصلاة التى متى ترك منها فرض بطلت الصلاة إلا أن يتدارك ، ويؤتى به .

واجبات الصلاة أو سننها المؤكدة

أن من أجزاء الصلاة التى تقوم بها الواجبات أو السنن المؤكدة التالية والفرق بين الركن والواجب أو الفرض والسنة المؤكدة هو أن الركن لا يجبر بالسجود ، والواجب يجبر بالسجود . وهذا بيان الواجبات أو السنن المؤكدة مجملاً :

١ ـ قراءة سورة أو آية فأكثر بعد قراءة الفاتحة فى الركعتين الأوليين من الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، وكذا فى ركعتى صلاة الصبح مع القيام والاعتدال أثناء القراءة .

٢ ـ التسميع والتحميد : سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد [٢] عند الرفع من الركوع ، وأثناء القيام والاعتدال فيه .

٣ ـ التسبيح فى الركوع : سبحان ربى العظيم ثلاثاً فأكثر حال الركوع ، وسبحان ربى الأعلى ثلاثاً فأكثر حال السجود .

٤ ـ التشهيد : التحيات لله ، والصلوات الطيبات ، السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . وذلك بعد الركعتين الأوليين من الظهر ، والعصر ، والمغرب ، والعشاء ، وأنت جالسة .

٥ ـ الصلاة على النبي ﷺ : اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد [٣] كما صليت

---

(١) المراد بالتشهد : التحيات لله إلى وأشهد أن محمداً عبده ورسوله والصلاة والسلام على الرسول وآله والتعوذ من عذاب النار ، وعذاب القبر ، وفتنة المحيا والممات ، وفتنة المسيخ الدجال .
على كل هذا يطلق لفظ التشهد الأخير فى الصلاة .

(٢) يستحب زيادة حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى . أو ملىء السموات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شىء بعد ، أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد ، وكلنا لك عبد . اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد .

(٣) توجد صيغ أخرى للصلاة غير أن هذه الصيغة أكمل وأتم .

على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد . وذلك وأنت جالسة بعد التشهد الأخير قبل السلام .

٦ ـ **الجهر بالقراءة** : فى الأوليين من المغرب والعشاء ، وفى صلاة الصبح .

٧ ـ **الإسرار بالقراءة** : فى الظهر والعصر وثالثة فى المغرب ، والأخيرتين من العشاء هذه السنن المؤكدة ، أو الواجبات والتى إن ترك سنة منها سهواً أجبرت بالسجود بها .

وإما السنة غير الواجبة والتى لا شئ على من تركها سهواً فهى :

١ ـ رفع اليدين حذو المنكبين مع تكبيرة الإحرام ، وكذا عند الركوع ، وعند الرفع منه ، وعند القيام من الركعتين ، ووضعهما على الصدر حال القيام .

٢ ـ دعاء الاستفتاح بعد تكبيرة الإحرام وهو : سبحانك اللهم وبحمدك ، تبارك إسمك ، وتعالى جدك [١] ، ولا إله غيرك [٢] .

٣ ـ الاستعاذة : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . والبسملة : بسم الله الرحمن الرحيم سراً أما الاستعاذة فهى فى أول ركعة من الصلاة وأما البسملة فهى عند قراءة الفاتحة والسورة من كل ركعة سواء كانت الصلاة جهرية ، أو سرية .

٤ ـ قول آمين [٣] بعد قراءة الفاتحة جهراً خفيفاً .

٥ ـ تطويل القراءة فى الصبح والتوسط فى الظهر والعشاء وتقصيرها فى العصر والمغرب .

٦ ـ قول رب اغفر لى ، وارحمنى ، وعافنى ، واهدنى ، وارزقنى ، فى جلوسك بين السجدتين فى كل صلاة .

٧ ـ قول اللهم إنى أعوذ بك من نار جهنم ، وأعوذ بك من عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن فتنة المسيخ الدجال . بعد التشهد الأخير .

هذه هى السنن [٤] التى لا يجب السجود لها لأنها سنن غير مؤكدة ، وفى الإتيان بها أجر عظيم ، فحافظى عليها أيتها المؤمنة .

---

(١) جد الله : عظمته . (٢) أى لا معبود بحق سواك . (٣) معنى آمين اللهم استجب .

(٤) هذه السنن المؤكد منها وغير المؤكد ثابتة بأحاديث صحاح وحسان ومجموعها يمثل صلاة رسول الله ﷺ .

سنن غير مؤكدة خارج الصلاة

هناك سنن غير مؤكدة خارج الصلاة تركها لا يؤثر فى الصلاة ، والإتيان بها لا يزيد فى أجرها ، وإنما يؤجر فاعلها بأجر زائد عن أجر الصلاة وهى :

١ ، ٢ ـ **الأذان والإقامة** : وإن أذنت أو أقمت [١] فلن يكون ذلك إلا سراً وإن تركت ذلك فلا شىء عليك .

٣ ـ **قول** : استغفر اللّه ثلاثاً بعد السلام .

٤ ـ **قول** : اللهم أنت السلام ومنك السلام ، تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام ثلاثاً .

٥ ـ **قول** : اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك .

٦ ـ **قول** : لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير . وقبلها : سبحان اللّه ، والحمد للّه ، واللّه أكبر ثلاثاً وثلاثين .

٧ ـ **قراءة آية** [٢] الكرسى والصمد والمعوذتين .

سجود السهو وبيان مواضعه

سبق أن عرفت أيتها المؤمنة أن من تركت ركنًا من أركان الصلاة بطلت صلاتها إلا أن تأتى به ، وأن من تركت واجباً (سنة مؤكدة) سهواً أن عليها أن تجبرها بالسجود ، وصلاتها صحيحة . والآن إليك أمثلة لذلك :

١ ـ إن نسيت قراءة الفاتحة وتذكرت قبل الركوع أو وأنت راكعة فإنك تعودين قائمة وتقرأين الفاتحة ثم السورة . وإن تذكرت أنك ما قرأت الفاتحة وأنت فى الركعة الثانية

---

(١) ألفاظ الإقامة كالأذان إلا أنها وتر إلا قد قامت الصلاة فإنها شفع .

(٢) ورد من طرق عدة أن من واظب على قراءة آية الكرسى دبر كل صلاة لا يمنعه من دخول الجنة إلا الموت ، أى تأخر الموت عنه . الحديث رواه النسائى فى الكبير ، والطبرانى ـ وانظر الوابل الصيب ص ١٤٣ ، ١٤٤ بتحقيق الأرناؤوط .

فإنك تجعلين الركعة التى فيها هى الأولى ، وتلغين الركعة الأولى التى لم تقرأى فيها الفاتحة . ثم تتمين صلاتك ، وتسجدين بعد السلام أو قبله [1] سجدتين ثم تسليمتين .

٢ ـ إن تركت ركعة ، أو سجدة ، وأنت ساهية وتذكرت ذلك وأنت فى الركعة التى بعدها فإنك تلغين تلك الركعة وتتمين صلاتك ، وإذا فرغت فاسجدى للسهو سجدتين وسلمى .

أما إن تذكرت إنك سجدت سجدة واحدة وأنت تتشهدين فاسجدى السجدة المنسية وتشهدى ، واسجدى للسهو وسلمى ، وصحت صلاتك إن شاء اللّه تعالى . هذان مثالان لمن ترك فرضاً أى ركناً من أركان الصلاة ، وكذا من ترك ركعة ساهياً أو ركعتين وتذكر بعد السلام وقبله فإنه لا يسعه إلا أن يأتى بما نسيه ، ويسجد للسهو بعد السلام ، ويسلم ، وصلاته صحيحة .

٣ ـ إن نسيت قراءة السورة أو قول سمع اللّه لمن حمده ربنا ولك الحمد . أو التشهد الأول الذى بعد الركعتين أو التسبيح فى الركوع ، أو السجود فإنك تسجدين قبل السلام وبعد التشهد سجدتى السهو ، ثم تسلمين ، وصحت صلاتك .

٤ ـ إن نسيت فزدت ركعة ، أو سجدة ، أو جهرت بالقراءة مطلقاً ثم تذكرت فإنك تسجدين بعد السلام سجدتى السهو ، ثم تسلمين ، وصلاتك صحيحة إن شاء اللّه .

كيفية الصلاة

لقد عرفت أيتها المؤمنة أجزاء الصلاة كلها ، فرائضها ، وواجباتها ، وسننها تفصيلاً .

وإليك الصلاة مركبة :

قفى متطهرة ، مستورة [2] ، بثياب طاهرة ، على أرض أو فراش طاهر ، مستقبلة

---

(١) هناك خلاف بين الأئمة فى كل السجود هل هو قبلى أو بعدى ، ومنه القبلى ومنه البعدى ، وأعدل الأقوال فيه إن كان لزيادة زادها المصلى سهواً يكون بعد السلام ، وما كان لنقصان فإنه يسجد له قبل السلام وإن زاد ونقص إن شاء غلب جانب النقصان أو جانب الزيادة وسجد .

(٢) بحيث لا يبدو منك إلا وجهك وكفيك .

القبلة ، وارفعي يديك حذو منكبيك قائلة : اللّه أكبر ناوية الصلاة التى قمت لها فرضاً أو نفلاً ، ثم اقرأى دعاء الاستفتاح [١] ، ثم استعيذى وبسملى واقرأى الفاتحة ، ثم سورة بعدها [٢] ، ثم اركعى قائلة : اللّه أكبر رافعة يديك حذو منكبيك ، ومدى ظهرك فى اعتدال مع رأسك ، واضعة كفيك على ركبتيك قائلة : سبحان ربى العظيم ثلاث مرات أو أكثر ، ثم ارفعى رأسك رافعةً يديك حذو منكبيك قائلة : سمع اللّه لمن حمده ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، كما يحب ربنا ويرضى . ثم اهوى للسجود قائلة : اللّه أكبر ومكنى جبهتك ، وأنفك من الأرض ، وكذا كفيك ، وركبتيك ، وأطراف أصابع قدميك ، جاعلةً رأسك بين كفيك ثم سبحى قائلة : سبحان ربى الأعلى ثلاثاً فأكثر وادعى اللّه بما شئت من الخير ، ثم ارفعى رأسك قائلة : اللّه أكبر ، فاجلسى معتدلة على رجلك اليسرى ناصبة قدمك اليمنى واضعة كفيك على ركبتيك قائلة : رب اغفر لى وارحمنى ، وعافنى واهدنى ، وارزقنى . ثم قومى للركعة الثانية مكبرة ، اللّه أكبر ، فإذا اعتدلت قائمة فاقرأى الفاتحة والسورة ، ثم أتمى صلاتك على نحو ما فعلت فى الركعة الأولى إلا أنك لا تقرأين فى ركعة المغرب الأخيرة وفى الأخيرتين من الظهر ، والعصر ، والعشاء إلا بالفاتحة دون السورة .

هذه كيفية الصلاة التى كان رسول اللّه ﷺ يصلى عليها ، ويعلمها أصحابه رضوان اللّه عليهم ، فصلى عليها ولا تنسى أعظم أركانها وهو الخشوع ، فإن الخشوع هو روح الصلاة . قال اللّه تعالى : ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ المؤمنُون الذين هُم فى صَلاتهم خاشعون** ﴾ [٣] .

مبطلات الصلاة

إن الصلاة إذا استوفت شروطها ، وأركانها ، وواجباتها ، وسننها كانت صلاة صحيحة ، تزكى النفس ، وتطهرها . ولكى تبقى كذلك ينبغى أن لا يطرأ عليها ما يفسدها ، والمفسدات ويعبر عنها بالمبطلات كثيرة وهى :

---

(١) دعاء الاستفتاح تقدم وهو سبحانك اللهم وبحمدك .. إلخ .

(٢) ليست السورة بلازمة إذ يكفى آية أو آيات من السورة كما يجوز أن تقرئى فى الركعة الواحدة سورتين ، إذ ثبت هذا عن الرسول ﷺ فى صحيح مسلم (٢ / ٣٩) .

(٣) فاتحة سورة المؤمنون .

١ ـ الكلام فيها لغير إصلاحها [١] عمداً أما سهواً فيسجد للسهو ولا تبطل .

٢ ـ الضحك فيها بقهقهة لا مجرد التبسم .

٣ ـ الأكل وإن قل كتمرة أو أقل .

٤ ـ الشرب ولو جرعة ماء .

٥ ـ العمل الكثير فيها لا مجرد حركة [٢] .

٦ ـ انتقاض الوضوء فيها .

٧ ـ ذكر صلاة فاتته قبلها كأن يدخل فى العصر ، ثم يذكر أنه لم يصل الظهر فإنه يخرج من العصر ويصلى الظهر ثم يصلى العصر .

٨ ـ أن يذكر أثناءها أنه غير متوضأ .

٩ ـ أن لا يعتدل ولا يطمئن فى الركوع أو القيام أو السجود [٣] أو الجلوس .

١٠ ـ أن يستدبر القبلة بحيث يعطيها ظهره كاملاً .

مكروهات الصلاة

اعلمى أيتها المؤمنة أن هناك أموراً مكروهة أن تكون فى الصلاة قد تنقص من أجرها ولكنها لا تبطلها فاجتهدى أن تخلى صلاتك منها ما استطعت وهى :

١ ـ رفع البصر إلى السماء أثناء الصلاة [٤] .

---

(١) لحديث : « إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس » . رواه مسلم (٢ / ٧٠) .

(٢) لأن الرسول ﷺ ثبت عنه أنه كان يغمز رجلى عائشة عند سجوده حتى تبعد رجليها من مكان سجوده الحديث البخارى (١ / ١٠٢) ، ومسلم (٢ / ٦١) ، وكذا حمله أمامه وهو يصلى ، الحديث فى البخارى (١ / ١٣٠) ، ومسلم (٢ / ٧٣) .

(٣) لقوله ﷺ للأعرابى الذى لم يطمئن فى صلاته : صل فإنك لم تصل ثلاث مرات حتى قال والذى بعثك بالحق لا أحسن غير هذا فعلمنى ، فعلمه ﷺ أن يطمئن فى ركوعه ويعتدل فى قيامه ويطمئن فى سجوده وجلوسه الحديث فى البخارى (٨ / ١٦٩) ، ومسلم (٢ / ١٠ ، ١١) .

(٤) لحديث : « ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء فى صلاتهم لينتهن عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم ، رواه البخارى (١ / ١٨٠ ، ١٨١) ، ومسلم (٢ / ٢٩) .

٢ ـ الالتفات بالرأس أو البصر فيها [١] .

٣ ـ التخصر أى وضع اليد على الخاصرة [٢] .

٤ ـ كف ما استرسل من الشعر ، أو الكم ، أو الثوب [٣] .

٥ ـ تشبيك الأصابع ، أو فرقعتها فى الصلاة [٤] .

٦ ـ مسح الحصا للسجود أكثر من مرة [٥] .

٧ ـ قراءة القرآن فى الركوع أو السجود [٦] .

٨ ـ اللعب باللحية ، أو الخاتم ، أو الثوب وهو يصلى [٧] .

٩ ـ مدافعة الأخبثين : البول ، أو الغائط [٨] .

١٠ ـ الصلاة بحضرة الطعام .

١١ ـ الإقعاء : أن يلصق إليتيه بالأرض ، وينصب ساقيه ، ويضع يديه على الأرض كإقعاء الكلب [٩] .

---

(١) لقوله ﷺ : « هو : أى الالتفات : اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد » رواه البخارى (١ / ١٨١) .

(٢) لقول أبى هريرة « نهى رسول الله ﷺ أن يصلى الرجل مختصراً ، والمرأة فى هذا كالرجل والحديث فى البخارى (٢ / ٨٠) ، ومسلم (٢ / ٧٤) .

(٣) لقول الرسول ﷺ « أمرت أن أسجد على سبعة أعظم ، ولا أكف ثوباً ولا شعراً » رواه مسلم (٢ / ٥٢) .

(٤) لحديث : « لا تفقع أصابعك وأنت فى الصلاة » . رواه ابن ماجه (ص ٣١٠) .

(٥) لحديث : « إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يمسح الحصى » . وقوله : « إن كنت فاعلاً فمرة واحدة » . رواه أبو داود (١ / ٢١٧) وغيره .

(٦) لحديث : « نهيت أن اقرأ القرآن راكعاً أو ساجداً » رواه مسلم (٢ / ٤٨) .

(٧) لحديث : « اسكنوا فى الصلاة » رواه مسلم (٢ / ٢٩) .

(٨) لحديث : « لا صلاة بحضرة الطعام ، ولا هو يدافعه الأخبثان » رواه مسلم (٢ / ٧٨ ، ٧٩) .

(٩) لحديث عائشة رضى الله عنها قالت : « كان رسول الله ﷺ ينهى عن عقبة الشيطان ، وينهى أن يفترش الرجل ذراعيه افتراش السبع » ، رواه مسلم (٢ / ٥٤) .

أوقات الصلاة (١)

اعلمي أيتها المؤمنة أن للصلاة أوقاتاً تؤدى فيها فلا يجوز أن تقدم عنها ولا تؤخر ، وهذه الأوقات علمها جبريل عليه السلام النبي ﷺ حيث نزل فصلى بالرسول ﷺ حول الكعبة صلاة الصبح عندما طلع الفجر ، ثم نزل فصلى به صلاة الظهر بعد مازالت الشمس ، وأخذ الظل في الزيادة ، ثم نزل فصلى به صلاة العصر بعد ما صار ظل كل شيء مثليه ، ثم نزل فصلى به صلاة المغرب بعد غروب الشمس ، ثم نزل فصلى العشاء بعد ذهاب الشفق الأحمر ، ثم جاءه من الغد حين أسفر جدا فقال قم فصلى ، ثم جاءه الظهر حين صار ظل كل شيء مثله فقال قم فصلى ، ثم جاءه العصر حين صار ظل كل شيء مثليه فقال قم فصلى ، ثم جاءه المغرب وقتاً واحداً لم يزل عنه ، ثم جاءه العشاء حين ذهب ثلث الليل أو نصفه قال قم فصلى فصلى العشاء ثم قال له : مابين هذين وقت (٢) .

يريد بهذا أن الصلاة وقتين : اختيارياً وهو الأول ، وضرورياً وهو الثاني . ومعناه إذا لم تكن هناك ضرورة تستدعي تأخير الصلاة فلتصل في أول الوقت ، وإذا كانت هناك ضرورة تؤخر إلى الوقت الضروري ولا حرج .

قضاء الصلاة

اعلمي أيتها المؤمنة أن من نام عن صلاة أو نسيها حتى خرج وقتها وجب عليه قضاؤها فوراً بلا تراخ ، وليقضها كما فاتته لقول الرسول ﷺ « من نام عن صلاة ونسيها فليصلها متى ذكرها فإنها لا كفارة لها إلا ذلك » (٣) .

أما ترك الصلاة عمداً فإنه يكفر به صاحبه لقول الرسول ﷺ « العهد الذي بيننا وبينهم

---

(١) الأوقات جمع وقت وهو الزمن المحدد . ودليل توقيت الصلاة بأوقات محدودة معينة قوله تعالى من سورة النساء : ﴿إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتا﴾ الآية : ١٠٣ .

(٢) روى بيان أوقات الصلاة أبو داود (٨ / ٩٣) ، والترمذي (١ / ٢٧٩) والنسائي (١ / ٢٠٤) ورواها مسلم (٢ / ١٠٦) من حديث أبي موسى في سؤال سائل رسول الله عن مواقيت الصلاة .

(٣) الحديث في مسلم (٢ / ١٤٢) بمعناه ، وفي البخاري (١ / ١٤٦) بذكر النسيان فقط ، وهو في أبو داود (١ / ١٠٣ ، ١٠٥) والترمذي (١ / ٣٣٥) والنسائي (١ / ٢٣٨) .

الصلاة فمن تركها فقد كفر »[1] . ولذا اختلف العلماء فى هل تارك الصلاة عمداً تقبل منه لو هو قضاها أو لا تقبل ؟ فمن قال : تصح منه ، وتقبل أمره بالقضاء ومن قال : لا تصح منه ، ولا تقبل قال بعدم القضاء .

ونحن نقول : من نشط للقضاء ، وقضى ، وأحسن القضاء فله ذلك ، ومن لم يقض ، واكتفى بالتوبة ، وأكثر من النوافل فله ذلك وهو بخير إن صحت توبته ، ومات على حسن الخاتمة .

أقسام الصلاة

اعلمى أيتها المؤمنة أن الصلاة أقسام وهى كالتالى :

١ ـ **الفرض** : هو الصلوات الخمس التى هى الصبح ، والظهر ، والعصر ، والمغرب ، والعشاء .

٢ ـ **السنن المؤكدة**[2] : وهى العيدان ، والاستسقاء ، والكسوف للشمس ، والخسوف للقمر ، والوتر .

٣ ـ **السنن غير المؤكدة**[3] : وهى الرواتب : ركعتان قبل الظهر ، وركعتان بعده ، وركعتان قبل العصر ، وركعتان بعد المغرب ، وركعتان بعد العشاء ، ورغيبة الفجر وهى ركعتان قبل صلاة الصبح وهى مؤكدة ، وتحية المسجد ركعتان قبل الجلوس فى المسجد لمن أراد أن يجلس .

٤ ـ **النوافل المقيدة** : مثل صلاة الضحى وأقلها ركعتان وأكثرها ثمانية . وركعتان بعد الوضوء ، وركعتان قبل المغرب ، وصلاة التراويح فى رمضان ، وصلاة الحاجة وهى ركعتان يصليهما المسلم ، ويسأل اللّه حاجته بعدهما .

---

(١) رواه الترمذى (٥ / ١٣ ، ١٤) والنسائى (١ / ١٨٧) .

(٢) بعض أهل الفقه يطلق على السنن المؤكدة لفظ الواجب وبما أن الصلوات الخمس هى الفرائض فإطلاق لفظ سنة على ما عداها أليق .

(٣) هذه السنن ، والنوافل مقيدها ومطلقها ثابتة بأحاديث صحاح وحسان ولذا لم نذكرها اختصاراً واكتفاء ببيان المطلوب وهو الصلاة وهى خير موضوع فمن استطاع أن يستكثر منها فليستكثر .

٥ ـ **النوافل المطلقة** : وهى صلاة المرء بالليل والنهار من غير ما ذكر آنفاً .

أوقات لا تصلى النافلة فيها

اعلمى أيتها المؤمنة أن هناك أوقات لا تصلى فيها النوافل وهى :

١ ـ من صلاة الصبح إلى أن تطلع الشمس وترتفع قيد رمح .

٢ ـ عندما تكون الشمس فى كبد السماء حتى تزول [١] ويدخل وقت الظهر .

٣ ـ من بعد صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس ويدخل وقت المغرب ، أما تحية المسجد فإنها تصلى فى كل وقت إلا عند طلوع الشمس وعند غروبها لقول الرسول ﷺ « إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلى ركعتين [٢] وقوله : « لا تحروا بصلاتكم الشمس ولا غروبها » [٣] .

صلاة الجمعة

اعلمى أيتها المؤمنة أن صلاة الجمعة المذكورة فى قول اللّه تعالى : ﴿ **ياأيها الذين آمنوا إذا نُودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعَوا إلى ذكر اللّه وذروا البيع** ﴾ [٤] ، غير واجبة على المؤمنة ، وإنما هى واجبة على الرجال المؤمنين . ويسن لمن يأتيها الغسل ، ولبس النظيف ، والتطيب ، ويستحب التكبير لها . والمؤمنة إذا حضرتها تجزئها . وإن لم تحضرها لا شىء عليها ، ولتصل الظهر أربع ركعات بدلها ، فهو فرضها ، ولا تنتظر انتهاء صلاة الجمعة بل تصلى الظهر عند دخول الوقت فى بيتها .

صلاة الجماعة

اعلمى أيتها المؤمنة أن صلاة الجماعة كصلاةُ الجمعة واجبة على الرجال دون النساء ،

---

(١) يوم الجمعة مستثنى من هذا الوقت فإن من دخل صلى ما كتب اللّه تعالى له فى أى وقت من النهار .

(٢) رواه البخارى (٢ / ٦٧) ، ومسلم (٢ / ١٥٥) .

(٣) رواه البخارى (١ / ١٤٣) ، ومسلم (٢ / ٢٠٧) .

(٤) سورة الجمعة : ٩ .

وهى بسبع وعشرين درجة ، ومع هذا فإن صلاة المرأة فى بيتها أفضل من صلاتها فى المسجد مع الجماعة لقول الرسول ﷺ : « صلاة المرأة فى بيتها أفضل من صلاتها فى المسجد [1] » ، غير أنه لك أن تحضرى صلاة الجماعة فى المسجد إذا لم يكن هناك ما يخاف عليك منه كزحام الرجال فى الشوارع أو وجود فسقة يؤذون النساء ، أو لصوص وما إلى ذلك ، وللمؤمنة أن تصلى جماعة فى بيتها مع نساء البيت وبناته .

ولتقف الإمامة فى وسط الصف ، ولا تجهر بالقراءة ولا بالتكبير إلا يسيراً .

قصر الصلاة وجمعها [2]

اعلمى أيتها المؤمنة أن المسافرة إذا خرجت من البلد الذى تسكنه ، وحضرت الصلاة فإنها تقصرها ، فتصلى الرباعية ركعتين فقط ، وهى الظهر ، والعصر ، والعشاء ، أما المغرب والصبح فلا تقصران ، وهكذا حتى تنوى إقامة أربعة أيام فأكثر فإنها حينئذ تتم الصلاة ولا تقصرها ، فإن لم تنوى إقامة أكثر من أربعة أيام قصرت ولو بقيت شهراً أو أكثر حتى تعود إلى بلدها .

ويجوز لها أن تجمع فى حال السفر ، وحال المرض الشديد فتصلى الظهر مع العصر ، والمغرب مع العشاء جمع تقديم أو جمع تأخير . اى إن شاءت صلت الظهر والعصر فى وقت الظهر أو فى وقت العصر ، وكذا المغرب والعشاء إن شاءت صلتهما فى وقت المغرب أو أخرتهما إلى وقت العشاء .

صلاة المريض

اعلمى أيتها المؤمنة أن المريضة تصلى بحسب قدرتها ، فإن استطاعت أن تصلى

---

(١) رواه أبو داود (١ / ١٣٤) ، والحاكم (١ / ٢٠٩) وقال صحيح على شرطهما : ونصه : « صلاة المرأة فى بيتها أفضل من صلاتها فى حجرتها ، وصلاتها فى مخدعها أفضل من صلاتها فى بيتها » . وروى الديلمى فى مسند الفردوس عن ابن عمر وصحح إسناده السيوطى أن صلاة المرأة وحدها تفضل على صلاتها فى الجمع بخمس وعشرين درجة .

(٢) أحاديث قصر الصلاة صحاح ، وفى القرآن الكريم ﴿ **وإذا ضربتم فى الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة** ﴾ ـ النساء ١٠١ ، فالقصر سنة لازمة ، وأما الجمع فرخصة تؤتى عند الحاجة إليها إلا الجمع بعرفات ومزدلفة فعزيمة وليس برخصة .

قائمة صلت قائمة ، وإن لم تستطع صلت قاعدة ، وإن لم تستطع صلت جالسة ، أو على جنب ، أو مضطجعة بحسب طاقتها .

هذا فى الفرض حيث القيام واجب ، وأما النفل فلها أن تصلى قاعدة أو قائمة ، وللقائمة الأجر كله ، وللقاعدة نصف الأجر فقط .

أحكام الوفاة وصلاة الجنازة

اعلمى أيتهاالمؤمنة أن للموت أحكاماً فهناك جملة منها :

١ ـ يُسن عيادة المريض ، فإذا مرضت إحدى أقاربك فاستأذنى زوجك إن كنت ذات زوج وعوديها فإن من حق المسلم أن يعوده إذا مرض .

٢ ـ إذا احتضر المريض يستحب توجيهه إلى القبلة ، وتلقينه لا إله إلا اللّه محمداً رسول اللّه ، وتغميض عينيه ، وتغطيته بثوب ، وأن لا يقال عنده إلا خيرا نحو اللهم اغفر له وارحمه .

٣ ـ يجب تغسيل الميت غسلاً كغسل الجنابة ، ثم يغسل جسمه بالماء والصابون حتى ينظف ، ثم يحنط بأن يوضع شئ من الحنوط على مواضع السجود منه .

٤ ـ يجب تكفين الميت فتكفن المرأة فى خمس لفائف ، والرجل فى ثلاث [١] .

٥ ـ لا تغسل المرأة إلا المرأة ، ولا بأس أن يغسل الرجل امرأته .

٦ ـ إذا ماتت امرأة بين رجال ولا نساء معهم ، أو العكس يُيَمم الميت بمسح وجهه وكفيه بالتراب ، ويصلى عليه ، ويدفن .

٧ ـ لا تشيع المؤمنة الجنازة لقول أم عطية : « نهينا أن نشيع الجنائز ولم يعزم علينا » [٢] .

٨ ـ تصلى المرأة على الجنائز كما يصلى الرجل ، وتؤجر كما يؤجر ، والصلاة على الميت فرض كفاية إذا حضرها البعض سقط الإثم عن البعض الآخر الذى لم يحضر .

---

(١) على وجه الاستحباب ، وإلا فالواجب ستر المتوفى بثوب سابغ يغطى به بحيث لا يبدو رأسه ولا رجلاه . ومازاد على الثوب فهو حسن والنبى ﷺ كفن فى ثلاث ثياب بيض فلذا يستحب الأبيض فى الكفن .

(٢) حديث صحيح أخرجه مسلم (٣ / ٤٧) ونصه : « كنا ننهى عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا » .

٩ - ويجب دفن الميت أى مواراته بالتراب بعد غسله ، وتكفينه ، والصلاة عليه ويضع المرأة فى قبرها أحد محارمها إن وجد وإلا فليضعها غيرهم ولا حرج .

١٠ - الصلاة على الميت كيفيتها : أن يوضع الميت على سرير ، فيقف الإمام خلفه ، والناس خلف الإمام صفوفاً الرجال ، ثم النساء ، وينوى الصلاة ويكبر قائلاً : اللّه أكبر ، ويكبر المأمومون خلفه ، ويقرأون الفاتحة ، ثم يكبر ، ويكبرون ، ويصلون على النبى ﷺ ، ثم يكبر ، ويكبرون ، فيدعون للميت اللهم اغفر له وارحمه ، وعافه واعف عنه ، وقه من فتنة القبر وعذاب جهنم . وإن كانت امرأة أنث اللفظ وقلت اللهم اغفر لها ، وارحمها ، وعافها ، واعف عنها ، وقها من فتنة القبر ، وعذاب جهنم ، ثم يكبر ، ويكبرون ، ويسلم ويسلمون .

١١ - يستحب تعزية أهل الميت بالدعاء للميت ولهم بنحو قول : أعظم اللّه أجرك ، وأحسن عزاءك ، وغفر لميتك . ويرد عليه المعزى : آجرك اللّه ، ولا أراك مكروهاً .

١٢ - تحرم النياحة على الميت ، ، وكذا خمش الوجوه ، وشق الثياب (١) ، ويجوز البكاء بدون رفع صوت ، وكذا حزن القلب لقول الرسول ﷺ : « العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضى الرب (٢) » .

١٣ - يحرم الحداد على الميت فوق ثلاث ليال (٣) إلا على زوج فأربعة أشهر وعشراً . والحداد أن تلزم المحدة بيتها فلا تفارقه إلا من ضرورة ولا تكتحل ، ولا تلبس لباس زينة ، ولا تتخضّب بالحناء حتى تنقضى عدتها .

---

(١) الحديث : « إن رسول اللّه ﷺ برىء من الصالقة ، والحالقة ، والشاقة » رواه البخارى (٢ / ٩٩) ، ومسلم (١ / ٧٠) - والصالقة التى ترفع صوتها فى المصائب ، والحالقة : التى تحلق شعرها عند المصائب ، والشاقة : التى تشق ثيابها فى المصائب .

(٢) الحديث : « إن العين تدمع ، والقلب يحزن ، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا ، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون » . رواه البخارى (٢ / ١٠١) ، ومسلم (٧ / ٧٦) .

(٣) الحديث « لا يحل لامرأة تؤمن باللّه واليوم الآخر تحد على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً » . رواه البخارى (٢ / ٩٥) ، ومسلم (٤ / ٢٠٢) .

الزكـاة

اعلمى أيتها المؤمنة أن الزكاة أخت الصلاة [١] فما صلى من لم يؤتى الزكاة ، ولا يسلم عبد ما لم يُقرَّ بالزكاة ، ويؤديها متى ملك مالاً تجب فيه الزكاة .

والزكاة واجبة فى النقدين : الذهب والفضة وما يقوم مقامهما من العمل المتداولة اليوم فى العالم .

كما هى واجبة فى الحبوب ، والثمار ، والأنعام وهى الإبل ، والبقر ، والغنم ضاناً ومعزاً .

فإذا ملكت المؤمنة وزن سبعين جراماً من الذهب [٢] ، أو أربعمائة وستين جراماً من الفضة ، أو ملكت عملة تساوى أحد المقدارين المذكورين وجبت عليها الزكاة ، فتزكيها بنيسبة اثنين ونصف فى المائة [٣] ، من كل أربعين واحداً ، وهو ربع العشر .

ومن ملكت خمسة أوسق [٤] من حب أو تمر وجبت عليها فيها الزكاة وهو العشر فيما يسقى بلا كلفة ، ونصف العشر فيما يسقى بكلفة كماء الآبار المستخرج بالآلات .

ومن ملكت ذوداً من إبل أى خمسة أبعرة وجبت عليها فيها شاة إلى عشرة ففيها شاتان ، ثم إلى خمسة عشر [٥] وفيها ثلاث شياة ، إلى عشرين ففيها أربع شياة ، فإذا بلغت خمسة وعشرين ففيها بنت مخاض أى أوفت سنة ، ودخلت فى الثانية ، فإن لم توجد بنت مخاض فابن لبون وهو ما أوفى سنتين ودخل فى الثالثة ، حتى إذا بلغت ستاً وثلاثين ففيها بنت لبون ، ثم إذا بلغت ستاً وأربعين ففيها حقة ، وهى ما أوفت ثلاث سنين ودخلت فى الرابعة ، ثم إذا بلغت إحدى وستين ففيها جذعة ، وهى ما أوفت أربع سنين

---

(١) لحديث « بنى الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا اللّه وأن محمداً رسول الله ، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت » ، وفى القرآن الكريم ما ذكرت الصلاة إلا والزكاة معها مثل ﴿**وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة**﴾ .

(٢) السبعون جراماً هى وزن عشرين دينار أو مثقالا شرعياً تقريباً .

(٣) وهو ربع العشر ، إذ فى كل أربعين واحد ، وفى العشر نصف . فهذه هى النسبة المطلوبة ٢,٥٠ . أو العشرين .

(٤) الوسق : ستون صاعاً .

(٥) ما بين الفريضتين يقال له الوقص ولا زكاة فيه وهكذا فى سائر المواشى . الإبل ، والبقر ، والغنم .

ودخلت فى الخامسة ، حتى إذا بلغت ستاً وسبعين ففيها بنتا لبون ، فإذا بلغت إحدى وتسعين ففيها حقتان . فإذا بلغت مائة وعشرين ففى كل أربعين بنت لبون ، وفى كل خمسين حقة .

ومن ملكت ثلاثين بقرة وجب عليها فيها عجل (١) أوفى سنة ، فإذا بلغت أربعين وجب عليها فيها مسنة أوفت سنتين ، فإذا زادت ففى كل أربعين مسنة ، وفى كل ثلاثين عجل .

ومن ملكت أربعين رأساً من الغنم وجبت عليها فيها شاة ، حتى إذا بلغت مائة وإحدى وعشرين وجبت عليها فيها شاتان ، فإذا بلغت مائتين وواحدة فأكثر فيها ثلاث شياة ، ثم فى كل شاة بالغة ما بلغت .

زكاة الحلى

اعلمى أيتها المؤمنة أن الحلى وهى ما تتحلى به المؤمنة ، وتتزين به لزوجها (١) من مصوغ الذهب والفضة قد اختلف العلماء سلفاً وخلفاً فى وجوب الزكاة فيه وعدمها والجمهور على أن الحلى لا زكاة فيه ، لأنه كأثاث المنزل وهو لا زكاة فيه إجماعاً . وخلاف الجمهور يقولون بوجوب الزكاة فى الحلى وإن لم يقصد به القنية والاكتناز (٢) وخروجاً من الخلاف قوّمى ما عندك من حلىّ كل سنة وزكيه ، وذلك خير لك وأطيب .

شروط وجوب الزكاة

اعلمى أيتها المؤمنة أن لوجوب الزكاة على المؤمنة شروطًا وهى :

١ ـ أن تبلغ النصاب الذى بيناه سابقاً .

٢ ـ أن يحول الحول على النقدين ، والأنعام .

٣ ـ أن يطيب الثمر ، ويفرك الحب .

---

(١) يقال فيه تبيع لأنه مازال يتبع أمه ، لم يستقل بنفسه لصغره .

(١) هذا بحسب الغالب ، وإلا فقد تتحلى وتلبسه من لا زوج لها بالمرة .

(٢) أن الحلى إذا قصد بشراءه الاقتناء والادخار للحاجة أصبح كنزاً ووجبت الزكاة فيه بلا خلاف .

مصارف الزكاة

اعلمى أيتها المؤمنة أن للزكاة مصارف ذكرها اللّه تعالى فى قوله : ﴿ **إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين ، وفى سبيل اللّه ، وابن السبيل فريضة من اللّه واللّه عليم حكيم** ﴾[1] وبيان ذلك فيما يلى :

١ ـ الفقير وهو من لديه مال لا يكفيه ، ولا يسد حاجته .

٢ ـ المسكين[2] وهو من ليس له شئ أبداً .

٣ ـ العامل الموظف فى مصلحة الزكاة .

٤ ـ المسلم الجديد فى إسلامه يعطى كى يثبت على إسلامه .

٥ ـ الرقيق يعطى من الزكاة ما يشترى به نفسه ، ويحررها بالمكاتبة أو إنجازاً .

٦ ـ الغارم وهو من عليه ديون ولم يجد سدادها ، ولم يرتكبها فى معصية اللّه .

٧ ـ المجاهد فى سبيل اللّه : الغازى .

٨ ـ ابن السبيل وهو المسافر المنقطع فى طريقه وإن كان غنياً فى بلاده .

الصدقات[1]

اعلمى أيتها المؤمنة أن هناك حقاً واجباً على المؤمنة فى مالها غير الزكاة وهذا بيان ذلك :

---

(١) الآية : سورة التوبة : ٦٠ .

(٢) مشتق من المرء تذله الحاجة ، وتلصقه بالأرض فيقعد لا يستطيع التحرك فيكون مسكيناً .

(١) هذه تسمى صدقة التطوع وقد ورد فى فضلها الكثير من الأحاديث النبوية المرغبة فيها منها :

(أ) « تصدقوا فيوشك الرجل يمشى بصدقته فيقول الذى أعطيها لو جئت بها بالأمس قبلتها أما اليوم فلا حاجة لى بها ، فلا يجد من يقبلها » ، رواه البخارى (٢ / ١٢٩) ، ومسلم (٣ / ١٤) . واللفظ له .

(ب) « اتقو النار ولو بشق تمرة ، فإن لم تجد فبكلمة طيبة » ، رواه البخارى (٨ / ١٤) ، ومسلم (٣ / ٨٦) .

(جـ) « لا يتصدق أحد بتمرة من كسب طيب إلا أخذها اللّه بيمينه فيربيها كما يربى أحدكم فَلُوَّة (مهره) حتى تكون مثل الجبل أو أعظم » ، رواه البخارى (٢ / ١٢٨) ، ومسلم (٣ / ٨٥) واللفظ له .

(د) « يا نساء المسلمات لا تحقرن جاره لجارتها ولو فرسن شاة » . رواه البخارى (٣ / ١٩٠) ، ومسلم (٣ / ٩٣) ـ والفرسن : عظم قليل اللحم ، وأريد به ولو أن تتصدق بشىء يسير جداً .

١ ـ صلة الرحم فإذا كان أحد أرحامك جائعاً ، أو عارياً وكان عندك فضل مال وجب عليك أن تتصدقى عليه .

٢ ـ أن يدخل عليك فى بيتك مؤمنة سواء كانت قريبة أو بعيدة فإنك مأمورة أن تتصدقى عليها ولو بجرعة ماء .

٣ ـ إن كان هناك جهاد فى سبيل الله ، وكان عندك فضل مال فإنك مأمورة أن تخرجى من مالك شيئاً ولو قل نصرة لدين الله تعالى .

وأخيراً :

إن أبواب الخير كثيرة فلا تحرمى نفسك من التصدق ولو بشق تمرة فإنك تنفقين نفقة ترجين بها ثواب الله إلا حَطَّ الله بها خطاياك ورفع بها درجاتك ، ودفع عنك من السوء بقدرها .

الصيام

اعلمى أيتها المؤمنة أن الصوم [1] من خير القرب ، وأعظمها أجراً ، وإن الله تعالى قال فيه : ﴿ **كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به** ﴾ [2] . وقال فيه رسول الله ﷺ : « لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » [3] وقال : « من صام يوماً فى سبيل الله عز وجل بَعَّد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً » [4] .

والصوم فرض ، وتطوع . فالفرض صوم رمضان إذ هو إحدى قواعد الإسلام الخمس ، وفرضه الله تعالى بقوله : ﴿ **يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ، أياماً معدودات** ﴾ [5] ، وقال فيه رسول الله ﷺ : « بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت » [6] .

(١) الصوم والصيام مصدران بمعنى واحد .

(٢) رواه البخارى (٨ / ٢١١) ، ومسلم (٣ / ١٥٧) .

(٣) رواه البخارى ومسلم ، وهو ضمن الحديث المتقدم والخلوف ، رائحة الفم التى تكون من خلو المعدة من الطعام .

(٤) رواه البخارى (٤ / ٣٢) ، ومسلم (٣ / ١٥٩) .

(٥) سورة البقرة : ١٨٣ ، ١٨٤ .

(٦) رواه البخارى (١ / ١٠) ، ومسلم (١ / ٣٤) .

وأما التطوع فهو كثير منه المعين ، ومنه غير المعين ، فالمعين هو :

١ ـ صوم يوم عاشوراء وتاسوعاء قبله [١] .

٢ ـ صوم يوم عرفة لغير الحاج [٢] .

٣ ـ صيام الأيام البيض الثالث عشر والرابع عشر [٣] والخامس عشر من كل شهر .

٤ ـ صوم يومى الإثنين والخميس [٤] .

٥ ـ صيام ستة أيام من شوال [٥] .

وغير المعين هو الصيام المطلق من كل شهر وطوال السنة ، وأحب الصيام إلى اللّه تعالى صيام يوم بعد يوم لقوله ﷺ : « أحب الصيام إلى اللّه صيام داود كان يصوم يوماً ويفطر يوماً » [٦] .

ما يحرم من الصيام وما يكره

اعلمى أيتها المؤمنة أن من الصوم ما يكون محرماً ، ومنه ما يكون مكروهًا فالمحرم ما يلى :

١ ـ صيام الحائض والنفساء .

٢ ـ صيام يومى العيدين .

٣ ـ صيام أيام التشريق [٧] .

٤ ـ صيام المريض الذى يخشى هلاكه .

---

(١) ثابت فى صحيح مسلم (٣ / ١٥١) ، وثبت وأنه يكفر ذنوب السنة الماضية كما فى رواية مسلم (٣/ ٦٧ ٩) .

(٢) ثبت فى صحيح مسلم (٣ / ١٦٧) ، أنه يكفر ذنوب سنتين الماضية والآتية .

(٣) ثبت فى صحيح مسلم (٣ / ١٦٧) ، وإنه كصيام الدهر ، لأن الحسنة بعشر أمثالها .

(٤) ورد حديث صومهما فى الترمذى (٣ / ١١٢) ، والنسائى (٤/ ١٧٢) ، وابن ماجة (ص ٥٥٣) .

(٥) ورد أنه كصيام الدهر ـ فى صحيح مسلم (٣ / ١٦٩) .

(٦) أصل الحديث فى البخارى (٢ / ٦٠ ، ٦١) ، ومسلم (٣ / ١٦٥) .

(٧) أيام التشريق هي الأيام التى يكون الحاج فيها بمنى .

والمكروه ما يلى [1] :

١ ـ صيام الدهر بمعنى أن تصومى ولا تفطرى السنة كلها .

٢ ـ الوصال وهو صيام يومين بلا فطر بينهما .

٣ ـ صيام يوم الشك [2] .

٤ ـ صيام المرأة بدون إذن زوجها ، وهو حاضر غير غائب ، وهذه الكراهة كراهة شديدة وصيام ما يلى الكراهة فيه كراهة خفيفة وهى :

١ ـ صيام يوم الجمعة منفرداً ، وكذا يوم السبت .

٢ ـ صوم أواخر شعبان .

٣ ـ صوم يوم عرفة لمن هو بعرفة حاجاً .

أركان الصوم

اعلمى أيتها المؤمنة أن أركان الصوم التى ينبنى عليها ولا يصح بدونها ما يلى :

١ ـ النية قبل الفجر [3] .

٢ ـ الإمساك عن الأكل والشرب ولو قل ، وعن الجماع [4] .

٣ ـ النهار وهو من طلوع الفجر إلى غروب الشمس .

فلا صيام بدون نية ، ولا صيام مع عدم الإمساك عن المفطرات ، ولا صيام فى غير النهار .

---

(١) كل صوم محرم أو مكروه ثابت ذلك بدليله من السنة الصحيحة ، واستغنينا عن ذكر الأحاديث الواردة فى ذلك اختصاراً ، ولعدم الخلاف لكل ما ذكرنا من محرم الصوم ومكروهه ـ ومن أرادت الرجوع إلى الأحاديث فعليها بكتاب جامع الأصول (٦/ ٣٤٣ ـ ٣٥٩) .

(٢) يوم الشك هو آخر يوم من شعبان وهو اليوم المكمل للثلاثين حالة عدم ثبوت الهلال .

(٣) لحديث : « إنما الأعمال بالنيات » رواه البخارى (١ / ٤) ، ومسلم (٦ / ٤٨) ، ولحديث « من لم يجمع من الليل فلا يصوم » رواه النسائى (٤ / ١٦٧) ، والدارمى (١ / ٣٣٩) ، وأبو داود (١ / ٥٧١) .

(٤) لقول الله تعالى : ﴿ **وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل** ﴾ (البقرة : ١٨٧) ، فتضمنت الآية أركان الصيام .

سنن الصيام

اعلمى أيتها المؤمنة أن للصيام سننًا بها يعظم الأجر ، وتكثر المثوبة ، وهى ما يلى :

١ ـ تعجيل الفطر بمجرد ما يدخل الليل بغروب الشمس [١] .

٢ ـ السحور ولو بشربة ماء [٢] .

٣ ـ تأخير السحور إلى آخر الليل [٣] .

٤ ـ أن يكون الإفطار على رطب ، فإن لم يكن فتمر ، فإن لم يكن فعلى ثلاث حسوات من ماء [٤] .

مستحبات الصيام

اعلمى أيتها المؤمنة أنه يستحب فى صيام رمضان أمور هى :

١ ـ صلاة الليل أقلها إحدى عشرا ركعة [٥] .

٢ ـ قراءة القرآن العظيم بالليل والنهار .

٣ ـ الصدقة من مال ، أو طعام ، أو ثياب [٦] .

٤ ـ الدعاء بخير عند الإفطار [٧] .

(١ ، ٢ ، ٣) لقول الرسول ﷺ : « ما يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر وأخروا السحور » أول الحديث رواه البخارى (٣ / ٤٥) ، ومسلم (٣ / ١٣١) .

(٤) هذه السنة ثابتة بالحديث الصحيح الذى رواه أبو داود (١ / ٥٥٠) ، واالترمذى (٣ / ٧٠) ، وأحمد (٣ /١٦٤) .

(٥) تلك سنة التراويح وهى ثابتة بالإجماع .

(٦) لأن الحسنات تضاعف فى رمضان .

(٧) لحديث : « أنه كان إذا أفطر قال : اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت » رواه أبو داود (١ / ٥٥١) .

مفسدات الصيام

اعلمى أيتها المؤمنة أنه يفسد الصيام أمور وهى :

١ ـ الأكل والشرب .

٢ ـ الجماع .

٣ ـ وصول أى مائع إلى الجوف سواء كان من طريق الفم أو الأنف والأذن والعين .

٤ ـ التقيىء العمد .

٥ ـ رفض نية الصوم ولو لم يفطر بأكل أو شرب .

٦ ـ الردة عن الإسلام ، والعياذ بالله تعالى [1]

مكروهات الصيام

اعلمى أيتها المؤمنة أنه يكره لك وأنت صائمة أمور وهى :

١ ـ المبالغة فى المضمضة والاستنشاق حال الوضوء [2] .

٢ ـ الاكتِحال فى أول النهار .

٣ ـ مضغ العلك .

٤ ـ ذوق القدر لمعرفة الطعم ، أو الملوحة .

٥ ـ الحجامة أو الفصد [3] .

---

(١) لقول الله تعالى : ﴿ **ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله** ﴾ وقوله تعالى : ﴿ **لئن أشركت ليحبطن عملك** ﴾ (الزمر : ٦٥) أما رفض النية فيبطل الصيام لأن الأعمال بالنيات ، فإذا نوى عدم الصوم ، وعزم عليه بقلبه فهو غير صائم وإن لم يأكل ولم يشرب .

(١) لحديث : « إذا توضأت فبالغ فى المضمضة والاستنشاق إلا أن تكون صائماً » ، رواه أبو داود (١ / ٥٥٢) والترمذى (٣ / ١٤٦) وابن ماجة ص (١٤٢) ، والنسائى (١ / ٥٧) ، وأحمد (٤ / ٣٣) .

(٢) الأكتحال ، ومضغ العلك ، وذوق القدر كُرهت خشية أن يتسرب شىء إلى الحلق فيفسد الصوم . وكُرهت الحجامة والفصد خشية أن يضعف الصائم فيضطر إلى الفطر .

فاجتهدى أن تجتنبى هذه المكروهات وإن كان الصوم لا يفسد بها :

ما يباح للصائمة فعله

اعلمى أيتها المؤمنة أنه يباح للصائم أمور وهى :

١ ـ السواك للصلاة .

٢ ـ التبرد بالماء لشدة حر .

٣ ـ التداوى بأى دواء حلال لا يصل منه شىء إلى الجوف .

٤ ـ التطيب بالطيب ، والتبخر بالبخور .

ما يعفى عنه الصائم

اعلمى أيتها المؤمنة أنه يعفى للصائم عن أمور وهى :

١ ـ غبار الطريق .

٢ ـ ابتلاع الذباب غلبة وبدون إرادة بلعه .

٣ ـ بلع الريق ولو كان كثيراً .

٤ ـ الاحتلام .

٥ ـ طلوع الفجر عليه وهو جنب لم يغتسل بعد .

حكم من أفطر فى رمضان

اعلمى أيتها المؤمنة أن من أفطرت فى رمضان عامدة بجماع فإن عليها قضاء ذلك

---

(١) سميت الكفارة كفارة لأنها تكفر الذنب العظيم الذى ارتكبه من انتهك حرمة رمضان ، وهى حرمة عظيمة ، ولذا من أفطر فى التطوع أو فى قضاء رمضان لا كفارة عليه لعدم وجود حرمة شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن .

مسألة : إذا أكره الرجل امرأته على الجماع فإن المكرهة لا كفارة عليها ، وإنما تقضى ذلك اليوم الذى فسد صومه ، وعلى الزوج الكفارة ، والإثم العظيم .

اليوم مع الكفارة [١] وهى عتق رقبة ، أو إطعام ستين مسكيناً ، أو صيام شهرين متتابعين ، وأما إذا أفطرت بغير الجماع بل بأكل أو بشرب فإن مالكاً وفقهاء المدينة يرون عليك الكفارة كذلك ، وغيرهم يقول بالقضاء مع التوبة فقط .

وأما إن أفطرت نسياناً فلا شيئ عليك ، ولتتمى صيامك ، ولا كفارة على من أفطر فى صيام التطوع ، أو فى صيام قضاء رمضان ، وإنما عليه قضاء ذلك اليوم الذى أفطر فيه فقط .

الاعتكاف فى رمضان

اعلمى أيتها المؤمنة أن الاعتكاف فى رمضان مرغب فيه ، والاعتكاف هو ملازمة المسجد يوماً وليلة فأكثر من شهر رمضان لذكره فى القرآن الكريم ، ولا عتكاف النبى ﷺ العشر الأواخر من رمضان ، واعتكاف بعض نسائه معه [١] . وللمؤمنة إن كان لها مسجد فى بيتها أن تعتكف فيه .

ويمنع المعتكف من كل شىء إلا العبادة ، ولا يخرج إلا لقضاء الحاجة أى للتبول ، والوضوء . أو شراء طعام ، ونحوه مما هو لازم له ويفسد الاعتكاف بالجماع لقول الله تعالى : ﴿ **ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد** ﴾[٢] .

صدقة الفطر

اعلمى أيتها المؤمنة أن هناك صدقةً تسمى زكاة الفطر ، وهى واجبة على كل مؤمن صغيراً أو كبيراً ، ذكراً أو أنثى ، حراً وعبداً [٣] . ومقدارها صاع من تمر أو بر ، أو أرز أو شعير .

والصاع أربع حفنات . ويجب إخراجها صبيحة يوم الفطر قبل صلاة العيد . ويجوز إخراجها قبل العيد بيوم أو يومين ، وتجزىء إذا أخرجت بعد صلاة العيد مطلقاً . وتعطى للفقراء والمساكين دون غيرهم .

---

(١) اعتكاف النبى ﷺ واعتكاف نسائه ثابت فى البخارى (٣ / ٥٩) ، ومسلم (٣ / ١٧٥) وغيرهما .

(٢) سورة البقرة : ١٨٧ .

(٣) الحديث : « فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على كل حر وعبد ، ذكراً وأنثى من المسلمين » رواه البخارى (٢ / ١٥٣) ، وزاد أبو داود . (١ / ٣٧٣) « والصغير والكبير » .

الحج والعمرة

اعلمى أيتها المؤمنة أن من العبادات القولية والفعلية الحج والعمرة فالحج فرض مرة فى العمر ، والعمرة واجبة ، أو سنة مؤكدة كذلك ولكل من الحج والعمرة أحكام ، وإليك بيان ذلك :

أ ـ شروط وجوب الحج والعمرة وهى :

الاستطاعة وهى القدرة البدنية ، والمالية ، وأمن الطريق ، وذلك لقول اللّه تعالى : ﴿ **ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً** ﴾ [1] .

ومن الشروط وجوب محرم للمرأة يرافقها فى حجها أو فى عمرتها .

ب ـ أركان الحج والعمرة :

أركان الحج أربعة : وهى الإحرام ، والوقوف بعرفة ، والطواف والسعى بعده .

وأما أركان العمرة فهى ثلاثة : الإحرام ، والطواف ، والسعى ، ولها واجب واحد وهو الحلق والتقصير بعد السعى .

جـ ـ واجبات الحج :

المبيت بمزدلفة ليلة العيد [2] ، ورمى جمرة العقبة ، يوم العيد ، والحلق والتقصير ، والمبيت بمنى ثلاث ليال لمن لم يتعجل ، أو ليلتين لم تعجل [3] ، ورمى الجمرات الثلاث بعد الزوال من كل يوم من أيام منى الاثنين أو الثلاثة ، وطواف الوداع [4] .

وهناك واجبات تتعلق بالأركان فواجب الوقوف بعرفة أن يكون الوقوف بعد الزوال

---

(١) الآية من سورة آل عمران (٩٧) ، وهى دليل فرضية الحج ، وأما العمرة فدليلها قول الله تعالى من سورة البقرة : (١٩٦) ﴿ **وأتموا الحج والعمرة لله** ﴾ .

(٢) لقول اللّه تعالى : ﴿ **فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا اللّه عند المشعر الحرام** ﴾ ، سورة البقرة (١٩٨) ـ والمشعر الحرام هو مزدلفة .

(٣) لقول اللّه تعالى : ﴿ **واذكروا اللّه فى أيام معدودات فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه** ﴾ ، سورة البقرة (٢٠٣) .

(٤) لحديث ابن عباس رضى اللّه عنهما قال : « أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت إلا أنه خفف عن الحائض » رواه البخارى (٢ / ٢٠٩) ، ومسلم (٤ / ٩٣) .

ويستمر إلى دخول جزء من الليل ، وواجبات [1] الطواف أن تكون الطائفة متطهرة ، مستورة العورة ، وأن يبدأ الطواف من الحجر الأسود ، وأن توالى بين الأشواط السبعة .

وواجبات السعى : أن يكون السعى بعد الطواف ، وأن توالى بين الأشواط السبعة ، وأن تبدأ السعى من الصفا ، وتنتهى بالمروة .

وواجبات الإحرام : أن يكون من الميقات ، وأن يتجرد المحرم الذكر من المخيط ، وأن تلبى عند إحرامها بأحد الأنساك قائلة : لبيك اللهم لبيك حجاً ، أو عمرة ، أو حجاً وعمره .

٥ ـ محظورات الإحرام :

وإذا أحرم العبد يمنع مما يلى :

١ ـ لبس المخيط ، وتغطية الرأس .

٢ ـ مس الطيب .

٣ ـ قتل الصيد .

٤ ـ الرفث وهو الجماع ، ومقدماته .

٥ ـ قلم الأظافر .

٦ ـ قص الشعر أو حلقه [2] .

فضل الحج والعمرة

اعلمى أيتها المؤمنة أن الحج والعمرة من أفضل الأعمال وأعظم القرب ، وحسبك أن تتأملى فى الأحاديث التالية :

١ ـ قوله ﷺ : « الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » [3] .

(١) واجبات الطواف والسعى والإحرام عامة فى الحج والعمرة معاً .

(٢) كل ما ذكرنا من أركان الحج وواجباته ومحظوراته ثابت بالكتاب والسنة بما لا شك فيه ، فلذا لم نذكر أدلته من الكتاب والسنة طلباً للاختصار . ومن أرادت الوقوف فى أدلة ذلك فلترجع إلى جامع الأصول (٣ / ٣ ـ ٤٧٨) .

(٣) ثابت فى البخارى (٣ / ٢) ، ومسلم (٤ / ١٠٧) .

٢ ـ قوله ﷺ : « من حج هذا البيت ولـم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » [(١)] .

٣ ـ قوله ﷺ : « تابعو بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب » [(٢)] .

٤ ـ قوله ﷺ : « عمرة فى رمضان كحجة معى » [(٣)] .

٥ ـ قوله ﷺ : « عليهن جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة » [(٤)] .

وأخيراً أنصح لك فى هذه الظروف أن تكتفى بفريضة الحج ، وواجب العمرة ، والزمى بيتك كما قال رسول الله ﷺ لأزواجه وقد حججن معه حجة الوداع : « إنما هذه والحصر » [(٥)] .

كيفية الحج والعمرة

اعلمى أيتها المؤمنة أن الحج المبرور هو الذى يستوفى فيه الحاج سائر أركانه وواجباته ، وسننه ، وآدابه .

وكيفية الحج هى كالتالى :

أن تغتسلى [(٦)] غسلاً كغسل الجنابة وإن كنت حائضاً ، وتقلمى أظافرك ، وتلبسى ثيابك الطاهرة ، وإذا وصلت الميقات صليت فريضة أو نافلة ، وقلت : لبيك اللهم حجاً ، أو عمرة ، أو حجاً وعمرة إذ الثلاثة جائزة ، ناوية النسك الذى سميته ، ثم تلبى قائلة : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمـد والنعـمة لك والملك ، لا شريك

---

(١) ثابت فى البخارى (١ / ٢٥) ، ومسلم (٤ / ١٠٧) بمعناه .

(٣) رواه أحمد (٦ / ١٦٥) ، والترمذى (٣ / ١٦٦) ، والنسائى (٥ / ٨٧) ، وابن ماجة (ص ٩٦٤) وهو صحيح الإسناد .

(٣) رواه البخارى (٣ / ٢٣) ، ومسلم (٤ / ٦١) .

(٤) رواه أحمد (٦ / ١٦٥) ، وابن ماجة (ص ٩٦٨) ـ وأصله فى البخارى (٢ / ١٥٦) .

(٥) الصحيح أن هذا الخبر موقوف على عمر رضى الله عنه ، ونسبته إلى الرسول ﷺ ضعيفه .

(٦) هذا الغسل سنة ، ووقوع الإحرام بعد صلاة سنة ، والإكثار من التلبية سنة ، وتقبيل الحجر ، والإشارة إليه باليد سنة ، والصلاة خلف المقام سنة وشرب زمزم سنة ، والسنة خلاف الواجب إذ الواجب إذا ترك يجبر بدم ، والسنة لا شيء على من تركها غير راغب عنها . وهناك سنن أخرى وهى المبيت بمنى ليلة التاسع ، وأما كشف الضبع ، والرمل فى الطواف ، والخبب فى السعى فهذه سنن الرجال دون النساء .

لك ، وواصلى التلبية حتى تصلى مكة ، فإذا كنت طاهرة توضأت ، ودخلت المسجد الحرام ، وبدأت الطواف من الحجر الأسود مشيرة إليه بيدك قائلة : باسم اللّه واللّه أكبر ، لأن تقبيل الحجر سنة ، ولكن مع الزحام تركه أولى فطوفى سبعة أشواط وأنت ماشية ، تذكرين اللّه تعالى ، وتدعينه فى نفسك ، فإذا أتممت السبعة الأشواط صليت خلف مقام إبراهيم ، بعيدة عن الرجال ركعتين تقرئين فى الأولى بعد الفاتحة الكافرون وفى الثانية الصمد بعد الفاتحة ، ثم اشربى من ماء زمزم ، وادعى اللّه بما شئت ، ثم اقصدى الصفا ، فارقى عليها ، وهللى ، وكبرى ، وأهبطى ساعية ، ذاكرة داعية إلى المروة ، فارقى فوقها ، مهللة ، مكبرة ، ثم اهبطى واسعى إلى الصفا ، وهكذا حتى تتمى سبعة أشواط ، فإذا فرغت وكنت محرمة بعمرة فقصى من شعر رأسك قدر أنملة وأنت فى بيتك أو فى مكان بعيد عن أعين الرجال ، وبذلك تمت عمرتك وتحللت .

أما إذا كنت مفردة الحج ، أو قارنة فإنك تبقى على إحرامك حتى إذا كان يوم التروية ـ ثامن الحجة ـ خرجت ملبية لتبيتى بمنى ليلة عرفة ، حتى إذا صليت الصبح من يوم عرفة طلعت إلى عرفة ، فانزلى بها ، وإذا دخل الظهر صليت الظهر والعصر جمعاً وقصراً ، ثم تقفين للذكر والدعاء إلى غروب الشمس ، فإذا غربت أفضت إلى مزدلفة ، فإذا وصلت صليت المغرب والعشاء جمعاً المغرب تماماً ، والعشاء قصراً وبيتى بها ، فإذا صليت الصبح فانفرى إلى منى ، وأرمى جمرة العقبة بسبع حصيات تكبرين مع كل حصاة قائلة : اللّه أكبر . ثم قُصىّ من شعرك قدر أنملة ، ثم أفيضى إلى مكة لتطوفى طواف الإفاضة ، وهو ركن الحج ، وعودى إلى منى لتقضى بها يومين ، أو ثلاثاً ترمين بها الجمرات الثلاث كل يوم بعد الزوال إلى الغروب ، وإن رميت ليلاً للزحام جاز لك ولا حرج عليك ، والرمى يكون بسبع حصيات لكل جمرة تبدئين بالصغرى ، ثم الوسطى ، ثم الكبرى وهى جمرة العقبة ، فإذا قضيت أيام منى وأردت الانصراف إلى ديارك فطوفى بالبيت طواف الوداع وانصرفى ، وإن كنت حائضاً فلا تودعى إذ لا شىء عليك ، وقد تم حجك ، وتقبل اللّه منك [1] .

أما العمرة : فكيفيتها أن تغتسلى ، وتحرمى من الميقات ، فإذا وصلت البيت طفت سبعاً ، وصليت خلف المقام ركعتين ، وخرجت إلى الصفا فسعيت بين الصفا والمروة سبعة

---

(١) تلك كانت كيفية الحج والعمرة أيتها المؤمنة ، فرددى قراءتها وتأملى فيها ، وإذا قُدّر لك أن تحجى ، أو تعمرى فطبقيها ليكون حجك مبرورًا ، وعمرتك مقبولة ، وإذا رزقت ذلك فلا تنسى مؤلف هذا الكتاب بالاستغفار له والترحم عليه مقابل إحسانه إليك أيتها المؤمنة .

أشواط ، فإذا فرغت قصرت من شعرك قدر أنملة ، وقد تمت عمرتك ، وتقبل اللّه منك .

إلى هنا انتهت أيتها المؤمنة العبادات المتمثلة فى قواعد الإسلام الخمسة : الشهادتان ، والصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج .

ودونها واجباتك ، وآدابك ، وأخلاقك . وسنوردها لك بابا بابا ، ليسهل عليك معرفتها ، وتطبيقها ، لتكملى عليها ، وتسعدى بها إن شاء اللّه تعالى .

واجبات المرأة المسلمة

اعلمى أيتها المؤمنة أن عليك واجبات كثيرة ، هى قوام حياتك ، ومصدر كمالك وعليها مدار سعادتك ، فانهضى بها فى إخلاص ، وأديها فى صدق .

وإليك تلك الواجبات إزاء سبعة أرقام ، فاستعينى اللّه تعالى على فهمها ، وتطبيقها[1] ، وأنها يسيرة إن يسرها اللّه عليك :

١ ــ المحافظة التامة على الصلوات الخمس بأدائها فى أوقاتها ، وتطمئنين فى الركوع ، والقيام ، والسجود ، والجلوس . وتخشعين بسكون أعضائك وخفض بصرك لتنظرى في موضع سجودك . والإتيان بالذكر الوارد بعدها ، وهو استغفر اللّه ثلاثاً ، اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام قائلة : اللهم أعنى على ذكرك ، وشكرك ، وحسن عبادتك ثلاثاً ، لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير . اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد . لا إله إلا اللّه ولا نعبد إلا إياه . له النعمة ، وله الفضل ، وله الثناء الحسن الجميل وهو على كل شىء قدير .

وتقولين سبحان اللّه ثلاثاً وثلاثين ، والحمد للّه ثلاثاً وثلاثين ، واللّه أكبر ثلاثاً وثلاثين ، لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير مرة واحدة .

وتصلين الرواتب ، وهى ركعتان قبل الظهر ، وركعتان بعدها ، وركعتان قبل العصر ، وركعتان بعد المغرب ، وثلاث ركعات بعد العشاء وهى الوتر الواجب .

---

(١) هذه الأذكار فى الصحاح والسنن ، وما هناك حاجة إلى تخريج أحاديثها .

٢ ـ طاعة زوجك إن كان لك زوج [١] أو أبويك أو أحدهما إن كنت غيرمتزوجة ، وهذه الطاعة هى الاستجابة لهم ، وإنفاذ أمرهم ، والقول الحسن لهم ، وخفض الصوت عندهم ، وعدم مشاكستهم ، أو مغاضبتهم ، والاعتذار عند التقصير لهم ، وطلب العفو منهم ، مع الهش لهم ، والبش فى وجوههم .

٣ ـ تربية أولادك إن كان لك أولاد ، وذلك بتعليمهم ما ينفعهم ، وتهذيب أخلاقهم ، وتعويدهم على الجميل من القول والعمل ، كالوفاء بالوعد ، وصدق الحديث ، وترك قول السوء وفعله ، مع المحافظة على سلامة أبدانهم ، ونظافة ثيابهم .

٤ ـ القيام بشئون بيتك من نظافته ، وترتيب أدواته ، وإعداد الفراش ، وإصلاح الطعام والشراب ، وما يتبع ذلك من ترقيع ثوب ، وغسل ، وتطيب مجلس ، وتطهيره ، والعمل على أن يكون سكناً مريحاً ، خالياً من الضجيج والصياح ، بعيداً عما يقلق الراحة ، ويجلب الهم والحزن .

٥ ـ بر والديك ، وصلة أرحامك إن هذا واجب من آكد الواجبات إذ بر الوالدين كصلة الرحم مما أمر الله تعالى به فى كتابه ، وعلى لسان رسوله محمد ﷺ قال تعالى : ﴿ **وبالوالدين إحساناً** ﴾ [٢] ، وقال : ﴿ **أن اشكر لى ولوالديك إلى المصير** ﴾ [٣] ، وقال : ﴿ **واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام** ﴾ [٤] ، وقال رسول الله ﷺ فى بيان أكبر الكبائر : « الشرك بالله ، وعقوق الوالدين » [٥] ، وقال : « لا يدخل الجنة قاطع رحم » [٦] .

وبر الوالدين يكون بطاعتهما فى المعروف ، وكف الأذى عنهما ، والإحسان إليهما ، وصلة الأرحام تكون بالسؤال عنهم ، وزيارتهم ، ومساعدتهم ، ومشاركتهم فى أفراحهم ، وأحزانهم ، مع كف كل أذى عنهم سواء كان قولا ، أو فعلاً .

٦ ـ صون عرضك بغض بصرك ، وخفض صوتك ، وعدم خروجك من بيتك إلا من ضرورة ، وترك الوقوف بالأبواب ، والإطلال من النوافذ ، والإشراف من السطوح والشرفات ، مع عدم السماح لأقربائك غير محارمك بكشف الحجاب عنك ،

---

(١) طاعة الزوجة لزوجها لا خلاف فى وجوبها ، ولكن فى المعروف ، وما ذكرت لك من وجوب الطاعة ، ومواطنها هو من المعروف الذى لا خلاف فيه .

(٢) سورة البقرة : ٨٣ . (٣) سورة لقمان : ١٤ . (٤) سورة النساء : ١ .

(٥) رواه البخارى (٨ / ٤) ، ومسلم (١ / ٦٤) واللفظ له .

(٦) رواه البخارى (٨ / ٦) ، ومسلم (٨ / ٨) واللفظ له .

والخلوة بك . كلميهم من وراء حجاب ، وسلمى عليهم بقولك ، ولا تصافحيهم بيدك ، لأنهم أقارب غير محارم ولا يسمعن ضيفك فى البيت صوتك فإن الديوثة من النساء من يسمعن ضيفها صوتها وهى فى حجرتها ، هكذا روى عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها . وسأل رسول الله ﷺ فاطمة أى شىء خير إلى النساء قالت : « أن لا يرين الرجال ولا يراهن الرجال » .

٧ ـ الإحسان إلى جاراتك بالسؤال عنهن ، والإحسان إليهن ، وعدم أذيتهن ومساعدتهن إذا احتجن إلى ذلك والإهداء إليهن ولو فرسن شاة كما قال رسول الله ﷺ « لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة » (١) فإن الله تعالى أوجب للجار حقاً فقال تعالى : ﴿ **والجار ذى القربى والجار الجنب** ﴾ (٢) وقال رسول الله ﷺ : « ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » (٣) .

كانت هذه واجباتك أيتها المؤمنة ، فاستعينى بالله على أدائها ، والنهوض بها ، والله معك ولن يترك عملك .

آداب المرأة المسلمة

اعلمى أيتها المؤمنة أن لمثلك من نساء المؤمنين آداباً شرعية ، عليها أن تقوم بها ، وتحيا عليها طوال الحياة ، وهى كثيرة ، وإنى ذاكر لك طرف منها ، فاعرفيه ، والتزمى به فإنه خير ما تتجملين به ، وتكملين عليه ، وإليك ذلك :

١ ـ ذكرك اسم الله تعالى على كل عمل تشرعين فى القيام به إذ كان رسول الله ﷺ وهو أسوة المؤمنين فى هذه الحياة : يذكر الله تعالى على كل أحيانه (٤) .

فاذكرى اسم الله قائلة : بسم الله عند الأكل ، والشرب ، واللباس ، والطهى ، والغسل ، وعند الوضوء ، والغسل ، وعند دخول الحمام ، والخروج منه (٥) .

---

(١) رواه البخارى (٣ / ١٩٠) ، ومسلم (٣ / ٩٣) ـ والفرسن : عظم قليل اللحم ، والمراد به ولو شيئاً يسيراً .

(٢) سورة النساء : ٣٦ .

(٣) رواه البخارى (٨ / ١٢) ، ومسلم (٨ / ٣٧) واللفظ له .

(٤) رواه مسلم (١ / ١٩٤) .

(٥) يستحب من الخروج من الحمام قول : الحمد لله الذى أذهب عنى الأذى وعافانى .

٢ ـ التزمي بنظافة ثوبك ، وجسمك ومسكنك ، ومضجعك فإن النظافة من الإيمان لحديث : « الطهور شطر الإيمان » (١) . والأقذار والأوساخ تتنافى مع طهر المؤمنة ، وطيب أرادنها ، وكذا نظافة أبنائك ثياباً ، وأبداناً ، وألسنة ، فإنك مسؤولة عنهم ، وصلاحهم عائد إليك ، سعادة فى الدنيا والآخرة ، وكرامة فيها .

٣ ـ إطالة ثوبك حتى يستر قدميك ، وتخمير رأسك حتى يستر شعرك هذا فى بيتك وبين أهلك من أخ ووالد وولد ، أما خارج المنزل فلا يرى منك وجهٌ ، ولا كف ، ولا قدم ، ولا يشم منك ريحة طيبة ، ولا يرى عليك ثوب زينة . لحديث : « أيما امرأة أصابت بخورا فلا تشهد معنا العشاء الآخرة » (٢) .

٤ ـ لا تكثرى الخروج من بيتك فإن الولاجة الخراجة من النساء مذمومة غير محمودة ، إذ يؤدى بها ذلك إلى فقد الحياء ، والحياء أخو الإيمان ، وإذا ذهب الحياء ذهب الإيمان ، وأجمل ما فى المرأة المؤمنة الحياء فإذا فقدته فقدت كل خير ، وأى قيمة لامرأة لا خير فيها .

٥ ـ إن خرجت لأمر ضرورى استدعى خروجك كزيارة أقارب ، أو شهود دعوة خير كصلاة فى المسجد ، أو استسقاء فى مصلى ، فاخرجى وأنت مستورة من قمة رأسك إلى أخمص قدميك ولا تكشفى عن حلة تلبسينها ، أو حلة تتحلين بها ، فإن ذلك مناف لحجاب المؤمنة ، مؤدٍ بها إلى الخروج عن آدابها التى هى مصدر كمالها ، ومنبع فضائلها ، وطريق سعادتها .

٦ ـ عدم الاستشراف للناس بالوقوف عند الباب ، ولا بالأشراف على السطوح ، والشرفات ، فإن ذلك مخل بالأدب ، مُسَبِّبٌ للتعب ، موجب للفتن ، مورث للأمن والمحن . فالزمى بيتك راضية برضا ربك ، قانعة بعطائه ، مستسلمة لقضائه إذ قال لنساء نبيه وهن أمهات المؤمنين ، وأفضل نساء العالمين ﴿ **وقرن فى بيوتكن ، ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله** ﴾(٣) .

٧ ـ كونى غضيضة الصوت ، شريفة القول ، طيبة الروح ، خفيفتها ، بحبك الخير ، ومساعدتك عليه ، وكراهيتك للشر ، ونفرتك منه ، إذا مشيت فى الشارع لأمر

---

(١) رواه مسلم (١ / ١٤٠) .
(٢) رواه مسلم (٢ / ٣٤) .
(٣) سورة الأحزاب : ٣٣ .

تطلب ذلك فالزمى جانب الطريق ، ولا تأكلى ، ولا تتكلمى وأنت فى طريقك إلى حاجتك ، أو بيتك ، فإن ذلك مخل بكرامتك ، معرض لشرفك ، ماس بدينك ، ولا تغترى بما عليه أكثر النساء اليوم من المشى فى الشوارع كاشفات الوجوه ، يتحدثن ، ويأكلن فى الشوارع ، وأمام الدكاكين ، فإن هؤلاء قد قلدن الكافرات ، وائتسين بغير المؤمنات الشريفات فأصبحن مَثَل سُوءٍ والعياذ بالله تعالى .

خلق المرأة المسلمة

إعلمى إيتها المرأة المسلمة أن الخلق الحسن هو قوام حياتك ، وعليه مدار سعادتك فإن رزقته فقد رزقت كل خير ، وإن حرمته فإنك حرمت من كل خير ، والرسول ﷺ يقول لمن جاء يسأل عن البر « البر حسن الخلق » (1) ، كما سئل عن أكثر ما يدخل الجنة فقال : « تقوى الله تعالى ، وحسن الخلق » (2) ، وقال ﷺ فى بيان شرف حسن الخلق : « إن من أحبكم إلىّ وأقربكم منى مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً » (3) ، وقال : « إن العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة وشرف المنازل ، وأنه لضعيف العبادة » (4) . والأخلاق الفاضلة تكْتَسب بالرياضة ، والمواظبة والتعود ، وإليك جملة صالحة منها ، فروضى نفسك عليها ، وتعودى التخلق بها ، وواظبى عليها تفوزين إن شاء الله تعالى بحسن الخلق ، وحسبك خيراً وشرفاً حسن الخلق .

١ ـ الصبر : وهو أن تحبسى نفسك على الطاعات ، وفعل الخيرات بلا ضجر ولا ملل ، كما تحبسينها بعيدة عن المعاصى وعن كل خلق سىء كالكذب والخيانة والغش والخسة ، والكبر ، والعجب ، والبخل ، والشح ، والجزع ، بإظهار عدم الرضا بحكم الله ، ومجارى أقداره فى عباده .

٢ ـ الصفح والإعراض عن كل ما تسمعين من كلمة نابية ، أو حركة عنيفة ، فلا تردى على السيئة بالسيئة ، ولكن بالحسنة وهى الكلمة الطيبة ، قابلى الجفاء والغلظة من أفراد عائلتك بالعطف ، والرحمة ، واللين ، إن علت أصواتهم أخفضى صوتك ،

---

(1) رواه مسلم (٨ / ٧) . (2) الترمذى وصححه (٤ / ٣٦٣) .

(3) روى البخارى (٨ / ٣٤) ، وإن من أحبكم إلى أحسنكم خلقاً ، وباقى الرواية فى الترمذى (٤ / ٣٧٠) ، وأحمد (٤ / ١٩٣ ، ١٩٤) .

(4) رواه الطبرانى وسنده جيد .

وإن قبحت كلماتهم جملى لفظك ، وطيبى كلماتك ، بهذا تملكين قلوبهم ، وتظفرين بودهم ، وقربهم ، وحسن معاملتهم . قال تعالى : ﴿ **خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين** ﴾ (١). وقال تعالى : ﴿ **ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم ، وما يلقاها إلا الذين صبروا ، وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم** ﴾ (٢) . وقال لرسوله ﷺ : ﴿ **فاصفح عنهم وقل سلام** ﴾ (٣) .

٣ - الحياء والاحتشام فالزمى نفسك بهذا الخلق فإنه أخو الإيمان ، وجماع البر والإحسان ، فاستحى من اللّه تعالى حق الحياء ، فلا يراك على ما يكره ، واستحى من الملائكة فلا تتكشفى فى خلوتك ما استطعت . واستحى من زوجك وأهلك ومن سائر الناس ، فلا تقولى البذاء ، ولا تنطقى بالفحش ، ولا تعملى عملاً ، أو تقولى قولا يجانب الحشمة والحياء .

إن الحياء كله خير ، ولا يأتى إلا بالخير (٤) فاسترى محاسنك ، ولا تتبذلى أمام أقاربك . حسنى كلماتك ، وغضى بصرك ، وأطيلى ثيابك ، ولا تكشفى رأسك فلا يفارقك خمارك ، ولا عجارك إلا إذا خلوت بزوجك فى عقر دارك .

٤ - كونى سخية فلا تبخلى بفضل طعام ، أو شراب ، أو كساء ، أو دواء ، ابذلى المعروف ، وتصدقى من مال زوجك بعد استئذانه وإذنه فتشاطرينه (٥) . الأجر والمثوبة ، وتسلمى من العقوبة إن اللّه تعالى يقول : ﴿ **فأما من أعطى واتقى ، وصدق بالحسنى ، فسنيسره لليسرى** ﴾ (٦) ، فاحذرى الشح ، واتقيه بالصدقة

---

(١) الآية من سورة الأعراف (١٩٩) ، وقد تضمنت أصول الخلق الفاضل ، فقوله : ﴿ **خذ العفو** ﴾ أمر بأن لا يكلف المؤمن أخاه ما لا يقدر عليه من الأعمال ، والأقوال ، وما ليس عنده من أدب ، وحسن خلق . وقوله : ﴿ **وأمر بالمعروف** ﴾ يريد وأمر الناس بالمعروف دون غلظة ، ولا شدة ، وبالمعروف من القول والفعل ، وهو خلاف الباطل والمنكر وقوله : ﴿ وأعرض عن الجاهلين ﴾ أمر بالصفح ، ومقابلة الغلظة والجفاء بالعطف واللين والعفو ، وعدم المؤاخذة . وكفى بهذه ، أخلاقا فاضلة تثمر الخير والبر ، وتهدى إلى سبل السلام .

(٢) سورة فصلت : ٣٤ ، ٣٥ .

(٣) سورة الزخرف : ٨٩ .

(٤) « الحياء كله خير » « الحياء من الإيمان » « والحياء لا يأتى إلا بخير » كلها أحاديث صحيحة ، طالعيها إن شئت فى جامع الأصول (٣ / ٦١٦ - ٦٢٣) ، وصحيح مسلم (١ / ٤٦ ، ٤٧) .

(٥) فى البخارى « إن المرأة إذا تصدقت من مال زوجها بإذنه لها نصف الأجر وللزوج النصف » .

(٦) سورة الليل : ٥ - ٧ .

القليلة والكثيرة . أحسنى إلى جارتك كما تحسنين إلى أقاربك ، واعلمى أن اللّه تعالى مع المحسنين .

٥ - عليك بالإيثار فآثرى أهل بيتك على نفسك ، فإن الإيثار من أخلاق الصالحين ، وصفات الصديقين قال تعالى : ﴿ **ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** ﴾ [(١)] . جوعى ليشبع أهل بيتك ، واظمئى ليرووا ، واتعبى ليستريحوا ، ولا تحسبى هذا نقصاً فيك بل هو الكمال ، والجمال ، والجلال . إنك بإيثارك الخير تصبحين سيدة ، والسيدة خير من المسودة ، وفى الحديث الشريف « خادم القوم سيدهم [(٢)] وقيل لأحدهم : « بم ساد فيكم فلان ؟ قال : احتجنا إليه ، واستغنى عنا » . فاعرفى هذا الخلق ، واكسبيه بالرياضة للنفس ، والمجاهدة لها .

٦ - الصمت ، وحسن السمت ، الزمى هذا الخلق فقللى من الكلام ، ولا تتكلمى إلا بخير لقول الرسول ﷺ : « من كان يؤمن باللّه واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت »[(٣)] ، وإذا تكلمت فأوجزى فى الكلام ، وقولى المعروف فقط . قال تعالى فى تأديب نساء النبى ﷺ : ﴿ **فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض ، وقلن قولاً معروفاً ، وقرن فى بيوتكن ، ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى** ﴾ [(٤)] . والزمى حسن السمت فى لباسك ، ومشيك وقعودك ، وفى عملك ، وقولك ، فتأنى واحلمى ، ولا تغضبى ولا تضجرى ، ولا تفرحى فرح الأشر والبطر [(٥)] ، ولكن احمدى اللّه تعالى ، وأثنى عليه بنعمه . وأكثرى من شكره وحمده .

٧ - أنصفى من نفسك فإن الإنصاف من حسن الإسلام [(٦)] تصنّعى لزوجك كما تحبين أن يتصنع لك ، وأكرهى لغيرك ما تكرهينه لنفسك ، وأحبى لأهلك ، وأقاربك ، وسائر المؤمنين ما تحبين لنفسك ، وفى الحديث الصحيح . « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » [(٧)] .

---

(١) سورة الحشر : ٩ . (٢) رواه البخارى .

(٣) رواه البخارى (٨ / ١٣١) ، ومسلم (١ / ٤٩) .

(٤) سورة الأحزاب : ٣٢ ، ٣٣ .

(٥) الأشر : البطر والمرح فرحاً . والبطر : غمط الحق وغمض الناس .

(٦) هذا بعض حديث فى صحيح البخارى (١ / ١٥) تعليقاً .

(٧) رواه البخارى (١ / ١١) ، ومسلم (١ / ٤٩) .

إن من الإنصاف المأمور به أن تعاملى غيرك بما تحبين أن يعاملوك به ، فلا ترى لنفسك الأثرة على غيرك ، وكما تريدين أن يقال لك من جميل اللفظ وكريم القول فقولى أنت لغيرك ذلك ، وكما تكرهين أن تؤذى فى عرضك ، أو بدنك ، أو مالك فاكرهى ذلك لغيرك . وبذلك تظفرين بخلق الإنصاف من النفس ، وهو من حسن الخلق ، وكريم الشيم ، وطيب النفس .

تلك أيتها المؤمنة جملة من الأخلاق الفاضلة فتحلى بها ، وتجملى باكتسابها ، وعيشى عليها ، تكملى وتسعدى . والله معك ولا يتركك فإن الله [1] مع الذين اتقوا والذين هم محسنون .

خصائص المرأة المسلمة

اعلمى أيتها المرأة المسلمة أن للمرأة خصائص ذاتية لا يشاركها فيها الرجل ، كما للرجل خصائص ذاتية أيضاً لا تشاركه فيها المرأة ومتى حاول أحدهما الخروج عن خصائصه التى خصه الله تعالى بها إلى خصائص غيره فقد حصل المسخ الفطرى ، والفساد البشرى ، وضاع بذلك معنى الحياة البشرية الرفيعة ، وهبط المجتمع إلى دركة البهائم ، ومستوى الحيوانات ، والعياذ بالله تعالى .

وإليك أيتها المرأة المؤمنة ما جاء فى شريعة الله من خصائص المرأة ، فاعرفيها ، والتزمى بها ، ولا تحاولى التخلى عنها ، ولا تسمحى للرجل أن يشاركك فيها فيظلمك ، ويفسد الحياة عليك .

١ ـ اللباس :

إن للمرأة المؤمنة لباساً خاصاً بها يختلف عن لباس الرجل ، تبعاً للمهام التى خلقت المرأة مهيأة لها دون الرجل ، ومن أهمها : الإنجاب ، والإرضاع ، والتربية إذ هذه الأعمال تتطلب أن تكون المرأة المنوطة بها على حال تمكنها من القيام بها ، ومن جملة ذلك اللباس المنلسب الخاص .

فلباس المرأة ينبغى أن يكون جميلاً ، حسناً ، تتحلى به لزوجها ، ولذلك أذن لها

---

(١) ﴿ **إن الله مع الذين اتقوا** .... ﴾ الآية ، خاتمة سورة النحل : ١٢٨ .

الشارع فى التحلى بالذهب مطلقاً ، وفى لبس الحرير فى حين أنه حرمهما على الرجل ، إذ أخذ النبى ﷺ وهو على المنبر الذهب بيد والحرير بيد وقال هذان حرام على ذكور أمتى حل لإناثها [1] .

وفى القرآن الكريم يقول تعالى : ﴿ **أو من يُنْشَّأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين** ﴾ [2] ، ولذا وجب أن يختلف لباس المرأة عن لباس الرجل ، وأيما امرأة لبست لباس الرجل فقد ترجلت متعرضة للعنة من فم رسول اللّه الطاهر إذ يقول : « لعن اللّه المتشبهين من الرجال بالنساء والمشتبهات من النساء بالرجال » [3] . فالمرأة المسلمة فى بيتها وبين أهلها لا تكشف عن ساقيها ، ولا عن ذراعيها ، ولا تحسر رأسها فيبدو شعرها ولا تبدى موضع القلائد من صدرها ، اللهم إلا إذا خلت بزوجها فإنها تبدى له ما تشاء من محاسنها ، إذ هى مأمورة بالتصنُّع له ، لغرض الإتصال بها من أجل الإنجاب ، وكثرة الأولاد لعمارة الكون ، وعبادة الديان ، ومكون الأكوان اللّه الذى لا إله إلا هو ، ذو الجلال والإكرام .

والمرأة إذا خرجت من بيتها لأمر استدعى خروجها تخرج جامعةً عليها ثيابها ، لا يبدو منها إلا إحدى عينيها ، تنظر بها طريقها فى ذهابها وإيابها ، هذا شأنها كلما خرجت من بيتها لأمر طلب خروجها من ضرورات الحياة . وإذا اضطرت للجلوس مع الرجال كأن تكون فى سيارة ، أو طائرة ، أو مجلس علم ، أو قضاء ، أو زيارة أقرباء فإنها تجلس متخمرة ، مستترة لايُرى منها إلا ظاهر لباسها على جسمها .

هذه خصوصية المرأة المسلمة فى اللباس لا يشاركها فيها الرجل ، وهى لا تشاركه فى كشف وجهه ، ورأسه ، وساعديه ، وساقيه ، وصدره ، ونحره لها حالها الملائمة لطبيعتها ، وله حاله الملائمة لطبيعته . فسبحان من خلق فسوّى ، وقدر فهدى ، وزايل فى الصفات والشبات بين الذكر والأنثى .

٢ ـ لزوم المرأة بيتها :

إن المرأة المسلمة تلازم بيتها ، وهو مقر عملها ، فلا تفارقه إلا من ضرورة تستدعى ذلك منها . وقد تكون أعمالها فى بيتها أكبر من طاقتها ، فتحتاج إلى من يساعدها ، ولذا

---

(١) حديث صحيح رواه أبو داود (٢ / ٣٧٢) ، والنسائى (٨ / ١٣٨) ، والترمذى (٤ / ٢١٧) بمعناه وقال : حسن صحيح .

(٢) سورة الزخرف : ١٨ . والمراد بمن ينشأ فى الحلية : البنات .

(٣) رواه البخارى (٧ / ٢٠٥) .

أذن للرجل أن يتزوج أكثر من امرأة لحاجة البيت لذلك ، إذ البيت مصنع الرجال والنساء ، ودار السعادة والهناء .

وأعمال المرأة فى البيت : طهى الطعام ، وغسل الثياب وترقيعها ، وتنظيف البيت ، وعمارته بالصلاة ، وذكر الله وما والاه ، وتربية الأولاد ، وتهذيبهم ، وإصلاح فراش الزوج وتطييبه ليكون مريحاً ، مسعداً لها ولزوجها ، وذلك بعد أداء فريضة الصلاة ، وهى لازمة خمس مرات ، تتطلب منها من ساعات ليلها ونهارها خمس ساعات ، إذ شرط صحة الصلاة طهارة البدن ، والثياب ، والمكان ، وإعداد ذلك لا بد له من وقت قصير أو طويل ، يضاف إلى ذلك نافلة تُؤدّيها المؤمنة . قبل الصلاة وبعدها من تسبيح ، وذكر ، ودعاء . فلهذا وقتها تستغرقه وظائفها ، فلم يبق مجال للعمل خارج البيت . ومن هنا فأى عمل يطلب منها خارج البيت فهو مناف لطبيعتها ، معوق لها عن أداء رسالتها التى لا يقدر عليها سواها . وقد تخرج من البيت لضرورة فتقدره بقدرها متى انتهت عادت إلى بيتها ، ومقر عملها ، وما كان لغير ضرورة فهو خروج باطل ، وعمل غير صالح لا تقره المسلمة ، ولا تسلم بمثله .

٣ ـ ضرورة الولاية عليها :

إن من خصائص المرأة المسلمة ضرورة الولاية عليها فى أمور لا تستقل فيها بنفسها ، لعجز قائم بها ، ملازم لها حسب خلقتها التى خلقها الله تعالى عليها ، وهذه الولاية تكون لزوجها ، أو ذى محرم لها من أب ، أو ابن ، أو أخ ، أو عم . وفى الأمور التالية :

أ ـ تزويجها ، إذ لابد لعقد القران من ولىّ ، وشاهدين ، ومهر ، وصيغة يجريها الولى والخاطب .

ب ـ سفرها ، إذ لا يحل للمؤمنة أن تسافر مسافة يو م وليلة إلا مع ذى محرم لها[1] .

جـ ـ طلاقها فى بعض صور الطلاق ، وذلك فيما إذا تضررت بزواجها فإنها ترفع أمرها إلى القاضى ، وهو ولىّ من لا ولى لها فيطلقها رفعاً للضرر الذى لحقها .

د ـ خلوتها بأجنبى عنها كطبيب يكشف عنها لمداواتها ، إذ لابد فى هذه الحال من محرم يكون معها أثناء الكشف ، وإجراء العملية ، ولو نساءً ورجالاً ممرضين وممرضات .

---

(١) الحديث رواه البخارى (١ / ٥٢) ، ومسلم (٤ / ١٠٣) ، والموطأ (ص ٩٧٩) .

٤ ـ سقوط فريضة الجهاد عنها :

من خصائص المرأة المؤمنة سقوط فريضة الجهاد والغزو عنها وذلك لعجزها وانشغالها بمهام بيتها . فقد سئل الرسول ﷺ : « هل على النساء من جهاد ؟ فقال : عليهن جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة » (١) .

٥ ـ سقوط واجب حضور الجمع والجماعات :

من خصائص المرأة المسلمة سقوط واجب شهود صلاة الجمعة وصلاة الجماعة عنها ، وذلك لعجزها ، وانشغالها ، بمهام رسالتها التربوية والقيومية فى البيت . الذى لا يعمر إلا بها ، ولا يستأنس فيه إلا بوجودها صالحةً فيه .

٦ ـ عدم اشتراكها فى تشييع الجنائز :

وحملها ، ودفنها وعدم زيارة القبور ولو قبر أبيها ، أو أخيها ، أو أمها ، أو أختها ، بُعداً بها عما يؤذيها فى نفسها من كل ضررصغيراً كان أو كبيراً وإبقاء عليها لتؤدى رسالتها التى لا يقدر على أدائها الرجال مهما كانوا عظماء .

٧ ـ كون صوتها عورة :

لا يباح سماعه إلا لمحارمها من زوج وولد ، وأب وأم ومن إليهم ، ولذا سقط عنها فرض الأذان ، وسنة الإقامة . والجهر بالقراءة . كما لم يؤذن لها فى أن تخطب الرجال أو تذيع الأنباء ، أو تفتى إلا من ضرورة ، وعلى أن يكون ذلك من وراء حجاب .

٨ ـ عدم توليتها :

لأى ولاية (٢) من شأنها أن تضطرها إلى مخاطبة الرجال الأجانب ، ومجالستهم ، وذلك كالإمارة ، والوزارة ، والقضاء ، وإدارة المصالح العامة كالشرطة والحِسْبة ، وما إلى ذلك مما يضطرها إلى الخروج من بيتها . إلا ما رخص لها فيه شرعاً بحكم الضرورة كالخروج إلى الجهاد مع محارمها لمداواة الجرحى ، والقيام عليهم أثناء انشغال الرجال بالقتال . كما يرخص لها للحاجة أن تعمل فى مزرعة ، أو مصنع ليس فيه رجال أجانب غير محارم لها . هذا كله بالنسبة إلى غير القواعد ، إذ القاعد عن الحمل والحيض لكبر

---

(١) رواه أحمد (٦ / ١٦٥) ، وابن ماجه (ص ٩٦٨) ، وأصله فى البخارى (٢ ، ١٥٦) .

(٢) لحديث البخارى (٨ / ١٠) : « لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » .

سنها رُخِّصَ لها أن تخرج من البيت بغير حجاب ، وتخاطب الرجل ولا حرج ، وإن كان لزومها البيت خيراً لقوله تعالى : ﴿ **والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة ، وأن يستعففن خير لهن والله سميع عليم** ﴾ (١) .

٩ ـ اعتدادها من الطلاق والوفاة :

من خصائص المرأة أنها إذ تطلقت تعتد عدة الطلاق ثلاثة قروء إن كانت تحيض ، أو ثلاثة أشهر إن كانت لا تحيض لصغر أو كبر ، وتعتد عدة الوفاة أربعة أشهر وعشرا والرجل لا يعتد . وتربصه إذا طلق الأخت وأراد أن يتزوج أختها تنقضى عدة المطلقة لا سيما اعتدادا . كمن طلق رابعة وأراد أن يتزوج بإخرى عليه أن يتربص حتى تنقضى عدة من طلقها ، ولا يسمى أيضاً اعتداداً ، وإنما تربص لأن المطلقة الرجعية تعتبر زوجة ما دامت فى عدتها فخشية أن يكون جمع بين أختين ، أو جمع بين أكثر من أربع نسوة أمر بهذا التروى لا غير .

١٠ ـ استحقاقها مهر الزوج :

إن من خصائص المرأة أنها تأخذ مهراً عن زواجها بالرجل ، وليس للرجل أن يطالب بمهر لتزوجه بالمرأة ولو كانت هى الراغبة فى الزواج به والطالبة له .

هذه عشرة خصائص للمرأة المسلمة اختصت بها دون الرجل . فدل ذلك على أن الذكر ليس كالأنثى كما قال تعالى : ﴿ **وليس الذكر كالأنثى** ﴾ (٢) . ومن هنا وجب أن تراعى هذه الخصائص ، وأن لا يعتدى على المرأة فيها ، بأمرها بالتخلى عَنها ، أو بمشاركة الرجال فيها ، إذ ذلك ظلم لا يُقَرّ ، وباطل لا يقبل . وفساد عريض يقضى على معنى الحياة ، وجمالها ، وكمالها بالمرة .

مفارقات المرأة للرجل

إن هناك أموراً كثيرة تشارك فيها المرأة الرجل مشاركة ناقصة بحسب طبيعة أنوثتها ، وما جبلها الله تعالى عليه من ضعف بدنى وعقلى معاً ، فيلزم المؤمنة أن تعرفها حتى لا

(١) سورة النور : ٦٠ .　　(٢) سورة آل عمران : ٣٦ .

تطلب منها إلا ما هو لها بالحكم الشرعى ، ومن تلك الأمور ما يلى :

١ ـ شهادتها فى الأموال فإنها على النصف من شهادة الرجل :

قال تعالى : ﴿ **واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين ، فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل (١) إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى** ﴾ (٢) الآية .

وقال الرسول ﷺ : « أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل ؟ » (٣) .

٢ ـ ترث المرأة المال إذا مات مورثها كما يرث الرجل إلا أنها تفارقه فيما يلى :

١ ـ ترث مع أخيها نصف ما يرث لقول الله تعالى : ﴿ **يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين** ﴾ (٤) .

٢ ـ يعصب الذكر بنفسه ، والأنثى لا تعصب إلا مع أخيها ، أو ابن عمها الذى فى درجتها .

٣ ـ يرث الزوج من زوجته النصف إن لم يكن لها ولد ، والربع إن كان لها ولد . والمرأة ترث من زوجها الربع إن لم يكن له ولد ، والثمن إن كان له ولد ، وهى مفارقة واضحة (٥) .

٤ ـ تُودَى بالقتل كما يودى الرجل إلا أن ديتها على النصف من دية الرجل ، وكذلك فى الجراحات على النصف إذا بلغت ثلث دية الرجل .

٥ ـ تحرم المرأة للحج والعمرة كما يحرم الرجل إلا أنها تفارقه فى كونها تحرم فى ثيابها ويحرم هو فى إزار ورداء لا غير ، ويكشف رأسه ، ولا تكشف هى رأسها .

٦ ـ تكفن المرأة كما يكفن الرجل إلا أنه يستحب أن تكون ثياب كفنها خمس لفافات ، والرجل ثلاث فقط ففارقت المرأة الرجل فيه .

٧ ـ تصوم المرأة وتصلى كما يصوم الرجل ويصلى إلا أنها تفارقه فى كونها إذا حاضت أو نفست لا تصوم ولا تصلى ، ولا تدخل المسجد لحديث : « أليس إذا حاضت (

---

(١) تضل بمعنى تنسى ، فقد يطلق الضلال ويراد به النسيان . كما فى هذه الآية .

(٢) سورة البقرة : ٢٨٢ .

(٣) رواه البخارى (١ / ٨٠) .

(٤) سورة النساء : ١١ .

(٥) وهو اثابت بالآية رقم : ١٢ من سورة النساء .

المرأة) لم تصل ولم تصم »[1] .

وحديث : « لا أحل المسجد لحائض ولا لجنب »[2] .

٨ ـ تعمل المرأة فيما تطيقه كما يعمل الرجل إلا أنها تفارقه فى العمل مع الرجال ، إذ لا تعمل إلا بعيدة عن أعينهم حتى لا يروها ، ولا تراهم صوناً لها عن الاختلاط المريب .

٩ ـ ينفق الرجل على المرأة ، ولا تنفق المرأة على الرجل لمظنة قدرته ، وثبوت عجزها .

١٠ ـ تصلى المرأة وراء الرجال ، ولا يصلى الرجال وراء النساء .

هذه جملة من مفارقات المرأة للرجل ثبتت بالشرع الحكيم ، فليس من حق المرأة أن تحاول الخروج عليها ، وليس من حق الرجل أن يطالب بالدخول فيها إبقاء على القاموس[3] الإلهى فى الكون يجمله ، ويكمّله ، وينظمه إلى نهاية الحياة الدنيا .

حقوق المرأة العامة

إن للمرأة حقوقاً عامة ينبغى أن تعرفها ، ويعترف لها بها لتستوفيها كاملة متى شاءت ذلك وأرادته . ومجمل تلك الحقوق هو إزاء الأرقام التالية :

١ ـ **حقها فى التملك** : إذ للمرأة أن تملك من الدور ، والضياع ، والمصانع ، والبساتين ، والذهب ، والفضة ، وأنواع الماشية من إبل ، وبقر ، وشاة وسواء كانت زوجة أو أما أو بنتاً أو أختاً ، وذلك لقول الله تعالى : ﴿ **للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن** ﴾[4] ، ولقول الرسول ﷺ « يا معشر النساء تصدقن ولو من حليكن »[5] . ففى الآية دليل صريح على ملك النساء لقوله : ﴿ **مما اكتسبن** ﴾ إذ نسب الإكتساب لهن . وفى الحديث دليل ضمنى وهو أمرهن بالصدقة ولا يؤمر بالصدقة إلا من يملك ما يتصدق به .

(١) رواه البخارى (١ / ٨٠) . (٢) رواه أبو داود (١ / ٥٣) وابن ماجة (٢١٢) .

(٣) القاموس يطلق على معان منها الشريعة . والمقصود به هنا النظام الذى ربط الله تعالى به الحياة لتطول إلى نهايتها وأجلها المسمى لها .

(٤) سورة النساء : ٣٢ . (٥) رواه البخارى (٢ / ١٤٣) ، ومسلم (٣ / ٨٠) .

٢ ـ **حقها فى الزواج** ، وإختيار الزوج ، وفى المخالفة ، وفى الطلاق إذا تضررت ، وهى حقوق مجمع على ثبوتها للمرأة ، فلا تطلب لها دليلاً ما دام الإجماع ثابتاً .

٣ ـ **حقها فى العبادات** : فرائض ، ونوافل ، وسواء البدنية منها ، والمالية ، والروحية . والفعل منها ، والترك سواء ، فكما تؤدى الفرائض بكل حرية تجتنب المحرمات بكل حرية ، اللهم إلا ماكان من النوافل إذا تعارضت مع الحق الواجب للزوج فإنه يقدم الحق الواجب على النوافل . وهو أمر معقول ، ومشروع إذ لا تتطوع المرأة بالصوم وزوجها حاضر إلا بإذنه . لحديث : « لا تصوم المرأة وزوجها شاهد يوماً من غير رمضان إلا بإذنه »[1] .

٤ ـ **حقها فى التعلم** : لكل ما هو واجب عليها كمعرفة اللّه تعالى ، ومعرفة عبادته ، وكيفية أدائها ، ومعرفة الحقوق الواجبة عليها ، والآداب اللازمة لها ، والأخلاق الفاضلة التى عليها أن تتحلى بها لعموم الأمر فى قوله تعالى : ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا اللّه ﴾[2] . وفى قول الرسول ﷺ : « طلب العلم فريضة على كل مسلم »[3] .

٥ ـ **حقها فى أن تتصدق** بما تشاء من مالها الصامت أو الناطق . وأن تنفق منه على نفسها ، وعلى من شاءت من زوج ، وأولاد ، أو آباء ، وأمهات مالم تصل إلى حد الإسراف فيحجر عليها ، شأنها فى ذلك شأن الرجل إذا سفه[4] .

٦ ـ **حقها فى أن تحب وتكره** ، فتحب من النساء الصالحات فتزورهن ، وتهدى إليهن ، ولها أن تراسلهن ، وتسأل عن أحوالهن ، وتواسيهن فى المصيبة ، وتكره الفاسدات ، وتبغضهن ، ولها أن تهجرهن فى ذات الله تعالى . كما لها أن تحب من الرجال الصالحين إلا أنها ليس لها زيارتهم ، ولا الاجتماع بهم ، ولا مواساتهم إذ ذاك يؤذى الزوج ، والأهل ، وقد يسبب فتنة ، أو يحدث ضررا . إذ الحب فى الله تعالى لا يشوبه غرض دنيوى .

٧ ـ **حقها فى الوصية** بثلث مالها حال حياتها ، وتنفيذها بعد مماتها بلا اعتراض عليها ، ولانكير ، لأن الوصية حق شخصى عام ، فكما تكون للرجال تكون للنساء ، إذ لا

---

(١) رواه البخارى (٧ / ٣٩) ، ومسلم (٣ / ٩١) ، والترمذى (٣ / ١٤٢) واللفظ له .

(٢) سورة محمد ١٩ . (٣) رواه ابن ماجه ص ٨١ .

(٤) أى جهل التصرف فى الأموال فأفسدها ، وأضاعها .

غنى لأحد عن ثواب الدار الآخرة، والله يقول : ﴿ **وماتقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا** ﴾[1] .

٨ ـ **حقها فى اللباس** إذ لها أن تلبس ماتشاء من الحرير والذهب الأمر الذى قيد فيه على الرجال [2] . إلا أنها ليس لها أن تتعرى من ملابسها ، وتتجرد من ثيابها فتلبس نصف ثوب أو ربعه ، أو تحسر رأسها ، أو تكشف عن نحرها وصدرها إلا إذا خلت بزوجها ، كما ليس لها أن تخرج للشارع كاشفة عن وجهها وكتفها بل يجب ستر ذلك منها لأن الوجه منبت جمالها ، ومحط زينتها ، وكذلك كفاها لخضابهما بالحناء ، والخواتم الذهبية فيهما .

٩ ـ **حقها فى التجمل** لزوجها فتكتحل ، وتضع الأحمر على خديها ، وشفتيها إن شاءت ذلك ، وتلبس أجمل الحلل وأبهاها ، إلا أن لباساً عرف به غير المسلمات ، أو عرف به المومسات العواهر فليس لها أن تلبسه بعدا عن ساحة الريب والباطل . قال تعالى : ﴿ **أو من يُنَشَّأُ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين** ﴾[3] إن فى هذا الكلام الإلهى دليلاً على أن للمرأة تتحلى وتتزين بما تشاء من أنواع الحلى ، والحلل لحاجتها لذلك ، لتؤدى رسالتها فى عمارة الكون بإنجاب البنين والبنات .

١٠ ـ **حقها فى الشراب والطعام** ، فلتشرب مالذَّ وطاب ، وتأكل كذلك ، لا فرق بينها وبين الرجل فى الطعام والشراب فما أبيح منهما هو للرجال والنساء ، وما حظر منهما فهو محظور على النساء والرجال على سواء . قال تعالى : ﴿ **وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين** ﴾[4] ، والخطاب عام شامل للجنسين معاً .

حقوق المرأة على زوجها [5]

إن من حقوق المرأة الخاصة حقوقها على زوجها ، تلك الحقوق التى وجبت لها مقابل حقوق معينة هى عليها لزوجها ، وذلك كطاعته فى غير معصية الله ورسوله ﷺ ، وإعداد

---

(١) سورة المزمل : ٢٠ .

(٢) الحديث الصحيح فى إباحة الذهب والحرير للنساء وتحريمهما على الرجال وقد تقدم فى ص ٨٧ .

(٣) سورة الزخرف : ١٨ .　　(٤) سورة الأعراف : ٣١ .

(٥) ثبت للمرأة المؤمنة هذه الحقوق بالقرآن ، وتأكدت بقول الرسول ﷺ فى حديث الترمذى الذى صححه وهو « ألا إن لكم على نسائكم حقاً ولنسائكم عليكم حقاً » (٣ / ٤٥٨) .

طعامه ، وشرابه ، وإصلاح فراشه ، وإرضاع أولاده وتربيتهم ، وحفظ ماله ، وعرضه ، وصيانة نفسها ، وتحسينها ، وتجميلها له بما هو مأذون فيه مباح من أنواع الزينة ، وضروب التجميل .

وهذه جملة من حقوق المرأة الواجبة لها على زوجها بقول اللّه تعالى : ﴿ **ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف** ﴾ [1] نذكرها إزاء الأرقام التالية ، لتعرفها المؤمنة ، وتطالب بها فى غير حياء ولا خوف .

ويجب على الزوج تكرماً أن يسلم بها لامرأته كاملة إلا أن تعفو عن بعضها فلها ذلك :

١ ـ الإنفاق عليها بحسب حاله يسرا ، وإعسارا ، وتتناول النفقة : اللباس ، والطعام ، والشراب ، والدواء ، والسكن ، وذلك لقول اللّه تعالى: ﴿ **لينفق ذو سَعَة من سعته ، ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه اللّه ، لا يكلف اللّه نفساً إلا ما آتاها** ﴾ [2] .

٢ ـ حق الفراش وهو حقها فى الوطء ، والقَسْم لها إن كان معها غيرها من زوجات جمع الرجل بينهن لطاقته على ذلك إذ كان الرسول ﷺ يقرر هذا الحق ، ويقول : « اللهم هذا قسمى فيما أملك فلا تلمنى فيما تملك ولا أملك » [3] .

٣ ـ حمايتها فى عرضها ، وبدنها ، ومالها ، ودينها إذ الرجل قيم عليها ، ومن حق القيم على الشىء حفظه ورعايته . قال تعالى : ﴿ **الرجال قوامون على النساء بما فضل اللّه بعضهم على بعض ، وبما أنفقوا من أموالهم** ﴾ [4] .

٤ ـ تعليمها الضرورى من أمور دينها ، وإن عجز عن ذلك أذن لها أن تتعلم بحضور مجالس العلم للنساء فى بيوت اللّه تعالى وغيرها إن كان هناك أمن من الفتنة ، ومن الضرر الذى يعود عليها ، أو يعود عليه .

٥ ـ حسن عشرتها لقوله تعالى : ﴿ **وعاشروهن بالمعروف** ﴾ [5] ومن حسن المعاشرة عدم هضم حقها فى الوطء ، وعدم أذيتها بسبب ، أو شتم ، أو إزدراء وإهانة ، وعدم ضربها إلا فى حال نشوزها وتكبّرها ، فإن للزوج استعمال حق التأديب ،

---

(١) من سورة البقرة : ٢٢٨ . (٢) من سورة الطلاق : ٧ .

(٣) رواه أبو داود (١ / ٤٩٢) ، والترمذى (٣ / ٤٣٧) ، والنسائى (٧ / ٦٠) .

(٤) سورة النساء : ٣٤ . (٥) سورة النساء : ١٩ .

وهو وعظها ، أو هجرها فى الفراش ، أو ضربها غير مبرح لا يشين جارحة ، ولا يكسر عضواً ، ومن حسن عشرتها أن لا يمنعها من زيارة أقاربها إن لم يخش عليها فتنة ، وأن لا يكلفها ما لا تطيق من العمل ، وأن يحسن إليها فى القول والعمل .

لقول الرسول ﷺ : « خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلى » [١] . وقوله : « ما أكرم النساء إلا كريم ، وما أهانهن إلا لئيم » [٢] . وقوله : « ألا واستوصوا بالنساء فإنهن عوان عندكم » [٣] .

مطالب الكمال للمرأة المسلمة

إن الكمال الروحى والبدنى والعقلى والخلقى مطلب كل إنسان عاقل ذكراً كان أو أنثى ، وليس من حق أىّ أحد أن يصدّ عن ذلك ، أو يعترض طريق طالبه ، إذ ما جاءت الشرائع الإلهية إلا لتحقيق هذه المطالب للإنسان ليكمل ويسعد فى الحياتين الأولى والآخرة .

وإليك أيتها المؤمنة بيان طرق مطالب كمالك فى روحك ، وبدنك ، وعقلك ، وخلقك .

طريق مطلب الكمال الروحى

إن من أهم مطالب الكمال مطلب الكمال الروحى للمرأة المسلمة ، والطريق الموصل إليه ، وإلى الحصول عليه يتمثل فى الإيمان الصحيح الكامل ، والعمل الصالح [٤] ، بعد التخلى عن الشرك ، وكبائر الإثم . إذ الروح البشرى يزكو على الإيمان وصالح الأعمال ، ويتدسّى على الشرك بالله ، وارتكاب كبائر الإثم ، والفواحش ، فلا يزال العبد يترقّى فى طهارة روحه ، وزكاة نفسه بتجديد الإيمان ، وتقويته ، والإكثار من العمل الصالح ، والبعد التام عن الشرك والمعاصى حتى تبلغ روحه فى طهرها وصفائها مستوى

---

(١) رواه الترمذى (٥ / ٧٠٩) ، وابن ماجه (ص ٦٣٦) .   (٢) متفق عليه .

(٣) رواه الترمذى (٣ / ٤٥٨) ، وابن ماجه (ص ٥٩٤) .

(٤) هذا مفهوم قوله تعالى من سورة الشمس ﴿ **قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها** ﴾ الآية ٩ ، ١٠) . إذ التزكية تكون بالإيمان والعمل الصالح ، والتدسية تكون بالشرك والمعاصى .

يقرب من مستوى الملائكة . كما أنه إذا أعرض عن الله وذكره ، وأقبل على أفعال الشرك ، وإعتقاداته مع غشيان الكبائر ، وإرتكاب الفواحش الظاهرة والباطنة قد يبلغ دركاً ينزل فيه إلى مستوى أخباث الشياطين من الجن والإنس ، والعياذ بالله تعالى .

ومن هنا كان من أسمى مطالب المرأة المسلمة مطلب كمالها الروحي وقد عرفت طريق الوصول إليه وهو الإيمان الصحيح ، والعمل الصالح بعد التخلي التام عن الشرك صغيره وكبيرة ، وعن الذنوب صغيرها وكبيرها . وقد لا يمكنها ذلك بغير العلم والمعرفة . وفي كتابها هذا من العلم والمعرفة ما يكفيها في تحقيق ذلك . والله يدخل في رحمته من يشاء .

مطلب الكمال البدني

إن للمرأة المسلمة أن تطلب كل ما يكمل بدنها ، ويحسنه ، ويجمله إذ ذاك حق من حقوقها الشخصية التي لا تنازع فيها فلها أن تتداوى بكل دواء مباح ، وتحفظ صحتها من الضعف ، والتدهور من أجل أن تؤدي وظائفها التي خلقت لها ، من عبادة الله تعالى بذكره وشكره ، ومن أجل القيام بواجب خدمة زوجها ، وبيتها ، وتربية أولادها ، كما أن لها أن تستعمل ما يزيد في جمالها ، ويؤكد أنوثتها من خضاب بحناء ، واكتحال باثمد ، ولبس لذهب وحرير . فليس من حق أحد من زوج أو والد أن يمنعها من كل ما يحفظ صحتها ، ويزيد في جمالها ، وحسن هيئتها . فلها أن تركب سنة أو أسناناً عند الحاجة إليها ، وأن تجبر كسرا إن حصل لها ، إلا أنها لا تتداوى بحرام ، ولا تتجمل بغير الجائز ، فليس لها أن تفلج أسنانها للحسن ، كما ليس لها أن تقشر جلدها ، أو تنتف شعر وجهها أو تصل شعر رأسها بشعر آخر لنهي الرسول ﷺ عن التداوي بالحرام [١] ، وللعنه الواصلة والمستوصلة ، والنامصة ، والمتنمصة ، والمتفلجات للحسن في صحيح الأحاديث [٢] .

مطلب الكمال العقلي

من حق المرأة أن تطلب كمال عقلها ، وأن تتوسل إلى ذلك بشتى الوسائل ؟ إذ كمال

---

(١) رواه أبو داود (٢ / ٣٣٥) .

(٢) رواها البخاري (٧ / ٢١٢ ـ ٢١٤) ، ومسلم (٦ / ١٦٥ ـ ١٦٧) .

العقل هو الطريقة الوحيدة للوقاية من الشرور ، والنجاة من المهالك فمن لا عقل له لا دين له [١] ، ومن لا دين له لا كمال ولا سلامة له ، والعقل هو الخصيصة التي تميز الإنسان على الحيوان . ولذا كان مطلب كمال العقل بالعلم ، والمعرفة ، والتجارب الحسنة ، مطلباً سامياً شريفاً .

وطريقة الحصول على كمال العقل يكون معرفة الكتاب والسنة ، والتبحر فيهما ، ويتم ذلك من طريق الدرس ، والطلب ، وسؤال أهل العلم ، وسماع المواعظ في المساجد ، ومطالعة كتب الحكمة ، ومجالسة الصالحات من النساء المؤمنات وفي الحديث : قال نساء الأنصار والمهاجرين بالمدينة المنورة « اجعل لنا يا رسول اللّه يوماً من نفسك نتعلم فيه غلبنا عنك الرجال . فقال لهن ﷺ : موعدكن دار فلانة . فآتاهن فيها فوعظهن وذكرهن وعلمهن » [٢] . فصلى اللّه عليه وسلم ، ورضي اللّه عن نساء الأنصار والمهاجرين ، وأرضاهن .

مطلب الكمال الخلقي

إن مطالب الكمال الخلقي للمسلمة مطلب شريف منيف ، إذ الخلق قوام الحياة الفاضلة ، ورأس الأمر فيها ، حتى قيل :

وإنما الأمم الأخلاق مابقيت ... فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا [٣]

ولقد أثنى اللّه تعالى على نبيه بخلقه فقال عز وجل : ﴿ **وإنك لعلى خلق عظيم** ﴾ [٤] . وما علة رسالته ﷺ إلا إكمال الأخلاق فقد قال : « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » [٥] ، لأن ذا الخلق الحسن الفاضل يأبى عليه خلقه أن يكفر ربه ، أو يكفر نعمه عليه ، كما يأبى عليه أن يأتي الشر ، والفساد ، أو يتورط في الخبث . ولذا كان من حق المسلمة أن تطلب كمال أخلاقها ، وترتقي فيها حتى تكون من فضليات المؤمنات اللائي شرفن بأخلاقهن ، وتميزن بها بين نساء العالمين . وطريق الحصول على الأخلاق الفاضلة هو

---

(١) إذ لا تكليف إلا بشرط صحة العقل وسلامته .

(٢) رواه البخاري (٣٦٨) بمعناه .

(٣) شاعر مصري يدعى أحمد شوقي أمير الشعراء له رسالة تدعى أسواق الذهب من خير ما ألف في الحكمة والأدب .

(٤) سورة القلم : ٤ . (٥) حديث صحيح رواه أحمد (٣ / ٣٨١) ، والموطأ ص (٩٠٤) بمعناه .

دراسة الكتاب والسنة ، والعمل على التخلق بما جاء فيهما من عظيم الأخلاق ، وقد سئلت أم المؤمنين عن أخلاق رسول اللّه ﷺ فقالت : « كان خلقه القرآن » (١) .

فللمسلمة أن تدرس الشمائل المحمدية ، وسير الصالحات من نساء المؤمنين السالفات ما تكمّل به خلقها حتى تصبح مثلاً للكمال الخلقى فى دنيا الناس ، وهذا حق من حقوقها ، ومطلب شريف لها ، لا ينازعها فيه أحد ، ولا يصدّها عنه صادّ .

وقد سبق أن بينا لها فى كتابها هذا جملة صالحة من الأخلاق الإسلامية فلتراجعها ، وتعمل على اكتسابها بالرياضة والتمرين حتى تفوز بها إن شاء اللّه تعالى .

الأسوة الحسنة للمؤمنة (٢)

إن مما يساعدك أيتها المؤمنة على اكتساب الأخلاق الفاضلة وأنت طالبة لها وهى من أسمى مطالبك الإتساء بخلال الصالحات السالفات ، وإليك نماذج صالحة منهن ، فاجعليهن مثالا لك فاحتذيه ، فإنك تفوزين بحظ وافر من كمال الدين ، والعقل ، حقق اللّه لك ذلك .

١ ـ سارة بنت هاران زوج إبراهيم الخليل عليه السلام وحسن التوسل :

لما أدخلت سارة على الطاغية ملك مصر قام إليها . فأخذت تتوضأ فتوضأت ، وصلت ثم قالت ـ متوسلة ـ « اللهم إن كنت تعلم أنى آمنت بك ، وبرسولك ، وأحصنت فرجى إلا على زوجى فلا تسلط على هذا الكافر » فغُطّ الكافر حتى ركض الأرض برجليه ... ثم أفاق فمد يده إليها فقالت اللهم إلخ ...... فغط حتى ركض الأرض برجليه ، وهكذا مرة ثالثة وفى الرابعة قال : « ما أرسلتم إلىَّ إلا شيطاناً ارجعوها إلى إبراهيم وأعطوها هاجر » ، فرجعت إلى زوجها إبراهيم الذى أخذت منه قسراً فقالت : « أشعرت أن اللّه عز وجل كبت الكافر وأخدَم وليدة » (٣) ؟ .

---

(١) رواه مسلم (٢ / ١٦٩) .

(٢) أمر اللّه تعالى رسول ﷺ بالإئتساء بمن سبق من الرسل فقال تعالى : ﴿ **فبهداهم اقتده** ﴾ سورة الأنعام : ٩٠ ، وأمر اللّه تعالى المؤمنين بالإتساء برسوله فقال : ﴿ **لقد كان لكم فى رسول اللّه أسوة حسنة** ﴾ سورة الأحزاب : ٢١ .

(٢) قصة سارة مع طاغية مصر رواها البخارى فى الصحيح (٣ / ١٠) .

فانظرى أيتها المؤمنة كيف كان توسل سارة بالإيمان باللّه ورسوله ، وبإحصان فرجها ، وكيف استجاب اللّه تعالى لها ، وحفظها من الكافر ، وجعل الكافر يقدم لها هدية هى هاجر أم إسماعيل جد سيد المرسلين ؟؟ .

فهلا تأتسى بها ، وتقتدى فى التوسل الصحيح ، وهو صلاة ركعتين ، وسؤال اللّه تعالى بالإيمان ، وترك الآثام . ليس توسل الجاهلات بحق فلان ، وجاه فلان .

٢ ـ هاجر أم إسماعيل وجدة سيد المرسلين ، وحسن التوكل :

لما ترك إبراهيم عليه السلام جاريته هاجر التى أهدته إياها امرأته سارة ، لما تركها وطفلها إسماعيل الرضيع عند مكان البيت بمكة المكرمة ، وقفل راجعاً إلى فلسطين . قالت له : « آللّه أمرك بهذا يا إبراهيم » . تعنى أمرك أن تتركنى وطفلى هاهنا حيث لا ماء ، ولا أنيس ، فقال إبراهيم عليه السلام : « نعم » . قالت : « إذاً فاذهب فإنه لا يضيعنا » [١] .

فضربت هاجر بهذا أروع مثل فى التوكل على اللّه تعالى ، وهل ضيعهما اللّه تعالى ؟ الجواب : لا لا ، بل تولاهما ، وأكرمهما أحسن إكرام . وهكذا يكفى اللّه تعالى من يتوكل عليه ، ويثق فيه .

٣ ـ حنة امرأة عمران ، أم مريم عليهما السلام وصدق اللّجأ إلى اللّه تعالى :

كانت حنة لا يولد لها ، فرأت يوماً طائراً فى حديقة منزلها يزق [٢] أفراخه ، فحنت حنيناً إلى الولد ، واشتاقت إلى الولادة فقالت : « رب إن رزقتنى ولداً جعلته خادماً لك ويخدم بيتك » « بيت المقدس » فاستجاب اللّه تعالى لها فحملت بمريم عليها السلام ، ومات عمران وهى حامل ، ودنا وقت الولادة فولدت » بنتاً أنثى ، فتحسّرت وقالت : ﴿ **رب إنى وضعتها أنثى ، واللّه أعلم بما وضعت ، وليس الذكر كالأنثى** ﴾ [٣] . وسمتها مريم أى خادمة اللّه وعوذتها ، فقالت : ﴿ **رب إنّى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم** ﴾ [٤] . فاستجاب اللّه تعالى لها ، وحفظ بنتها ، وحفظ عيسى [٥] ابن بنتها من الشيطان الرجيم فلم يرتكبا إثماً قط .

---

(١) قصة هاجر أم إسماعيل ثابتة فى صحيح البخارى (٤ / ١٧٢ ـ ١٧٥) .

(٢) يُطعم بأن يأتى بالطعام والشراب فى منقاره ، ويفرغه فى منقار ولده .

(٣ ، ٤) سورة آل عمران : ٣٦ .

(٥) وارد فى الصحيح فى حديث الشفاعة ، إذ لم يذكر عيسى عليه السلام ذنباً كما ذكر غيره من الأنبياء الذين اعتذروا ـ وانظر فى البخارى (٩ / ١٥٨) ، ومسلم (١ / ١٢٨) .

وذلك لأنها عرفت كيف تعوذ ابنتها ، وبم تعوذها أما الجاهلات من نسائنا اليوم فإنهنَّ يلجأن فى تعويذ أولادهن إلى حديدة يضعنها عند رأس المولود ، أو إلى عظم أو حِرْز يعلقنه على رأسه ، أو فى عنقه . فانظرى أيتها المؤمنة كيف نذرت حنة نذراً للّه خالصاً فاستجاب لها ربها ، وأعطاها مريم ، وكيف أحسنت تعويذ بنتها ومن يولد لها بأحسن تعويذة ، فأعاذ اللّه بنتها ، وابنها ، وحفظهما من الشيطان الرجيم ، فهلا تقتدين بحنة فى النذر للّه وحده ، واللجأ الصادق إلى اللّه وحده ؟

٤ ـ أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضى اللّه عنها كمال عقل وقوة دين :

لما جاءها رسول اللّه ﷺ ترجف بوادره فزعاً من رؤية الملك لأول مرة حيث فاجأه فى غار حراء قالت له فى ثقة المؤمن الموقن ، مطمئنة إياه على مستقبله : « كلا واللّه ما يخزيك اللّه أبداً : إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق »[1] .

وثانياً لما أخبرها بأمر الملك الذى أرسل إليه وهو جبريل عليه السلام قالت له : « أى ابن عم أتستطيع أن تخبرنى بصاحبك الذى يأتيك إذا جاءك » ؟ قال : « نعم » قالت : « فإذا جاءك فأخبرنى به » فجاءه جبريل ، فأخبرها به ، فقالت له : « قم يا بن عمى فاجلس على فخذى الأيسر » فقام فجلس ﷺ ، فقالت له : « هل تراه ؟ قال : « نعم » . قالت : « فتحول فاجلس على فخذى الأيمن » ، فتحول فجلس على فخذها الأيمن ، فقالت : « هل تراه » ؟ قال : « نعم » قالت : فتحول فاجلس فى حجرى ، » فتحول ، فجلس فى حجرها ، ثم قالت له : « هل تراه » ؟ قال : « لا » . قالت : « يا بن العم أثبت وأبشر فواللّه إنه لملك ، وما هذا شيطان » .

لقد دلت هاتان الحادثتان ـ أيتها المؤمنة ـ على كمال عقل خديجة ، وقوة يقينها فهل تأتسين بها فى ذلك ؟

لقد استدلت فى الأولى على أن المعروف صاحبه لا يخيب ولا يخسر .

وعلى الثانية بأن الذى يأتى زوجها رسول اللّه ﷺ إنما هو ملك ، وليس بشيطان ، استدلت عليه بأن الملك لا يجالس المرأة الكاشفة الرأس ، وأن الشيطان هو الذى يجالسها ، لأن الشيطان يدعو إلى الفجور ، والملك يدعو إلى البر . فتأملى فى هذا واقتدى .

---

(١) رواه البخارى (١ / ٤ ، ٥) .

٥ ـ فاطمة بنت رسول اللّه ﷺ صبر جميل وحياء عظيم :

حدّث يوماً على بن أبى طالب ، وصهر رسول اللّه ﷺ عن نفسه وعن زوجه فاطمة ، فى آخر حياته فقال : « يابن أعبد ألا أخبرك عنى وعن فاطمة ؟ كانت بنت رسول اللّه ، وأكرم أهله عليه ، وكانت زوجتى فجرّت بالرحى حتى أثرت الرحى فى يديها ، واستقت بالقربة حتى أثرت فى نحرها ، وقمّت البيت حتى اغبرت ثيابها ، وأوقدت النار تحت القدر حتى دنّست ثيابها ، وأصابها من ذلك ضر » .

وثانياً : قال رسول اللّه ﷺ يوماً بين بعض أصحابه : « ما خير للنساء » ؟ فلم يُدْر ما يقال . فذهب على رضى اللّه عنه إلى فاطمة فأخبرها بذلك فقالت : فهلا قلت له : « خير لهن أن لا يرين الوجال ولا يروهن » . فرجع على فأخبر الرسول ﷺ بذلك فقال له : « من علمك هذا » ؟ قال : « فاطمة » . قال : « إنها بضعة منى ! ! [1] .

فانظرى أيتها المؤمنة بنت رسول اللّه وزوجة على بن أبى طالب تطحن ، وتسقى ، وتقم البيت ، وتوقد النار ، وتطهو الطعام ، وتربى الأبناء . ولم تضجر ، ولا تسخط ، ولا تشكو فتضرب بذلك أكبر مثل للصبر الجميل فهلا تقتدين بها فيه هذا الصبر ؟ .

وثالثا : تأتى بالعجب فى الحياء فتخبر بأن خير النساء . أن لا يرين الرجال ولا يراهن الرجال . فأىُّ حياء أعظم من هذا الحياء ، الذى عبرت عنه الزهراء بعد ما تساءل عنه أبوها . خير للنساء عظيم أن يبعدن عن ساحة الرجال ، وأن يبعد الرجال عن ساحتهن .

إذكرى أيتها المؤمنة هذا ، واذكرى ما عليه نساء اليوم من الرغبة الملحّة فى النظر إلى الرجال ، والحديث معهم ، والاتصال بهم ، والاختلاط معهم فى الأسواق ، فى الشوارع ، فى المساجد ، وعلى شاشة التلفاز والفيديو . ووفى وفى ... ولهذا ذهب الخير ، وجاء الشر والعياذ باللّه تعالى .

فهل تقتدين أيتها المؤمنة بصبر فاطمة وحيائها ؟

فهل تأتسين بسيدة نساء أهل الجنة ؟؟ .

أرجو لك ذلك .

---

(١) البضعة بفتح الباء القطعة من اللحم ، والمراد أن فاطمة جزء منه ﷺ .

٦ ـ عائشة أم المؤمنين رضى اللّه عنها ، علم عليم ، وزهد غير زهيد :

لما رُميت عائشة بالإفك [(١)] ، ونزلت براءتها بعد أتعاب وآلام عانى منها الأسرتان الكريمتان : أسرة رسول اللّه ﷺ ، وأسرة الصديق رضى اللّه عنه ، وكان حين نزول الآيات المبرئة لأم المؤمنين مما رُميت به من السوء أبو بكر الصديق ، وأمها أم رومان حاضرين فى المجلس فبشر رسول اللّه ﷺ عائشة بنزول القرآن ببراءتها فقال لها والداها : « قومى لرسول اللّه ، قبلى رأس رسول اللّه ، واحمديه على ذلك » فقالت رضى اللّه عنها : « واللّه لا أقوم إليه ولا أحمد إلا اللّه تعالى الذى أنزل براءتى » . فلم يزد رسول اللّه ﷺ على أن قال : « لقد عرفت الحق لأهله » ! ! . فأى علم كانت عليه هذه الربانية ، وأى عمق من علم فتاة تنزل براءتها من السماء فتبشر بها ـ وإعطاء البشرى محمود ـ فيطلب منها أن تقوم لمن بشرها ، وتقبل رأسه ، وتحمده . فترى أن الفضل للّه وحده فهو الذى يستحق منها ذلك لا غيره فتقول : « لا أحمد إلا اللّه » . ويقرها رسول اللّه ﷺ على ذلك ويقول : « عرفت الحق لأهله » [(٢)] .

هذا هو العلم يابنت الإسلام ليس علم الشهادات تطلعاً للوظيفة السخيفة ، وتطاولاً على المؤمنات العفيفات المستورات عقيلات البيوتات .

وثانية بعد وفاة رسول اللّه ﷺ وجلّ الراشدين بعث إليها ابن اختها عبد اللّه بن الزبير رضى اللّه عنهما بمائة وثمانين ألف درهم ، فدعت بطبق وهى يومئذ صائمة فجعلت تقسمه بين الناس ، فأمست وما عندها من ذلك درهم واحد ، فقالت : لجاريتها : « هلمّى إلى فطرى » فجاءت بخبز وزيت ، وقالت لها : « أما استطعت مما قسمت اليوم أن تشترى لنا بدرهم لحماً نفطر عليه » ؟ .

فقالت لها : « لا تعنفينى لو كنت ذكرتنى لفعلت » .

وثالثة : قول ابن اختها عروة بن الزبير رضى اللّه عنهم أجمعين .

لقد رأيت عائشة تقسم سبعين ألفاً وهى ترقع ثوبها ، ولا تشترى جديداً .

ورابعة : قال ابن أخيها القاسم بن محمد : « كنت إذا غدوت أبدأ ببيت عائشة أسلم عليها ، فغدوت يوماً فإذا هى قائمة تسبح (تصلى) ، وتقرأ : ﴿ **فمن اللّه علينا ووقانا**

---

(١) حديث الإفك فى البخارى (٦ / ١٢٧ ـ ١٣٦) ومسلم (٨ / ١١٣) .

(٢) هذه الرواية ثابتة لا مطعن فى ذكرها غير واحد ومن ذلك صاحب كتاب صفة الصفوة .

عذاب السموم ﴾ [1] وتبكى ، وترددهما ، فقمت حتى مللت القيام ، فذهبت إلى السوق لحاجتى ، ثم رجعت فإذا هى قائمة كما هى تصلى وتبكى !! .

هكذا يا بنت الإسلام يكون العلم ، وهكذا يكون الزهد ، وهكذا تكون الخشيةُ بنت العلم ، فهل تذكرين هذا ، وتأتسين بأمك فى علمها ، وزهدها ، وخشيتها ؟

٧ ــ امرأة صالحة خفية لم يذكر اسمها ورع عظيم :

ذكر ابن الجوزى « أن امرأة من الصالحات كانت تعجن عجينة فبلغها وهى تعجن موت زوجها ، فرفعت يدها منه وقالت : « هذا طعام قد صار لنا فيه شركاء !! » .

وأخرى كانت تستصبح بمصابيح فجاءها خبر زوجها ، فأطفأت المصباح وقالت : « هذا زيت قد صار لنا فيه شركاء !! .

أرأيت أيتها المؤمنة ما كان عليه الصالحات من المؤمنات من الورع الأولى تركت العجينة ، والثانية أطفأت المصباح ، لوجود ورثة بموت المورث فخافتا أن تنتفع بمال غيرهما فتركتا ذلك خشية من الله .

أليس هذا هو الورع ؟ فهل لك أن تقفى يوماً مثل هذا الموقف فتذكرى فى عداد هؤلاء التقيات ، النّقيات ، والورعات !! .

٨ ــ أم عطية الصحابية ، والرُّبيّع بنت معوذ ... رضى الله عنهما . إيمان وشجاعة :

قالت كل من أم عطية الأنصارية ، والرُّبيّع بنت معوذ بن عفراء رضى الله عنهما : كنا نغزو مع رسول الله ﷺ نخدم القوم ، نصنع لهم الطعام ، ونسقيهم ، ونداوى الجرحى ، ونقوم على المريض ، ونردّ القتلى والجرحى إلى المدينة .

أى إيمان هو ذاك الذى يخرج بالمرأة المؤمنة من بيتها ، وأمنها إلى ساحات القتال بعيداً عن الأهل ، والولد ، والمال ، وترابط وراء الصفوف تمرّض ، وتداوى ، وتقدم الطعام والشراب ، وتنقل القتلى والجرحى من ساحات المعارك إلى المدينة ؟! .

هكذا كان الصحابيات الطاهرات . أما اليوم فقد استغل هذا الموقف المشرف للمرأة المؤمنة على مدى التاريخ دعاة الفجور ، ودعوا المرأة المؤمنة إلى أن تكشف عن وجهها الخمار ، وترمى ببرقع الحياء وتخرج مترجلة ؛؛ فزجّوا بها فى ثكنات الجيوش ليتمتعوا بها .

---

(١) سورة الطور : ٢٧ .

أما الجهاد فهم لا يجاهدون فضلاً عن نسائهم . ورموا بها فى الشوارع شرطيةً سخرية يسخر منها العقلاء ، ووضعوها على كراسى الوزارات ، والقضاء ليتمتعوا بها خالية ، وشاهدة عاطلة . قبح اللّه مسعاهم وأرداهم !! .

فهل لك أيتها المؤمنة أن تتأسى بالصحابيات فى إيمانهن ، وشجاعتهن ، وتتبرأى من هؤلاء الساقطات اللاقطات اللائى لا إيمان لهم ولا حياء لهن .

٩ ـ أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز رحمهما اللّه تعالى : آية فى الجود ، ومعدن الكرم :

هى أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان الأموية ، أخت الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رحمهما اللّه تعالى ، كانت مضرب المثل فى الكرم والجود ، فكانت تقول : « لكل قوم نهمة [١] فى شيء ، ونهمتى فى الإعطاء » . وكانت تعتق كل يوم جمعة رقبة ، وتحمل على فرس فى سبيل اللّه عز وجل . وتقول : « أف للبخل لو كان قميصاً لم ألبسه ، ولو كان طريقاً لم أسلكه » .

فانظرى أيتها المؤمنة فى كرم هذه التابعية الجليلة وجودها ، وتأملى فى قولها : « نهمتى فى العطاء » (البذل) وقولها : « أف للبخل لو كان قميصاً لم ألبسه ، ولو كان طريقاً لم أسلكه » . وجاهدى نفسك علا الاقتداء بهذه الكريمة من نساء المؤمنين عسى اللّه تعالى أن يرزقك نفساً كريمة ، إن اللّه على كل شيء قدير .

١٠ ـ أم سفيان الثورى رحمهما اللّه تعالى : العلم والخشية .

قالت أم سفيان الثورى لابنها سفيان وهو طالب يطلب العلم فى أول أمره قالت له : « يا بنى أطلب العلم وأنا أكفيك بمغزلى » تريد أن لا تحوجه إلى العمل ليترك العلم وطلبه . « يا بنى إذا كتبت عشرة أحرف انظر هل ترى فى نفسك زيادة » ـ تريد زيادة نور وخشية « فإن لم تر زيادة فاعلم أنه لا ينفعك » ! .

فانظرى أيتها المؤمنة إلى أم سفيان ، عالم مكة كيف رأت أن ثمرة العلم هى وجود نور فى القلب يكسب النفس خشية ، فإن وجدت الخشية كان العلم نافعاً ، وإلا كان ضاراً ولا خير فيه .

---

(١) النهمة بفتح النون وسكون الهاء وفتح الميم : الشهوة للشيء والرغبة فيه .

وانظرى كيف كانت تغزل ، وتطعم نفسها وولدها ، وتفرغه للعلم الشرعى . واقتدى بها فإنها نعم القدوة ، وانظرى هل العلم يزيدك خشية من اللّه ، وشوقاً إلى ما عند اللّه ، وخوفاً مما لدى اللّه أولاً ؟

وقارنى بين هؤلاء الصالحات ، وبين نساء دهرك اللائى يتزاحمن على المدارس ، وليس فى قلب إحداهن نية أن تكون مثل هؤلاء العابدات ، القانتات ، العالمات .

خاتمــــة

إحدى عشرة نصيحة

وأخيراً فإليك أيتها المؤمنة إحدى عشرة من النصائح الغالية ، فاعملى بها ، فإنك تعيشين سعيدة وتموتين إن شاء اللّه حميدة ، واستعينى على الأخذ بها باللّه تعالى ، ثم بقراءتك كتابك هذا ، وفهمك له فهماً صحيحاً : أنصح لك :

١ ـ أن تعبدى اللّه تعالى ، وحده بما شرع من العبادات التى جاءت فى كتابه القرآن الكريم ، وفى سنة نبيه محمد عليه أفضل الصلاة ، وأزكى التسليم .

٢ ـ أن تحذرى من الشرك فى العقيدة ، والعبادة فإن الشرك محبط للأعمال ، موجب للخسران .

٣ ـ أن تحذرى البدعة سواء كانت فى العقيدة أو العبادة فإن البدعة ضلالة ، وصاحب الضلالة فى النار .

٤ ـ أن تحافظى على صلاتك محافظة كاملة فإن من حفظها وحافظ عليها فهو لما سواها أحفظ ، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع .

راعى فيها الطهارة ، والطمأنينة والاعتدال ، والخشوع ولا تؤخريها عن أول وقتها ، فإن العبد إذا صحت صلاته صح كل عمله ، وإن فسدت صلاته فسد كل عمله .

٥ ـ أن تطيعى زوجك إن كان لك زوج ، فلا تردى له طلباً ولا تعصى له أمراً ولا نهياً ما دام لم يأمرك بمعصية للّه ورسوله ﷺ .

٦ ـ أن تحفظى زوجك فى غيبته ، وحضوره فى نفسك ، وماله .

٧ ـ أن تحسنى إلى جارتك بالقول والعمل صنعاً للجميل و ردءاً للسوء .

٨ ـ أن تلزمى بيتك فلا تخرجى إلا من ضرورة وإن خرجت ليلاً فهو أحسن . ولا تخرجى إلا وأنت مستترة لا يرى منك وجه ولا كف .

٩ ـ أن تبرى بوالديك بالإحسان إليهما . وكف الأذى عنهما بالقول أو الفعل . وذلك ما أمراك بالمعروف ، فإن أمراك بغير المعروف فلا طاعة ، إذ لا طاعة فى غير المعروف .

١٠ ـ أن تعتنى عناية تامة بتربية أولادك إن كان لك أولاد ، وذلك بتعويدهم على الصدق ، والنظافة ، وسلامة القول ، والعمل ، مع تعليمهم الأدب ، ومحاسن الأخلاق ، وتأمريهم بالصلاة إذا بلغوا سبع سنين ، وتضربيهم عليها إذا بلغوا عشرا ، وتفرقى بينهم فى المضاجع .

١١ ـ أن تكثرى من الذكر والصدقة . أما الذكر فهو مبين لك فى كتابك هذا فارجعى إليه وتعلميه ، وأما الصدقة فهى إنفاقك الفضل ـ الزائد ـ عن نفسك ، وزوجك ، وولدك ، وإن قلّ فإن الصدقة تقى مصارع السوء .

وقانى اللّه وإياك كل سوء ، وختم لنا بالحسنى

والحمد للّه أولاً وآخراً ، وصلى اللّه وبارك على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .



هل المسلمون اليوم

مسلمون حقـــًا



هل المسلمون اليوم

مسلمون حقا ؟؟

رسالة علمية دعوية تجيب بوضوح عن السؤال أعلاه بعد عرضها للإسلام عرضاً شاملاً ودقيقاً وتنتهي بوضع خطة حكيمة لخلاص المسلمين من ضعفهم ونجاتهم من محنتهم وما يتوقع لهم من دمار وخسائر متى اتبعوها في صدق ونفذوها في حزم وجد وشاء الله تعالى لهم ذلك .

من وضع

أبي بكر جابر الجزائري

المدينة النبوية في ٢٥ / ٢ / ١٤٠٥ هـ

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحابته أجمعين .

وبعد فإن الناظر فى حال أمة الإسلام اليوم وقبل اليوم ومنذ عدة قرون يرى أنها تعيش فى شبه جاهلية كاملة وذلك لما يرى من حدود بينها معطلة وفرائض وواجبات كثيرة مضيعة لا تقام بينهم صلاة ولا تجبى فيهم زكاة ، استحل الربا وفشا الزنا وانتشر الغناء وتبرج النساء تبرج الجاهلية الأولى وظهر الترف وكثر السرف ولم يبق إلا نادراً من يعف أو يكف ساءت الأخلاق واستحكم الخلاف وعم الشقاق ، ودولة الإسلام أصبحت دويلات وجل حكامهم إلا ما ندر منهم لا حلم فيهم ولا عندهم فهم لا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر فعم الضلال ، وساد الجهال ، وكثر المال ، وغلب الشح على النفوس فقل الإنفاق فى الخير وكثر الشر وذى حال منذرة بأعظم الخطر والعياذ بالله .

ولولا أفراد هنا وبقية من الصالحين موزعين فى بلاد المسلمين ترتاح الأرواح لرؤيتهم وتطمئن النفوس عند مشاهدتهم ومجالستهم (١) فيهم جل صفات المؤمنين يوحدون الله تعالى فى عبادته ويتبعون الرسول ﷺ فى سنته متخلقين بأخلاق الإسلام ومتجملين بآداب الإيمان شعارهم الصدق والصبر والوفاء ودثارهم الحب والطهر والصفاء لولا هؤلاء الأخيار لكان بطن الأرض اليوم خير من ظهرها .

إن وجود هذه البقية الصالحة طرد عن النفوس اليأس وأخر عن الأمر حلول النقمة واليأس ودفعنى إلى أن أكتب هذه الرسالة وأنشرها تذكيراً وتعليماً وإخطاراً وتحذيراً ؛ تذكيراً لمن عرفوا أن الفسق يولد الشر والفساد ونسوا ذلك أو تناسوا ، وتعليماً لمن جهلوا أن الإعراض عن ذكر الله بعدم إقامة دينه وشرعه يورث الشقاء ويسبب البلاء . وإخطاراً وتحذيراً لمن هم فى المعاصى راتعون وفى ساحات الخبث سائمون أن الإدالة كائنة لا محالة وأن الله غيور على محارمه ويغضب لدينه وأوليائه فيديل ويزيل وهو على كل شيء قدير .

---

(١) من هؤلاء الصالحين مفتى الديار السعودية الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن بن باز الموقر .

من أجل ذا وذاك أقدم هذه الرسالة وأدعو كل مسلم إلى قراءتها ووزن إسلامه فى ميزان الحق الذى جاء فيها فإن صح إسلامه حمد الله ربه فزاده وإن كانت الأخرى فباب التوبة مفتوح والله يتوب على من تاب ، ويحب التوابين وهو التواب الرحيم .

كما أدعو كل مسلم قادر على العمل فى ميدان الإصلاح أن يضرب بسهم لحمل الأمة فى سائر ديارها على أن تأخذ فى سبيل نجاتها وسعادتها فى جد وإخلاص وقد بينت الرسالة السبيلين سبيل نجاة الحاكم ونجاة المحكومين فى ديار المسلمين وفى غير ديار المسلمين .

والله أسأل أن يوقظ نائم هذه الأمة ويذكر ناسيها ويحيى ميتها فيبعثها من جديد فتسترد حياتها حياة الطهر والعزة والكرامة وتسترد هدايتها للناس وقيادتها ويومئذ يفرح المؤمنون .

حقق اللهم لها ذلك فإنك ربها ووليها وأنت على كل شىء قدير وصل اللهم على نبيك محمد وآله وصحبه وسلم .

الإسلام مطلب أعاظم الخلق : الرسل عليهم السلام

إن الإسلام الذى تنكر له أكثر الناس وقبل اليوم وناصبوا أهله العداء وحاربوهم بكل ما أوتوا من قوة بشتى الوسائل كان وما زال أسمى مطلب وأشرفه لعقلاء البشر وساداتهم أجمعين .

فأعاظم الخلق الرسل عليهم السلام ابتداء من نبى الله نوح عليه السلام إلى خاتم أنبياء الله ورسله محمد ﷺ .

كان الإسلام المطلب الخاص لهم ، به أمروا وعليه حيوا ، وأغلى أمانيهم أن يتوفاهم الله تعالى عليه فهذا نوح عليه السلام يقول لقومه (١) : ﴿ **ياقوم إن كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلى ولا تنظرون فإن توليتم فما سألتكم من أجر إن أجرى إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين** ﴾ .

والآن أليس أيها القارىء الكريم أن نوحاً عليه السلام قد أعلن بوضوح فى حديثه السابق الذى قص الله تعالى علينا أنه مأمور من قبل الله تعالى أن يكون من المسلمين ؟ بلى وبهذا كان الإسلام مطلباً إلهياً من أعلى المطالب وأغلاها . ولنستمع إلى عظيم آخر من عظماء الرسل وهو إبراهيم عليه السلام وهو يعلن عن هذه الحقيقة ويقررها إنه لم يتردد أبداً عندما قال له ربه تعالى : أسلم وقال أسلمت لرب العالمين . جاء هذا فى قول الله تعالى من سورة البقرة : ﴿ **ولقد اصطفيناه فى الدنيا وإنه فى الآخرة لمن الصالحين إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين** ﴾ .

---

(١) يريد أن يقول لقومه بعد أن طالت دعوته إياهم إلى الإسلام مئات السنين وهم فى عتو عنه ونفور منه إن كنتم قد استثقلتم ظلى وما صرتم تطيقون رؤيتى ولا سماع كلامى ، إذ كان دعاهم إلى الإسلام جعلوا أصابعهم فى آذانهم حتى لا يسمعوا كلامه واستغشوا ثيابهم حتى لا يروا وجهه ، فإنى بعد توكلى على ربى فى كل ما يهمنى أرشدكم إلى طريقة تتخلصون بها منى وهى أن تجمعوا أمركم وشركاءكم ثم تنفذوا أمركم بقتلى ولا تمهلونى . كان هذا منه عليه السلام غاية الشجاعة ومنتهى التوكل على الله عز وجل .

وهذا حفيده يعقوب بن إسحق بن إبراهيم عليهم السلام عندما حضره الموت جمع أولاده الاثنى عشر وقال : ﴿ **يابنى إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمــون** ﴾ وها هو ذا الابن الكريم بن الكريم يوسف عليه السلام يقول لما اكتمل أمره واشتمل شمله ، وعظم شأنه وأتته الدنيا بحذافيرها طائعة يقول وقد عزفت نفسه عن الدنيا وتاقت روحه إلى الرفيق الأعلى مع المواكب السعيدة : ﴿ **ربِّ قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت وليى فى الدنيا والاخرة توفنى مسلماً وألحقنى بالصالحين** ﴾ .

فلننظر أيها القارىء كيف كانت الوفاة على الإسلام عند يوسف عليه السلام أعز شىء وأغلاه وأشرف مطلب وأسماه !!

ومن بعده موسى بن عمران الكريم ، ورسول الله حقاً إلى بنى إسرائيل يعترف بهذه الحقيقة ويذكر بها قومه من بنى إسرائيل فيقول : ﴿ **وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مسلمـين** ﴾ .

وسحرة فرعون لما آمنوا وهددهم فرعون بالصلب والقتل سألوا ربهم ضارعين أن يتوفاهم مسلمين فقالوا كما جاء فى سورة الأعراف : ﴿ **ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين** ﴾ . وحتى فرعون نفسه لما أدركه الغرق وعاين الموت وأيقن أنه نازل به لا محالة قال : ﴿ **آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين** ﴾ فقوله : ﴿ **وأنا من المسلمين** ﴾ . اعتراف صريح بأن الإسلام هو الدين الحق ، وأنه لا سبيل إلى نجاة الإنسان وإسعاده إلا به وعليه .

ومن بعد موسى سليمان عليه السلام فقد قال مفاخراً بالإسلام والتدين به : ﴿ **وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين** ﴾ . وحتى ملكة سبأ (بلقيس) اعترفت بهذه الحقيقة وأكدتها بقولها : ﴿ **وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين** ﴾ .

وأخيراً حتى عظماء الجن فإنهم لم يترددوا فى انتمائهم إلى الإسلام وتقريرهم أنه السبيل الأوحد للنجاة أولاً والإكمال والإسعاد ثانياً حيث قالوا فى معرض الحديث إلى إخوانهم من الجن : ﴿ **وأنا مِنَّا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً** ﴾ .

وهكذا تتقرر تلك الحقيقة الكبرى وأن الإسلام أعلى مطلب وأسماه لعقلاء الإنس

والجن وقد فاز بها عظماء الرسل وأتباعهم فهنيئاً لهم ولنا معهم بفضل الله ورحمته .

الإسلام دين البشرية كافة

إن الإسلام ليس ديناً محلياً أو إقليمياً ، ولا ديناً عرقياً جنسياً يختص به إقليم دون آخر ، أو شعب دون شعب بل هو دين الله تعالى للبشرية جمعاء ، أبيضها وأحمرها أولها وآخرها ، والمقتضى لأن يكون الإسلام كذلك هو حاجة الإنسان إلى الإكمال والإسعاد فإن الإنسان اقتضت إرادة الله خالقه ومربيه أن لا يكمل جسماً وعقلاً وروحاً ولا يسعد إلا على نظام خاص يتناول حياة الإنسان كلها والجسمانية على حد سواء وكان ذلك النظام الإلهى هو الدين الإسلامى لا غير !!

والمراد من الدين الإسلامى هو ما وضع الله تعالى من شرائع وقوانين وأمر الإنسان المهيأ للكمال والإسعاد فى الحياتين أن يطبق تلك الشرائع وأن ينفذ تلك القوانين بكل صدق وإخلاص ظاهراً وباطناً وسميت تلك الشرائع والقوانين بالإسلام لأن تطبيقها وتنفيذها يستلزمان استسلام الإنسان وانقياده وخضوعه الكامل لله عز وجل ، ومن هنا كان مبنى الدين الإسلامى ثلاثة أمور هى الاعتقاد ، والقول ، والعمل .

فيعتقد العبد المسلم بكل غيب أمر الله باعتقاده والإيمان به ويقول بكل ما أمر الله تعالى العبد المسلم أن يقول به ويعلمه ولازم ذلك أن يترك العبد المسلم كل ما حرم الله تعالى ونهى عنه من معتقد باطل أو قول سيىء أو عمل فاسد ، ومن الاعتقاد والقول والعمل والترك من ذلك كله كان الدين الإسلامى الذى قال الله تعالى فيه : ﴿ **إن الدين عند الله الإسلام** ﴾ وقال فى آية أخرى : ﴿ **ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين** ﴾ .[1]

وسر هذه الحقيقة العظمى أن كمال الإنسان وسعادته جسماً وعقلاً وروحاً وخلقاً متوقفان تماماً على العمل بما تضمنه الإسلام من عقائد وعبادات وآداب وأخلاق وعلى الصور والكيفيات التى جاء الرسول محمد ﷺ ببيانها ، وبينها فعلاً بقوله وعمله ومصداق هذا فى قول الله تعالى من سورة النحل من كتابه الكريم : ﴿ **وأنزلنا إليك الذكر لتبين**

---

(١) الآيتان من سورة آل عمران .

للناس ما نزل إليهم ﴾ . إن الدين الإسلامى بمثابة الدواء للمرضى فلابد وأن يكون الدواء صالحاً ، وأن يكون الاستعمال لائقاً فلا يداوى مريض بغير دواء ملائم لمرضه ولا يستعمل الدواء على غير الطريقة المحددة لاستعماله .

وخلاصة القول فى هذه المسألة الهامة جداً هو أن الإسلام دين اللّه للبشر كلهم عربهم وعجمهم أبيضهم وأصفرهم أولهم وآخرهم . فلا يكمل إنسان ولا يسعد فى دنياه ولا فى آخرته إلا عليه . فلذا وجب تقديمه وعرضه على كل البشر . مع إيئاس الناس كافة من الحصول على كمالهم وسعادتهم فى الدنيا والآخرة بدون أن يدينوا لله تعالى خالقهم بالإسلام ويطبقوا شرائعه وينفذوا قوانينه تطبيقاً كاملاً وتنفيذاً تاماً مراعى فى كل ذلك هدى الرسول ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين .

الخسران لازم للإنسان ما لم يدن لله تعالى بالإسلام

هذه الحقيقة التى تضمنها العنوان وإن كانت مسلمة عند عقلاء البشر والعالمين منهم فإن أكثر الناس عنها غافلون وبها جاهلون . وغفلة الناس عن هذه الحقيقة وجهلهم بها لا يغيران من واقعها شيئاً فالله جل جلاله وعظم سلطانه وهو خالق الإنسان ومدبر أمره قد حكم وحكمه تعالى لا يعقب عليه إذ لا سلطة فوق سلطته ولا سلطان لأحد عليه قد حكم بخسران هذا الجنس من المخلوقات خسراناً كاملاً يفقد معه الآدمى كل شىء حتى نفسه التى بين جنبيه كما قال تعالى فى محكم كتابه من سورة الزمر : **﴿ قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين ﴾** .

لقد جاء حكم الله تعالى بخسران الإنسان مشتملة عليه سورة من كتابه هى سورة (والعصر) قال تعالى : **﴿ والعصر إن الإنسان لفى خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾** .

فقد أقسم الله تعالى قسماً لا حنث فيه أنه تعالى على إنفاذ أحكامه فيمن حكم عليهم قدير ، وإنما حلف عز وجل لأن الإنسان من حيث هو إنسان إذا سمع الخبر وخاصة ما كان منه ذا بال ، أو فيه غرابة أو حال تدعو إلى استبعاده وعدم إمكان وقوعه يقابله بالشك والارتياب إن لم يكن بالإنكار والجحود ، فلذا يتعين توكيده له بمثل القسم وأدوات

التوكيد اللفظية والمعنوية ، ليفتح قلبه لسماع الخبر ، ثم يسلم به ، ويذعن له . هذا سر إقسام اللّه تعالى لعباده فى كلامه العزيز إذا أخبر بحكم أو غيب وهو مظهر من مظاهر رحمته تعالى ولطفه بعباده وتكريمه لهم على سائر خلقه فى هذا العالم والأرض .

ومرة أخرى أقول قد أقسم الله جل وعظم سلطانه على أن الإنسان وهو هذا النوع من المخلوقات الذى لا يحصى عدد أفراده إلا خالقه تبارك وتعالى . والذى ميزه الله تعالى عن سائر الحيوانات الأرضية بالعقل والفكر والنطق وحتى انتصاب القامة ، لفى خسر . لا يبرحه ولا يخرج منه منذ أن كان إلى أن يحشر إلى ربه ويتقرر مصيره فى عالم الشقاء الأبدى ، وهذا هو الخسران المبين ولم ينج من أفراده الذين لا يحصون عدا إلا من أسلم منهم لله رب العالمين فآمن بكل ما أمر اللّه تعالى بالإيمان به من سائر العقائد والغيوب ، وعمل بكل ما أمر الله تعالى به فى حدود طاقته البشرية من الصالحات ما يكفى لزكاة نفسه وطهارتها ، وعاش يحافظ على تلك الزكاة والطهارة حتى مات . مستعيناً على ذلك بالتعاون مع بنى جنسه من طالبى النجاة من المسلمين والمسلمات فلازم الإيمان وصالح الأعمال مع عدم ارتكابه لكل ما يدسى النفس ويلوثها من سائر الذنوب والآثام المنحصرة فى أنواع الشرك وضروب المعاصى .

وخلاصة القول فى تقرير هذه الحقيقة وبيانها : أن الإنسان محكوم عليه بالخسران الذى هو الضياع والهلاك فى الدنيا والآخرة ، وفى الدنيا بالآلام والأتعاب وفى الآخرة بالعذاب الأليم ، والشقاء الأبدى فى دار الحرمان والشقاء إلا أن يسلم وجهه لله ظاهراً وباطناً فيؤمن ويعمل الصالحات ويتجنب الشرك وسائر المنهيات وبذلك تزكو نفسه وتطيب فيتأهل للسعادة والخلود فى دار النعيم المقيم .

حقيقة الدين الإسلامي

إن الدين الإسلامى وهو مطلب منيف وغاية شريفة له ، حقيقة هى ذاتيته ، وكيانه المتميز به . ومعرفة ضرورية لمن يريد الدخول فيه طلباً للكمال والإسعاد فى الحياتين [1] وتعريفه بعبارة سهلة وإشارة قريبة : أنه دين الله الذى شرعه لعباده بواسطة وحيه إلى

(١) الحياة الأولى هى هذه الحياة التى يعيشها الناس على سطح هذه الأرض إلى نهاية آجالهم ، والحياة الثانية هى التى تعقب هذه الحياة الدنيا مباشرة بعد نهايتها .

أنبيائه ، ليكملوا به ويسعدوا عليه فى الحياتين وهو دائر على ثلاثة محاور هى الإيمان والإسلام والإحسان .

فالإيمان :

هو الإيمان بالله وحده رباً وإلهاً ، والإيمان برسوله محمد نبياً ورسولاً وتصديقه تعالى وتصديق رسوله ﷺ فى كل ما أخبر به من الملائكة والبعث والجزاء ، والقدر والقضاء .

والإسلام :

هو الاستسلام لله تعالى بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك ، وقواعده خمس هى شهادة أن لا إله غير الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام .

والإحسان :

هو تخليص القلب من النظر إلى غير الله تعالى رغبة أو رهبة وتخليص الأعمال الصالحة من الشرك فيها مع إتقان العمل بالإتيان به على الوجه المحبوب لله الموافق لما شرع الله تعالى وبين رسوله محمد ﷺ .

« استعراض لمحاور الإسلام على صعيد حياة المسلمين اليوم للحصول على جواب » .

هل المسلمون اليوم مسلمون حقاً

تقدم تقريباً فى حديثنا هذا أن الدين الإسلامى دائر على ثلاثة محاور هى الإيمان والإسلام والإحسان . وتقدم تعريف كل محور منها باختصار وإيجاز غير أنه يعتبر كافياً فى باب الحدود والتعاريف الاصطلاحية واللغوية .

والآن نريد أن نستعرض تلك المحاور واحداً بعد واحد على صعيد حياة المسلمين اليوم لنرى هل المسلمون اليوم مسلمون حقاً وصدقاً ؟ .

يستحقون الإعزاز والتكريم والسيادة والقيادة بين البشر أو هم ناقصون فى إسلامهم غير كاملين فيه فيفوتهم من الكمال والإسعاد بقدر ما فاتهم من الإسلام ؟ كما نحصل على

جواب السؤال الموضوع عنواناً لرسالتنا هذه (هل المسلمون اليوم مسلمون حقاً) ؟ .

وبسم اللّه تعالى نشرع فى استعراض محاور الإسلام ونبدأ بالإيمان منها فنقول :

المحور الأول والإيمان

إنه لما كان الإيمان : اعتقاد القلب بوجوب وجود اللّه تعالى ووجوب عبادته وتوحيده فيها وتصديقه تعالى وتصديق رسوله فى كل ما أخبر به من الغيوب كالوحى والملائكة والجن والبعث والجزاء على الكسب الإرادى الاختيارى بالنعيم المقيم فى دار السلام أو بالعذاب المهين فى دار البوار جهنم وبئس القرار !! .

واعتقاده بقضاء اللّه وقدره فى الخلق والكون فلا كان شىء ولا يكون إلا وسبق علم اللّه تعالى به وقدره فيه وحكمه عليه صفة وقدراً وزماناً ومكاناً .

وعلمه أى القلب من اعتقاد ما سبق ورغبة فى الله وحده ورهبة منه ومحبته تعالى ومحبة رسوله وأوليائه من أهل طاعته ومحبة جميع محابه من الاعتقادات والأقوال والأفعال ، وبغض ما يبغض اللّه تعالى من أهل الكفر والشرك والشر والفساد من الاعتقادات والأقوال والأفعال .

إنه لما كان الإيمان هكذا فإن الأعمال الظاهرة دليل عليه وجوداً وعدماً فالأمانة وهى الصفة النفسية [١] التى تحمل صاحبها على أن لا يخون فى شىء ائتمن عليه مهما كان المؤتمن عليه ، ومهما كانت الظروف التى تكتنفه وتحوط به . فإن النبى ﷺ قد نفى الإيمان على من يخون أمانته بقوله : (لا إيمان [٢] لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له) . كما نفى الإيمان على من لا يأمن جاره ضرره وأذاه فقال : (والله لا يؤمن والله لا يؤمن واللّه لا يؤمن ، قيل : من يا رسول اللّه ؟ قال الذى لا يأمن جاره بوائقه) [٣] ، كما نفى إدراك العبد حقيقة الإيمان ما لم يحب لأخيه المسلم من الخير ما يحب لنفسه فقال : (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) [٤] . كما نفى الإيمان على من لم يهمه أمر

(١) قيل فيها صفة نفسية بحكم أنها خلق باطنى يكتسب بالرياضة والتمرين كسائر الأخلاق الفاضلة فى المسلم .

(٢) رواه أحمد وابن حبان بإسناد صحيح .

(٣) متفق عليه والبوائق : جمع بائقة وهى الغائلة والشر ، وهما بمعنى الأذى الشديد بالقول أو الفعل .

(٤) متفق عليه .

جاره جاع أو شبع فقال : (ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به)[1] . ونفى الإيمان بالقرآن عمن استحل محارمه فقال : (ما آمن بالقرآن من استحل محارمه)[2] . ونفى الإيمان عمن لم يحب الرسول ﷺ أكثر من حبه لنفسه وولده وماله ، والناس أجمعين .

فقال : (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين)[3] ، ونفى الإيمان عن مقارف الكبائر حال غشيانه لها فقال : (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن)[4] .

وإذا كان الرسول ﷺ قد نفى الإيمان أو كماله عن صاحب الكبيرة فإن القرآن الكريم قد حدد معالم الإيمان وأوضح صفات المؤمنين فأولاً قرر ما جاء في الأحاديث بصورة قطعية في تنافي الإيمان مع غشيان كبائر الذنوب فمن ذلك نفيه تعالى عن المؤمن الحق قتل النفس في حال العمد والإضرار ، إذ قال تعالى : ﴿ **وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ** ﴾[5] ، فأخبر تعالى : أن المؤمن الحق لا يتأتى له قتل المؤمن والمؤمنة على حد سواء متى صدقا في إيمانهما أن يحكم الله تعالى أو رسوله في قضية ما بتحريم أو إباحة ، ويكون لهما حق الرفض أو القبول إذ جاء من سورة الأحزاب قول اللّه تعالى : ﴿ **وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة**[6] **من أمرهم** ﴾ .

ففي هاتين الآيتين تحديد واضح لمعالم الإيمان ، وبيان حدوده . فدعوى الإيمان إن لم تقم على تحقيق مبدأ الإذعان والتسليم ظاهراً وباطناً لأحكام الله ورسوله وأقضيتها فهي دعوى باطلة كما قيل :

(والدعاوى ما لم تقيموا عليها : بينات أبناؤها أدعياء)

وثانياً في ذكرى صفات المؤمنين تقرير واضح وصريح في أن من لم يتصف بتلك الصفات لم يكن مؤمناً صدقاً وحقاً ، إذ الصفات بمثابة الأعراض التي تظهر على الجسم عند إصابته بأمراض باطنية ، وبمثابة الثمر أيضاً فإنه لا وجود لثمر بغير شجر . فمتى كان

---

(١) رواه البزار والطبراني وسنده حسن .

(٢) رواه الترمذي بسند ضعيف ، مع أن الإجماع على أن من استحل محرماً فقد كفر .

(٣) متفق عليه . (٤) في الصحيح .

(٥) من سورة النساء . (٦) الخيرة : بمعنى الاختيار .

الإيمان واقراً فى القلب ظهرت نتائجه فى النفس وآثاره فى سلوك العبد انقياداً وتسليماً لله ورسوله فيما يأمران به من العبادات أو ينهيان عنه من الشرك والمعاصى ، ومن أبرز صفات أهل الإيمان فى القرآن ما جاء فى فاتحة سورة الأنفال من قوله تعالى : ﴿ **إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت** [1] **قلوبهم ، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم** [2] **إيماناً وعلى ربهم يتوكلون ، الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقاً لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم** ﴾ .

فقد اشتملت هذه الآية الكريمة من كتاب الله العزيز على خمس صفات هى كالتالى :

١ ـ وجل القلب عند ذكر الرب تبارك وتعالى .

٢ ـ زيادة الإيمان بسماع القرآن .

٣ـ التوكل على الله دون سواه [3] .

٤ ـ إقامة الصلاة .

٥ ـ الإنفاق مما رزقهم الله .

ومثل هذه الآية فى اشتمالها على أبرز صفات أهل الإيمان الحق آية سورة التوبة وهى قوله تعالى :

﴿ **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله ، أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم** ﴾ فقد اشتملت هذه الآية على خمس صفات أيضاً وهى الآتية :

١ ـ موالاة المؤمنين والمؤمنات بعضهم لبعض نصرة ومحبة .

٢ ـ الأمر بالمعروف إذا ترك بينهم ، والنهى عن المنكر إذا ارتكب فيهم .

---

(١) الوجل : الخوف مع وقار . (٢) فى الآية دليل زيادة الإيمان ونقصانه .

(٣) التوكل على الله معناه : تفويض الأمور إلى الله تعالى وتركها له يحكم فيها بما يريد ويجريها على ما يشاء وكما يشاء بدون منازعة له ولا اعتراض عليه . وهو لا ينافى الإتيان بالأسباب المشروعة بل لا يكون توكلاً حقاً إلا إذا أتى المتوكل بالأسباب المأذون فيها والمأمور بها . ولذا كان ترك الأسباب معصية لله تعالى والاعتماد عليها شركاً به سبحانه وتعالى . وعليه فالتوكل الحق أن تأتى بالسبب كالحرث مثلاً وتترك أمر الإنبات والحصاد لله تعالى .

٣ ـ إقامة الصلاة بأدائها فى أوقاتها حسب الشروط المطلوبة لها .

٤ ـ إعطاء الزكاة متى وجبت بشروطها اللازمة لها .

٥ ـ طاعة اللّه وطاعة رسوله فى أمرهما ونهيهما مع محبتهما بإيثار محبوبهما على محبوب غيرهما .

وأخيراً فباستعراضنا لتلك الأحاديث النبوية الصحيحة . وهذه الآيات القرآنية نستطيع أن نعرف هل نحن مؤمنون حقاً وصدقاً . وأن إيماننا إيمان كامل ، وأننا مدعون مجرد دعوى لا تثبت أو أن إيماننا ناقص يفتقر إلى إكمال فإن كانت الأولى حمدنا اللّه تعالى وإن كانت الأخرى عملنا على تحقيق إيماننا ، وتقوية الناقص والضعيف منه وإكماله حتى يخلص لنا إيمان صادق ننجو به ونسعد ونكمل عليه .

هذا ومن الإيمان إلى الإسلام وهو الاستسلام الظاهر والباطن للّه تعالى بتوحيده والانقياد له بطاعته وطاعة رسوله ﷺ بعد الخلوص الكامل من الشرك وأن قواعده التى انبنى عليها خمس : شهادة أن لا إله غير الله ، وأن محمداً رسول الله ﷺ ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت الحرام . والذى يهم هنا استعراض حقائقه الذاتية لنتبين ما عليه المسلمون اليوم هل هو إسلام حق وصدق أم مجرد نسبة لا تقدم ولا تؤخر .

وهذه الحقيقة الأولى فلنقف عندها متأملين ناظرين . وأنها إسلام الظاهر والباطن للّه تعالى بتوحيده عز وجل فى القصد والطلب ، والانقياد له بالطاعة فى المنشط والمكره مع التخلى عن كل شائبة من شوائب الشرك أصغره وأكبره جلية وخفية .

والثانية إسلام القلب لله تعالى وصرفه عما سواه فلا يسمح له أن يتقلب إلا فى طلب مرضاته بذكره تعالى وشكره ، ومحبته وخشيته ، والرغبة إليه ، والرهبة والإنابة إليه ، والتوكل عليه مع الشوق الدائم إليه والحنين الشديد إلى جواره . والثالثة تسخير سائر الجوارح لطاعته عز وجل فلا يقول المسلم ولا يفعل إلا للّه ولا يذر ولا يترك إلا للّه بحيث لا يرى العبد ساكنا ولا متحركا إلا من أجل اللّه ، وتغلب عليه هذه الحال حتى يكون وكأنه لا هم له فى الحياة إلا اللّه ، همه دائر بين كيف يرضى اللّه وبم يحصل على رضاه ، بم يتقرب إلى اللّه وكيف يتقرب إليه .

والسؤال المطروح الآن هو هل مدلول هذه الحقائق الثلاث الآنفة الذكر ثابت

للمسلمين اليوم يعيشون عليه وحياتهم متصفة به وقائمة عليه ؟ .

ولنترك الجواب للمسلم يسأل نفسه ويراجع حياته اليومية ،ولينظر هل أسلم قلبه لله حقاً ، وأخلصه له فلم يبق فيه موضع لغير الله ولا إنابة إلا لله ولا توكل إلا على الله فإن تم له ذلك فليفرح به فإن الفرح مأمور به فى قول الله تعالى من سورة يونس : ﴿ **قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون** ﴾ ، ولينظر بعد ذلك الى جوارحه هل هى حقاً مسخرة فى طاعة الله فلا يتكلم ولا يسكت إلا لله ومن أجل الله ،ولا يتزوج ولا يطلق إلا لله ومن أجل الله ولا يبنى ولا يهدم إلا لله ومن أجل الله ولا يبيع ولا يشترى إلا لله ومن أجل الله ولا يسمع ولا يبصر ولا يسعى ولا يحفد [1] إلا لله ومن أجل الله تحقيقا لإسلام الوجهة والقلب والجوارح لله . وتمثيلاً بقوله تعالى : ﴿ **ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه وهو محسن** ﴾ [2] وعملاً بقول الله تعالى : ﴿ **قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين** ﴾ [3] .

وكانت تلك حقيقة الإسلام وأما قواعده التى هى قوامه وعليها يتم بناؤه ويعلو مناره فلنستعرضها هى الأخرى قاعدة بعد أخرى ليرى المسلم هل أقام إسلامه عليها فصح إسلامه وكمل إيمانه وتهيأ للسعادة والكمال فى الدنيا والآخرة أو أقام إسلامه على غيرها بعد أن فرط فيها فأضاعها واكتفى بالنسبة إلى الإسلام دينا وإلى المسلمين أمة وجماعة . وهاهى ذى تلك القواعد فى عرض واضح قاعدة بعد قاعدة فليتأملها المسلم وليتروها ليرى هل هو مسلم حقاً وصدقاً أو هو مسلم ادعاءً ونطقاً . فالسشهادتان أولى تلك القواعد وأولى الشهادتين هى شهادة أن لا إله إلا الله وهى تستلزم من الشاهد العلم الذى أقام عليه شهادته كما تستلزم تحقيق الأمور التالية :

وإلا فهى شهادة مردودة عليه باطلة منه لا تدخله فى عداد المسلمين ولا يثاب عليها ثواب المؤمنين المحسنين.

١ ـ أن يعبد الله تعالى الذى شهد أنه لا معبود بحق إلا هو فإذا ترك عبادته أو أخل بها مع العلم والقدرة كان ذلك قادحاً فى شهادته مبطلا لها مفوتاً ثوابها .

٢ ـ أن لا يعبد معه غيره أيا كان ذلك الغير ملكاً مقرباً أو نبياً أو ولياً صالحاً ، أو كان دون ذلك من سائر المخلوقات وبأى نوع من أنواع العبادات التى هى حق الله تعالى على

---

(١) يسرع فى العمل . (٢) النساء . (٣) الأنعام .

عباده من دعاء وخوف ورجاد ورغبة ورهبة ومحبة (١) وذبح ونذر ، وركوع أو سجود أو حكم أو تحكيم ، أو طاعة أو تسليم .

٣ ـ أن لا يعترف بعبادة غير الله تعالى صراحة أو ضمنا وأن ينكرها ، ولا يقر فاعلها عليها إلا حال العجز عن التغيير والإنكار .

وثانيتهما : شهادة أن محمد رسول الله ﷺ وهى تستلزم من الشاهد بعد تحقيق العلم الذى أقام عليه شهادته أموراً كذلك وهى :

١ ـ طاعته (٢) فيما أمر به وفيما نهى عنه بفعل المأمور وترك المنهى فى المنشط والمكره ، والعسر واليسر.

٢ ـ تجريد المتابعة له ﷺ بحيث لا يقدم على قضائه أو قوله أو فعله قضاء ولا قول ولا فعل أحد من الناس كائناً من كان .

٣ ـ محبته ﷺ التى تفوق محبة النفس والولد والوالد والمال والناس أجمعين (٣) .

٤ ـ توقيره ﷺ وإجلاله وذلك باحترام كل ما يتصل به من سنته وملته وأمته وآل بيته وأصحابه ومدينته وحرمه إلى غير ذلك مما احترامه توقير لرسول الله وتعظيم له ﷺ .

وأما إقامة الصلاة فليست هى أداء الصلوات الخمس كيفما اتفق وعلى أية صفة كانت إذ ليس بإقام الصلاة أبداً وإنما إقام الصلاة معناه : أن يؤدى المسلم الصلوات الخمس فى أول أو قاتها فى بيوت الله تعالى فى جماعة المسلمين مراعياً فيها كل شرائطها وفرائضها وسننها وآدابها (٤) وذلك بأن يؤديها المسلم وهو متطهر طاهر الثوب والبدن والمكان الذى يصلى فيه مستقبلاً بها خاشعاً فيها مرتلاً القراءة فيها يطمئن ويعتدل فى الركوع والقيام والسجود والجلوس يكثر من قول سبحان ربى العظيم فى ركوعه

---

(١) قال تعالى من سورة البقرة : ﴿ **ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله ، والذين آمنوا أشد حباً لله** ﴾ – أى من حب المشركين لآلهتهم ففى الآية دليل على وجوب حب الله تعالى وعدم الشرك فى حبه سبحانه وتعالى .

(٢) يلاحظ هنا أن الأمر الواجب تنفيذه ماكان أمر إيجاب لاندب واستجاب ، كما أن النهى يوجب ترك المنهى عنه إذا كان للتحريم لا لكراهة التنزيه .

(٣) لحديث صحيح : (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين) .

(٤) مستحباتها .

وسبحان ربى الأعلى فى سجوده يدعو فى سجوده بأعجب الدعاء وأحبه إليه من المأثور عن الرسول ﷺ .

وأما إيتاء الزكاة فإنه محاسبه النفس عن كل مال وجبت الزكاة فيه وإخراج القدر الواجب فيه ، ووضعه فى يد مستحقه مع طيب النفس والشعور بالتقصير والنقص إذ المال كله لله فلو طلبه كله لوجب أداؤه إليه كله وبكامل التسليم وتمام الرضا وليس من إيتاء الزكاة الاحتيال على عدم كمال النصاب والانتخاب [١] ما يُعْطى فى الزكاة ، ومن يُعْطَى الزكاة فتُعْطَى للغنى القريب ويحرم منها الفقير البعيد ، ولا اصطفاء أجود المال وأكرمه ، وإخراج أردأ المال وأرذله [٢] إذ كل هذا يتنافى مع أداء الزكاة التى هى قاعدة الإسلام وآية صدق الإيمان .

وأما صوم رمضان فإنه ليس مجرد إمساك عن الطعام والشراب والوقاع [٣] وإنما هو إمساك عن كل قبيح ، من تفكير ، أو فعل أوعمل وامتناع عن كل محرم من طعام أو شراب أو وقاع مع تعظيم رمضان لأنه من شعائر الله ومن يعظم شعائر الله فإنه خير له عند الله ، مضافاً إلى هذا وذاك المسارعة إلى الصالحات والمسابقة فى الخيرات من نوافل الصلاة والزكاة حتى يكون الشهر كله عبادة وطاعة لله كأنه الصلاة ، إذ من دخل فى الصلاة امتنع عن كل ماهو غير عبادة لله وليس فى شهر رمضان ماهو غير عبادة وطاعة لله.

وأما الحج إلى بيت الله فإنه ليس نزهة سياحية ولا رحلة ترفيهية وتجارية وإنما هو عملية تطهير يخرج المسلم منها وما عليه ذنب يؤاخذ به ولا أدنى تبعة يطالب بها ولا يتم هذا للحاج المسلم إلا إذا تجرد التجرد الكامل لله ، فلم يبق فى نفسه هم سوى كيف يؤدى هذه العبادة ليرضى الله ، ويظفر بمغفرته ويفوز برحمته ، وهذا يستلزم أن يراعى أركان حجه من إحرام وطواف وسعى ووقوف وواجباته وسننه وآدابه ، مع اجتناب كل ما هو سوء أدب مع الله وهو فى بلده وحرمه وحماه فضلاً عن غشيان محارمه وارتكاب معاصيه ومعاصى رسوله ﷺ هذه لمحة خاطفة ألقيناها على قواعد الإسلام الخمس فلينظر المنتسب إلى الإسلام من أمثالنا هل هو مسلم حقاً وصدقاً حيث وجد نفسه قد أقام إسلامه على قواعده التى بناه الخالق عز وجل عليها كما أخبر بذلك رسوله ﷺ فى قوله فى الصحيح : (بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأقام

---

(١) الاختيار . (٢) أخشية . (٣) الجماع .

الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان) ، وإلا فمن الآن فصاعداً يجتهد فى إقامة هذه القواعد فيؤدى الصلوات الخمس فى أوقاتها فى بيوت الله مع عباد الله المؤمنين مرتلاً تلاوة القرآن الكريم فيها مطمئناً فى ركوعها وسجودها معتدلاً فى قيامها وجلوسها خاشعاً قلبه وجوارحه حال أدائها حتى يجد أثرها فى نفسه طمأنينة وطهرا وفى جوارحه انقياداً وإذعانا . ويصوم رمضان مراعياً فيه حرمته وتعظيمة فيصوم عن الحرام كل الحرام من طعام وشراب ووقاع وغيبة ونميمة ولهو وباطل متجنباً الإسراف فى الأكل والشرب ذاكراً الله طوال يومه تالياً كتاب ربه وهكذا حتى ينسلخ الشهر وتبقى آثاره فى النفس إشراقاً وفى الجوارح خضوعاً لله وانقياداً .

ويخرج الزكاتان كل له من المال الصامت أو الناطق ما تجب فيه الزكاة حيث حال الحول على الماشية والفضة والذهب وبلغ النصاب فيها وفى المحاصيل الزراعية مراعياً فى اخراجها آداب أدائها مع طيب النفس ، وتجنب كل مافيه من نقص من محاباة قريب على بعيد ، أو إخراج قديم على جديد .

ويحج البيت ولا يجعل منه رحلة سياحية ولا سفرة استطلاع ، أو كسب مال أو متاع ، ولا يقضى أيامه فى خصومات ولا انغماساً فى الشهوات فلا يغض بصرا ولا يكف سمعاً كأنه فى داره وبين أهله وجيرانه ناسياً أنه فى أرض القدس وساحة الأنس وأنه فى عبادة من أجَلِّ العبادات وفى قربة من أعظم القربات .

هذا ووراء قواعد الإسلام حقوقه وهى كثيرة فمن أداها وافيه فقد أسلم . وحسن إسلامه ، ومن نقصها أو بخسها فقد نقص من إسلامه بقدر ما نقص منها فليعلم ذلك المسلم وليزن إسلامه به فإن وجد وفاءً حمد الله وإن وجد نقصاً أكمله ، واستعاذ بربه أن يتعرض يوماً لنقصان الإسلام أو حبوط الإيمان .

حقوق الإسلام

ورد ذكر حقوق الإسلام فى الحديث الصحيح : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام ، وحسابهم على الله » . إن قوله ﷺ إلا بحق الإسلام يقرر حقيقة ثابتة لا ينبغى تجاهلها أو إغفالها وهى أن

وراء قواعد الإسلام جدراناً عالية وأرضية صلبة أقيم عليها البناء وسقفا مرفوعاً انتهى إليه ، وأحكم به .

ومن تلك الحقوق وهى كثيرة إقامة حدوده صيانة له من التلاعب به : « من بدل دينه فاقتلوه » [1] وحفظ دماء وأعراض وأموال نبيه : « كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » [2] . فحد القتل مثله وحد السارق قطع يده وحد القاذف جلده وحد الزانى رجمه أو جلده [3] ، تعميقاً للأمن وإشاعة للطمأنينة فى نفوس المؤمنين ورعاية آدابه الرفيعة وأخلاقه العالية المنيفة فلا فحش ولاتفحش ولا سوء ولا بذاء فى مظهر ولا منظر فى قول ولا فى عمل ، إبقاءً على روح الطهر والصفاء والمحبة والولاء بين المؤمنين جماعة أعلامه مرفوعة فوق دياره ، وذلك من غارات أعدائه أو تطاول الرذلاء وطمع السفهاء من أبنائه أو جيرانه وهذه الحماية لا تتم بغير الجهاد الذى هو ذروة [4] سنام الإسلام وهو لا يتم بغير التجنيد والتدريب وصنع السلاح وتعميم الإصلاح حتى يشمل الراعى والعامل والتاجر والفلاح .

هذه بعض حقوق الإسلام التى لا يتم إلا بها ، وأداؤها من واجب الحاكم والجماعة غير أن الفرد غير مخلى من المسئولية ولا مبرأ من التبعية فإن عليه منهما بقدر تأثيره فيها : إذ لا حاكم بغير محكوم ولا جماعة بغير فرد معلوم .

وقبل الانتقال إلى المحور الثالث من محاور الإسلام أناشد المسلم القارىء أن يقف ساعة متفكراً متأملاً فيما سبق من البيان للإيمان والإسلام وهما ثلثا الدين الإسلامى الذى هو مصدر الإسعاد والإكمال للإنسان فى الدنيا والآخرة ليرى هل حققهما وأصبح من أهلهما فيقبل على الثلث الباقى للدين الإسلامى وهو الإحسان فيكمله ويتمه وبذلك يكون قد أسلم وجهه لله وهو محسن . [5] . وأصبح بذلك متمسكاً بالعروة الوثقى فلا يخاف سقوطا ولا هبوطاً ولا حرماناً ولا خسرانا إذ المسلمون الصادقون فى إسلامهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

---

(١) رواه البخارى وغيره . (٢) رواه مسلم .

(٣) يرجم الزانى إذا كان محصناً أى سبق له أن تزوج ولوطلق أو ماتت امرأته ، يجلدغير المحصن مائة جلدة ويغرب عاماً .

(٤) ذروة كل شىء : أعلاه .

(٥) اشارة الى قول الله تعالى من سورة لقمان : ﴿ **ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى** . . ﴾ الآية .

المحور الثالث الإحسان

سبق أن ذكرنا في هذه الرسالة بل وقررنا أن مبنى الدين الإسلامى ، ثلاثة أمور هى الإيمان والإسلام والإحسان وفصلنا القول بما فيه الكفاية فى بيان كل من الإيمان والإسلام والإحسان ، والآن نكمل الرسالة ببيان الإحسان فنقول إن تعريف الإحسان : « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » [١].

والمقصود أن يكون العبد حين أداء العمل وسواء كان العمل عبادة محضة كالصلاة والحج والصيام أو كان وسيلة الى العبادة ككل عمل يوفر للمسلم ما يحفظ به جسمه صالحاً لأداء العبادة التى هى علة الحياة وسر الوجود كله وذلك كالحرث والتجارة والصناعة ، وغيرها من الأعمال التى يتوصل بها إلى توفير الأمن والغذاء للجسم البشرى ليؤدى الوظائف التى خلق ورزق لأجلها وهى العبادة المتمثلة فى الذكر والشكر وذلك كالرباط والجهاد فى سبيل الله والصلاة والصيام والصدقة لله .

أن يكون العبد حين أداء العمل بحال روحية كأنه يرى الله تعالى وهو يعمل بين يديه والله ينظر إليه فإن نزل عن هذه المرتبة فيلكن فى التى دونها وهى أن يأتى الأعمال ويزاولها وهو على حال يعلم فيها أن الله تعالى يراه وأنه ناظر إليه وعندما لا يخلو العبد من تمحى من هاتين الحالتين فإن أعماله كلها ستصدر عنه متقنة جيدة من الغش وعدم الصلاحية . كما أن ماكان عبادة منها سيكون خالصاً لله خالياً من شوائب الشرك والرياء والسمعة . ومن هنا كان كل من الإيمان والإسلام مفتقراً إلى الإحسان لا يتحقق إلا به كما أن الإحسان لا يقوم إلا بهما ، فالعلاقة بينهما كعلاقة الأعراض بالجواهر أو الصفات بالذوات ، بحيث لا ينفك أحدهما عن الآخر إلا فى حال انعدام الجوهر [٢] أو الجسم إذا الصفات لا تقوم إلا به ولا توجد إلا معه .

فالإيمان وهو من أعمال القلوب مفتقر إلى الإحسان فى تحرير النيات وتخليص الأقوال والأعمال من النظر إلى غير الله تعالى والالتفات إلى سواه إذ ذلك محبط للعمل مفسد له ، قال تعالى : ﴿ **لئن أشركت [٣] ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين** ﴾ .

---

(١) رواه مسلم وهو حديث طويل اقتصرنا منه على ماهو شاهد .

(٢) الجوهر والجسم والذات بمعنى واحد ومثال الجوهر والعرض بياض الثوب ، أو سواد العبد ، فالثوب جوهر وبياضه القائم به عرض أو صفة ، والعبد جوهر أو ذات وسواده عرض أو صفة ولا ينفك أحدهما عن الآخر .

(٣) بعض آية من سورة الزمر .

وفى الحديث « الرياء من الشرك » كما أن الإسلام وهو من أعمال الجوارح مفتقر إلى الإحسان فى إتمام الأعمال وإتقانها وتجويدها وتحسينها والبعد بها عن كل مايخل بها ذاتاً وشكلاً ، أو جوهراً وصفة . هذا هو الإحسان الخاص أما الإحسان العام فهو المتعلق ببر الوالدين ، ورحمة الفقراء والمساكين ، والعطف على العجز والقاصرين ، والشفقة على ذوى العاهات والمصابين ، وقول الخير وفعله مع الناس أجمعين . هذا مجمل القول فى الإحسان الخاص والعام وله مظاهر يتجلى فيها نذكر طرفا منها تعليماً وتدليلاً وذلك إزاء الحروف التالية :

أ ـ القول إلى الآخرين من طيب الكلام كالسلام والتحية وكل قول كريم خال من السوء والإساءة وذلك للناس كافة وفى القرآن ﴿ **وقولوا للناس حسنا** ﴾ (١) ﴿ **لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم** ﴾ (٢) .

ب ـ العمل إلى الآخرين فأى عمل دينيا كان أو دنيوياً يقوم به المسلم يجب عليه أن يتقنه ويحسنه ويخليه من الغش والفساد وكل ما يتنافى مع إحسانه وإتقانه ، وفى الحديث « من غشنا فليس من » (٣) « وأن الله تعالى يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه » فالإحسان كما يتعلق بالقول يتعلق بالعمل . فالقول إن كان ذكرا أو تسبيحاً أو تلاوة قرآن أو دعاء فالإحسان فيها إخلاصها لله تعالى وعدم الرياء فيها أو التسميع بها (٤) مع حسن النطق بها وترتيلها وذكر الله تعالى بالقلب والخشوع أثناء أدائها ولئن كان القول شهادة لأحد أو على آخر فالإحسان فيها أن تؤدى عادلة غير مائلة ، وصادقة غير كاذبة ولئن كان القول أمراً أو نهياً أو عرضاً (٥) أو تحطيطاً أو خبراً فالإحسان فيه أداؤه بأحسن الألفاظ وأطيب الكلمات موجزاً خالياً من التعريض أو الشتم أو الانتقاص ومن الكذب والتشكيك إلا فى مواضعه (٦) وان كانت العبادات شرعها الله تعالى فى كتابه أو على لسان رسوله ﷺ لتزكية النفوس وتطهير الأرواح فالإحسان فيها : أن يراد بها وجه الله وحده لا يلتفت فيها القلب لغير الرب تبارك وتعالى ، وأن تؤدى كما أداها رسول الله ﷺ بلا زيادة فيها ولا

---

(١) البقرة . (٢) النساء .

(٣) رواه الترمذى وصححه . (٤) أن يعمل العمل الصالح ويخبر الناس به رغبة فى المدح .

(٥) العرض يكون بلفظ الا والتخطيط يكون بلفظ هلا .

(٦) يكون التشكيك سائغا فى مثل استدراج المنكر ليعترف بالحق كأن يقول للمنكر لا أدرى أنا فعلت كذا أو أنت . وفى القرآن : ﴿ وإنا أو إياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين ﴾ من سورة سبأ .

نقصان منها إذ الزيادة تفسدها والنقص يبطلها وإن كانت الأعمال قضاء أو اقتضاء [١] أو بيعا أو شراء أو كراء أو استئجارا أو صناعة أو زراعة فالإحسان فيها خلوها من الغش وإبعادها عن الخداع صدق القول وطيب الكلام وصحة العقد والوفاء بالعهد فطالب حق من الإحسان أن يطلبه برفق ولين ومؤدى الحق يؤده كذلك مع شكر دائنه ومقتضيه والبائع يظهر عيب مبيعه إن كان به عيب والمشترى لا يبخس مايريد شراءه ، والمستأجر يعطى أجره قبل أن يجف عرقه ، والصانع كالزارع والغارس إحسانهم اتقان عملهم وتجويده وخلوه من النقص والفساد ومراعاة الوعود والوفاء بالعهود .

جـ ـ الوالدان والأقربون ، واليتامى والمساكين والجيران ، وأبناء السبيل وما ملكته اليمين فهؤلاء ثمانية أصناف من الناس أمر الله تعالى المسلم بالإحسان إليهم فى قوله من سورة النساء .﴿ **وبالوالدين إحساناً وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب ، والصاحب [٢] بالجنب وابن السبيل وما ملكت إيمانكم** ﴾ فالإحسان الذى هو جزء الدين الإسلامى الذى لا يتم به ولا يكمل إلا عليه من مظاهره التى يتجلى فيها ويعرف بها بالإحسان إلى الوالدين ، ويكون بإيصال الخير إليهما ، وكف الأذى عنهما ، وطاعتهما فى المعروف إذ الطاعة فى المعروف ويكون إلى الأقارب من أبناء وإخوة وأخوات وأعمام وعمات وأخوال وخالات وأبناء الجميع بنصرتهم فى الحق ودفع السوء عنهم ومعونتهم إن طلبوها والهش فى وجوههم والتعرف على أحوالهم بالسؤال عنهم وإسداء المعروف والجميل إليهم ، ويكون إلى اليتامى بحفظ أموالهم ورعاية حقوقهم ، وإطعامهم إذا جاعو ومداواتهم إذا مرضوا ونصرتهم إذا ظلموا ، وتعليمهم مالا بد منه من أمور دينهم مما يحفظ عقائدهم ويهذب أخلاقهم ويصون عقولهم . ويكون إلى المساكين بدخلتهم[٣] وقضاء حاجتهم ودفع غائلة [٤] السوء عنهم وحفظ كرامتهم ورفع معنوياتهم بطيب القول وصالح العمل ويكون إلى الجيران وهم ثلاثة : الجار القريب النسب والجار البعيد . والجار غير المسلم من أهل الذمة من يهودى أو نصرانى ولكل حقه بحسب منزلته والإحسان إليهم يكون بالهش فى وجوههم والسلام

---

(١) الاقتضاء طلب القضاء : أن يطلب من له دين على آخر قضاءه أى سداده .

(٢) الصاحب بالجنب : يصدق على الزوجة . والمحب كالتلميذ والمريد بالنسبة إلى الشيخ المعلم المربى .

(٣) الخلة لفتح الخاء : الحاجة من جوع أو عطش أو عرى . (٤) الشرور والدواهى .

عليهم ، والسؤال عن أحوالهم وتقديم ما يمكن تقديمه إليهم من معروف وجميل زيادة على نصرتهم وكف الأذى ، ودفعه عنهم . ويكون إلى الصاحب بالجنب وهو الرفيق الملازم من زوجة أو صديق ، أو تلميذ أو مربى بمحض النصح له وتعليمه ، وتحذيره مما يضره مع ملا طفته فى القول والعمل وإكرامه وعدم المساس بكرامته .

ويكون ابن السبيل وهو المسلم الغريب الدار الذى لا يعرف إلا فى الطريق يكون بإرشاده إذا ضل وتأمينه إذا خاف وإطعامه إذا جاع وإعانته إذا احتاج .

ويكون إلى العبد المملوك وسواء كان مملوكا حقيقة كالجوارى والعبيد أو كان خادماً وهو حر كالعمال المعروفين اليوم فإن كان مملوكاً كان الإحسان إليه بإطعامه وكسوته مما يطعم أهل البيت ومما يكتسون وبعدم تكليفهم مالا يطيقون وإن كلفوا بما يشق[1] عليه أعين عليه وإن كانوا عمالاً بأجور يومية أو أسبوعية أو شهرية فالإحسان إليهم يكون بحسن القول لهم والهش فى وجوههم ، ودفع أجورهم فى مواعيدها كاملة وافية غير منقوصة مع احترامهم والاعتراف بكرامتهم وتقدير جهودهم .

وأخيراً وبعد هذا العرض والاستعراض للدين الإسلامى بمحاوره الثلاثة من الإيمان ، والإسلام ، والإحسان ، فهل لنا أن نصدر حكما صحيحاً بأن المسلمين اليوم هم مسلمون حقاً وصدقاً . أو هم مسلمون ادعاء ونطقاً ؟ وبدون مجازفة نقول : إن حكماً عاماً على كافة أفراد المسلمين بأنهم مسلمون حقاً أوغير مسلمين لا يصح ولا يجوز بحال وإنما الحكم الصحيح : أن كثيرين من أمة الإسلام آخذون بمقادير مختلفة من شريعة الإسلام فمنهم المكثر ومنهم المقل ويتفاوتون فى السعادة والكمال فى الدنيا والآخرة بحسب تفاوتهم فى الأخذ من الإيمان والإسلام والإحسان كما أن كثيرين من أمة الإسلام ليس لهم من الإسلام إلا النسبة إليه والنسبة لا تغنى شيئاً ولا تغير من الواقع شيئاً أيضاً فهل أغنت النسبة عن المسلمين فى القرنين الثالث عشر والرابع عشر حيث غزا ديارهم الكفار واستعمروها وساموا المسلمين الخسف وأذاقوهم مر العذاب ، ولو كان المسلمون يومئذ مسلمين حقاً لما سلط الله عليهم عدوهم فاحتل ديارهم واستحل أموالهم واستباح حرماتهم إذ جُل المسلمين كما هو اليوم لا يصدق عليهم لفظ المسلمين إلا بتسامح وتجوز ، وبيان ذلك فيما يلى :

---

(١) لحديث (إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم) إلخ . متفق عليه .

١ـ فساد العقيدة الإسلامية فى نفوسهم إذ انقلبت عقيدة التوحيد إلى عقيدة [1] الشرك إذ دعوا غير الله واستغاثوا وذبحوا ونذروا لغير الله وحلفوا بغيره وعظموا سواه حيث اتخذوا من أضرحة الأولياء وقبورهم وما بنى من قبات باسمهم وحتى الأشجار والأحجار اتخذوها آلهة من دون الله يفزعون إليها عند الشدائد ويلوذون بها عند الحاجات ذبحوا لها الذبائح وقربوا لها القرابين ونذروا لها النذور ، حلفوا بها وتحابوا وتعادوا من أجلها .

٢ ـ تضييع الفرائض وترك الواجبات وإماتة السنن وإحياء البدع ، فقد تركت الصلاة ومنعت الزكاة وعق الوالدان وقطعت الأرحام .

٣ ـ انتهاك حرمات الشرع إذ شاع بينهم الربا وفشا الزنا ، وظهرت السرقة وانتشر التلصص ، وعم الاحتيال والغش فى البيع والشراء .

٤ ـ عطلت أحكام الشرع ، وتعدى على حدوده ونكست رايات الجهاد وعم الأمة الهرج وكثر فيها الدجل .

٥ ـ فسدت الأخلاق وقلت الآداب فقل الحياء وكثر الخناء ، وانعدم الصدق وقل الوفاء اختفى الكلم الطيب من الألسن وظهر الفحش عليها ، والسوء والبذاء .

هذا وما ذكرنا أقل بكثير مما لم نذكر ، والبرهنة الصادقة والتدليل الصحيح على صحة ما ذكرنا من فساد انتظم أمة الإسلام فى القرنين المذكورين هو استيلاء أمم الشرق والغرب عليها ووضعها تحت نير استعمارها ترزح تحته عشرات السنين ومع تحررها فى النصف الأخير من القرن الثالث عشر فلأنها ما زالت مهيضة الجناح ذليلة مهانة لا يرهب لها ، ولا يحسب لها أدنى حساب بين الأمم والشعوب وذلك نتيجة ماتعيش عليه فى الجملة من فسق عن أمر الله ، وخروج عن طاعة رسول الله وتعطيل لشرع الله وإعراض عن ذكره هذا وما ينتظرها من كوارث ومحن أكثر مما حل بها ومما تعانيه من فقر وفرقة وذل وهون ودون إلا أن يتداركها الله جل جلاله بلطف منه ورحمة فيوقظ نائمها ، ، ويرد غائبها ويحيى ميت عقولها فتتوب إلى الله وترجع إليه فتوحد صفوفها وتجمع كلمتها وتبايع خليفتها وتعمل جادة فتصلح مافسد ، وتبنى ما انهدم ، وتعوض ما فات وتتبوأ مكانها فى إصلاح البشر وهدايتهم وقيادتهم وهم أحوج ما يكونون إليها اليوم حيث اضطربت نفوسهم

---

(١) هذا الفساد وإن لم يكن عاماً فإنه قد انتظم ثلاثة أرباع الأمة أو أكثر .

واحتارت عقولهم ، ورجعوا من حضارتهم التى بنوها على أكتاف وكواهل المستضعفين من المسلمين المستعمرين ورجعوا منها عطاش الأرواح جياع النفوس سقمى العقول يقتلهم الإعياء وينهك أبدانهم التعب والنصب ، ولا مخرج لهم من محنتهم هذه إلا بالإسلام لله رب العالمين وبالدخول فى دينه الحق الإسلام الصحيح والحياة عليه عقائد وعبادات وآداب وأخلاقاً وقوانين وشرائع .

والسؤال الآن : إن كانت أمة الإسلام فى ضعف وفى محنة وتنتظرها محنة أشد قد تودى بحياتها بالمرة فهل إلى خروج مما حل بها وينتظرها من سبيل ؟

والجواب : نعم هناك سبيل قويم متى سلكته فى جدية وصدق خرجت من محنتها وأمنت فى مستقبلها بإذن ربها تعالى . وبما أن أمة الإسلام اليوم عبارة عن ثلاثة قطاعات :

القطاع الحاكم والقطاع المحكوم وهو محكوم من دولة مسلمة أو دولة كافرة ، ولكل قطاع من هذه القطاعات الثلاثة نبين سبيل نجاته وسعادته وكماله متى سلكه كما قدمنا فى صدق وجدية . وهذا سبيل :

القطاع الأول (الحاكم)

إن الطريق إلى نجاة الحاكمين فى بلاد المسلمين وسعادتهم يتمثل فى النقاط الأربع التالية :

١ ـ الاعتراف التام بأن ما عليه جُلُّ حكام المسلمين هو خطأ وباطل وليس بحق ولا صواب حتى يقروا عليه ويرضى عنهم به وإنما هو خطأ وباطل لا يجوز قبولهما ولا الإقرار عليهما ، وذلك هو حكم المسلمين بدون رضاهم وبغير شرع ربهم الذى يكفل نجاتهم وسعادتهم فى كلتا حياته الأولى هذه والآخرة الآتية بلا ريب .

٢ ـ الاعتراف التام بأن الاستمرار على الخطأ والباطل اللذين يكتنفان حياة المسلمين اليوم سيؤدى حتماً إلى أن يشاء الله إلى زيادة شقاء أمة الإسلام وضعفها وذلها وهوانها ، إذ من السنن الكونية أن الاستمرار على الخطأ والباطل لا يؤدى إلى تفاقم الشر والفساد ، وازدياد الضعف والنقصان فى حال المسلمين حاكمين ومحكومين وقد ينتهى بهم جميعاً إلى الدمار والفناء .

٣ ـ الإيمان بوجوب تدارك الموقف ، وتصحيح الوضع للنجاة أولاً ولعودة حياة العزة والكرامة والعدل والرحمة والصفاء ثانياً ، ومعنى هذا أنه التوبة المأمور بها فى قول الله تعالى ﴿ **يأيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا** ﴾ (١) وفى قوله تعالى ﴿ **وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون** ﴾ (٢) .

وهى توبة تشمل كل مظاهر الحياة بين المسلمين فيستبدل الدنس بالطهر ، والفساد بالإصلاح والظلم بالعدل ، والشر بالخير ، والخطأ بالصواب والقانون بشرع الله ، وكل السيئات بالحسنات ظاهراً وباطناً .

٤ ـ اجتماع الملوك والرؤساء العرب والمسلمين أو من قبل منهم بمبدأ التوبة هذا وتاب ، اجتماعهم فى المدينة النبوية عاصمة الإسلام الأولى وذلك لا تخاذ القرارات الأربعة التالية :

أ ـ الإعلان عن اتفاق المؤتمرين على ضرورة عودة الحياة الإسلامية فى ديار المسلمين عقيدة وعبادة وخلقاً وأدباً وحكماً ونظاماً وشرعاً من أجل إنقاذ المسلمين كل المسلمين مما حل بهم ونزل بديارهم من الضعف والذل والهون والدون .

ب ـ تكوين لجنة موسعة من علماء الشريعة فى البلاد الإسلامية وأن يعهد إليها بوضع الدستور (٣) الإسلامى لأمة الإسلام على أن تؤخذ كل بنوده ومواده نصاً وروحاً من الكتاب والسنة والفقة الإسلامى المستنبط من الوحيين فى عصر الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين .

جـ ـ الإعلان عن استئناف الحياة الإسلامية فور صدور القرارات الأربعة والبدء الفعلى فى تطبيق الشريعة الإسلامية فتقام الصلاة إجبارياً بين كل أفراد الأمة الإسلامية وتجبى الزكاة شرعية عامة فى كل المزكيات وتمنع الخمور شرباً وصنعاً وإصداراً وتوريداً وبيعاً وشراء منعاً باتاً ويقام الحد على من يشربها ويعزر كل من يهربها إلى ديار المسلمين .

وتلتزم (٤) المرأة المسلمة بحجابها الإسلامى فتلبس السابغ الطويل الذى لايصف ولا

---

(١) التحريم . (٢) النور .

(٣) سبق أن وضعت رسالة تحت عنوان الدستور الإسلامى ورفعتها إلى الحكام .

(٤) كل هذه المطالب حق ولا تقوم الدولة الإسلامية إلا عليها وقد استعرضت الحياة الإسلامية فى رسالة اسمها الدولة الإسلامية فلتراجع .

يشف ، وتنتقب إن خرجت من دارها ولاقت الرجال الأجانب فى طريقها أو عملها .

ويمنع اختلاط الرجال بالنساء منعاً باتاً فتعيش المرأة مستورة طاهرة بعيدة عن أعين الرجال الأجانب عنها ويطهر الإعلام من الكذب والتضليل ومن المثيرات للغرائز من صورة ورواية ومزمار وغناء وعرض للنساء ، وذلك فى كل الصحف والمجلات والإذاعات والتلفاز والفيديو ويمنع التصوير إلا من ضرورة وتوقف فوراً جميع المعاملات الربوية فتحول البنوك إلى خزائن مال إسلامية تتعامل مع المواطنين على أساس الإسلام فلا ربا ولا احتكار ، ولكن إنماء واستثمار ، أو حفظ وادخار ، ويتعقب الملاحدة فى بلاد المسلمين ويضطرون إلى العودة إلى الحياة الإسلامية حياة الإيمان والعمل الصالح ، وترك الخبث والكفر والباطل والفساد والشر . من رضى منهم بالحياة الإسلامية يهنأ ، ومن لم يرض يحكم فيه السيف إذا هو الحد الفاصل بين الكفر والإيمان .

هـ ـ الإعلان عن موعد بدء تنفيذ مواد الدستور والأخذ بها وتطبيقها ساعة الفراغ من وضعه ، وتقديمه لأعضاء مؤتمر القمة الإسلامى الذى انعقد أول مرة .

فيبدأ بتعيين إمام المسلمين ، ومجلس حكومته المكون من ممثلين صالحين لكل الأقاليم الإسلامية التى رضى حكامها وشعوبها بالوحدة الإسلامية ، والدستور الإسلامى والحياة الإسلامية حياة القوة والعزة والكرامة والطهر والخير والعدل والرحمة .

ثم بالتطبيق الحق الصادق لكل مواد الدستور وبنوده شريعة وسياسة ، وبكل صدق وجد وإخلاص لله تعالى . هذا هو السبيل لنجاة وكمال وسعادة الحكام والمحكومين معا . ألا فليتحرروا من أسر الأهواء والشهوات وليستعينوا بالله تعالى وليسلكوه فإنه حقاً سبيل كمالهم وسعادتهم بعد نجاتهم وخلاصهم .

ولنعلم أخيراً ـ والله الذى لا إله غيره ولا رب سواه ـ إنه لا نجاة لأمة الإسلام حكاماً ومحكومين مما هى فيه من حيرة وقلق ، وضعف وعجز ، ولا مما يتوقع لها من كوارث وويلات ، إلا بسلوك هذا السبيل والسير فيه إلى نهايته بجد وصدق ووالله إنه لا ينتهى بها إلا إلى السعادة والكمال ، وعد الله ومن أنجز من الله وعداً قال تعالى : ﴿ **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً** ﴾ (١) .

---

(١) سورة النور .

قد أنجز الله تعالى هذا الوعد لأصحاب رسول الله ﷺ ، وأنجزه لكل من آمن به حق الإيمان وعمل صالحاً صدقاً وحقاً من أمة الإسلام فى فترات عديدة من تاريخ الأمة الإسلامية وآخر من تم له ذلك الملك عبد العزيز غفر الله له فقد أنجز الله تعالى له وعده فكون مملكة سادها العدل والأمن والطهر ، الأمر الذى لم يحصل لأحد فى عصره قط على كثرة الدول والحكومات فى الشرق والغرب .

القطاع الثانى [1] وسبيل نجاته

إن المراد من القطاع الثانى من أمة الإسلام هو الشعب المسلم الذى فى بلاد الإسلام ويحكمه حكومة وطنية لا تطبق فيه شرائع الإسلام ولا تسوسه بسياسة الإسلام ومن جراء ذلك انتشر فيه الفساد وأصاب منه العقيدة ، والعبادة والخلق فساءت أحواله لذلك وأصبح عرضة للهلاك والخسران فى الدارين فسبيل نجاته ونجاة كل شعب مسلم حاله كحاله ، هو تشكيل لجنة فى كل مسجد من مساجد القرى والأحياء السكنية فى المدن ، وتتكون اللجنة من عمدة الحى أوشيخ القرية وإمام المسجد ومدرسه ورجل من أعيان الحى أو القرية يطلق عليها اسم لجنة القرية أو الحى .

مهام اللجنة

ومهام هذه اللجنة لجنة القرية أو الحى التى تقوم بها هى ما يلى :

١ ـ إجراد إحصاء عام لسكان الحى أو القرية لمعرفة الأفراد وأسرهم وأعمالهم وعناوينهم : لأجل زيارتهم والاتصال بهم ومعرفة أحوالهم لمعونتهم عند حاجتهم إلى ذلك .

٢ ـ تربية وتعليم كافة أفراد الحى أو القرية رجالاً ونساء بواسطة الدروس التربوية التعليمية التى تلقى فى المسجد مساء كل يوم فيما بين صلاتى المغرب والعشاء ، ومن قبل

---

(١) التعبير بالقطاع فيه تجوز ولولا أنه اشتهر بين الكتاب والمتكلمين اليوم لما كان يحسن التعبير به وما دامت العبرة بالمدلول لا بالدال فلا خير .

مدرس المسجد وواعظه المختص بذلك . تفقد كافة أفراد القرية أو الحى ومعرفة أحوالهم من صحة ومرض ، وغنى وفقر ، واستقامة ، وانحراف ، وتقديم العون والمساعدة لهم عملاً بمبدأ الأخوة [1] الإسلامية وحكم الجيرة والمواطنة وتنفيذاً لأمر الله وطاعته فى قوله تعالى من سورة المائدة :

﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ، واتقوا الله إن الله شديد العقاب ﴾ .

٣ ـ الإصلاح بين المتخاصمين ومساعدتهم على حل مشاكلهم بطريق الشرع مالم تستعصى المشكلة فتحال إذاً إلى المحاكم البلدية المختصة بذلك .

٤ ـ تأديب من يخل بأوامر الشرع أو يعبث بالآداب الإسلامية التى يجب أن يعيش عليها المواطنون المسلمون وبحسب حال المواطن يكون التأديب ، ولا يكون إلا بعد تقديم النصح والإرشاد له وتعليمه بما ينبغى له ، ويجب عليه ، والإعذار إليه .

٥ ـ إنشاء صندوق مالى فى الحى أو القرية ، ومساهمة كل مواطن فيه بقدر معين بحسب حاله يساراً وإعساراً على أن يكون [2] حسبة لله تعالى بمعنى أن القدر الذى يسهم فيه الفرد المواطن ينوى به ثواب الآخرة ، لا مردود الدنيا ولذا يجوز أن توقف الأوقاف على هذا الصندوق حيث إن مصارفه هى مصارف البر والإحسان وإن كان خاصاً بأهل الحى أو القرية ومن مصادر تنمية هذا الصندوق الزكاة الواجبة وصدقات التطوع والنذور الشرعية وما إلى ذلك .

مصارف الصندوق الخيرى :

يصرف المجتمع من مال صندوق البر فى وجوه الإحسان بين أهل الحى أو القرية فيداوى منه المريض ويطعم منه الجائع ويكسى منه العارى ويواسى به المنكوب والمصاب من يتامى وأرامل وعجزة وذوى العاهات .

٦ ـ زيادة فى تقوية أواصر المحبة والإخاء بين سكان الحى أو القرية يفتح صندوق مالى يحفظ فيه المواطنون الزائد من المال على حوائجهم الضرورية وينمى لهم بواسطة

---

(١) هذا المبدأ مأخوذ من قول الرسول ﷺ : (المسلم أخو المسلم) رواه أبو داود وهو حسن وحديث (حق المسلم على المسلم خمس رد السلام وعيادة المريض واتباع الجنائز وإجابة الدعوة وتشميت العاطس) متفق عليه . والمراد أن يسلم عليه ويعوده فى مرضه إلخ .

(٢) الحسبة : الاحتساب وهو أن يعمل العمل ولا يرجو إلا ثواب الله تعالى فى الدار الآخرة .

فتح متجر رابح فى القرية أو الحى أو إنشاء مصنع منتج أو إيجاد زراعة مغلة مثمرة ، وتكون الأرباح والخسائر إن كانت بحسب المقدار الذى يضعه المواطن بسمة الربح والتنمية وأما من وضع ماله لمجرد حفظه فإنه يحفظ له بلا ربح ولا وضيعة إذ هو أمانة أذن فى التصرف فيها طلباً للأجر فهى محفوظة له مضمونة يتسلمها كلا أو بعضاً متى شاء بلا وكس [1] ولا مماطلة .

٧ ـ فتح معهد مهنى بحسب حال القرية أو الحى قوة وضعفا يتعلم فيه أبناء المواطنين وبناتهم بعض المهن اليدوية التى تساعدهم على اكتساب العيش في عزة وكرامة .

٨ ـ فتح نادى رياضى ليزاول فيه أبناء القرية أو الحى الرياضات الإسلامية المختلفة كالسباحة والرماية والمسابقة تقوية لأبدانهم وتنمية لأفكارهم وعقولهم إذ العقل السليم فى الجسم السليم كما قيل .

وبعد فهذه أهم الواجبات التى تقوم بها لجنة الحى أو القرية المكونة فى المسجد ، وهى مهام لعمر الله جديرة بالتقدير والاحترام ومتى قامت بها اللجنة وتمت على أحسن وجوهها فإنها تكون مثلا عالياً للإصلاح البشرى النابع من روح الإخاء الإسلامى ، والتعاون الإيمانى المحقق للسعادة والكمال بعد الإنجاء من الهلاك .

القطاع الثالث وسبيل نجاته

القطاع الثالث من قطاعات أمة الإسلام الثلاثة هو الجاليات الإسلامية التى توجد فى بلاد الكفر وهى إما دخلتها مهاجرة للعمل والعيش فيها وإما أفراد اعتنقوا الإسلام فيها فكونوا جماعات يعيشون تحت لواء الكفر لتعذر الهجرة إلى بلاد الإسلام عليهم وعدم إمكانها فى هذه الظروف فهذه الجماعات سبيل نجاتها وسعادتها وكمالها يتمثل فى اتباع الخطوات التالية :

١ ـ تكوين هيئة [2] علياً يمثل كل عضو فيها دولة من الدول الإسلامية فى العالم الإسلامى .

---

(١) الوكس : النقص والخسارة ، والمماطلة تأخير سداد الدين بعد وجوبه .

(٢) سبق لى أن دعوت إلى تكوين هذه الهيئة العالمية لمساعدة الجاليات الإسلامية فى بلاد الكفر على الإبقاء على إسلامهم مع تنميته ونشره فى ربوع تلك البلاد الكافرة جاء ذلك فى رسالة (من المسئول عن ضياع الإسلام) .

٢ ـ وضع ميزانية تسهم كل دولة إسلامية فيها بقسط معين بحسب قدرتها المالية قوة وضعفاً على أن لا تتخلف أية دولة عن الإسهام فى هذه الميزانية المشتركة بحال من الأحوال حتى ولو تجمع قسطها من مواطنيها بطريق التبرع أو الضرائب الملزمة .

٣ ـ دمج جمعيات كل إقليم من الجمعيات الإسلامية فى جمعية واحدة تتولى إدارة كافة المؤسسات الإسلامية من مساجد ومدارس ومكتبات وأندية رياضية فى ذلك الإقليم ، على أن تشرف عليها الهيئة العليا للدعوة الإسلامية والمحافظة على الإسلام بين أهله خارج بلاد المسلمين .

٤ ـ مهام الهيئة العليا تنحصر فى جمع مال الميزانية وإعدادها من الدول الإسلامية الصغيرة والكبيرة والغنية والفقيرة على حد سواء ، وتوزيعها وصرفها على الجمعيات الإسلامية الموجودة فى خارج البلاد الإسلامية بمقادير تتفاوت بحسب العمل الإسلامى فى ذلك الإقليم قوة وضعفاً وقلة وكثرة كما تقوم بالإشراف العام على سير العمل الإسلامى فى كل إقليم فيه جماعة إسلامية وتقدم التوجيه اللازم والإرشاد المطلوب لسير العمل الإسلامى واطراده ونمائه فى تلك الديار .

٥ ـ مهام كل جمعية تنحصر فى التالى :

أ ـ بناء المساجد وإعمارها بالأئمة والمؤذنين والمدرسين والوعاظ المرشدين .

ب ـ إنشاء المدارس الدينية لتعليم أصول الدين الإسلامى وفروعه وذلك بحسب حال المسلمين كثرة وقلة .

جـ ـ تقويم نفوس المسلمين وتزكيتها ، وتهذيب أخلاقهم وترقيتها لتبلغ الكمال الخلقى ، والتهذيب النفسى المطلوب للمسلم القدوة الذى يدعو إلى اللّه تعالى بلسان حاله كما يدعو بلسان قاله ، والأول أبلغ من غيره إذ هو الغاية الشريفة والمقصودة من تنظيم العمل الإسلامى فى ديار غير المسلمين لأن الدعوة الإسلامية التى كانت واجبة بالجهاد والبيان قد أصبحت اليوم بالمقال وحسن الحال لا غير ولم يبق من معنى للسلاح ، أو أكبر بلاد العالم مفتوحة للدعاة المسلمين ، والناس يدخلون فى الإسلام أفواجاً أو أفراداً لا سيما فى أوربا الغربية وأمريكا واليابان .

د ـ توحيد المنهج التربوى والتعليمى بين سائر الجمعيات فالعقيدة لا تكون إلا سلفية

للإجماع على نجاة صاحبها والفروع تكون على منهج الوحى الإلهى . قال الله تعالى قال رسوله ﷺ فتقرر وتدرس الكتب التى على غرار منهاج المسلم [1] وذلك لتوحيد قلوب المسلمين وأعمالهم ، والبعد بهم عن الفرقة والخلاف ، ولطلب النجاة لهم والسعادة فى الدارين .

هـ ـ إبعاد الجماعات الضالة والمضلة من ساحة العمل الإسلامى فى تلك الديار مثل البهائية والقاديانية ، والشيعة والروافض الإسماعيلية ، والطرق الصوفية الغالية فى التصوف من غلاة الحلولية والباطنية ، وذلك بإظهار ضلالها وتحذير الناس منها والحيلولة بينهم وبين الاتصال بهم طلباً لنجاة الناس من شر هذه الفرق الضالة والمحسوبة على الإسلام وهو براء منها .

على نحو من هذه الخطة يمكن بفضل الله تعالى العمل فى حقل الدعوة الإسلامية خارج ديار المسلمين فيحفظ لمسلمى الجاليات فى تلك البلاد إسلامهم نامياً مطرد النماء والانتشار بين سكان تلك الديار وبذلك تبرأ ذمة المسلمين من واجب الدعوة إلى الإسلام بين أمم العالم وشعوبه . وفى نفس الوقت يكمل إسلام المسلمين بها ويحسن ويصبحون أهلاً للنجاة والفوز فى الحياتين : الدنيا والآخرة .

وأخيراً فإنى بكتابتى هذه الرسالة وطبعها ونشرها ووضعها بين يدى المسلمين حاكمين ومحكومين أكون قد أديت واجبى وأبرأت ذمتى واللهم اشهد فقد بلغت .

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين !

* * *

---

(١) كتاب وضعناه منذ زمن نفع الله به المسلمين شرقاً وغرباً لأنه وضع على أساس قال الله تعالى قال رسول الله ﷺ لا على التعصب المذهبى !! .

الفهـــرس

الموضـــوع | الصفحــة

نداء إنسانى لإنقاذ البشرية وإسعادها

الموضوع | الصفحة

من سنن الهدى
رفع اليدين فى الدعاء

القول الفصل فى الرد على مبيحى
ربا النسيئة والفضل

الموضـــوع الصفحـــة

القول المبين فى حكم تكفير المؤمنين

تنبيه الأحباب إلى خطأ صاحب تحريم النقاب

وحتى وريت صاحب المحاورات

من يعذر . . ومن لا يعذر

وجاءوا يركضون . . مهلا يادعاة الضلالة

الجهاد الأفغانى ـ فرصة ذهبية للأمة الإسلامية

إلى العلم يافتاة الإسلام

الموضوع	الصفحة

المرأة المسلمة

هل المسلمون اليوم مسلمون حقا

*وُجِدَتْ في الطبعة الأولى بعض الأخطاء المطبعية ـ الغير مقصودة ـ لذا وجب التنبيه عليها.

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٧	٣	إنقاذ	إنفاذ
	٤	بوسواسة	بوسواسه
١٨	١	سه	هذه
١٩	١١	بين الناس فاحكموا	أن تحكموا
٢٤	٢٥	لاينافى	لا يتأتى
٢٥	٥	البقرة	سورة
٤٨	١٠	درى	تدرى
٥٩	٢	الخامس ة	الخامسة
٦٣	١٢	الثامن ة	الثامنة
٩٨	٢٧	لحمكمة	لحكمة
١٠٢	٧	دسُّوا	دنسوا
١٠٤	٢٠	اله	الله
١٠٨	١٦	وحدة	وحده
١٣٢	٤	ممن	من
٢٠٠	١٩	كأن لك يكن	ذلك لم يكن
٢٠٧	١٦	الصنودق	الصندوق
٢١٧	١٨	الم سألة	المسألة
	١٨	فى ها	فيها
٢١٨	٩	ولكن	ولكنهم
٢٤٦	١٧	يريد	يزيد
٢٤٧	٧	الرء	المرء
	١٠	بنمى	ينمى
٢٥١	١٠	يبح	يبيع
٢٥٤	٢٥	وأذكى	وأزكى
٢٦٣	١٣	بزعزة	بزعزعة
٢٦٨	١	واليلة	والليلة
٢٧١	١٥	محمدًا	وأن محمدًا
٢٨١	١٩	نَقَلهُ	نَقَلةُ
٢٩٢	٨	للمؤمنن	للمؤمنين

الصفح	السطر	الخطأ	الصواب
٢٩٤	١١	ع	تحذف
٣٠٠	٦	وتدعى	وتدَّعى
٣٠٤	٢٣	جناع	جناح
٣٠٥	٤	جناع	جناح
٣٠٩	١	**وليضربن**	**وليضربن**
	١٠	**يضربن**	**يَضْرِبْنَ**
٣١٤	٢٠	ويرد	وبرد
	٢٣	يبدين	لايبدين
٣١٥	٣	خمَّت	فى زمن خمَّت
٣١٦	٢	إلا يكون	إلا أن يكون
٣٢١	١٤	الراهبات	الرائبات
٣٢٧	٢١	الفوز قال	الفور قال
٣٢٩	٢٢	أسام	الأيام
٣٣١	١٩	هل	هلا
٣٣٢	٣	نبيهم	نبيهم ﷺ
	٢ هامش	دخولهماالنار	دخولهم النار
	٢	تعدييهم	تعذيبهم
٣٣٣	١٨	نمزح	نمزج
	—	٢٣٣	٣٣٣
٣٣٧	١٩	معاصر العلىً	معاصرًا العلىً
٣٤٠	١٤	شيفع	يشفع
٣٤٤	١٤	يتهون	يتهمون
٣٥٤	١٢	ال عذر	العذر
٣٥٥	١٨	أمثلتة	أمثلته
	١٩	و فى	فى
٣٥٦	٤	نص حوا	نصحوا
٣٥٧	٢	المت عمد	المتعمد
٣٦٠	١	تطه ر	تطهر
٣٦٣	٩	رحمه	رحمة
٣٨٣	٢٢	سمكاه	سماه

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٤٨٥	٥	والحساب	والعلوم
٤٩٥	١١	مثلة	مثله
٤٩٨	٣	لم	لما
٥٠١	٤	الإحاح	الإلحاح
٥٠٨	١٤	تل ك	تلك
٥٠٩	١	به م	بهم
٥٤٩	١٥	لم	لمن
٥٥١	٩	الضبع	البضع
٥٦٥	١٣	م فارقة	مفارقة
	١٩	لف افات	لفافات
٥٧١	٦	كبيرة	كبيره
٥٧٦	٩	الزجال	الرجال
٥٧٩	١٥	عل	على
٥٨٦	٩	عندهم فهم	فهم عندهم
	١١	وذى	وهى
٥٨٨	٢	الناس	الناس اليوم
٥٩٠	٧	كلها	كلها الروحانية
٥٩٥	١٢	والإضرار	والإصرار
٥٩٨	١٧	فالسشهادتان	فالشهادتان
	٢١	أجل	أخل
	١	ورجاد	ورجاء
٦٠١	٥	تعظيمة	تعظيمه
	١١	من	تحذف
٦٠٢	٩	أعلامة	لتبقى أعلامه
	٩	من	حماية له من
٦٠٦	٦	ويكون ابن	ويكون إلى ابن
٦١١	١٧	: لأجل	لأجل
	١٨	إجراد	إجراء
	٢هامش	فلا خير	فلا ضير

رقم الإيداع بدار الكتب ٥٢٢٤ / ١٩٩١